

بحوث في السيرة والتأريخ



المدخل إلى دراسة مصادر السيرة النبويّة والتأريخ الإسلامي

السيد سامي البدري

المدخل إلى دراسة

مصادر السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي

بحوث في السيرة والتاريخ (١)

المدخل إلى دراسة

مصادر السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي

منهج البحث التاريخي - مصادر السيرة والتاريخ - عوامل تحريف الاخبار والاحاديث - بحوث تطبيقية

السيد سامي البدري



دار الفقه للطباعة والنشر
اسم الكتاب : المدخل الى دراسة مصادر السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي
المؤلف : السيّد سامي البدري
تاريخ الطبع : الثانية ـ ١٤٢٧ هـق ـ ١٣٨٥ هـش
عدد المطبوع : ١٠٠٠ نسخة
المطبعة : برهان
شابك : ٩٦٤ ـ ٤٩٩ ـ ١٢٣ ـ ٠ ISBN 964-499-123-0
ص.ب. ٣٦٦٣ ـ ٣٧١٨٥ ـ تلفن: ٧٧٣٤٨٧٣ ـ ٢٥١ ـ ٩٨+
للاتصال بالمؤلف : sami@albadri.info الموقع على الإنترنيت : www.albadri.info

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة على محمد وآله الطاهرين

الاهداء :

إلى الباحثين عن الحقيقة ...

(الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) ...

اهدي هذا الجهد المتواضع .

هذا الكتاب

يتناول الكتاب موضوعين أساسيين هما :

الاول :

نقد مصادر التاريخ الإسلامي والسّيرة النّبوية ودراسة ظاهرة تحريف الأخبار التاريخية وعوامل التّحريف وآثارها في تشويش رؤيتنا عن الإسلام و تاريخه ، والمنهج العلمي في التعامل مع تلك الأخبار والمصادر التي أوردتها ، مع نماذج من البحوث التطبيقية لأربعة من أعلام الشيعة المعنيين بالنقد التاريخي .

الثاني :

دراسة المصادر التاريخية التي اعتمدها ابن أبي الحديد المعتزلي في موسوعته شرح نهج البلاغة ، فإنه كمؤرخ منصف قدم لنا معلومات قيمة جداً عن حوادث ورجال القرن الأول والثاني الهجريين من خلال ما يقرب من خمسين أصلا تاريخياً كانت متداولة في عهد ما قبل الطبري (ت ٣١٠) وقد ضاع الكثير منها ولم يبق منها إلا ما نقله ابن أبي الحديد عنها والكتاب بلحاظ الموضوع الثاني يعتبر الأول من نوعه إذ استقصى مصادر ابن أبي الحديد

التاريخيّة وميّز بين موسوعاتها وأصولها وترجم لمؤلفيها وعرض مختارات من أخبارها.

وإلى جانب ذينك الموضوعين فإن الكتاب بما انطوى عليه من التراجم وطرف الأخبار التي عني بإيرادها والبحوث الجانبية في هذه القضية أو تلك يعتبر موسوعة تاريخية مختصرة شملت طرفاً من سيرة النبي (ص) وسيرة الأئمة الاثني عشر وسيرة الخلفاء الأوائل وسيرة خلفاء بني أمية والعهد العبّاسي وقد أورد المؤلف في نهاية الكتاب فهرساً خاصاً بذلك.

مؤسسة طور سينين
للأبحاث الدينية والتاريخية

المقدمة

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

مجموعة البحوث التي بين يديك قارئي الكريم هي حصيلة معاناة في تدريس مادة (التاريخ) في معاهد الحوزة العلمية في قم المشرفة[1]، مضافا الى محاضرات كانت تلقى بهذه المناسبة او تلك، وقد شملت هذه المحاضرات تاريخ النبوات القديمة، والحضارات القديمة، ومنهج البحث التاريخي والسيرة النبوية وسيرة اوصيائه الائمة الإثني عشر من بعده، وقد وفقت والحمد لله لإخراج وطباعة بعض مايتعلق بالسيرة النبوية في مجلد خاص وفيما يلي قارئي الكريم ما يتعلق بالمنهج التاريخي، لملمت شتاتها وأطرافها حيث كتبت في فترات زمنية متباعدة، ارجو ان ينتفع به المعنيون بالدراسات التاريخية سواء في الحوزات العلمية أو في الجامعات الحديثة.

مخطط بحوث الكتاب

احتوى الكتاب على اربعة ابواب رئيسية هي:

الباب الاول وعنوانه (بحوث تمهيدية) وقد ضم فصولاً ستة :

تناول الفصل الاول منها بحثا حول مصطلح التاريخ والسيرة.

وتناول الفصل الثاني اهداف دراسة السيرة النبوية .

وتناول الفصل الثالث تحريف سيرة الانبياء السابقين .

---

(١) وهي : معهد الدراسات الاسلامية التابع لاية الله السيد محمود الهاشمي (١٤٠٥-١٤٠٨) ومعهد الامام الصادق عليه السلام للخطابة (١٤٠٧) التابع للشيخ الخفاجي ومدرسة الامام شرف الدين (١٤٠٧) بإدارة الشيخ عباس الكوراني ومعهد الامام الرضا عليه السلام التابع للشيخ الآصفي (١٤١٦-١٤١٨).

وتناول الفصل الرابع وقوع التحريف في اخبار سيرة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله ، وقد قدمت فيه نماذج من الاخبار المحرفة التي ترسم صورتين متناقضتين للنبي صلى الله عليه وآله ثم درست في الفصل الخامس اهم العوامل التي أدت الى التحريف وختمت الباب بالفصل السادس الذي كرسته للحديث عن الأثر الذي ينجم عن وجود مثل تلك الاخبار في تاريخنا الاسلامي سواء في تشويش الرؤية للاسلام وتاريخ الاسلام او في استفادة خصوم الاسلام من المستشرقين للطعن بالاسلام وغير ذلك.

الباب الثاني وعنوانه (منهج البحث في مصادر التاريخ) وقد ضم فصلين اثنين :

تناول الفصل الاول منهما المنهج في علم التاريخ بشكل عام.

وتناول الفصل الثاني المصادر الاسلامية في السيرة والتاريخ بشكل عام وأصول العمل التحقيقي فيها والهدف منه، وتعرضت فيه لضياع اغلب الاصول وبقاء الموسوعات والجوامع ومن ثم ضرورة تحليل هذه الموسوعات والجوامع إلى مصادرها واصولها التي استمدت منها لدراستها وتقييمها.

الباب الثالث وعنوانه (تعريف بالموسوعات التاريخية وأصولها ومصنفيها) وقد ضم ستة فصول :

تناولت الفصول الاربعة الاولى منها تعريفا بـ(موسوعة شرح نهج البلاغة) ومؤلفها ابن ابي الحديد والموسوعات والاصول التاريخية التي استمد منها اخباره ورواياته وبيان موارد استفادته منها ثم ترجمة مختصرة لمؤلفيها وهي المادة الاساسية للباب.

وتناول الفصل الخامس المصنفين الاوائل من الشيعة في السيرة والتاريخ وعرضت بالتفصيل لترجمة اثنين منهم وهم ابان بن تغلب وأبان الاحمر.

وتناول الفصل السادس تاريخ التدوين عند المسلمين والتأثير السياسي عليه.

الباب الرابع وعنوانه (بحوث تطبيقية) :

اخترت في هذا الباب أربعة نماذج من البحث التحقيقي التاريخي لأربعة من اعلام الشيعة المعنيين بالتحقيق التاريخي في القرن الرابع عشر الهجري وهم:

العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين ﵀، اخترت من بحوثه بحثه حول (ابي هريرة).

ثم العلامة الشيخ محمد تقي التستري ﵀، اخترت من بحوثه الرجالية بحثه حول ابن عباس وأموال البصرة.

وتعتبر كلتا الدراستين نموذجا لدراسة الصحابة الذين تحملوا الحديث عن النبي ﷺ.

ثم العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني ﵀ اخترت من بحوثه بحثه حول مقتل عثمان.

ثم العلامة السيد مرتضى العسكري أطال الله عمره اخترت من بحوثه بحثه حول القعقاع بن عمرو.

وكلا الدراستين تعتبران نموذجا لدراسة الموسوعات التاريخية والأصول التي استمدت منها، وقد انصب جهد العلامة الأميني ﵀ غالبا على دراسة روايات سيف في مقتل عثمان والحوادث التي ارتبطت بها، أما العلامة العسكري فقد انصبت جهوده في دراساته المنشورة حول سيف بن عمر على دراسة رواياته في الفتوح والردة.

عملي في هذا الكتاب

كما أشرت في بداية هذا التمهيد ان الأصل في بحوث هذا الكتاب اريد لها ان تعرِّف طالب العلم في حوزاتنا الدينية على مبررات النقد التاريخي لمصادر التاريخ الإسلامي ومنهج البحث العلمي فيها مضافا الى ذلك تعريفه بالمصادر التاريخية الإسلامية مع نماذج من البحوث التطبيقية، وقد حاولت ان أحافظ على هذا الهدف في فصوله وبحوثه، ومن هنا تفاوتت أبواب الكتاب وفصوله من حيث الجهد المبذول فيها من قبلي بين التأليف المباشر وبين الإقتباس والامر كذلك في تراجم أصحاب الموسوعات التي ضمها الكتاب جاء بعضها تأليفا ودراسة كما في تراجم الطبري والخطيب البغدادي وابن ابي الحديد وابن واضح الكاتب العباسي وغيرهم، وجاء بعضها اقتباسا كما في تراجم الكثير من اصحاب الأصول والموسوعات التاريخية. ومن الجدير ذكره في هذه التراجم انني اعتمدت غالبا على سير اعلام النبلاء للذهبي وهوامش الطبعة المحققة.

وأخيرا لا يفوتني أن أنوّه بالجهد العلمي الذي بذله معي ولدي وقرّة عيني السيد حسين حيث استخرج لي مصادر ابن أبي الحديد التاريخيّة بكل أخبارها من شرح النهج ، أسأل الله تعالى أن يأخذ بيده وينفع به إنه سميع مجيب .

سامي البدري

قم المشرفة

رجب الاصب ١٤٢٢

الباب الأول

بحوث تمهيدية

الباب الأول

الفصل الأول

حول مصطلح السيرة والتاريخ

مصطلح التاريخ
مصطلح التاريخ الاسلامي
الاسلام اسم لدين الله
مصطلح السيرة
الوقائع التاريخية من السيرة النبوية
الوقائع السلوكية من السيرة
كتب السيرة والسنة النبوية

مصطلح التاريخ

وردت لفظة تاريخ في كتب اللغة بمعنى الوقت.

ففي الجمهرة لابن دريد: ورَّخت الكتاب وأرَّخته، ومتى أرِّخ كتابك ووُرِّخ أي متى كتب[١].

وفي لسان العرب لابن منظور: التأريخ والتوريخ: تعريف الوقت، أَرَّخ الكتاب ليوم كذا: وقَّته[٢].

ويقال: أنَّ اللفظة ليست عربية محضة وأنَّ المسلمين أخذوها من أهل الكتاب[٣] وقيل أنَّها عربية[٤].

أقول : بل هي أكدية وبابلية ووردت بصيغة (أَراخ) (arah) (أرخا) (Arha) (أرخو) (Arhu) و(ورخو) (warhu) وتعني (القمر) (الهلال) (الشهر) (أوّل الشهر)[٥].

وفي السبئية (ورخ)[٦] وكان العرب الجنوبيون إذا أرادوا التاريخ قالوا (ورخ كذا...) أي شهر كذا[٧].

وفي العبرية (ياريحا) (יָרֵחַ) تعني (القمر) و(يرح) (יֶרַח) تعني شهر، وفي السريانية كذلك[٨].

ومن الجدير ذكره أنَّ اللغة الأكدية أقدم من اللغة العبرية وهذه أقدم من اللغة السريانية، بل أنَّ العلاقات التاريخية والخصائص المشتركة بينها تفرض القول أنَّ السريانية متفرعة عن العبرية وهذه متفرعة عن الأكدية.

---

(١) ابن دريد: جمهرة اللغة ج٢ ص ٢١٦.

(٢) ابن منظور: لسان العرب مادة ارخ، وقد ذكر ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (ان الهمزة والراء والخاء كلمة واحدة عربية هي الاراخ لبقر الوحش).

(٣) أيضاً ذكر هذا المعنى ابن منظور في لسان العرب، والجواليقي في المعرب ، باب التاء ص ١٣٧ .

(٤) الجواليقي: المعرب، ابن دريد: جمهرة اللغة. (٥) Assyrian dic part 1 vol 2 .

(٦) المعجم السبئي لفظة (wrh). (٧) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب ج٨/٤٤٦.

(٨) المعجم العبري والمعجم السرياني.

"استعملت كلمة تاريخ في العصر الاسلامي الأول بمعنى التقويم والتوقيت على أساس القمر، ثم كسبت معنى آخر هو تسجيل الاحداث على أساس الزمن، وكان يقوم مقامها في معنى هذه العملية التاريخية كلمة خبر وأخبار وأخباري، ثم بدأت كلمة تاريخ تحل بالتدريج محل كلمة خبر وأخذت تطلق على عملية التدوين التاريخي وعلى حفظ الأخبار بشكل منسلسل، متصل الزمن، والموضوع للدلالة على هذا النوع الجديد من التطور في الخبر والعملية الاخبارية وكان ذلك على ما يبدو منذ أواسط القرن الثاني الهجري فما أطلَّ القرن الثالث حتَّى صارت كلمة التاريخ تطلق على العلم بأحداث التاريخ وأخبار الرجال وعلى الكتب التي تحوي ذلك وحلت نهائياً محل كلمة الخبر والاخباري.

وأقدم المؤلفات التي حملت اسم التاريخ هو كتاب التاريخ لعوانة بن الحكم الاخباري الكوفي (ت١٤٧هـ)، تناول فيه أحداث التاريخ الاسلامي في القرن الأول الهجري.

ثم كتب هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ)، كتاب التاريخ على السنين وكتاب تاريخ الأشراف الكبير.

واستقرت من بعد ذلك التسمية وإنتشرت واحتلَّت عناوين العشرات من الكتب في القرن الثالث الهجري.

وقد حملت بعض كتب التراجم بدورها عنوان التاريخ في تلك الفترة مع أنَّ بعضها كان يُدعى من قبلُ بالطبقات. ككتاب التاريخ الكبير والتاريخ الاوسط والتاريخ الصغير للبخاري (ت٢٥٦هـ). وكلها في تراجم رجال الحديث"(١).

مصطلح التاريخ الإسلامي

يراد بـ(التاريخ الاسلامي) في ضوء كون الإسلام اسماً خاصّاً للدين الذي جاء به محمد ﷺ: تاريخ النبي الخاتم وتاريخ المسلمين.

أمَّا في ضوء كون الإسلام اسماً للدين الذي جاء به الأنبياء جميعاً فيراد به: مضافاً إلى ما سبق تاريخ الأنبياء وأممهم.

---

(١) شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ج١/٥١-٥٢ بتصرف.

الإسلام اسم لدين الله

إنَّ لفظة الاسلام في القرآن الكريم أُطلقت إسماً لدين الله الذي جاء به الأنبياء من عند الله، قال تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسلامُ﴾ آل عمران/١٩ كما أُطلقت لفظة المسلمين على الأنبياء والذين إتبعوهم منذ نوح عليه السلام.

قال الله تعالى : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونَ (٧١) فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ المُسْلِمِينَ(٧٢)﴾ يونس/٧١-٧٢.

وقال الله تعالى : ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ﴾ البقرة/١٣٢.

وقال الله تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ يونس/٨٤.

وقال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام : ﴿... وَأُوتِينَا العِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ النمل/٤٢.

وقال الله تعالى : ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلى اللهِ قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران/٥٢.

وفي الحديث عن الامام الصادق عليه السلام : (دين الله اسمه الإسلام وهو دين الله قبل أن تكونوا حيث كنتم وبعد أن تكونوا، فمن أقرَّ بدين الله فهو مسلم ومن عمل بما أمر الله عزّ وجلَّ به فهو مؤمن)[١].

ويبدو أنَّ هذا الإستعمال كان موجوداً ومتداولاً إلى القرن الثالث الهجري.

روى الطبري بسنده إلى ابن إسحاق : إنَّ عاداً لمَّا أصابهم من القحط ما أصابهم قالوا: جهزوا منكم وفداً إلى مكة فيستقوا لكم، فبعثوا قيل : بن عتر ونعيم بن هزال إلى مرثد بن

(١) الكليني : الكافي ج ٣٨/٢ الحديث الرابع.

سعد وكان مسلماً يكتم إسلامه، إلى أن قال: فقال مرثد إنَّكم والله لا تستقون بدعائكم ولكن إن أطعتم نبيكم وأنبتم إليه سُقيتم، فأظهر إسلامه عند ذلك[(١)].

وقد جرت عادة المؤرخين القدامى من المسلمين، أمثال اليعقوبي (ت٢٧٨هـ) وأبي حنيفة الدينوري (ت٢٨٢هـ) والطبري (ت٣١٠هـ) والمسعودي (ت٣٤٦هـ). ومسكويه (ت٤٢١هـ) أن يبدأوا تواريخهم بقصص الأنبياء منذ آدم عليه السلام.

وحذا حذو هؤلاء أيضاً من جاء بعدهم من المؤرخين المتأخرين أمثال ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) وسبط بن الجوزي (ت٦٥٤هـ) وأبي الفداء (ت٧٣٢هـ) وابن الوردي (ت٧٤٩هـ) وابن كثير (ت٧٧٤هـ) وابن خلدون (ت٨٠٨هـ).

وعلى الرغم من كثرة الموسوعات التاريخية التي كتبها المؤرخون المسلمون بالنهج الشامل الآنف الذكر ومن عرض القرآن قبل ذلك لقصص الأنبياء على أنَّها تاريخ الإسلام والمسلمين، إقتصرت لفظة (التاريخ الإسلامي) في العصور المتأخرة في الدلالة على الحوادث التاريخية المبتدئة بسيرة الرسول الأكرم محمد ﷺ والمسلمين معه ومن جاء بعدهم.

مصطلح السيرة

تتكوَّن حياة كل إنسان وسيرته من نوعين من الوقائع:

الأوَّل: وقائع يتشكَّل بها (تاريخ حياته) بدءاً بولادته وظروف نشأته وانتهاءً بوفاته وظروف موته، وطبيعة هذا النوع من الوقائع غير قابل للتكرار والإعادة.

الثاني: وقائع تتشكَّل بها (طريقته في الحياة) ونهجه ومذهبه العملي فيها وتتألف من عاداته اليومية وسلوكاته المختلفة إزاء الحوادث والأشياء المحيطة به، وطبيعة هذا النوع من الوقائع متكرر ومعاد ومن هنا سمِّي (عادة) و(طريقة).

والأنبياء كبشر، لا تشذ حياتهم وسيرتهم عن التقسيم الآنف الذكر.

---

(١) ابن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج١/٢١٩-٢٢١.

الوقائع التاريخية من السيرة النبوية

الوقائع التاريخية من السيرة النبوية: هي الوقائع التي يتشكَّل بها تاريخ حياة النبي المباركة.

من قبيل ولادة موسى وظروفها، ونشأته في قصر فرعون، ثم قتله للمصري، وهربه من مصر، ثمَّ إستقراره في مدين وزواجه هناك، ثمَّ رجوعه إلى مصر، ووحي الله له في الطريق وتكليفه بالرسالة، إلى آخر الحوادث التي يتشكل بها تاريخ حياته عليه السلام.

أو من قبيل ولادة محمد صلى الله عليه وآله وظروفها، ثم نشأته في كنف جده عبد المطلب وعمه أبي طالب، ثم زواجه بخديجة، ثم اشتراكه بحلف الفضول ووضعه الحجر الاسود بيده في مكانه لما بنت قريش الكعبة، ثم تعبده في غار حراء، ثم نزول الوحي عليه وسماع علي عليه السلام حيث كان معه انذاك رنة الشيطان، إلى آخر الحوادث التي يتشكَّل بها تاريخ حياته الشريفة.

وهذا النوع من الوقائع والحوادث يسميه القرآن الكريم بـ (القصص) أو (الأنباء) أو (الأحاديث) ثم أُطلق عليه من قبل المسلمين في القرن الأوّل والثاني الهجريين بـ (السيرة) وفيما بعد سميت بـ (الأخبار) ثم بـ (التاريخ).

(والسيرة النبوية) حين نجدها عنواناً لعشرات أو مئات من الكتب ككتاب السيرة النبوية لابن إسحاق مثلاً يراد بها أساساً (تاريخ النبي صلى الله عليه وآله) أي (قصص) حياته من الولادة حتَّى الوفاة.

الوقائع السلوكية من السيرة

الوقائع السلوكية من السيرة: هي الوقائع والأفعال التي تتشكَّل بها (طريقة) حياة النبي المباركة ونهجه العملي في الحياة.

وتتألف من عاداته اليومية وسلوكاته المتنوعة إزاء الحوادث والأشياء المحيطة به، وتتحدد بالكتاب الإلهي الذي نزل عليه، وبيانه الذي أُوحي إليه، وما شرَّعه النبي صلى الله عليه وآله إستناداً إلى إذن الله تعالى له.

كتب السيرة والسنة النبوية

عنيت كتب السيرة النبوية وكتب التاريخ الإسلامي والتراجم بـ(تاريخ النبي وقصص حياته) ولكنّها مع ذلك لم تخلُ من أخبار عن طريقة النبي ﷺ في الحياة ولا من أحاديثه حيث أورد المؤلفون طرفاً في ذلك مبثوثاً ومفرَّقاً على الوقائع والمناسبات.

أمّا كتب السنّة النبوية فقد عنيت بأحاديث النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته ومع ذلك فقد ضمَّت قدراً من تاريخ النبي ﷺ وغزواته ﷺ ولكن لا على سبيل الإستقصاء.

الباب الأول

الفصل الثاني

أهداف دراسة السيرة النبوية

الزاوية التشريعية
الزاوية العقائدية
الزاوية التربوية

توجد ثلاث زوايا لدراسة السيرة النبوية المطهَّرة وهي :

الأوّل : الزاوية التشريعية وحقلها الواقعة السلوكية.

الثاني : الزاوية العقائدية وحقلها الواقعة التاريخية.

الثالث : الزاوية التربوية وحقلها السيرة بكلا قسميها السلوكي والتاريخي.

وفيما يلي بيان مختصر عن كل زاوية:

الزاوية التشريعية

إنَّ دراستنا للسيرة النبوية او سيرة أهل بيته المعصومين من هذه الزاوية تهدف إلى معرفة الحكم الشرعي من خلال الواقعة السلوكية سواء كانت هذه الواقعة فعلاً مباشراً صدر من النبي ﷺ، أو كان إقراراً منه لسلوك أحد المسلمين صدر أمامه، وسواء كانت الواقعة السلوكية ضمن وقائع الحياة اليومية المتكررة للنبي كالصلاة مثلاً، أو كانت ضمن واقعة تاريخية واحدة كقسمته ﷺ لغنائم الحرب في معركة بدر.

وتقوم هذه الزاوية من الدراسة على أساس العقيدة بعصمة النبي ﷺ وعصمة أهل بيته وكونهم قد جعلوا للناس أئمة يقتدى بهم احياءً وامواتا.

الزاوية العقائدية

إنَّ دراستنا للسيرة بهذه الزاوية تهدف إلى معرفة ما تنطوي عليه حوادث التاريخ النبوي من دلالات عقائدية.

وتقوم هذه الزاوية من الدراسة على أساس أنَّ النبي ﷺ شخص صُنِع على عين الله تعالى فجاءت حياته منذ ولادته، بل قبل ولادته حقلاً تظهر فيه رعاية الله تعالى الخاصّة بشكل ملحوظ، وتشتدُّ هذه الظاهرة عند البعثة وحتى إلتحاق النبي بالرفيق الأعلى، ومن هنا تكون قصص حياة النبي والوصي تجسيداً للعقيدة الإسلامية بالله وبالنبي والوصي، وبسبب

ذلك سمّى القرآن الكريم هذه القصص والحوادث بـ(الآيات) ودعا الإنسان إلى التفكير فيها لأخذ العبرة منها وجعلها نظيراً للظواهر الكونية حيث سمّاها (آيات) أيضاً ودعا الإنسان إلى التفكير فيها وأخذ العبرة منها أيضاً.

قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْك أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْك هذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ، إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ، قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاك عَلَى إِخْوَتِك فَيَكِيدُوا لَك كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ، وَكَذَلِك يَجْتَبِيك رَبُّك وَيُعَلِّمُك مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْك وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْك مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّك عَلِيمٌ حَكِيمٌ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾ يوسف/٢-٧.

وقال الله تعالى: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إلى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَة إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانَ وَهُمْ ظَالِمُونَ، فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ العنكبوت/١٤-١٥.

وقال الله تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الأعراف/١٧٦.

وقال الله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ الأنعام/١٣٠.

وقال الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاك حَدِيثُ مُوسَى، إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى، اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُلْ هَلْ لَّك إلى أَن تَزَكَّى، وَأَهْدِيَك إلى رَبِّك فَتَخْشَى، فَأَرَاهُ الآيَةَ الْكُبْرَى فَكَذَّبَ وَعَصَى، ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى فَحَشَرَ فَنَادَى، فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى، فَأَخَذَهُ الله نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى، إِنَّ فِي ذَلِك لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى﴾ النازعات/١٥-٢٦.

وقال الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلاَ تَعْقِلُونَ، حتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمجْرِمِينَ، لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ يوسف/١٠٩-١١١.

وقال الله تعالى: ﴿وَالله أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِك لآيَةً لِقَوْم يَسْمَعُونَ، وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْث وَدَم لَّبَنًا خَالِصًا

سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ، وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِك لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ، وَأَوْحَى رَبُّك إلى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ، ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّك ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذلِك لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ، وَاللهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ، وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ، وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْواجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ، وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَمْلِك لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ، فَلاَ تَضْرِبُوا للهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ، ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ النحل/٦٥-٧٥.

والعبرة : هي نتيجة الإعتبار الذي هو الإستدلال على الشي بالشي، أو معرفة ما ليس مشاهد من خلال ما هو مشاهد، وأصل العبرة من (عَبرَ النهر) أي تجاوزه من جانب إلى آخر سباحة أو بسفينة أو قنطرة[1].

والآية : إصطلاحاً هي ما تتألَّف منه السور من وحدات كلامية قد تطول وقد تقصر وهي تقابل البيت الذي تتألف منه القصيدة العربية.

أمَّا في اللغة فالآية تعني: العلامة وهي التي يفضى منها إلى غيرها كأعلام الطريق المنصوبة للهداية[2].

إنَّ (الواقعة الكونية) كالمطر مثلاً، آية من آيات الله لأنَّها علامة تهدي إلى الله من يفكر بها تفكيراً صحيحاً، وحين يهتدي الإنسان بالآية يكون قدعبر بها إلى الله تعالى، أي عرف ربوبية الله تعالى بواسطتها وهذا هو معنى أخذ العبرة منها، وتتسع الوقائع الكونية بحكم تنوّعها وترابطها لكل عقيدة التوحيد بإعتبار إنَّ هذه الوقائع آيات لله تعالى وعلامات على وجود الله تعالى وأسمائه الحسنى وصفاته العليا.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، والراغب الاصفهاني: مفردات غريب القرآن مادة عبر.
(٢) ابن منظور: لسان العرب، والراغب الاصفهاني: مفردات غريب القرآن مادة أي.

وكذلك الأمر في (الواقعة التاريخية النبوية) كواقعة نزول القرآن على محمد ﷺ أو مجيء موسى بالآيات المفصلات إلى فرعون، أو واقعة الغدير، أو واقعة بدر، أو خروج موسى بقومه ولحاق فرعون وجنوده لهم وإنفراق البحر لموسى وقومه وغرق فرعون وقومه، أو بيعة الرضوان في واقعة الحديبية، وغيرها من وقائع النبوة، هي أيضاً آيات لله تعالى تهدي إلى الله وإلى أصفيائه وتعرِّف بالمهتدين والضالين من عباده وبسنَّته مع المكذِّبين، ومعرفة ذلك كله والإستفادة منه هو المراد بأخذ العبرة منها.

الآية التاريخية أعظم عبرة:

إنَّ الموقف القرآني من الظواهر الكونية وقصص الأنبياء الآنف الذكر ناشى من كونها حقلاً يعكس قدرة الله وعلمه وإرادته وحكمته وكونها فعلاً إلهياً مباشراً مع ملاحظة جديرة بالذكر، وهي: أنَّ الظاهرة الكونية لا تتقوّم بإرادة وإختيار وقدرة خارج إرادة الله تعالى وإختياره وقدرته وإنَّ الواقعة التاريخية النبوية تتقوّم بإرادة وإختيار وقدرة وعلم الإنسان لأنَّها من ناحية فعل يجري على يد الإنسان بل هي في ظاهرها فعل بشري يدّعي صاحبه المؤمن أنَّ يد الله وقدرته وإرادته وراءه.

وفي ضوء ذلك فإنَّ من الطبيعي أن تكون قصص الأنبياء، أعظم عظةً وعبرةً من الظاهرة الكونية بحكم تعقيد الظاهرة الإنسانية في قبال الظاهرة الكونية، ولنأخذ مثالاً يوضح الفكرة مما قصَّه الله تعالى علينا من قصة موسى وفرعون.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ، وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوارِثِينَ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ، وَأَوْحَيْنَا إلى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ. فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ، وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَك لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنْفَعَنَا أو نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ، وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ

عَنْ جُنُب وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ، وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ المَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْت يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ، فَرَدَدْنَاهُ إلى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ القصص/٤-١٣.

إنَّ هذا المقطع من القرآن يتحدَّث عن واقعة تاريخية من وقائع نبي الله موسى ترتبط بولادته وظروفها، والعبرة فيه ذات بعدين:

البعد الأوّل: الدلالة على الله تعالى بصفته مؤثراً مباشراً في الواقعة، مع المحافظة على أطراف الواقعة بوصفهم عناصر تمتلك حرية وإرادة الاختيار.

البعد الثاني: الدلالة على موسى عليه السلام، وأنَّه مصطفى من الله تعالى وأنَّه كان برعاية الله منذ ولادته.

وهذا جار في كل قصص الأنبياء.

الوقائع السلوكية لسيرة النبي صلى الله عليه وآله بمجموعها آية:

ومن هذا المنطلق يكون جانب القدوة من حياة الرسول وسيرته بمجموعه أعظم آيات الله عظمة وعبرة، ذلك لأنَّ وصول إنسان إلى موقع القدوة والأسوة في مجتمع من المجتمعات أو جماعة من الجماعات ليس غريباً وخارجاً عن سنّة الله في الإنسان والمجتمع، بل الغريب والملفت للنظر والخارق للقانون هو أن تكون هذه القدوة على نسق واحد وحالة واحدة في كل مجالاتها، فلا يشذُّ سلوك منها عن صفة القدوة مهما كان صغيراً وفي كل حقل من حقول الحياة الانسانية.

فما لم يكن له تعالى وجود حقيقي فاعل وما لم يكن هناك إنفتاح واقعي تعليمي وتربوي بين الله تعالى وعبده المرسل ورعاية خاصة له ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ طه/٣٩ يستحيل أن يصل إنسان إلى هذا الموقع.

وفي ضوء مامرَّ نستنتج أنَّ سيرة الأنبياء هي أعظم رافد يمدُّ السائر إلى الله تعالى بالعظة والعبرة ولا يضاهيها رافد آخر بذلك(١).

---

(١) وسيأتي في الأبحاث التالية أنَّ سيرة أوصياء الرسول الإثني عشر تتصف بتلك الصفة أيضاً، لأنَّهم صُنِعوا على عين الله وكُلِّفوا بما كُلِّف به الأنبياء بواسطة النبي إلاَّ أنَّهم ليسوا بأنبياء.

الزاوية التربوية

إنَّ دراستنا لسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسيرة أهل بيته عليهم السلام من هذه الزاوية تهدف لمعرفة ما تنطوي عليه السيرة النبوية بقسميها من قدرة على التأثير في الإنسان المؤمن وتحريكه إلى الله تعالى وإنضباطه بمنهجه.

ومما لا شك فيه، أنَّ التربية عن طريق عرض الواقعة التاريخية والقدوة هو أفضل أُسلوب في التربية وتجمع عليه المذاهب والفرق على إختلافها قديماً وحديثاً، وهو الأُسلوب الذي إتبعه خالق الإنسان مع الإنسان نفسه، وهو واضح من خلال الكتب السماوية المعروفةوقد تميَّز القرآن الكريم بهذا الصدد بما لا يضاهيه كتاب آخر، حين ضَمَّ بين دفتيه أنواع القصص.

أهداف السيرة النبوية في القرآن

عني القرآن الكريم بقصص أنبياء الله تعالى أساساً لأجل الهدف العقائدي والتربوي دون الهدف التشريعي، أمَّا عنايته بوقائع سيرة خاتم الأنبياء فقد أستهدفت الأهداف الثلاثة مع ملاحظة أنَّ الثقل الأكبر في الجانب التشريعي تركه القرآن الكريم لسنّة النبي التي دعا للأخذ بها كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله شَدِيدُ العِقَابِ﴾ الحشر/٧.

الباب الأول

الفصل الثالث

تحريف أخبار سير الأنبياء السابقين

عجز الإنسان أمام ظاهرة النبوّة
قدرة الإنسان على تحريف أخبار السيرة
هل حرِّفت سير الأنبياء السابقين ؟
ما الهدف من تحريف سير الأنبياء ؟
ما أثر التحريف على سَيْر الإنسان إلى الله تعالى ؟

عجز الإنسان أمام ظاهرة النبوة

ليس من شك أنَّ الإنسان عاجزٌ عن خلق الظاهرة الكونية بغير أسبابها، فالمطر مثلاً يتكوَّن من بخار الماء المتكاثف الذي يشكِّل الغيم وبإنخفاض درجة الحرارة يتحوَّل الغيم إلى قطرات المطر. فلو أراد الإنسان تحويل بخار الماء إلى قطرات الماء مرَّة ثانية بغير تعريض بخار الماء إلى درجة حرارة منخفضة لما أمكنه ذلك.

وهكذا يعجز الإنسان عن تحريف الظاهرة الكونية عن سيرها الطبيعي كما لو أراد أن يغيِّر من تعاقب الليل والنهار أو أراد أن يغيِّر من حركة الشمس والقمر.

نعم، بإمكانه أن يشوِّه بعض الظواهر الكونية أو يحسِّن صفات البعض الآخر من خلال التحكُّم بأسبابها، فبإمكانه أن يتسبب في أن يكون الجيل الثالث أو الرابع من جرثومة ما غير قادر على إنتاج الحالة المرضية التي ينتجها الجيل الأول مثلاً وذلك من خلال التحكم بالأسباب الطبيعية التي تحيط بتلك الجرثومة.

وكذلك يستحيل أن تكون ظاهرة نبوية بغير أسبابها، وأسبابها ليست بيد الإنسانومن ثمَّ يدَّعي انسان ما النبوة كذباً ولكنَّه سرعان ما ينكشف زيفه ويفتضح كذبه.

وكذلك ليس بإمكان الإنسان أيضاً أن يحرِّف الظاهرة النبوية الصادقة، بأن يجعل النبي المرسل وهو حي يعبد صنماً أو يغيِّر شيئاً ممَّا بيَّنه الله في كتابه، بل كل نبى يمضي لما بعثه الله له ويحقق رسالته كما أخبره الله تعالى.

قدرة الإنسان على تحريف أخبار السيرة

نعم، بإمكان الإنسان أن يحرِّف أخبار السيرة النبوية سواء كانت تاريخية أو سلوكية، لأن الواقعة التاريخية أو السلوكية بعد وقوعها تكون خبراً وقصةً وحديثاً يتناقله الرواة واحداً بعد الآخر، والإنسان بمقدوره أن يزيد وينقص من تفاصيل القصة والحديث وبإستطاعته

أيضاً ان يختلق القصة بكل احداثها أو السلوكات والطريقة بكل تفاصيلها.

وهكذا حين يكون الإنسان عاجزاً عن دعوى النبوَّة دون أن يفتضح يكون من طرف آخر قادراً تماماً على تشويه وتحريف أخبار النبي المبعوث حقيقةً كقدوة أو كواقعة تاريخية بل يستطيع أن يختلق الواقعة أساساً وبذلك تكون الواقعة المروية سلوكاً أو قصةً غير الواقعة الي جاء بها النبي، وعلى هذا فبإمكان الرواة لو أرادوا وتعمدوا أن يرووا تاريخاً لموسى عليه السلام مثلاً لم يقع أصلاً، وطريقة حياة أو سنَّةً له لم يسلكها في حياته، كما بـإمكانهم أن يـرووا تاريخاً مشوهاً وسنَّةً محرفة ويعطوها للـناس عـلى أنَّـها هـي التـاريخ الصـحيح والسـنَّة الصحيحة.

إنَّ إمكانية ذلك الأمر من الناحية النظرية امر واضح لا غبار عليه، أمَّا من النـاحية الواقعية فهل تعرضت سيرة الأنبياء السابقين للتحريف؟ وإذا كان ذلك قـد وقـع فـما هـي حدوده؟ ومن القائم به؟ وماذا كان هدفه؟ ثم ما أثر هذا التحريف على مسيرة الإنسان إلى الله تعالى؟ هذا ما نحاول الإجابة عليه فيما يأتي:

هل حرِّفت سير الأنبياء السابقين؟

يجيب القرآن على هذا السؤال بالإيجاب ويظهر ذلك واضحاً عند مـقارنة أوصـاف الأنبياء وقصصهم التي وردت في القرآن مع نظائرها التي وردت في العهد القديم، وفيما يلي نماذج ثلاثة:

النموذج الأوّل:

جاء في سفر الخروج الإصحاح ٣٢ الفقرة ٢١-٢٥

"قال موسى لهارون: ماذا صنع بك هذا الشعب حتَّى جلبت عليه خطيئة عظيمة؟ فقال هارون: لايحم غضب سيدي، انت تعرف الشعب انه في شر فقالوا لي: اصنع لنا آلهة تسير امامنا لأن هذا موسى الرجل الذي اصعدنا من أرض مصر لانعلم ماذا أصابه، فقلت لهم: من له ذهب فلينزعه ويعطني فطرحته في النار فخرج هذا العجل".

ومن الواضح إن هذا النص يجعل صانع العجل هو نبي الله هارون والقصة في القرآن

الكريم بخلاف ذلك تماما إذ يجعل صانع العجل شخصا آخر هو السامري ويضيف إلى ذلك نصيحة هارون لقومه أن يتركوا عبادة العجل وكادوا يقتلوه لأجل ذلك .

قال تعالى : ﴿وَمَا أَعْجَلَك عَن قَوْمِك يَا مُوسَى، قَالَ هُمْ أُولاَءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْك رَبِّ لِتَرْضَى، قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَك مِن بَعْدِك وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ، فَرَجَعَ مُوسَى إلى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ العَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي، قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَك بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ القَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِك أَلْقَى السَّامِرِيُّ، فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هذَا إِلَهُكُمْ وَإِلهُ مُوسَى فَنَسِيَ، أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلاَ يَمْلِك لَهُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا، وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونَ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ طه/٨٣-٩١.

﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الأعراف/١٥٠

النموذج الثاني :

وفي سفر صموئيل الثاني الإصحاح ١١ الفقرات ١-٢٦ قصة داود مع أحد قواد جيشه أوريا كما يلي :

" وأما داود فأقام في أورشليم. وكان في وقت المساء، قام داود عن سريره وتمشّى على سطح بيت الملك، فراى من على السطح امرأة تستحم. وكانت المرأة جميلة المنظر جدا. فارسل داود وسأل عن المرأة، فقال واحد: أليست هذه بتشبع بنت اليعام امرأة اوريا الحثي؟ فارسل داود رسلا واخذها، فدخلت إليه، فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها. ثم رجعت إلى بيتها. وحبلت المرأة، فارسلت واخبرت داود وقالت: اني حبلى.

فارسل داود إلى يوآب يقول: أرسل الى أوريا الحثي. فأرسل يوآب أوريا إلى داودفأتى أوريا إليه، فسأل داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب.

وقال داود لأوريا: انزل إلى بيتك واغسل رجليك، فخرج اوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصة من عند الملك.

ونام اوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته: فاخبروا داود قائلين: لم ينزل أوريا إلى بيته.

فقال داود لأوريا: أما جئت من السفر، فلماذا لم تنزل إلى بيتك؟

فقال أوريا لداود: التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا آتي إلى بيتي لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتي وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر.

فقال داود لأوريا: أقم هنا اليوم أيضاً وغدا أطلقك.

فاقام أوريا في أورشليم ذلك اليوم وغده. ودعاه داود امامه وشرب واسكره. وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده. وإلى بيته لم ينزل.

وفي الصباح كتب داود مكتوبا إلى يوآب وارسله بيد أوريا. وكتب في المكتوب يقول: اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديد وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت. وكان في حاصرة يوآب المدينة انه جعل اوريا في الموضع الذي علم ان رجال البأس فيه. فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات اوريا الحثي أيضاً..

فلما سمعت امرأة أوريا انه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها. ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له إمرأة وولدت له ابنا.

واما الامر الذي فعله داود فقبح في عيني الرب".

اقول:

إن هذا النص التوراتي ينسب إلى نبي الله داود ما يندى له الجبين ويستحق عليه فاعله الرجم وقد نزه القرآن أنبياء الله عن فعل الصغائر فضلا عن فعل الكبائر، قال تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ص/ ١٧ والأواب: صيغة مبالغة من الأوب وهو الإستقامة، فالقرآن يصف نبي الله داود بأنه شديد الإستقامة على خط الله.

ان اصل القصة كما تروى عن الإمام الرضا عليه السلام هو: "ان المرأة في ايام داود عليه السلام كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده ابداً وأول من اباح الله له[(١)] ان يتزوج بامرأة قتل بعلها كان داود عليه السلام فتزوج بامرأة أوريا لما قتل وانقضت عدتها منه"[(٢)].

---

(١) في الشريعة الموسوية.

(٢) محمد بن علي بن بابويه: عيون أخبار الرِّضا عليه السلام ج١ ص١٩٤.

النموذج الثالث:

وفي سفر التكوين الاصحاح التاسع عشر الفقرة ٣٠-٣٧:

" وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه، لانه خاف ان يسكن في صوغر، فسكن في المغارة هو وابنتاه -وقالت البكر للصغيرة: ابونا قد شاخ وليس في الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل أرض، هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من ابينا نسلاً، فسقتا اباهما خمراً في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع ابيها ولم يعلم باضطجاعها ولابقيامها،... (وفي الليلة الاخرى) قامت الصغيرة واضطجعت معه... فحبلت ابنتا لوط من ابيها ".

هذا غيض من فيض مما يوجد في التوراة واسفار العهد القديم من روايات محرفة لسيرة الأنبياء الله سواء في الواقعة التاريخية أو الواقعة السلوكية.

ما الهدف من تحريف سير الأنبياء؟

ليس كل من يستجيب للنبي ويتبعه يكون صادقاً في ذلك. وقد يبدأ الإنسان المستجيب للنبي أحياناً بداية صادقة، ولكنّها ليست راسخةً، فإذا ما توفَّرت عوامل الإغراء زال الصدق، وهذا النوع من المستجيبين للرسول يسميهم القرآن بالمنافقين، كعنوان عام تندرج تحته مستويات مختلفة من النفاق ومرض القلب.

ويشترك رؤوس الكفر مع رؤوس النفاق في طبيعة الموقف من آيات الله وهو موقف الإعراض الواقعي والتكذيب الداخلي، غير أنَّ الكافر يعلن ذلك ويتصدَّى لمواجهة الرسول من موقع الكفر صراحةً، أمَّا رؤوس النفاق وأذنابهم فيكتمون ذلك ومن هنا يتحركون لمواجهة الرسالة باسمها ومن داخلها وحين يتسلَّم هؤلاء مقادير الأُمور بعد النبي تبدأ حركة الرواية الكاذبة عن تاريخ الرسول وطريقته في الحياة من أجل أن تتحوَّل إلى سند يدعم موقعهم في الحكم وخلافة الرسول في قبال خليفة النبي صلى الله عليه وآله واقعاً.

ويتضح من ذلك، أنَّ الذي يقوم بتحريف السيرة النبوية هم المنافقون والذين في قلوبهم مرض من أتباع النبي، حين ينجحون في الوصول إلى السلطة ويحكمون الأمة باسم النبي والرسالة، وهنا يحتاجون إلى تحريف السيرة النبوية ليتيسَّر لهم الإستمرار في الحكم

وتحقيق أهوائهم وطموحاتهم، فيستجيب لهم من كانت الدنيا أكبر همِّه من الرواة، فيضعون لهم من الأخبار أو يكتمون منها أو يحرِّفون ما ترغبه السلطة من أمور، لتقوية موقفها أو لتوهين خصومها من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من المؤمنين الصادقين.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ الله مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ آل عمران/١٨٧.

وقال الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ الله﴾ التوبة/٣١.

إنَّ هؤلاء الرهبان غيَّروا طريقة النبي، وبدَّلوا سنَّته وأحلُّوا لهم حرام الله وحرَّموا لهم حلال الله، فأصبحوا بذلك أرباباً، وإتَّبعهم الناس، وقبلوا منهم ذلك، فتلك عبادتهم إياهم.

وفي التوراة بقايا نصوص تؤيد ذلك:

منها: ماجاء في سفر حزقيال الإصحاح الثاني والعشرين قوله: "... كهنتها خالفوا شريعتي ونجَّسوا مقادسي".

ومنها: ما جاء في سفر إرميا الإصحاح الثامن: "كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا حقَّاً، أنَّه إلى الكذب حوَّلها قلم الكتبة الكاذب... أمَّا وحي الرب فلا تذكروه بعد لأنَّ كلمة كلِّ إنسان تكون وحيه إذ قد حرَّفتم كلام الإله الحي ربِّ الجنود".

ما هو أثر التحريف على سَيْرِ الإنسان إلى الله تعالى؟

تتغيَّر العظة والعبرة عن وجهتها الصحيحة حين تُحرَّف الواقعة التاريخية من حياة النبي، فالتوراة حين نسبت صنع العجل إلى هارون، تكون قد سحبت الإنطباع السّيء عن السامري وأتباعه وحوَّلته إلى هارون وزير موسى وشريكه في الرسالة.

وهكذا حين تُحرَّف واقعة سلوكية من سيرته بأن يُنسَب للنبي شرب الخمر مثلا، تكون الطريقة النبوية قد تغيَّرت تماماً لصالح المنحرفين الذين لا يجدون بُدّاً من شرب الخمر، ولكنَّهم يريدون أن يشربوها بغطاء مشروع من سيرة النبي نفسه.

إنَّ تحريف سيرة النبي بقسميها التاريخي والسلوكي أخطر من قتل النبي وإيذائه حينما يكون على قيد الحياة، ذلك لأن قتل النبي بعد إكماله التبليغ لا يؤدي الى بطلان حجَّته بخلاف رواية الأخبار الكاذبة عن سيرته فإنَّها تؤدِّي إلى بطلانها، وذلك في حالة إختلاط

الروايات الكاذبة بالروايات الصحيحة وتعذُّر فرز الصحيح من الكذب.

إنَّ تحريف سيرة النبي التاريخية يؤدي إلى النظر إلى أعداء الرسالة على أنَّهم أهلها وحملتها، وعلى أنَّهم الإمتداد الطبيعي للرسول وينظر إلى طريقتهم في الحياة على أنَّها إمتداد لطريقة الرسول، فيخضعون لهم كخضوعهم للرسول ويتَّخذون منهم قدوةً كما اتَّخذوا من الرسول قدوةً، كما يؤدِّي أيضا إلى صرف النظر عن أولياء الله الحقيقيين وحملة الرسالة حقاً وإلى الجرأة عليهم وقتلهم حين يقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إنَّ الإنسان في ظلِّ الرواية الصحيحة لحياة النبي يجد نفسه أمام أعظم آيات الله عظةً وعبرةً، أمام طريقة حياة تفيض بالنبل والكرامة والعدل والتوحيد في كلِّ مجالاتها وحقولها أمَّا في ظل الرواية الموضوعة المحرَّفة فيجد نفسه أمام إنسان مثله لا يختلف عنه في هفواته، بل قد يجد في سيرة النبي ما يترفَّع عنه شخصياً، أو يجد في أصحاب ذلك النبي من هو أرجح منه موقفاً وسلوكاً، ومن الطبيعي جداً أن لا تحرِّكه هذه السيرة المحرَّفة، إذ لا فرق بينه وبين صاحبها إلاَّ في ناحية نزول كتاب الله عليه، غير أنَّه لم يؤثِّر فيه الأثر البالغ، بخلاف السيرة الصحيحة حيث تعمل دائماً على تحريكه نحو الله تعالى وبأعلى الدرجات.

الباب الأول

الفصل الرابع

تحريف سيرة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله

نماذج من الوقائع التاريخية
نماذج من الوقائع السلوكية

الجزء ١٠

[illegible]

[illegible]

تحريف أخبار سيرة النبي ﷺ

تعرَّض تاريخ خاتم الأنبياء وسنَّته من بعده للتحريف وهي حقيقةٌ لا يشك فيها أحد ذلك لأنَّنا لو رجعنا إلى المصادر المعتبرة لدى المسلمين حول تاريخ النبي ﷺ وسنَّته لوجدنا الروايات مختلفة ومتناقضة في وصف كثير من الوقائع التاريخية أو السلوكية للرسول ﷺ وهذا التناقض والاختلاف واسع وكبير إلى درجة أنَّنا نستطيع أن نكوِّن من مجموع هذه الأخبار صورتين متناقضتين للنبي ﷺ سواء في جانب تاريخه أو في جانب طريقته في الحياة وسنَّته.

الصورة الأولى:

تظهره ﷺ شخصاً أقلُّ من مستوى الإنسان الإعتيادي في مختلف مجالات الحياة، فهو يلعن الآخرين من غير إستحقاق، ولا يصبر عن النساء، الأمر الذي يفرض عليه أن يصطحب معه في كل غزوة واحدة من نسائه، ويوجد في صحابته من هو أشدُّ حياءاً منهويبول واقفاً، إلى غير ذلك من السلوكات المشينة، مضافاً إلى ذلك تجعل منه شخصاً متردداً في تلقِّي الوحي، يشك في نفسه أنه قد جُنَّ أو أنَّ الشياطين قد عبثت به، وتجعل من زوجته ذات رأي أرجح منه في هذه القضية الخطيرة، فهي التي تطمئنه وتثبِّته على النبوَّة وتأخذه إلى ورقة بن نوفل النصراني ليزيد من قناعته بذلك، ثم يكون أوَّل المؤمنين به أبو بكر ويسميه الصدِّيق لشدة تصديقه له ويؤمن بواسطة أبي بكر الصحابة المعروفون ويبقى النبي ﷺ ثلاث سنوات يدعو سرَّاً، ويجتمع مع أصحابه في دار الأرقم حتَّى يسلم عمر بن الخطاب فينصر الله به الإسلام ويعلن المسلمون عن أنفسهم، وهكذا تترى الحوادث ويبرز أبو بكر وعمر وعثمان بصفتهم الوجوه البارزة في حركة النبوَّة ومن هنا يكون من الطبيعي أن يأخذ هؤلاء موقعهم في خلافة النبي ونشر دينه من بعده.

الصورة الثانية:

تظهره مثلاً أعلى في كل ميادين الحياة في الخُلُق والحياء وحسن التعليم والمعاملة وعدم الإنتقام لنفسه وغير ذلك من السلوكات العالية، مضافاً إلى ذلك تجعل منه شخصاً واثقاً في أنَّ الذي خاطبه أوّل مرَّة في حراء هو ملك مرسل من الله تعالى، وأنَّ عليّاً كان وزيره على أمر الرسالة بأمر الله ثم بدأ دعوته سرَّاً بأهل بيته ثلاث سنوات ثم ختم ذلك بحادثه يوم الدار حيث أعلن فيها عن علي عليه السلام وصيَّاً وخليفةً من بعده ثم صدع بأمر الله تعالى وتحمَّلت أُسرة النبي صلى الله عليه وآله (بنو هاشم) الدفاع عن النبي صلى الله عليه وآله وعن المسلمين وحين هاجر وحين أذِن الله للمؤمنين أن يقاتلوا كان النبي يقذف بأهل بيته في لهوات الحروب ليدافعوا عن المسلمين ويتشخَّص في مجمل تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وسيرته أهل بيته عليهم السلام بدءاً بعليّ إمتداداً رسالياً له صلى الله عليه وآله.

وفيما يلي جدول تفصيلي مقارن لهاتين الصورتين:

نماذج من الوقائع التاريخية

العهد المكي:

١. روى الطبري: " أنَّ النبي صلى الله عليه وآله حين أقرأه جبرئيل الآيات الأولى من سورة العلق رجع إلى بيته وقال لخديجة: إنَّ الأبعد (ويعني نفسه) لشاعر أو مجنون! لا تحدِّث بها عني قريش أبداً، لأعمدنَّ إلى حالق من الجبل فلأطرحنَّ نفسي منه فلأقتلنَّها لأستريحنَّ.

فخرج يريد ذلك، حتَّى إذا كان في وسط الجبل سمع صوتاً من السماء يقول له: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبرئيل.

ثم رجع إلى خديجة وأخبرها بالذي رأى، فقالت له: ابشر يا بن العم واثبت، ثم طلبت منه أن يخبرها حين يأتيه الملك ففعل، فأمرته أن يجلس إلى شقِّها الأيمن ففعل، فلم يذهب الملك، فأجلسته في حجرها فلم يذهب، فتحسَّرت، فشالت خمارها ورسول الله في حجرها فذهب الملك، فقالت: ما هذا بشيطان إنَّ هذا الملك يا بن العم فابشر واثبت "[1].

---

(١) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ج٢ / ٣٠٢.

وفي قبال ذلك:

ما رواه علي عليه السلام الذي كان مع النبي عند نزول الوحي وتعطينا صورة أُخرى، قال علي عليه السلام: " ولقد كان رسول الله يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري. ولقد سمعت رنَّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله ماهذه الرنَّة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنَّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلاَّ أنَّك لست بنبي ولكنَّك وزير، وإنَّك على خير "[1].

٢. رووا: أنّ أوّل من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر، وأنَّ الرسول صلى الله عليه وآله لقَّبه بالصدِّيق، وإنَّه أسلم على يده كبار الصحابة أمثال طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن عفان والأرقم بن أبي الأرقم وغيرهم وأنَّ ذلك كان سرَّاً في السنوات الثلاث الأولى وكانوا يجتمعون خفيةً في دار الأرقم حتَّى أسلم عمر فأعلنوا عن أمرهم.

وفي قبال ذلك:

ما جاء عن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال: " فلمَّا بعث الله محمداً للنبوَّة وإختاره للرسالة وأنزل عليه كتابه ثم أمره بالدعاء إلى الله فكان أبي أوّل من إستجاب لله وللرسول وأوّل من آمن وصدَّق الله ورسوله، وقد قال الله في كتابه المنزل على نبيِّه المرسل ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ فجدي الذي كان على بيِّنة من ربِّه وأبي الذي يتلوه وهو شاهدٌ منه "[2].

وإنَّ عليَّاً كان يقول: " أنا الصدِّيق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر "[3].

وفي رواية محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: إنَّ أبا بكر أسلم بعد إسلام خمسين رجلاً[4].

---

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٣/١٩٧. ومن المحتمل جداً أنَّ قوله (وترى ما أرى) محرَّف والصحيح (لا ترى ما أرى) وذلك لما ثبت ان الأئمة عليهم السلام محدَّثون ولكنهم لا يرون الملك.

(٢) العلامة الأميني: الغدير ١/١٩٨.

(٣) العلامة الأميني: الغدير ج٢/٣١٤. السيد جعفر مرتضى العاملي: الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله ج٢/٢٦٤.

(٤) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ج ٢ / ٣١٦.

وفي رواية: إنَّ النبي في السنوات الثلاث الأولى لم يدعُ أحداً من غير بني هاشم وإنَّ هذا الدور خُتِم بإنذار عشيرته الأقربين والإعلان عن موقع عليٍّ عليه السلام من الرسول وأنَّه وصيه ووزيره.

وقال علي عليه السلام في كتابه إلى معاوية: "أنَّ محمداً لمَّا دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد كنَّا أهل البيت أوَّل من آمن به وصدَّق بما جاء به فلبثنا أحوالاً مجرَّمة (أي كاملة) وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا "[١] وإنَّهم كانوا في شعب أبي طالب لمَّا قاطعتهم قريش أربع سنوات، وأنَّ عمر أسلم قبل الهجرة بقليل.

٣. رووا: أنَّ النبي صلى الله عليه وآله بعد أن هاجر المسلمون إلى الحبشة جلس مع المشركين، فأنزل الله تعالى عليه سورة النجم، فقرأها حتَّى إذا بلغ قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ وسوس إليه الشيطان الكلمتين فتكلَّم بهما ظانَّاً أنَّهما من جملة الوحي وهما (تلك الغرانيق العلى وأنَّ شفاعتهُنَّ ترتجى) ثمَّ مضى في السورة حتَّى إذا بلغ السجدة فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون وفرح المشركون.

ويقال: أنَّهم حملوا الرسول وطاروا به في مكة من أسفلها إلى أعلاها. ولمَّا أمسى، جاءه جبرئيل، فعرض عليه السورة وذكر الكلمتين فيها، فأنكرهما جبرئيل، فقال صلى الله عليه وآله: قلتُ على الله ما لم يقل؟ فأوحى الله إليه ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَك عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لَّاتَّخَذُوك خَلِيلًاوَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاك لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا، إِذاً لأَذَقْنَاك ضِعْفَ الحَيَاةِ وَضِعْفَ المَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَك عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ الإسراء/٧٣-٧٥.

وأنَّه بهذه المناسبة نزل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِك مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ الله مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ الله آيَاتِهِ وَالله عَلِيمٌ حَكِيمٌ، لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الحج/٥٢-٥٣[٢].

وليس من شك أنَّ هذه الرواية باطلة.

---

(١) نصر بن مزاحم: وقعة صفين ص ٨٩.

(٢) السيوطي: تفسير الدر المنثور ج٤/١٩٤، ٣٦٦، ٢٦٨ وابن جرير الطبري: تفسير الطبري ج١٣١/٧ وفتح الباري ج٢٢٣/٨.

وإنَّ آباء النبي ﷺ كعبد المطلب وعبد مناف لم يُعْهَد منهم عبادة الأصنام كما روي ذلك عن علي عليه السلام [١] ولا من رسول الله ﷺ قبل البعثة فكيف يُتوقَّع صدور مدح لها منه ﷺ بعد البعثة ؟!

وقد روى ابن الكلبي في كتابه الأصنام إنَّ هذه الكلمات كانت تقولها قريش حين تطوف حول البيت تمدح بها أصنامها [٢].

٤. رووا أنَّ النبي ﷺ كان يتكلم مع بعض زعماء قريش فجاءه عبد الله بن أُمّ مكتوم وكان أعمى فجعل يستقرى النبي ﷺ آية من القرآن فأعرض عنه رسول الله وعبس في وجهه وتولَّى وكره كلامه وأقبل على أُولئك الذين كان النبي ﷺ قد طمع في إسلامهم فأنزل الله تعالى **﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى، وَمَا يُدْرِيك لَعَلَّهُ يَزَّكَّى، أو يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى، أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى، فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى، وَمَا عَلَيْك أَلاَّ يَزَّكَّى، وَأَمَّا مَن جَاءَك يَسْعَى، وَهُوَ يَخْشَى، فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾** عبس/١ ـ ١٠ [٣].

وفي قبال ذلك:

ما جاء عن الصادق عليه السلام إنَّ الآيات نزلت في رجل من بني أُميَّة كان عند النبي فجاءه ابن أُم مكتوم فلمَّا جاءه تقذَّر منه وعبس في وجهه وجمع نفسه وأعرض بوجهه عنه، فحكى الله سبحانه ذلك عنه وأنكره عليه وإنَّ هذا الشخص هو عثمان بن عفان [٤].

العهد المدني:

٥. من الثابت: إنَّ النبي ﷺ كنَّى عليَّاً بأبي تراب. وقالوا في سبب ذلك إنَّ عليَّاً غاضب فاطمة، وخرج إلى المسجد ونام على التراب، فعرف النبي ﷺ فبحث عنه فوجده، فقال له: قم أبا تراب، وذكر بعضهم سبباً آخر وهو إنَّ النبي ﷺ لم يؤاخ بين علي وبين أحد

---

(١) قال علي: والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط، فقيل له وما كانوا يعبدون؟ قال كانوا يصلون إلى البيت على دين ابراهيم عليه السلام متمسكين به. وسيأتي مصادر ذلك في البحوث الاتية انشاء الله.

(٢) ابن الكلبي: الاصنام ص ١٩. تحقيق احمد زكي.

(٣) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري ج٣/٢٣/٢٣٤، السيوطي: تفسير الدر المنثور ج٦/ ٥١٨.

(٤) الشيخ الطبرسي: مجمع البيان ج١٠/٦٦٤ تفسير الآية، الحويزي: تفسير نور الثقلين ج٥/٥٠٩. الزركشي: تفسير البرهان ج٤/٤٢٧ تفسير الآية.

فاشتدَّ عليه ذلك وخرج إلى المسجد ونام على التراب فلحقه ﷺ، فلمَّا وجده قال له: قم يا أبا تراب[١].

وفي قبال ذلك:

ما رواه عمَّار بن ياسر من أنَّ النبي ﷺ كنَّى عليَّاً بهذه الكنية في غزوة العشيرة، وكانت أحبَّ كناه إليه، وملخَّص القضية: إنَّهم كانوا مع الرسول ﷺ في غزوة ولم يكن فيها قتال، فذهب عمَّار وعلي لينظرا إلى عمل بعض بني مدلج كانوا يعملون في عين لهم ونخل، فغشيهما النوم، فإنطلقا حتَّى إضطجعا على صور من النخل، وفي دقعاء من التراب قال عمَّار: فوالله ما أهبَّنا إلاَّ رسول الله ﷺ يحرِّكنا برجليه، وقد تربنا من تلك الدقعاء التي نمنا عليها، فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: ما لك يا أبا تراب لما يُرى عليه من التراب ثم قال: ألا أُحدِّثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: أُحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذه ووضع يده على قرنه حتَّى يَبُلَّ منها هذه وأخذ بلحيته[٢].

٦. قالوا: إنَّ عليَّاً عليه السلام قال: لَمَّا إحمرَّ البأس يوم بدر إتقينا برسول الله ﷺ وكان من أشدِّ الناس، ما كان أحدٌ منَّا أقرب إلى المشركين منه[٣] وفي رواية أُخرى "كنَّا إذا إحمَّر البأس إتقينا برسول الله فلم يكن أحد منَّا أقرب إلى العدوِّ منه" قال الشريف الرضي: "معنى ذلك إنَّه إذا عَظُمَ الخوف من العدوِّ وإشتدَّ عضاض الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول الله ﷺ بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم. قال ابن أبي الحديد وفي الكلام حذف مضاف تقديره: إذا إحمرَّ موضع البأس وهو الأرض التي عليها معركة القوم وإحمرارها لما يسيل عليها من الدم"[٤].

وفي قبال ذلك:

ما قاله علي عليه السلام في كتابه إلى معاوية: وكان رسول الله ﷺ إذا إحمرَّ البأس وأحجم

---

(١) الحلبي: السيرة الحلبية ج٢/١٢٧، البلاذري: أنساب الأشراف ج٢/٩٠، ابن كثير: البداية والنهاية ج٣/٣٤٧.

(٢) النسائي: خصائص الامام علي عليه السلام، احمد بن حنبل: مسند أحمد ٤/٢٦٢، الهيثمي: مجمع الزوائد ج٩/١٣٧.

(٣) احمد بن حنبل: مسند احمد ج١/١٢٦، المقريزي: إمتاع الأسماع/٨٤.

(٤) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٩/١١٦-١١٧.

الناس قدّم صلى الله عليه وآله أهل بيته فوقى بهم أصحابه حرَّ السيوف والأسنَّة، فقُتِل عبيدة بن الحارث يوم بدر، وقُتِل حمزة يوم أُحدوقُتِلَ جعفر يوم مؤتة، وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة ولكن آجالهم عُجِّلت ومَنِيَّتُه أُخِّرت.

ويذكر المؤرِّخون أنَّ قتلى بدر من المشركين سبعون، قَتَل عليٌّ عليه السلام نصفهم، وإنَّهم كانوا يسمُّون عليَّاً يوم بدر: (الموت الأحمر) وإنَّهم بعدها كانوا يحرِّضون على قتل علي بقولهم:

هذا ابن فاطمة الذي أفناكُمُ ... ذبحاً وقتلاً قَعصةً لم يُذْبَحِ
أعطوه خَرْجاً وإتقوا تضريبَه ... فِعلَ الذليل وبيعةً لم تَربَحِ
أين الكهولُ وأين كلُّ دعامةٍ ... في المعضِلات وأينَ زينُ الأبطَحِ
أفناهُمُ قَعصاً وضرباً يفتري ... بالسيف يعملُ حدُّهُ لم يَصْفَحِ (١)

٧. قالوا: إنَّ أبا بكر بعث رسالة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيها (ولقد شاورني برسول الله في الصهر فذكر فتياناً من قريش، فقلت له: أين أنت من علي؟ فقال: (إنِّي لأكره ميعة شبابه وحداثة سنِّه)(٢). وإنَّ النبي صلى الله عليه وآله لمَّا إستشار فاطمة عليها السلام بكت وقالت: كأنَّك يا أبتي إنَّما ادخرتني لفقير قريش؟

وفي قبال ذلك:

ما رواه المؤرخون إنَّ أشراف قريش خطبوا فاطمة فردَّهم النبي صلى الله عليه وآله وخطبها علي فزوَّجه رسول الله صلى الله عليه وآله. وعاتب الخاطبون النبي صلى الله عليه وآله على منعهم وتزويج علي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله: والله ما أنا منعتكم وزوجته بل الله منعكم وزوَّجه(٣).

٨. روي عن عائشة أنَّها قالت: (وما مات الرسول إلاَّ بين سحري ونحري)(٤).

وفي قبال ذلك:

---

(١) ابن كثير: أُسد الغابة وابن عساكر: تاريخ دمشق ترجمة علي عليه السلام.
(٢) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٠/٢٧٦.
(٣) السيد جعفر مرتضى العاملي: الصحيح من سيرة النبي ج٥/٢٧٠.
(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٢/٢٦١.

ما روي عن ابن عباس وعلي بن الحسين عليهما السلام أنّهما قالا: "قُبِض رسول الله صلى الله عليه وآله ورأسه في حجر علي عليه السلام"[١].

٩. قالوا: أنكرت عائشة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلى عليٍ من بعده قالت: (لقد كان رأسه في حجري فدعا بالطست فبال فيه فلقد إنخنث[٢] في حجري وما شعرت به، فمتى أوصى إلى علي عليه السلام)[٣].

وفي قبال ذلك:

روت كتب التاريخ والحديث أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلى علي عليه السلام بأمر الله تعالى في مناسبات عديدة بدءاً بواقعة الدار وإنتهاءاً بواقعة الغدير[٤].

نماذج من الوقائع السلوكية

١. روى أصحاب الصحاح أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللهم إنَّما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر فأيُّما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارةً وقربةً تقرِّبه بها إليك يوم القيامة[٥].

وفي قبال ذلك:

يوجد قول الله تعالى عن رسوله الكريم: ﴿وَإِنَّك لَعَلَى خُلُق عَظِيم﴾ القلم/٤ وقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ التوبة/١٢٨.

و ما رواه أنس أنَّه قال: " لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله فاحشاً ولا متفحِّشاً ولا صخَّاباً في

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٢/٢٦٣. (٢) إنخنث: إلتوى.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٢/٢٦١.

(٤) العلامة العسكري: معالم المدرستين ج١ ط٢ بحث الوصية، وكذلك العلامة الأميني: الغدير ج٧ ص ١٧٣.

(٥) مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم كتاب البر والصلة باب من لعنه النبي وليس هو أهلاً لذلك ح٩٠/ص٢٠٠٨. والبخاري: صحيح البخاري كتاب الدعوات باب قول النبي صلى الله عليه وآله: من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة ٤/٧٣، واحمد بن حنبل: مسند احمد ج٦/١٠٧.

الأسواق ولا يجزي السيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح "(١).

وما روي عن النبي ﷺ قوله: " لا يكون اللعّانون شفعاء ولا شهداء "(٢).

وقوله ﷺ : "لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعاّناً".

٢. روى مسلم في صحيحه عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه، فإستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم إستأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثمَّ إستأذن عثمان فجلس رسول الله وسوّى ثيابه فلمّا خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثمَّ دخل عثمان فجلست وسوَّيت ثيابك، فقال: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة(٣).

وفي قبال ذلك:

ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: كان النبي ﷺ أشدَّ حياءاً من العذراء في خدرها(٤).

٣. قالوا: إنَّ المغيرة بن شعبة قال: رأيتني أنا ورسول الله نتماشى، فأتى سباطة قوم خلف حائط، فقام كما يقوم أحدكم فبال فانتبذت منه فأشار إليَّ فجئت فقمت عند عقبه حتَّى فرغ(٥).

وفي قبال ذلك:

---

(١) احمد بن حنبل: مسند احمد ٦/٢٢٩.

(٢) مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم كتاب البرِّ والصلة باب النهي عن لعن الدواب وغيرها ح ٨٥/ص٢٠٠٦.

(٣) مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فضائل عثمان ح٣٦ص١٨٦٦.

(٤) البخاري: صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب صفة النبي ﷺ ج ٢/١٨١.

(٥) البخاري: صحيح البخاري ج ٣٧/١ باب البول عند صاحبه. ويبدو ان ذلك من عادات العرب في الجاهلية وقد نسبها الرواة الى النبي ﷺ ،كما روى ابن ماجة: إنَّ من شأن العرب البول قائماً (ابن ماجة: سنن ابن ماجة كتاب الطهارة باب ١٤. ج ١/١١٢). وكان عمر بن الخطاب يقول: البول قائماً أحفظ للدبر (ابن حجر العسقلاني: فتح الباري ١/٣٤٣).

عن جابر قال (نهى رسول الله ﷺ أن يبول قائماً)[١]. وفي رواية: (كان رسول الله ﷺ إذا أراد الحاجة أبعد)[٢].

٤. قالوا: إنَّ الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت: جاء النبي ﷺ فدخل حين بنى عليَّ فجلس على فراشي كمجلسك منِّي فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قَتَلَ من آبائي يوم بدر إذ قالت إحداهنَّ: (وفينا نبيٌّ يعلم ما في غدٍ) فقال: (دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين)[٣].

وعن عائشة إنَّ النبي ﷺ كان جالساً فسمع ضوضاء الناس والصبيان فإذا حبشية تزفن[٤] والناس حولها فقال: يا عائشة تعالي فانظري، فوضعت خدِّي على منكبيه، فجعلت انظر ما بين المنكبين إلى رأسه، فجعل يقول يا عائشة ما شبعت؟ فأقول: لا لأنظر منزلتي عنده، فلقد رأيته يراوح بين قدميه، فطلع عمر فتفرَّق الناس والصبيان، فقال رسول الله ﷺ: رأيت شياطين الإنس والجنِّ فرُّوا من عمر[٥].

وعن عائشة: قالت دخل رسول الله وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعاث (بالعين المهملة)[٦]، فاضطجع على الفراش وحوَّل وجهه فدخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ؟ فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: (دعهما)[٧].

وفي قبال ذلك:

ما رواه أنس عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: (بعثني الله رحمة للعالمين وبعثني بمحق المعازف والمزامير)[٨].

---

(١) ابن ماجة: سنن ابن ماجة كتاب الطهارة باب (١٤). ١/١١٢ ح٣٠٩.
(٢) النسائي: سنن النسائي ١/١٧.
(٣) البخاري: صحيح البخاري ٣/١٦٧ كتاب النكاح باب ضرب الدف في النكاح والوليمة.
(٤) تزفن: ترقص (ابن منظور: لسان العرب). (٥) منتخب كنز العمال حاشية مسند أحمد ٦/١٧٣.
(٦) وفي رواية تغنيّان بما قيل يوم بعاث: وهو يوم معروف من مشاهير أيام العرب كان فيه حرب بين الأوس والخزرج في الجاهلية ذكره الواقدي ومحمد بن إسحاق في كتابيهما وبعاث: اسم حصن للأوس (ابن منظور: لسان العرب).
(٧) مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم كتاب صلاة العيدين باب الرُّخصة للّعب ج١٦/٦٠٧.
(٨) السيوطي: تفسير الدر المنثور ٢/٣٢٣.

الباب الأول

الفصل الخامس

دوافع التحريف

الدافع الاول : رغبة السلطة في الوضع أو الكتمان
الدافع الثاني : الكتمان كراهةً خوفاً من العامة
الدافع الثالث : رغبة الزنادقة في التحريف

لا يختلف اثنان من الباحثين الإسلاميين في تفسير ظاهرة التعارض والإختلاف في روايات السيرة والتاريخ، بأنَّ مرجع ذلك بشكل أساسي إلى الكذب من الرواة المعروفين بذلك أو إلى الإشتباه ممَّن لا يتعمد الكذب منهم.

ويمكننا إجمال دوافع الوضع والكذب عند رواة السيرة والتاريخ حسب أهميتها إلى ما يلي:

الدافع الأوّل: رغبة السلطات في الوضع، وقد يلتقي معها غالبا الدافع الثاني أو الثالث الآتيان.

الدافع الثاني: رغبة الزنادقة في التحريف.

الدافع الثالث: رغبة بعض الرواة في نصرة معتقده أو الإنتقاص من أحد بغضاً وحسداً له.

وقد أُبتليت أخبار السيرة والتاريخ أيضاً بعامل آخر هو الكتمان في قليل أو كثير خوفاً من السلطة، وأحياناً حسداً وبغضاً وأحياناً خوفاً من العامة وغوغاء الناس، وأحياناً كراهةً وإستبشاعاً لكونه خلاف المعتقد أو المذهب وأحياناً خوفاً من إستفادة الخصم منها.

وفيما يلي طرف من وثائق هذه العوامل أو الدوافع:

الدافع الأول: رغبة السلطات في الوضع أو الكتمان

إنَّ أبرز مَثَل على هذا الدافع لتحريف الإخبار هو ما جرى على عهد بني أمية وفيما يلي أربع روايات تحدِّثنا عن ذلك:

١. رواية المدائني في كتابه الأحداث:

روى ابن أبي الحديد عن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني (ت٢٢٥هـ)[1] في

---

(١) قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج١٢/٥٤-٥٥ في ترجمة المدائني (كان عالماً بأيام الناس

كتابه (الأحداث) قال:

كتب معاوية نسخة واحدة إلى عُمَّاله بعد عام الجماعة.

(أن برئت الذمَّة ممَّن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته).

فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليّاً عليه السلام ويبرءون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته.

وكان أشدَّ الناس بلاءً حينئذ أهلُ الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فإستعمل عليهم زياد بن سمية وضمَّ إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف، لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم وقَطَّع الأيدي والأرجل وسَمَّلَ العيون وصلَّبهم على جذوع النخل وطردهم وشرَّدهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم.

وكتب معاوية إلى عُمَّاله في جميع الآفاق:

(ألاَّ يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة).

وكتب إليهم:

(أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقرِّبوهم وأكرموهم واكتبوا لي بكلٍّ ما يروي كلَّ رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته).

ففعلوا ذلك حتَّى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصِّلات والكِساء والحِباء والقَطائع، ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كل مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيءُ أحد مردود من الناس عاملاً من عمَّال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلاَّ كتب اسمه وقرَّبه وشفَّعه فلبثوا بذلك حيناً.

ثم كتب إلى عُمَّاله:

(إنَّ الحديث في عثمان قد كَثُر وفَشا في كل مِصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فأدعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلاَّ وتأتوني بمناقض له في الصحابة فإنَّ هذا أحبُّ

وأخبار العرب وأنسابهم عالماً بالفتوح والمغازي ورواية الشعر، صدوقاً في ذلك، وقال يحيى بن معين ثقة ثقة ثقة. وقال ابن النديم في الفهرست /١١٣ ولد سنة ١٣٥ هـ وتوفي سنة ٢٢٥هـ وله ثلاث وتسعون ثم ذكر أسماء كتبه في أربع صفحات.

إليَّ وأقرُّ لعيني وأدحض لِحُجَّة أبي تراب وشيعته وأشدُّ عليهم من مناقب عثمان وفضله).

فقُرئت كتبه على الناس فرُويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها.

وجَدَّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتَّى أشادوا بذكر ذلك على المنابروأُلقِيَ إلى معلِّمي الكتاتيب فعلَّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتَّى رووه وتعلَّموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علَّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عُمَّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان:

(انظروا من قامت عليه البيِّنة أنَّه يحبُّ عليَّاً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه).

وشفع ذلك بنسخة أُخرى:

(من إتهمتوه بموالاة هؤلاء القوم فنكِّلوا به واهدموا داره).

فلم يكن البلاء أشدُّ ولا أكثر منه بالعراق ولا سيَّما بالكوفة، حتَّى إنَّ الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سرَّه ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتَّى يأخذ عليه الأيمان الغليظة لَيَكْتُمَنَّ عليه.

فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر.

ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة.

وكان أعظم الناس في ذلك بليَّةً القُرّاء المُراءون، والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقرِّبوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل.

حتى إنتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديّانين الذين لا يستحلُّون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون أنَّها حق ولو علموا أنَّها باطلة لما رووها ولا تديَّنوا بها[١].

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ١١/٤٥-٤٦. وتكملة الرواية قال: فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد البلاء والفتنه فلم يبق أحد من هذا القبيل إلاَّ وهو خائف على دمه أو طريد في الأرض. ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام وولي عبد الملك بن مروان فاشتدَّ على الشيعة وولَّى عليهم الحجَّاج بن يوسف فتقرَّب إليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض علي عليه السلام وموالاة أعدائه وموالاة من

قال ابن أبي الحديد: وقد روي أنَّ أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال لبعض أصحابه: يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيَّانا وتظاهرهم علينا وما لَقِيَ شيعتنا ومحبونا من الناس...

وكان عُظْمُ ذلك وكُبْرهُ زمنَ معاوية بعد موت الحسن عليه السلام.

فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الأيدي والأرجل على الظِّنة.

وكان من يُذْكَر بحبِّنا والإنقطاع إلينا سُجِنَ أو نُهِب مالُه، أو هُدِمَت دارهُ، ثمَّ لم يزل البلاء يشتدُّ ويزداد إلى زمان عبيد الله قاتل الحسين عليه السلام.

ثم جاء الحجَّاج فقتلهم كلَّ قتلة وأخذهم بكلِّ ظنَّة وتهمة، حتَّى إنَّ الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحبُّ إليه من أن يقال له شيعة علي.

وحتَّى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعلَّه يكون ورعاً صدوقاً يحدِّث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنَّها حقٌّ لكثرة من قد رواها ممَّن لم يُعرَف بكذب ولا بقلة ورع[١].

أقول: ومن الغريب أنَّ ابن أبي الحديد بعد أن يورد ذلك كلَّه يعقِّب عليه بقوله:

(واعلم أنَّ أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة. فإنَّهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم، حملهم على وضعها عداوة خصومهم، نحو:

حديث (السطل). وحديث (الرمانة). وحديث (غزوة البئر) التي كان فيها الشياطين وتعرف كما زعموا بـ(ذات العلم). وحديث (غسل سلمان الفارسي وطي الأرض). وحديث (الجمجمة)، ونحو ذلك.

فلمَّا رأت البكرية ما صنعت الشيعة، وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث:

يدَّعى من الناس أنَّهم أيضاً أعداؤه فأكثروا فى الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم وأكثروا من الغضِّ من علي عليه السلام وعيبه والطعن فيه والشنآن له حتى إنَّ إنساناً وقف للحجَّاج ويقال أنَّه جدُّ الأصمعي (عبد الملك بن قريب) فصاح به أيُّها الأمير إنَّ أهلي عقُّوني فسمُّوني عليَّاً وإنِّي فقير بائس وأنا إلى صلة الأمير محتاج فتضاحك له الحجَّاج وقال: للطف ما توسَّلت به قد ولَّيتك موضع كذا.

انظر أيضاً سليم بن قيس: كتاب سليم بن قيس ج ٧٨١/٢، ٧٨٤-٧٨٨.

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٤٣/١٥-٤٤.

نحو (لو كنتُ متخذاً خليلاً)، فإنَّهم وضعوه في مقابلة حديث الإخاء.

ونحو (سد الأبواب) فإنَّه كان لعلي عليه السلام فنقلته البكرية إلى أبي بكر.

ونحو (ائتوني بدواة وبياض أكتب فيه لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه اثنان). ثم قال: (يأبى الله تعالى والمسلمون إلاَّ أبا بكر)، فإنَّهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه: (آئتوني بدواة وبياض أكتب لكم ما لا تضلُّون بعده أبداً)، فاختلفوا عنده. وقال قوم منهم، لقد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله.

ونحو حديث: (أنا راض عنك فهل أنت عنِّي راض!). ونحو ذلك...

فلمَّا رأت الشيعة ما قد وضعت البكرية أوسعوا في وضع الأحاديث، فوضعوا:

حديث (الطوق)، الحديث الذي زعموا أنَّه جعله في عنق خالد.

وحديث (اللَّوح)، الذي زعموا أنَّه كان في غدائر الحنفيَّة أُمِّ محمد.

وحديث (لا يفعلن خالد ما آمر به).

وحديث (الصحيفة)، الَّتي علِّقت عام الفتح بالكعبة.

وحديث (الشيخ)، الَّذي صعد المنبر يوم بويع أبو بكر، فسبق الناس إلى بيعته.

وأحاديث مكذوبة كثيرة تقتضي نفاق قوم من أكابر الصحابة والتابعين الأوَّلين وكفرهم.

فقابلتهم البكرية بمطاعن كثيرة في عليّ عليه السلام وفي ولديه.

ونسبوه تارةً إلى ضعف العقل، وتارةً إلى ضعف السياسة، وتارةً إلى حبِّ الدُّنيا والحرص عليها.

ولقد كان الفريقان في غنية عمَّا اكتسباه واجترحاه.

ولقد كان في فضائل علي عليه السلام الثابتة الصحيحة، وفضائل أبي بكر المحقَّقة المعلومة ما يغني عن تكلُّف العصبية لهما، فإنَّ العصبية لهما أخرجت الفريقين من ذكر الفضائل إلى ذكر الرذائل، ومن تعديد المحاسن إلى تعديد المساوي والمقابح. ونسأل الله تعالى أن يعصمنا من الميل إلى الهوى وحبِّ العصبيَّة، وأن يجرينا على ما عوَّدنا من حبِّ الحقِّ أين وجد وحيث كان، سخط ذلك من سخط، ورضي به من رضي بمنَّه ولطفه(١).

---

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ١١/٤٩-٥٠.

أقول: ليس من شك أنَّ قول ابن أبي الحديد هذا مجانب للصواب، إذ أنَّ البادى بوضع الحديث وتشجيع الناس عليه هو معاوية كما مرَّت الأخبار التي رويناها عن ابن أبي الحديد نفسه. وذلك لما انتشر عند أهل الشام في السنوات العشر من صلح الحسن عليه السلام من حديث الغدير، وحديث الثقلين، والمباهلة، والدار، والكساء، والمنـزلة، والمؤآخاة، وخيبر، وأُحد، وحديث بريدة بن الحصيب لمَّا جاء برسالة خالد بن الوليد من اليمن، يقع فيها في علي عليه السلام، وغيرها وأيضا ما ورد في حقِّه من القرآن.

قال ابن أبي الحديد: قد روى ابن عرفة المعروف بابنِ (نفطويه)[١]، وهو من أكابر المحدِّثين وأعلامهم في تاريخه، قال: إنَّ أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة أُفتعلت في أيّام بني أُمية، تقرُّباً إليهم بما يظنُّون أنَّهم يرغمون به أُنوف بني هاشم[٢].

وقال أبو جعفر الإسكافي (ت ٢٢٠هـ)[٣]:

إنَّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليّ عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جُعَلاً يُرغب في مثله فاختلقوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير[٤].

نموذجان من حديث عروة في ذم عليّ عليه السلام:

روى الزهري أنَّ عروة بن الزبير حدَّثه قال: حدثتني عائشة قالت: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل العباس وعلي فقال: يا عائشة إنَّ هذين يموتان على غير ملَّتي أو قال ديني.

---

(١) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج٥/٧٥: هو الإمام الحافظ النحوي العلامة الإخباري إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان العتكي الأزدي الواسطي ولد سنة ٢٤٤هـ وتوفي سنة ٣٢٣هـ صاحب التصانيف وكان ذا سنَّة ودين من تصانيفه (تاريخ الخلفاء).

(٢) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١١ ص٤٤.

(٣) قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج٥/٤١٦: محمد بن عبد الله أبوجعفر الإسكافي أحد المتكلمين من معتزلة البغداديين له تصانيف معروفة وكان الحسين بن يزيد الكرابيسي صاحب الشافعي يتكلَّم معه ويناظره.

(٤) ومرَّة الهمداني والأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع وأبو وائل شقيق بن سلمة وأبو عبد الرحمن السُّلمي القارى وقيس بن حازم وسعيد بن المسيِّب والزُّهري ومكحول وحريز بن عثمان وغيرهم. (ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٤/٦٧-١١٠).

وروى عبد الرزاق عن معمّر قال: كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي عليه السلام فسألته عنهما يوماً، فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما الله أعلم بهما إنّي لأتهمهما في بني هاشم.

قال ابن أبي الحديد: فأمّا الحديث الأوّل فقد ذكرناه.

وأمّا الحديث الثاني فهو: أنّ عروة زعم أنّ عائشة حدّثته، قالت: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل العباس وعلي، فقال صلى الله عليه وآله: يا عائشة إن سَرَّكِ أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا، فنظرتُ فإذا العباس وعلي بن أبي طالب.

نموذج من حديث عمرو بن العاص في علي عليه السلام :

وأمّا عمرو بن العاص فروى عنه الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مسنداً متصلاً بعمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إنّ آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء إنّما وليي الله وصالح المؤمنين)[1].

(١) البخاري: صحيح البخاري ٢٢٣٣/٥، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم ١٩٧/١، احمد بن حنبل: مسند احمد ٢٠٣/٤ وفيها (آل أبي فلان) قال في فتح الباري ١٠ / ٤٢٣: قال أبو بكر بن العربي في سراج المريدين: كان في أصل حديث عمرو بن العاص أنّ آل أبي طالب فغيِّر إلى أبي فلان كذا جزم به. وتعقّبه بعض الناس وبالغ في التشنيع عليه ونسبه إلى التحامل على آل أبي طالب ولم يصب هذا المنكر فإنّ هذه الرواية التي أشار إليها ابن العربي موجودة في مستخرج أبي نعيم من طريق الفضل بن الموفق عن عنبسة بن عبد الواحد بسند البخاري عن بيان بن بشر عن قيس بن أبي حازم عن عمرو بن العاص رفعه أنّ لبني أبي طالب رحماً أبلُّها ببلالها وقد أخرجه الإسماعيلي من هذا الوجه أيضاً لكن أبهم لفظ طالب وكأنّ الحامل لمن أبهم هذا الموضع ظنّهم أن ذلك يقتضي نقصًا في آل أبي طالب وليس كما توهموه كما سأوضحه إن شاء الله تعالى، قوله: (ليسوا بأوليائي) كذا للأكثر وفي نسخة من رواية أبي ذر بأولياء فنقل إبن التين عن الداودي أنّ المراد بهذا النفي من لم يسلم منهم أي فهو من إطلاق الكل وإرادة البعض والمنفي على هذا المجموع لا الجميع، وقال: الخطابي الولاية المنفية ولاية القرب والإختصاص لا ولاية الدين، ورجح إبن التين الأوّل وهو الراجح، فإنّ من جملة آل أبي طالب عليّاً وجعفر وهما من أخصّ الناس بالنبي صلى الله عليه وآله لما لهما من السابقة والقدم في الإسلام ونصر الدين وقد استشكل بعض الناس صحة هذا الحديث لما نسب إلى بعض رواته من النصب وهو الإنحراف عن علي وآل بيته، قلت: أما قيس بن أبي حازم فقال: يعقوب بن شيبة تكلم أصحابنا في قيس فمنهم من رفع قدره وعظمه وجعل الحديث عنه من أصح الأسانيد حتى قال إبن معين: هو أوثق من الزهري ومنهم من حمل عليه وقال: له أحاديث مناكير وأجاب من أطراه بأنّها غرائب وإفراده لا يقدح فيه ومنهم من حمل عليه في مذهبه وقال: كان يحمل على علي ولذلك تجنب الرواية عنه كثير من قدماء الكوفيين وأجاب من أطراه بأنّه كان يقدِّم عثمان على علي فقط، قلت: والمعتمد عليه أنّه ثقةٌ ثبتٌ مقبول الرواية وهو من كبار التابعين سمع من أبي بكر الصديق فمن دونه وقد

نموذج من حديث أبي هريرة في ذم عليّ عليه السلام:

وأمَّا أبو هريرة فروي عنه الحديث الذي معناه أنَّ عليّاً عليه السلام خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فأسخطه، فخطب على المنبر وقال: لاها الله لا تجتمع إبنة ولي الله وإبنة عدو الله أبي جهل، إنَّ فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها فإنْ كان علي يريد ابنة أبي جهل فليفارق إبنتي وليفعل ما يريد أو كلاماً هذا معناه[(١)].

قال ابن أبي الحديد: هذا الحديث مخرَّج في صحيحي مسلم والبخاري عن المسور بن مخرمة الزهري[(٢)].

و لشياع هذا الخبر وإنتشاره ذكره مروان بن أبي حفصة في قصيدة يمدح بها الرشيد ويذكر فيها ولد فاطمة عليها السلام وينحى عليهم ويذمهم وقد بالغ حين ذم علياً عليه السلام ونال منه وأولها:

سلام على جَمَل وهيهات من جملِ ... ويا حبذا جملٌ وإنْ صُرِمتْ حبلي

ويقول فيها:

عليٌّ أبوكم كان أفضلَ منكم أباه[(٣)] ... ذوو الشورى وكانوا ذوي الفضل
وساء رسولَ الله إذْ ساء بنتَه ... بخطبته بنتَ اللعين أبي جهل
فذمَّ رسول الله صهرَ أبيكمُ ... على منبر بالمنطق الصادع الفصل
وحكَّمَ فيها حاكمين أبوكم ... هما خلعاه خلع ذي النعل للنعل
وقد باعها من بعده الحسن ابنه ... فقد أُبطلت دعواكمُ الرثة الحبلِ
وخلَّيتموها وهي في غير أهلها ... وطالبتموها حين صارت إلى أهل[(٤)]

روى عنه حديث الباب إسماعيل بن أبي خالد وبيان بن بشر وهما كوفيان ولم ينسبا إلى النصب لكن الراوي عن بيان وهو عنبسة بن عبد الواحد أموي قد نسب إلى شيء من النصب وأمَّا عمرو بن العاص وإن كان بينه وبين علي ما كان فحاشاه أن يتهم وللحديث محمل صحيح لا يستلزم نقصاً في مؤمني آل أبي طالب وهو أنَّ المراد بالنفي المجموع كما تقدَّم ويحتمل أن يكون المراد بآل أبي طالب أبو طالب نفسه وهو إطلاق سائغ. انتهى كلام ابن حجر.

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٤/٦٣-٦٤.

(٢) البخاري: صحيح البخاري ١٣٦٤/٤، مسلم بن الحجاج الثقفي صحيح مسلم ١٩٠٣/٤.

(٣) أي رفضه أهل الشورى في قصة بيعة عثمان.

(٤) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٦٣-٦٤.

٢. ماروواه سليم بن قيس في كتابه :

قال سليم بن قيس:

إنَّ معاوية مرَّ بحلقة من قريش، فلمَّا رأوه قاموا إليه غير عبد الله بن عباس فقال له: يا ابن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلاَّ لموجدة عليَّ بقتالي إيَّاكم يوم صفين، يا ابن عباس إنَّ ابن عمِّي عثمان قُتل مظلوماً.

قال ابن عباس: فعمر بن الخطَّاب قد قتل مظلوماً فَسَلِّم الأمر إلى ولده، وهذا أبنه ؟!.

قال: أنَّ عمر قتله مشرك.

قال ابن عباس: فمن قتل عثمان ؟

قال: قتله المسلمون!

قال: فذلك أدحض لحُجَّتك، إنْ كان المسلمون قتلوه وخذلوه فليس إلاَّ بحق.

قال: فإنَّا قد كتبنا إلى الآفاق ننهى عن ذكر مناقب عليِّ وأهل بيته، فكُفّ لسانك يا ابن عباس واربَع على نفسك.

قال: أفتنهانا عن قراءة القرآن؟ قال: لا.

قال: أفتنهانا عن تأويله ؟ قال: نعم.

قال: فنقرأه ولا نسأل عمَّا عنى الله به؟ قال: نعم.

قال: فأيهما أوجب علينا قراءته أو العمل به ؟ قال: العمل به.

قال: فكيف نعمل به حتَّى نعلم ما عنى الله بما أنزل علينا ؟

قال سل عن ذلك من يتأوَّله على غير ما تتأوَّله أنت وأهل بيتك.

قال: إنَّما أنزل القرآن على أهل بيتي فأسأل عنه آل أبي سفيان وآل أبي معيط ؟!...

قال: فاقرأوا القرآن ولا ترووا شيئاً ممَّا أنزل الله فيكم وممَّا قال رسول الله فيكم واروِوا ما سوى ذلك!

قال ابن عباس: قال الله في قرآنه: ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ الله بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى الله إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ**﴾ التوبة/٣٢.

قال معاوية: يا ابن عباس إكفني نفسك وكُفَّ عنّي لسانك، وإنْ كنت لابدَّ فاعلاً فليكن

ذلك سرّاً ولا يسمعه أحدٌ منك علانية[١]!

أقول:

إنَّ هذه المحاورة قد جرت في المدينة سنة (٥٥ هجـ) بعد رجوع معاوية من الحج الذي أقامه لتلك السنة؟

وقد جرت قبل ذلك في مكة محاورة أخرى بينه وبين سعد بن أبي وقاص رواها النسائي (ت ٣٠٣هـ) صاحب السنن قال:

أخبرنا محمد بن المثنى قال: أخبرنا أبو بكر الحنفي قال: حدثنا بكر بن مسمار قال: سمعت عامر بن سعد يقول:

قال معاوية لسعد بن أبي وقاص: ما يمنعك أنْ تسب ابن أبي طالب؟

قال: لا أسبُّه ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله ﷺ لأن يكون لي واحدة منهنَّ أحبُّ إليَّ من حمر النعم.

ما أسبُّه: ما ذكرتُ حين نزلت ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وإبنيه وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال: رب هؤلاء أهل بيتي وأهلي.

ولا أسبُّه: ما ذكرت حين خلَّفه في غزوة غزاها قال علي: خلفتني مع الصبيان والنساء؟ قال: أولا ترضى أنْ تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنَّه لا نبوة بعدي.

وما أسبُّه: ما ذكرت يوم خيبر حين قال رسول الله ﷺ: لأعطيَن الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويفتح الله بيده، فتطاولنا، فقال: أين علي؟ فقالوا: هو أرمد، قال: إدعوه، فبصق في عينيه ثم أعطاه الراية، ففتح الله عليه.

فوالله ما ذكره معاوية بحرف حتَّى خرج من المدينة[٢].

أقول: وقد كانت هذه المحاورة قبل صدور قرار معاوية إلى ولاته بسب علي على

---

(١) سليم بن قيس الهلالي: كتاب سليم ج ٢/٧٨٣-٧٨٤.

(٢) النسائي: خصائص الامام علي عليه السلام بن ابي طالب الحديث رقم ٥١ تحقيق أبي إسحاق الجويني الأثري ورواه أيضاً مسلم في صحيحه والترمذي في سننه والحديث صحيح الاسناد. وفي مروج الذهب ج ١٤/٣ قال: لمَّا حجَّ معاوية طاف بالبيت ومعه سعد فلمَّا فرغ إنصرف معاوية إلى دار الندوة فأجلسه معه على سريره ووقع معاوية في علي وشرع في سبِّه فزحف سعد ثم قال: أجلستني معك على سريرك ثم شرعت في سب علي والله لأن يكون فيَّ خصلة واحدة من خصال علي...

المنابر، وكان هدفه من هذا الحوار جس نبض سعد ولمّا عرف موقفه دس له السم كما دس السم للحسن عليه السلام.

قال أبو الفرج الاصفهاني (ت٣٥٦هـ): حدثني أحمد بن عبيد الله قال حدثني عيسى بن مهران قال حدثنا يحيى بن أبي بكر قال حدثنا شعبة عن أبي بكر بن حفص قال: توفي الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص في أيام بعد ما مضى من إمارة معاوية عشر سنين.

وقال أبو الفرج: كانوا يرون أنّه سقاهما سُمّاً[١].

٣. ما رواه الزبير بن بكار في كتابه الموفقيات:

قال الزبير بن بكار: حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثني الزبير قال: حدثني عمي مصعب بن عبدالله عن الواقدي قال: حدثني ابن أبي سبرة عن عبد الرحمن بن زيد قال:

وفد علينا سليمان بن عبد الملك حاجّاً سنة اثنتين وثمانين، وهو ولي عهد، فمرَّ بالمدينة، فدخل عليه الناس، فسلّموا عليه، وركب إلى مشاهد النبي صلى الله عليه وآله التي صلّى فيهاوحيث أُصيب أصحابه في أحد، ومعه أبان بن عثمان، وعمرو بن عثمان، وأبو بكر بن عبد الله بن أبي أحمد، فأتوا به قُباء، ومسجد الفضيخ، ومشربة أم إبراهيم، وأحد، وكل ذلك بسألهم، ويخبرونه عمّا كان.

ثم أمر أبان بن عثمان أن يكتب له سِيَر النبي صلى الله عليه وآله ومغازيه.

فقال أبان: هي عندي قد أخذتها مصححة ممن أثق به، فأمر بنسخها، وألقى فيها إلى عشرة من الكُتّاب، فكتبوها في رقّ.

فلما صارت إليه، نظر فإذا فيها ذكر الأنصار في العقبتين وذكر الأنصار في بدر، فقال: ما كنت أرى لهؤلاء القوم هذا الفضل فإمّا أن يكون أهل بيتي غمصوا عليهم وإمّا أن يكونوا ليس هكذا.

فقال أبان بن عثمان: أيها الأمير لا يمنعنا ما صنعوا بالشهيد المظلوم من خذلانه من التول بالحق: هم على ما وصفنا لك في كتابنا هذا، قال: ما حاجتي إلى أن أنسخ ذاك حتّى

---

(١) ابو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين ٧٣. البخاري: التاريخ الصغير ج١/١٠٠ (بسنده عن أحمد بن سليمان قال حدثني يحيى بن أبي بكير عن شعبة عن أبي بكر بن حفص قال..).

أذكره لأمير المؤمنين لعله يخالفه، فأمر بذلك الكتاب فخُرِّق، وقال: أسأل أمير المؤمنين إذا رجعت، فإن يوافقه فما أيسر نسخه.

فرجع سليمان بن عبد الملك فأخبر أباه بالذي كان من قول أبان.

فقال عبدالملك: وما حاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل، تُعرِّف أهل الشام أموراً لا نريد أن يعرفوها!!

قال سليمان: فلذلك يا أمير المؤمنين أمرت بتخريق ما كنتُ نسخته حتَّى أستطلع رأي أمير المؤمنين، فصوّب رأيه، وكان عبد الملك يثقل عليه ذلك.

ثم إنَّ سليمان جلس مع قبيصة بن ذؤيب، فأخبره خبر أبان بن عثمان وما نسخ من تلك الكتب وما خالف أمير المؤمنين فيها.

فقال قبيصة: لولا ما كرهه أمير المؤمنين لكان من الحظِّ أنْ تَعْلَمها وتُعلِّمَها ولدك وأعقابهم، إنَّ حظَّ أمير المؤمنين فيها لوافر، إنَّ أهل بيت أمير المؤمنين لأكثر من شهد بدراً فشهدها من بني عبد شمس ستة عشر رجلاً من أنفسهم وحلفائهم ومواليهم وحليف القوم منهم ومولى القوم منهم. وتوفي رسول الله ﷺ وعمَّاله من بني أمية أربعة: عتاب بن أُسيد على مكة، وأبان بن سعيد على البحرين، وخالد بن سعيد على اليمن، وأبو سفيان بن حرب على نجران، عاملاً لرسول الله ﷺ ولكنِّي رأيت أمير المؤمنين كره من ذلك شيئاً فما كره فلا تخالفه.

ثم قال قبيصة: لقد رأيتني وأنا وهو -يعني عبد الملك- وعدةٌ من أبناء المهاجرين ما لنا علم غير ذلك حتَّى أحكمناه، ثم نظرنا بعد في الحلال والحرام، فقال سليمان: يا أبا إسحاق ألا تخبرني عن هذا البغض من أمير المؤمنين وأهل بيته لهذا الحيِّ من الأنصار وحرمانهم إيَّاهم لِمَ كان؟ فقال: يا ابن أخي أوّل من أحدث ذلك معاوية بن أبي سفيان، ثم أحدثه أبو عبد الملك (يريد مروان) ثم أحدثه أبوك.

فقال: علامَ ذلك؟

قال: فوالله ما أريد به إلاَّ لأعلمه وأعرفه.

فقال: لأنَّهم قتلوا قوماً من قومهم، وما كان من خذلانهم عثمان فحقدوه عليهم، وحنقوه وتوارثوه، وكنت أحب لأمير المؤمنين أن يكون على غير ذلك لهم وأن أخرج من مالي فكلَّمه.

فقال سليمان: أفعل والله. فكلَّمه وقبيصة حاضر، فأخبره قبيصة بما كان من محاورتهم.

فقال عبد الملك: والله ما أقدر على غير ذلك فدعونا من ذكرهم فأسكت القوم[١].

وحكى الزهري[٢]: (أن عبد الملك رأى عند بعض ولده حديث المغازي فأمر به فأحرق، وقال: عليك بكتاب الله فاقرأه والسنة فاعرفها واعمل بها).

قال الدكتور حسين عطوان: (ولم يزل الخلفاء الأمويون يحظرون رواية المغازي والسير إلى نهاية القرن الأول فلما استخلف عمر بن عبد العزيز، أقرَّ بأنَّ من سبقه من الخلفاء الأمويين حاربوا رواية المغازي والسير، ومنعوا أهل الشام من معرفتها، ودفعوهم عن الإطلاع عليها، وردعوهم عن الإشتغال بها وأنكر صنيعهم، وشهَّر به تشهيراً قوياً)[٣].

قال ابن عساكر في ترجمة عاصم بن عمر بن قتادة: ووفد عاصم على عمر بن عبد العزيز في خلافته في دين لزمه فقضاه عنه عمر وأمر له بعد ذلك بمعونة وأمره أنْ يجلس في مسجد دمشق فيحدِّث الناس بمغازي رسول الله ﷺ ومناقب أصحابه وقال إنَّ بني مروان كانوا يكرهون هذا وينهون عنه فاجلس فحدِّث الناس بذلك ففعل[٤].

اقول: ومن الجدير ذكره، ان عمر بن عبد العزيز حين رفع الحظر عن رواية المغازي والحديث لم يكن قد رفعه بشكل كامل، لذلك فإن من عُرِف بروايته لفضائل علي وسيرته وأُمِرَ بلزوم الإقامة الجبرية في بلده كعامر بن واثلة، لم يرفع الحظر عنه، وقد روى ابن عساكر في ترجمة عامر بن واثلة أبي الطفيل أنَّه أدركته إمرة عمر بن عبد العزيز فكتب يستأذنه في القدوم عليه، فقال عمر: ألم تؤمر بلزوم البلد[٥]؟

ومن الثابت أنَّ أبا الطفيل كان صحابياً من شيعة علي وقد ترك البخاري حديثه لأنَّه كان (بزعمه) يفرط في التشيع[٦].

---

(١) الزبير بن بكار: الاخبار الموفقيات ٣٣١-٣٣٤.
(٢) البلاذري: أنساب الأشراف المخطوط ١: ١١٦٥.
(٣) حسين عطوان: رواية الشاميين للمغازي والسير في القرنين الأول والثاني الهجري ط/١٩٨٦ ص٢٢ـ٢٧.
(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق تراجم حرف العين من عاصم إلى عايذ ص٦٨.
(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٦: ١٣٨، مختصر تاريخ دمشق ج ٢٩٦/١١.
(٦) نفس المصدر ص ٢٩٤، وانظر ترجمة أبي الطفيل في الاستيعاب ص١٦٩٦ قال كان متشيعاً في علي ويفضله.

٤. ما رواه أبو الفرج في كتابه الأغاني :

روى أبو الفرج بسنده عن ابن شهاب[(١)] قال: قال لي خالد بن عبد الله القسري: اكتب لي النسب فبدأت بنسب مضر فمضيت فيه اياماً ثم أتيته، فقال لي ما صنعت؟ فقلت بدأت بنسب مضر وما أتممته، فقال: اقطعه قطعه الله مع أصولهم، واكتب لي السيرة، فقلت له: فإنَّه يمر بي الشيء من سيرة علي بن أبي طالب افأذكره؟

فقال: لا إلاَّ أنْ تراه في قعر الجحيم[(٢)].

وهذا الحديث يفسّر لنا بوضوح لماذا جاءت روايات الزهري للسيرة التي رواها عنه عبد الرزاق الصنعاني بواسطة معمر خالية من ذكر علي عليه السلام وفيما يلي نماذج من روايات الزهري برواية عبد الرزاق الصنعاني في كتابه المصنّف :

١. روى عبد الرزاق في المصنف عن معمر قال سألت الزهري: (عن أوّل من أسلم)؟ قال: ما علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثة[(٣)].

٢. وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في حديثه عن عروة قال: كانت وقعة أحد في شوال، على رأس ستة أشهر من وقعة بني النضير.

قال الزهري عن عروة في قوله (وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون): إنَّ النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) ابن شهاب: هو محمد بن مسلم القرشي الزهري ت ١٢٥هـ.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني: الأغاني ٢٢/٢٣، أخبار خالد بن عبد الله القسري.

(٣) روى أصحاب السير والتواريخ روايات كثيرة جداً بأسانيد صحيحة أنّ علياً أوّل من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وصدّقه وقد أورد ابن كثير في كتابه البداية والنهاية حديثاً صحيحاً باسناد الأمام احمد ثم أردفه بقوله وهذا لا يصح من أي وجه كان روي عنه، ورد عليه العلامة الأميني في الغدير ٣/ص ٢٢٠-٢٤٧ وأورد ستاً وستين نصّاً للنبي والصحابة والتابعين تؤكد إنَّ علياً أوّل من صدق النبي صلى الله عليه وآله، منها ما رواه الطبري في تاريخه ج ٢ ص ٣٠٩-٣١٤ عن علي عليه السلام وزيد بن ارقم وعبد الله بن عباس.

أقول: أمّا عن إسلام أبي بكر فقد روى الطبري بسند صحيح عن محمد بن سعيد قال: قلت لأبي: أكان أبو بكر أوّلكم إسلاماً؟ فقال: ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين ج ٢/٣١٦.

أمّا كون زيد أوّل من أسلم فهو المروي عن عروة بن الزبير ت ٩٨ وسليمان بن يسار ت ١٠٠هـ والزهري والغريب هو قول الزهري: (ما علمنا أحداً أسلم قبل زيد) فإنَّه من المؤكد ليس مطابقاً للواقع فإنَّ مثل الزهري وهو المقدَّم على غيره في أخبار السيرة والمغازي لا تخفى عليه الحقيقة غير إنَّها سياسة الأمويين وهو من رجالهم الاعلاميين والدينيين المعتمدين ولم يخف على عبد الرزاق صاحب المصنف ذلك فأضاف الى رواية معمر عن الزهري رواية معمر عن قتادة عن الحسن وغيره قوله: كان أول من آمن به علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن خمس عشرة أو ست عشرة سنة وروايته عن عثمان الجندي عن مقسم عن ابن عباس قال: علي أوّل من أسلم.

قال يوم أحد حين غزا أبو سفيان وكفّار قريش: إنّي رأيت كأنّي لبست درعاً حصينة، فأوّلتها المدينة، فاجلسوا في ضيعتكم وقاتلوا من ورائها، وكانت المدينة قد شبكت بالبنيان، فهي كالحِصن، فقال رجلٌ مسنٌ لم يشهد بدراً: يا رسول الله، اخرج بنا إليهم فلنقاتلهم، وقال عبد الله بن أبي سلول: نعم، والله، يا نبي الله، ما رأيت إنّا والله ما نزل بنا عدو قط فخرجنا إليه، إلاّ أصاب فينا، ولا يأتينا في المدينة، وقاتلنا من ورائها إلاّ هَزَمنا عدوَّنا.

فكلّمه أُناس من المسلمين، فقالوا: بلى، يا رسول الله، أخرج بنا إليهم، فدعا بلأمته فلبسها، ثم قال: ما أظنُّ الصرعى إلاّ ستكثر منكم ومنهم، إنّي أرى في النوم منحورة، فأقول بقر، والله بخير فقال رجل: يا رسول الله، بأبي أنت وأُمي فاجلس بنا، فقال: إنّه لا ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتّى يلقى الناس، فهل من رجل يدلنا الطريق على القوم من كثب؟ فانطلقت به الأدلاء بين يديه، حتّى اذا كان بالشوط من الجبانة انخذل عبد الله بن أبي بثلث الجيش، او قريب من ثلث الجيش، فانطلق النبي صلى الله عليه وآله حتّى لقوهم بأحد، وصافوهم، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله عهد إلى أصحابه أنّهم هزموهم، أنْ لا يدخلوا لهم عسكراً، ولا يتّبعوهم، فلمّا التقوا هزموا[1]، وعصوا النبي صلى الله عليه وآله، وتنازعوا، واختلفوا، ثم صرفهم الله عنهم ليبتليهم، كما قال اللهوأقبل المشركون، وعلى خيلهم خالد بن الوليد بن المغيرة، فقتل من المسلمين سبعين رجلاً وأصابهم جراح شديدة، وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وآله، ودمي وجهه، حتّى صاح الشيطان بأعلى صوته: قتل محمد.

قال ابن إسحاق حدَّثني ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك أخو بني سلمة قال: قال كعب: عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وآله، فأشار إليَّ أنْ أنصت، فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وآله نهضوا به، ونهض معهم نحو الشعب، معه: أبو بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، والحارث بن الصمة،

(١) روى الطبري وابن هشام والواقدي في مغازيه ج١/٢٢٥-٢٢٦ إنَّ علياً عليه السلام قتل طلحة كبش الكتيبة وسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأظهر التكبير وكبَّر المسلمون، وفي رواية الشيخ المفيد في الإرشاد عن الصادق عليه السلام بعد ذكره قتل أمير المؤمنين عليه السلام لأصحاب اللواء (وإنهزم القوم وطارت مخزوم فضحها علي عليه السلام يومئذ) وقد روى ذلك أيضاً ابن أبي الحديد ج١٣/٢٩٣ وقال الطبري ج٢/٥١٤ قتل علي أصحاب الألوية.

في رهط من المسلمين، فلما أسند رسول الله ﷺ في الشعب، أدركه أبي بن خلف وهو يقول: أين يا محمد أين يا محمد لا نجوت إنْ نجوت، فقال القوم: أيعطف عليه يا رسول الله رجل منّا؟ فقال: دعوه فلمَّا دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة، يقول بعض القوم فيما ذكر لي، فلمَّا أخذها رسول الله ﷺ إنتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعر من ظهر البعير إذا أنتفض بها، ثم إستقبله فطعنه بها طعنة تردّى بها عن فرسه مراراً(١).

قال عبد الرزاق قال معمر حدثني الزهري: فنادى أبو سفيان بعدما مُثِّل ببعض أصحاب رسول الله ﷺ، وجُدِعوا، ومنهم من بُقِرَ بطنُه.

فقال أبو سفيان: إنَّكم ستجدون في قتلاكم بعض المثل، فإنَّ ذلك لم يكن عن ذوي رأينا ولا سادتنا(٢). ثم قال أبو سفيان: أعلُ هُبَل. فقال عمر بن الخطاب: الله أعلى وأجل.

---

(١) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ج ٥١٨/٢ وسيرة ابن اسحق تحقيق سهيل زكار /٣٣٠-٣٣١. **أقول**: من البعيد أن يكون ما ذكره ابن شهاب هذا، وقد قال الطبري: إنَّ المسلمين أصابهم ما أصابهم من البلاء أثلاثا، ثلث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم وقد جهدته الحرب حتى ما يدري ما يصنع وأصيبت رباعية رسول الله ﷺ السفلى وشُقَّت شفته وكلم في وجنتيه وجبهته في أصول شعره، وكيف يقوم بذلك رسول الله ﷺ وعلي بين يديه وقد واساه بنفسه، قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثناحبان بن علي عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال: لما قتل علي بن أبي طالب أصحاب الألوية أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: إحمل عليهم فحمل عليهم ففرَّق جمعهم ثم أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: احمل عليهم فحمل عليهم، ففرق جماعتهم.. فقال جبرئيل: يا رسول الله إنَّ هذه للمواساة. فقال رسول الله ﷺ: إنَّه منِّي وأنا منه، فقال: جبرئيل وأنا منكماقال: فسمعوا صوتاً:

لا سيف إلاَّ ذو الفقار ... ولا فتى إلاَّ علي

قال المحمودي: وقد روى حديث المواساة أحمد بن حنبل في كتاب الفضائل الحديث رقم ٢٤١، كذلك في الحديث رقم ٢٤٢ أيضاً الطبراني في المعجم الكبير (ترجمة الامام علي عليه السلام من تاريخ دمشق ص ١٣٨-١٤٩ الهامش). وللمزيد من المصادر انظر السيد جعفر مرتضى العاملي: الصحيح من سيرة النبي ﷺ ج ٢٢٧/٤.

(٢) في رواية الواقدي: ٢٩٧/١-٢٩٩، (فقال ابو سفيان: اعل هبل، فقال عمر: الله أعلى وأجل، فقال ابو سفيان: إنَّها قد أنعمت، فعال عنها) أي تجاف عن آلهتنا ولا تذكرها بسوء... (فلما قدم أبو سفيان على قريش بمكة، لم يصل الى بيته حتى أتى هبل، فقال: قد أنعمت ونصرتني وشفيت نفسي من محمد وأصحابه، وحلق رأسه).

روى الطبري وابن هشام والواقدي في مغازيه ج ٢٢٥/١-٢٢٦ إنَّ علياً عليه السلام قتل طلحة كبش الكتيبة وسُرَّ رسول الله ﷺ وأظهر التكبير وكبَّر المسلمون، وفي رواية الشيخ المفيد في الإرشاد عن الصادق عليه السلام بعد ذكره قتل أمير المؤمنين عليه السلام لأصحاب اللواء (وإنهزم القوم وطارت مخزوم فضحها علي عليه السلام يومئذ) وقد روى ذلك أيضاً ابن أبي الحديد ج ٢٩٣/١٣ وقال الطبري ج ٥١٤/٢ قتل علي أصحاب الألوية.

فقال: أنعمت عيناً[١]، قتلى بقتلى بدر.

فقال عمر: لا يستوي القتلى، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار.

فقال أبو سفيان: لقد خِبنا إذا، ثم انصرفوا راجعين.

وندب النبي ﷺ أصحابه في طلبهم، حتَّى إذا بلغوا قريباً من حمراء الأسد، وكان فيمن طلبهم يومئذ عبد الله بن مسعود، وذلك حين قال الله (الذين قال لهم الناس إنَّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) آل عمران /١٧٣[٢].

٣. قال عبد الرزاق قال معمر قال الزهري في حديثه عن المسيب: وذكر قصَّة نعيم بن مسعود الأشجعي وسعيه في الوقيعة بين أبي سفيان وبني قريضة وما أرسل الله تعالى من الريح على المشركين وإنهزامهم بغير قتال، ثم قال: فذلك حين يقول (وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله عزيزاً) الأحزاب /٢٥[٣].

٤. عبد الرزاق عن معمر عن الزهري، قال: لمَّا إنصرف رسول الله ﷺ حتَّى أتى المدينة، فغزا خيبر من الحديبية فأنزل الله عليه (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه) الى (ويهديكم صراطاً مستقيماً) فلمَّا فتحت خيبر جعلها لمن غزا معه الحديبية، وبايع تحت الشجرة، ممَّن كان غائباً أو شاهداً، من أجل أنَّ الله كان وعدهم إيَّاها، وخمَّس رسول

---

(١) جاء في سيرة ابن اسحق: ٣٣٤ (ثم بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، فقال: اخرج في أثر القوم فانظر ما يصنعون).

(٢) في تاريخ الطبري عن ابن اسحق: ثم بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فقال: أخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون.

(٣) قال السيوطي في الدر المنثور ج ١٩٢/٥ في قوله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال): أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابن مسعود (رض) أنّه كان يقرأ هذا الحرف وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب. وذكر ذلك أيضاً الطبرسي في مجمع البيان وقال: وهو المروي عن أبي عبد الله وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة علي عليه السلام تحقيق المحمودي ج ٤٢٠/٢. **أقول**: قوله يقرأ أي يفسر وروى الشيخ المفيد في الارشاد ص ٥٤ عن جابر بن عبد الله الانصاري وكان رسول الله ﷺ بعثه مع علي عليه السلام لينظر ما يكون منه ومن عمرو قال فما شبهت قتل علي عمراً إلاَّ بما قصَّ الله تعالى من قصة داود عليه السلام وجالوت حيث يقول جلَّ شأنه (فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت). وقال أبو جعفر الاسكافي ت ٢٢٠هـ في المعيار والموازنة ص ٩١ (خرج علي عليه السلام الى عمرو والمسلمون مشفقون قد اقشعرت جلودهم وزاغت أبصارهم وبلغت الحناجر قلوبهم وظن قوم بالله الظنون والنبي ﷺ ليدعو له بالنصر ملح في ذلك مستغيث بربّه ففرَّج الله به تلك الكرب وأزال الظنون وثبت اليقين بعلي بن أبي طالب.. وفي ذلك يؤثر عن حذيفة بن اليمان أنّه قال: لقد أيد الله تبارك وتعالى رسوله والمؤمنين بعلي في موقفين لو جمع جميع أعمال المؤمنين لما عدل بهما يوم بدر ويوم الخندق ثم قصَّ قصته فيهما).

الله ﷺ خيبر، ثم قسم سائرها مغانم بين من شهدها من المسلمين، ومن غاب عنها من أهل الحديبية[١].

٥. عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: أخبرني كُثيّر بن العباس بن عبد المطلب عن أبيه العباس قال: شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، قال: فلقد رأيت النبي ﷺ وما معه إلاَّ أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فلزمنا رسول الله ﷺ فلم نفارقه، وهو على بغلة شهباء وربما قال معمر: بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي.

قال: فلمَّا إلتقى المسلمون والكفَّار ولَّى المسلمون مدبرين[٢]، وطفق رسول الله ﷺ

(١) روى البخاري ومسلم وأحمد وابن عساكر وغيرهم عن أبي هريرة، وسهل بن سعد وسلمة بن الاكوع وبريدة بن الحصيب وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس، وغيرهم والروايات تزيد وتنقص في بعض الالفاظ وحاصلها: أنَّ النبي ﷺ بعث أبا بكر إلى خيبر فلم يفتح عليه وبعث عمر فلم يفتح عليه فقال النبي ﷺ: لأعطينَّ الراية رجلاً كراراً غير فرَّار يحب الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله يفتح الله على يديه، فبات الناس يدوكون ليلتهم فلمَّا أصبح الصباح دعا علياً عليه السلام وهو أرمد العين فتفل في عينه ففتح عينه وكأنه لم يرمد قط وقال له: خذ هذه الراية واذهب ولا تلتفتِ حتى يفتح الله عليك فمشى علي عليه السلام هنيهة، قال ابن مكي: ولم يلتفت للعزمة، فقال: يا رسول الله علام أُقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أنَّ لا إله إلاَّ الله وأنِّي رسول الله فإذا قالوها منعوا منِّي. فخرج علي يهرول حتى ركز رايته في أرضهم تحت الحصن فاطلع رجلٌ يهودي من رأس الحصن وقال: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب عليه السلام فالتفت إلى أصحابه وقال: غلبتم والذي أنزل التوراة على موسى، فما رجع علي حتى فتح الله عليه (ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤٢/٨٩).

(٢) قال اليعقوبي ج ٢/٦٢ إنهزم المسلمون عن رسول الله ﷺ حتى بقي في عشرة من بني هاشم وقيل تسعة وهم علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث ونوفل بن الحارث وربيعة بن الحارث وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب والفضل بن العباس وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وقيل أيمن بن أم أيمن. وروى ذلك أيضاً البلاذري ج ١/٣٦٥وكذلك رواه ابن عبد البر في الإستيعاب ص ٨١٣ ونقل عن ابن إسحاق قول العباس:

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة ... وقد فر من فر عنه واقشعوا
وثامننا لاقى الحمام بسيفه ... بما مسَّه في الله لا يتوجع

قال ابن اسحاق: السبعة علي والعباس والفضل وابو سفيان بن الحارث وابنه جعفر وربيعة بن الحارث واسامة بن زيد والثامن ايمن، قال ابن عبد البر: وجعل غير ابن اسحق في موضع أبي سفيان عمر بن الخطاب والصحيح ان ابا سفيان بن الحارث كان يومئذ معه لم يختلف فيه واختلف في عمر، **اقول: في كل** الروايات اسم علي عليه السلام ثابت. وفي امتاع الاسماع ص ٤٠٨ للمقريزي قال ابو الفضل بن العباس: التفت العباس يومئذ وقد اقشع الناس (اي تفرقوا وتصدعوا وانكشفوا) عن بكرة ابيهم فلم ير عليا فيمن ثبت فقال: شُوهةً بُوهة (اي بعداً له) أوَ في مثل الحال يرغب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول الله ﷺ وهو صاحبه فيما هو صاحبه /قال المقريزي يعني في المواقف المشهورة/ فقلت له بعض قولك لابن اخيك اما تراه في الرهج؟ قال: اشعِره لي يا بني (أي اذكر علامته) قلت: هو ذو كذا، ذو كذا، ذو البردة، قال: فما تلك البرقة؟ قلت: سيفه يرفل (أي يتبختر) به بين الاقران، فقال: بَرٌّ ابنُ بَرّ، فِداه عمٌّ وخال، قال: فضرب

يركض بغلته نحو الكفار قال العباس: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ ألقفها، وهو لا يألو ما أسرع نحو المشركين، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بغرز[١] رسول الله ﷺ، فقال: يا عباس، ناد أصحاب السمرة، قال: وكنت رجلاً صيتاً، فناديت بأعلى صوتي: أي أصحاب السمرة؟ قال: فو الله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، يقولون: يا لبيك، يا لبيك، يا لبيك.

وأقبل المسلمون، فإقتتلوا هم والكفار.

فنادت الأنصار، يقولون: يا معشر الأنصار، ثم قصر الداعون على بني الحارث بن الخزرج، فنادوا: يا بني الحارث بن الخزرج.

قال: فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم.

فقال رسول الله ﷺ: هذا حين حمي الوطيس.

قال ثم اخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفَّار، ثم قال: إنهزموا وربِّ الكعبة.

قال: فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى.

قال: فو الله ما هو إلاَّ أن رماهم رسول الله ﷺ بحصياته، فما زلت أرى حدَّهم كليلاًوأمرهم مدبراً حتَّى هزَّمهم الله تعالى، قال: وكأنِّي أنظر إلى النبي ﷺ يركض خلفهم على بغلة له.

الدافع الثاني: الكتمان كراهةً وخوفاً من العامة

أ. ما حذفه ابن هشام من سيرة ابن إسحاق:

قال ابن خلكان في ترجمة عبد الملك بن هشام الحميري: (جمع سيرة رسول الله من المغازي والسير لابن إسحاق وهذّبها...).

علي يومئذ اربعين مبارزا كلهم يقُدُّه حتى يقد انقه، وذكره قال: وكانت ضرباته منكرة. (قال في لسان العرب: قدد: القَدّ: القطع المستأصل والشق طولا. وضربه بالسيف فَقَدَّه بنصفين. وفي الحديث: أن عليا عليه السلام كان إذا اعتلى قدَّ وإذا اعترض قطَّ وفي رواية: كان إذا تطاول قدَّ وإذا تقاصر قطَّ أي قطع طولا وقطع عرضا).

(١) الغرز: ركاب للرحل من جلد، وغرز رجله في الغرز يغرزها غرزا: وضعها فيه ليركب وأثبتها. (ابن منظور لسان العرب مادة غرز).

و قال السيوطي في بغية الوعاة / ٣١٥ في ترجمته أيضاً: (مهذِّب السيرة النبوية سمعها من زياد البكائي صاحب ابن إسحاق ونقّحها...).

وقد وضَّح ابن هشام منهجه في التهذيب في مقدمة الكتاب قائلاً:

(وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب... وأشياء يشنع الحديث به بعض يسوء الناس ذكره...).

وكان ممّا حذفه ابن هشام من سيرة ابن إسحاق (ممّا يسوء الناس ذكره) خبر دعوة الرسول بني عبد المطلب عندما أوحى الله إليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ فقد روى الطبري في تأريخه قال حدَّثنا ابن حميد قال حدَّثنا سلمة قال حدَّثني محمد بن اسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعاني رسول الله ﷺ فقال لي: يا علي إنَّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أنّي متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمّت عليه حتَّى جاءني جبرئيل فقال: يا محمد إنَّك إلاَّ تفعل ما تؤمر به يعذِّبك ربُّك فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عُسَّاً من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتَّى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به. ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلمَّا إجتمعوا إليه دعاني بالطعام الَّذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ حذية من اللحم فشقها بأسنانه ثمَّ ألقاها في نواحي الصحفة. ثم قال: خذوا بسم الله فأكل القوم حتَّى ما لهم بشى حاجة وما أرى إلا موضع أيديهم وأيم الله الذي نفس عليٍّ بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدَّمت لجميعهم. ثمَّ قال: إسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتَّى رووا منه جميعاً وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلمَّا أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لشدَّ ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ فقال الغد: يا علي إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرَّق القوم قبل أن أكلِّمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم أجمعهم إليَّ.

قال: ففعلت، ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتَّى ما لهم بشى حاجة. ثم قال: أسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتَّى رووا منه جميعاً ثم

تكلَّم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممَّا قد جئتكم به إنِّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة. وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيُّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعا وقلت: وإنِّي لأحدَثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي، ثم قال: إنَّ هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[١].

حذف ابن هشام هذا الخبر وأخباراً كثيرةً أُخرى كان يرى أنّ ذكرها يسوء الناس ولهذا السبب إشتهرت سيرة ابن هشام وأصبحت أوثق سيرة عند الناس وأهملت سيرة ابن إسحاق لأنّ فيها أخبارا لا يرغبون في نشرها حتَّى فقدت نسختها.

أقول: وقد عُثِر أخيرا على قطعتين من سيرة ابن إسحاق ترتبطان ببعض حوادث الفترة المكية ومعركة بدر وأُحد حققهما أحد الباحثين[٢] ومن حسن الحظ أنَّ إحدى القطعتين إحتفظت بحديث الدار وبالسند نفسه غير أنَّ يد التحريف إمتدت إلى القسم المهم والخطير من الرواية وهو قوله ﷺ: أيُّكم يؤازرني الخ... فحذفته.

قال يونس[٣] عن ابن إسحاق قال حدَّثني من سمع من عبد الله بن الحارث بن نوفل واستكتمني اسمه عن ابن عباس عن علي قال: لمَّا نزلت هذه الآية على رسول الله(وانذر عشيرتك الأقربين)... وذكر نص الرواية إلى قوله قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة[٤] ثم حذف الباقي.

أقول: الراوي الذي سمع من عبد الله بن الحارث (ت٨٤هـ) هو المنهال بن عمرو[٥]

---

(١) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٢١.

(٢) هو الدكتور سهيل زكار، قال في مقدمة التحقيق: ان النسخة الاولى من القطعة الاولى ترجع الى القرن الخامس الهجري كانت موجودة في مكتبة القرويين بفاس وتحوي مائة واثنتين صفحة والقطعة الثانية في المكتبة الظاهرية بدمشق ويرجع تاريخها الى القرن الخامس أيضاً.

(٣) هو يونس بن بكير ستأتي ترجمته.

(٤) ابن اسحاق: سيرة ابن اسحاق تحقيق د. سهيل زكار ط ١٣٩٨/١-١٩٧٨.

(٥) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي (خ والأربعة) روى عن أنس إن كان محفوظاً وأرسل عن يعلى بن مرة وزر بن حبيش وعبد الله بن الحارث المصري وزاذان الكندي وسويد بن غفلة ومحمد بن الحنفية وأبي عبيدة بن عبد الله أبن مسعود وسعيد بن جبير وعلي بن

ولعلَّه حدَّثه به على عهد هشام بن عبد الملك (ت١٢٥هـ) ثمَّ حدَّثه به عبد الغفَّار بن القاسم[(١)] به (وهو من أقران ابن إسحاق) عن المنهال الذي يحتمل فيه إنَّه سمعه من المنهال ولم يستكتمه اسمه لانتهاء الظرف الذي يخاف منه.

أمَّا يونس بن بكير فهو صاحب ابن إسحاق وقد وثقَّوه وأثنوا عليه،[(٢)] ومن هنا فإنَّنا

ربيعة ومجاهد بن جبر وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعباد بن عبد الله الأسدي وعائشة بنت طلحة وغيرهم وعنه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى والأعمش وربيعة بنت عتبة الكناني والحجاج بن أرطاة ومنصور بن المعتمر وليث بن أبي سليم وعلي بن الحكم البناني وعبد ربه بن سعيد وشعبة بن الحجاج وميسرة بن حبيب وأبو خالد الدالاني وعمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة وعمرو بن أبي قيس الرازي وحصين بن عبد الرحمن وآخرون، قال عبد الله بن أحمد سمعت أبي يقول: ترك شعبة المنهال بن عمرو على عمد قال بن أبي حاتم: لأنه سمع من داره صوت قراءة بالتطريب وقال عبد الله بن أحمد سمعت أبي يقول: أبو بشر أحبُّ إليَّ من المنهال وقال: نعم شديدا أبو بشر أوثق إلا أنَّ المنهال أسن وقال إبن معين والنسائي: ثقة، وقال وهب بن جرير عن شعبة: أتيت منزل المنهال فسمعت منه صوت الطنبور فرجعت ولم أسأله قلت: فهلا سألته عسى كان لا يعلم؟ وقال بن المديني عن يحيى بن سعيد: أتى شعبة المنهال بن عمرو فسمع صوتا فتركه، وقال العجلي كوفي: ثقة، وقال الدار قطني: صدوق، وقال جرير عن مغيرة: كان حسن الصوت وكان له لحن يقال له وزن سبعة، وقال الغلابي: كان إبن معين يضع من شأن المنهال بن عمرو، وقال الجوزجاني: سيء المذهب وقد جرى حديثه، وقال إبن أبي خيثمة حدَّثنا سليمان بن أبي شيخ حدَّثني محمد بن عمر الحنفي عن إبراهيم بن عبيد الطنافسي قال: وقف المغيرة صاحب إبراهيم على يزيد بن أبي زياد، فقال: ألا تعجب من هذا الأعمش الأحمق؟ إنِّي نهيته يروي عن المنهال بن عمرو وعن عباية ففارقني على أن لا يفعل ثمَّ هو يروي عنهما نشدتك بالله تعالى هل كانت تجوز شهادة المنهال على درهمين؟ قال: اللهمَّ لا، قال: وكذا عباية وذكره بن حبان في الثقات قلت محمد بن عمر الحنفي راوي الحكاية فيه نظر وقال الحاكم المنهال بن عمرو غمزه يحيى القطان، وقال أبو الحسن بن القطان: كان أبو محمد بن حزم يضعف المنهال ورد من روايته حديث البراء وليس على المنهال حرج فيما حكى بن أبي حازم فذكر حكايته المتقدمة، قال: فإن هذا ليس بجرح إلاَّ أن تجاوز إلى حدٍّ تحريم ولم يصح ذلك عنه وجرحه بهذا تعسف ظاهر وقد وثقه بن معين والعجلي وغيرهما ولهم شيخ آخر يقال له المنهال بن عمرو أقدم من هذا روى عن عبد الله بن مسعود روى عنه أبو إسحاق السبيعي قال أبو حاتم إن لم يكن بالأسدي فلا أعرفه، قلت: إنما يمكن أن يكون الأسدي إن كان أرسل عن بن مسعود فإن الأسدي لم يدركه وتكون رواية أبي إسحاق عنه من رواية الأكابر عن الأصاغر.

(١) قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣٢٧/٥ قال علي بن المديني: أبو مريم اسمه عبد الغفار وكان لشعبة فيه رأي وتعلَّم منه زعموا توقيف الرجال ثمَّ ظهر منه رأي ردى في الرفض فترك حديثه وسمعت أحمد بن محمد بن سعيد يثني على أبي مريم ويطريه وتجاوز الحد في مدحه حتَّى قال: لو انتشر علم أبي مريم وخرج حديثه لم يحتج الناس إلى شعبة وابن سعيد حيث مال هذا الميل الشديد إنَّما كان لإفراطه في التشيع، وفي تعجيل المنفعة ٢٦٣ قال أحمد: ليس بثقة وكان يحدث ببلايا في عثمان وعامة حديثه بواطيل، وقال أبو حاتم: متروك الحديث وكان من رؤساء الشيعة، وقال الآجري: سألت أبا داود؟ فقال: كان يضع الحديث.

(٢) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣٨٢/١١: يونس بن بكير بن واصل الشيباني أبو بكر، ويقال: أبو بكير

نحتمل أنَّ الحذف من صنع النُّساخ ويؤيد ذلك ما ذكره ابن أبي الحديد لمَّا روى عن أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوي غلام ثعلب، ومحمد بن حبيب في أماليه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمَّا فرَّ معظم أصحابه عنه يوم أُحد كثرت عليه كتائب المشركين وقصدته كتيبة من بني كنانة ثمَّ من بني عبد مناة بن كنانة فيها بنو سفيان بن عويف وهم خالد بن سفيان وأبو الشعثاء بن سفيان وأبو الحمراء بن سفيان وغراب بن سفيان، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أكفني هذه الكتيبة، فحمل عليها وإنَّها لتقارب خمسين فارساً وهو عليه السلام راجل، فما زال يضربها بالسيف حتَّى تتفرق عنه ثم تجتمع عليه هكذا مراراً حتَّى قتل بنى سفيان بن عويف الأربعة وتمام العشرة منها ممَّن لا يعرف باسمائهم، فقال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا محمد إنَّ هذه المواساة لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وما يمنعه وهو منِّي وأنا منه، فقال جبرائيل عليه السلام: وأنا منكما، قال: وسمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء لا يرى شخص الصارخ به ينادي مراراً:

لا سيف إلاَّ ذو الفقار ولا فتى إلاَّ علي

فسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عنه، فقال: هذا جبرائيل.

قال ابن أبي الحديد: وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين وهو من الأخبار

الجمال الكوفي الحافظ، قال مضر بن محمد عن ابن معين: ثقة، وقال الدوري عن ابن معين: كان صدوقاً، وقال عثمان بن سعيد عن ابن معين: ثقة، قال عثمان: يخالف في يونس، وقال عثمان أيضاً: لا بأس به، وقال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين: كان ثقة صدوقاً إلا أنَّه كان مع جعفر بن يحيي وكان موسراً فقال له رجل: إنَّهم يرمونه بالزندقة، فقال: كذب ثمَّ، قال يحيى: رأيت ابني أبي شيبة أتياه فأقصاهما وسألاه كتاباً فلم يعطهما فذهبا يتكلمان فيه، قال يحيى بن معين: قد كتبت عنه، وقال أبو خيثمة: قد كتبت عنه، وقال العجلي بكر بن يونس بن بكير: لا بأس به كان أبوه علي مظالم جعفر وبعض الناس يضعفونهما، وقال ابن أبي حاتم: سئل أبو زرعة أي شيء ينكر عليه؟ قال: أمَّا في الحديث فلا أعلمه، وسئل عنه أبي؟ فقال: محلَّه الصدق وقال الآجري بن أبي داود: ليس هو عندي بحجة كان يأخذ ابن إسحاق فيوصله بالأحاديث، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال مرَّة: ضعيف، وذكره ابن حبان في الثقات، قال مطين وغيره: مات سنة تسع وتسعين ومائة، قلت: وقال إبراهيم بن داود: سألت محمد بن عبد الله بن نمير عنه، قال: ثقة رضي وقال عبيد بن يعيش ثنا يونس بن بكير: وكان ثقة، وقال ابن عمار: هو اليوم ثقة عند أصحاب الحديث، وقال الجوزجاني: ينبغي أن يثبت في أمره، وقال الساجي: كان ابن المديني لا يحدث عنه وهو عندهم من أهل الصدق، وقال أحمد بن حنبل: ما كان أزهد الناس فيه وأنفرهم عنه وقد كتبت عنه، قال الساجي: وحدَّثني أحمد بن محمد يعني بن محرز قال: قلت ليحيى الحماني: إلا تروي عن يونس بن بكير؟ قال: لم يكن ظاهراً، قال وقلت لابن أبي شيبة: إلا تروي عنه؟ قال: كان فيه لين، قال الساجي: وكان صدوقاً إلاَّ أنَّه كان يتبع السلطان وكان مرجئاً.

المشهورة ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن إسحاق ورأيت بعضها خالياً عنه[١].

ب. ما حذفه القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ):

ومثل هذا الحذف أو الكتمان وعدم الذكر قام به أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الأموال ص ١٧٤-١٧٥ قال: حدثني سعيد بن عفير قال: حدثني علوان بن داود -مولى أبي زرعة بن عمرو بن جرير- عن حميد بن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عبد الرَّحمن قال:

(دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الَّذي توفي فيه، فسلَّمت عليه وقلت. ما أرى بك بأساً، والحمد لله، ولا تأس على الدنيا. فوالله إنْ علمناك إلاَّ كنت صالحاً مصلحاً. فقال: أما إنِّي لا آسى على شيء إلاَّ على ثلاث فعلتهم، وددت أنِّي لم أفعلهم، وثلاث لم أفعلهم ودت إنِّي فعلتهم وثلاث ودت إنِّي سألت رسول الله ﷺ عنهم.

فأمَّا الَّتي فعلتها ووددت أنِّي لم أفعلها، فوددت أنِّي لم أكن فعلت كذا وكذا -لخلة ذكرها، قال أبو عبيد: لا أُريد ذكرها-.

ووددت أنِّي يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين: عمر، أو أبي عبيدة. فكان أميراً وكنت وزيراً.

ووددت أنِّي حيث كنت وجَّهت خالداً إلى أهل الرِّدة أقمت بذي القصة، فإن ظفر المسلمون ظفروا وإلاَّ كنت بصدد لقاء، أو مدد.

وأمَّا الثلاث التي تركتها ووددت أنِّي فعلتها: فوددت إنِّي يوم أُتيت بالأشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه، فإنَّه يخيَّل إليَّ أنَّه لا يرى شرًّا إلاَّ أعان عليه).

ووددت إننَّي يوم أُتيت بالفجاءة لم أكن أحرقته، وكنت قتلته سريحاً، أو أطلقته نجيحاًووددت أنِّي حيث وجَّهت خالداً إلى أهل الشام كنت وجَّهت عمر إلى العراق، فأكون قد بسطت يدي، يميني وشمالي في سبيل الله.

وأمَّا الثلاث التي وددت إنِّي كنت سألت عنها رسول الله ﷺ: فوددت إنِّي سألته فيمن هذا الأمر، فلا ينازعه أهله؟ ووددت إنِّي كنت سألته. هل للأنصار من هذا الأمر من نصيب؟

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٤/٢٥٠-٢٥١.

وودت إنِّي كنت سألته عن ميراث العمَّة وإبنة الأخ، فإن في نفسي منها حاجة.

وقد أثبت الطبري الخلة التي كره ذكرها ابن سلام، قال في تاريخه قال: فوددت إنِّي لم أكن كشفت عن بيت فاطمة وتركته ولو أُغلق على حرب)[١].

أقول: وقد ذكرها الذهبي أيضا في كتابه ميزان الإعتدال (ج٣/١٠٨) بترجمة علوان بن داود العجلي.

ج. ما حذفه عمر بن شبَّة:

ومثله ما حذفه عمر بن شبة أو الرواة عنه، قال: (خطب ابن عديس وعثمان محصور وقال في خطبته: إنِّ ابن مسعود حدثني أنَّه سمع من رسول الله ﷺ يقول إنَّ عثمان قال ابن شبة: وتكلَّم بكلمة أكره ذكرها)[٢].

د. ما حذفه الطبري:

قال الطبري في حوادث سنة ٣٠ هـ: "وفي هذه السنة - أعني سنة (٣٠هـ) -كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية وإشخاص معاوية إياه منها (أي المدينة) أمور كثيرة كرهت ذكرها، أمَّا العاذرون معاوية في ذلك فإنهم ذكروا في ذلك قصة كتب بها إلي السري يذكر: إنَّ شعيباً حدَّثه سيف، عن عطيّة، عن يزيد الفقعسي، قال: لمّا ورد ابن السوداء الشام لقي أبا ذر... الخ"[٣].

ويقول في حوادث سنة (٣٥هـ): "وذُكِرتْ أُمور كثيرة في سبب مسير المصريين إلى عثمان ونزولهم ذا خشب، منها ما تقدم ذكره، ومنها ما أعرضت عن ذكره كراهة مني لبشاعته"[٤]، ثم يذكر رواية سيف بن عمر في ذلك تفصيلاً.

ويقول في حوادث السنة نفسها أيضاً: "... إنَّ محمد بن أبي بكركتب إلى معاوية بن أبي سفيان لمَّا ولّي، فذكر -أي هشام عن أبي مخنف- مكاتبات جرت بينهما، كرهت ذكرها

---

(١) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ٣/٤٣٠.

(٢) ابن شبة: تاريخ المدينة: ١١٥٦. **اقول:** ولم أعثر على مصدر يذكر كلمة النبي ﷺ في عثمان التي حذفها ابن شبة.

(٣) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ٤: ٢٨٣.

(٤) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ٤: ٣٥.

لما فيها مما لا يحتمل سماعَها العامة"(١).

أقول: وقد روى هذه المكاتبات المسعودي في مروج الذهب ج٣ ص١١-١٣، ورواها أيضاً نصر بن مزاحم في كتابه وقعة صفين ونحن ننقلها من هذا الأخير.

قال نصر:

وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية:

من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر: سلام على أهل طاعة الله ممَّن هو مُسلِّمٌ لأهل ولاية الله، أمَّا بعد فإنَّ الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته خلق خلقاً بلا عنت ولا ضعف في قوته ولا حاجة به إلى خلقهم، ولكنه خلقهم عبيداً وجعل منهم شقياً وسعيداً وغوياً ورشيداً، ثمَّ اختارهم على علمه فاصطفى وأنتخب منهم محمداً فاختصَّه برسالته واختاره لوحيه وائتمنه على أمره وبعثه رسولاً مصدِّقاً لما بين يديه من الكتب ودليلاً على الشرائع، فدعا إلى سبيل ربِّه بالحكمة والموعظه الحسنة فكان أوّل من أجاب وأناب وصدَّق ووافق وأسلم وسلم أخوه وابن عمه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فصدَّقه بالغيب المكتوم، وآثره على كل حميم، ووقاه كل هول وواساه بنفسه في كل خوف، فحارب حربه، وسالم سلمه، فلم يبرح مبتذلاً لنفسه في ساعات الأَزل ومقامات الروع حتَّى برز سابقاً لا نظير له في جهاده ولا مقارب له في فعله، وقد رأيتك تساميه وأنت أنت وهو هو، السابق المبرز في كلِّ خير، أوّل الناس إسلاماً، وأصدق الناس نية، وأطيب الناس ذرية، وأفضل الناس زوجة، وخير الناس ابن عم.

وأنت اللعين ابن اللعين، ثمَّ لم تزل أنت وأبوك تبغيان لدين الله الغوائل وتجتهدان على إطفاء نور الله وتجمعان على ذلك الجموع وتبذلان فيه المال وتحالفان في ذلك القبائل، على ذلك مات أبوك، وعلى ذلك خلفته، والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ إليك من بقية الاحزاب ورؤوس النِّفاق والشِّقاق لرسول الله صلى الله عليه وآله، والشاهد لعلي مع فضله وسابقته القديمة أنصاره الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن، ففضَّلهم وأثنى عليهم من المهاجرين والأنصار فهم معه كتائب وعصائب يجالدون حوله بأسيافهم ويهريقون دماءهم دونه، يرون الفضل في إتباعه، والشَّقاء والعصيان فى خلافه، فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي، وهو وارث

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٣ ص ١٨٨.

رسول الله ووصيه وأبو ولده وأول الناس له إتباعا وآخرهم به عهداً؟ يخبره بسرِّه، ويشركه في أمره، وأنت عدوِّه وابن عدوِّه، فتمتع ما استطعت بباطلك، وليمدد لك ابن العاص في غوايتك فكأنَّ أجلك قد انقضى وكيدك قد وهى، وسوف تستبين لمن تكون العاقبة العليا، واعلم إنَّك إنَّما تكايد ربَّك الذي قد آمنت كيده، وأيست من روحه، وهو لك بالمرصاد، وأنت منه في غرور وبالله وبأهل بيت رسوله عنك الغناء، والسلام على من إتبع الهدى.

فكتب إليه معاوية :

من معاوية بن أبي سفيان إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر سلام على أهل طاعه الله، أمَّا بعد، فقد أتاني كتابك، تذكر فيه ما الله أهله في قدرته وسلطانه وما اصفى به نبيه، مع كلام ألفته ووضعته لرأيك، فيه تضعيف، ولأبيك فيه تعنيف، ذكرت حق ابن أبي طالب، وقديم سابقت وقرابته من نبي الله، ونصرته له، ومواساته إيَّاه في كل خوف وهول، وإحتجاجك عليَّ، وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك، فأحمد إلها صرف ذلك الفضل عنك، وجعله لغيرك.

فقد كنا وأبوك معنا في حياة نبينا، نرى حق ابن أبي طالب لازماً لنا وفضله مبرزاً علينا، فلمَّا اختار الله لنبيه ما عنده، وأتمَّ له ما وعده، وأظهر دعوته وأفلج حجته، قبضه الله إليه، فكان أبوك وفاروقه أوّل من ابتزه وخالفه على ذلك اتفقا واتسقا، ثمَّ دعواه إلى أنفسهما، فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما، فَهَمَّا به الهموم وأرادا به العظيم، فبايعهما وسلَّم لهما لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه على سِرِّهما، حتَّى قُبِضا وانقضى أمرهما.

ثمَّ أقاما بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان، يهتدي بهديهما ويسير بسيرتهما، فعِبْته أنت وصاحبك حتَّى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي، وأبطنتما وأظهرتما وكشفتما له عداوتكما وغلَّكما حتَّى بلغتما منه مُناكما، فخذ حِذرك يا بن أبي بكر، فسترى وبال أمرك، وقس شبرك بفترك تقصر عن أنْ تساوي أو توازي من يزن الجبال حلمه، ولا تلينُ على قسر قناتُه، ولا يُدرِك ذو مدى أناتهأبوك مهَّد له مهاده، وبنى ملكه وشاده، فإن يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك أوَّله، وإنْ يكن جوراً فأبوك أسَّسه، ونحن شركاؤه، فبهديه أخذنا، وبفعله اقتدينا، رأينا أباك فعل ما فعل، فاحتذينا مثاله، واقتدينا بفعاله، فعب أباك بما بدا لك، أو دع، والسلام على من أناب(١).

---

(١) نصر بن مزاحم: وقعة صفين: ١١٨-١٢١ ط / المؤسسة العربية الحديثة ١٣٨٢هـ.

هـ. ما حذفه ابن عبد البر:

ومثله ما ذكره ابن عبد البر في ترجمة أبي موسى الأشعري، قال: وكان منحرفاً عن علي لأنَّه عزله ولم يستعمله. وكان لحذيفة قبل ذلك (أي قبل مسألة العزل وعدم التولية) فيه كلام وكرهت ذكره، والله يغفر له(١).

أقول: قال ابن أبي الحديد: الكلام الذي أشار إليه أبو عمر بن عبد البر ولم يذكر قوله فيه، وقد ذكر عنده (أبو موسى) بالدِّين هو قوله: (أمَّا أنتم فتقولون ذلك وأمَّا أنا فأشهد أنَّه عدُّو لله ولرسوله وحرب لهما في الحياة الدنيا ويوم القيامة يوم يقول الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم سوء الدار).

قال ابن أبي الحديد: وكان حذيفة عارفاً بالمنافقين، أسرَّ إليه رسول الله ﷺ أمرهم وأعلمه أسماءهم.

وقال ابن أبي الحديد أيضاً: وروي أنَّ عماراً سئل عن أبي موسى، فقال: لقد سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً، سمعته يقول: صاحب البُرنس الأسود، ثمَّ كلح كلوحاً، علمت منه أنَّه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط(٢).

الدافع الثالث: رغبة الزنادقة في التحريف

أُطلقت الزندقة ابتداءً على جماعة ماني(٣)، القائلين بأنَّ للعالم أصلين أزليين هما النور والظلمة، ثم أطلقت على الدهرية منكري وجود الله والنبوات والكتب المنزلة والقائلين بقدم العالم وإنكار الحياة الآخرة... ثم أطلقت على كل من يحيى حياة المجون من الشعراء والكتَّاب ومن شاكلهم.

وكان أقدم نص رسمي إسلامي في تعريف الزندقة هو وصية الخليفة المهدي لابنه موسى ولي عهده، قال: يا بني إنْ صار لك هذا الأمر يعني الخلافة فتجرَّد لهذه العصابة، يعني أصحاب ماني فإنَّها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا

---

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب ص٩٨٠، ١٧٦٢.
(٢) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٣/٣١٤-٣١٥.
(٣) ظهر ايام بهرام الملك الفارسي سنة ٢٤٠-٢٧٧م.

والعمل للآخرة، ثمَّ تخرجها إلى تحريم اللمس ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرُّجاً وتحوُّباً ثمَّ تخرجها من هذه إلى عبادة اثنين أحدهما النور والآخر الظلمة ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات... فارفع فيها الخشب وجرد فيها السيف"(١).

وفيما يلي ترجمة لبعض من أُتِهم بالزندقة:

الزنديق عبد الكريم بن أبي العوجاء:

وممَّن رُمي بالزندقة عبد الكريم بن أبي العوجاء خال معن بن زائدة الشيباني قال قبل قتله: "أما والله لئن قتلتموني لقد وضعت أربعة آلاف حديث أحرّم فيها الحلال وأحلَّ فيها الحرام والله لقد فطَّرتكم يوم صومكم وصوّمتكم يوم فطركم"(٢).

وكان قتله في خلافة المهدي بعد الستين ومائة(٣).

أقول: ومن أجل أنْ تتضح مدى واقعية كلام ابن أبي العوجاء الآنف الذكر لابدَّ من ذكر ترجمة حماد بن سلمة كافل ابن أبي العوجاء ومربيه.

ترجمة حماد بن ابي سلمة:

قال ابن حجر في ترجمة حماد بن سلمة بن دينار البصري: "قال الدولابي حدثنا محمد بن شجاع البلخي (الظاهر هو الثلجي) قال: سمعت عباد بن صهيب (ت٢١٢هـ) يقول: إنَّ حماداً كان لا يحفظ، وكانوا يقولون: إنَّها (أي روايات التشبيه) دُسَّت في كتبه، وقد قيل إنَّ ابن أبي العوجاء كان ربيبه فكان يدس في كتبه"(٤).

---

(١) العلامة العسكري: خمسون وماة صحابي مختلق ج١/ البحث التمهيدي رقم ١ عن تاريخ الطبري في ذكر أخبار موسى الهادي.

(٢) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري، الذَّهبي: ميزان الاعتدال وابن حجر لسان الميزان.

(٣) ابن حجر لسان: الميزان ترجمة عبد الكريم بن أبي العوجاء.

(٤) ابن الجوزي: الموضوعات ص٣٧ طبع المدينة المنورة وابن حجر: تهذيب التهذيب ج٣/١١-١٦ وقد عقب على الخبر بقوله: قرأت بخط الذهبي أنَّ ابن البلخي (اي الثلجي) ليس بمصدق على حماد وأمثاله وقد أُتهم. وقال أيضاً: وعباد أيضاً ليس بشي.

أقول: قال ابن عدي بعد أن أورد رواية أبي عبد الله محمد بن شجاع ابن الثلجي: (وأبو عبد الله بن الثلجي كذَّاب وكان يضع الحديث ويدسُّه في كتب أصحاب الحديث باحاديث كفريات).

وقد جاء في تهذيب التهذيب في ترجمة محمد بن شجاع البغدادي أبو عبد الله الثلجي الفقيه، إنَّ عبد الله بن

قال ابن عدي: "حماد إمام جليل وهو مفتي أهل البصرة مع سعيد بن أبي عروبة".

وقال أحمد ويحيى: "هو ثقة الناس".

وقال الذهبي في ترجمته في سير أعلام النبلاء: "الإمام القدوة شيخ الاسلام وكان مع إمامته في الحديث إماماً كبيراً في العربية فقيها فصيحاً رأساً في السنة صاحب تصانيف".

قال المزي: "روى عنه إبراهيم بن الحجاج السامي، وإبراهيم بن أبي سويد الذَّراع وإحمد بن إسحاق الحضرمي، وآدم بن أبي أياس (سي)، واسحاق بن عمر بن سليط (م)، واسحاق بن منصور السلولي (د)، واسد بن موسى ﷺ، واسود بن عامر بن شاذان (م س ق)وبشر بن السري (م ت)، وبشر بن عمر الزهراني (ق)، وبهز بن اسد (م د س ق)، وحبان بن هلال (م ت س)، وحجَّاج بن منهال (خت م ٤)، والحسن بن بلال (سي)، والحسن بن موسى الأشيب (م ت س ق)، والحسين بن عروة (ق)، وأبو عمر حفص بن عمر الضرير (د)، وخليفة بن خياط، وداود بن شبيب (د)، وروح بن أسلم (ت)، وروح بن عبادة (م)، وزيد بن الحباب (ق)، وزيد بن أبي الزرقاء (د)، وشريح بن النعمان (تم س)، وسعيد بن عبد

حنبل سئل عن الثلجي؟ فقال: متبرِّع صاحب هوى. وقال زكريا الساجي: فاما ابن الثلجي فكان كذَّاباً إحتال في إبطال حديث رسول الله نصرة لمذهبه. وقال ابن عدي: كان يضع أحاديثا في التشبيه وينسبها إلى أصحاب الحديث يبليهم بذلك، وقال الأزدي: كذَّاب لا تحلُّ الرواية عنه لسوء مذهبه وزيغه عن الدين، قال الخزرجي: قال عبد الغني المصري: معتزلي، وقال الذهبي: كان من أهل الرأي وكان ينال من الشافعي وأحمد توفي وهو ساجد في صلاة العصر سنة ست وستين ومائتين، قال الذهبي خُتِم له بخير.

أقول: أمَّا أحاديث التشبيه المنسوبة إلى حماد بن سلمة فقد ذكر بعضها ابن عدي، من قبيل روايته ان أهل الجنة يكشف لهم الحجاب وينظرون إلى الله تعالى وروايته في قوله تعالى (فلمَّا تجلى ربُّه للجبل جعله دكاً) (قال اخرج طرف خنصره وضرب على ابهامه فساخ الجبل) وغير ذلك.

قال ابن عدي ج٢/٢٦٠-٢٦١: وهذه الاحاديث التي رويت عن حماد بن سلمة في الرؤية وفي رؤية أهل الجنة خالقهم قد رواها غير حماد بن سلمة وليس حماد بمخصوص به فينكر عليه.

أقول: ومن ذلك يتضح أنَّ قول الذهبي إنَّ ابن الثلجي ليس بمصدَّق على حماد وأمثاله ليس له وجه، لأن الذي ذكره ابن الثلجي إنَّما هو كلام لعباد بن صهيب، الذي نقل ما قيل من أنَّ ابن أبي العوجاء كان ربيب حماد فكان يدس في كتبه.

أمَّا عباد بن صهيب البصري: فقد قال أبو داود عنه: صدوق قدري، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: رأيته بالبصرة وكانت القدَرَية لتجلَّه، وقال ما كان بصاحب كذب وقال يحيى بن معين هو ثبت، وقال العجلي: كان مشهوراً بالسماع إلا إنَّه كان يرى القدر ويدعو له فترك حديثه.

وقال يحيى بن معين: كان من الحديث بمكان ألا إنَّ الله يضع من يشاء ويرفع من يشاء، قيل له فتراه صدوق في الحديث؟ قال: ما كتبت عنه.

وقال ابن عدي: لعباد بن صهيب تصانيف كثيرة ومع ضعفه يكتب حديثه (انظر ترجمته في لسان الميزان لابن حجر).

الجبار البصري (م)وسعيد بن يحيى اللخمي (ق)، وسفيان الثوري وهو من اقرانه، وسليمان بن حرب، وأبو داود سليمان بن داود الطيالسي (ت س)، وسويد بن عمرو الكلبي (م ت س ق)، وشعبة بن الحجاج وهو اكبر منه، وشهاب بن عباد العبدي (بخ)، وشهاب بـن مـعمر البلخي (بخ)، وشيبان بن فروخ (م)، وطالوت بن عباد، والعباس بن بكار الضبي، والعباس بن الوليد النرسي، وعبد الله بن صالح العجلي، وعبد الله بن المبارك (ت س)، وعبد الله بن مسلمة القعنبي (م س)، وعبد الله بن معاوية الجمحي (ت ق)، وعبد الاعلى بن حماد النرسي (م د س)، وعبد الرحمان بن سلام الجمحي، وعبد الرحمان بن مهدي (م ت س ق)، وعبد الصمد بن حسان، وعبد الصمد بن عبد الوارث (م ت ق)، وأبو صالح عبد الغفّار بن داود الحراني ﷺ وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وهو من شيوخة، وعبد الملك بن عـبد العزيز أبو نصر التمار (م س)، وعبد الواحد بن غياث (د)، وعبيد الله بن محمد العيشي (د ت س) وعفان بن مسلم (م٤)، وعمرو بن خالد الحراني (عج)، وعمرو بن عاصم الكلابي (ت س ق)، وعمرو بن مرزوق، والعلاء بن عبد الجبار (سي)، وغسان بن الربيع، وأبـو نـعيم الفضل بن دكين، والفضل بن عنبسة الواسطي، وأبو كامل فضيل بـن حسـين الجـحدري، وقبيصة بن عقبة (ت)، وقريش بن انس (قد)، وكامل بن طلحة الجحدري، ومالك بن انس وهو من اقرانه، ومحمد بن اسحاق بن يسار وهو من شيوخه، ومحمد بن بكر البرساني (ت س ق) ومحمد بن عبد الله الخزاعي (دق)، وأبو النعمان محمد بن الفضل عارم (دتم س ق)، ومحمد بن كثير المصيصي، ومحمد بن محبوب البناني (د)ومسلم بن ابراهيم (دس)، ومسلم بن أبي عاصم النبيل، وأبو كامل مظفر بن مدرك (ت س)، ومعاذ بن خالد بن شقيق، ومعاذ بن معاذ (ت)، ومُهَنَّى بن عبد الحميد (دعس)، وأبو سلمة موسى بن إسماعيل التـبوذكـي (خت دس ق)، وموسى بن داود الضبي ﷺ ، ومؤمل بن إسماعيل (ت)، والنظر بن شميل (م س ق)، والنضر بن محمد الجرشي، والنعمان بن عبد السلام، وهدبة بن خالد (م)، وأبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي (خت ٤)، والهيثم بن جميل (ق) ووكيع بن الجـراح (م ق)، ويحيى بن إسحاق السيلحيني (دت)، ويحيى بن حسان التنيسي (مس)، ويحيى بن حماد الشيباني (سي)، ويحيى بن سعيد القطان (م)، ويحيى بن الضريس الرازي، ويزيد بن هارون (م د ت س)، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي (ق)، ويونس بن محمد المؤدب (م س)، وأبو

سعيد مولى بني هاشم (ق)، وأبو عامر العقدي(ت)"[١].

وقال عمرو بن عاصم: "كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألفاً".

وقال جعفر بن عاصم: "سمعت عفان يقول كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألفاً".

وقال علي بن المديني: "كان عند يحيى بن ضريس الرازي عن حماد بن سلمة عشرة آلاف حديث".

وقال أبو سلمة التبوذكي: "مات حماد بن سلمة وقد أتى عليه ست وسبعون سنةوقال المدائني مات سنة سبع وستين ومائة".

أقول: ومعنى ذلك أنَّ ولادة حماد كانت سنة (٨٩ هـ) وكانت مرجعيته في الفتوى في العهد العباسي وكانت قمتها في أخريات عهد المنصور إلى زمن ابنه المهدي، وهو عهد ظهور الزنادقة وملاحقتهم وقتلهم من قبل المهدي العباسي ومنهم عبد الكريم بن أبي العوجاء المقتول بعد سنة ١٦٠ ربيب حماد بن سلمة.

ومن ذلك يتضح أنَّ قول ابن أبي العوجاء (أنَّه وضع أربعة آلاف حديث يحرم فيه الحلال ويحلُّ فيه الحرام...) له واقعية فهو ربيب مرجع ديني يستطيع أنْ يدخل عليه في أي وقت شاء ويطالع كتبه في أي وقت يشاء فيضع فيها ما يشاء.

قال أحمد: "إذا رأيت من يغمزه /أي حماد بن سلمة /، فإتهمه، فإنَّه كان شديداً على أهل البدع إلاَّ أنَّه لمَّا طَعَنَ في السن ساء حفظه، فلذلك لم يحتج به البخاري وأمَّا مسلم فاجتهد فيه، وأخرج من حديثه عن ثابت بما سمع منه قبل تغيره.. فالأحتياط أن لا يحتج به فيما يخالف الثقات".

---

(١) المزي: تهذيب الكمال ترجمة حماد بن سلمة.

أقول: الذي يظهر أنَّ البخاري إنَّما ترك حديث حماد لما تكلموا فيه أنَّ بعض الكذبة أدخل في حديثه ما ليس منه.

قال ابن حجر: "وقد عرَّض ابن حبان بالبخاري لمجانبته حديث حماد حيث يقول: لم ينصف من عَدَلَ عن الاحتجاج به إلى الاحتجاج بفليح(١) وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار"(٢).

وإعتذر أبو الفضل بن طاهر عن ذلك لما ذكر أنَّ مسلماً خرَّج أحاديث أقوام ترك البخاري حديثهم قال: "وكذلك حماد بن سلمة إمام كبير مدحه الأئمة وأطنبوا لمَّا تكلَّم بعض منتحلي المعرفة أنَّ بعض الكذبة أدخل في حديثه ما ليس منه، لم يخرج عنه البخاري معتمداً عليه بل إستشهد به في مواضع ليبين أنَّه ثقة...".

الزنديق مطيع بن إياس:

وممن اتهم بالزندقة مطيع ابن إياس من شعراء الدولة الأموية والعباسية، كان شاعراً طريفاً خليعاً ماجناً، انقطع في دولة بني العباس إلى جعفر بن المنصور، إشترك في أخذ البيعة للمهدي بن المنصور وروى حديثاً للمنصور قال: "يا أمير المؤمنين حدثنا فلان عن فلان أنَّ النبي ﷺ قال: المهدي محمد بن عبد الله وأمَّه من غيرنا. ثمَّ أقبل على العباس، فقال: أنشدك الله هل سمعت هذا؟ فقال: نعم مخافةً من المنصور، فلمَّا إنقضى المجلس، قال

---

(١) هو فليح بن سليمان بن أبي المغيرة الخزاعي (ت ١٦٧هـ) قال الآجري: قلت لأبي داود قال: يحيى ابن سعيد عاصم بن عبيد الله وفليح لا يحتج بحديثهم قال صدق.
وقال ابن عدي لفليح أحاديث صالحة يروي عن الشيوخ من أهل المدينة أحاديث مستقيمة وغرائب وقد إعتمده البخاري في صحيحه وروى عنه الكثير.
وقال علي بن المديني: كان فليح وأخوه عبد الحميد ضعيفين.
وقال البرقي عن ابن معين: ضعيف وهم يكتبون حديثه ويشتهونه.
وقال الطبري: ولاَّه المنصور على الصدقات لأنَّه كان أشار عليهم بحبس بني الحسن لمَّا طلب محمد بن عبد الله بن الحسن.
وقال الساجي: وأصعب ما رُمِيَ به ما ذكر عن ابن معين عن أبي كامل قال: كنَّا نتهمه لأنَّه كان يتناول من أصحاب النبي ﷺ قال الذهبي: قلت قد أعتمد البخاري فليحا في غير ما حديث، كحديث: هل فيكم احد لم يقارف الليلة. (ابن حجر: تهذيب التهذيب)، (الذهبي: ميزان الاعتدال).
(٢) قال السلمي عن الدارقطني: خالف فيه البخاري الناس وليس بمتروك، وقال ابن عدي بعض ما يرويه منكر ولا يتابع عليه وهو في جملة من يكتب حديثه من الضعفاء.

العباس: أرأيتم هذا الزنديق إذْ كذب على الله وعلى رسوله ولم يكتف حتَّى إستشهدني على كذبه فشهدت له خوفاً...[١].

الزنديق سيف بن عمر التميمي:

وممن أُتِّهِم بالزندقة سيف بن عمر التميمي الذي وضع مئات الاحاديث أبـرز فـيها أفاضل أصحاب النبي ﷺ سـخفاء جـناة، والمـغموصين فـي ديـنهم ذوي حـجى وورع ودين إستطاع أنْ يدخل أساطير خرافية في التاريخ الاسلامي شوَّه بها الحـقائق الاسـلامية وستأتي ترجمته مفصلةً مع أُنموذج من رواياته في الباب الرابع من هذا الكتاب.

---

(١) انظر مفصل الحديث عنه في البحث التمهيدي رقم ٢ في كتاب خمسون ومأة صحابي مختلق ج ١ للعلامة العسكري.

الباب الأول

الفصل السادس

أثر الروايات الموضوعة

قصة الغرانيق الموضوعة ضد النبي صلى الله عليه وآله
الإمام الحسن عليه السلام في كتابات المستشرقين
الروايات الموضوعة ضد الشيعة

تكوَّنت بفعل الروايات الموضوعة رؤية خاطئة لنبي الاسلام وصحابته وأوصيائه وبخاصة علي والحسن والحسين وشيعتهم، ولازالت هذه الرؤية تتحرَّك هنا وهناك عفواً بسبب حركة الأخبار الموضوعة، ووصولها إلى من يجهل أمر كذبها ووضعها، أو يعلمه ولكنه يراها أنجح وسيلة يضرب بها خصمه، كما يحاول المستشرقون والمبشرون الاستفادة من ذلك للطعن في الاسلام وتاريخه، أوكما حاول بعض خصوم الشيعة ضرب الشيعة وتطويق حركتهم من خلالها.

قصة الغرانيق الموضوعة ضد النبي ﷺ

إن من أبرز الأمثلة على إستفادة بعض المستشرقين من الروايات الموضوعة هو إستفادتهم مما رواه الطبري في تفسيره وابن سعد في طبقاته[(١)] وغيرهما من:

أنَّ النبي ﷺ لمَّا تلا قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ النجم/١٩-٢٠ ألقى الشيطان كلمتين على لسانه وهما (تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى).

وأنَّ النبي ﷺ سجد، وسجدت قريش معه ورضوا بما تكلَّم به وقالوا: قد عرفنا أنَّ الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده وأمَّا إذا جعلت لها نصيباً فنحن معك.

فلمَّا أمسى أتاه جبرئيل فعرض عليه السورة، فلمَّا بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال: ما جئتك بهاتين، فقال رسول الله ﷺ: أفتريت على الله، وقلت على الله ما لم يقل، فأوحى الله إليه: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَك عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْك لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لاَتَّخَذُوك خَلِيلاً، وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاك لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً، إِذاً لأَذَقْنَاك ضِعْفَ الحَيَاةِ وَضِعْفَ

---

(١) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري ١٧/١٨٧- ١٩٠ تفسير الآيات، ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ١/٢٠٥.

المَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَك عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ الإسراء/٧٣-٧٥ . فمازال مغموماً مهموماً حتَّى نزلت ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِك مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ الله مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ الله آيَاتِهِ وَالله عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾الحج/٥٢.

وتعليقاً على هذه الروايات قال المستشرق الدنماركي ف. بوهل الأستاذ في جامعة (لايبزك): "كان النبي مستعداً لتفهم الكلمات التي كانت تلقى إليه من ايحاءاته اللاشعورية، وكان عليه أنْ يحارب همسات الشيطان كما تشير إليه الآية ٢٠٠ من سورة الأعراف. والآية ٩٧ من سورة المؤمنون. ولكنه بين حين وآخر يحاول أن يمزج بين الوحي وهذه النداءات الشيطانية الخفيَّة، وإنَّ هذا ملحوظ تماماً في الآية ٩٨ من سورة النحل، ولكي يصون نفسه من هذه النداءات كان يدعو الله ليصونه من ذلك.

لكن تشير الروايات الموثوقة المعتمد عليها أنَّ النبي سمح لنفسه أنْ تُغوى بواسطة الشيطان لمدح اللات والعزى ومناة إلى حدّ ما، لكنَّه اكتشف زلَّته فيما بعد ثمَّ أوحيت إليه الآية ١٩ من سورة النجم"[١]..

وقال المستشرق (شاخت): "إنَّ أوّل مصادر الشرع في الإسلام وأكثرها قيمة هو الكتاب، وليس هناك من شك في قطعية ثبوته وتنزهه عن الخطأ، على الرغم من إمكان سعي الشيطان لتخليطه" (سورة الحج الأية ٥١: انظر نولدكه ص١٠٠).

وقال المستشرق مونت غمري وات: "وإذا قارنَّا مختلف الروايات وحاولنا أنْ نميّز بين الوقائع الخارجية التي تتفق معها والوقائع التي يستخدمها المؤرخ لتفسير الواقع، نلاحظ واقعتين نستطيع أنْ نعتبرهما أكيدتين، أوّلاً رتَّل محمد في وقت من الأوقات الآيات التي أوحى بها الشيطان على أنَّها جزء من القرآن، لأنَّه لا يمكن أنْ تكون القصة قد إخترعها مسلمون فيما بعد أو دسَّها غير المسلمين. ثمَّ أعلن محمد فيما بعد أنَّ هذه الآيات لا يجب أنْ تعتبر جزءًا من القرآن ويجب استبدالها بآيات تختلف عنها كثيراً في مضمونها. والروايات الأولى لا تحدد الوقت الذي حدث فيه ذلك. والأقرب أنْ يكون ذلك قد وقع بعد بضعة أسابيع أو أشهر.

وهناك واقعة ثالثة أو مجموعة وقائع نستطيع أنْ نكون واثقين منها. وهي أنَّه كان

---

(١) العلامة العسكري: أحاديث أم المؤمنين عائشة ج٢/٣٨٠.

يجب على محمد ومعاصريه المكيين أن يشير في القرآن للآلهة اللات التي كانت معبودة في الطائف والعزى المعبودة في نخلة بالقرب من مكة، ومناة التي كان معبدها بين مكة والمدينة.

ما تعنيه إذن الآيات الإبليسية أنَّ الإحتفالات مقبولة في المعابد الثلاثة حول مكةوأمَّا معنى الآيات التي تقول بأنَّ العبادة في هذه المعابد غير مقبولة فهي لا تحرِّم العبادة في الكعبة.

ويجب أن نعترف بأنَّ الآيات التي صححت سورة النجم تمجد الكعبة على حساب المعابد الأخرى.

إعتبر الفقهاء المسلمون، الذين ظلُّوا بعيدين عن المفهوم الغربي الحديث للنمو التدريجي، محمداً على أنَّه قد أخبر منذ البدء بالمضمون الكامل لعقيدة الإسلام، فكان من الصعب عليهم أن لم ير محمد خروج الآيات الإبليسية على عقيدة الإسلام.

والحقيقة هي أنَّ توحيده كان في الأصل كما كان توحيد معاصريه المثقفين، غامضاً ولم ير بعد أنَّ قبول هذه المخلوقات الإلهية كان يتعارض مع هذا التوحيد، لا شك أنَّه يعتبر اللات والعزى ومناة على أنَّها كائنات سماوية أقلُّ من الله، كما اعترفت اليهودية والمسيحية بوجود الملائكة. ويتحدث القرآن عنها في الفترة المكية باسم الجن. وإنْ كان يتحدَّث عنها في الفترة المدنية على أنَّها مجرد اسماء، إذا كان ذلك فليس من الضروري اكتشاف سبب خاص للآيات الإبليسية، فهي لا تدلُّ على أي تقهقر واع للتوحيد بل هي تعبير عن النظريات التي دافع عنها دائماً محمد.

وهكذا فإنَّ قيمة الآيات السياسية مهمة، فهل إعترف محمد بصحتها لأنَّه كان يهمه كسب الأنصار في المدينة والطائف وبين القبائل المجاورة؟

هل كان يحاول التخفيف من تأثير الزعماء القرشيين المعارضين له باكتساب عدد كبير من الأتباع؟

ذكر هذه المعابد دليل على أنَّ نظرته أخذت في الاتساع".

ثم يقول: "فلا شك أنَّ محمداً قد نال نجاحاً أمام زعماء قريش ليهتمُّوا بأمره، فظهرت المحاولات لحمله على الإعتراف بصورة أو بأخرى بالعبادة في المعابد المجاورة، وكان في أوّل الأمر مستعداً لذلك لسبب المنافع المادية ولأنَّه كان يشعر أنَّ ذلك يساعده على تحقيق مهمته بسهوله، ثمَّ أدرك شيئاً فشيئاً عن طريق النصح الالهي أنَّ ذلك كان تسوية مميتةفأعدَّب

مشروعاً لتحسين وسائله بالمحافظة على الحقيقة كما كانت تظهر له، فأعلن رفض الشرك بألفاظ شديدة تغلق الباب في وجه كل تسوية"(١).

قال العلامة العسكري: "أنتجت الروايات السابقة ما قاله الاستاذ روجيه جارودي مرشَّح الحزب الشيوعي - سابقاً - لمنصب رئيس الجمهورية الفرنسية بعد أنْ أسلم في حوار له مع الاستاذ سعد الدين كالآتي:

(قرأت القرآن الكريم، وأعدت قراءته مرّات كثيرة، ولا أدري إنْ كنت قد فهمته جيداً بالطريقة التي يجب على الإنسان أنْ يفهمه بها أم لا، فقد بدا لي أنَّ الرسول ﷺ جاء بدين عظيم هو أساس الأديان، لم ينكر فيه الأنبياء السابقين، بل جاءت رسالته متمِّمة ومكمِّلة للرسالات السابقة، ثم شرعت في قراءة الأحاديث النبويَّة، وعندما أُتيح لي السفر إلى المدينة المنورة قمت بشراء وإقتناء مجموعة الاحاديث في كتب البخاري ومسلم فرأيت شيئاً آخر أعبِّرُ عنه بهذه العبارة الصريحة رأيتني وكأنَّني أمام دين آخر ونشأ في نفسي إنطباع من قراءاتي للحديث الشريف أنَّني أمام دين تقليدي. فكلَّ ما وجدته في كتب الاحاديث وكلَّ ما رأيت للرسول ﷺ يتحدث عنه أو يشير إلى فعله يتعلق بلبس الثياب أو كيفية الدخول للمكان والخروج منه وأشياء أخرى من هذا القبيل. لا كما رأيت في القرآن الكريم عن الأساسيات التي تدلُّ على كمال الدين الاسلامي"(٢).

الامام الحسن عليه السلام في كتابات المستشرقين

إستفاد المستشرقون من الروايات الكاذبة التي تتحدث عن سيرة الحسن عليه السلام ليكوِّنوا رؤية مشوَّهة ونظرة سيئة عن الإمام الحسن عليه السلام انتشرت في موسوعاتهم وفيما يلي جملة من هذه الروايات الموضوعة(٣)، وبعض كلمات المستشرقين:

روى ابن سعد في طبقاته: "أنَّ عليّاً مرَّ على قوم قد إجتمعوا على رجل، فقال: من

---

(١) مونت غمري وات: محمد في مكة ج١ تعريب شعبان بركات ج١/١٦٨ ١٧٦.

(٢) العلامة العسكري: أحاديث أم المؤمنين عائشة ج٢/٣٨١-٣٨٢ نقلاً عن حوار مع الاستاذ رجاء غارودي. **أقول:** ونظير كلامه الى حدّ ما كلام الدكتور موريس بوكاي في كتابه (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة. ط ٤ دار المعارف ١٩٧٧ص ٣٧٠-٣٧٤.

(٣) سيأتي بحث هذه الروايات في كتابنا عن سيرة الامام الحسن عليه السلام.

هذا؟ قالوا: الحسن قال: طحن إبل لم تعوَّد طحناً، إنَّ لكل قوم صُدّاداً وإنَّ صدادنا الحسن"[١].

وروى أيضاً عن المسيَّب بن نجبة قال: "سمعت عليّاً يقول: ألا أُحدِّثكم عنِّي وعن أهل بيتي، أمَّا عبد الله بن جعفر فصاحب لهو، وأمَّا الحسن بن علي فصاحب جفنة وخوان‌فتى من فتيان قريش، لو قد التقت حلقتا البطان لم يغن في الحرب عنكم شيئاً وأمَّا أنا وحسين فنحن منكم وأنتم منَّا"[٢].

وروى أيضاً عن علي عليه السلام إنَّه قال: "مازال الحسن يتزوج ويطلق حتَّى خشيت أنْ يكون يورثنا عداوة في القبائل"[٣].

وروى أبو الفرج في الأغاني: "إنَّ عليّاً عليه السلام أوعز إلى إبنه (الحسن) أنْ يقوم بجلد الوليد، فرفض الحسن وقال له: مالك ولهذا؟ يكفيك غيرك، فردَّ عليه والده: بل ضعفت ووهنت وعجزت"[٤].

وروى ابن عساكر: "أنَّه عليه السلام تزوج سبعين امرأة"، وفي رواية أنه أحصن تسعين امرأة[٥].

وفي المقدسي في البدء والتاريخ: "أنَّه عليه السلام كان أرخى ستره على مأتي حرة"[٦].

وروى ابن عساكر أيضاً عن هشام عن محمد بن سيرين قال: "تزوج الحسن بن علي إمرأة فبعث إليها بمأة جارية مع كلِّ جارية ألف درهم"[٧].

وروى ابن عساكر أيضاً وغيره: "أنَّ الحسين قال للحسن: اعيذك أن تكذب عليا في قبره وتصدق معاوية، فقال: الحسن والله ما اردت أمراً قط الاّ خالفتني الى غيره"[٨].

وفي ضوء هذه الروايات وأمثالها كتب لامنس[٩] عن الحسن عليه السلام قوله:

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى القسم الناقص ج١ /٢٧٧-٢٧٨ورواه أيضاً ابن معين عن ابن معين عن ذر عن شعبة عن أبي اسحق عن معدي كرب (ابن معين تاريخ ابن معين ج٢/٤١٩).

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى القسم الناقص ج١ /٢٩٧، ابن أبي الحديد في شرح النهج ج١٦/١١.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى القسم الناقص ج١/٣٠١.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق ج١٣/٢٤٥.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق ج١٣ /٢٤٩، ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٦/٢٢.

(٦) المقدسي: البدء والتاريخ ج٥/٤.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق ج١٣/٢٤٩.

(٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ١٢ / ٢٦٧.

(٩) قال عبد الرحمن بدوي في موسوعته عن المستشرقين: لامنس: مستشرق بلجيكي، وراهب يسوعي

"ويلوح أنَّ الصفات الجوهرية التي كان يتصف بها الحسن هي الميل إلى الشهوات والإفتقار إلى النشاط والذكاء... وقد أنفق خير سني شبابه في الزواج والطلاق، فأحصي له حوالي المائة زيجة عدّاً، والصقت به هذه الأخلاق السائبة لقب المطلاق، وأوقعت عليّاً في خصومات عنيفة، وأثبت الحسن كذلك أنَّه مبذر كثير السرف فقد اختصَّ كلاًّ من زوجاته بمسكن ذي خدم وحشم وهكذا نرى كيف كان يبعثر المال أيام خلافة علي التي اشتدَّ عليها الفقر... ولم يكن الحسن على وفاق مع الحسين"(١).

ويظهر أنَّ لامنس لم يكن ضحية تلك الروايات الموضوعة في تشويه صورة الإمام الحسن عليه السلام حسب ما لديه بل صار يرفض الحقيقة التي روتها كتب التاريخ حول نهايته بالسم على يد زوجته بعد أن غرَّر بها معاوية، قال لامنس في آخر الترجمة: "وتوفي الحسن في المدينة بذات الرئة ولعل إفراطه في الملذات هو الذي عجَّل منيته، وقد بُذلت محاولة لإلقاء تبعة موته على رأس معاوية، وكان الغرض من هذا الاتهام وصم الأمويين بهذا العار ولم يجرؤ على القول بهذا الاتهام الشنيع جهرة سوى المؤلفين من الشيعة أو أولئك الذين كان هواهم مع العلوية بنوع خاص. وقد أعطى هذا الإتهام في الوقت نفسه فرصة للإيقاع بأسرة الأشعث بن قيس المبغَضَة من الشيعة، لما كان لها من شأن في الإنقلاب الذي حدث يوم

شديد التعصب ضد الإسلام، يفتقر إفتقاراً تاماً إلى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمهاويعد نموذجاً سيئاً جداً للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين. ولد في مدينة خنث، (Gent) وبالفرنسية، (Gand) في بلجيكا في أوّل يوليو سنة ١٨٦٢م. وجاء إلى بيروت في صباه، وتعلم في الكلية اليسوعية ببيروت. وبدأ حياة الرهبنة في سنة ١٨٧٨م، فامضى المرحلة الأولى في دير لليسوعيين في قرية غزير (في جبل لبنان)، طوال عامين. ثم قضى خمسة أعوام في دراسة الخطابة واللغات. وفي ١٨٨٦ صار معلماً في الكلية اليسوعية ببيروت. وسافر إلى انجلترة، وإلى لوفان. ووصل إلى فيينا في ١٨٩٦وعاد إلى بيروت ١٨٩٧م، حيث عيَّن معلماً للتاريخ والجغرافية في كلية اليسوعيين. ولمَّا أسس (معهد الدروس الشرقية) ضمن كلِّية اليسوعيين في ١٩٠٧م، صار فيه أستاذاً للتاريخ الإسلامي. ولمَّا توفي لويس شيخو في ١٩٢٧م، خلفه لامنس على إدارة مجلة المشرق، وهي مجلة فصلية تصدر عن اليسوعيين في بيروت. ولهم مجلة دينية شعبية تبشيرية أخرى تدعى (البشير)، وقد تولَّى لامنس إدارتها مرتين قبل ذلك بزمان طويل: مرة في ١٨٩٤م، ومرة أخرى من ١٩٠٠م إلى ١٩٠٣م. وكان لامنس يكتب في هاتين المجلتين مقالات كثيرة، يكتبها بالفرنسية، ثمَّ يتولَّى غيره ترجمتها إلى العربية، وتنشر باللغة العربية. وتوفي لامنس في ٢٣ أبريل ١٩٣٧م. وإنتاج لامنس يدور حول موضوعين رئيسيين: (أ) السيرة النبوية (ب) بداية الخلافة الأموية. لكن له إلى جانب ذلك كتب ودراسات حول موضوعات متفرقة في العقيدة الإسلامية، وتاريخ سوريا وآثارها.

(١) الموسوعة الاسلامية لجماعة من المستشرقين ج١/ ٤٠١-٤٠٢.

صفين، وما كان معاوية بالرجل الذي يقترف إثماً لا مبررله. كما إنَّ الحسن المستهتر كان قد أصبح مسالماً منذ أمد طويل وكانت حياته عبئاً على بيت المال الذي أبهضه مطالبه المتكررة ومن اليسير أن نعلل إرتياح معاوية وتنفُّسه الصعداء عند ما سمع بمرض الحسن"(١).

الروايات الموضوعة ضد الشيعة

أ. رواية سيف بن عمر توفي في الفترة (١٧٠- ١٩٣):

استفاد خصوم الشيعة من الروايات التي وضعها سيف بن عمر في حوادث الثورة على عثمان لضرب عقيدة الشيعة بالوصية، حيث يقول في رواياته: أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً من أهل صنعاء من أَمة سوداء، أسلم على زمن عثمان ثم تنقَّل في بلاد المسلمين يحاول إضلالهم، فبدأ بالحجاز، ثمَّ البصرة، ثمَّ الكوفة، ثمَّ الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتَّى أتى مصر فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما كان يقول: أنَّه كان ألف نبي ولكلِّ نبي وصي، وكان علي عليه السلام وصيَّ محمد صلى الله عليه وآله، ثمَّ قال: محمد خاتم النبيين، وعلي خاتم الأوصياء، ثمَّ قال بعد ذلك: من أظلم ممَّن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وآله ووثب على وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ثمَّ تناول الأئمة، ثمَّ قال لهم بعد ذلك: إنَّ عثمان قد جمع أموالاً اخذها بغير حقِّها، وهذا وصي رسول الله، فانهضوا في هذا الأمر فحرِّكوه، وابدءوا بالطعن على أمرائكموأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتستميلوا الناس، وادعوا إلى هذا الامر.

وهذه الرواية ينفرد بها سيف بن عمر، وقد قال أهل الجرح والتعديل إنَّه كذاب وضَّاع(٢).

ب. رواية عبد الرحمن بن مالك بن مغول تـ ١٩٥:

وكذلك استفادوا من رواية عبد الرحمن بن مالك بن مغول عن أبيه عن الشعبي أنَّه قال: قال لي الشعبي: وأحذِّركم هذه الأهواء المظلة وشرُّها الرافضة لم يدخلوا في الإسلام رغبةً ولارهبةً ولكن مقتاً لأهل الإسلام وبغياً عليهم قد حرَّقهم علي عليه السلام بالنَّار ونفاهم إلى

---

(١) الموسوعة الاسلامية ج/١ ٤٠١ ٤٠٢.
(٢) سيأتي بحث قيمة روايات سيف في الباب الرابع من هذا الكتاب.

البلدان منهم عبد الله بن سبأ يهودي من صنعاء نفاه إلى ساباط، وعبد الله بن يسار نفاه إلى خازر، وآية ذلك محنة الرافضة محنة اليهود قالت اليهود: لايصلح الملك إلاَّ في آل داود، وقالت الرافضة: لاتصلح الإمامة إلاَّ في ولد علي، وقالت: لا جهاد في سبيل الله حتَّى يخرج المهدي وينادي منادي من السماء...(١)

وهذه الرواية ينفرد بها عبد الرحمن بن مالك بن مغول وهو كذَّاب وضَّاع(٢).

وإلى هذه الروايتين وأمثالها إستند ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) ومن كان قبله ومن جاء بعده ممن أخذ عنه ليقول إنَّ التشيُّع أصله عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أسلم على عهد عثمان.

قال ابن تيمية: "وقد علم أهل العلم أنَّ أوّل ما ظهرت الشيعة الإمامية المدعية للنَّص في أواخر أيام الخلفاء الراشدين وأفترى ذلك عبد الله بن سبأ"(٣).

---

(١) ابن تيمية: منهاج السنة ج١/٢٣ - ٣٤ عن أبي جعفر بن شاهين ت٣٨٥هـ في كتاب اللطيف في السنة وعن أبي عاصم خشيش بن صريم بن الاسود النسائي ت٢٥٣هـ في كتابه وعن أبي القاسم الطبري في شرح أصول السنَّة كلّهم عن عبدالرحمن بن مالك بن مغول: وهو كـذَّاب، وكـذلك رواه ابـن عـبد ربِّـه ت٣٢٧هـ في العقد الفريد.

(٢) عبد الرحمن بن مالك بن مغول قال روى عن أبيه والأعمش قال أحمد والدارقطني: متروك، وقال أبـو داود: كذَّاب، وقال مرة: يضع الحديث، وقال النسائي وغيره: ليس بثقة، وقال عمرو الناقد: حدثنا عبد الرحمن بن مالك عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن ولا يحبهما منافق، وقد رواه معلى بن هلال كذاب عن الأعمش ولكن هو كلام صحيح، وعن محمد بن المثنى قال: حدثنا عبد الله بن داود عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول عن أبيه قال لي الشعبي: أئتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضياً كبيراً أو ائتني برافضي صغير أخرج لك منه زنديقاً كبيراً هكذا رواه زكريا الساجي عنه ورواه غير الساجي عن ابن المثنى فقال فيه بدل زيدي شيعي وهذا أشبه فإنَّ الزيدية إنَّما وجدوا بعد الشعبي بمدة وقال ابن معين قد رأيته وليس بثقة وقال أبو حاتم متروك الحديث وقال أبو زرعة ليس بقوي وقال أحمد حرقنا حديثه منذ دهر وقال الجورجاني ضعيف الأمر جدًّا وقال الحاكم وأبو سعيد النَّقاش روى عن عبيد الله بن عمرو الأعمش أحاديث موضوعة وقال أبو نعيم روى عن الأعمش المناكير لا شي وذكره الساجي وابن الجارود وابن شاهين في الضعفاء (ابن حجر: لسان الميزان ٤٢٧/٣). وقال الخطيب في تاريخ بغداد ٢٣٥/١٠ أخبرنا عبد الله بن عمر الواعظ أخبرنا أبي حدَّثنا محمد بن الحسن حدَّثنا حسين بن إدريس قال: قال محمد بن عمار الموصلي كان عبد الرَّحمن بن مالك بن مغول كذاباً أفاكاً لا يشك فيه أحد، أخبرني محمد بن أبي علي الأصبهاني أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الشافعي بالأهواز أخبرنا أبو عبيد محمد بن علي الآجري قال سألته يعني أبا داود سليمان بن الأشعث عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول فقال آية من الآيات كذَّاب وسئل عنه مرة أخرى فقال كان يضع الحديث. وقال ابن حبان في كتاب المجروحين ٦١/٢ عبد الرحمن بن مالك بن مغول البجلي أبو بهز من أهل الكوفة يروي عن عبد الله بن عمر روى عنه العراقيون كان ممَّن يروي عن الثقات المقلوبات وما لا أصل له عن الأثبات.

(٣) ابن تيمية: منهاج السنَّة ج٢٥١/١ وأيضاً ج١١/١، ٣٠٦، ج٤٧٩/٨.

وقال الدكتورسليمان العودة من المعاصرين: إنَّ عبد الله بن سبأ هو أصل التشيع[١].

أقول: مما لا شك فيه إنَّ المسلمين على عهد الرسول ﷺ كانوا فئة واحدة فيهم المؤمن والمنافق ثمَّ حصل التفرق والإختلاف والإقتتال بعده ثمَّ وضعت الأحاديث لتكريس التفرق والإختلاف ولا سبيل لإعادة الوحدة إلى الأمة إلاَّ بفرز الأحاديث الموضوعة وتشخيصها وفق منهج علمي سليم وهو ما ينبغي أنْ يتحرك نحوه علماء الأمة ومتخصصوها ثمَّ يعلنوا عن دراساتهم وبحوثهم لتأخذ مجراها وتؤدي دورها بهدوء وتوؤدة.

---

(١) سليمان العودة: عبد الله بن سبأ ودوره في احداث الفتنة ط ١، ٢٣٢ وما بعدها.

الباب الثاني

منهج البحث في مصادر التاريخ

الفصل الاول : المنهج في علم التاريخ بشكل عام
الفصل الثاني : المصادر الاسلامية للسيرة والتاريخ ومنهج البحث فيها

الباب الثاني

الفصل الأول

المنهج في علم التاريخ بشكل عام

مراحل البحث التاريخي
كيفية التعامل مع الأصول والوثائق
النقد الخارجي للوثيقة التاريخية
النقد الباطني أو التحليلي للوثيقة التاريخية

مراحل البحث التاريخي

تتحدد أمام المؤرِّخ الموضوعي مرحلتان من البحث التاريخي هما:

الأولى: مرحلة جمع الوثائق المرتبطة بالواقعة التاريخية، ونقدها، وتمحيصها وتعيين درجة الاعتماد عليها.

الثانية: مرحلة إعادة بناء تصوُّر الواقع التاريخي بعد تجزئة المعلومات التي أفرزتها الأصول والوثائق المعتبرة وتصنيفها وترتيبها على أساس التسلسل المنطقي للحوادث.

وتتفاوت الدراسات التاريخية عمقاً وأصالةً بقدر ما يكشف عنه الباحث من حقائق جديدة في كلا المرحلتين أو إحداهما.

إنَّ المرحلة الأولى من البحث بكلا محوريها هي الأكثر أهميةً بسبب تعرُّض الوثائق التاريخية والروايات الشفوية للتحريف عمداً وهو الحالة الأكثر شيوعاً أو اشتباهاً وهو الأقلُّ حصولاً.

انفتح الغربيون على النقد التاريخي في القرن الثامن عشر، وأصبح التاريخ عندهم علماً له منهج واضح المعالم في القرن التاسع عشر على يد لانجلو وسينوبوس العالمان الفرنسيان حيث كتبا (المدخل إلى الدراسات التاريخية) ظهرت الطبعة الأولى منه سنة ١٨٩٨م وقد عالج الكتاب شروط المعرفة في التاريخ، وعلاماتها وخصائصها وحدودها، وكيفية التعامل مع الوثائق من أجل الإفادة منها في التاريخ، وقد ترجمه الدكتور عبد الرحمن بدوي وطبع في القاهرة سنة ١٩٦٣ م[١].

وفيما يلي تلخيص للمرحلة الأولى من البحث التاريخي وهي مرحلة التعامل مع الأصول والوثائق كما عرضها هذان العالمان الفرنسيان.

---

(١) عبد الرحمن بدوي: النقد التاريخي.

كيفية التعامل مع الأصول والوثائق

من الواضح إنَّ أي فحص نقدي للوثائق يسبقه تساؤل عمَّا إذا كانت ثمَّة وثائق، وما مقدارها، وما هي مضانُّها؟ فإذا تراءى للمؤرخ أن يعالج نقطة ًتاريخيةً أيَّاً كانت، فعليه أن يتلمَّس الموضع أو المواضع التي ترقد فيها الوثائق الضرورية لمعالجتها على فرض وجودهافالبحث عن الوثائق وجمعها قسم من الأقسام الرئيسة المندرجة في مهمَّة المؤرخ.

وبعد الحصول على الوثيقة يأتي دور نقدها وفحصها بنوعين من النقد، الأول: النقد الخارجي، الثاني: النقد الباطني.

النقد الخارجي للوثيقة التاريخية

أمَّا النقد الخارجي للوثيقة فيدور حول محورين:

الأول: نص الوثيقة.

الثاني: مصدرها.

نقد النص:

قبل استخدام الوثيقة يجب أن نعرف أوّلاً هل نص الوثيقة **(صحيح)** أي هل يتَّفق قدر الإمكان مع نسخة المؤلف التي كتبها بخطه؟ فإن كان النص **(سقيماً)** فيجب تصحيحه، ومن الخطر أن نعدل عن هذا المسلك، فإنَّ استخدام نص حرَّفه النقل، قد يفضي إلى أن ننسب إلى المؤلف ما هو في الحقيقة من تحريف الناسخ، وقد شُيِّدت نظريات استناداً إلى نصوص أفسدها تحريف الناسخ، ثمَّ تهدَّمت كلُّها دفعةً واحدةً لمَّا أُكتشف النص الأصلي لهذه النصوص الفاسدة أو لمَّا أُصلح.

وقد أصبح هذا القسم من المنهج التاريخي (أي إصلاح النصوص وردِّها إلى حالتها الأصلية) اليوم أوفر أقسامه حظاً من الرسوخ والانتشار بين الباحثين ولهذا السبب نقتصر هنا

فلتكن لدينا وثيقة غير منشورة أو لم تنشر بعد نشرة مطابقة لقواعد النقد فماذا نعمل من أجل تحقيق نصِّها على خير نحو ممكن؟ أمامنا للنظر ثلاث حالات:

الحالة الأولى: هي الحالة التي تكون لدينا فيها النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف بخطه فما علينا حينئذ إلاَّ أن ننشر النصَّ بدقة كاملة كما هو.

الحالة الثانية: الأصل مفقود ولا يعرف غير نسخة منه، هنا لابدَّ من أخذ الحيطة إذ من المحتمل مبدئياً أن تكون النسخة تحتوي على أغلاط، والتحريفات التي تطرأ على الأصل في نسخة منقولة (وهي التي تسمَّى باسم اختلافات النقل) سببها إمَّا التزييف أو الغلط، فبعض النسَّاخ يحدثون عن عمد تعديلات أو يحذفون مواضع، وكلُّ النساخ تقريباً ارتكبوا أغلاطاً في النقل مرجعها إلى الإدراك، أو قد تحدث عرضاً. فالأغلاط الراجعة إلى الإدراك تحصل حين يخيَّل إليهم أنَّ ثمَّة أغلاطاً في الأصل فيصححونها لأنَّهم لم يفهموها، والأغلاط العرضية تحدث حين يسهون في قراءة الأصل أو لا يعرفون أن يقرؤوه أو حينما يسيئون السماع وهم يكتبون عن إملاء أو حينما يرتكبون عن غير قصد سقطات قلميةً.

والتحريفات التي تنشأ من التزييف وعن الأغلاط في الإدراك غالباً ما تكون صعبةً جدّاً في التصحيح بل في اكتشافها وبعض الأغلاط العرضية (حذف عدة أسطر مثلاً) لا سبيل إلى تصحيحها في الحالة التي نحن بصدد البحث فيها، حالة النسخة الوحيدة، لكنَّ غالبية الأغلاط العرضية يمكن حزره.

الحالة الثالثة: توجد نسخ عديدة مختلفة لوثيقة ضاع أصلها، وهنا نجد أنَّ العلماء المحصِّلين المُحْدَثين لهم ميزة على أسلافهم، ففضلاً عن أنَّهم أوفر حظّاً من المعلومات، فإنَّه يتَّبعون خطة منظمة لمقابلة النسخ والهدف كما في الحالة السابقة هو الحصول على نصّ أقرب ما يمكن إلى الأصل.

لقد كان العلماء المحصلون في الماضي، ومثلهم الناشئون في هذه الأيام، كان عليهم في مثل هذه الحالة أن يكبحوا حركة أوَّلية بغيضة تصدر عفواً ألا وهي: الاستعانة بأية نسخة تقع في متناول اليد.

والحركة الثانية ليست خيراً من الأولى، إذا كانت النسخ المختلفة ليست من عصر واحد فيستعان بأقدمها، والواقع إنَّ الأقدمية النسبية للنسخ ليست لها نظرياً وواقعياً في كثير

من الأحيان أية أهمية، لأنَّ مخطوطة القرن السادس عشر منقولة عن نسخة جيدة مفقودة من القرن الحادي عشر لها قيمة أكبر بكثير من نسخة مغلوطة معدّلة من القرن الثاني عشر أو الثالث عشر.

والحركة الثالثة ليست هي الأخرى حسنة: وهي أن نستخرج القراءات المختلفة للموضع الواحد ونعدُّها ونقرِّر وفقاً للأغلبية، فلو كان لدينا مثلاً عشرون نسخة من نصّ ما: وكانت القراءة (أ) تشهد عليها ١٨ مخطوطة، والقراءة (ب) تشهد عليها مخطوطتان، فإنَّ تفضيل (أ) على هذا الأساس معناه أنَّ كلَّ النسخ لها نفس القيمة، وهذا الافتراض ينطوي على غلط في الإدراك، لأنَّه إذا كانت ١٧ نسخة من النسخ ١٨ التي تشهد على القراءة (أ) قد نسخت كلُّها عن النسخة الثانية عشرة، فإنَّ القراءة (أ) لم يشهد عليها في هذه الحالة غير نسخة واحدة في الواقع، وأصبح السؤال هو: هل القراءة (أ) أحسن أو أسوأ، - من ناحية المضمون والمعنى - من القراءة (ب).

وقد تقرَّر أنَّ الموقف المعقول الوحيد هو أن نحدد أوّلاً: العلاقات بين النسخ بعضها مع بعض - وفي هذا السبيل نبدأ من مصادرة لا مشاحةَ فيها وهي: إنَّ كلَّ النسخ التي تحتوي في نفس المواضع على نفس الأغلاط هي نسخ منقول بعضها عن بعض أو نُقلت كلُّها عن نسخة كانت توجد فيها هذه الأغلاط، فليس من المعقول أن يرتكب نُسَّاخ مختلفون، وهم ينقلون كلٌّ منهم من ناحيته عن الأصل الخالي من الأغلاط نفس الأغلاط تماماً. وإذن فالاتِّفاق في الأغلاط شاهد على الاتِّفاق في المصدر. - وعلينا دون ملامة أن نطرح كلَّ النسخ المنقولة عن نسخة محفوظة لدينا: إذ من الواضح أنَّه لا قيمة لها إلاَّ قيمة هذه النسخة التي هي مصدرها المشترك، ولا تختلف كلُّها عنها، إذا كان ثمَّة اختلاف، إلا بأغلاط إضافيةفمن إضاعة الوقت أن نبيِّن اختلافات القراءة الواردة فيها. - فإذا تمَّ هذا، فلا يكون أمام المرء غير نسخ مستقلة بعضها عن بعض منقولة مباشرة عن النسخة الأصلية، أو نسخ فرعية صدرها (وهو نسخة مأخوذة مباشرة عن الأصل) مفقود.

ولتصنيف النسخ الفرعية إلى أسر كلٌّ منها تمثِّل على نحو متفاوت في النقاوة نفس الرواية، نلجأ إلى منهج مقارنة الأغلاط، فهذا المنهج يمكننا عادة بدون عناء من وضع جدول أنساب كامل للنسخ المخطوطة يبرز بكلِّ وضوح أهميتها النسبية وليس هاهنا مجال البحث في الأحوال الصعبة التي فيها تصبح العملية شاقة إلى أقصى حدّ أو حتَّى غير ممكنة التنفيذ

نتيجة سقوط عدد كبير من النسخ الوسطى، أو بسبب ألوان من المزج الاعتباطي بين نصوص روايات كثيرة متمايزة، على أنَّ المنهج في هذه الأحوال القصوى لا يتغيَّر، فإنَّ مقارنة المواضع المتناظرة أداةٌ فعَّالةٌ لا يملك النقد هاهنا غيرها.

فإذا ما تمَّ وضع شجرة أنساب النسخ، نقارن الروايات المستقلة ابتغاء الوصول إلى نصِّ الأصل.

نقد المصدر:

والنقد هنا يهدف إلى التحقيق عن مصدر الوثيقة (المؤلِّف)، وعن صحة انتسابها إليه، إذ الوثيقة التي لا يعرف من أين أتت ومن هو مؤلفها وما هو تاريخها لا تفيد شيئاً.

نتفحص أوّلاً خط الوثيقة ثمَّ لغتها، ونجمع كل المعلومات الخارجية المتعلقة بالوثيقةوالتي توجد متفرقة في وثائق من نفس العصر أو من عصر أحدث.

ويهدف النقد أيضاً إلى معرفة المصادر التي اعتمدها المؤلف في وثيقته، فكثير من الوثائق التاريخية التي تبدو في الظاهر أصيلة ليس إلاَّ انعكاساً (دون ذكر ذلك) (وقد يذكر ذلك) لوثائق أقدم منها ومن الواجب في نقد المصدر أن يميِّز قدر المستطاع المصادر التي استعان بها مؤلف الوثيقة.

ونتائج نقد المصدر بوصفه يعنى بتقدير إسناد الوثائق على نوعين فهو من ناحية يستعيد الوثائق المفقودة.

ومن ناحية أخرى يقضي على سلطة كثير من الوثائق (الصحيحة) أعني غير المتهمة بالتزييف وذلك بإثبات أنَّها فرعية ثانوية تساوي ما تساويه مصادرها[١].

---

(١) **أقول:** من قبيل أخبار مقتل الحسين عليه السلام الواردة في كتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد فإنَّ ورودها فيه قد يوهم البعض أنَّها أخبار شيعية خاصة بينما هي مستمدة من كتاب أبي مخنف وقد صرَّح الشيخ المفيد بذلك (انظر وقعة الطف لأبي مخنف تحقيق الشيخ هادي اليوسفي ص٩-١١ ط ١/١٣٦٧ هـ. ش قم، الإرشاد ج٢ ص٣٢ ط. المؤتمر العالمي قم) وأيضاً من قبيل تاريخ الطبري فيما أورده حول الردَّة والفتوح والثورة على عثمان وحرب الجمل فإنَّه يصبح مصدراً فرعياً بالنسبة للكتب الأولى التي أخذ عنها ككتابي الفتوح وحرب الجمل لسيف بن عمر التميمي الكذَّاب المشهور، وقيمة ما جاء في الطبري بخصوص ما نقله من مؤلفات سيف هي قيمة مؤلفات سيف نفسها وهي قيمة هابطة، بل لا قيمة لها لأنَّ المؤلف معروف بالكذب والوضع، وهكذا قيمة كل كتاب في التاريخ أخذ عن الطبري روايته عن سيف.

النقد الباطني أو التحليلي للوثيقة التاريخية

والنقد الباطني أو التحليلي للوثيقة التاريخية يدور حول محورين أيضاً:

الأول: معرفة ما أراد المؤلف أن يقوله أو ينقله في وثيقته ويتمُّ ذلك عن طريق تفسير الوثيقة بموجب اللغة التي كتب بها وأساليب التعبير الشائعة في عصر المؤلف وهو نقد تحليلي إيجابي.

الثاني: معرفة أمانة المؤلف ودقته وهو نقد تحليلي سلبي.

تفسير النص (النقد الإيجابي):

والتفسير عملية لغوية، ولفهم نصّ ما ينبغي معرفة اللغة التي كتب بها، وأساليب التعبير الشائعة في عصر كتابة النص وبلده وطريقة المؤلف أو أسلوبه الخاص، كما ينبغي أن لا تفسَّر كلُّ كلمة وكلُّ جملة مفردة بل بحسب المعنى العام للفقرة أي بحسب السياق وهي قاعدة أساسية في التفسير، قال فوستيل دي كولانج: (إنَّ لدراسة الكلمات أهمية بالغة في علم التاريخ، فاللفظ الذي يفسَّر تفسيراً خطأً يمكن أن يكون مصدراً لأغلاط فاحشة).

أمانة المؤلف (النقد السلبي):

إنَّ النقد الإيجابي يعرفنا فقط بما أراد المؤلف أن يقوله، ويبقى أن نحدد:

أ- ما اعتقده فعلاً إذ يمكن أن لا يكون أميناً.

ب- ما عرفه فعلاً إذ يمكن أن يكون قد أخطأ.

ولهذا يمكن التمييز بين نقد الأمانة الذي يستهدف معرفة ما إذا كان مؤلف الوثيقة لم يكذب، وبين نقد الدقة الذي يستهدف معرفة ما إذا كان المؤلف لم يخطئ في النقل، ويمكننا التوصل إلى الهدفين عن طريق سلسلتين من الأسئلة.

السلسلة الأولى من الأسئلة باتجاه كشف الأمانة: فنتساءل هل كان المؤلف في ظرف من شأنه أن يميل بالمرء عادةً إلى عدم الأمانة، ويجب أن نبحث ما هي هذه الظروف بالنسبة إلى مجموع الوثيقة بوجه عام وبالنسبة إلى كلِّ قول بوجه خاص. والجواب تقدِّمه التجربة،

فكلُّ كذبة، صغيرة كانت أو كبيرة سبَّبها القصد الخاص عند المؤلف لإحداث تأثير خاص في قارئه، وهكذا يرد ثبت الأسئلة إلى ثبت بالمقاصد التي يمكن أن تدفع المؤلفين عادةً إلى الكذب، فهل يحاول المؤلف أن يجرّ لنفسه أو جماعته منفعةً عمليةً، وهل كان يكره جماعة أو شخصاً فحمله ذلك على تشويه الوقائع ابتغاء أن يعطي فكرة سيئة عن خصومه، أو كان يتعاطف فحمله عطفه وحبّه على تشويه الوقائع وإعطاء فكرة حسنة عن أصدقائه (١)، أو كان متملِّقاً لجمهوره أو أراد أن يتجنَّب صدمة جمهوره فأغفل ذكر الحقائق (٢) أو علَّق جمهوره بحيل أدبية فشوَّه الوقائع لجعلها أجمل حسب تصوُّره للجمال من خلال ذكره لتفاصيل أو خطب وقصائد وغير ذلك.

والسلسلة الثانية من الأسئلة باتجاه كشف الدِّقة: فهل وجد المؤلف في ظرف من الظروف التي تسوق الإنسان إلى الخطأ، إنَّ الخبرة العملية المستفادة من العلوم تُعرِّفنا ما هي ظروف المعرفة الدقيقة بالوقائع، وليس ثمَّة غير مسلك علمي واحد لمعرفة واقعة ما، وهو (الملاحظة) وينبغي أن تكون هذه الملاحظة قد تمَّت على وجه صحيح، ويمكن وضع ثبت الأسئلة الخاصة بدوافع الخطأ ابتداءاً من التجربة التي تبيِّن لنا الأحوال المعتادة لوقوع الخطأ، فهل كان الملاحظ في موضع يستطيع أن يشاهد أو يسمع جدِّياً (مرءوس يدعي رواية المداولات السرية التي جرت في مجلس رؤساء) وهل تحوَّل انتباهه فيها أو أهمل لأنَّ الواقعة التي كان عليه أن يشاهدها لم تكن تهمه، وهل افتقر إلى خبرة خاصَّة أو إدراك عام لفهم الوقائع؟ وهل خلط بين وقائع متمايزة، وخصوصاً ينبغي أن نتساءل متى سجَّل ما رأى

---

(١) من قبيل ما صنعه سيف بن عمر في كتابه (الجمل ومسير عائشة وعلي) فأنَّه شوّه الوقائع وحرّف الأخبار لإعطاء فكرة حسنة عن ولاة عثمان من بني أمية وإعطاء تفسير آخر لحوادث الثورة على عثمان ومبرراتها يرفع فيه المسئولية عن سوء تصرف ولاة عثمان من بني أمية، او تحريض عمرو بن العاص وعائشة وطلحة على عثمان ومن ثمَّ إلقاء اللوم على شخصية يهودية مختلقة سمَّاها عبد الله بن سبأ نسب إليها ذلك وأضاف إليه بأن جعله مؤسس التشيع علي عليه السلام وكونه أوّل قائل بالوصية لعلي عليه السلام.

(٢) من قبيل ما صنعه الطبري مع جمهور قُرَّائه في حوادث سنة ٣٠من تاريخه قال: (وفي هذه السنة كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية وإشخاص معاوية إيَّاه منها (أي المدينة) أمور كثيرة كرهت ذكرها، أمَّا العاذرون معاوية في ذلك فإنَّهم ذكروا في ذلك قصة كتب بها إليَّ السري بذلك أنَّ شعيباً حدَّثه سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي...) ثمَّ يذكر رواية سيف مفصلاً وقال في حوادث سنة (٣٥): (وذكرت أمور كثيرة في سبب مسير المصريين إلى عثمان ونزولهم ذا خشب منها ما تقدَّم ذكره ومنها ما عرضت عن ذكره كراهةً منِّي لبشاعته) ثمَّ يذكر رواية سيف بن عمر مفصلة. **أقول**: إنَّ الطبري في تاريخه يصرِّح بإغفاله ذكر الحقائق رعايةً للجمهور.

أو سمع؟ وهذه نقطة رئيسة، وذلك أنَّ الملاحظة الدقيقة الوحيدة هي تلك التي تسجَّل بمجرد وقوعها، والانطباع الذي لم يسجل إلاَّ فيما بعد مجرد ذكرى معرَّضة للاختلاط في الذاكرة بذكريات أخرى، و(المذكرات) التي كتبت بعد الوقائع بعدة سنوات وأحياناً في أخريات حياة المؤلف قد أدخلت في التاريخ أخطاء لا تعدُّ ولا تحصى، ولذلك تعتبر المذكرات وثائق من الدرجة الثانية.

إنَّ هاتين السلسلتين من الأسئلة عن الأمانة والدِّقة في أقوال الوثيقة تفترضان أنَّ المؤلف شاهد الواقعة بنفسه، ولكن وثائق التاريخ في أغلب الأحيان ليست من هذا القبيل، بل أغلبها من الدرجة الثانية، وهي لا تكفي فيها أن تفحص الظروف التي عمل فيها مؤلف الوثيقة، لأنَّه ناقل عن راو آخر، ولهذا ينبغي تغيير ميدان النقد إلى الراوي الثاني حتَّى نصل إلى الراوي الأوّل، وقد يبقى الراوي الأوّل مجهولاً، والنقد أيضاً بحاجة أن يعرف هل هذه النقول المتوالية قد حافظت على القول الأصلي أو حرَّفته، وهل المنقول الذي سجَّلته الوثيقة كان مكتوباً أو شفوياً، فالكتابة تقيِّد المنقول وتجعل نقله أميناً، وعلى العكس تجد أنَّ القول الشفوي يظل انطباعاً خاضعاً للتحريف في ذاكرة المشاهد نفسه باختلاطه بانطباعات أخرى وبمروره شفوياً بوسطاء يزداد التحريف، فالنَّقل الشفوي فيه تحريف مستمر، ولهذا لا يُعتَمد في العلوم إلاَّ على النقل المكتوب، وفي حالة النقل المكتوب نبحث هل ردَّد المؤلف مصدره دون تغيير، ثمَّ نبحث بوجه عام هل كان من عادته تحريف مصادره وفي أي اتِّجاه[١].

---

(١) عبد الرحمن بدوي: النقد التاريخي ص١٤٩.

الباب الثاني

الفصل الثاني

المصادر الإسلامية للسيرة والتاريخ ومنهج البحث فيها

هدف الباحث في التاريخ الإسلامي
القرآن الكريم كوثيقة تاريخية
روايات التاريخ والحديث
الكتب المسندة نوعان
ضياع كثير من الكتب (الأصول)
منهج العمل التحقيقي في مصادر التاريخ الإسلامي وأهدافه

هدف الباحث في التاريخ

يستهدف الباحث في حقل التاريخ بشكل عام معرفة ماذا حدث في المكان المعيَّن والزمن المعيَّن. إنَّ هدف الباحث في حقل التاريخ الإسلامي هو معرفة ماذا حدث للإسلام ولنبيِّه ولأتباعه من بعده؟ ولماذا جرت الوقائع بهذا الشكل أو ذاك؟ وبالتفصيل معرفة كيف كانت حالة العالم والجزيرة العربية ومكة قبل بعثة الرسول ﷺ؟ وكيف كانت حياة الرسول ﷺ قبل البعثة وبعدها؟ وكيف كانت مسيرة الإسلام في مكة والمدينة في عهد الرسول ﷺ؟ وكيف كانت مسيرة الإسلام بعده؟ وكيف دُوِّن القرآن الكريم وسنَّة الرسول ﷺ؟ ولماذا لم يختلف المسلمون على رواية النَّص القرآني واختلفوا في رواية سيرة النبي ﷺ؟ وأمثال ذلك من تفاصيل مسيرة الإسلام إلى اليوم.

وطريقنا اليوم إلى ذلك هو (النقول) المدوَّنة. و(النقول) الإسلامية المدوَّنة التي تداولها المسلمون جيلاً بعد جيل على قسمين هما القرآن الكريم وكتب الرواية.

القرآن الكريم كوثيقة تاريخية

القرآن الكريم هو أقدم وأوثق النقول الإسلامية على الإطلاق، وهو بغض النظر عن صفة كونه (وحياً إلهياً) الصفة التي تجعله الشاهد الثقة المطلق لا على حوادث عصر السيرة النبوية حسب، بل على مسيرة البشرية منذ آدم، بل شاهداً على عملية خلق الكون والسماوات والأرض، بغض النظر عن هذه الصفة الإلهية، يتبوَّأ (النص القرآني) موقع الشاهد الثقة المطلق على عصر الرسالة من ناحية علمية وموضوعية للحقائق التالية عن القرآن:

١- يرجع عصر ظهوره كنصّ ونقل محفوظ ومدوَّن إلى عصر الرسالة نفسه، ومنذ بدئها.

٢- كونه يتناول حوادث عصر النبوة الخاتمة منذ بدئها وإلى قبيل وفاة النبي بشهرين

ونصف تقريباً(١).

٣- ارتباط كثير من آياته وسوره بحوادث سمِّيت بحوادث النـزول، أي إنَّ الآيـة المعيَّنة أو السورة المعيَّنة كانت تنـزل بعد الحدث مباشرة أو مقترنة معه، وهو ما يسمَّى في علوم القرآن بـ(أسباب النـزول) ولو استطعنا أن نرتب الآيات والسور حسب نزولها لأمكننا أن نحصل على (تاريخ قرآني) إجمالي لحوادث عصر النبوة.

٤- اتفاق المسلمين على رواية نص واحد للقرآن، أي أنَّه لا توجد لدى المسلمين على الرغم من تعدد الفرق والمذاهب نسخ أخرى يدَّعى فيها الاختلاف، وما يذكر في بعض كتب الحديث(٢) من حذف أو نسخ تلاوة بعض الآيات لم يعبأ به أحد من المسلمين ولم يظهر أثره في النسخ المتداولة للقرآن بين يدي المسلمين خلال هذه القرون العديدة. وكذلك ما يتداول في (علم القراءات القرآنية) أو في روايات التفسير لا يعدو عن كون بعض ما ذكر إنَّما هو تفسير للفظة(٣) أو هو قراءة أخرى للفظة لا تؤثِّر على المعنى تماماً كما في لفـظة (مالك يوم الدين) التي ورد في بعض الروايات جواز قراءتها بـ(ملك يوم الدين) وما عدا ذلك من القرآءات الشاذة فهو لا يعبأ به(٤).

---

(١) فقد كانت آية (اليوم أكملت لكم دينكم) آخر آية نزلت، وكان زمان نزولها هو يوم (١٨) من شهر ذي الحجة من السنة العاشرة وقد بقي النبي صلى الله عليه وآله بعدها إلى آخر صفر أوائل السنة الحادية عشر.

(٢) مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم ج ٤ باب رجم الحبالى من الزنا كتاب الحدود روايته عن الخليفة عمر أنَّه قال: (.. فكان ممَّا أنزل الله آية الرجم فقرأناها ووعيناها، فأخشى أن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله .. والرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحصن).
وفي سنن ابن ماجة عن عمر أيضاً قال: وقد قرأتها (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة).
وفي موطأ مالك (الشيخ والشيخة فارجموهما ألبتة) فإنَّا قد قرأناها.
ومواضع أخرى في كتب أخرى انظر تفصيل ذلك في معالم المدرستين للعلامة العسكري ج ٢/ص ٣٠-٣١.

(٣) انظر ما كتبه العلامة العسكري في هذاالمجال في كتابه القيم (القرآن وروايات المدرستين ج ١).

(٤) وقد بحث علماء الإسلام مسألة حفظ النص القرآني من التحريف. انظر:
بحث المرحوم الطباطبائي تفسير الميزان.
وبحث المرجع الراحل السيد الخوئي في كتاب البيان.
والشيخ محمد هادي معرفت في كتابه القيم التمهيد في علوم القرآن.
والعلامة العسكري في كتابه القرآن وروايات المدرستين ج ١-٣ وهو أفضل ماكتب في بابه.

روايات التاريخ والحديث

الروايات الإسلامية: هي (مسموعات) أو (مشاهدات) ينقلها الخلف من المسلمين عن السلف منهم جيلاً بعد جيل إلى عصر الواقعة الإسلامية في عهد الرسول أو بعده.

وقد استقرَّ أمر تدوين الروايات الإسلامية في القرون الخمسة الأولى من الهجرة، ومنذ ذلك الوقت أخذت أجيال المسلمين تنقل هذه المدوَّنات، وقد تخصَّص بعضها في السيرة والتاريخ والبعض الآخر في الحديث والفقه، والآخر في الأدب واللغة، إلى غير ذلك من فروع المعرفة الإسلامية أو ممَّا يرتبط بواقع المسلمين.

إنَّ أبرز علمين إسلاميين يعتمدان على الرواية بشكل أساسي هما علم التاريخ والسيرة وعلم الحديث.

كتب التاريخ والحديث نوعان

وحينما نطالع كتب التاريخ والحديث المتيسِّرة بين أيدينا اليوم نجدها على قسمين[(١)]:

الأوّل: يذكر سند روايته في كلِّ ما يروي من خبر وحديث كالطبري في تاريخه وتفسيره والخطيب البغدادي في تاريخه، والبخاري في صحيحه وتاريخه والكليني في جامعه الكافي، وإبراهيم بن محمد الثقفي في كتابه الغارات وغيرهم.

الثاني: لا يذكر سند روايته فيما يرويه من أخبار وأحاديث وقد يذكر الراوي أو الكتاب الذي أخذ عنه، وقد لا يعنى بذكر ذلك أصلاً، وممَّن سلك هذا المسلك اليعقوبي والمسعودي وابن الأثير وغيرهم.

وتنعدم القيمة العلمية لكتب التاريخ والحديث خصوصاً الكتب المتأخرة التي اعتمد مؤلفوها منهج حذف السند نهائياً في قبال الكتب المتقدمة عليها زماناً التي اعتمد مؤلفوها

---

(١) العلامة العسكري: خمسون ومائة صحابي مختلق ج٢ ص٢٩، شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ج١ ص ٣٧٨.

منهج ذكر السند، ولكنَّها تكتسب أحياناً بعض القيمة عندما يقترب المؤلف من عصر الواقعة أو حين تفتقد الكتب الأخرى التي يذكر مؤلفها سنده إلى الواقعة أو عندما يكون للمؤلف اعتبار خاص في كتابه ذاك، كما هو الحال في تاريخ اليعقوبي الذي اكتفى بذكر اسماء بعض المصادر التي أخذ عنها في مقدمة كتابه، وعلى الرغم من إنَّ تاريخه قام على أساس حذف السند إلى الواقعة التي يرويها خاصة فيما يرجع إلى عهد الجاهلية وسيرة الرسول ﷺ وما جرى بعده إلاَّ إنَّ لرواياته قيمة خاصة في قبال تاريخ الطبري الذي التزم طريقة ذكر السند وذلك لأنَّه ينبه أحياناً إلى معلومات أغفلها الطبري.

الكتب المسندة نوعان

حين نلاحظ الكتب التاريخية أو الرجالية الموسوعية المعروفة كتاريخ الرُسل والملوك للطبري (ت٣١٠هـ) وأنساب الاشراف للبلاذري (ت٢٧٩هـ) أو الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) وغيرها، نجد أنَّ مؤلفيها استمدوا رواياتهم ومعلوماتهم من كتب سابقة عليهم، فالطبري استمد أغلب رواياته عن السيرة النبوية من كتاب محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ) واستمد أغلب روايات الفتوح وحروب الردَّة والثورة على عثمان وحرب الجمل من كتابي سيف (توفى بعد سنة ١٧٠هـ) (الفتوح الكبير والردة) و(الجمل ومسير عائشة وعلي) واستمد أغلب روايات حرب صفين والنهروان والغارات من كتاب صفين لأبي مخنف (ت١٥٨هـ) وكتابه في أهل النهروان وكتابه في الغارات، واستمد أغلب روايات مقتل الحسين عليه السلام وأخبارحركة سليمان بن صرد والمختار من كتاب أبي مخنف (مقتل الحسين عليه السلام) وكتابه (المختار بن أبي عبيد) وكتابه (سليمان بن صرد وعين الوردة).

وهكذا صنع ابن عبد البرّ في كتابه الاستيعاب حيث استمد معلوماته ورواياته من كتاب موسى بن عقبة (ت١٤٣هـ) في السيرة النبوية وكتاب ابن إسحاق في السيرة النبوية وكتاب طبقات الواقدي (ت٢٠٧هـ) وكتابه في التاريخ والمغازي، وكتب خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ) الطبقات، والتاريخ، وغيرها من الكتب التي ذكرها في مقدمة كتابه[١].

---

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب تحقيق علي البجاوي ج ١/ ٢٠ـ٢٤.

وفي ضوء ذلك أمكننا تصنيف الكتب المسندة في السيرة والتاريخ والحديث إلى صنفين:

الأوّل : الكتب الجامعة أو الموسوعية كتاريخ الطبري وأنساب الأشراف للبلاذري وأخبار الزمان للمسعودي (ت٣٤٦هـ) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وغيرها.

الثاني : الكتب الأصول أمثال كتابَيْ سيف بن عمر وكتب أبي مخنف وكتب الواقدي وكتاب ابن إسحاق وموسى بن عقبة وكتاب وقعة صفين تأليف نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ) وكتاب الغارات تأليف محمد بن إبراهيم الثقفي (ت٢٨٣هـ) وغيرها.

وقد عني العلماء قديمًا بكتابة فهارس لهذه الأصول أشهرها وأقدمها كتاب (الفهرست في أخبار العلماء المصنِّفين من العلماء والمحدِّثين وأسماء كتبهم) تأليف محمد بن إسحاق النديم (ت٣٨٠هـ) وهو فهرس عام يشمل المؤلفين المسلمين وغيرهم وهناك فهارس جمعت مؤلفي الكتب الأصول عند الشيعة مثل فهرس النجاشي (ت٤٥٠هـ) وفهرس الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ).

ضياع كثير من الكتب (الأصول)

وممَّا يؤسف له أنَّ كثيراً من أسماء (الأصول) المذكورة في فهرست ابن النديم أو فهرست النجاشي والطوسي قد فقدت والسبب في ذلك بشكل عام يرجع إلى ظهور الجوامع والموسوعات نفسها وعناية أهل العلم والمعرفة بنسخها دون نسخ الأصول.

وإلى جانب ذلك هناك سبب خاص أدَّى إلى فقدان وضياع الأصول التي أُلفت من قبل علماء الشيعة الأوائل في السيرة والتاريخ مع عدم ظهور جوامع وموسوعات أخذت عنها وهذا السبب الخاص يشرحه العلامة العسكري بقوله:

دوَّن أصحاب أئمة أهل البيت مؤلفات متنوعة في مختلف العلوم، منها ما سُمِّي بالأصول (والأصل هو الكتاب الذي جمع فيه مصنِّفه الأحاديث التي رواها عن المعصوم، أو عن الراوي عنه)[1]، ولا تكون أحاديثه منقولة عن كتاب آخر.

---

(١) آقا بزرگ الطهراني: الذريعة ١٢٦/٢ و الوحيد البهبهاني ت ١٢٠٥ هـ: التعريف .

وقد بلغ عدد الأصول أربعمائة أصل أو أكثر، ووصلت تلك الأصول يداً بيد إلى علمائنا في القرن الرابع الهجري، ونقل منها الكليني في موسوعته الحديثية المسمَّاة الكافي.

وجمع ما كان منها في الأحكام، الصدوق في كتاب (من لا يحضره الفقيه).

والشيخ الطوسي في كلّ من كتابيه: الإستبصار في ما اختلف من الأخبار، وتهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد المتوفي (٤١٣هـ).

كما أخذ منها ابن بابوية المتوفي (٣٢٩هـ) وابنه الصدوق وغيرهما مواد كتبهم الحديثية (وصنَّف ابن بابوية مئتي كتاب الفهرست لابن النديم ٢٧٧، والصدوق ثلاثمائة مصنَّف معاني الأخبار ٧٢) وبقيت المجاميع الحديثية الأربعة السابقة الذكر مرجعاً للعلماء حتَّى اليوم.

وبقي من عصرهم: أيضاً الكتب الرجالية الأربع: اختيار رجال الكشي للشيخ الطوسي، ورجال الشيخ الطوسي وفهرسته، وفهرست النجاشي.

وكان لأصحاب الأئمة عدا ماذكرنا من الأصول الأربعمائة آلاف من الكتب في مختلف العلوم.

وقد ألَّفوا في أخبار الأوائل، كأخبار ولد آدم، وأصحاب الكهف وتفرُّق عاد.

وفي أخبار الجاهلية مثل كتاب الخيل والسيوف والأصنام وأيَّام العرب وأنسابهاونواقل القبائل[1] ومنافراتها.

وفي أخبار البلدان وأسماء الأرضين والجبال والمياه.

وفي أخبار ما قارب الإسلام كأخبار الأحلاف ومناكح العرب... الخ.

وأخبار الإسلام كيوم السقيفة والردَّة والجمل وصفين ووقعة الطَّف والمختار والتوابين وماقبلها وما بعدها.

آلاف من الكتب في هذه الأخبار وأمثالها وفي أنواع أخرى من العلوم من أصحاب الأئمة ذهبت مع الأيَّام، وأصبحنا لا نجد غير أسمائها وأسماء مؤلفيها في كتب الفهارس كفهرست ابن النديم والنجاشي والشيخ الطوسي والذريعة.

---

(١) النواقل: هي الجماعة التي تنقل من قبيلة عربية إلى أخرى وتلتحق بالثانية وتنسب إليها وقد كتب فيهم علماء الأنساب وأحصوهم في كتب سميت باسم النواقل.

وكان سبب هذا الضياع أمران:

الأمر الأوّل : إرهاب الحكم ومن سار في ركابهم مدى العصور لأتباع مدرسة أئمة أهل البيت عليهم السلام - علماء الشيعة إلى حدٍّ قتل النفوس وإحراق المكتبات بما فيها من آلاف الكتب مثل خزانة كتب (بين السورين) ببغداد، قال الحموي: (لم يكن في الدنيا أحسن كتباً منها كانت كلّها بخطوط الأئمة المعتبرة وأصولهم المحرَّرة واحترقت في ما أُحرق من محال الكرخ عند ورود طغرل بك أول ملوك السلجوقية إلى بغداد سنة ٤٤٧هـ)[١].

ذهبت من كتب الشيعة في أمثال هذه الفتن ما لا يحصيها إلاّ الله.

والأمر الثاني : إنصراف علماء الشيعة في جانب التخصص العلمي إلى تحصيل العلوم الممهدة لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، ومن ثمَّ عُنُوا بتدارس آيات الأحكام، وروايات الأحكام دراسة مستوعبة جيلاً بعد جيل حتَّى عصرنا الحاضر، إلى حدّ يصح معه الاطمنان عند الباحث المتتبع أنَّ الأحكام الإسلامية مع كلِّ تلك العناية الشديدة على مرِّ العصور في المحافظة عليها وتدارس رواياتها وصلت إلينا سليمة في هذا العصر.

وفي مقابل هذه العناية الشديدة بروايات الأحكام ورواتها وكتبها جيلاً بعد جيل، نجد تقصيراً معيباً في تدارس روايات السيرة والتاريخ والتفسير والآداب الإسلامية، وغيرها من صنوف العلوم الإسلامية. وكان نتيجة ذلك:

أوّلاً: ضياع مصادر الدراسات الإسلامية من مصنَّفات أصحاب أئمة أهل البيت كما ذكرناه.

ثانياً: تسامح علماء الشيعة لدى رجوعهم إلى روايات التواريخ والسِّيَر والتفسير ومعرفة البلاد وفنون أخرى، واعتمادهم أحياناً ـ على كتب مثل تاريخ الطبري وروايات كعب الأحبار، ووهب بن منبه ونضائرهما في التفسير.

ومتابعة أهل كتب الملل والنحل في رجوعهم إلى ما يتقوّله الناس في ما لقوا في هذا الباب!

وهكذا تسرَّبت بعض أخبار الزنادقة المنتشرة في أمثال تاريخ الطبري إلى كتب

---

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان لفظة بين السورين.

تاريخهم[١] وتسرَّبت بعض الإسرائيليات (وبعض أخبار العامَّة) عن طريق بعض التفاسير التي أخذت من كعب الأحبار ونظائره إلى تفاسيرهم[٢]. وتسرَّبت أساطير الخرافة إلى تأليفهم في الملل والنحل[٣]. مُنوا بكلٍّ ذلك بسبب تسامحهم في مايرجعون إليه من أخبار هذه العلوم خلاف دأبهم في مايرجعون إليه من روايات الأحكام لشِدَّة تثبتهم وفحصهم صحيحها من سقيمها، وتدارس مايعمل لدى تعارض بعضها مع بعض، أو مع آي من القرآن وتوضيحهم قواعد العمل في عامِّها وخاصِّها، ومجملها ومبيِّنها إلى غير ذلك من بحوث واسعة في هذا الفن. انتهى كلام العلامة العسكري[٤].

منهج العمل التحقيقي في مصادر التاريخ وأهدافه

لمَّا كانت الموسوعات التاريخية المتأخرة التي تناولت تاريخ القرون الهجرية الثلاثة الأولى كتاريخ ابن الأثير أو تاريخ ابن كثير أو تاريخ ابن خلدون، قد كتبها مؤلفوها على أساس حذف أسانيد الروايات، وكذلك الحال في بعض الموسوعات القديمة، كتاريخ اليعقوبي، وكذلك الحال في بعض الروايات في الكتب المسندة نفسها[٥]، كان علينا الرجوع

---

(١) نقل الشيخ المفيد في كتابه: (الجمل) ص ٤٧ عن كتاب أبي مخنف في حرب البصرة أنَّه روى عن سيف بن عمر قال: (بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة أيَّام وأميرها الغافقي يلتمسون من يجيبهم...)

والرواية بسندها ومتنها نقلها الطبري في تاريخه (٣٠٧٣/١) وقال العلامة العسكري في بعض دروسه: إنَّ نقل الشيخ المفيد في هذا المورد عن سيف كان بقصد المناظرة والمحاججة مع من يرى حجية روايات سيف من إنَّ علياً عليه السلام لم يكره أحداً على البيعة. وقد درس العلامة العسكري روايات سيف بن عمر في قصة الغافقي وخلاصة دراسته أنَّ الغافقي المذكور من مختلقات سيف وأنَّ المدينة بعد قتل عثمان لم يحكمها ولا ساعة من نهار غير الإمام علي عليه السلام وأنَّ المهاجرين والأنصار بايعوا علياً عليه السلام في اليوم الذي قتل فيه عثمان.

(٢) قال العلامة العسكري في بعض دروسه: إنَّ الشيخ الطوسي (رض) أورد في كتابه (التبيان) الأسطورة التي روتها أمّ المؤمنين عائشة في قصة الإفك كتفسير لآيات الأفك (سورة النور ١١ـ١٨) وإنَّ المرأة التي رماها المنافقون بالإفك هي عائشة وإنَّ الله تعالى برَّأها من ذلك وعن طريق التبيان انتقلت إلى مجمع البيان للطبرسي وروض الجنان تأليف أبي الفتوح الرازي الشيعي وعنه أخذ كازر وأوردها في تفسيره.

(٣) يريد العلامة العسكري ماورد في كتاب فرق الشيعة للنوبختي وكتاب المقالات والفرق للأشعري من خبر عبد الله بن سبأ وإنَّه أوّل من شهر القول بالوصية بعلي وأظهر الطعن في الخلفاء قبل علي عليه السلام.

(٤) العلامة العسكري: عبد الله بن سبأ ج ٢/ ٢٠٠ - ٢٠٤.

(٥) كالخبر الذي أورده الطبري في ج٧ /١٦٩ قال وذكر عن هشام بن عبد الملك أنَّه كتب إلى يوسف بن

إلى الموسوعات الأقدم التي تبنّى مؤلفوها إثبات أسناد كُلِّ رواية.

ولَمّا كانت هذه الموسوعات ذات السند قد استمدت أخبارها من أصول أقدم وجب علينا الرجوع إلى تلك الأصول لدراسة مؤلفيها ورواتهم الأوائل وتشخيص درجة الإعتماد عليهم، وكذلك دراسة متون هذه الروايات من ناحية خلوِّها من العوامل الموجبة للوهن والضعف، وفي ضوء ذلك نستطيع تقييم هذه الأصول والموسوعات التي ضمَّت أخبارها في قليل أو كثير، فكلَّما كان صاحب الأصل ثقة وكان رواته الأوائل ثقاة ارتفعت قيمته وقيمة الموسوعة التي استمدت منه والعكس صحيح أيضاً.

ولكن هذه الطريقة غير ميسَّرة فعلاً بسبب ضياع أغلب تلك الأصول ومع هذه الحال لا يبقى لدينا إلاَّ طريق تحليل هذه الموسوعات الميسَّرة بين أيدينا إلى مصادرها وأصولها الأوّلية، ثمَّ فتح ملفات لهذه الأصول وجمع ما تفرّق من أخبارها في الموسوعات المختلفة، ومن ثمَّ دراسة مؤلِّف الأصل ورواته الأوائل للوصول إلى النتيجة المرجوة، مع ملاحظة أنَّ الأصل الذي استرجعناه بهذه الطريقة قد لا تتطابق أخباره تماماً مع الأصل المفقود بسبب تعرُّضها للتحريف العفوي أو العمدي من قبل الرواة المتأخرين.

وفي ضوء ذلك يتضح أنَّ العمل التحقيقي في المصادر التاريخية والحديثية يستهدف تحقيق ثلاثة أمور هي:

الأوّل: الكشف عن درجة اعتبار الموسوعات والأصول التي استمدت منها، وذلك من خلال دراسة مصنِّفيها، وما قيل فيهم، وأيضاً من خلال معرفة المنهج العام الذي اعتمدوه في التأليف.

الثاني: الكشف عن وثاقة الرواة الأوائل الذين اعتمدهم أصحاب الأصول، وذلك من خلال معرفة ما قيل فيهم، وما توحي به الروايات المنسوبة إليهم المبثوثة في الموسوعات والأصول.

الثالث: التأكد من خلوِّ متن الرواية من عوامل الضعف والوهن من غير ناحية السند.

عمر... ولم يذكر سنده فيه الامر الذي الذي نجده عند البلاذري ج٣/٤٣٤ قال وقرأت في كتاب سالم كاتب هشام بن عبد الملك كتاباً نسخته وذكر نصَّ الكتاب الذي أورده الطبري في تاريخه وكذلك الخبر الذي رواه البلاذري في أنساب الأشراف في ج٣/٤٣٣ قال: قالوا: ولحق زيداً بعد شخوصه من الكوفة... ولم يذكر سنده فيه ونجده مسنداً عند الطبري ج٧/ ١٦٧.

الباب الثالث

تعريف بالموسوعات التاريخية وأصولها ومصنِّفيها

الفصل الأوّل : موسوعة ابن أبي الحديد
الفصل الثاني : تراجم أصحاب الموسوعات التاريخية التي اعتمد عليها ابن أبي الحديد
الفصل الثالث : تراجم أصحاب الأصول التاريخية التي اعتمد عليها ابن أبي الحديد
الفصل الرابع : تراجم المصنِّفين الإماميين الذين ذكرهم ابن أبي الحديد
الفصل الخامس : المصنفون الأوائل من الشيعة في السيرة والتاريخ
الفصل السادس : تاريخ التدوين عند المسلمين في القرون الثلاثة الهجرية الأولى

الباب الثالث

الفصل الأوّل

موسوعة ابن أبي الحديد

أهمية موسوعة ابن أبي الحديد
ترجمة ابن أبي الحديد
عقيدة ابن أبي الحديد
مصنَّفات ابن أبي الحديد
منهج ابن أبي الحديد في التدوين وهدفه
مناقشات ابن أبي الحديد لروايات التاريخ

أهمية موسوعة ابن أبي الحديد

تزخر المكتبة التاريخية الإسلامية بعدد كبير من الموسوعات التاريخية الشاملة، بعضها مختصر كتاريخ اليعقوبي ومروج الذهب للمسعودي، وبعضها مفصَّل كتاريخ الرسل والملوك للطبري وتاريخ ابن خلدون وغيرهما، وبعضها لم يكرَّس للتاريخ فقط، بل ضمَّ إلى جنبه الأدب وغيره كالعقد الفريد لابن عبد ربِّه الأندلسي وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

ويمتاز هذا الأخير على غيره باستفادته من خمسين مصدراً من المصادرالتاريخية التي سبقت تأليف تاريخ الطبري، وقد ضاع اليوم أكثرها ولم يبق لدينا إلاَّ ما حفظه لنا ابن أبي الحديد في موسوعته.

ولهذه الميزة التي امتازت بها موسوعة ابن أبي الحديد في شرح النهج آثرناها على غيرها لتكون مدخلاً للتعريف بالموسوعات والأصول التاريخية التي لابدَّ للباحث في حقل التاريخ أن يُلِمَّ بها.

ترجمة ابن أبي الحديد

هو عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبى الحديد المدائني.

أما أبوه هبة الله فهو خريج المدرسة النظامية(١) وصار من شيوخ الحديث النبوي في

---

(١) سميت باسم مؤسسها نظام الملك قوام الدين أبو علي الحسن بن علي الطوسي الشافعي ت ٤٨٥ وزير السلطان ألب أرسلان السلجوقي التركي ت ٤٦٥ ثم وزير ابنه ملك شاه السلجوقي ت ٤٨٥ تقع في جانب الرصافة على الشاطئ الأيسر من دجلة وقد أوقفها على الشوافع ولم يكن يقبل فيها غيرهم من الأساتذة والطلاب والإداريين والفراشين.

بغداد والمدائن التي تقلد فيها الخطابة والقضاء مدة طويلة، حتى نعته مترجموه بالخطيب وبالقاضي. ولد له أربعة أولاد أبرزهم عز الدين والقاسم.

أما القاسم موفق الدين أبو المعالي، فقد ولد في المدائن ونشأ في بغداد، تفقه في الشام على بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن شداد الشافعي، قاضي حلب وقرأ أصول الفقه والمنطق والحكمة على كمال الدين أبي الفتح موسى بن يونس العقيلي (ت ٦٣٥)، وأقام عدة سنين في المدرسة النظامية، وتولى القضاء في المدائن سنة ٦٢٣، وكتب الإنشاء لابن ناقد العلوي (ت٦٤٣) مدة وزارته للمستنصر بالله (ت ٦٤٠) وكتب لابن العلقمي وزير المستعصم بالله (قتل سنة ٦٥٦) ثلاث سنوات، وبعد مغادرة هولاكو بغداد تولى الإشراف على خزائن الكتب في بغداد بالإشتراك مع أخيه شارح النهج وابن الساعي الخازن البغدادي ت ٦٧٤ وهو تلميذ شارح النهج.

أما عز الدين شارح النهج فقد قال مترجموه: أنه ولد سنة ٥٨٦ هج وترعرع في المدائن وتوفي ببغداد سنة ٦٥٦هج، وظاهر شعره انه يدل عليانه ولد بالكرخ وعاش في المدائن. دَرَسَ في المدرسة النظامية[(١)] في صباه على أساتذة شوافع، ثم درس على أساتذة حنابلة وأحناف وعلويين بعد ذلك.

أما شيوخه الشوافع فهم :

١. أبو حفص عمر بن عبد الله الدباس البغدادي ت سنة ٦٠١هـ كان حنبلياً ثم صار شافعيا[(٢)].

٢. ضياء الدين ابو احمد عبد الوهاب بن علي بن سكينة البغدادي سنة ٦٠٧هـوسكينة ام ابي علي[(٣)].

---

(١) قال عند ذكره بيت ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

أنه حضر وهو غلام بالنظامية في بيت عبد القادر بن داود الواسطي وعنده في البيت باتكين وجعفربن مكي فجرى ذكر أحد وشعر ابن الزبعرى هذا وغيره (ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٤/٢٨٠). **أقول: قوله** (وأنا غلام بالنظامية) أي وأنا طالب فيها وهذا يفيد انه كان شافعيا منذ طفولته لان المدرسة النظامية لا تقبل غير الشوافع.

(٢) المنذري: التكملة ٢/٦٨، ٢٠١. الاسنوي: الطبقات ٢/٦٠. ابن الدبيثي: الذي ١/١٥٦. ابو شامة: الذيل ص ٧٠. الذهبي: المختصر ٣/٥٨٩. السبكي: الطبقات ١/٦٠.

(٣) قال الربيعي: ذكرهما عندما نقل خبر وفاة ابي ذر الغفاري ت ٣٤ هـ عن كتاب الاستيعاب لابن عبد البر

٣. ابو الخير مصدق بن شبيب الواسطي ت ٦٠٥هـ[١].

أما شيوخه الحنابلة فهم :

٤. جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ابو الجوزي البغدادي ت سنة٥٩٧هـ صاحب كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والامم[٢].

٥. فخر الدين ابو محمد اسماعيل بن علي البغدادي ت سنة ٦١٠هـ المعروف بالأَزَجي وبالمأموني، وبغلام ابن المَنِّي[٣]ذ.

٦. ابو القاسم الحسين بن عبد الله العكبري..

نسبة الى عُكبُرا[٤]. قال ابن ابي الحديد: انشدني شيخي ابو القاسم الحسين بن عبد الله العكبري... هكذا ذكر ابن ابي الحديد كنية شيخه هذا (ابا القاسم) واسمه (الحسين) واسم

الاندلسي، فقال: قُرِئَ كتاب الاستيعاب لابن عبد البر على شيخنا عبد الوهاب بن سكينة المحدث وانا حاضر، فلما انتهى القارى الى هذا الخبر، قال استاذي عمر بن عبد الله الدَّباس: وكنت احضر معه سماع الحديث (ابن ابي الحديد: شرح النهج ١٥/١٠١، ١٤/٢٥١)

وذكر شيخه (ابن سكينة) مرة اخرى، عندما حكى استبسال الامام علي عليه السلام في الذب عن النبي صلى الله وآله في معركة احد التي فر فيها الرعاديد عن (نبيهم) ولم يبق معه الا ابو الحسنين واربعة آخرون، وسماعهم هاتفاً من (السماء) يهتف:

لا سيف الا ذو الفقارولا فتى الا علي، فقال: سألت شيخي عبد الوهاب ابو سكينة، عن هذا الخبر، فقال: خبر صحيح (ابن ابي الحديد: شرح النهج ١٤/٢٥١).

(١) ذكره ابن ابي الحديد بعد ان شرح مفردات الشقشقية ومضى يسوق الادلة على صحة نسبتها الى الامام علي عليه السلام، فقال: حدثني شيخي ابو الخير مصدق بن شبيب الوسطي، في سنة ثلاث وستمئة، قال: قرأت هذه الخطبة على الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد المعروف بابن الخشاب (ابن ابي الحديد: شرح النهج ١/٢٠٥).

(٢) اورد ابن ابي الحديد الخلاف في (نافلة رمضان) هل تصلي جماعة، ام فرادى، ثم قال: اجاز لي الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ابو الجوزي، بروايته عن شيخه محمد بن ناصر عن شيوخه ورجاله، عن احمد ابن حنبل، ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى نافلة شهر رمضان في جماعة يأتمون به ليالي، ثم لم يخرج، وقام في بيته (ابن ابي الحديد: شرح النهج ١٢/٢٨٥).

(٣) أورد عنه طريفة خلافية، فقال: حدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية، من ساكني قَطَفْتا، بالجانب الغربي من بغداد وأحد الشهود المعدَّلين بها، فقال كنت حاضر الفخر اسماعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام ابن المني وكان الفخر اسماعيل بن علي هذا مقدَّم الجنابلة في بغداد في الفقه والخلاف ويشتغل بشيء من علم المنطق، وكان حلو العبارة، وقد رايته أنا وحضرت عنده وسمعت كلامهوتوفي سنة عشر وستمائة – قال ابن عالية: ونحن نتحدث عنده، اذ دخل شخص من الحنابلة، قد كان له دين على بعض اهل الكوفة، فانحدر اليه يطالبه به، واتفق ان حضرت زيارة يوم الغدير والحنبلي المذكور في الكوفة انظر تكملتها في (ابن ابي الحديد: شرح النهج ٩/٣٠٧).

(٤) تقع على بعد نحو سبعين كيلو من شمال غربي بغداد.

ابيه (عبد الله) ولقبه (العكبري) على هذا النسق، بينما قال ابن الشعار الموصلي - ٦٥٤هـ: ان ابن ابي الحديد، شارح نهج البلاغة، تتلمذ على محب الدين ابي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري -٦١٦ هـ الحنبلي الضرير الفرضي[١]، شارح مقامات الحريري - ٥١٦هـ والمنسوب اليه شرح ديوان المتنبي -٣٥٤هـ، وغيرهما من مؤلفاته الكثيرة.

٧. ابو يعقوب يوسف بن اسماعيل اللَّمْغاني المعتزلي -٦٠٦هـ.

ذكره عندما فسر اشارة الامام علي عليه السلام في احدى خطبه في البصرة الى عائشة (اما فلانة، فقد ادركها رأي النساء) فقال: هذا الكلام يحتاج الى شرح، وقد كنت قرأته على الشيخ ابي يعقوب يوسف بن اسماعيل اللمغاني، رحمه الله، ايام اشتغالي عليه بعلم الكلام، ولم يكن يتشيع، وكان شديدا في الاعتزال الا انه كان في التفضيل بغدادياً (ابن ابي الحديد: شرح النهج ١٩٢/٩). وكانت معتزلة بغداد تفضل الامام على غيره، بينما تفضل معتزلة البصرة، غيره عليه.

اما شيوخه العلويون فهم:

٨. أبو جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد الحسني البصري النقيب (ت٦١٣هـ).

كان نقيب الطالبين في البصرة، فترك النقابة لابنه، وعاش في بغداد[٢]. ذكره ابن ابي الحديد في شرح النهج مرات عديدة، وقال انه لم يكن يتعصب للمذهب رغم علويته وتطورت علاقتهما الى صداقة حميمة، وقد قرأ عليه (جمهرة النسب) لابن الكلبي -٢٠٤ هـ (ابن ابي الحديد: شرح النهج ١٣٢/٧، ١٧٤ ٢٤٨/٩، ٢١٤/١٠-٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ١١٥/١١، ١١٨ ٣٠١/١٣، ٦٧/١٤)[٣].

٩. ابو محمد قريش بن السُّبيع بن المُهَنّا العلوي المدني ت سنة ٦٢٠هـ.

روى عنه ابن ابي الحديد كتاب (فضائل الامام علي عليه السلام) لابن حنبل الشيباني -٢٤١هـ. اذ قال: جاء في اخبار علي عليه السلام التي ذكرها ابو عبد الله احمد ابن حنبل في كتاب (فضائله) وهو روايتي عن قريش بن المهنا العلوي، عن نقيب الطالبين ابي عبد الله احمد بن

---

(١) ابن الشعار الموصلي: عقود الجمان، وهو مخطوط نقل عنه الدكتور احسان عباس، ترجمة ابن ابي الحديد ونشرها في فوات ابن شاكر الكتبي ٥١٩/١.

(٢) المنذري: التكملة ٣٧٩/٢.

(٣) **أقول:** قال ابن ابي الحديد عن النقيب انه لم يكن من الإمامية.

علي بن المعمر.. قيل لعلي عليه السلام : لم ترقع قميصك؟ قال: ليخضع القلب، ويقتدي بي المؤمنون (ابن ابي الحديد: شرح النهج ٩/٢٣٥).

١٠. شمس الدين فِخار بن معد الموسوي ت ٦٣٠هـ.

فِخار هذا بكسر الفاء، وفتح الخاء المنقوطة - كان من تلاميذ ابي جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد الحسني البصري، وابي محمد قريش بن السبيع بن المهنا العلوي المدنيوكان فخار بن معد استاذ الخليفة الناصر لدين الله العباسي - ٦٢٢هـ الذي زعم مترجموه انه كان من الامامية او يميل اليهم[(١)].

وعلاقة ابن ابي الحديد، بفخار بن معد، كعلاقته بالنقيب ابي جعفر ابن ابي زيد الحسني البصري، جعلتها نباهة ابن ابي الحديد وجدارته صداقة علمية حرة، مع استاذه فخار بن معد الذي الف كتاباً في اسلام ابي طالب رضي الله عنه ، وبعثه الى تلميذه يسأله بيان رأيه في اسلام ابي طالب، وفي قوة الادلة التي قدمها على اسلامه، فكتب التلميذ لاستاذه سبعة ابيات شهد فيها بدور ابي طالب وابنه علي، في دعم الاسلام، لكنه لم يعترف باسلام ابي طالب!

وقد حكى ابن ابي الحديد حكايته هذه مع استاذه فخار بن سعد، دون ان يصرح باسمه، وكنى عنه (ببعض الطالبين) كما لم يذكر اسم كتابه، وذلك بعد ان سرد سيرة ابي طالب وشعره في نصرة النبي صلى الله عليه وآله ، فقال: وصنف بعض الطالبين في هذا العصر كتابا في اسلام ابي طالب، وبعثه اليّ، وسألني ان اكتب عليه بخطي نظما او نثراً اشهد فيه بصحة ذلك، وبوثاقة الادلة عليه فتحرجت ان احكم بذلك حكماً قاطعا، لما عندي من التوقف فيه، ولم استجز ان اقعد عن تعظيم حق ا بي طالب، فاني اعلم ان حقه واجب على كل مسلم في الدنيا الى ان تقوم الساعة. فكتبت على ظاهر المجلد:

ولولا ابو طالب وابنه   لما مثل الدين شخصا فقاما

هذا مطلع السبعة الابيات التي قال بعدها: فوفيته حقه مع التعظيم والاجلال، ولم اجزم بأمر عندي فيه وقفة[(٢)].

---

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/٤١، ١٥/٢٣. وقد تحرف اسمه هنا فجاء (محمد بن معد) بدل فخار بن معد او ربما هو غيره. البحراني: اللؤلؤة ص ٢٨٠. الخونساري: الروضات ٥/٢٣. الامين: الاعيان ٤٢/٢٦٣. الاميني: الغدير ٧/٤٠١. الزركلي: الاعلام ٥/١٣٧. بحر العلوم: هامش له على لؤلؤة البحراني ص ٢٨١.

(٢) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٤/٨٣. **أقول**: وابن معد هذا إمامي المعتقد.

اما كتاب فخار بن معد الذي ألّفه في إسلام أبي طالب، فاسمه (الرَّدُّ على الذاهب إلى تكفير أبي طالب) وقد يسمى (الحُجَّة) بدل (الرد) وهو مطبوع طبعتين في النجف الاشرف (١٩٣١-١٣٥١) (١٩٦٣-١٣٨٣)[١].

وظائفه في بغداد وواسط والحلة:

١. سنة ٦٢٩هـ: كان كاتبا في دار التشريفات[٢].

٢. سنة ٦٣٠ هـ: كان كاتباً في المخزن[٣]. وهو دار الخراج او بيت المال[٤].

٣. سنة ٣١-٦٣٢هـ: كان كاتباً في ديوان الخلافة[٥].

٤. سنة ٦٣١: كان في واسط[٦]. ولا نعرف الوظيفة التي كان يمارسها يومئذ.

٥. سنة ٦٤٢هـ: كان مشرف ولاية الحلة[٧]. والمشرف هو الوالي او المفتش المالي[٨].

٦. سنة...؟ كان ناظر المستشفى العضدي[٩]، وهو نسبة الى مؤسسة (عضد الدولة) فَنا خِسرو بن بهرام كور البويهي-٣٧٢ هـ والناظر هو المدير او المفتش المالي. وكان هذا المستشفى في الكرخ، على الشاطي الايمن لدجلة، في المنطقة التي فيها الآن جامع براثا ومستشفى الكرخ وجسر الصرفية[١٠].

٧. سنة...؟ لما هرب جعفر بن الطحان الضامن، رتب عوضه ابن ابي الحديد بالامانة، من غير ضمان، فلم يعمل شيئاً فعزل[١١].

٩. سنة ٦٥٦هـ: تولي الاشراف على خزائن الكتب في بغداد بالاشتراك مع شقيقه

---

(١) بحر العلوم: هامشه على لؤلؤة البحراني ص ٢٨٠-٢٨١.

(٢) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/١٠٩. المستنصريات أ-المخطوطة، وصفحاتها غير مرقمة. ب-طبعة مجلة اليقين ص١٠، ١٤. ج-كبعة العباسي ص ٢٤-٢٥. ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/١٩٩. ابن الفوطي: تلخيص مجمع الاداب ص١٩١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المستنصريات: طبعة مجلة اليقين، ص١٨.

(٧) ابن الفوطي: التلخيص م٤ / ق١ / ص١٩١.

(٨) مصطفى جواد: مقدمة الجامع ابن الساعي.

(٩) ابن الفوطي: التلخيص م٤/ق١ص١٩١.

(١٠) ابن خلكان: الوفيات ١/٤٥٦. القمي: الهدية ٢/٤٣٣. مصطفى جواد: هامشه على حوادث ابن الفوطي ص١. معروف: تاريخ علماء المستنصرية ١/٢٩، ٩٦، ٨٧. ٢/٦٨، ٧٦.

(١١) ابن الفوطي: التلخيص م٤/ق١/ص١٩١.

موفق الدين ابي المعالي، وابن الساعي البغدادي -٦٧٢ هـ وهو تلميذ شارح النهج، ومن شراح النهج ايضا[(١)].

١٠. سنة ٦٥٦هـ: صار كاتب السَّلَّة ديوان الزمام، وهو رأس الدواوين واعلاهاواقربها من الخليفة، وكان آخر مناصبه، فلم تطل حياته بعده، وكان اشرافه على خزائن الكتب في بغداد، ورئاسته ديوان السلة بعد مغادرة هولاكو - ٦٦٢ هـ بغداد، وقد غادرها هولاكو سنة ٦٥٦هـ، او سنة ٦٥٧هـ[(٢)].

مصنَّفات ابن أبي الحديد

له من المصنَّفات:

١. الاعتبار على كتاب الذريعة في أصول الشريعة، ذكره ابن الفوطي والخونساري صاحب روضات الجنات، قال الربيعي: كان ابن أبي الحديد كثير التعرُّض والحجاج لآراء الشريف المرتضى في كتابه فلو سمّاه (نقض الذريعة) لكان أدق في تسميته وأصدق في ترجمة هدفه من (الاعتبار).

٢. انتقاد المستصفى للغزالي، ذكره ابن الفوطي.

٣. الحواشي على كتاب (المفصَّل في النحو) للزمخشري، ذكره ابن الفوطي.

٤. شرح (المحصَّل في علم الأصول) وشرح (المحصول في علم الأصول) وكلا المتنين للإمام فخر الدين الرازي، وهويجري مجرى النقض لها.

٥. شرح مشكلات الغرر لأبي الحسين البصري في أصول الكلام، ذكره ابن الفوطي وصاحب روضات الجنات.

٦. ديوان شعره، ذكره ابن شاكر الكتبي.

٧. زيادات النقضين، ذكره المؤلف في الجزء الأوّل ص٦١.

٨. شرح نهج البلاغة.

---

(١) ابن الفوطي: التلخيص م٤/ق١/ص١٩١. مصطفى جواد: هامشه على حوادث ابن الفوطي ص١. ابن العماد: الشذرات ٣٤٣/٥، ٣٤٤. الحسيني: مصادر النهج ٢٧١/١.

(٢) لخصنا هذه الترجمة مع مصادرهاوتعليقات هوامشها من كتاب العذيق النضيد بمصادر ابن أبي الحديد للدكتور أحمد الربيعي ط بغداد ١٩٨٦ وقد يسر لنا النسخة مشكورا العلامة السيد محمد رضا الجلالي.

٩. شرح الياقوت لابن نوبخت في الكلام، ذكره ابن الفوطي وصاحب روضات الجنات.

١٠. العبقري الحِسان، ذكره صاحب روضات الجنات، وقال: وهو كتاب غريب الوضع قد اختار فيه قطع وافرة من الكلام والتواريخ والأشعار، وأودعه شيئاً من انشائه وترسُّلاته ومنظوماته.

١١. الفلك الدائر على الملك السائر وهو نقد ونقض كتاب (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لابن الأثير ت٦٣٧ هـ.

ألّفه برسم الخليفه المستنصر.

١٢. القصائد السبع العلويات، ذكر ابن الفوطي أنّه نظمها في صباه وهو بالمدائن في شهورسنة ٦١١ هـ.

١٣. المستنصريات، كتبها برسم الخليفة المستنصر، ومنه نسخة بمكتبة السماوي بالنجف.

١٤. نظم فصيح ثعلب، ذكره ابن شاكر وصاحب كشف الظنون.

١٥. الوشاح الذهبي في العلم الأبي، ذكره ابن الفوطي[١].

عقيدة ابن أبي الحديد

قال محمد ابو الفضل : كان الغالب على أهل المدائن التشيُّع والتطرُّف والمغالاةفسار ابن أبي الحديد في دربهم وتقيَّل مذهبهم، ونظم القصائد المعروفة بالعلويات السبع على طريقتهم، وفيها غالى وتشيَّعوذهب به الإسراف في كثير من أبياتها كلَّ مذهب يقول في إحداها:

علم الغيوب إليه غير مدافع ... والصبح أبيض مسفر لا يدفعُ
وإليه في يوم المعاد حسابنا ... وهو الملاذ لنا غداً والمفزعُ
هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه ... سيضرُّ معتقداً له أو ينفعُ

(١) نقلنا هذا الثبت لكتبه من شرح النهج بتحقيق محمد ابي الفضل، وفي كتاب الدكتور الربيعي تفصيل أكثر ومؤلفات أخرى.

يا من له في أرض قلبي منزل ... نعم المراد الرحب والمستربعُ
ورأيت دين الاعتزال وإنَّني ... أهوى لأجلك كلَّ من يتشيعُ
ولقد علمتُ بأنَّه لابدَّ من ... مهديِّكم وليومِه أتوقَّعُ
تحميه من جند الإله كتائب ... كاليمِّ أقبل زاخراً يتدفَّعُ

قال محمد ابو الفضل: ثمَّ جنح إلى الاعتزال، وأصبح كما يقول صاحب نسمة السحر معتزلياً جاحظياً، في أكثر شرحه للنهج، بعد أَن كان شيعياً غالياً.

أقول:

كون مذهب ابن أبي الحديد هو التشيع، ثم عدل عنه الى الإعتزال غير صحيح، بل كان شافعيا شأن والده وإخوانه، وهو مقتضى قبوله في المدرسة النظامية التي لا تقبل إلا الشوافع، نعم تحوّل الى مذهب الإعتزال على طريقة قدماء البغداديين كما قال عن نفسه في قصيدته الآنفة الذكر حيث يقول:

ورأيت دين الاعتزال وإنَّني ... أهوى لأجلك كلَّ من يتشيُّع

أما علوياته المشهورة فقد نظمها للناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن الحسن المستضئ خلافته (٥٧٥-٦٢٢) لما أظهر الميل الى التشيع، وقد وُلِد ابن أبي الحديد في زمانه، وقد ذكره ابن ابي الحديد في أحدى علوياته ووصفه فيها بأنه ولي الدماء التي أريقت في كربلاء، حيث يقول:

لهفي على تلك الدماء تراق في ... أيدي أمية عنوة وتُضَيَّع
بأبي أبوالعباس أحمد إنه ... خير الورى من أن تُطَلَّ ويمنع
فهو الولي لثأرها وهو الحمول ... لعبئها إذ كل عود يضلع

لقد غاب عن محمد ابي الفضل وقبله صاحب نسمة السحر أنَّ مذهب قدماء البغداديين هو تفضيل عليّ عليه السلام على أبي بكر مع تصحيح بيعة أبي بكر [١] بدعوى أنَّ عليّاً قد رضي بذلك [٢] ولم يكن ابن أبي الحديد شيعياً بالمصطلح الإمامي، بل كان شيعياً بالمصطلح السُّنّي للتشيع، حيث يعدُّ أهل السنّة كلَّ من يفضِّل عليّاً على عثمان شيعياً وكلَّ من يفضِّل

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١/١٥٦-١٥٧.
(٢) قال ابن أبي الحديد ج ١١/١٢٦ (ولولا طاعته لمن تقدم وما ظهر من رضاه به لم نحكم بصحة خلافته).

عليّاً على أبي بكر شيعياً غالياً.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ما خلاصته:

المعتزلة في التفضيل على قولين:

أحدهما: إنَّ أكثر المسلمين ثواباً أبو بكر.

و الآخر: إنَّ أكثرهم ثواباً عليٌّ وأصحابنا يقولون: إنَّ أكثر المسلمين ثواباً عليٌّ وكذلك الزيدية، وأمَّا الأشعرية والكرامية وأهل الحديث فيقولون: أكثر المسلمين ثواباً أبو بكر.

قال ابن أبي الحديد: ثمَّ وقع بيدي بعد ذلك كتاب لشيخنا أبي جعفر الإسكافي ذكر فيه أنَّ مذهب بشر بن المعتمر وأبي موسى وجعفر بن مبشر وسائر قدماء البغداديين أنَّ أفضل المسلمين عليّ بن أبي طالب، ثمَّ ابنه الحسن، ثمَّ ابنه الحسين، ثمَّ حمزة بن عبد المطلب، ثمَّ جعفر بن أبي طالب، ثمَّ أبو بكر بن أبي قحافه، ثمَّ عمر بن الخطاب، ثمَّ عثمان بن عفان، قال: والمراد بالأفضل أكرمهم عند الله وأكثرهم ثواباً وأرفعهم في دار الجزاء منـزلة.

وقال: ثمَّ وقفت بعد ذلك على كتاب(١) لشيخنا أبي عبد الله البصري (الحسين بن علي) يذكر فيه هذه المقالة وينسبها إلى البغداديين وقال: إنَّ الشيخ أبا القاسم البلخي كان يقول بها، وقبله الشيخ أبو الحسين الخيَّاط وهو شيخ المتأخرين من البغداديين قالوا كلُّهم بها، فأعجبني هذا المذهب وسررت بأن ذهب الكثير من شيوخنا إليه ونظمته في الإرجوزة التي شرحت فيها عقيدة المعتزلة فقلت:

وخير خلق الله بعد المصطفى ... اعظمهم يوم الفخار شرفا
السيد المعظم الوصي ... بعل البتول المرتضى علي
وابناه ثمَّ حمزة وجعفر ... ثم عتيق بعدهم لا ينكر
المخلص الصديق ثمَّ عمر ... فاروق دين الله ذاك القسور
وبعده عثمان ذو النورين ... هذا هو الحق بغير مين(٢)

وقال أيضاً معلقاً على رواية ابن ديزيل بسنده إلى زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: ألا أدلَّكم على ما إن تسالمتم عليه لم تهلكوا؟ إنَّ وليَّكم الله وإنَّ إمامكم علي بن أبي

---

(١) لعله كتابه (مناقضة السفيانية) الذي ذكره ابن ابي الحديد في شرحه ج ١٠/١٠١.
(٢) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ١١ ص ١١٩.

طالب، فناصحوه، وصدِّقوه، فإنَّ جبريل أخبرني بذلك.

قال ابن أبي الحديد: فإن قلتَ هذا نصٌّ صريحٌ في الإمامة فما الذي تصنع المعتزلة بذلك.

قلت: يجوز أن يريد أنَّه إمامهم في الفتاوى والأحكام الشرعية، لا في الخلافة.

وقال أيضاً: فإنَّا قد شرحنا من قول شيوخنا البغداديين ما محصَّله أنَّ الإمامة كانت لعلي عليه السلام إنْ رغب فيها ونازع عليها، وإنْ أقرَّها في غيره وسكت عنها تولَّينا ذلك الغير وقلنا بصحة خلافته، وأمير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الأئمة الثلاثة ولا جرَّد السيف ولا استنجد بالناس عليهم، فدلَّ ذلك على إقراره لهم على ما كانوا فيه، فلذلك تولَّيناهم وقلنا فيهم بالطهارة والخير والصلاح، ولو حاربهم وجرَّد السيف عليهم واستصرخ العرب على حربهم، لقلنا فيهم ما قلناه فيمن عامله هذه المعاملة من التفسيق والتضليل[١].

وقال أيضا:

(و لهذا كان أصحابنا (أي المعتزلة) أصحاب النجاة والخلاص والفوز في هذه المسألة، لأنَّهم سلكوا طريقة مقتصدة، قالوا: هو (أي علي) أفضل الخلق في الآخرة وأعلاهم منزلة في الجنَّة وأفضل الخلق في الدنيا وأكثرهم خصائص ومزايا ومناقب، وكلُّ من عاداه، أو حاربه، أو أبغضه، فإنَّه عدوٌّ لله سبحانه وخالد في النار مع الكفَّار والمنافقين إلاَّ أن يكون ممَّن قد ثبتت توبته ومات على توليه وحبِّه.

فأمّا الأفاضل من المهاجرين والأنصار الذين ولوا الإمامة قبله فلو أنَّه أنكر إمامتهم، وغضب عليهم، وسخط فعلهم، فضلاً عن أن يشهر عليهم السيف، أو يدعو إلى نفسه، لقلنا أنَّهم من الهالكين كما لو غضب عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأنَّه قد ثبت أنَّ رسول الله قال له: (حربك حربي وسلمك سلمي) وأنَّه قال: (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) وقال له: (لا يحبُّك إلاَّ مؤمن ولا يبغضك إلاَّ منافق)، ولكنَّا رأيناه رضي إمامتهم، وبايعهم، وصلَّى خلفهم، وأنكحهم، وأكل من فيئهم، فلم يكن لنا أن نتعدَّى فعله، ولا نتجاوز ما أُشتهر عنه، ألا ترى أنَّه لمَّا بري من معاوية برئنا منه، ولمَّا لعنه لعناه، ولمَّا حكم بضلال أهل الشام ومن كان فيهم من بقايا الصحابة كعمرو بن العاص وابنه وغيرهما حكمنا أيضاً بضلالهم.

---

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٣ ص٩٨ **أقول**: إنَّ المصادر التاريخية تذكر أنَّ عليّاً قد طلب ذلك انظر المصدر السابق ج٢/٢١-٢٢ وأيضاً كتابنا شبهات وردود الحلقة الثانية /الفصل السادس.

فأمّا من قال بتفضيله على الناس كافَّة من التابعين فخلق كثير، كأويس القرني وزيد بن صوحان وصعصعة أخيه وجندب الخير وعبيدة السلماني وغيرهم ممَّن لا يحصى كثرةولم تكن لفظة الشيعة تعرف في ذلك العصر إلاَّ لمن قال بتفضيله، ولم تكن مقالة الإمامية ومن نحا نحوها من الطاعنين في إمامة السلف مشهورة حينئذ على هذا النحو من الاشتهار فكان القائلون بالتفضيل هم المسمَّوْن الشيعة وجميع ما ورد من الآثار والأخبار في فضل الشيعة وأنَّهم موعودون بالجنة، فهؤلاء هم المعنيون به دون غيرهم، ولذلك قال أصحابنا المعتزلة في كتبهم وتصانيفهم: نحن الشيعة حقّاً، فهذا القول هو أقرب إلى السلامة وأشبه بالحق من القولين المقتسمين طرفي الإفراط والتفريط إن شاء الله)[١].

وقال أيضاً: فأمّا علي عليه السلام، فإنَّه عندنا بمنزلة الرسول صلى الله عليه وآله في تصويب قوله، والاحتجاج بفعله، ووجوب طاعته، ومتى صحَّ عنه أنَّه قد برى من أحد من الناس برئنا منه، كائناً من كان، ولكن الشأن في تصحيح ما يروى عنه عليه السلام فقد كثر الكذب عليه، وولَّدت العصبيَّةُ أحاديث لا أصل لها.

فأمّا براءته عليه السلام من المغيرة وعمرو بن العاص ومعاوية فهو عندنا معلوم، جار مجرى الأخبار المتواترة، فلذلك لا يتولأَّهم أصحابنا، ولا يثنون عليهم، وهم عند المعتزلة في مقام غير محمود، وحاش لله أن يكون عليه السلام ذكر من سلف من شيوخ المهاجرين إلاَّ بالجميل، والذكر الحسن بموجب ما تقتضيه رئاسته في الدين، وإخلاصه في طاعة ربِّ العالمين، ومن أحبَّ تتبُّع ما روي عنه ممّا يوهم في الظاهر خلاف ذلك فليراجع هذا الكتاب (أعنى شرح نهج البلاغة)، فإنّا لم نترك موضعاً يوهم خلاف مذهبنا إلاَّ وأوضحناه، وفسَّرناه على وجه يوافق الحق وبالله التوفيق[٢].

أقول: أما قول صاحب نسمة السحر (أنه صار معتزلياً جاحظياً) فيرده ان الجاحظ هو من القسم الآخر من المعتزلة، الذي يذهب الى تفضيل عثمان على علي عليه السلام، وقد ألف كتاب العثمانية في تشييد عقيدته، تلك ورد عليه الاسكافي المعتزلي[٣] وكذلك ابن ابي الحديد في كتابه مناقضة السفيانية[٤].

---

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٠/٢٢٠-٢٢٦.
(٢) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٠/٣٥.
(٣) وزع ابن أبي الحديد كتاب العثمانية للجاحظ ونقصها للإسكافي في مواضع متفرقة من كتابه شرح النهج.
(٤) ذكره ابن ابي الحديد في ج١٠ /١٠١ من شرحه.

منهج ابن أبي الحديد في التدوين التاريخي وهدفه منه

لا يجد القارئ صعوبةً ليعرف أنَّ هدف ابن أبي الحديد من تأليفه شرح النهج هو الردُّ على عقائد الشيعة، مدعياً أنَّ فهمه وفهم أصحابه للتشيُّع هو الفهم الصحيح والمعتزلة اصحابه هم الشيعة حقّاً، كما أشرنا إلى ذلك عند الحديث عن عقيدته.

إنَّ النظرة الفاحصة لموسوعة ابن أبي الحديد (شرح نهج البلاغة) تكشف عن ثلاثة موضوعات دارت عليها بحوثها، يشكِّل كلُّ واحد منها لو أُفرد كتاباً قائماً برأسه وهذه الموضوعات هي:

الأوّل : شرح خطب وكلمات علي عليه السلام، وتأويل كلمات علي التي يظهر منها خلاف معتقد المعتزلة[1]، وكذلك تأويل أحاديث النبي، كما صنع مع الرواية التي رواها ابن ديزيل الآنفة الذكر.

الثاني : الردُّ على السيد المرتضى في كتابه (الشافي في الإمامة) الذي ردَّ فيه على الجزء المتم للعشرين من كتاب المغني للقاضي عبد الجبار المعتزلي الذي ردَّ فيه على عقيدة الشيعة في الإمامة ولايعنينا أمره في كتابنا هذا.

الثالث : التاريخ بشكل عام، والتاريخ الإسلامي بشكل خاصّ، مع عناية خاصة بتاريخ علي بن ابي طالب عليه السلام، وهذا الموضوع الثالث هو ما يعنينا في كتابنا هذا وفيما يلي تفصيل الحديث عن شرح النهج من هذه الزاوية.

أدرج ابن أبي الحديد مادَّته التاريخية في موسوعته بشكل متفرِّق حيث يقتضي شرح النصِّ المعني بشرحه أو حيث تقتضي الحاجة للردِّ على السيد المرتضى وعلى الرغم من ذلك فقد جاءت المادة التاريخية في كتابه (شرح نهج البلاغة) غزيرة جداً وبخاصَّة تلك التي

---

(١) قال ابن أبي الحديد: حاش لله أن يكون عليه السلام ذَكَرَ من سَلَفَ من شيوخ المهاجرين إلاَّ بالجميل والذكر الحسن بموجب ما تقتضيه رئاسته في الدين وإخلاصه في طاعة ربِّ العالمين ومن أحبَّ تتبُّع ما روى عنه ممّا يوهم في الظاهر خلاف ذلك فليراجع هذا الكتاب أعنى شرح نهج البلاغة فإنّا لم نترك موضعاً يوهم خلاف مذهبنا إلاَّ وأوضحناه وفسَّرناه على وجه يوافق الحق وبالله التوفيق (ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ٣٥/٢٠).

استمدها من الأصول التاريخية السابقة على تأليف تاريخ الطبري والتي تقرُب من خمسين مصدراً، وقد ضاع أكثرها، وهذه الحقيقة توجب على المعنيين بالتاريخ أن يعدّوا (شرح النهج) من الموسوعات التاريخية المهمة التي ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار، ولم يكتف ابن أبي الحديد بذكر الرواية من مصدر واحد بل كثيراً ما يحاول أن يقارنها برواية أُخرى.

ومن الجدير ذكره أيضاً هو: أنَّ ابن أبي الحديد لم يستمد رواياته أو أخباره من أي كتاب من كتب الإمامية، نعم ذكر ثلاثة منها، وهي: كتاب سليم بن قيس الهلالي (ت٧٧هـ) ذكره في ج١٢/ ٢١٢، ٢١٦-٢١٧، وكتاب محمد بن جرير (الطبري) (الطبرستاني) الآملي (المسترشد في الإمامة) ذكره في ج٦٩/١١ عند ذكر خبر عثمان والد أبي بكر وأمِّ الخير ابنة أُخته، وايضا في ج٣٦/٢ وكتاب الإرشاد للمفيد ذكره ج١٣٢/١٤ عند ذكره رواية الشيعة وأنَّ إشتراك علي وحمزة إنَّما هو في دم شيبة بعد أن جرحه عبيدة بن الحارث.

أمّا الكتابان الأوّلان فقد ذكرهما ابن أبي الحديد للردِّ عليهما، وأمّا الكتاب الثالث فقد ذكره في المورد الآنف الذكر ليقول عنه: أنّه مخالف لكتب علي عليه السلام وخطاباته.

نعم استمد من كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم، بل نقل كل رواياته وهو شيعي زيدي كما سيأتي في ترجمته، وكذلك كتاب الغارات للثقفي الذي كان زيدياً ثمَّ تحوَّل إلى التشيُّع وقد كتب الغارات حينما كان زيدياً.

أمّا الموضوعات التاريخية التي وردت في موسوعة شرح النهج فهي:

١- طرف من قصص الخلق وتاريخ الأنبياء.

٢- طرف من تاريخ الجاهلية.

٣- السيرة النبوية.

٤- طرف من أخبار أبي بكر وعمر وعثمان.

٥- أخبار تفصيلية عن أمير المؤمنين علي عليه السلام وما جرى في عهده، وهي أوسع ما كتب عن علي عليه السلام وهي مفرَّقة في المجلدات العشرين من الكتاب.

٦- أخبار الحسن بن علي عليه السلام.

٧- أخبار الخوارج.

٨- طرف من أخبار الأمويين والعباسيين والتتار في عصره.

٩- تراجم لعدد من الصحابة وغيرهم.

١٠- أخبار متفرقة من مواضيع شتّى.

مناقشات ابن أبي الحديد لروايات التاريخ

لم يكتف ابن أبي الحديد بذكر الأخبار التاريخية بل عقَّب على عدد لابأس به منها بمناقشة أو تعليق وفيما يلي نماذج منها:

تعليقاته على طرف من روايات الواقدي:

١. قال الواقدي وكان ضمرة بن سعيد يحدِّث عن جدَّته وكانت قد شهدت أُحُداً تسقي الماء قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول يومئذ: لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان، وكان يراها يومئذ تقاتل أشدَّ القتال، وإنَّها لحاجزة ثوبها على وسطها حتَّى جُرِحَت ثلاثة عشر جرحاً.

قال ابن أبي الحديد: ليت الراوي لم يكنِّ هذه الكناية، وكان يذكرهما باسمهما حتَّى لا تترامى الظنون إلى أمور مشتبهة، ومن أمانة المحدِّث أن يذكر الحديث على وجهه، ولا يكتم منه شيئاً، فما باله كتم اسم هذين الرجلين(١).

وقال في مكان آخر: واحتجَّ من روى أنَّ عمر فرَّ يوم أُحد، بما روى أنَّه جاءته في أيّام خلافته امرأة تطلب بُرداً من بُرود كانت بين يديه، وجاءت معها بنت لعمر تطلب بُرداً أيضاً، فأعطى المرأة وردَّ ابنته، فقيل له في ذلك فقال: إنَّ أبا هذه ثبت يوم أُحد، وأبا هذه فرَّ يوم أُحد ولم يثبت.

٢. قال ابن أبي الحديد: حضرت عند محمد بن معد العلوي الموسوي الفقيه على رأي الشيعة الإمامية ﵀ في داره بدرب الدواب ببغداد في سنة ثمان وستمائة وقارى يقرأ عنده مغازي الواقدي فقرأ حدَّثنا الواقدي قال: حدَّثني ابن أبي سبرة عن خالد بن رياح عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد قال: سمعت محمد بن مسلمة يقول: سمعت أُذناي وأبصرت عيناي رسول الله ﷺ يقول يوم أُحد، وقد انكشف الناس إلى الجبل وهو يدعوهم وهم لا يلوون عليه، سمعته يقول: إليَّ يا فلان إليَّ يا فلان أنا رسول الله، فما عرج عليه واحد منهما

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٦٦/١٤.

ومضيا، فأشار ابن معد إليَّ أن اسمع، فقلت: وما في هذا؟ قال: هذه كناية عنهما، فقلت: ويجوز ألاَّ يكون عنهما لعلَّه عن غيرهما، قال: ليس في الصحابة من يحتشم ويستحيا من ذكره بالفرار وما شابهه من العيب فيضطرُّ القائل إلى الكناية إلاَّ هما، قلت له: هذا وهم فقال: دعنا من جدلك ومنعك، ثمَّ حلف أنَّه ما عنى الواقدي غيرهما وأنَّه لو كان غيرهما لذكره صريحاً وبان في وجهه التنكُّر من مخالفتي له(١).

٣. وروى الواقدي قال: حدَّثني ابن أبي سبرة عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم (اسم أبي جهم عبيد) قال: كان خالد بن الوليد يحدِّث وهو بالشام فيقول: الحمد لله الذي هداني للإسلام، لقد رأيتني ورأيت عمر بن الخطاب حين جال المسلمون وانهزموا يوم أُحُد، وما معه أحد، وإنِّي لفي كتيبة خشناء فما عرفه منهم أحد غيري وخشيت إن أغريت به من معي أن يصمدوا له فنظرت إليه وهو متوجه إلى الشعب.

قال ابن أبي الحديد: يجوز أن يكون هذا حقّاً، ولا خلاف أنَّه توجه إلى الشعب تاركاً للحرب، لكن يجوز أن يكون ذلك في آخر الأمر لمَّا يئس المسلمون من النصرة، فكلُّهم توجَّه نحو الشعب حينئذ، وأيضاً فإنَّ خالداً متَّهم في حقِّ عمر بن الخطاب لما كان بينه وبينه من الشحناء والشنآن فليس بمنكر من خالد أن ينعى عليه حركاته، ويؤكِّد صحة هذا الخبر وكون خالد عفَّ عن قتل عمر يومئذ ما هو معلوم من حال النسب بينهما من قبل الأم، فإنَّ أُمَّ عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة وخالد هو ابن الوليد بن المغيرة فأُم عمر ابنة عمِّ خالد لِحّاً، والرحم تعطف.

٤. قال الواقدي: أمّا أبو عزة واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح، فإنَّ رسول الله ﷺ أخذه أسيراً يوم أحد ولم يؤخذ يوم أحد أسير غيره، فقال: يا محمد مُنّ عليَّ، فقال رسول الله ﷺ: إنَّ المؤمن لا يلدغ من جحر مرَّتين، لا ترجع إلى مكة تمسح عارضيك، فتقول: سخرت بمحمد مرَّتين، ثمَّ أمر عاصم بن ثابت، فضرب عنقه.

قال الواقدي: وقد سمعنا في أسره غير هذا، حدَّثني بكير بن مسمار قال: لمّا انصرف المشركون عن أُحد نزلوا بحمراء الأسد في أوّل الليل ساعة، ثمَّ رحلوا وتركوا أبا عزة مكانه حتَّى ارتفع النهار فلحقه المسلمون وهو مستنبه يتلدد، وكان الذي أخذه عاصم بن ثابت،

---

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٥/٢٢-٢٥.

فأمره النبي صلى الله عليه وآله فضرب عنقه.

قال ابن أبي الحديد: وهذه الرواية هي الصحيحة عندي، لأنَّ المسلمين لم تكن حالهم يوم أُحد حال من يتهيأ له أسر أحد من المشركين في المعركه لما أصابهم من الوهن.

فأمّا معاوية بن المغيرة، فروى البلاذري إنَّه هو الذي جدع أنف حمزة ومثَّل به، وإنَّه انهزم يوم أُحد فمضى على وجهه، فبات قريباً من المدينة فلمَّا أصبح دخل المدينة، فأتى منـزل عثمان بن عفان بن أبي العاص وهو ابن عمِّه لحاً، فضرب بابه فقالت أُمّ كلثوم زوجته وهي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس هو هاهنا، فقال: ابعثي إليه فإنَّ له عندي ثمن بعير ابتعته منه عام أوّل وقد جئته به فإن لم يجى ذهبت، فأرسلت إليه وهو عند رسول الله، فلمَّا جاء قال لمعاوية: أهلكتني وأهلكت نفسك ما جاء بك، قال: يا بن عمِّ لم يكن أحد أقرب إليَّ ولا أمسَّ رحماً بيَّ منك فجئتك لتجيرني، فأدخله عثمان داره وصيَّره في ناحية منها، ثمَّ خرج إلى النبي صلى الله عليه وآله ليأخذ له منه أماناً، فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنَّ معاوية في المدينة وقد أصبح بها فاطلبوه، فقال بعضهم: ما كان ليعدو منـزل عثمان فاطلبوه به، فدخلوا منـزل عثمان فأشارت أُمّ كلثوم إلى الموضع الذي صيَّره فيه، فاستخرجوه من تحت حمار لهم فانطلقوا به إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال عثمان حين رآه: والذي بعثك بالحق ما جئت إلاَّ لأطلب له الأمان فهبه لي، فوهبه له وأجَّله ثلاثاً، وأقسم لئن وجده بعدها يمشي في أرض المدينة وما حولها ليقتلنه، وخرج عثمان فجهَّزه واشترى له بعيراً، ثمَّ قال: ارتحل، وسار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حمراء الأسد وأقام معاوية إلى اليوم الثالث ليعرف أخبار النبي صلى الله عليه وآله ويأتي بها قريشاً، فلمَّا كان في اليوم الرابع قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ معاوية أصبح قريباً لم ينفذ فاطلبوه فأصابوه وقد أخطأ الطريق فأدركوه وكان اللَّذان أسرعا في طلبه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فوجداه بالجماء، فضربه زيد بالسيف وقال عمار: إنَّ لي فيه حقّاً فرمياه بسهم فقتلاه ثمَّ انصرفا إلى المدينة بخبره، ويقال: أنَّه أُدرك على ثمانية أميال من المدينة، فلم يزل زيد وعمار يرميانه بالنبل حتَّى مات.

قال: ومعاوية هذا أبو عائشة بنت معاوية أُم عبد الملك بن مروان.

قال: وذكر الواقدي في كتابه مثل هذه الرواية سواء.

قال البلاذري وقال ابن الكلبي: إنَّ معاوية بن المغيرة جدع أنف حمزة يوم أُحد وهو قتيل، فأُخِذ بقرب أُحد فقُتل على أُحد بعد انصراف قريش بثلاث، ولا عقب له إلاَّ عائشة أُم

عبد الملك بن مروان، قال: ويقال: إنَّ عليّاً عليه السلام هوالذي قتل معاوية بن المغيرة[١].

قال ابن أبي الحديد: ورواية ابن الكلبي عندي أصح، لأنَّ هزيمة المشركين كانت في الصدمة الأولى عقيب قتل بني عبد الدار أصحاب الألوية، وكان قتل حمزة بعد ذلك لمَّا كرَّ خالد بن الوليد الخيل من وراء المسلمين، فاختلطوا وانتقض صفُّهم وقتل بعضهم بعضاً، فكيف يصحُّ أن يجتمع لمعاوية كونه قد جدع أنف حمزة وكونه قد انهزم مع المشركين في الصدمة الأولى؟! هذا متناقض لأنَّه إذا كان قد انهزم في أوّل الحرب استحال أن يكون حاضراً عند حمزة حين قُتل، والصحيح ما ذكره ابن الكلبي من أنَّه شهد الحرب كلَّها وجدع أنف حمزة ثمَّ حصل في أيدي المسلمين بعد انصراف قريش لأنَّه تأخَّر عنهم لعارض عرض له فأدركه حينه فقتل[٢].

٥. قال ابن أبي الحديد: قال الواقدي: ولمَّا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بدر صام يوماً أو يومين، ثمَّ نادى مناديه: يا معشر العصاة إنِّي مفطر فافطروا وذلك أنَّه قد كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا.

قال ابن أبي الحديد: هذا هو سرُّ النبوة وخاصيتها، إذا تأمَّل المتأمِّلون ذلك، وهو أن يبلغ بهم حبُّه وطاعته وقبول قوله على أن يكلِّفهم ما يشقُّ عليهم فيمتثلوه امتثالاً صادراً عن حبٍّ شديد وحرص عظيم على الطاعة حتَّى أنَّه لينسخه عنهم ويسقط وجوبه عليهم، فيكرهون ذلك ولا يسقطونه عن أنفسهم إلاَّ بعد الإنكار التام، وهذا أحسن من المعجزات الخارقة للعادات، بل هذا بعينه معجزة خارقة للعادة أقوى وآكد من شقِّ البحر وقلب العصا حية[٣].

أقول: لقد أبعد ابن أبي الحديد النُّجعة في تحليله هذا، وذلك لأنَّ قول رسول الله صلى الله عليه وآله اؤلئك هم العصاة، لم يترك مجالاً لحسن الظنِّ بهم، ولهم نظراء في قصة صلح الحديبية حين عصوا أمر النبي صلى الله عليه وآله في الحلق، وفي قصة حجِّ التمتع حين أمر من لم يَسُق الهدي معه أن يجعلها عمرة فعصوه وفَشَت القالة فيهم، حتَّى أغضبوه صلى الله عليه وآله.

٦. قال الواقدي: ولمَّا نزل رسول الله صلى الله عليه وآله على القليب بُني له عريش من جريد، فقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشحاً سيفه، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وأبو بكر.

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ١/٣٣٧-٣٣٨. (٢) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٥/٤٥-٤٨.
(٣) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٣/١١١.

قال ابن أبي الحديد: لأعجبُ من أمر العريش من أين كان لهم؟! أو معهم من سعف النخل ما يبنون به عريشاً وليس تلك الأرض (أعني أرض بدر) أرض نخل، والذي كان معهم من سعف النخل يجري مجرى السلاح كان يسيراً جداً قيل أنّه كان بأيدي سبعة منهم سعاف عوض السيوف، والباقون كانوا بالسيوف والقسي وهذا قول شاذ والصحيح أنّه ما خلا أحد منهم عن سلاح، اللهم إلاّ أن يكون معهم سعفات يسيرة وظلّل عليها بثوب أو ستر، وإلاّ فلا أرى لبناء عريش من جريد النخل هناك وجهاً(١).

تعليقاته على أخبار تدلُّ على النصِّ على علي عليه السلام :

٧. قال ابن أبي الحديد: روى ابن عباس قال: خرجت مع عمر إلى الشام في إحدى خرجاته، فانفرد يوماً وهو يسير على بعيره، فاتبعته فقال لي: يا بن عباس أشكو إليك ابن عمّك سألته أن يخرج معي فلم يفعل ولم أزل أراه واجداً فيم تظنُّ موجدته؟ قلت: يا أمير المؤمنين إنّك لتعلم، قال: أظنُّه لا يزال كئيباً لفوت الخلافة، قلت: هو ذاك إنّه يزعم أنَّ رسول الله أراد الأمر له، فقال: يا بن عباس لو أراد رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر له فكان ماذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك؟ إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أمراً وأراد الله غيره فنفذ مراد الله تعالى ولم ينفذ مراد رسوله أو كلّما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله كان؟ إنّه أراد إسلام عمّه ولم يرده الله فلم يسلم.

وقد روى معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ، وهو قوله: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أن يذكره للأمر في مرضه، فصددته عنه خوفاً من الفتنة وانتشار أمر الإسلام فعلم رسول الله ما في نفسي وأمسك وأبى الله إلاّ إمضاء ما حتم.

قال ابن أبي الحديد: وحدَّثني الحسين بن محمد السيني قال: قرأت على ظهر كتاب: أنَّ عمر نزلت به نازلة فقام لها وقعد وترنّح لها وتقطّر وقال لمن عنده معشر الحاضرين: ما تقولون في هذا الأمر؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين أنت المفزع والمنزع، فغضب وقال: (يا أيُّها الذين آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً) ثمَّ قال: أما والله إنّي وإيّاكم لنعلم ابن بجدتها والخبير بها قالوا: كأنّك أردت ابن أبي طالب قال: وأنّى يعدل بي عنه! وهل طفحت حرّة مثله؟! قالوا: فلو دعوت به يا أمير المؤمنين قال: هيهات إنَّ هناك شمخاً من هاشم وأثرة من علم

---

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ١٤ ص ١١٨.

ولُحمة من رسول الله صلى الله عليه وآله يُؤتَى ولا يأتي فامضوا بنا إليه فانقصفوا نحوه وأفضَوْا إليه فألفَوْه في حائط له عليه تُبَّان وهو يتركَّل(١) على مسحاته ويقرأ: (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) إلى آخر السورة ودموعه تهمي(٢) على خديه، فأجهش الناس لبكائه فبكوا ثمَّ سكت وسكتوا فسأله عمر عن تلك الواقعة، فأصدر جوابها فقال عمر: أما والله لقد أرادك الحقُّ ولكن أبى قومك، فقال: يا أبا حفص خفِّض عليك من هنا ومن هنا، إنَّ يوم الفصل كان ميقاتاً، فوضع عمر إحدى يديه على الأخرى وأطرق إلى الأرض وخرج كأنَّما ينظر في رماد.

قال ابن أبي الحديد: أجدر بهذا الخبر أن يكون موضوعاً، وفيه ما يدُل على ذلك من كون عمر أتى علياً يستفتيه في المسألة،، والأخبار كثيرة بأنَّه ما زال يدعوه إلى منزله وإلى المسجد، وأيضاً فإنَّ عليّاً لم يخاطب عمر منذ ولي الخلافة بالكنية، وإنَّما كان يخاطبه بإمرة المؤمنين، هكذا تنطق كتب الحديث وكتب السير والتواريخ كلُّها.

و أيضاً فإنَّ هذا الخبر لم يُسند إلى كتاب معيَّن ولا إلى راو معيَّن، بل ذكر ذلك أنَّه قرأه على ظهر كتاب فيكون مجهولا والحديث المجهول غير الصحيح.

فأمَّا ثناء عمر على أمير المؤمنين فصحيح غير منكر وفي الروايات منه الكثير الواسع ولكنَّا أنكرنا هذا الخبر بعينه خاصَّة.

٨. وقد روي عن ابن عباس أيضاً قال: دخلت على عمر يوماً، فقال: يا بن العباس لقد أجهد هذا الرَّجل نفسه في العبادة حتَّى نحلته رياءً قلت: من هو؟ فقال: هذا ابن عمِّك يعني عليّاً قلت: وما يقصد بالرياء أمير المؤمنين؟ قال: يرشِّح نفسه بين الناس للخلافة قلت: وما يصنع بالترشيح؟ قد رشَّحه لها رسول الله صلى الله عليه وآله فصرفت عنه، قال: إنَّه كان شاباً حدثاً فاستصغرت العرب سنَّه وقد كَمُل الآن، ألم تعلم أنَّ الله تعالى لم يبعث نبياً إلاَّ بعد الأربعين؟ قلت: يا أمير المؤمنين أمَّا أهل الحجى والنهى فإنَّهم ما زالوا يعدُّونه كاملاً منذ رفع الله منار الإسلام ولكنَّهم يعدُّونه محروماً مجدوداً، فقال: أما إنَّه سيليها بعد هياط ومياط ثمَّ تزِلُّ فيها قدمه ولا يقضي منها إربه ولتكوننَّ شاهداً ذلك يا عبد الله، ثمَّ يتبيَّن الصبح لذي عينين وتعلم العرب صحَّة رأي المهاجرين الأوَّلين الذين صرفوها عنه بادى بدء، فليتني أراكم بعدي يا

---

(١) يتركَّل: أي يضرب برجل على مسحاته. (٢) همت عينه هَميا وهُميا وهَميانا: سال دمعها.

عبد الله إنَّ الحرص محرمة وإنَّ دنياك كظلِّك كلَّما هممت به ازداد عنك بعداً.

قال ابن أبي الحديد: نقلت هذا الخبر من أمالي أبي جعفر محمد بن حبيب رحمه الله.

ونقلت منه أيضاً ما رواه عن ابن عباس قال: تبرَّم عمر بالخلافة في آخر أيّامه، وخاف العجز وضجر من سياسة الرعيَّة، فكان لا يزال يدعو الله بأن يتوفاه، فقال لكعب الأحبار يوماً وأنا عنده: إنّي قد أحببت أن أعهد إلى من يقوم بهذا الأمر، وأظنُّ وفاتي قد دنت فما تقول في علي عليه السلام أشر عليَّ في رأيك، واذكرلي ما تجدونه عندكم، فإنَّكم تزعمون أنَّ أمرنا هذا مسطور في كتبكم، فقال: أمَّا من طريق الرأي فإنَّه لا يصلح إنَّه رجل متين الدين لا يغضي على عورة ولا يحلم عن زلَّة ولا يعمل باجتهاد رأيه وليس هذا من سياسة الرعيَّة في شيء، وأمَّا ما نجده في كتبنا فنجده لا يلي الأمر ولا ولده وإن وليه كان هرج شديد، قال: كيف ذاك؟ قال: لأنَّه أراق الدِّماء فحرمه الله الملك، إنَّ داود لمَّا أراد أن يبني حيطان بيت المقدس، أوحى الله إليه إنَّك لا تبنيه لأنَّك أرقت الدماء وإنَّما يبنيه سليمان، فقال عمر: أليس بحقّ أراقها؟! قال كعب: وداود بحقّ أراقها يا أمير المؤمنين، قال: فإلى من يفضي الأمر تجدونه عندكم؟ قال: نجده ينتقل بعد صاحب الشريعة والإثنين من أصحابه إلى أعدائه الذين حاربهم وحاربوه وحاربهم على الدِّين، فاسترجع عمر مراراً وقال: أتستمع يا بن عباس أما والله لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما يشابه هذا سمعته يقول: ليصعدنَّ بنو أُمية على منبري ولقد أريتهم في منامي ينـزون عليه نزو القردة وفيهم أُنزل (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلاَّ فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن).

وقد روى الزبير بن بكار في الموفقيات ما يناسب هذا عن المغيرة بن شعبة قال: قال لي عمر يوماً: يا مغيرة هل أبصرت بهذه عينك العوراء منذ أُصيبت؟ قلت: لا قال: أما والله ليعورنَّ بنو أُمية الإسلام كما أعورت عينك هذه، ثمَّ ليعمينه حتَّى لا يدرى أين يذهب ولا أين يجى قلت: ثمَّ ماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: ثمَّ يبعث الله تعالى بعد مائة وأربعين أو بعد مائة وثلاثين وفداً كوفد الملوك، طيبة ريحهم يعيدون إلى الإسلام بصره وشتاته، قلت: من هم يا أمير المؤمنين؟ قال: حجازي وعراقي وقليلاً ما كان وقليلاً ما دام.

وروى أبو بكر الأنبارى في أماليه أنَّ علياً عليه السلام جلس إلى عمر في المسجد، وعنده ناس فلمَّا قام عرض واحد بذكره ونَسَبَهُ إلى التيه والعُجب، فقال عمر: حقٌّ لمثله أن يتيه والله لولا سيفه لما قام عمود الإسلام وهو بعد أقضى الأُمَّة وذو سابقتها وذو شرفها، فقال له ذلك

القائل: فما منعكم يا أمير المؤمنين عنه؟ قال: كرهناه على حداثة السنِّ وحبِّه بني عبد المطلب.

قال ابن أبي الحديد: قلت: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن محمد بن أبي زيد وقد قرأت عليه هذه الأخبار، فقلت له: ما أراها إلاَّ تكاد تكون دالَّة على النصِّ ولكني أستبعد أن يجتمع الصحابة على دفع نصِّ رسول الله ﷺ على شخص بعينه كما استبعدنا من الصحابة على ردِّ نصِّهِ على الكعبة وشهر رمضان وغيرهما من معالم الدين.

فقال لي رحمه الله: أبيت إلاَّ ميلاً إلى المعتزلة.

ثمَّ قال: إنَّ القوم لم يكونوا يذهبون في الخلافة إلى إنَّها من معالم الدين، وإنَّها جارية مجرى العبادات الشرعية كالصلاة والصوم، ولكنَّهم كانوا يجرونها مجرى الأمور الدنيوية ويذهبون لهذا مثل تأمير الأمراء، وتدبير الحروب وسياسة الرعيَّة، وما كانوا يبالون في أمثال هذا من مخالفة نصوصه ﷺ إذا رأوا المصلحة في غيرها..

ألا تراه كيف نصَّ على إخراج أبي بكر وعمر في جيش أُسامة ولم يخرجا لمَّا رأيا إنَّ في مقامهما مصلحة للدولة وللملَّة، وحفظاً للبيضة ودفعاً للفتنة وقد كان رسول الله يُخالَف وهو حي في أمثال ذلك فلا ينكره ولا يرى به بأساً...

وقد أطبقت الصَّحابة إطباقاً واحداً على ترك كثير من النصوص لمَّا رأوا المصلحة في ذلك كاسقاطهم سهم ذوي القربى، وإسقاط سهم المؤلفة قلوبهم... وهم الذين هدموا المسجد بالمدينة وحوَّلوا المقام بمكة، وعملوا بمقتضى ما يغلب في ظنونهم من المصلحة ولم يقفوا مع موارد النصوص، حتَّى اقتدى بهم الفقهاء من بعد، فرجَّح كثير منهم القياس على النصِّ، حتَّى استحالت الشريعة وصار أصحاب القياس أصحاب شريعة جديدة... إلى آخر كلامه.

قال ابن أبي الحديد: قد ذكرت في هذا الفصل خلاصة ما حفظته عن النقيب أبي جعفر، ولم يكن إمامي المذهب ولا كان يبرأ من السلف ولا يرتضي قول المسرفين من الشيعة، ولكنَّه كلام أجراه على لسانه البحث والجدل بيني وبينه على أنَّ العلوي لو كان كرامياً لا بدَّ أن يكون عنده نوع من تعصُّب وميل على الصحابة وإن قلَّ[(١)].

(١) نفس المصدر ج ١٢/٧٨-٩٠.

تعليقه على خبرين من أخبار الطبري:

٩. قال الطبري: وأُختلِف في تجهيزه ﷺ أي يوم كان، فقيل يوم الثلاثاء الغد من وفاته، وقيل إنَّما دُفِنَ بعد وفاته بثلاثة أيام اشتغل القوم عنه بأمر البيعة.

وقد روى الطبري ما يدُّل على ذلك عن زياد بن كليب عن إبراهيم النخعي: إنَّ أبا بكر جاء بعد ثلاث إلى رسول الله ﷺ وقد اربَدَّ بطنه، فكشف عن وجهه وقبَّل عينيه وقال: بأبي أنت وأُمي طبت حيّاً وطبت ميتاً.

قال ابن أبي الحديد: قلت وأنا أعجب من هذا، هب أنَّ أبا بكر ومن معه اشتغلوا بأمر البيعة، فعلي بن أبي طالب والعباس وأهل البيت بماذا اشتغلوا حتَّى يبقى النبي مسجَّى بينهم ثلاثة أيّام بلياليهن لا يغسِّلونه ولا يمسّونه؟.

فإن قلت الرواية التي رواها الطبري في حديث الأيّام الثلاثة إنَّما كانت قبل البيعة لأنَّ لفظ الخبر عن إبراهيم، وأنَّه لمَّا قبض النبي ﷺ كان أبو بكر غائباً فجاء بعد ثلاث ولم يتجرأ أحد أن يكشف عن وجهه ﷺ حتَّى أربد بطنه فكشف عن وجهه وقبَّل عينيه وقال: بأبي أنت وأمي طبت حيّاً وطبت ميتاً ثمَّ خرج إلى الناس فقال: (من كان يعبد محمداً فإنَّ محمداً قد مات...) الحديث بطوله.

قلت: لعمري إنَّ الرواية هكذا أوردها ولكنَّها مستحيلة، لأنَّ أبا بكر فارق رسول الله ﷺ وهو حي، ومضى إلى منزله بالسُّنح في يوم الإثنين وهو اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ، لأنَّه رآه بارئاً صالح الحال، هكذا روى الطبري في كتابه، وبين السنح وبين المدينة نصف فرسخ، بل هو طائفة من المدينة فكيف يبقى رسول الله ﷺ ميِّتاً يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء لا يعلم به أبو بكر وبينهما غلوة ثلاثة أسهم؟! وكيف يبقى طريحاً بين أهله ثلاثة أيّام لا يجترى أحد منهم أن يكشف عن وجهه وفيهم علي بن أبي طالب عليه السلام وهو روحه بين جنبيه والعباس عمَّه القائم مقام أبيه وابنا فاطمة وهما كولديه وفيهم فاطمة عليها السلام بضعة منه؟! أفما كان في هؤلاء من يكشف عن وجهه ولا من يفكِّر في جهازه ولا من يأنف له من انتفاخ بطنه واخضرارها وينتظر بذلك حضور أبي بكر ليكشف عن وجهه أنا لا أُصدِّق ذلك ولا يسكن قلبي إليه[١].

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٣/٣٥-٣٧.

١٠. قال ابن ابي الحديد: وأمَّا خبر الوزارة، فقد ذكره الطبري في تاريخه عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام ثمَّ ساق ابن أبي الحديد الخبر بتمامه وذكر قول النبي صلى الله عليه وآله لهم: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.

قال ابن أبي الحديد: ويدلُّ على أنَّه وزير رسول الله صلى الله عليه وآله من نصِّ الكتاب والسنَّة قول الله تعالى: (واجعل لي وزيراً من أهلى هارون اخى اشدد به ازرى واشركه في امرى) وقال النبي صلى الله عليه وآله في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق الإسلام: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنَّه لا نبي بعدي). فأثبت له جميع مراتب هارون عن موسى فإذن هو وزير رسول الله صلى الله عليه وآله وشادُّ أزره ولو لا أنَّه خاتم النبيين لكان شريكاً في أمره.

أقول:

بل معنى الوزير في اللغة هو: الشريك في الأمر وشادُّ الأزر وهو ما بيَّنته الآيات الآنفة الذكر وليس شاد الأزر فقط، والأمر الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله هو الرسالة وعلي عليه السلام في ضوء ذلك شريك مع النبي في الرسالة بمعنى علمه بها وإن كان مصدرهِ النبي إلاَّ أنَّه يستوي فيه مع النبي من حيث عدم النسيان وعدم الخطأ في التبليغ، ومن هنا كان تبليغه له بقوة تبليغ النبي لها، قال علي: (وأنا من رسول الله كالضوء من الضوء (وفي نسخة كالصنو من الصنو))(كالذراع من العضد).

قال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام: شبَّه عليه السلام نفسه بالنسبة إلى رسول الله بالذراع الذي العضد أصله وأُسُّه، والمراد من هذا التشبيه الإبانة عن شدَّة الامتزاج والاتحاد والقرب بينهما، فإنَّ الضوء الثاني شبيه بالضوء الأوّل، والذراع متصل بالعضد اتصالاً بيِّناً، وهذه المنزلة قد أعطاه إيّاها رسول الله صلى الله عليه وآله في مقامات كثيرة، نحو قوله في قصة براءة (قد أُمرت أن لا يؤدي عنِّي إلاَّ أنا أو رجل منِّي) وقوله: (لتنتهُنَّ يا بني وليعة أو لأبعثنَّ إليكم رجلاً منِّي أو قال: عديل نفسي). وقد سمَّاه الكتاب العزيز نفسه فقال: (و نساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) وقد قال له: لحمك مختلط بلحمي ودمك مسوط[1] بدمي وشبرك[2] وشبري واحد[3].

---

(١) السوط: خلط الشى بعضه ببعض. (٢) الشبر: العطية والخير.

(٣) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٦/٢٩١.

ردُّه على الشيعة في قصة الإفك :

١١. قال ابن أبي الحديد: وقُذفت عائشة بصفوان بن المعطل السلمي في سنة ست للهجرة منصرف رسول الله ﷺ من غزاة بني المصطلق وكانت معه، فقال فيها أهل الإفك ما قالوا، ونزل القرآن ببراءتها.

وقوم من الشيعة زعموا أنَّ الآيات التي في سورة النور لم تنـزل فيها وإنَّما أُنزلت في مارية القبطية وما قُذِفت به مع الأسود القبطي وجحدهم لإنزال ذلك في عائشة جحد لما يعلم ضرورةً من الأخبار المتواترة(١).

أقول: روايات قذف عائشة بصفوان بن المعطل ونزول آيات الإفك لتبرئتها منحصرة بعائشة نفسها، ومن ثمَّ فهي خبر واحد لا غير ومن ثم فليس ثمَّة تواتر في القضية، مضافاً إلى أنَّ الباحثين قد أثبتوا كذب هذه الروايات وتهافتها وتناقضها بعضها مع بعض ومع الحقائق التاريخية الثابتة(٢).

موقفه من أخبار إيمان أبي طالب :

١٢. قال ابن أبي الحديد: واختلف الناس في إيمان أبي طالب، فقالت الإمامية وأكثر الزيدية: ما مات إلاَّ مسلماً.

وقال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك، منهم الشيخ أبو القاسم البلخي وأبو جعفر الإسكافي وغيرهما.

وقال: أكثر الناس من أهل الحديث والعامَّة من شيوخنا البصريين وغيرهم مات على دين قومه ويروون في ذلك حديثاً مشهوراً أنَّ رسول الله ﷺ قال له عند موته: قل يا عم كلمةً أشهد لك بها غداً عند الله تعالى فقال: لولا أن تقول العرب: إنَّ أبا طالب جزع عند الموت لأقررتُ بها عينك.

وروي أنَّه قال: أنا على دين الأشياخ.

وقيل أنَّه قال: أنا على دين عبد المطلب وقيل غير ذلك.

---

(١) نفس المصدر ج١٤/٢٣.

(٢) العلامة العسكري : احاديث ام المؤمنين عائشة ج٢ ، والعلامة السيد جعفر مرتضى العاملي: حديث الإفك.

وروى كثير من المحدِّثين أنَّ قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لله تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤)﴾ التوبة/الآية أُنزلت في أبي طالب لأنَّ رسول الله استغفر له بعد موته.

ورووا أنَّ قوله تعالى: (انك لا تهدي من احببت) نزلت في أبي طالب.

ورووا أنَّ عليّاً عليه السلام جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موت أبي طالب فقال له: إنَّ عمَّك الضّال قد قضى فما الذي تأمرني فيه.

واحتجّوا بأنَّه لم ينقل أحد عنه أنَّه رآه يصلي والصلاة هي المفرِّقة بين المسلم والكافر وأنَّ عليّاً وجعفراً لم يأخذا من تركته شيئاً، ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله أنَّه قال: أنَّ الله قد وعدني بتخفيف عذابه لما صنع في حقِّي وأنَّه في ضحضاح من نار، ورووا عنه أيضاً أنَّه قيل له لو استغفرت لأبيك وأُمَّك، فقال: لو استغفرت لهما لاستغفرت لأبي طالب فإنَّه صنع إليَّ ما لم يصنعا وإنَّ عبد الله وآمنة وأبا طالب جمرات من جمرات جهنَّم.

فأمَّا الذين زعموا أنَّه كان مسلماً فقد رووا خلاف ذلك، واحتجّوا بما روي عن العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة: يا رسول الله ما ترجو لأبي طالب؟ فقال: أرجو له كلَّ خير من الله عزَّ وجلَّ.

وروي أنَّ رجلاً من رجال الشيعة وهو أبان بن محمود كتب إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام جعلت فداك إنِّي قد شككت في إسلام أبي طالب فكتب إليه: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيَّن له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين) الآية وبعدها إنَّك إن لم تقرَّ بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار.

وقد روي عن محمد بن علي الباقر عليه السلام أنَّه سُئِل عمَّا يقوله الناس: إنَّ أبا طالب في ضحضاح من نار، فقال: لو وُضِع إيمان أبي طالب في كفَّة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفَّة الأُخرى لرَجُحَ إيمانُه ثمَّ قال: ألم تعلموا أنَّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان يأمر أن يحجَّ عن عبد الله وأبيه أبي طالب في حياته ثمَّ أوصى في وصيته بالحجِّ عنهم.

وروي أنَّ علي بن الحسين عليه السلام سُئل عن هذا فقال: وا عجباً! إنَّ الله تعالى نهى رسوله أن يُقِرَّ مسلمة على نكاح كافر، وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام ولم تزل تحت أبي طالب حتَّى مات.

ويروي قوم من الزيدية إنَّ أبا طالب أسند المحدِّثون عنه حديثاً ينتهي إلى أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: سمعت أبا طالب يقول بمكة: حدَّثني محمد ابن أخي إنَّ ربَّهُ بعثه بصلة الرحم، وأن يعبده وحده لا يعبد معه غيره ومحمد عندي الصادق الأمين.

وقالت الإمامية: إنَّ ما يرويه العامَّة من أنَّ عليّاً عليه السلام وجعفراً لم يأخذا من تركة أبي طالب شيئاً، حديث موضوع ومذهب أهل البيت بخلاف ذلك فإنَّ المسلم عندهم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم ولو كان أعلى درجة منه في النَّسب.

وقالوا: وحبُّ رسول الله ﷺ لأبي طالب معلوم مشهور، ولو كان كافراً ما جاز له حبُّه لقوله تعالى: (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية.

وقالوا: وقد اشتهر واستفاض الحديث وهو قوله ﷺ لعقيل: أنا أُحبُّك حبَّين حبّاً لك وحبّاً لحبِّ أبي طالب فإنَّه كان يحبُّك.

قالوا: وخطبة النكاح مشهورة خطبها أبو طالب عند نكاح محمد ﷺ خديجة وهي قوله: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوجاً وجعلنا الحكّام على الناس، ثمَّ إنَّ محمد بن عبد الله أخي من لا يوازن به فتى من قريش إلاّ رَجُحَ عليه برّاً وفضلاً وحزماً وعقلاً ورأياً ونبلاً وإن كان في المال قلَّ، فإنَّما المال ظلٌّ زائلٌ وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتم من الصداق فعليَّ وله والله بعد نبأ شائع وخطب جليل.

وقالوا: افتراه يعلم نبأه الشائع وخطبه الجليل، ثمَّ يعانده ويكذِّبه، وهو من أولي الألباب هذا غير سائغ في العقول.

وقالوا: وقد روي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام: إنَّ رسول الله ﷺ قال: إنَّ أصحاب الكهف أسرُّوا الإيمان وأظهروا الكفر، فآتاهم الله أجرهم مرَّتين وإنَّ أبا طالب أسرَّ الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره.

ثمَّ أورد ابن أبي الحديد جملة من أشعار أبي طالب في النبي ﷺ الدالّة على إيمانه.

قال ابن أبي الحديد: فأمَّا أنا فإنَّ الحال ملتبسة عندي والأخبار متعارضة والله أعلم بحقيقة حاله كيف كانت.

ثمَّ قال: ويقف في صدري رسالة النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن إلى المنصور وقوله فيها: فأنا ابن خير الأخيار وأنا ابن شرِّ الأشرار وأنا ابن سيِّد أهل الجنَّة وأنا

ابن سيِّد أهل النار.

فإنَّ هذه شهادة منه على أبي طالب بالكفر، وهو ابنه وغير متَّهم عليه وعهده قريب من عهد النبي ﷺ لم يطل الزمان فيكون الخبر مفتعلاً(١).

أقول: هذا إذا صحَّت نسبة الرسالة إلى محمد وأنَّى لنا بذلك. والطبري لم يذكر لنا سندهامضافاً إلى أنَّ ما في رسالة المنصور الجوابية له من أمور يؤكد كون الرسالتين من الموضوعات، ومن كاتب واحد وضعها في الفترة التي تلت قتل محمد وأخيه حيث كانت وجهة الإعلام العباسي زمن المنصور بعد فشل ثورة الحسنيين وقتلهما وجهة تسقيطية تشويهية للحسنيين بل للعلويين عامَّة.

ترجيحه لرواية أهل البيت عليهم السلام في تعيين قبر علي عليه السلام:

١٣. قال ابن أبي الحديد: وقبره (أي الامام علي) بالغري. وما يدَّعيه أصحاب الحديث من الاختلاف في قبره وأنَّه حُمِلَ إلى المدينة أو أنَّه دُفِنَ في رحبة الجامع أو عند باب قصر الإمارة أو نَدَّ(٢) البعير الذي حُمِل عليه فأخذته الأعراب، باطل كلُّه لا حقيقة له وأولاده أعرف بقبره وأولاد كلِّ الناس أعرف بقبور آبائهم من الأجانب وهذا القبر هو الذي زاره بنوه لمَّا قدموا العراق منهم جعفر بن محمد عليهما السلام وغيره من أكابرهم وأعيانهم.

وروى أبو الفرج في مقاتل الطالبيين بإسناد ذكره هناك: أنَّ الحسين عليه السلام لمَّا سئل: أين دفنتم أمير المؤمنين؟ فقال: خرجنا به ليلاً من منزله بالكوفة، حتَّى مررنا به على مسجد الأشعث حتَّى انتهينا به إلى الظَّهر بجنب الغري(٣).

قال ابن أبي الحديد: قال أبو الفرج قال: حدَّثني أحمد بن عيسى قال: حدَّثنا الحسين بن نصر قال: حدَّثنا زيد بن المعدل عن يحيى بن شعيب عن أبي مخنف عن فضيل بن خديج عن الأسود الكندي والأجلح قالا: توفي علي عليه السلام وهو ابن أربع وستين سنة، في عام أربعين من الهجرة ليلة الأحد لإحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان، وولي غسله ابنه الحسن وعبد الله بن العباس وكفِّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وصلّى عليه ابنه الحسن فكبَّر

---

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٤/٦٥-٨٢ ملخَّصة.
(٢) ند البعير: شرد.
(٣) نفس المصدر ج١/١٦.

عليه خمس تكبيرات ودفن بالرحبة مما يلي أبواب كندة عند صلاة الصبح. هذه رواية أبي مخنف.

قال أبو الفرج: وحدَّثني أحمد بن سعيد قال: حدَّثنا يحيى بن الحسن العلوي قال: حدَّثنا يعقوب بن زيد عن ابن أبي عمير عن الحسن بن علي الخلال عن جدِّه قال: قلت للحسين بن علي عليه السلام: أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: خرجنا به ليلاً من منزله حتَّى مررنا به على منزل الأشعث بن قيس ثمَّ خرجنا به إلى الظَّهر بجنب الغري.

قال ابن أبي الحديد: وهذه الرواية هي الحق وعليها العمل وقد قلنا فيما تقدَّم: إنَّ أبناء الناس أعرف بقبور آبائهم من غيرهم من الأجانب وهذا القبر الذي بالغري هوالذي كان بنو علي يزورونه قديماً وحديثاً ويقولون: هذا قبر أبينا لا يشك أحد في ذلك من الشيعة ولا من غيرهم، أعني بني علي من ظهر الحسن والحسين وغيرهما من سلالته المتقدمين منهم والمتأخرين ما زاروا ولا وقفوا إلاَّ على هذا القبر بعينه.

و قد روى أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم وفاة أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي المعروف بـ (أُبَيّ) لجودة قراءته، قال: توفي أبو الغنائم هذا في سنة عشر وخمسمائة، وكان محدِّثاً من أهل الكوفة ثقة حافظاً وكان من قوَّام الليل ومن أهل السنَّة، وكان يقول: ما بالكوفة من هو على مذهب أهل السنَّة وأصحاب الحديث غيري، وكان يقول: مات بالكوفة ثلاثمائة صحابي ليس قبر أحد منهم معروفاً إلاَّ قبر أمير المؤمنين، وهو هذا القبر الذي يزوره الناس، وقال: جاء جعفر بن محمد وأبوه محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام إليه فزاراه، ولم يكن إذ ذاك قبراً معروفاً ظاهراً وإنَّما كان به سرح عضاه حتَّى جاء محمد بن زيد الداعي صاحب الديلم فأظهر القبر[1].

قال ابن أبي الحديد: وسألت بعض من أثق به من عقلاء شيوخ أهل الكوفة عمَّا ذكره الخطيب أبو بكر في تاريخه، إنَّ قوماً يقولون: إنَّ هذا القبر الذي تزوره الشيعة إلى جانب الغري هو قبر المغيرة بن شعبة، فقال: غلطوا في ذلك، قبر المغيرة وقبر زياد بالثوية من أرض الكوفة، ونحن نعرفهما وننقل ذلك عن آبائنا وأجدادنا وأنشدني قول الشاعر يرثي زياداً وقد ذكره أبو تمَّام في الحماسة:

---

(١) انظر ابن الجوزي: المنتظم ٩/ ١٨٩.

صلَّى الإله على قبر وطهَّره ... عند الثوية يسفي فوقه المورُ
زفَّت إليه قريش نعش سيِّدها ... فالحلم والجود فيه اليوم مقبورُ
أبا المغيرة والدنيا مفجعةٌ ... وإنَّ من غرَّت الدنيا لمغرورُ
قد كان عندك للمعروف معرفةٌ ... وكان عندك للمنكور تنكيرُ
وكنت تُغشى وتعطي المال من سِعَة ... فاليوم قبرك أضحى وهو مهجور
والناس بعدك قد خفَّت حلومهم ... كأنَّما نفخت فيه الأعاصيرُ

وسألت قطب الدين نقيب الطالبيين أبا عبد الله الحسين بن الأقساسي ﷺ تعالى عن ذلك فقال: صدق من أخبرك، نحن وأهلها كافَّة نعرف مقابر ثقيف إلى الثويَّة وهي إلى اليوم معروفةٌ، وقبر المغيرة فيها إلاَّ أنَّها لا تعرف، وقد ابتلعها السبخ وزبد الأرض وفورانها فطمست واختلط بعضها ببعض.

ثمَّ قال: إن شئت أن تتحقَّق أنَّ قبر المغيرة في مقابر ثقيف، فانظر إلى كتاب الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين، والمح ما قاله في ترجمة المغيرة، وأنَّه مدفون في مقابر ثقيف، ويكفيك قول أبي الفرج فإنَّه الناقد البصير والطبيب الخبير، فتصفَّحت ترجمة المغيرة في الكتاب المذكور فوجدت الأمر كما قاله النقيب(١).

تأييده لرأي الشيعة في كون الأمير الأوّل في غزوة مؤتة هو جعفر بن أبي طالب:

١٤. قال ابن أبي الحديد: اتَّفق المحدِّثون على أنَّ زيد بن حارثة كان هو الأمير الأوّل وأنكرت الشيعة ذلك وقالوا: كان جعفر بن أبي طالب هو الأمير الأوَّل، فإن قتل فزيد بن حارثة، فإن قتل فعبد الله بن رواحة، ورووا في ذلك روايات، وقد وجدت في الأشعار التي ذكرها محمد بن إسحاق في كتاب المغازي ما يشهد لقولهم، فمن ذلك ما رواه عن حسان بن ثابت وهو:

تأوبني ليل بيثرب اعسر ... وهم اذا ما نوم الناس مسهر
لذكرى حبيب هيجت لي عبرة ... سفوحا واسباب البكاء التذكر
بلى ان فقدان الحبيب بلية ... وكم من كريم يبتلى ثمَّ يصبر

---

(١) نفس المصدر ج٦/١٢١-١٢٤.

فـلا يـبعدن الله قـتلى تـتابعوا بمؤتة مـنهم ذو الجـناحين جـعفر
وزيـد وعـبد الله حـين تـتابعتوا جـميعا واسـياف المـنية تـخطر
وكنا نرى فـي جـعفر مـن مـحمد وقـارا وامـرا حـازما حـين يـامر
وما زال في الإسلام من آل هاشم دعـائم صـدق لا تـرام ومـفخر
هم جبل الإسلام والنـاس حـولهم رضـام إلى طـور يـطول ويـقهر
بـهاليل مـنهم جـعفر وابـن امـه عـلي ومـنهم أحـمد المـتخير
وحـمزة والعـباس مـنهم ومـنهم عقيل وماء العود من حيث يـعصر
بهم تفرج الغماء من كل مأزق[١] عَماس اذا ما ضاق بالناس مصدر
هـم اوليـاء الله انـزل حكـمه عـليهم وفـيهم والكـتاب المـطهر

ومنها قول كعب بن مالك الانصارى من قصيدة اولها:

نـام العـيون ودمـع عـينك يـهمل سـحّاً كـما وكـف الربـاب المسبل
وجـدا عـلى النـفر الذيـن تـتابعوا قـتلى بـمؤته اسندوا لم يـنقلوا
سـاروا امـام المسـلمين كـانهم طـود يـقودهم الهـزبر المشـبل
اذ يـهتدون بـجعفر ولوائـه قـدام اولهـم ونـعم الاول
حـتى تـقوضت الصـفوف وجـعفر حـيث التـقى جـمع الغـواة مـجدل
فـتغير القـمر المـنير لفـقده والشـمس قـد كسـفت وكـادت تـأفل
قـوم عـلا بـنيانهم مـن هـاشم فـرع أشـم وسـؤدد مـتأثل
قـوم بـهم عـصم الإله عـباده وعـليهم نـزل الكـتاب المـنزل
فـضلوا المـعاشر عـفة وتكـرما وتـعمدت أخـلاقهم مـن يـجهل[٢]

تعليقاته على طرف من أخبار أبي حيان التوحيدي :

١٥. قال ابن أبي الحديد: ثمَّ قال عليه السلام : (و أين ذو الشهادتين): وهو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الأنصاري، من بني خطمة من الأوس، جعل رسول الله شهادته كشهادة رجلين لقصّة مشهورة، يكنّى أبا عمارة شهد بدراً وما بعدها من المشاهد، وكانت

---

(١) يقال ليلٌ عَماسَ: أي مظلم.

(٢) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٥ /٦٢-٦٤.

راية بني خطمة بيده يوم الفتح.

قال أبو عمر بن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب وشهد صفين مع علي بن أبي طالب فلمَّا قُتل عمار قاتل حتَّى قُتل.

قال أبو عمر: وقد روي حديث مقتله بصفين من وجوه كثيرة، ذكرناها في كتاب الاستيعاب عن ولد ولده وهو محمد بن عمارة بن خزيمة ذي الشهادتين وإنَّه كان يقول في صفين: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (تقتل عمّاراً الفئة الباغية ثمَّ قاتل حتَّى قُتل).

قال ابن أبي الحديد: ومن غريب ما وقعت عليه من العصبية القبيحة إنَّ أبا حيان التوحيدي قال في كتاب (البصائر): إنَّ خزيمة بن ثابت المقتول مع علي عليه السلام بصفين ليس هو خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين بل آخر من الأنصار، صحابي اسمه خزيمة بن ثابت. وهذا خطأ لأنَّ كتب الحديث والنسب تنطق بأنَّه لم يكن في الصحابة من الأنصار ولا من غير الأنصار خزيمة بن ثابت إلاَّ ذو الشهادتين، وإنَّما الهوى لا دواء له على أنَّ الطبري[١] صاحب التاريخ قد سبق أبا حيان بهذا القول، ومن كتابه نقل أبو حيان والكتب الموضوعة لأسماء الصحابة تشهد بخلاف ما ذكراه، ثمَّ أيُّ حاجة لناصري أمير المؤمنين أن يتكثَّروا بخزيمة وأبي الهيثم وعمّار وغيرهم؟! لو أنصف الناس هذا الرجل ورأوه بالعين الصحيحة لعلموا أنَّه لو كان وحده وحاربه الناس كلُّهم أجمعون لكان على الحقِّ وكانوا على الباطل[٢].

١٦. قال ابن أبي الحديد: وروى القاضي أبو حامد أحمد بن بشير المروروذي العامري فيما حكاه عنه أبو حيان التوحيدي، قال أبو حيان: سمرنا عند القاضي أبي حامد ليلة ببغداد بدار ابن جيشان في شارع الماذيان، فتصرَّف الحديث بنا كلَّ متصرَّف...، فجرى حديث السقيفة وتنازع القوم الخلافة، فركِب كلٌّ منَّا فنّاً وقال قولاً وعرض بشيء ونزع إلى مذهب، فقال أبو حامد: هل فيكم من يحفظ رسالة أبي بكر إلى علي عليه السلام وجواب علي له ومبايعته إيّاه عقيب تلك الرسالة؟ فقالت الجماعة لا والله، فقال: هي والله من درر الحقائق

---

(١) أقول: روى الطبري في تاريخه ج٤/٤٤٧ خبرين عن خزيمة بن ثابت المقتول بصفين، بأنه ليس هو ذا الشهادتين وكلاهما عن طريق سيف بن عمر التميمي الوضاع المشهور، وقد ترجم العلامة العسكري في كتابه خمسين مأة صحابي مختلق لخزيمة المختلق هذا ضمن الصحابة المختلقين.

(٢) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٠/١٠٨-١١٠.

المصونة ومخبَّآت الصناديق في الخزائن المحوطة، ومنذ حفظتها ما رويتها إلاَّ للمهلبي في وزارته، فكتبها عنّي في خلوة بيده وقال: لا أعرف في الأرض رسالة أعقل منها ولا أبين، وإنَّها لتدلُّ على علم وحكم وفصاحة وفقاهة في دين ودهاء وبعد غور وشدَّة غوص.

فقال له واحد من القوم: أيُّها القاضي فلو أتممت المنَّة علينا بروايتها سمعناها ورويناه عنك، فنحن أوعى لها من المهلبي وأوجب ذماماً عليك.

فقال: هذه الرسالة رواها عيسى بن دأب عن صالح بن كيسان عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن أبي عبيدة بن الجرَّاح.

قال أبو عبيدة: لمَّا استقامت الخلافة لأبي بكر بين المهاجرين والأنصار ولحظ بعين الوقار والهيبة بعد هنة، كاد الشيطان بها يُسَر، فدفع الله شرَّها وأدحض عسرها فركد كيدها وتيسَّر خيرها وقصم ظهر النفاق والفسق بين أهلها، بلغ أبا بكر عن علي عليه السلام تلكُّؤ وشماس وتهمهم ونفاس، فكره أن يتمادى الحال وتبدو له العورة وتنفرج ذات البين ويصير ذلك دريئة لجاهل مغرور... فحضرته وعنده عمر وحده... فقال لي: يا أبا عبيدة... إمض إلى علي واخفض جناحك له واغضض من صوتك عنده... وقل له: ما هذا الذي تسوِّل لك نفسك، ويدوي به قلبك، ويلتوي عليه رأيك ويتخاوص دونه طرفك ويستشري به ضغنك، ويترادَّ معه نفسك، وتكثر لأجله صعداؤك ولا يفيض به لسانك، أعجمة بعد إفصاح، ألبساً بعد إيضاح، أديناً غير دين الله...، إنَّك لجد عارف باستجابتنا لله ولرسوله وخروجنا من أوطاننا وأولادنا وأحبَّتنا هجرة إلى الله ونصرة لدينه في زمان أنت منه في كِنِّ الصِّبا وخدر الغرارة غافل تشبب وتربب لا تعي ما يشاد ويراد ولا تحصل ما يساق ويقاد سوى ما أنت جار عليه من أخلاق الصبيان أمثالك، وسجايا الفتيان أشكالك، حتَّى بلغت إلى غايتك هذه التي إليها أجريت، وعندها حطَّ رحلك غير مجهول القدر، ولا مجحود الفضل، ونحن في أثناء ذلك نعاني أحوالاً تزيل الرواسي، ونقاسي أهوالاً تشيب النواصي، خائضين غمارها، راكبين تيَّارها، نتجرَّع صلبها ونشرج عيابها ونحكم أساسها ونبرم أمراسها والعيون تحدج بالحسد والأُنوف تعطس بالكبر والصدور تستعر بالغيظ والأعناق تتطاول بالفخر والأسنَّة تشحذ بالمكر والأرض تميد بالخوف لا ننتظر عند المساء صباحاً ولا عند الصباح مساءً ولا ندفع في نحر أمر إلاَّ بعد أن نحسو الموت دونه ولا نبلغ إلى شي إلاَّ بعد تجرُّع العذاب قبله... هذا إلى خبيئات أسرار ومكنونات أخبار كنت عنها غافلاً ولولا سنُّك لم تك عن شي منها ناكلاً...

ولقد شاورني رسول الله ﷺ في الصهر، فذكر فتياناً من قريش فقلت له: أين أنت من علي؟ فقال: إنِّي لأكره لفاطمة ميعة شبابه وحدَّة سنَّه فقلت: متى كنفته يدك ورعته عينك حفَّت بهما البركة وأسبغت عليهما النعمة... فقال علي عليه السلام: ما كان قعودي في كسر هذا البيت قصداً لخلاف ولا إنكاراً لمعروف ولا زراية على مسلم بل لما وقذني به رسول الله ﷺ من فراقه وأودعني من الحزن لفقده فإنِّي لم أشهد بعده مشهداً إلاَّ جدَّد عليَّ حزناً وذكرني شجناً وإنَّ الشوق إلى اللِّحاق به كاف عن الطمع في غيره، وقد عكفت على عهد الله أنظر فيه وأجمع ما تفرَّق منه رجاء ثواب، معدٌّ لمن أخلص لله عمله وسلم لعلمه ومشيئته أمره على إنِّي أعلم أنَّ التظاهر على واقع ولي عن الحق الذي سيق إلى دافع وإذ قد أفعم الوادي لي وحشَّد النادي عليَّ فلا مرحباً بما ساء أحداً من المسلمين وفي النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي بخنصري وبنصري وخضت لجته بأخمصي ومفرقي ولكنِّي ملجم إلى أن ألقى الله تعالى عنده أحتسب ما نزل بي وأنا غاد إن شاء الله إلى جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر على ما ساءني وسرَّكم ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وكان الله على كلِّ شي شهيداً...

قال ابن أبي الحديد: الذي يغلب على ظنِّي إنَّ هذه المراسلات والمحاورات والكلام كلَّه مصنوع موضوع، وإنَّه من كلام أبي حيان التوحيدي، لأنَّه بكلامه ومذهبه في الخطابة والبلاغة أشبه، وقد حفظنا كلام عمر ورسائله، وكلام أبي بكر وخطبه، فلم نجدهما يذهبان هذا المذهب، ولا يسلكان هذا السبيل، في كلامهما وهذا كلام عليه أثر التوليد، ليس يخفى وأين أبو بكر وعمر من البديع وصناعة المحدثين؟! ومن تأمَّل كلام أبي حيان عرف أنَّ هذا الكلام من ذلك المعدن خرج، ويدلُّ عليه أنَّه أسنده إلى القاضي أبي حامد، المروروذي وهذه عادته في كتاب البصائر يسند إلى القاضي أبي حامد كلَّ ما يريد أن يقوله هو من تلقاء نفسه إذا كان كارهاً لأن يُنسب إليه وإنَّما ذكرناه نحن في هذا الكتاب لأنَّه وإن كان عندنا موضوعاً منحولاً، فإنَّه صورة ما جرت عليه حال القوم، فهم وإن لم ينطقوا به بلسان المقال فقد نطقوا به بلسان الحال.

وممَّا يوضح لك أنَّه مصنوع إنَّ المتكلمين على إختلاف مقالاتهم من المعتزلة والشيعة والأشعرية وأصحاب الحديث وكلٍّ من صنَّف في علم الكلام والإمامة لم يذكر أحد منهم كلمة واحدة من هذه الحكاية، ولقد كان المرتضى رحمه الله يلتقط من كلام أمير المؤمنين عليه السلام

اللفظة الشاذَّة والكلمة المفردة الصادرة عنه عليه السلام في معرض التألُّم والتظلُّم فيحتجّ بها ويعتمد عليها.

نحو قوله: (ما زلتُ مظلوماً مذ قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وآله حتَّى يوم الناس هذا) وقوله: (لقد ظُلِمْتُ عدد الحجر والمدر).

وقوله: (فصبرت وفي الحلق شجا وفي العين قذى).

وقوله: (اللهم إنِّي أستعديك على قريش، فأنَّهم ظلموني حقِّي وغصبوني إرثي).

وكان المرتضى إذا ظفر بكلمة من هذه فكأنَّما ظفر بملك الدُّنيا، ويودعها كتبه وتصانيفه فأين كان المرتضى عن هذا الحديث؟! وهلاَّ ذكر في كتاب الشافي في الإمامة كلام أمير المؤمنين عليه السلام هذا، وكذلك من قبله من الإمامية كابن النعمان وبني نوبخت وبني بابويه وغيرهم، وكذلك من جاء بعده من متأخري متكلمي الشيعة وأصحاب الأخبار والحديث منهم إلى وقتنا هذا، وأين كان أصحابنا عن كلام أبي بكر وعمر له عليه السلام، وهلاَّ ذكره قاضي القضاة في المغني مع احتوائه على كلِّ ما جرى بينهم حتَّى إنَّه يمكن أن يجمع منه تاريخ كبير[١].

١٧. قال ابن أبي الحديد: قرأت في كتاب صنَّفه أبو حيان التوحيدي في تقريظ الجاحظ، قال: نقلت من خطِّ الصولي، قال الجاحظ: إنَّ العباس بن عبد المطلب أوصى علي بن أبي طالب عليه السلام في علَّته التي مات فيها، فقال: أي بني إنِّي مشرف على الظعن عن الدنيا إلى الله الذي فاقتي إلى عفوه، وتجوزه أكثر من حاجتي إلى ما أنصحك فيه وأُشير عليك به ولكنَّ العرق نبوض والرحم عروض وإذا قضيت حقَّ العمومة فلا أُبالي بعد، إنَّ هذا الرجل (يعني عثمان) قد جاءني مراراً بحديثك، وناظرني ملايناً ومخاشناً في أمرك، ولم أجد عليك إلاَّ مثل ما أجد منك عليه، ولا رأيت منه لك إلاَّ مثل ما أجد منك له، ولست تؤتى من قلَّة علم ولكن من قلَّة قبول، ومع هذا كلِّه فالرأي الذي أودعك به أن تمسك عنه لسانك ويدك وهمزك وغمزك، فإنَّه لا يبدؤك ما لم تبدأه، ولا يجيبك عمَّا لم يبلغه، وأنت المتجنِّي وهو المتأنِّي، وأنت العائب وهو الصامت، فإن قلت: كيف هذا؟ وقد جلس مجلساً أنا به أحق، فقد قاربت، ولكن ذاك بما كسبت يداك ونكص عنه عقباك، لأنَّك بالأمس الأدنى هرولت

---

(١) نفس المصدر ج١٠/٢٧١-٢٨٧.

إليهم تظنُّ أنَّهم يحلُّون جيدك، ويختمون إصبعك، ويطئون عقبك، ويرون الرُّشد بك، ويقولون: لابدَّ لنا منك ولا معدل لنا عنك، وكان هذا من هفواتك الكبر، وهناتك التي ليس لك منها عذر، والآن بعد ما ثللت عرشك بيدك، ونبذت رأي عمِّك في البيداء يتدهده في السافياء، خذ بأحزم ممَّا يتوضح به وجه الأمر، لا تشارِ هذا الرجل ولا تمارِهِ ولا يبلغنَّه عنك ما يحنقه عليك، فإنَّه إن كاشفك أصاب أنصاراً، وإن كاشفته لم تر إلاَّ ضراراً ولم تستلج إلاَّ عثاراً، وأعرف من هو بالشام له، ومن هاهنا حوله من يطيع أمره، ويمتثل قوله، لا تغترَّ بالناس يطيفون بك ويدَّعون الحنو عليك والحبَّ لك، فإنَّهم بين مولى جاهل وصاحب متمن وجليس يرعى العين ويبتدر المحضر، ولو ظنَّ الناس بك ما تظنُّ بنفسك لكان الأمر لك والزمام في يدك، ولكن هذا حديث يوم مرض رسول الله ﷺ فات، ثمَّ حرم الكلام فيه حين مات، فعليك الآن بالعزوف عن شيء عرضك له رسول الله فلم يتمَّ، وتصديت له مرَّة بعد مرَّة فلم يستقم، ومن ساور الدهر غلب ومن حرص على ممنوع تعب، فعلى ذلك فقد أوصيت عبد الله بطاعتك، وبعثته على متابعتك، وأوجرته محبَّتك، ووجدت عنده من ذلك ظنِّي به لك، لا توتر قوسك إلاَّ بعد الثقة بها، وإذا أعجبتك فانظر إلى سيتها، ثمَّ لا تفوق إلاَّ بعد العلم، ولا تغرق في النزع إلاَّ لتصيب الرَّمية، وانظر لا تطرف يمينك عينك ولا تجن شمالك شينك ودعني بآيات من آخر سورة الكهف وقم إذا بدا لك[(١)(٢)].

---

(١) قال ابن أبي الحديد: الناس يستحسنون رأي العباس لعلي عليه السلام في ألاَّ يدخل في أصحاب الشورى، وأمَّا انا فاني أستحسنه ان قصد به معنى، ولا استحسنه ان قصد به معنى آخر. وذلك لأنه إن أجرى بهذا الراي إلى ترفعه عليهم وعلو قدره عن ان يكون مماثلا لهم أو اجرى به إلى زهده في الاماره ورغبته عن الولايه، فكل هذا راى حسن وصواب. وان كان منزعه في ذلك إلى انك ان تركت الدخول معهم وانفردت بنفسك في دارك أو خرجت عن المدينة إلى بعض اموالك، فانهم يطلبونك ويضربون اليك آباط الابل حتَّى يولوك الخلافة وهذا هو الظاهر من كلامه، فليس هذا الرأي عندي بمستحسن، لأنه لو فعل ذلك لولوا عثمان أو واحدا منهم غيره ولم يكن عندهم من الرغبة فيه عليه السلام ما يبعثهم على طلبه بل كان تأخره عنهم قرة أعينهم وواقعا بإيثارهم فإنَّ قريشا كلها كانت تبغضه اشد البغض ولو عمَّر عمر نوح وتوصل إلى الخلافة بجميع أنواع التوصل كالزهد فيها تارة والمناشدة بفضائله تارة وبما فعله في ابتداء الأمر من اخراج زوجته واطفاله ليلا إلى بيوت الانصار وبما اعتمده اذ ذاك من تخلفه في بيته واظهار انه قد انعكف على جمع القرآن وبسائر انواع الحيل فيها لم تحصل له إلاَّ بتجريد السيف كما فعل في آخر الأمر ولست الوم العرب لا سيما قريشا في بغضها له وانحرافها عنه فانه وترها وسفك دماءها وكشف القناع في منابذتها ونفوس العرب واكبادهم كما تعلم. وليس الإسلام بمانع من بقاء الاحقاد في النفوس كما نشاهده اليوم عيانا والناس كالناس الاول والطبائع واحدة فاحسب انك كنت من سنتين أو ثلاث جاهليا أو من بعض الروم

أقول:

أبو حيان التوحيدي ليس ثقة فيما ينفرد به وهذه الرسالة من وضعه وتأليفه، هذا مضافاً إلى أنَّ دخول علي عليه السلام في أهل الشورى لم يكن عن إختياره بل كان مكرهاً عليه لكي تُخلَق الأنداد لعلي عليه السلام من جهة ولكي يُضمَن منه أن يبايع لعثمان ومن ثمَّ لا يتحرَّك لنقض بيعته كما تحرَّك بالأمس لنقض بيعة أبي بكر وإذا لم يكن قد يتيسر له أنصار آنذاك فالأمر هنا محتمل جداً.

بعض مناقشاته مع السيد المرتضى:

١٨. قال ابن أبي الحديد: الطعن السابع: قصة خالد بن الوليد وقتله مالك بن نويرة ومضاجعته امرأته من ليلته وإنَّ أبا بكر ترك إقامة الحدِّ عليه وزعم أنَّه سيف من سيوف الله

وقد قتل واحد من المسلمين ابنك أو اخاك ثمَّ اسلمت اكان اسلامك يذهب عنك ما تجده من بغض ذلك القاتل وشن آنه كلا ان ذلك لغير ذاهب هذا اذا كان الإسلام صحيحا والعقيدة محققة لا كإسلام كثير من العرب فبعضهم تقليدا وبعضهم للطمع والكسب وبعضهم خوفا من السيف وبعضهم على طريق الحمية والانتصار أو لعداوة قوم آخرين من أضداد الإسلام وأعدائه. واعلم ان كل دم أراقه رسول الله صلى الله عليه وآله بسيف علي عليه السلام وبسيف غيره فإنَّ العرب بعد وفاته عليه السلام عصبت تلك الدماء بعلي بن أبي طالب عليه السلام وحده لانه لم يكن في رهطه من يستحق في شرعهم وسنتهم وعادتهم ان يعصب به تلك الدماء إلاَّ بعلي وحده. وهذه عاده العرب اذا قتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل فإن مات أو تعذرت عليها مطالبته طالبت بها أمثل الناس من أهله لما قتل قوم من بنى تميم أخا لعمرو بن هند قال بعض اعدائه يحرض عمرا عليهم:

وحوادث الايام لا يبقى لها إلاَّ الحجارة
من مبلغ عمرا بان المرء لم يخلق صباره
تسفى الرياح خلال كشحيه وقد سلبوا إزاره
ها ان عجزة امه بالسفح اسفل من اواره
فاقتل زرارة لا ارى في القوم امثل من زرارة

فامره ان يقتل زرارة بن عدس رئيس بني تميم ولم يكن قاتلا اخا الملك ولا حاضرا قتله ومن نظر في ايام العرب ووقائعها ومقاتلها عرف ما ذكرناه.

ثم قال سالت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد رحمه الله فقلت له اني لاعجب من علي عليه السلام كيف بقي تلك المدة الطويلة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف ما اغتيل وفتك به في جوف منزله مع تلظي الاكباد عليه فقال لو لا انه ارغم انفه بالتراب ووضع خده في حضيض الارض لقتل ولكنه اخمل نفسه واشتغل بالعبادة والصلاة والنظر في القرآن وخرج عن ذلك الزي الاول وذلك الشعار ونسي السيف وصار كالفاتك يتوب ويصير سائحا في الارض أو راهبا في الجبال ولما اطاع القوم الذين ولوا الأمر وصار اذل لهم من الحذاء تركوه وسكتوا عنه ولم تكن العرب لتقدم عليه إلاَّ بمواطاة من متولي الأمر وباطن في السر منه فلما لم يكن لولاه الأمر باعث وداع إلى قتله وقع الامساك عنه ولو لا ذلك لقتل.

(٢) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٣/٢٩٧-٣٠١.

سلَّه الله على أعدائه مع أنَّ الله تعالى قد أوجب القوَد وحدَّ الزنا عموماً وإنَّ عمر نبَّهه وقال له: اقتله فإنَّه قتل مسلماً.

أجاب قاضي القضاة فقال: إنَّ شيخنا أبا علي قال: إنَّ الردَّة ظهرت من مالك بن نويرة لأنَّه جاء في الأخبار أنَّه ردَّ صدقات قومه عليهم لمَّا بلغه موت رسول الله ﷺ كما فعله سائر أهل الردَّة فاستحق القتل فإن قال قائل: فقد كان يصلي قيل له: وكذلك سائر أهل الردَّة وإنَّما كفروا بالامتناع من الزكاة واعتقادهم إسقاط وجوبها دون غيره فإن قيل: فلم أنكر عمر قيل: كان الأمر إلى أبي بكر فلا وجه لإنكار عمر وقد يجوز أن يعلم أبو بكر من الحال ما يخفى على عمر فإن قيل: فما معنى ما روي عن أبي بكر من أنَّ خالداً تأوَّل فأخطأ قيل: أراد عجلته عليه بالقتل وقد كان الواجب عنده على خالد أن يتوقَّف للشبهة واستدل أبو علي على ردَّته بأنَّ أخاه متمِّم بن نويرة لمَّا أنشد عمر مرثيته أخاه قال له: وددت أنِّي أقول الشعر فأرثي أخي زيداً بمثل ما رثيت به أخاك فقال متمِّم: لو قتل أخي على مثل ما قتل عليه أخوك ما رثيته فقال عمر ما عزَّاني أحد بمثل تعزيتك فدلَّ هذا على أنَّ مالكاً لم يقتل على الإسلام كما قتل زيد.

وأجاب عن تزويج خالد بامرأته بأنَّه إذا قتل على الردَّة في دار الكفر جاز تزويج امرأته عند كثير من أهل العلم وإن كان لا يجوز أن يطأها إلاَّ بعد الاستبراء.

وحكي عن أبي علي أنَّه إنَّما قتله لأنَّه ذكر رسول الله ﷺ فقال صاحبك وأوهم بذلك أنَّه ليس بصاحب له وكان عنده أنَّ ذلك رِدَّة وعلم عند المشاهدة المقصد وهو أمير القوم فجاز أن يقتله وإن كان الأولى ألاَّ يستعجل وأن يكشف الأمر في ردَّته حتَّى يتَّضح فلهذا لم يقتله أبو بكر به فأمَّا وطؤه لامرأته فلم يثبت فلا يصحُّ أن يجعل طعناًفيه.

اعترض المرتضى: فقال: أمَّا منع خالد في قتل مالك بن نويرة واستباحة امرأته وأمواله لنسبته إيّاه إلى ردَّة لم تظهر منه بل كان الظاهر خلافها من الإسلام فعظيم ويجري مجراه في العظم تغافل من تغافل عن أمره ولم يُقِم فيه حكم الله تعالى وأقرَّه على الخطأ الذي شهد هو به على نفسه ويجري مجراهما من أمكنه أن يعلم الحال فأهملها ولم يتصفَّح ما روي من الأخبار في هذا الباب وتعصَّب لأسلافه ومذهبه وكيف يجوز عند خصومنا على مالك وأصحابه جحد الزكاة مع المقام على الصلاة وهما جميعاً في قرن لأنَّ العلم الضروري بأنَّهما

من دينه ﷺ وشريعته على حدّ واحد وهل نسبة مالك إلى الردَّة مع ما ذكرناه إلاَّ قدح في الأصول ونقض لما تضمَّنته من أنَّ الزكاة معلومة ضرورة من دينه ﷺ وأعجب من كلِّ عجيب قوله وكذلك سائر أهل الردَّة يعني أنَّهم كانوا يصلّون ويجحدون الزكاة لأنَّا قد بيَّنا أنَّ ذلك مستحيل غير ممكن وكيف يصح ذلك وقد روى جميع أهل النَّقل أنَّ أبا بكر لمَّا وصَّى الجيش الذين أنفذهم بأن يؤذِّنوا ويقيموا فإن أذَّن القوم كأذانهم وإقامتهم كفُّوا عنهم وإن لم يفعلوا أغاروا عليهم فجعل أمارة الإسلام والبراءة من الردَّة الأذان والإقامة وكيف يطلق في سائر أهل الردَّة ما أطلقه من أنَّهم كانوا يصلّون وقد علمنا أنَّ أصحاب مسيلمة وطليحة وغيرهما ممَّن كان ادّعى النبوة وخلع الشريعة ما كانوا يرون الصلاة ولا شيئاً ممَّا جاءت به شريعتنا وقصة مالك معروفة عند من تأمَّل كتب السير والنَّقل لأنَّه كان على صدقات قومه بني يربوع والياً من قبل رسول الله ﷺ ولمَّا بلغته وفاة رسول الله ﷺ أمسك عن أخذ الصَّدقة من قومه وقال لهم: تربَّصوا بها حتَّى يقوم قائم بعد النبي ﷺ وننظر ما يكون من أمره وقد صرَّح بذلك في شعره حيث يقول:

وقال رجال سدد اليوم مالك ... وقال رجال مالك لم يسدد
فقلت دعوني لا أبا لأبيكم ... فلم أُخطِ رأيا في المقام ولا الندي
وقلت خذوا أموالكم غير خائف ... ولا ناظر فيما يجى به غدي
فدونكموها انما هي مالكم ... مصورة أخلاقها لم تجدد
سأجعل نفسي دون ما تحذرونه ... وأرهنكم يوما بما قلته يدي
فان قام بالأمر المجدد قائم ... أطعنا وقلنا الدين دين محمد

فصرَّح كما ترى أنَّه استبقى الصَّدقة في أيدي قومه رفقاً بهم وتقرُّباً إليهم إلى أن يقوم بالأمر من يُدفَع ذلك إليه.

وقد روى جماعة من أهل السير وذكره الطبري في تاريخه أنَّ مالكاً نهى قومه عن الاجتماع على منع الصدقات وفرَّقهم وقال: يا بني يربوع إنَّا كنَّا قد عصينا أُمراءنا إذ دعونا إلى هذا الدين وبطَّأنا الناس عنه فلم نفلح ولم ننجح وإنِّي قد نظرت في هذا الأمر فوجدت الأمر يتأتَّى لهؤلاء القوم بغير سياسة وإذا أمر لا يسوسه الناس فإيَّاكم ومعاداة قوم يصنع لهم فتفرَّقوا على ذلك إلى أموالهم.

ورجع مالك إلى منزلة فلمَّا قدم خالد البطاح بثَّ السَّرايا وأمرهم بداعية الإسلام وأن

يأتوه بكلٍّ من لم يجب وأمرهم إن امتنع أن يقاتلوه فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر من بني يربوع واختلف السريَّة في أمرهم وفي السريَّة أبو قتادة الحارث بن ربعي فكان ممَّن شهد أنَّهم أذَّنوا وأقاموا وصلُّوا فلما أختلفوا فيهم أمر بهم خالد فحبسوا وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شى فأمر خالد منادياً ينادي ادفئوا أُسراءكم فظنُّوا أنَّهم أُمروا بقتلهم لأنَّ هذه اللفظة تستعمل في لغة كنانة للقتل فقتل ضرار بن الأزور مالكاً وتزوَّج خالد زوجته أُمَّ تميم بنت المنهال.

وفي خبر آخر أنَّ السريَّة التي بعث بها خالد لمَّا غشيت القوم تحت الليل راعوهم فأخذ القوم السلاح قال: فقلنا إنَّا المسلمون فقالوا: ونحن المسلمون قلنا: فما بال السلاح معكم قلنا: فضعوا السلاح فلمَّا وضعوا السلاح ربطوا أُسارى فأتوا بهم خالداً فحدَّث أبو قتادة خالد بن الوليد إنَّ القوم نادوا بالإسلام وإنَّ لهم أماناً فلم يلتفت خالد إلى قولهم وأمر بقتلهم وقسَّم سبيهم وحلف أبو قتادة ألاَّ يسير تحت لواء خالد في جيش أبداً وركب فرسه شاذّاً إلى أبي بكر فأخبره الخبر وقال له: إنِّي نهيت خالداً عن قتله فلم يقبل قولي وأخذ بشهادة الأعراب الذين غرضهم الغنائم وإنَّ عمر لمَّا سمع ذلك تكلَّم فيه عند أبي بكر فأكثر وقال: إنَّ القصاص قد وجب عليه ولمَّا أقبل خالد بن الوليد قافلاً دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد معتجراً بعمامة له قد غرز في عمامته أسهماً فلمَّا دخل المسجد قام إليه عمر فنزع الأسهم عن رأسه فحطمها ثمَّ قال له: يا عدوَّ نفسه أعدوت على أمرى مسلم فقتلته ثمَّ نزوت على امرأته والله لنرجمنك بأحجارك وخالد لا يكلِّمه ولا يظنُّ إلاَّ أنَّ رأي أبي بكر مثل رأيه حتَّى دخل إلى أبي بكر واعتذر إليه بعذره وتجاوز عنه فخرج خالد وعمر جالس في المسجد فقال: هلمَّ إليَّ يا بن أُمِّ شملة فعرف عمر أنَّ أبا بكر قد رضي عنه فلم يكلِّمه ودخل بيته.

وقد روي أيضاً: إنَّ عمر لمَّا ولي جمع من عشيرة مالك بن نويرة من وجد منهم واسترجع ما وجد عند المسلمين من أموالهم وأولادهم ونسائهم فردَّ ذلك عليهم جميعاً مع نصيبه كان منهم وقيل: أنَّه ارتجع بعض نسائهم من نواحي دمشق وبعضهنَّ حوامل فردَّهنَّ على أزواجهنَّ فالأمر ظاهر في خطأ خالد وخطأ من تجاوز عنه وقول صاحب الكتاب: إنَّه يجوز أن يخفى عن عمر ما يظهر لأبي بكر ليس بشى لأنَّ الأمر في قصَّة خالد لم يكن مشتبهاً بل كان مشاهداً معلوماً لكلٍّ من حضره وما تأوَّل به في القتل لا يعذر لأجله وما رأينا

أبا بكر حكم فيه بحكم المتأوّل ولا غيره ولا تلافى خطأه وزلله وكونه سيفاً من سيوف الله على ما إدّعاه لا يسقط عنه الأحكام ويبرئه من الآثام.

وأمَّا قول متمِّم: (لو قتل أخي على ما قتل عليه أخوك لما رثيته) لا يدلُّ على أنَّه كان مرتداً فكيف يظنُّ عاقل أنَّ متمماً يعترف بردَّة أخيه وهو يطالب أبا بكر بدمه والاقتصاص من قاتليه وردِّ سبيه وأنَّه أراد في الجملة التقرُّب إلى عمر بتقريظ أخيه ثمَّ لو كان ظاهر هذا القول كباطنه لكان إنَّما يقصد تفضيل قتلة زيد على قتلة مالك والحال في ذلك أظهر لأنَّ زيداً قُتِلَ في بعث المسلمين ذابّاً عن وجوههم ومالك قُتِلَ على شبهة وبين الأمرين فرق.

وأمَّا قوله في النبي صلى الله عليه وآله: (صاحبك) فقد قال أهل العلم: إنَّه أراد القرشية لأنَّ خالداً قرشي وبعد فليس في ظاهر أضافته إليه دلالة على نفيه له عن نفسه ولو كان علم من مقصده الاستخفاف والإهانة على ما إدّعاه صاحب الكتاب لوجب أن يعتذر خالد بذلك عند أبي بكر وعمر ويعتذر به أبو بكر لمَّا طالبه عمر بقتله فإنَّ عمر ما كان يمنع من قتل قادح في نبوَّة النبي صلى الله عليه وآله وإن كان الأمر على ذلك فأيّ معنى لقول أبي بكر تأوَّل فأخطأ وإنَّما تأوَّل فأصاب إن كان الأمر على ما ذكر.

قال ابن أبي الحديد: أمَّا تعجُّب المرتضى من كون قوم منعوا الزكاة وأقاموا على الصلاة ودعواه أنَّ هذا غير ممكن ولا صحيح فالعجب منه كيف ينكر وقوع ذلك...

فأمَّا الوقوع فهو المعلوم ضرورة بالتواتر كالعلم بأنَّ أبا بكر ولي الخلافة بعد الرسول ضرورة بطريق التواتر ومن أراد الوقوف على ذلك فلينظر في كتب التواريخ فإنَّها تشتمل من ذلك على ما يشفي ويكفي.

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير باسناد ذكره: إنَّ أبا بكر أقام بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وتوجيهه أُسامة في جيشه إلى حيث قُتِلَ أبوه (زيد بن حارثة) لم يحدث شيئاً وجاءته وفود العرب مرتدّين يقرُّون بالصلاة ويمنعون الصدقة فلم يقبل منهم وردَّهم وأقام حتَّى قدم أُسامة بعد أربعين يوماً من شخوصه ويقال بعد سبعين يوماً.

وروى أبو جعفر قال: امتنعت العرب قاطبة من أداء الزكاة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلاَّ قريشاً وثقيفاً(١).

---

(١) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ٣/٢٤٢.

وروى أبو جعفر عن السري عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال: ارتدَّت العرب ومنعت الزكاة إلاَّ قريشاً وثقيفاً فأمَّا هوازن فقدَّمت رجلاً وأخَّرت أُخرى أمسكوا الصدقة(١).

وروى أبو جعفر قال: لمَّا منعت العرب الزكاة كان أبو بكر ينتظر قدوم أُسامة بالجيش فلم يحارب أحداً قبل قدومه إلاَّ عبساً وذبيان فإنَّه قاتلهم قبل رجوع أُسامة(٢).

وروى أبو جعفر قال: قدمت وفود من قبائل العرب المدينة فنزلوا على وجوه الناس بها ويحملونهم إلى أبي بكر أن يقيموا الصلاة وألاَّ يؤتوا الزكاة فعزم الله لأبي بكر على الحق وقال: لو منعوني عقال بعير لجاهدتهم عليه(٣).

وروى أبو جعفر شعراً للخطيل بن أوس أخي الحطيئة في معنى منع الزكاة وإنَّ أبا بكر ردَّ سؤال العرب ولم يجبهم من جملته.

أطعنا رسول الله ما كان بيننا ... فيا لعباد الله ما لأبي بكر
أيورثها بكراً إذا مات بعده ... وتلك لعمر الله قاصمة الظهر
فهلاَّ رددتم وفدنا بزمانه ... وهلاَّ حسَّ راغية البكر
فإنَّ التي سألوكم فمنعتم ... لكالتمر أو أحلى اليَّ من التمر(٤)

وروى أبو جعفر قال: لمَّا قدمت العرب المدينة على أبي بكر فكلَّموه في إسقاط الزكاة نزلوا على وجوه الناس بالمدينة فلم يبق أحد إلاَّ ونزل عليه ناساً منهم إلاَّ العباس بن عبد المطلب ثمَّ اجتمع إلى أبي بكر المسلمون فخوَّفوه بأس العرب وإجتماعها قال ضرار بن الأزور: فما رأيت أحداً ليس رسول الله أملأ بحرب شعواء من أبي بكر فجعلنا نخوِّفه ونروِّعه وكأنَّما نخبره بما له لا ما عليه واجتمعت كلمة المسلمين على إجابة العرب إلى ما طلبت وأبى أبو بكر أن يفعل إلاَّ ما كان يفعله رسول الله ﷺ وأن يأخذ إلاَّ ما كان يأخذ ثمَّ أجَّلهم يوماً وليلة ثمَّ أمرهم بالانصراف وطاروا إلى عشائرهم(٥).

و روى أبو جعفر قال: كان رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص إلى عمان قبل موته فمات وهو بعمان فأقبل قافلاً إلى المدينة فوجد العرب قد منعت الزكاة فنزل في بني عامر

---

(١) نفس المصدر ٣/٢٤٢.
(٢) نفس المصدر ٣/٢٤٨.
(٣) نفس المصدر ٣/٢٤٤.
(٤) نفس المصدر ٣/٢٤٤.
(٥) نفس المصدر ٣/٢٥٦-٢٥٨.

على قرَّة بن هبيرة وقرَّة يقدِّم رجلاً ويؤخِّر أُخرى وعلى ذلك بنو عامر كلُّهم إلاَّ الخواص ثمَّ قدم المدينة فأطافت به قريش فأخبرهم إنَّ العساكر معسكرة حولهم فتفرَّق المسلمون وتحلَّقوا حلقاً وأقبل عمر بن الخطاب فمرَّ بحلقة وهم يتحدَّثون فيما سمعوا من عمرو وفي تلك الحلقة علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد فلمَّا دنا عمر منهم سكتوا فقال: في أي شي أنتم فلم يخبروه فقال: ما أعلمني بالذي خلوتم عليه فغضب طلحة وقال: الله يا بن الخطاب إنَّك لتعلم الغيب فقال: لا يعلم الغيب إلاَّ الله ولكن أظنُّ قلتم ما أخوفنا على قريش من العرب وأخلقهم ألاَّ يقرُّو ا بهذا الأمر قالوا: صدقت فقال: فلا تخافوا هذه المنزلة إنَّا والله منكم على العرب أخوف منِّي عليكم من العرب[(١)].

قال أبو جعفر وحدَّثني السري قال: حدَّثنا شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال: نزل عمرو بن العاص بمنصرفه من عمان بعد وفاة رسول الله ﷺ بقرة بن هبيرة بن سلمة بن يسير وحوله عساكر من أفنائهم فذبح له وأكرم منزلته فلمَّا أراد الرحلة خلا به وقال: يا هذا إنَّ العرب لا تطيب لكم أنفساً بالأتاوة فإن أنتم أعفيتموها من أخذ أموالها فتسمع وتطيع وإن أبيتم فإنَّها تجتمع عليكم فقال عمرو: أتوعدنا بالعرب وتخوِّفنا بها موعدنا حفش أمِّك أما والله لأُوطئنَّه عليك الخيل وقدم على أبي بكر والمسلمين فاخبرهم[(٢)].

وروى أبو جعفر قال: كان رسول الله ﷺ قد فرَّق عمّاله في بني تميم على قبض الصدقات فجعل الزبرقان بن بدر على عوف والرباب وقيس بن عاصم على مقاعس والبطون وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو على بني عمرو ومالك بن نويرة على بني حنظلة فلمَّا توفي رسول الله ﷺ ضرب صفوان إلى أبي بكر حين وقع إليه الخبر بموت النبي ﷺ بصدقات بني عمرو وبما ولي منها وما ولي سبرة وأقام سبرة في قومه لحدث إن ناب وأطرق قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانع فكان له عدوّاً وقال وهو ينتظره وينتظر ما يصنع: ويلي عليه ما أدري ما أصنع إن أنا بايعت أبا بكر وأتيته بصدقات قومي خلَّفني فيهم فساءني عندهم وإن رددتها عليهم فليأتينَّ أبا بكر فيسوءني عنده ثمَّ عزم قيس على قسمتها في مقاعس والبطون ففعل وعزم الزبرقان على الوفاء فأتبع صفوان بصدقات عوف والرباب حتَّى

(١) نفس المصدر ٣/٢٥٨-٢٥٩.
(٢) نفس المصدر ٣/٢٥٩.

قدم بها المدينة وقال شعراً يعرِّض فيه بقيس بن عاصم ومن جملته:

وفيت بأذواد الرسول وقد أبت   سعاة فلم يـردد بـعيراً أمـيرها

فلمَّا أرسل أبو بكر إلى قيس العلاء بن الحضرمي أخرج الصدقة فأتاه بها وقدم معه إلى المدينه(١).

وفي تاريخ أبي جعفر الطبري من هذا الكثير الواسع وكذلك في تـاريخ غـيره مـن التواريخ وهذا أمر معلوم باضطرار لا يجوز لأحد أن يخالف فيه.

فأمَّا قوله: (كيف يصحُّ ذلك وقد قال لهم أبو بكر: إذا أذَّنوا وأقاموا كأذانكم وإقامتكم فكفُّوا عنهم فجعل أمارة الإسلام والبراءة من الردَّة الأذان والإقامة).

فإنَّه قد أسقط بعض الخبر.

قال أبو جعفر الطبري في كتابه: كانت وصيته لهم: إذا نزلتم فأذِّنوا وأقيموا فإن أذَّن القوم وأقاموا فكفُّوا عنهم فإن لم يفعلوا فلا شى إلاَّ الغارة ثمَّ أُقتلوهم كلَّ قتلة، الحرق فما سواه وإن أجابوا داعية الإسلام فاسألوهم فإن أقرُّوا بالزكاة فاقبلوا منهم وإن أبوا فلا شى إلاَّ الغارة ولا كلمة(٢).

فأمَّا قوله: (و كيف يطلق قاضي القضاة في سائر أهل الردَّة ما أطلقه من أنَّهم كانوا يصلُّون ومن جملتهم أصحاب مسيلمة وطلحة)

فإنَّما أراد قاضي القضاة بأهل الردَّة هاهنا مانعي الزكاة لا غير ولم يـرد مـن جـحد الإسلام بالكلية.

فأمَّا قصَّة مالك بن نويرة وخالد بن الوليد فإنَّها مشتبهة عندي ولا غروَ فقد اشتبهت على الصحابة وذلك إنَّ من حضرها من العرب اختلفوا في حال القوم هل كان عليهم شعار الإسلام أو لا واختلف أبو بكر وعمر في خالد مـع شـدَّة اتـفاقهما فأمَّـا الشـعرالذي رواه المرتضى لمالك بن نويرة فهو معروف إلاَّ البيت الأخير فإنَّه غـير مـعروف وعـليه عـمدة المرتضى في هذا المقام وما ذكره بعد من قصَّة القوم صحيح كلُّه مطابق لما في التواريخ إلاَّ مويضعات يسيرة.

منها: قوله إنَّ مالكاً نهى قومه عن الاجتماع على منع الصدقات فإنَّ ذلك غير منقول

(١) نفس المصدر ٣/٢٦٧-٢٦٨. (٢) نفس المصدر ٣/٢٧٧-٢٧٨.

وإنّما المنقول أنّه نهى قومه عن الاجتماع في موضع واحد وأمرهم أن يتفرقوا في مياههم ذكر ذلك الطبري[١] ولم يذكر نهيه إيّاهم عن الاجتماع على منع الصّدقة وقال الطـبري[٢]: إنَّ مالكاً تردَّد في أمَرَه هل يحمل الصَّدقات أم لا فجاءه خالد وهو متحيِّر سبح.

ومنها: أنَّ الطبري[٣] ذكر: أنَّ ضرار بن الأزور قتل مالكاً عن غير أمر خالد وإنَّ خالداً لمَّا سمع الواعية خرج وقد فرغوا منهم فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه، قال الطبري: وغضب أبو قتاده: لذلك وقال لخالد: هذا عملك وفارقه وأتى أبا بكر فأخبره فغضب عليه أبو بكر حتَّى كلَّمه فيه عمر فلم يرض إلاَّ أن يرجع إلى خالد فرجع إليه حتَّى قدم معه المدينة.

ومنها: أنَّ الطبري[٤] روى: أنَّ خالداً لمَّا تزوَّج أُمّ تميم بنت المنهال امرأة مالك لم يدخل بها وتركها حتَّى تقضي طهرها ولم يذكر المرتضى ذلك.

ومنها: أنَّ الطبري[٥] روى: أنَّ متمماً لمَّا قدم المدينة طلب إلى أبي بكر في سبيهم فكتب له بردِّ السبي والمرتضى ذكر: أنَّه لم يُرَدَّ إلاَّ في خلافة عمر.

فأمَّا قول المرتضى: (إنَّ قول متمِّم: لو قتل أخي على مثل ما قتل عليه أخوك لما رثيته) لا يدلُّ على ردَّته فصحيح ولا ريب أنَّه قصد تقريظ زيد بن الخطَّاب وأن يرضى عمر أخاه بذلك ونعمّا قال المرتضى: إنَّ بين القتلتين فرقاً ظاهراً وإليه أشار متمم لا محالة.

فأمَّا قول مالك: صاحبك يعني النبي ﷺ فقد روى هذه اللفظة الطبري في التاريخ[٦] عن ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق قال: كان خالد يعتذر عن قتله فيقول: إنَّه قال له وهو يراجعه ما أخال صاحبكم إلاَّ قال كذا وكذا فقال له خالد: أوما تعدُّه لك صاحباً وهذه لعمري كلمة جافية وإن كان لها مخرج في التأويل إلاَّ أنَّه مستكره وقرائن الأحوال يعرفها من شاهدها وسمعها فإذا كان خالد قد كان يعتذر بذلك فقد اندفع قول المرتضى: هلاَّ اعتذر بذلك ولست أنزه خالداً عن الخطأ وأعلم أنَّه كان جباراً فاتكاً لا يراقب الدين فيما يحمله عليه الغضب وهوى نفسه ولقد وقع منه في حياة رسول الله ﷺ مع بني جذيمة بالغميصاء أعظم ممَّا وقع منه في حقِّ مالك بن نويرة وعفا عنه رسول الله ﷺ بعد أن غضب عليه مدَّةً

(١) نفس المصدر ٣/٢٧٧.
(٢) نفس المصدر ٣/٢٧٧.
(٣) نفس المصدر ٣/٢٧٨.
(٤) نفس المصدر ٣/٢٧٨.
(٥) نفس المصدر ٣/٢٧٩.
(٦) نفس المصدر: ٣/٢٨٠.

وأعرض عنه وذلك العفو هو الذي أطمعه حتَّى فعل ببني يربوع ما فعل بالبطاح(١).

أقول: الروايات التي أوردها ابن أبي الحديد للردِّ على السيد المرتضى كلّها من طريق سيف بن عمر التميمي الكذّاب، ما عدا الرواية الأولى التي أوردها الطبري عن أبي زيد عمر بن شبة عن علي بن محمد (المدائني) عن أبي معشر ويزيد بن عياض بن جعدبة وغسان بن عبد الحميد وجويرية بن أسماء(٢).

من مشيختهم(٣)، ثم ان غسان مجهول(٤)، ويزيد كذّاب(٥)، وأبي معشر(٦) اختلط قبل

---

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٧/٢٠٢-٢١٤.

(٢) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٠٧/٢ جويرية بن أسماء بن عبيد بن مخارق ويقال مخراق الضبعي أبو مخارق ويقال أبو أسماء البصري روى عن أبيه ونافع والزهري وبديح مولى عبد الله بن جعفر ومالك بن أنس وهو من أقرانه وغيرهم وعنه حبّان بن هلال وحجاج بن منهال وابن أخته سعيد بن عامر الضبعي وابن أخيه عبد الله بن محمد بن أسماء وأبو عبد الرحمن المقري وأبو سلمة ويحيى القطان ويزيد بن هارون ومسدد وأبو الوليد وغيرهم قال ابن معين: ليس به بأس وقال أحمد: ثقة ليس به بأس وقال أبو حاتم: صالح قلت: أرخ البخاري وغيره وفاته سنة ١٧٣ هـ وكذلك ابن حبان في الثقات وقال ابن سعد: كان صاحب علم كثير وذكره ابن المديني في الطبقة السابعة من أصحاب نافع.

(٣) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ٢٤١/٣.

(٤) قال ابن حجر في لسان الميزان ٤١٨/٤غسان بن عبد الحميد عن بن المنكدر وعنه مسلم بن إبراهيم مجهول.

(٥) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣٠٨/١١ يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي أبو الحكم المدني نزل البصرة روى عن الأعرج وأبي ثفال المري وابن المنكدر وعاصم بن عمر بن قتادة وسعيد المقبري وزيد بن علي بن الحسين والزهري ونافع ويحيى بن سعيد وهشام بن عروة وجماعة وعنه ابنه الحكم وهشام بن سعد ومات قبله وابن وهب وابن أبي فديك وعبد الصمد بن النعمان ويزيد بن هارون وأبو تميلة وأبو ضمرة أنس بن عياض الليثي ويقال أنّه بن عمّه وسعيد بن أبي مريم وعلي بن الجعد وشيبان بن فروخ وآخرون وروى عمر بن دينار عن يزيد بن جعدبة عن عبيد بن السباق وغيره فقيل هو هذا وقيل غيره.
قال ابن خزيمة: عمرو أجلّ وأكبر من أن يروي عن يزيد بن عياض وقال أبو حاتم: هو جده لأنَّ بعضهم يقول يزيد بن عياض بن يزيد بن جعدبة وقال عبد الحميد بن الوليد المصري عن ابن القاسم: سألت مالكاً عن ابن سمعان فقال: كذّاب قلت: فيزيد بن عياض قال: أكذب وأكذب وقال الدوري عن ابن معين: ليس بشيء.
وقال أحمد بن صالح المصري: أظنُّه كان يضع للناس وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: ضعيف الحديث منكر الحديث وعن أبي زرعة: ضعيف الحديث وأمر أن يضرب على حديث وقال البخاري ومسلم: منكر الحديث وقال أبو داود: ترك حديثه ابن عيينة يتكلّم فيه وقال النسائي: متروك الحديث وقال في موضوع آخر: كذّاب وقال مرّة: ليس بثقة ولا يكتب حديثه.
وقال ابن عدي: عامّة ما يرويه غير محفوظ قلت: وقال العجلي وعلي بن المديني والدارقطني: ضعيف وقال يزيد بن الهيثم عن ابن معين: كان يكذب وقال حسين بن حبان: قلت لابن معين: كيف قصّته قال: أفسدوه جعلوا يدخلون له الأحاديث فيقرأها وإذا كان لا يعقل ما سمع ممّا لم يسمع فكيف يكتب عنه

سنتين من وفاته، والمدائني روى عنه في وقت اختلاطه، أمَّا جويرية: فقد وثَّقوه، ولكنَّنا لانعرف مشيخته، وإذا أغضينا الطرف عن ذلك فالرواية خبر واحد، فمن أين حصل التواتر الذي ادَّعاه ابن أبي الحديد لقضية مجى القبائل تقرُّ بالصلاة وتمتنع عن الزكاة؟.

المصادر التاريخية التي اعتمد عليها ابن أبي الحديد

اعتمد ابن أبي الحديد في معلوماته التاريخية التي ضمَّنها شرحه للنهج على نوعين من الكتب:

الأوّل: الأصول.

الثاني: الموسوعات

الأصول:

- **عوانة بن الحكم (ت ١٤٨هـ)**

١. (كتاب الشورى ومقتل عثمان).

- **محمد بن إسحاق (ت ١٥٠هـ)**

٢. (السيرة والمغازي).

٣. (أخبار الخلفاء).

وقال أحمد بن أبي مريم قال يحيى بن معين: لا يُكتب حديثه وجزم أبو أحمد الحاكم تبعاً للبخاري بأنَّه أخو أبي ضمرة الليثي.
وقال ابن سعد: كان قليل الحديث فيه ضعف مات بالبصرة في خلافة المهدي وقال الجوزجاني: ذهب حديثه سكت الناس عنه وقال الفلاس: ضعيف الحديث جداً وقال الأزدي: متروك الحديث وقال الساجي: منكر الحديث وذكره يعقوب بن سفيان في باب من يرغب عن الرواية عنهم وكنت أسمع أصحابنا يضعِّفونهم.

(٦) قال ابن حبان في المجروحين ٣/٦٠ نجيح السندي أبو معشر مولى أم موسى من أهل المدينة وأم موسى هي أم المهدي يروي عن محمد بن عمر ونافع وهشام بن عروة روى عنه العراقيون مات سنة سبعين ومائة في شهر رمضان فصلَّى عليه هارون الرشيد في السنة التي استخلف فيها ودفن في المقبرة الكبيرة ببغداد وكان ممَّن اختلط في آخر عمره وبقي قبل أن يموت سنتين في تغير شديد لا يدري ما يحدث به فكثر المناكير في روايته من قبل اختلاطه فبطل الاحتجاج به.

- **أبو مخنف (لوط ابن يحيى الأزدي ت ١٥٨هـ).**

٤. (كتاب وقعة الجمل).

- **الشرقي بن القطامي الوليد بن الحصين الكوفي (توفي قبل المأتين للهجرة)[١].**

٥. لم يذكر اسم كتابه.

- **الهيثم بن عدي (ت ٢٠٦هـ)**

٦. (مثالب العرب).

- **أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)**

٧. (كتاب القبائل)

٨. (كتاب المثالب)

٩. (كتاب الأنساب)

١٠ (كتاب مقاتل الفرسان)

١١. (كتاب التاج)

- **هشام بن الكلبي (ت٢٠٤هـ)**

١٢. (أخبار صفين).

١٣. (جمهرة النسب)

١٣. (كتاب الجمل).

- **الواقدي (ت٢٠٧هـ)[٢]**

١٤. (المغازي)

١٥. (كتاب صفين)

١٦. (كتاب الدَّار قصة قتل عثمان)

١٧. (كتاب الجمل)

١٨. (كتاب الشورى)

١٩. (تاريخ الواقدي).

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج١٣/٤٥١.

(٢) روى ابن أبي الحديد عن أبي حيان قال: رفع الواقدي إلى المأمون... من صلته.

- **نصر بن مزاحم بن يسار المنقري (ت٢١٢هـ)**

٢٠. وقعة كتاب صفين).

- **المدائني (ت٢٢٥هـ)**

٢١. (كتاب صفين)

٢٢. (كتاب الخوارج)

٢٣. (كتاب الأمثال)

٢٤. (كتاب الأكلة)

٢٥. كتاب (أمهات الخلفاء)

٢٦. (كتاب الجمل)

٢٧. كتاب (مقتل عثمان)

٢٨. (كتاب الفتوح).

- **أبو جعفر الإسكافي (ت٢٤٠هـ)**[١]

٢٩. نقض العثمانية.

- **أبو جعفر محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ)**

٣٠. الأمالي.

- **أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)**

٣١. (البيان والتبيين)

٣٢. (كتاب مفاخرة هاشم وعبد شمس)

٣٣. (كتاب السفيانية)

٣٤. (كتاب العثمانية)

٣٥. (كتاب مفاخرات قريش).

- **الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ)**

٣٦. (الموفقيات في الأخبار)

٣٧. (كتاب أنساب قريش).

---

(١) ترجمته في تاريخ بغداد ٥/٤١٦.

• **أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي (ت٢٧٦هـ)**

٣٨. (غريب الحديث)

٣٩. (عيون الأخبار)

٤٠. (كتاب المعارف).

• **إبراهيم بن الحسن بن علي الكسائي المعروف بابن ديزيل الهمداني (ت٢٨١هـ)**

٤١. (كتاب صفين).

• **أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)**

٤٢. الكامل.

• **ثعلب أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني البغدادي (ت٢٩١هـ)**

٤٤. (الأمالي).

• **أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري (ت٣٠١هـ)**

٤٥. الأمالي.

• **أحمد بن عبيد الله بن عمار أبو العباس الثقفي الكاتب المعروف بحمار العزير (ت٣١٤هـ)**

٤٦. كتاب مثالب معاوية، ومقاتل الطالبيين وغيرها ولم يذكر ابن أبي الحديد من أي مصنَّف نقل عنه).

• **الحسن بن عبد الله بن سعيد أبي أحمد العسكري (ت٣٨٢هـ)**

٤٧. كتاب الأمالي.

• **أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري**

٤٨. كتاب السقيفة.

• **إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي (ت٣٨٥هـ)**

٤٩. كتاب الغارات.

• **ابن رؤبة الدبَّاس محمد بن علي بن نصر**

٥٠. افتراق هاشم وعبد شمس.

• **ابن الأنباري محمد بن القاسم بن بشار**

٥١. الأمالي.

- **أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (توفي بعد الأربعمائة للهجرة)**

٥٢. الأوائل.

- **الآبي الوزير أبو سعد منصور بن الحسين وزير مجد الدولة رستم بن فخرالدولة بن بابويه**

٥٣. كتاب نثر الدررفي المحاضرات.

- **التنوخي أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم البصري (ت٣٨٤هـ)**

٥٤. نشوار المحاضرة.

الموسوعات :

- **محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) صاحب الواقدي**

٥٥. الطبقات الكبرى.

- **ابن ماكولا علي بن هبة الله (ت ٤٧٥هـ)**

٥٦. الإكمال في رفع عارض الإرتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب.

- **أحمد بن يحيى البلاذري (ت٢٧٩هـ)**

٥٧. أنساب الأشراف.

- **أحمد بن أبي طاهر طيفور (ت ٢٨٠هـ) :**

٥٨. أخبار الملوك.

٥٩. كتاب تاريخ بغداد.

- **أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)**

٦٠. تاريخ الرسل والملوك.

- **المسعودي (ت٣٤٥هـ)**

٦١. مروج الذهب.

- **أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت٤٦٣هـ)**

٦٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب.

- **أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)**

٦٣. (كتاب الأغاني الكبير)

٦٤. (مقاتل الطالبيين).

- **أبو حيان التوحيدي**

٦٥. (البصائر).

- **أبو بكر الخطيب البغدادي (ت٤٦٣ هـ):**

٦٦. (تاريخ بغداد)

- **الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)**

٦٧. كتاب ربيع الأبرار.

- **أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٠٩هـ):**

٦٨. (كتاب المنتظم)

٦٩. (كتاب سيرة عمر).

- **ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)**

٧٠. (الكامل في التاريخ).

الباب الثالث

الفصل الثاني

تراجم أصحاب الموسوعات التاريخية

التي اعتمد عليها ابن أبي الحديد

أحمد بن يحيى البلاذري، أحمد بن أبي طاهر طيفور، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المسعودي، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، أبو حيّان التوحيدي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، أبو عمر يوسف بن عبد البر، الخطيب أبو بكر، ابن ماكولا علي بن هبة الله، الزمخشري، علي بن عبد الكريم (ابن الأثير).

أحمد بن يحيى البلاذري (ت٢٧٩هـ)

قال ابن حجر في لسان الميزان: البلاذري صاحب التصانيف، سمع من ابن سعد والدولابي وعفان وشيبان بن فروخ وابن المديني وعنه محمد بن خلف ووكيع القاضي ويعقوب بن نعيم وأحمد بن عمّار ويحيى بن النديم وغيره.

قال ابن عساكر: بلغني أنَّه كان أديباً راويةً، وأنَّه مدح المأمون، وجالس المتوكِّل، وتوفي في أيّام المعتمد، وشوَّش في آخر أيّامه فشُدَّ في المارستان ومات فيه. وكان سبب ذلك أنَّه شرب البلاذُر على غير معرفة فلحقه ما لحقه ولهذا قيل له البلاذري[د] قال: وكان شاعراً، وله أهاج كثيرة، وكان ينقل من الفارسي إلى العربي.

قال ياقوت في معجم الأدباء: ذكره الصوّاف في ندماء المتوكِّل، وكان جدُّه جابر يخدم الخصيب أمير مصر، وكان عالماً فاضلاً نسّابةً متقِناً عاش إلى آخر أيّام المعتمد ولا يبعد أن يكون عاش إلى أوّل أيّام المعتضد(١).

قال الدكتور محمد حميد الله: والشريف المرتضى وقد ألف بعد البلاذري بحوالي قرن يذكر في كتابه الشافي ص٢٠٧:... أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري وحاله في الثقة عند العامة والبعد عن مقارنة الشيعة والضبط لما يرويه معروف. وفي ص٢٤٦ قال: وقد روى البلاذري في تاريخه، وهو معروف الثقة والضبط، وبريء من ممالأة الشيعة ومقارنتها...

قال الدكتور شاكر مصطفى: البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر (توفي سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م) هو من رجال البلاط العباسي منذ عهد المتوكِّل حتّى المعتز(٢) وقد عُيِّن مربيّاً لابنه عبد الله. وكان أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى العربية. ومصادر معلوماته تعتمد شيوخه الأربعة في بغداد: ابن أبي شيبة، والقاسم بن سلام (ت ٢٢٤)، وعلي بن محمد

(د) قال ياقوت في معجم الأدباء ٩٢/٥: ولا أدري أيهما شرب البلاذر! أحمد بن يحيى بن جابر بن داود أو جابربن داود، إلا أن الذي ما ذكره الجهشياري يدل على أن الذي شرب البلاذر هو جده...

(١) ابن حجر: لسان الميزان ٣٢٢/١.

(٢) **اقول:** أنظر ترجمة البلاذري للدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمة فتوح البلدان ص ٨-١٠ .

المدائني (ت ٢٢٥)، ومحمد بن سعد الواقدي (ت ٢٣٠)، ولكنَّه أغنى معارفه غنى كبيراً بالرحلة. فقد زار مدن الشام[(١)] والحجاز وإيران بحثاً وراء المعرفة بل زار مواقع الأحداث التاريخية بنفسه.

وقد كتب البلاذري عدداً من الكتب، منها كتاب البلدان الصغير وكتاب البلدان الكبير (ولم يتمه) وكتاب عهد أرشير لكن كتبه التي صنعت مجده هي: كتاب فتوح البلدان وخاصّة أنساب الأشراف.

و(فتوح البلدان)[(٢)] سجل شامل للفتوح الإسلامية وهو معروف بهذا الاسم ولو أنَّه في المخطوطات يحمل اسم (أمور البلدان) وقد فصَّل فيه البلاذري فتوح كلِّ بلد وكلِّ ما يتعلَّق به نقلاً عن أهل البلد أنفسهم وكتبهم. وأهمية الكتاب تظهر فيما أورد من معلومات ثقافية واقتصادية وإدارية، فقد فصَّل في منازل السلطان والقبائل العربية بعد الفتح.

أمَّا كتابه الثاني (أنساب الأشراف) فهو موسوعة ضخمة، جاءت رواياته في إطار الأنساب، توسَّعت حتى احتوت الأخبار والشعر والتراجم. ومصادر البلاذري في أنساب الأشراف تعتمد على المؤلفات المكتوبة وعلى الرواية الشفهية. فهو يوائم بين المصدرين حسب الحاجة، لكن منهجه في كلِّ الأحوال هو أن يختار الروايات التي يعتمدها أو ينقدها أحياناً مع ذكر الأسانيد. ويكتب أحياناً (قالوا) ويعني ذلك أنَّ نوعاً من الأجماع قد تمَّ حول قول بعض الروايات والرواة[(٣)]، ثمَّ يتممها بالروايات الأخرى. فأخباره عن (الشورى) تعتمد الواقدي والزهري (أي روايات المدينة) ثمَّ يضيف إليها روايات أبي مخنف... وواقعة الحرَّة عنده يرويها بصورة أساسية عن المدائني والواقدي وعوانة وأشياخ المدينة ويجمع، فيها بين الروايات المدنيّة والأمويّة. أمَّا الأنساب فيأخذها عن الزبير بن بكار، وأخباره عن عبد الملك بن مروان تستند إلى عوانة بن الحكم مباشرة أو بواسطة المدائني والواقدي فهي شامية

---

(١) وسمع من هشام بن عمار (ت ٢٤٦) وأبا حفص الدمشقي (ت ٢٢٥) ومحمد بن مصفى (ت ٢٤٦) (ترجمة المنجد).

(٢) حققه الدكتور صلاح الدين المنجد وطبع في القاهرة مع فهارس أربعة ومستدرك، وكان قد نشره قبله المستشرق الهولندي دخويه في ليدن في ثلاثة أقسام من سنة ١٨٦٣-١٨٦٦ وألحق به فهرسا للأعلام وآخر للرواة والفقهاء وثالثا للأماكن ومعجما للألفاظ ومستدركا. ثم نشرته شركة طبع الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٩٠١ عن طبعة دخويه.

(٣) **أقول**: الصحيح هو نوع من الشهرة بسبب اشتهار رواية راو من الرواة وبالتالي فان الخبر المصدر بلفظة (قالوا) لا يعني صحته أو وثاقته.

مدنية ولكنَّه يضيف إليها الروايات العراقية)[١].

أقول : احتوى أنساب الأشراف للبلاذري على ترجمة مفصلة للنبي صلى الله عليه وآله وغزواته وزوجاته والمستهزئين به من قريش والمستضعفين من أصحابه وقصة السقيفة وطرف من تراجم آبائه صلى الله عليه وآله (ج١-٢)، ثم ترجمة الطالبيين بدءا بأبي طالب وولده وذرياتهم مع عناية خاصة بترجمة علي والحسن والحسين عليهم السلام مفصلة وطرف من تراجم ذرياتهم (ج٢-ج٣) ثم تراجم مفصلة لبني العباس الى خلافة المهدي العباسي (ج ٤) ولبني أمية وما جرى زمانهم من حركة عبد الزبير والمختار والخوارج (ج ٥-ج٩) وبقية قبائل قريش وغيرها (ج٩-ج١٣)[٢].

رواياته عند ابن أبي الحديد :

تكاد تنحصر استفادة ابن أبي الحديد من البلاذري في حقل سيرة النبي صلى الله عليه وآله ومغازيه إلاَّ رواية تتعلَّق بسيرة عمر بن الخطاب وموارده لدى ابن أبي الحديد كما يلي :

ج ٢٤٦/٢ كلام ابن عباس في أمر التحكيم، كلام ابن عباس مع عمرو بن العاص.

ج ٨٤/١٤ قال ابن أبي الحديد في قصة بدر: نحن نذكر ذلك من كتاب المغازي للواقدي ونذكر ما عساه زاده محمد بن إسحاق وما زاده البلاذري في تاريخ الأشراف. إختار البلاذري رواية الواقدي التي تقول: إنَّ حمزة قتل عتبة وإنَّ علياً قتل الوليد وشرك في قتل شيبة...

١٨٧ قول أسامة في سهيل بن عمرو: يارسول الله هذا الذي كان يطعم الناس بمكة الثريد...

١٩٤ -١٩٥ قصة هبار بن الأسود.

---

(١) شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرِّخون ج ٢٤٣/١.

(٢) نشرت دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٥٩ الجزء الاول من أنساب الأشراف الخاص بالسيرة النبوية، ثم نشر الشيخ محمد باقر المحمودي الجزء الثاني والثالث في ترجمة الطالبيين سنة ١٩٧٣ وما بعدها، وكانت الجامعة العبرية بالقدس قد نشرت الجزء الرابع والخامس في ترجمة بني أمية وأعاد تحقيقهما الدكتور إحسان عباس وطبعا في بيروت ١٩٧٩ ثم نشر الدكتور عبد العزيز الدوري القسم الخاص ببني العباس سنة ١٩٧٨، ثم نشر الكتاب كاملا سنة ١٤١٧ في (١٣) جزءا بتحقيق الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي.

٢٠٩ إنَّ النبي ﷺ صلب عقبة بن أبي معيط بعد قتله.

٢١١ حاجزبن السائب وأخاه عويمر بن السائب قتلهما علي عليه السلام.

٢٣٢ النبي ﷺ أخذ اللواء من علي عليه السلام ودفعه إلى مصعب.

ج ١٥ /٥ قال ابن ابي الحديد: وزاد البلاذري في المتعاقدين على قتل النبي ﷺ عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

٦ ابن قميئة في أُحد.

٤٧ روايته عن ابن الكلبي أنَّ معاوية بن المغيرة جدع أنف حمزة يوم أُحد وقتله علي عليه السلام.

٥٠-٥١ في قتل المجذر.

٥١ قول ابن الكلبي عبد الله بن حميد قتله علي عليه السلام.

ج١٦/ ١٨١كلام زياد وهو غلام في مجلس عمر.

بعض روايات البلاذري من كتابه أنساب الأشراف:

قال البلاذري وهو يترجم لزيد بن علي (رض): وقرأت في كتب سالم كاتب هشام كتاباً نسخته:

(أمّا بعد فقد عرفت حال أهل الكوفة في حبِّهم أهل البيت، ووضعهم إيّاهم في غير مواضعهم لإفتراضهم على أنفسهم طاعتهم (ووظّفوا عليهم شرائع دينهم)، ونحلتهم إيّاهم عظيم، ما هو كائن ممَّا استأثر الله بعلمه دونهم، حتّى حملوهم على تفريق الجماعة والخروج على الأئمة.

وقد قَدِم زيد بن علي على أمير المؤمنين في خصومة فرأى رجلاً جدلاً لسناً حوّلاً قلَّباً خليقاً بصوغ الكلام وتمويهه واجترار الرجال بحلاوة لسانه وكثرة مخارجه في حججه وما يدلي به عند الخصام من العلو على الخصم بالقوَّة المؤدية إلى الفلج، فعجِّل إشخاصه إلى الحجاز ولا تدعه المقام قِبَلك فإنَّه إن أعاره القوم أسماعهم فحشاها من لين لفظه وحلاوة منطقه مع ما يدلي به من القرابة برسول الله ﷺ وجدهم مُيَّلاً إليه[1] غير مُتَّئِدة قلوبهم، ولا

(١) إلى هنا ينتهي نصّ الكتاب لدى البلاذري ج٤٣٤/٣-ط دار الفكر بيروت ١٤١٧.

ساكنة أحلامهم، ولا مصونة عندهم أديانهم، وبعض التحامل عليه فيه أذى له وإخراجه وتركه مع السلامة للجميع والحقن للدماء، والأمن للفرقة أحبُّ إليَّ من أمر فيه سفك دمائهم، وانتشار كلمتهم وقطع نسلهم والجماعة حبل الله المتين، ودين الله القويم، وعروته الوثقى، فادع إليك أشراف أهل المصر، وأوعدهم العقوبة في الأبشار واستصفاء الأموال، فإنَّ من له عقد أو عهد منهم سيبطى عنه ولا يخف معه إلاَّ الرعاع وأهل السواد ومن تنهضه الحاجة استلذاذاً للفتنة وأولئك ممَّن يستعبد إبليس وهو يستعبدهم. فبادرهم بالوعيد، واعضضهم بسوطك، وجرِّد فيهم سيفك، وأخف الأشراف قبل الأوساط، والأوساط قبل السفلة. واعلم أنَّك قائم على باب ألفة، وداع إلى طاعة، وحاض على جماعة، ومشمِّر لدين الله فلا تستوحش لكثرتهم، واجعل معقلك الذي تأوي إليه، وصغوك الذي تخرج منه الثقة بربِّك، والغضب لدينك، والمحاماة عن الجماعة، ومناصبة من أراد كسر هذا الباب الذي أمرهم الله بالدخول فيه، والتشاح عليه، فإنَّ أمير المؤمنين قد أعذر إليه وقضى من ذمامه، فليس له منزى إلى ادّعاء حقّ هو له ظلمه من نصيب نفسه، أو فى أو صلة لذي قربى إلاَّ الذي خاف أمير المؤمنين من حمل بادرة السفلة على الذي عسى أن يكونوا به أشقى وأضلَّ، ولهم أمر ولأمير المؤمنين أعز وأسهل إلى حياطة الدين والذبِّ عنه، فإنَّه لا يحبُّ أن يرى في أمَّته حالا متفاوتاً نكالا لهم مفنياً، فهو يستديم النظرة، ويتأتى للرشاد ويجتنبهم على المخاوف، ويستجرهم إلى المراشد، ويعدل بهم عن المهالك، فعل الوالد الشفيق على ولده، والراعي الحدب على رعيته. واعلم أنَّ من حجتك عليهم في استحقاق نصر الله لك عند معاندتهم توفيتك أطماعهم، وأعطية ذريتهم ونهيك جندك أن ينزلوا حريمهم ودورهم، فانتهز رضا الله فيما أنت بسبيله فإنَّه ليس ذنب أسرع تعجيل عقوبة من بغي، وقد أوقعهم الشيطان ودلاَّهم فيه، ودلَّهم عليه، والعصمة بتارك البغي أولى، فأمير المؤمنين يستعين الله عليهم وعلى غيرهم من رعيته، ويسأل إلهه ومولاه ووليه أن يصلح منهم ما كان فاسداً، وأن يسرع بهم إلى النجاة والفوز إنَّه سميع قريب(١).

قال البلاذري: وكتب زيد الى أهل الآفاق كتبا يصف فيها جور بني أمية وسوء سيرتهم ويحضهم على الجهاد ويدعوهم إليه وقال: لا تقولوا خرجنا غضبا لكم ولكن قولوا خرجنا

---

(١) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ / ١٧٠ -١٧١ولم يذكر الطبري مصدره الذي أخذ الرواية عنه.

غضبا لله ودينه.

وكان (زيد) إذا بويع قال: أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين وقسم هذا الفئ على أهله ورد المظالم وإقفال الـمجَمَّرة ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا الحرب، أتبايعون على هذا؟ فيبايعونه ويضع يده على يد الرجل ثم يقول عليك عهد الله وميثاقه لتفينَّ لنا ولتنصحنَّ في السر والعلانية والرخاء والشدة والعسرة واليسرة فيماسح على ذلك[١].

قال البلاذري: وبعث يوسف بن عمر إلى ام إمرأة لزيد أزدية، فهدم دارها وحملت إليه فقال لها: أزوَّجتِ زيدا؟ قالت: نعم زوجته وهو سامع مطيع ولو خطب إليك إذ كان كذلك لزوَّجته. فقال: شُقّوا عليها ثيابها، فجلدها بالسياط وهي تشتمه وتقول: ما أنت بعربي تعرِّيني وتضربني لعنك الله، فماتت تحت السياط ثم أمر بها فأُلقيت في العراء، فسرقها قومها ودفنوها في مقابرهم.

وأخذ إمرأة قوَّت زيدا على أمره فأمر بها أن تقطع يدها ورجلها، وضرب عنق زوجها.

وضرب إمرأة أشارت على أمها أن تؤوي ابنة لزيد خمسمائة سوط.

وهدم دورا كثيرة.

وأُتِيَ يوسف بعبد الله بن يعقوب السلمي من ولد عتبة بن فرقد وكان زوَّجَ ابنته من يحيى بن زيد فقال له يوسف: ائتني بابنتك، قال: وما تصنع بها جارية عاتق[٢] في البيتقال: أقسم لتأتيني بها أو لأضربنَّ عنقك، وقد كان كتب إلى هشام يصف طاعته، فأبى أن يأتيه بابنته فضرب عنقه، وأمر العريف أن يأتيه بابنة عبد الله بن يعقوب فأبى فأمر به فدُقَّت يده ورجله.

قال البلاذري: ولما فرغ يوسف من أمر زيد، صعد منبر الكوفة فشتم أهلها وقال: يا أهل المِدَرَة الخبيثة والله ما يقعقع لي بالشِّنان ولا تقرن بي الصعبة، لقد هممت أن أخرب بلدكم وأن أحربكم بأموالكم، والله ما أطلت منبري إلا لأسمعكم عليه ما تكرهون، فإنكم أهل بغي وخلاف، ولقد سألت أمير المؤمنين أن يأذن لي فيكم ولو فعل لقتلت مقاتلتكم، وسبيت نساءكم، إن يحيى بن زيد[٣] ليتنقل في حجال نسائكم كما كان أبوه يفعل، وما فيكم

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ج٣/٤٣٤-٤٣٥. (٢) العاتق: الجارية أول ما أدركت.

(٣) ترجم البلاذري ليحيى بن زيد وحركته ومقتله في الجوزجان في ج٣/٤٥٣-٤٥٨.

مطيع إلا حكيم بن شريك المحاربي، والله لو ظفرت بيحياكم لعرقت خصيبه كما عرقت خصيتي أبيه[١].

أحمد بن أبي طاهر طيفور (ت ٢٨٠هـ)

قال الخطيب في تاريخه: واسم أبي طاهر طيفور وهو مرورّوذي الأصل، كان أحد البلغاء الشعراء الرواة ومن أهل الفهم المذكورين بالعلم، وله كتاب بغداد المصنَّف في أخبار الخلفاء وأيّامهم، وحدَّث عن عمر بن شبة وأحمد بن الهيثم السامي وعبد الله بن أبي سعيد الوراق وغيرهم، روى عنه ابنه عبيد الله ومحمد بن خلف بن المرزبان، وذكر ابنه أنَّه مات في ليلة الأربعاء لأربع بقين من جمادى الأولى سنة ثمانين ومائتين، ودفن في مقابر باب الشام، وكان مولده ببغداد مدخل المأمون إليها من خراسان سنة أربع ومائتين[٢].

قال شاكر مصطفى: ابن طيفور أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المروزي (٢٠٤-٢٨٠هـ) هو شاعر أوّلاً، ثمَّ مؤرخ للآداب، ثمَّ أخباري مؤرِّخ، مروزي الأصل، بدأ مؤدِّب صبيان، ثمَّ لزم سوق الوراقين في بغداد حيث ولد ومات، وعاش يرزق من شعره وعلمه ولهذا وجد بعض الهجاء على لسانه كما ظهر بعض العداء في مواقف الناس منه وقائمة المؤلَّفات وراءه طويلة تزيد حسب رواية ابن النديم وياقوت على ٥٦ كتاباً معضمها في الشعر والشعراء وتاريخ الأدب. على أنَّ له منها بعض كتب التاريخ الهامَّة مثل: كتاب المعروفين من الأنبياء، وكتاب بغداد (وهو كتاب في تاريخ المدينة)، ومقاتل الفرسان، ومقاتل الشعراء، وأخبار المتظرفات، وكتاب الحجاب، وكتاب الجواهر، وكتاب الهدايا، وكتاب المؤنس وكتاب المؤلفين وقد سبق به ابن النديم.

وله مجموعة من الكتب تتَّصل بالتاريخ مثل فضل العرب على العجم، أسماء الشعراء الأوائل، الجامع في الشعراء وأخبارهم، أخبار مروان وآل مروان واختيار أشعارهم، أخبار وأشعار عدد من الشعراء منهم ابن النطاح، العتأبي، منصور النمري، أبو العتاهية، بشار، ابن ميادة ابن هرمة ... الخ، وله في هذا الباب أيضاً كتاب جمهرة بني هاشم وكتاب المختلف من

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ج٣ /٤٤٨-٤٥٠. (٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤/٢١١.

المؤتلف. كما أنَّ له مجموعة من كتب التعليم السياسي على شكل القصص مثل: خبر الملك العالي في تدبير المملكة والسياسة، كتاب الملك المصلح والوزير المعين، كتاب الملك البابلي والملك المصري الباغين، كتاب الملك الحكيم الرومي... هذا إلى بعض كتب القصص والسمر والرواية التاريخية.

ولم يبق من هذا الجهد كلّه سوى جزء من كتاب هو القسم السادس من كتاب بغداد وقد طبع(١) في مائتي صفحة ويبدأ بخلافة المأمون وينتهي بوفاته. ويبدو ابن طيفور في هذا الجزء مؤرِّخاً حسن الاطلاع وقد انفرد بعدد من الأخبار في عهد المأمون لا نـجدها لدى غيره (مثل حركة جند بغداد للمطالبة بـالأرزاق. تـوجيه مـحمد بـن حـميد الطـوسي إلى مكةأخبار أبي دلف العجلي. موقف المأمون من أهل الشام...) وهي تزيد في مجموعها على عشرين خبرا(٢).

رواياته عند ابن أبي الحديد:

روى له ابن أبي الحديد خبرين هما:

١. قال: روى أحمد بن أبي طاهر في (كتاب أخبار الملوك): أنَّ معاوية سمع المؤذِّن يقول: أشهد أن لا إله إلاَّ الله، فقالها ثلاثاً فقال: أشهد أنَّ محمداً رسول الله فقال: لله أبوك يابن عبد الله، لقد كنت عالي الهمَّة ما رضيت لنفسك إلاَّ أن يقرن اسمك باسم ربِّ العالمين(٣).

٢. وقال: روى ابن عباس ﷺ قال: دخلت على عمر في أوّل خلافته وقد أُلقي له صاع من تمر على خصفة فدعاني إلى الأكل فأكلت تمرة واحدة وأقبل يأكل حتّى أتى عليه ثمَّ شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقة له وطفق يحمد الله يكرر ذلك، ثمَّ قال: من أين جئت يا عبد الله؟ قلت: من المسجد، قال: كيف خلّفت ابن عمِّك فظننته يعني عبد الله بن جعفر، قلت: خلَّفته يلعب مع أترابه، قال: لم أعن ذلك إنَّما عنيت عظيمكم أهل البيت، قلت: خلَّفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان وهو يقرأ القرآن قال: يا عبد الله عليك دماء البدن

---

(١) طبع ثلاث مرّات أوّلها على يد المستشرق (كيلر) في ليبزيغ سنة ١٩٠٨م ثمَّ في القاهرة سنة ١٩٤٦ وأخيراً في بغداد بعنوان (بغداد في تاريخ الخلافة العباسية) سنة ١٩٦٨م مكتبة المثنى.

(٢) شاكر مصطفى: التاريخ والمؤرخون ج١/٢٤٥-٢٤٦. **أقول:** قد ذكر ابن النديم (١٦٣) قائمة كتب ابن ابي طاهر.

(٣) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٠ / ١٠١.

إن كتمتنيها هل بقي في نفسه شي من أمر الخلافة قلت: نعم قال: أيزعم أنَّ رسول الله ﷺ نصَّ عليه؟ قلت: نعم، وأزيدك سألت أبي عمّا يدَّعيه فقال: صدق، فقال عمر: لقد كان من رسول الله ﷺ في أمره ذرو من قول لا يثبت حجَّة ولا يقطع عذراً ولقد كان يربع في أمره وقتاً ما ولقد أراد في مرضه أن يصرِّح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام لا وربِّ هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبداً ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها فعلم رسول الله ﷺ أنِّي علمت ما في نفسه فأمسك وأبى الله إلاَّ إمضاء ما حتَّم.

قال ابن ابي الحديد ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب (كتاب تاريخ بغداد) في كتابه مسنداً[١].

بلاغات النساء:

أقول: يوجد كتاب باسم بلاغات النساء[٢]، لاحمد بن أبي طاهر ويبدو منه أنه كتاب المتظرفات نفسه. وقد روى الخطبة المعروفة لزينب بنت علي في الشام عند يزيد بعد قتل الحسين عليه السلام ونحن ننقلها عنه فيما يلي:

قال: لما كان من امر الحسين بن علي عليهما السلام الذي كان وانصرف عمر بن سعد لعنه الله بالنسوة والبقية من آل محمد ﷺ ووجهن الى ابن زياد لعنه الله فوجهن هذا إلى يزيد لعنه الله وغضب عليه فلما مثلوا بين يديه أمر برأس الحسينفأبرز في طست فجعل ينكت ثناياه بقضيب في يده وهو يقول:

يا غراب البين اسمعت فقل | انما تذكر شيئا قد فعل
ليت اشياخي ببدر شهدوا | جزع الخزرج من وقع الأسل
حين حكت بقباء بركها | واستحر القتل في عبد الأشل
لأهلوا واستهلوا فرحا | ثم قالوا يايزيد لا تشل

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٢ / ٢٠.
(٢) قال ناشر الكتاب أحمد الألفي في المقدمة: الأصل الذي رجعت اليه في الطبع موجود بدار الكتب الخديوية بمصر استنسخ سنة ١٢٩٧ هجرية من المدينة المنورة للمرحوم محمود باشا سامي البارودي وبدار الكتب أصل آخر للمرحوم الشيخ الشنقيطي الكبير الحافظ الثقة في اللغة والأدب ويظهر من مقابلة النسختين المذكورتين انهما نقلتا عن أصل واحد.

فجزيناهم ببدر مثلها ... وأقمنا ميل بدر فاعتدل
لست للشيخين ان لم اثأر ... من بني أحمد ما كان فعل

فقالت زينب بنت علي:

صدق الله سبحانه (حيث يقول) "ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون". أظننتَ يا يزيد حيث أخذتَ علينا أقطار الارض، وآفاق السماءفأصبحنا نساق كما يساق الاسارى؟ ان بنا على الله هوانا، وبك عليه كرامة، وان هذا لعظيم خطرك عنده فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان فرحا، حين رأيت الدنيا مستوسقة لك، والامور متسقة عليك وقد أمهلت ونفست وهو قول الله تبارك وتعالى: "ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرا لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين".

أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك نساءك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه، قد هتكت ستورهن، وأصحلت[١] صوتهن، مكتئبات، تخدي[٢] بهن الأباعر ويحدو بهن الاعادي من بلد إلى بلدلا يراقبن ولا يؤوين، يتشوفهن القريب والبعيد، ليس معهن ولي من رجالهن.

وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن، والإحن والاضغانأتقول ليت أشياخي ببدر شهدوا، غير متأثم ولا مستعظم وأنت تنكت ثنايا أبي عبد الله بمخصرتك، (وكيف لا تقول ذلك) وقد نكأت القرحة، واستاصلت الشأفة، باهراقك دماء ذرية رسول الله ﷺ ونجوم الارض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم ولتردن وشيكا موردهم ولتودن أنك عميت وبكمت (ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت). "اللهم خذ بحقنا، وانتقم لنا ممن ظلمنا.

فو الله ما فريت الا جلدك، ولا حزرت الا لحمك، وسترد على رسول الله ﷺ برغمك وعترتُه ولحمتُه، في حظيرة القدس يوم يجمع الله شملهم، (ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم) (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)".

وسيعلم من بوأك ومكّنك من رقاب المؤمنين إذا كان الحكم الله والخصم محمد صلى

---

(١) صحل صوته: بحَّ.
(٢) تخدي بهن الأباعر: تسرع.

الله عليه وجوارحك شاهدة عليك ﴿فبِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾، مع اني والله يا عدو الله وابن عدوه استصغر قدرك واستعظم تقريعك، غير ان العيون عبرى، والصدور حرى وما يجزي ذلك أو يغني عنا وقد قتل الحسين عليه السلام.

(ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء)[١]، فهذه الايدي تنطف من دمائنا، وهذه الافواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكى يعتامها عسلان الفلوات فلئن اتخذتنا مغنما، (لتجدنا وشيكا مغرما)[٢]، حين لا تجد الا ما قدمت يداك، تستصرخ يابن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاوى واتباعك عند الميزان وقد وجدت أفضل زاد زودك معاوية قتلك ذرية محمد صلى الله عليه، فو الله ما اتقيتُ غير الله ولا شكواي الا لله فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك[٣]، ولا يرحض عنك عار ما أتيت الينا أبدا[٤]، والحمد لله، الذي ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شبان الجنان فأوجب لهم الجنة أسال الله ان يرفع لهم الدرجات وان يوجب لهم المزيد من فضله فإنه ولي التقدير.

أقول: روى هذه الخطبة ابن نما الحلي في كتابه مثيرالأحزان والسيد ابن طاووس الحسني في كتابه اللهوف في قتلى الطفوف ولم يذكرا مصدرهما ومن المفيد اثبات رواية ابن طاووس للمقارنة:

قال: وجعل يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخى ببدر شهدوا — جزع الخزرج من وقع الاسل
لأهلوا واستهلوا فرحا — ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم — وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا — خبر جاء ولا وحى نزل
لست من خندف إن لم أنتقم — من بنى أحمد ما كان فعل

قال الراوى: فقامت زينب بنت على بن أبى طالب عليه السلام فقالت الحمد لله رب العالمين

---

(١) استعرنا هذه العبارة من النص الذي نقله ابن طاووس فهو اوفق من نسخة ابن طيفور حيث فيها (وحزب الشيطان يقربنا الى حزب السفهاء ليعطوهم أموال الله على انتهاك محارم الله).

(٢) استعرنا هذه العبارة من النص الذي نقله ابن طاووس بدلا من نص ابن طيفور وهو (لتتخذن مغرما).

(٣) في نص ابن طاووس بعدها: (فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا).

(٤) في نص ابن طاووس بعدها: وهل رأيك الا فند وأيامك الا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادى المنادي ألا لعنة الله على الظالمين.

وصلى الله على رسول الله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه كذلك يقول ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوء أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الارض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الاسراء إن بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة وإن ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسرورا حين رأيت الدينا لك مستوثقة والامور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا أنسيت قول الله تعالى ﴿ولايحسبن الذين كفروا أنمانملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزداد وا إثما ولهم عذاب مهين﴾ أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا قد هتكت ستور هن وأبديت وجوههن تحدوا بهن الاعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدنى والشريف ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمى وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأذكياء ونبت لحمه من دماء الشهداء وكيف ويستبطأ في بغضاء أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنان والاحن والاضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم.

لأهلّوا واستهلّوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لاتشل

منتحيا على ثنايا أبى عبد الله عليه السلام سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لاتقول ذلك وقد نكأت القرحة وإستأصلت الشأفة باراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله ونجوم الارض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك، وزعمت إنك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ولتودن إنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا وأحلل غضبك بمن سفك دمائنا وقتل حماتنا فوالله ما فريت إلا جلدك ولا حززت إلا لحمك ولتردن على رسول الله صلى الله عليه وآله بماتحملت من سفك ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته وحيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم. ﴿ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ وحسبك بالله حاكما وبمحمد صلى الله عليه وآله خصيما وبجبرائيل ظهيرا وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا وأيكم شر مكانا وأضعف جندا ولئن جرت على الدواهى مخاطبتك إنى لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك وأستكثر توبيخك لكن العيون عبرى والصدور حرى الا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء فهذه الايدى تنطف من دمائنا والافواه تتحلف من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكى تتنابها العواسل وتعفرها أمهات الفراعل

ولئن اتخذتنا مغنما لتجدنا وشيكا مغرما حين لا تجد الا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد: فإلى الله المشتكى وعليه المعول فكد كيدك وأسع سعيك وناصب جهدك والله لا عنك عارها وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد يوم ينادى المنادى الا لعنة الله على الظالمين فالحمد لله رب العالمين الذى ختم لأَولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)

قال ابن حجر: محمد بن جرير بن يزيد الطبري الإمام الجليل المفسِّر أبو جعفر صاحب التصانيف الباهرة مات سنة عشر وثلاث مائة.

قال الشيخ أبو بكر الخطيب البغدادي: إستوطن الطبري بغداد وأقام بها إلى حين وفاته وكان أحد أئمة العلماء يُحكَم بقوله، ويُرجَع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيّام الناس وأخبارهم.

وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك.

وكتاب في التفسير لم يصنِّف أحد مثله.

وكتاب سمّاه تهذيب الآثار لم أرَ سواه في معناه إلاَّ أنَّه لم يتمَّه.

وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيار من أقاويل الفقهاء وتفرَّد بمسائل حُفظت عنه.

وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير.

ولقد ظلمته الحنابلة.

سمعت أبا حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي بنيسابور يقول: سمعت حسينك واسمه الحسين بن علي التميمي يقول: لمَّا رجعت من بغداد إلى نيسابور سألني محمد بن

إسحاق بن خزيمة فقال لي: ممَّن سمعت ببغداد؟ فذكرت له جماعة ممَّن سمعت منهم، فقال: هل سمعت من محمد بن جرير شيئاً؟ فقلت له: لا إنَّه ببغداد لا يُدخَل عليه لأجل الحنابلة وكانت تمنع منه، فقال: لو سمعت منه لكان خيراً لك من جميع من سمعت من سواه[١].

الطبري والتشيع:

قال ابن حجر: ابن جرير ثقة صادق فيه تشيُّع يسير وموالاة لا تضر[٢] وإنَّما نبز بالتشيُّع لأنَّه صحَّح حديث غدير خم فقد ترجمه أئمة النقل في عصره وبعده فلم يصفوه بذلك.

وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن علي بن محمد بن سهل بن الإمام قال: سمعت أبا جعفر الطبري وجرى ذكر علي عليه السلام فقال أبو جعفر: من قال إنَّ أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى أيش هو؟ فقال له ابن الأعلم: مبتدع، فقال له الطبري منكراً عليه: مبتدع مبتدع؟! هذا يقتل من قال: إنَّ أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى يقتل يقتل[٣].

وقال ياقوت: وكان أبو جعفر (الطبري) يذهب في الإمامة إلى إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وما عليه أصحاب الحديث في التفضيل، وكان يكفِّر من خالفه في كلِّ مذهب إذ كانت أدلّة العقول تدفع ذلك كالقول في القدر، وقول من كفَّر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من ا لروافض والخوارج، ولا يقبل أخبارهم ولا شهاداتهم. وذكر ذلك في كتابه "الشهادات" وفي "الرسالة" وفي أول "ذيل المذيل" وكان لا يورِّث الكفرة منهم، وكان إذا عرف من إنسان بدعة أبعده وطرحه، وقد هجر طبرستان لمَّا انتشر الرفض بها، وقد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب حديث غدير خم وقال: إنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان باليمن في الوقت الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم، فبلغ أبا جعفر ذلك فابتدأ بالكلام في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام وذكر طرق حديث غدير خم[٤].

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢/١٦٢.

(٢) قال ابن حجر في لسان الميزان ٥/١٠٠: أقذع أحمد بن علي السليماني الحافظ فقال: كان (الطبري) يضع للروافض. وهذا رجم بالظنِّ الكاذب بل ابن جرير من كبار أئمة الإسلام المعتمدين فلعلَّ السليماني أراد الطبري الآملي الشيعي ويشترك في اسمه واسم أبيه ونسبه وكنيته ومعاصرته وكثرة تصانيفه. **أقول**: السليماني توفي سنة ٤٠٤ هجرية.

(٣) ابن حجر: لسان الميزان ٥/١٠٠.

(٤) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٨: ٨٣ - ٨٥.

قال الذهبي: جمع الطبري طرق حديث غدير خم في أربعة أجزاء رأيت شطره فبهرني لسعة رواياته، وجزمت بوقوع ذلك.

وقال أيضاً: وشُنِّع عليه بيسير تشيُّع، وما رأينا إلاَّ الخير[(١)].

وقال أبو بكر بن كامل: حضرت أبا جعفر حين حضرته الوفاة، فسألته أن يجعل كلَّ من عاداه في حِلّ، فقال: كلُّ من عاداني وتكلَّم فيَّ في حلّ إلاَّ رجلاً رماني ببدعة[(٢)]. قال ياقوت: ودفن ليلاً خوفاً من العامَّة لأنَّهم كانوا يتَّهمونه بالتشيُّع[(٣)].

منهجه في تأليف التاريخ وانتقاء رواياته:

راعى الطبري أخباره في السيرة والتاريخ الإسلامي تسلسلها، فرتَّبها على حسب وقوعها عاماً بعد عام منذ الهجرة إلى نهاية عام ٣٠٢ للهجرة، فذكر في كلِّ سنة ما وقع فيها من أحداث رآها تستحقُّ الذكر، أمَّا مصادره فهي متنوعة:

أ. ففي تاريخ الرسل والأنبياء اعتمد كتب التفسير وسيرة ابن إسحاق، وكتب وهب بن منبِّه.

ب. وفي تاريخ الفرس اعتمد ترجمات بعض كتبهم وخاصَّة كتب ابن المقفَّع وهشام الكلبي وما لديه من معلومات منقولة عن وثائق ومدوَّنات الحيرة.

ج. وفي تاريخ الروم اعتمد على ما نقله كتَّاب النصارى منه إلى العربية.

د. وفي تاريخ اليهود اعتمد على كتبهم وقصصهم التوراتي.

هـ. وفي تاريخ العرب قبل الإسلام اعتمد على ما كتب عبيد بن شرية ومحمد بن كعب القرظي ووهب بن منبِّه وخاصَّة هشام الكلبي وابن إسحاق.

و. وفي السيرة النبوية فقد استند إلى مؤلَّفات أبان بن عثمان وعروة بن الزبير وشرحبيل بن سعد وموسى بن عقبة وعاصم بن عمر وابن شهاب الزهري وابن إسحاق.

ز. وأخذ حروب الرِّدة والفتوح عن سيف بن عمر التميمي والمدائني.

ح. ومصدره في موقعتي الجمل وصفين ما كتبه أبو مخنف والمدائني وسيف بن عمر التميمي.

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٧٧: ١٤.

(٢) ياقوت الحموي: معجم الأُدباء ١٨: ٨٤.

(٣) ن م ٤٠.

ط. كما أخذ تاريخ الأمويين عن عوانة بن الحكم وأبي مخنف والمدائني والواقدي وعمر بن شبة وهشام الكلبي.

ي. فإذا انتهى إلى العهد العباسي اعتمد أحمد بن أبي خيثمة وأحمد بن زهير والمدائني وعمر بن راشد والهيثم بن عدي والواقدي وابن طيفور (وإن لم يذكره إلاَّ مرَّة واحدة)(١).

قالوا في صدد تقييم الطبري في تاريخه: (إنَّه تحرّى الثقاة من الرواة قدر طاقته).

وإنَّه (لم يمل الطبري مع أي هوى في إيراد الأخبار التاريخية الإسلامية. وكان حياده في الغالب عن ورع ودقَّة علمية)(٢).

أقول: ليس الامر كما ذكروا من الحيادية أو التحري عن الرواة الثقاة.

فقد قال الطبري في تاريخه عند حوادث سنّة (٣٥): (... إنَّ محمد بن أبي بكركتب إلى معاوية بن أبي سفيان لمَّا ولّي، فذكر -أي هشام عن أبي مخنف -مكاتبات جرت بينهما كرِهتُ ذكرَها لما فيها مما لا يَحتمِل سماعَها العامّة"(٣).

وقال ايضا عند ذكره حوادث سنة (٣٠هـ): (وفي هذه السنة - أعني سنة (٣٠هـ) -كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية وإشخاص معاوية إيّاه منها إليها (أي المدينة) أمور كثيرة كرهت ذكرها، أمَّا العاذرون معاوية في ذلك فإنَّهم ذكروا في ذلك قصة كتب بها إليَّ السري يذكر: أنَّ شعيباً حدَّثه سيف، عن عطيّة، عن يزيد الفقعسي، قال: لمّا ورد ابن السوداء الشام لقي أبا ذر. ويقول في حوادث سنة (٣٥هـ): وذكرت أُموراً كثيرة في سبب مسير المصريين إلى عثمان ونزولهم ذا خشب، منها ما تقدَّم ذكره، ومنها ما أعرضت عن ذكره كراهةً منِّي لبشاعته(٤)، ثمَّ يذكر رواية سيف في ذلك تفصيلاً.

وسيف هذا توفي في أواخر عهد الرشيد وكان قد أَلَّف كتابين أحدهما في الردَّة والفتوح، والثاني في الثورة على عثمان وحرب الجمل اعتمدهما الطبري وجعل رواياتهما هي المادّة الرئيسة لكتابه في موضوعهما، وسيف مطعون فيه عند كافَّة الرجاليين متهم

---

(١) أنظر مجلة المجمع العراقي مجلد سنة ١٩٥٠م ص١٧٩-١٨٣: موارد تاريخ الطبري، جواد علي المفصل في تاريخ العرب، شاكر مصطفى التاريخ العربي والمؤرخون ج ٢٥٨/١.

(٢) شاكر مصطفى: التاريخ والمؤرخون ج ٢٥٣/١-٢٥٦، أيضاً جواد علي المفصل في تاريخ العرب.

(٣) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ٤: ٣٥٦. **أقول**: ومن أجل أن تفهم كلمات الطبري هذه يحسن الرجوع إلى بحثنا المنشور في مجلة نور الثقلين العددين السابع والثامن: ردٌّ على رسالة جامعية.

(٤) ن م ٥٥٧.

بالكذب والوضع والزندقة وستأتي دراسة رواياته في الباب الرابع من هذا الكتاب.

ويتضح من ذلك ان الهالة التي أحيط بها تاريخ الطبري في غير محلها، فهو حين يخاف من ضغط العامة لا ينبغي له ان يترك ما رواه الثقاة في الأمور التي جرت بين معاوية وأبي ذر، ويروي ما تبناه العاذرون معاوية من روايات سيف بن عمر ولا يعفيه من ايرادها قوله في مقدمة كتابه: (فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا وإنما أتي من قبل بعض ناقليه إلينا وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا)[١].

روايات الطبري في شرح النهج :

صدَّر ابن أبي الحديد رواياته عن الطبري بقوله (قال أبو جعفر)، ونادراً ماكان يذكر من روى عنه الطبري ذلك الخبر وقد رجعنا إلى الطبري في كلِّ مورد من هذا القبيل لنعرف مصدره عنده وكانت النتيجة أنَّ عدداً لابأس به من هذه الروايات كانت عن سيف بن عمر من كتابيه (الردة والفتوح) والباقي عن عوانة بن الحكم وأبي مخنف وابن إسحاق وهشام بن محمد الكلبي والمدائني والواقدي ونصر بن مزاحم وعمر بن شبة والزبير بن بكار وأحمد بن زهير وغيرهم وبعضها لم يذكر الطبري أساساً مصدره إليها وهي جميعاً كالآتي مع ترجمة بعض المصنِّفين ممَّن لم نترجم لهم في مكانٍ آخر.

روايات الطبري عن سيف بن عمر في شرح النهج :

ج١/٢٩٤ -٢٩٦ رواية سيف بن عمر في خبر حضرموت وردَّتهم (الطبري٣/٣٣٠-٣٣٩) ولكن ابن أبي الحديد هذَّبها ولخَّصها ولم يذكر أمر الردَّة.

ج٨/٢٩٨ -٣٠٠روايات سيف بن عمرفي شخوص عمر إلى الشام واستخلافه عليّاً على المدينة. (الطبري٣/٦٠٧-٦١٢) مع الاختصار.

ج٩/٩٩ -١٠٢روايات سيف في يوم نهاوند ومنها كلام لعلي عليه السلام يشير على عمر أن

---

(١) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ١/١٣.

لا يخرج من المدينة (الطبري ١٢٠/٤-١٣٩).

ج١٥٣/١٧-١٥٤ إجتماع أسد وغطفان وطى على طليحة رواية سيف بن عمر (الطبري ٢٤٤/٣-٢٤٦) أورده ابن أبي الحديد في شرح كلام عليعليه السلام (فأمسكت يدي حتّى رأيت راجعة الناس قد رجعت) ج١٥٢/١٧ ثمَّ علَّق على الرواية بقوله: هذا هو الحديث الذي أشارعليه السلام أنه نهض في أيام أبي بكر... ص١٥٤.

ج١٥٨/١٧-١٦٠ خطبتا أبي بكر عقيب بيعته بالسقيفة رواية سيف (الطبري٢٢٣/٣-٢٢٧).

ج١٨٣/١٧رواية سيف في بعث أسامة(الطبري٢٢٥/٣-٢٢٧)وقداشتبه الأمر على محقِّق الكتاب محمد ابي الفضل فقرأ السدي بدلاًمن السري راوي أحاديث سيف.

٢٠٩/١٧ -٢١٣ إرتداد العرب وأخبار متفرِّقة روايات سيف يصرِّح باسمه فيها وقد أوردها ابن أبي الحديد ليردَّ بها على السيد المرتضى حيث قال: (وما ذكره أي المرتضى) من قصَّة القوم (أي قصَّة مالك بن نويرة وخالد) صحيح كلُّه مطابق لما في التواريخ إلاَّ مويضعات[1] يسيرة منها: إنَّ الطبري ذكر أنَّ ضرار قتل مالكاً عن غير أمر خالد، وأنَّ خالداً لم يتزوَّج امرأة مالك إلاَّ بعد انقضاء طهرها، وغيره وأنَّ المرتضى لم يذكر ذلك ص٢١٣ (الطبري ٢٧٧/٣-٢٧٩).

ج١٢٩/٢-١٦١ إضطراب الأمر على عثمان ومقتله باختصار وتصرُّف، أكثرها من روايات سيف ولم يذكر اسمه ثمَّ أضاف إليها بعض روايات الواقدي والمدائني وجعفر بن عبد الله المحمدي وغيرهم وقال في مقدمتها: (ويجب أن نذكر في هذا الموضع ابتداء اضطراب الأمر على عثمان إلى أن قتل وأوضح ما ذكر في ذلك كما أورده أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ) (الطبري٣١٧/٤-٤١٢).

وفي ج١٤٠/٢-١٤٢ قال ابن أبي الحديد (وروى محمد بن عمر الواقدي رحمه الله ثمَّ ذكر إنَّ القعقاع بن عمرو خرج من الكوفة بعثه أبو موسى نجدة لعثمان... ثمَّ قال في ص١٤٢ وروى الواقدي وصلّى بالناس الغافقي).

أقول: الروايتان ليستا للواقدي بل للطبري عن سيف وقد ساقهما ابن أبي الحديد

---

(١) جمع مويضع تصغير موضع.

باختصار (أنظر الطبري ج ٤-٣٤٨-٣٥٤).

ج ٢٨٨/١٢ إنَّ عمر همَّ أن يقسِّم أرض السواد (الطبري ٣١/٤-٣٣).

ج ١٦/١٤-١٨ روايات سيف في مسير علي عليه السلام إلى البصرة.

ج ٨٧/١٢-٩٨رواية سيف بن عمر أنَّ هند بنت عتبة استقرضت عمر أربعة آلاف من بيت المال فأقرضها (الطبري ٢٢٠/٤-٢٢١).

ج ٢٣١/١٢-٢٣٣ رواية محمد بن يعقوب بن عتبة والواقدي وسيف بن عمر في زنا المغيرة بن شعبة (الطبري ٦٩/٤-٧٢).

ج ١٢/١١رواية سيف أنَّ عمر حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج إلى البلدان إلاَّ بإذن وأجل (الطبري ٣٩٦/٤).

ج ١٥٩/٢ رواية سيف عن الشعبي لم يمت عمر حتّى ملَّته قريش (الطبري ج ٣٩٧/٤).

أقول: ستأتي ترجمة سيف ودراسة قيمة رواياته في الباب الرابع من هذا الكتاب.

روايات الطبري عن محمد بن سعد في شرح النهج :

ج ٩٤/١٢ رواية الحارث عن محمد بن سعد عن الواقدي: إستشار عمر في أمر المال كيف يقسِّمه فقال له علي عليه السلام : لا تمسك منه شيئاً (الطبري ٢٠٩/٤).

ج ١١٧/٢٠-١٢٢ خبر مقتل عبد الله بن الزبير روايات محمد بن سعد عن الواقدي (الطبري١٨٧/٦ -١٩٢).

ترجمة محمد بن سعد :

قال ابن حجر: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم أبو عبد الله البصري نزيل بغداد كاتب الواقدي وصاحب الطبقات وأحد الحفّاظ الكبار الثقات المتحرِّين، مات ببغداد في جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومائتين وهو ابن ٦٢ سنة وكان كثير العلم كثير الحديث والرواية[1].

---

(١) ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٦١/٩.

قال الخطيب البغدادي: أنبأنا إبراهيم بن مخلد حدَّثنا أحمد بن كامل القاضي قال: قال لي محمد بن موسى: الذين اجتمعت عندهم كتب الواقدي أربعة أنفس، محمد بن سعد الكاتب أوّلهم.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا أحمد بن كامل القاضي قال: سمعت الحسين بن فهم يقول: كنت عند مصعب الزبيري فمرَّ بنا يحيى بن معين، فقال له مصعب: يا أبا زكريا حدَّثنا محمد بن سعد الكاتب بكذا وكذا وذكر حديثاً فقال له يحيى: كذب.

قال الخطيب: ومحمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدلُّ على صدقه، فإنَّه يتحرَّى في كثير من رواياته، ولعلَّ مصعباً الزبيري ذكر ليحيى عنه حديثاً من المناكير التي يرويها الواقدي فنسبه إلى الكذب(١).

أقول:

من المؤسف أنَّ قسماً من كتاب الطبقات لابن سعد مفقود وقد عثر على بعضه وطبع إلاَّ إنَّنا في كلا القسمين لا نجد ترجمة الإمام الصادق عليه السلام ولم يبق لنا إلاَّ ما نقله ابن حجر في تهذيب التهذيب قال: وقال ابن سعد: كان (جعفر بن محمد) كثير الحديث ولا يحتجُّ به ويستضعف، سئل مرَّة: سمعت هذه الأحاديث من أبيك؟ فقال نعم وسئل مرَّة: فقال: إنَّما وجدتها في كتبه، قال ابن حجر: يحتمل أن يكون الأوّلان وقعا عن أحاديث مختلفة فذكر فيما سمعه أنَّه سمعه وفيما لم يسمعه أنَّه وجده وهذا يدلُّ على تثبته(٢).

روايات الطبري عن عمر بن شبة في شرح النهج:

ج١٠/٥-٩ روايات عمر بن شبة عن المدائني والواقدي وعبد الله بن أحمد المروزي في أمر طلحة مع عثمان (الطبري ٤/٤٠٤-٤١٤).

ج١١/١٧-١٨ رواية عمر بن شبة عن المدائني عن أبي مخنف قول طلحة: (مالنا في هذا الأمر إلاَّ كلحسة أنف الكلب) ٤/٤٢٩-٤٣٢.

ج١٢/٥ رواية عمر بن شبة عن المدائني عن ابن دأب وسعيد بن خالد عن صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة إنَّ علياً عليه السلام قال بعد دفن عمر: يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٥/٣٢١. (٢) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢/٨٨.

ابنة أبي حنتمة لقد ذهب بخيرها ونجا من شرِّها (الطبري ٢١٨/٤).

ج ١٢/٩٧-٩٨ رواية عمر بن شبة عن المدائني إنَّ عمر استعمل عتبة بن أبي سفيان (الطبري ٢٢٠/٤).

ج ١٤/١٨ رواية عمر بن شبة عن المدائني قدوم عثمان بن حنيف على علي عليه السلام بالربذة وقد نتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه (الطبري ٤٨٠/٤).

ج ١/١٩٠ -١٩٥ رواية عمر بن شبة بسنده إلى عمرو بن ميمون في قصة الشورى وأشار إلى رواية المسور بن مخرمة وذكر كلاماً لعلي عليه السلام عليه آثار الوضع الطبري ٢٢٧/٤-٢٤٠.

ج ١٢/٢٦٣-٢٦٤ جملة من رواية عمرو بن ميمون ورواية سلم بن جنادة أبي السائب بسنده عن المسور بن مخرمة أنَّ عبد الرحمن عرض على علي عليه السلام أن يعمل بسيرة الشيخين (الطبري ٢٢٧/٤-٢٤٠).

ج ٢/٢٢-٢٥ رواية علي بن مسلم عن عباد بن عباد عن عباد بن راشد عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس (الطبري ٢٠٣/٣-٢٠٦).

ترجمة عمر بن شبة (١٧٣-٢٦٢هـ):

قال المزي: هو عمر بن بن شبة بن عبيدة بن زيد بن رابطة النميري أبو زيد بن أبي معاذ البصري النحوي الأخباري نزيل بغداد.

روى عن أبي خيثمة زهير بن حرب، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن سعيد القطان وأبي الحسن المدائني، وغيرهم.

روى عنه: أحمد بن إسحاق بن بهلول التنوخي الأنباري، وأبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، وأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، وأحمد بن يحيى بن ثعلب النحوي وآخرون.

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم [١]: كتبت عنه مع أبي وهوصدوق صاحب عربيةوأدب.

وقال الدارقطني [٢]: ثقة.

---

(١) الرازي: الجرح والتعديل: ٦/الترجمة ٦٢٤. (٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ٢١٠/١١.

وذكره ابن حبان في كتاب (الثقات)، وقال[١]: مستقيم الحديث، وكان صاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بأيّام الناس.

وقال أبو بكر الخطيب[٢]: كان ثقة، عالماً بالسير وأيّام الناس وله تصانيف كثيرة وكان قد نـزل في آخر عمره سرَّ من رأى وتوفي بها.

قال أبو الحسن ابن المنادي مات بـ(سُرَّ من رأى) يوم الأثنين لخمس بقين من جمادي الآخرة سنة اثنتين وستين ومئتين وكان قد جاوز التسعين[٣].

قال الخطيب. أخبرنا العتيقي حدَّثنا محمد بن العباس حدَّثنا محمد بن عبيد الله الكاتب حدَّثنا أبو محمَّد الأنباري حدَّثني أبو علي العنـزي. قال: أُمتحن عمر بن شبة بـ(سُرَّ من رأى) بحضرتي. فقال: القرآن كلام الله ليس بمخلوق: فقالوا له فتقول من وقف فهو كافر؟. فقال: لا أُكفِّر أحداً فقالوا له: أنت كافر ومزَّقوا كتبه، فلزم بيته وحلف أن لا يحدِّث شهرأوكان ذلك حدث أثناء قدومه من بغداد بعد الفتنة، فكنت ألزمه أكتب عنه وما أمتنع منِّي من جميع ما أسأله، فأنشدني قصيدة له أنشدها في محنته:

لمَّا رأيت العلم وليَّ ودثر ... وقام بالجهل خطيب فهمر
لزمت بيتي معلناً ومستتر ... مخاطباً خير الورى لمن غبر
أعني النبي المصطفى على البشر ... والثاني الصديق والتالي عمر
ومن أردت من مصابيح زهر ... مثل النجوم قد أطافت بالقمر[٤]

قال ابن النديم: كان عمر بصرياً مولى لبني نمير شاعراً أخبارياً فقيهاً صادق اللهجة غير مدخول الرواية، صارت كتبه بعد موته إلى أبي الحسن علي بن أبي يحيى ابتاعها من أبي طاهر بن عمر بن شبة وله من الكتب:

كتاب الكوفة. كتاب البصرة. كتاب المدينة. كتاب مكة. كتاب أُمراء الكوفة. كتاب أُمراء البصرة. كتاب أُمراء المدينة. كتاب أُمراء مكة. كتاب السلطان. كتاب مقتل عثمان. كتاب الكتَّاب. كتاب الشعر والشعراء. كتاب الأغاني. كتاب التاريخ. كتاب أخبار المنصور. كتاب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن. كتاب أشعار الشراة. كتاب النسب. كتاب

---

(١) ابن حبان: تاريخ الثقات ٤٤٦/٨. (٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ٢٠٨/١١.
(٣) المزي: تهذيب الكمال ج ٣٨٦/٢١-٣٩٠.
(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ٢٠٩/١١-٢١٠ والقصيدة طويلة ولم يذكر فيه عثمان ولا عليا عليه السلام.

أخبار بني نمير كتاب ما استعجم الناس فيه من القرآن. كتاب الإستعانة بالشعر وما جاء في اللغات. كتاب الاستعظام للنحو ومن كان يلحن من النحويين[(١)].

أقول: عثر أحد الباحثين قبل سنوات على نسخة من كتاب تاريخ المدينة لابن شبة وطبع في المدينة المنورة.

روايات الطبري عن أحمد بن زهير في شرح النهج :

ج١١/١٧ –١٨ رواية أحمد بن زهير عن الزهري سألا طلحة والزبير علياً عليه السلام أن يؤمِّرهما على الكوفة والبصرة (الطبري ٤/٤٢٩–٤٣٢).

ترجمة أحمد بن زهير بن أبي خيثمة ت ٢٧٩هـ:

قال الذهبي: أحمد صاحب (التاريخ الكبير) الكثير الفائدة[(٢)].

قال الخطيب: كان ثقة عالماً متقنناً حافظاً بصيراً بأيّام الناس راوية للأدب، أخذ علم الحديث عن يحيى بن معين وأحمد بن حنبل، وعلم النسب عن مصعب بن عبد الله الزبيري وأيّام الناس عن أبي الحسن المدائني، والأدب عن محمد بن سلام الجـمحي. وله كـتاب التاريخ الذي أحسن تصنيفه وأكثر فائدته ولا أعرف أغزر فوائد من كتاب التـاريخ الذي صنَّفه ابن أبي خيثمة، وكان لا يرويه إلاَّ على الوجه. فسمعه الشيوخ الأكابر، كأبي القاسم البغوي ونحوه.

وأخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري حدَّثني أبو أحمد الحافظ قال: إستعار أبو العباس يعني محمد بن إسحاق السرَّاج من أبي بكر بن أبي خيثمة شيئاً من التاريخ، فقال: يا أبا العباس عليّ يمين أن لا أُحدِّث بهذا الكتاب إلاَّ على الوجه، فقال أبو العباس: وعليَّ عزيمة أن لا أكتب إلاَّ ما أستفيد، فردَّه عليه ولم يحدِّث في تاريخه عنه بحرف.

أخبرنا محمد بن عبد الواحد حدَّثنا محمد بن العباس قال: قرى على ابن المنادي وأنا أسمع. وأخبرنا ابن زهير النسائي مات في سنة سبع وسبعين ومائتين. قال ابن قانع: في

---

(١) ابن النديم: الفهرست/١٢٥.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج١١/٤٩٢–٤٩٣.

جمادي الأولى وكان قد بلغ أربعاً وتسعين سنة، كثير الكتاب أكثر الناس عنه السماع[١].

قال ياقوت: وفي كتاب الفرغاني: كانت له معرفة بأخبار الناس وأيّامهم وله مذهبكان الناس ينسبونه إلى القول بالقدر، وكان مختصّاً بعلي بن عيسى[٢].

روايات الطبري عن أبي مخنف في شرح النهج:

ج٢/ ٣٧-٤٠ رواية هشام بن محمد عن أبي مخنف في قصة السقيفة (الطبري٣/٢١٨-٢٢٢) باختصار وتصُّرف.

ج٢/٢٦٨-٢٦٩روايات أبي مخنف في حديث حرقوص بن زهير وغيره مع علي (الطبري٥/٧٢-٧٣) باختصار.

ج٢/١١٥-١١٦شعر الوليد لأخيه عمارة بن عقبة بن أبي معيط يحرِّضه على علوّجواب الفضل بن العباس٤/٤٢٦.

رواية الطبري عن عوانة بن الحكم في شرح النهج:

ج٦/١٥٦-١٦٥ في خلافة مروان (الطبري٥/٥٣٠-٥٤٤ مع اختصار.

أقول: ستأتي ترجمة عوانة بن الحكم في الفصل القادم.

رواية الطبري عن الواقدي في شرح النهج:

ج٨/٢٦٤ -٢٦٥ في كلام الصحابة على عثمان (الطبري٤/٣٣٦-٣٣٩).

أقول: ستأتي ترجمة الواقدي.

روايات الطبري عن نصر بن مزاحم في شرح النهج:

ج١٤/٢٠-٢١ حديث عبد خير الخيواني مع أبي موسى الأشعري بشأن طلحة والزبير، علي عليه السلام يبعث الأشتر إلى الكوفة، (الطبري ٤/٤٨٥-٤٨٧).

أقول: ستأتي ترجمته.

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج٤/١٦٢-١٦٤.

(٢) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ج٣/٣٧، وعلي بن عيسى هو الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادي الكاتب تـ ٣٣٤هـ وزر غير مرّة للمقتدر والقاهر.

روايات الطبري عن محمد بن إسحاق في شرح النهج :

ج١٣/٢٠١ حال رسول الله ﷺ في طفولته مع حليمة السعدية (الطبري ١٥٨/٢-١٦٥).

ج١٣/١٩٨-٢٠٠ ما كان من صلة علي عليه السلام مع رسول الله ﷺ في صغره واتّباعه النبي ﷺ عند البعثة (الطبري ٣١٣/٢-٣١٤).

ج١٣/٢٠٧-٢٠٨ القول المنسوب للنبي ﷺ : ما هممت بشى مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرّتين... (الطبري ٢٧٩/٢).

ج١٣/٢١٠ -٢١٢ خبر وزارة علي عليه السلام للنبي ﷺ عن ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس قال: لمَّا نزلت الآية (وأنذر عشيرتك الأقربين)... (الطبري ٣١٩/٢ -٣٢٠) وقد حذفه ابن هشام.

ويعلّق ابن أبي الحديد على خبر الوزارة بقوله: ويدلُّ على عليّ أنّه وزير النبي ﷺ قوله تعالى (واجعل لي وزيرا من اهلي... طه / ٢٩-٣١)... إلى أمره.

ج١٤/٩٧-٩٨ خروج النبي ﷺ إلى الطائف (الطبري٢/٣٤٤-٣٤٦).

ج١٣/٢٧-٤٣ النبي ﷺ عند موته وتجهيزه ودفنه (الطبري ١٨٨/٣-٢١٦).

أقول: ستأتي ترجمة ابن اسحاق.

رواية الطبري عن الزبير بن بكار في شرح النهج :

ج١١/١٧-١٨ الزبير بايع عليا مكرهاً (الطبري ٤/ ٤٢٩-٤٣٢).

أقول: ستأتي ترجمة الزبير بن بكار.

روايات الطبري في شرح النهج عن آخرين :

ج١٢/٩٣ رواية أبي كريب عن أبي بكر بن عياش عن أبي حصين كان عمر يقول: جرِّدوا القرآن وأقلوا الرواية عن محمد ﷺ (الطبري ٤/٢٠٤).

ج١٢/١٢١ رواية محمد بن إسحاق (أحد شيوخ الطبري) عن يحيى بن معين عن يعقوب بن إبراهيم عن عيسى بن يزيد بن دأب عن عبد الرحمن بن أبي زيد عن عمران بن سوادة وحواره مع عمر حول المتعة وغيرها (الطبري ٤/٢٢٥).

ج١٢/٢٢٤-٢٢٦ رواية عبد الله بن كثير العبدي في قصَّة سلمة بن قيس الأشجعي والأكراد (الطبري ٤/١٨٦-١٨٩).

ج١٣/ ٣٥-٣٧ رواية ابن حميد عن جرير عن مغيرة عن أبي معشر زياد بن كليب عن أبي أيوب عن إبراهيم قال: لمَّا قبض النبي ﷺ كان أبو بكر غائباً فجاء بعد ثلاث ولم يجترئ أحد أن يكشف عن وجهه حتّى أربد بطنه فكشف عن وجهه... (الطبري ٣/٢٠١).

ج١٣/١٣٤ إنَّ إبليس كان إليه ملك السماء وكان اسمه الحارث (الطبري ١/٨٠-٨٤.

ج١٣/١٤٥ في قتل قابيل أخاه هابيل (الطبري ١/١٣٧-١٤٦).

ج١٣/١٥٤ قصة موسى وهارون عليهما السلام.

ج١٣/١٦١-١٦٢روايته عن الحارث عن ابن سعد عن هشام بن محمد عمُّ أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس إنَّ آدم بنى البيت الحرام ثمَّ خرج به الملك إلى عرفات (الطبري ١/١٢٤).

وروايته عن المثنى بن إبراهيم عن إسحاق بن الحجاج عن إسماعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه أنَّ البيت زمن آدم كان ياقوتة... (الطبري ١/١٣١).

ج١٣/٢٠٠ روايته عن أحمد بن الحسن الترمذي عن عبيد الله بن موسى عن العلاء بن صالح التيمي عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله عن علي قوله: (أنا عبد الله وأخو رسوله...) (الطبري ٣/٣١٠).

ج١٣/٢١٢ روايته عن زكرياء بن يحيى الضرير عن عفان بن مسلم البصري عن أبي عوانة عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ ويذكر القصة مختصرة (الطبري ٢/٣٢١-٣٢٢).

ج١٥/١٧١-١٨٠ كتاب المعتضد بالله في لعن معاوية (الطبري ١٠/٥٥-٦٣).

ج٨/١٢٩-٢١٤ خروج علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس صاحب الزنج ثمَّ ادَّعى أنَّه من ولد أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين (الطبري ٩/٤١٠-٤٣٧، ٤٧٠-٦٦١).

أقول: وهناك مصادر أُخرى للطبري استفاد منها ابن أبي الحديد بشكل مباشر من قبيل كتب أبي عبيدة معمر بن المثنى وغيره، هذا مضافاً إلى أنَّ ابن أبي الحديد كان قد إستمد

من الواقدي وابن إسحاق والمدائني وابن بكار بشكل مباشر كثيراً من الروايات وستأتي مواردها.

روايات ابن أبي الحديد عن ذيل المذيل للطبري:

ج١٦/٢٨٠ قال ابن أبي الحديد (وروى الطبري عن الحارث بن أبي أُسامة عن المدائني عن أبي زكريا العجلاني أنَّ فاطمة عليها السلام عُمِلَ لها نعش قبل وفاتها فنظرت إليه فقالت: سترتموني ستركم الله.

قال أبو جعفر محمد بن جرير: والثابت في ذلك إنَّها زينب لأنَّ فاطمة عليها السلام دفنت ليلاً ولم يحضرها إلاَّ علي عليه السلام والعباس والمقداد والزبير).

أقول: لا يوجد هذا الخبر في تاريخ الطبري والظاهر أنَّه رواه في ذيل المذيل وهو مفقود ولم أجده في المنتخب من كتاب الذيل المطبوع مع الطبري، والظاهر أنَّ الخبر لم يَرُق للمنتخِب فتركه.

رواية مهمة من ذيل المذيل:

أقول: وفيه (ذيل المذيل)، قال الطبري: حدَّثني محمد بن عبد الله الحضرمي قال: حدَّثنا سويد بن سعيد قال: حدَّثنا مفضل بن عبد الله عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر قال: جاءني جابر بن عبد الله وأنا في الكُتَّاب، فقال لي: إكشف لي عن بطنك، فكشفت له عن بطني، فقبّله، ثمَّ قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن أقرئك السلام[١].

المسعودي (ت ٣٤٥)

هو أبو الحسن علي بن الحسين، ينتهي نسبه إلى عبد الله بن مسعود الصحابي المشهور، ولد في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وتوفي في الفسطاط سنة ٣٤٦ هـ.

وهو بغدادي المولد والمنشأ لقوله عن إقليم بابل: (وأشرف هذا الإقليم مدينة السلام

---

(١) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ج: ١١ / ٦٤٢ وقد أورد هذا الخبر أيضاً ابن عساكر في تاريخه في ترجمة الإمام الباقر عليه السلام.

ويعزُّ عليَّ ما أصارتني إليه الأقدار من فراق هذا المصر الذي عن بقعته فُصِلنا وفي قاعه نَجَمنا)[١].

قال الذهبي: المسعودي[٢] صاحب "مروج الذهب" وغيره من التواريخ[٣] أبوالحسن علي بن الحسين بن علي من ذرية ابن مسعود عداده في البغاددةونـزل مصر مدة. وكان منتزلياً.

أخذ عن أبي خليفة الجمحي، ونفطويه، وعدَّة. مات في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وثلاث مئة[٤].

مقدمة المسعودي في ذكر المصنَّفات التاريخية قبله:

ذكرالمسعودي في مقدمة كتابه مروج الذهب أهم المصادر في التاريخ المؤلفة قبله وقد استفاد من كثير منها في تأليف مروج الذهب وأخبار الزمان وغيرهما.

قال: قد ألَّف الناس كتباً في التاريخ والأخبار ممَّن سلف وخلف، فأصاب البعض وأخطأ البعض، وكلٌّ قد اجتهد بغاية إمكانه، وأظهر مكنون جوهر فطنته:

كوهب بن منبِّه[٥]، وأبي مخنف لوط بن يحيى العامري، ومحمد بن إسحاق، والواقدي (محمد بن عمر تـ٢٠٧ هـ)، وابن الكلبي (هشام بن محمد بن السائب تـ٢٠٤هـ)، وأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢ ١١هـ)، وأبي العباس الهمداني، والهيثم بن عدي الطائي (تـ٢٠٦هـ)والشرقي بن القطامي (تـ١٥٥ هـ)، وحماد الراوية، والأصمعي، وسهل بن هارونوعبد الله بن المقفع، واليزيدي، ومحمد بن عبد الله العتبي الأموي، وأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري، والنضر بن شميل، وعبد الله بن عائشة، وأبي عبيد القاسم بن سلام (تـ٢٢٤هـ)، وعلي بن محمد المدائني (تـ٢٢٥هـ)، ودماذ بن رفيع بن سلمة، ومحمد بن سلام الجمحي، وأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (تـ٢٥٥هـ)، وأبي زيد عمر بن شبة

---

(١) المسعودي: مروج الذهب ٢/١٨٥.

(٢) ترجمته في الفهرست: ٢١٩ - ٢٢٠، ياقوت الحموي: معجم الأُدباء: ١٣ / ٩٠ - ٩٤، العبر: ٢ / ٢٦٩، فوات الوفيات: ٢ / ٩٤، طبقات الشافعية: ٣ / ٤٥٦ - ٤٥٧، ابن حجر: لسان الميزان: ٤ / ٢٢٤ - ٢٢٥، النجوم الزاهرة: ٣ / ٣١٥شذرات الذهب: ٢ / ٣٧١.

(٣) أنظر ابن النديم: الفهرست ٢١٩ - ٢٢٠.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء م ١٥ / ٥٦٩.

(٥) توفي سنة (١١٤ هـ) وله كتاب الملوك المتوَّجة من حمير وأخبارهم وكتاب المبتدأ.

النميري (تـ٢٦٢هـ)، والزرقي الأنصاري، وأبي السائب المخزومي، وعلي بن محمد بن سليمان النوفلي، والزبير بن بكار (تـ٢٥٦هـ)، والإنجيلي والرياشي، وابن عابد، وعمارة بن وسيمة المصري وعيسى بن لهيعة المصري (تـ١٤٥هـ)، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري، وأبي حسان الزيادي، ومحمد بن موسى الخوارزمي، وأبي جعفر محمد بن أبي السري، ومحمد بن الهيثم بن شبابة الخراساني صاحب كتاب (الدولة)، وإسحاق بن إبراهيم الموصلي صاحب كتاب (الأغاني) وغيره من الكتب، والخليل بن الهيثم الهرتمي صاحب كتاب (الحيل والمكايد في الحروب) وغيره، ومحمد بن يزيد المبرّد الأزدي، ومحمد بن سليمان المنقري الجوهري، ومحمد بن زكريا الغلابي المصري المصنِّف للكتاب المترجم بكتاب (الأجواد) وغيره، وابن أبي الدنيا مؤدِّب المكتفي بالله، وأحمد بن محمد الخزاعي المعروف بالخاقاني الأنطاكي، وعبد الله بن محمد بن محفوظ البلوي الأنصاري صاحب أبي يزيد عمارة بن زيد المديني، وأحمد بن محمد بن خالد البرقي الكاتب صاحب (التبيان) وأحمد بن أبي طاهر صاحب الكتاب المعروف بـ(أخبار بغداد) وغيره، وابن الوشاء وعلي بن مجاهد صاحب الكتاب المعروف بـ(أخبار الامويين) وغيره ومحمد بن صالح بن النطاح صاحب كتاب (الدولة العباسية) وغيره، ويوسف بن إبراهيم صاحب (أخبار إبراهيم بن المهدي) وغيرها، ومحمد بن الحارث الثعلبي صاحب الكتاب المعروف بـ(أخلاق الملوك) المؤلَّف للفتح بن خاقان وغيره، وأبي سعيد السكري صاحب كتاب (أبيات العرب).

وعبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة، فإنَّه كان إماماً في التأليف متبرِّعاً في ملاحة التصنيف، اتَّبعه من يعتمد، وأخذ منه، ووطئ على عقبه، وقفا أثره، وإذا أردت أن تعلم صحة ذلك فانظر إلى كتابه الكبير في التاريخ فإنَّه أجمع هذه الكتب جدّاً، وأبرعها نظماً، وأكثرها علماً وحوى لأخبار الأُمم وملوكها وسيرها من الأعاجم وغيرها، ومن كتبه النفيسة كتابه في المسالك والممالك، وغير ذلك ممَّا إذا طلبته وجدته، وإذا تفقَّدته حمدته.

وكتاب التاريخ من المولد إلى الوفاة، ومن كان بعد النبي ﷺ من الخلفاء إلى خلافة المعتضد بالله، وما كان من الأحداث والكوائن في أيَّامهم وأخبارهم تأليف محمد بن علي الحسيني العلوي الدينوري.

وكتاب التاريخ لأحمد بن يحيى البلاذري، وكتابه أيضاً في البلدان وفتوحها من هجرة النبي وما فتح في أيَّامه وعلى يد الخلفاء بعده، وما كان من الأخبار في ذلك، ووصف البلدان

في الشرق والغرب والشمال والجنوب، ولا نعلم في فتوح البلدان أحسن منه. وكتاب داود بن الجراح. وكتاب (التاريخ) الجامع لفنون من الأخبار والكوائن في الأعصار قبل الإسلام وبعده، تأليف أبي عبد الله محمد بن الحسين ابن سوار المعروف بابن أخت عيسى بن فرخان شاه، بلغ في تصنيفه إلى سنة عشرين وثلثمائة.

وتاريخ أبي عيسى بن المنجم على ما أنبأت به التوراة وغير ذلك من أخبار الأنبياء والملوك.

وكتاب التاريخ وأخبار الأمويين ومناقبهم وذكر فضائلهم وما أتوا به عن غيرهم وما أحدثوه من السير في أيَّامهم تأليف أبي عبد الرحمن خالد بن هشام الأموي.

وكتاب القاضي أبي بشر الدولابي في التاريخ.

والكتاب (الشريف) تأليف أبي بكر محمد بن خلف بن وكيع القاضي في التاريخ وغيره من الأخبار لمحمد بن خالد الهاشمي.

وكتاب التاريخ والسير لأبي إسحاق بن سليمان الهاشمي.

وكتاب سير الخلفاء لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي صاحب كتاب المنصوري في الطب وغيره.

فأمّا عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري فممَّن كثرت كتبه واتَّسع تصنيفه، ككتابه المترجم بكتاب المعارف وغيره من مصنَّفاته.

وأمَّا تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الزاهي على المؤلفات، والزائد على الكتب المصنَّفات، فقد جمع أنواع الأخبار، وحوى فنون الآثار، واشتمل على صنوف العلموهو كتاب تكثر فائدته، وتنفع عائدته، وكيف لا يكون كذلك؟ ومؤلفه فقيه عصره، وناسك دهرهإليه انتهت علوم فقهاء الأمصار، وحملة السنن والآثار.

وكذلك تاريخ أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي النحوي الملقَّب بنفطويه فمحشو من ملاحة كتب الخاصة، مملوء من فوائد السادة، وكان أحسن أهل عصره تأليفاً، وأملحهم تصنيفاً.

وكذلك سلك محمد بن يحيى الصولي في كتابه المترجم بكتاب الأوراق في أخبار الخلفاء من بني العباس وبني أمية، وشعرائهم ووزرائهم، فإنَّه ذكر غرائب لم تقع لغيره، وأشياء تفرَّد بها لأنَّه شاهدها بنفسه وكان محظوظاً من العلم، ممدوداً من المعرفة مرزوقاً من

التصنيف وحسن التأليف.

وكذلك كتاب الوزراء وأخبارهم لأبي الحسن علي بن الحسن المعروف بابن الماشطة بلغ في تصنيفه إلى آخر أيّام الراضي بالله.

وكذلك أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب، فإنَّه كان حسن التأليف، بارع التصنيف موجزاً للألفاظ، مقرِّباً للمعاني، وإذا أردت علم ذلك فانظر في كتابه في الأخبار المعروف بكتاب (زهر الرَّبيع)، وأشرف على كتابه المترجم بكتاب (الخراج) فإنَّك تشاهد بهما حقيقة ما قد ذكرناوصدق ما وصفنا.

وما صنعه أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه في كتابه في الأخبار الذي يعارض فيه كتاب (الروضة) للمبرد ولقبه بالباهر.

وكتاب إبراهيم ابن ماهويه الفارصي الذي عارض فيه المبرَّد في كتابه الملقب بـ (الكامل).

وكتاب إبراهيم بن موسى الواسطي الكتاب في أخبار الوزراء الذي عارض فيه كتاب محمد بن داود بن الجراح في الوزراء.

وكتاب علي بن الفتح الكاتب المعروف بـ(المطوق) في أخبار عدة من وزراء المقتدر بالله.

وكتاب (زهرة العيون وجلاء القلوب) تأليف المصري.

وكتاب (التاريخ) تأليف عبد الرحمن بن عبد الرازق المعروف بالجوزجاني السعدي.

وكتاب (التاريخ وأخبار الموصل) تأليف أبي ذكرة الموصلي.

وكتاب (التاريخ) تأليف أحمد بن يعقوب المصري في أخبار العباسيين وغيرهم.

وكتاب (التاريخ في أخبار الخلفاء من بني العباس) وغيرهم لعبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب.

وكتاب محمد بن مزيد بن أبي الأزهر في التاريخ وغيره، وكتابه المترجم بكتاب (الهرج والأحداث).

قال أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي: ولم نذكر من كتب التواريخ والأخبار والسير والآثار إلاَّ ما اشتهر مصنِّفوها، وعُرِفَ مؤلِّفوها ولم نتعرَّض لذكر كتب تورايخ أصحاب الأحاديث في معرفة أسماء الرِّجال وأعصارهم وطبقاتهم إذ كان ذلك كلُّه

أكثر من أن نأتي على ذكره في هذا الكتاب، إذ كنَّا قد أتينا على جميع تسمية أهل الأعصار من حملة الآثار، ونقلة السير والأخبار، وطبقات أهل العلم من عصر الصحابة، ثمَّ من تلاهم من التابعين، وأهل كلٍّ عصر على اختلاف أنواعهم، وتنازعهم في آرائهم: من فقهاء الأمصار وغيرهم من أهل الآراء والنحل والمذاهب والجدل، إلى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، في كتابنا المترجم بكتاب (أخبار الزمان)، وفي الكتاب (الأوسط).

رواياته عند ابن أبي الحديد:

ج١٣١/٧ عن الهيثم بن عدي خبر نبش قبور بني أُميّة.

ج١٢٨/٨ذكره قول المسعودي في صاحب الزنج أنَّ أفعاله لا تدلُّ على كونه طالبياً١٤٩، ٢١١خبر صاحب الزنج الخارجي، ٢١٩ أصل التتار.

ج١٤٣/٢٠ -١٤٨ أخبار ابن الزبير مع بني هاشم، منها رواية واحدة عن علي بن سليمان بن عبد الله النوفلي من كتابه الأخبار عن ابن عائشة عن أبيه عن حماد بن سلمة قال: كان عروة بن الزبير يُعذِر أخاه إذا جرى ذكر هاشم، وحصره إيّاهم في الشعب وجمعه لهم الحطب لتحريقهم ويقول: إنَّما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته إذا هم أبوا البيعة[(١)].

ونحن نذكر طرف من كتابه مما يرتبط بتاريخ الائمة عليهم السلام:

أخبار الأئمة عليهم السلام من ذرية الحسين عليه السلام في مروج الذهب:

علي بن الحسين: (السجّاد):

قال المسعودي: وبايع الناس (في المدينة) على أنَّهم عبيد ليزيد، ومن أبى ذلك أمرَّه مسرف على السيف غير علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب السجاد، وعلي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وفي وقعة الحرَّة يقول محمد بن أسلم:

فإن تقتلونا يوم حرَّة واقم ... فنحن على الإسلام أوَّل من قتل
ونحن تركناكم ببدر أذِلّة ... وأبنّا بأسياف لنا منكم تفل

ونظر الناس إلى علي بن الحسين السجّاد وقد لاذ بالقبر وهو يدعو، فأُتِيَ به إلى

---
(١) المسعودي: مروج الذهب ٧٧/٣.

مسرف وهو مغتاظ عليه، فتبرَّأ منه ومن آبائه، فلمّا رآه وقد أشرف عليه ارتعد، وقام له، وأقعده إلى جانبه، وقال له: سلني حوائجك، فلم يسأله في أحد ممَّن قُدِّم إلى السيف إلاَّ شفَّعه فيه، ثمَّ انصرف عنه.

فقيل لعلي: رأيناك تحرِّك شفتيك، فما الذي قلت؟ قال قلت: اللهم ربَّ السموات السبع وما أظللنَ، والأرضين السبع وما أقللنَ، ربَّ العرش العظيم، ربَّ محمد وآله الطاهرين أعوذ بك من شرِّه، وأدرأ بك في نحره، أسألك أن تؤتيني خبره، وتكفيني شرَّه، وقيل لمسلم: رأيناك تسبُّ هذا الغلام وسلفه، فلمّا أتي به إليك رفعت منزلته، فقال: ما كان ذلك لرأي منِّي، لقد ملئ قلبي منه رعباً[١].

وفي سنة خمس وتسعين قبض علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في ملك الوليد، ودفن بالمدينة في بقيع الغرقد مع عمِّه الحسن بن علي، وهو ابن سبع وخمسين سنة، ويقال: أنَّه قبض سنة أربع وتسعين.

وكلُّ عقب الحسين من علي بن الحسين هذا وهو السجّاد على ما ذكرنا، وذو الثفنات وزين العابدين[٢].

محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام (الباقر):

قال المسعودي: وفي أيّام الوليد بن يزيد كانت وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، وقد تنوزع في ذلك من الناس من رأى أنَّ وفاته كانت في أيّام هشام وذلك سنة سبع عشرة ومائة ومن الناس من رأى أنَّه مات في أيّام يزيد بن عبد الملك وهو ابن سبع وخمسين سنة بالمدينة ودفن بالبقيع مع أبيه علي بن الحسين وغيره من سلفه عليهم السلام ممَّا سنورد ذكرهم فيما يرد من هذا الكتاب. ج٣/٢١٩.

وقال المسعودي عند ذكر شهادة زيد سنة إحدى وعشرين ومائة: وقد كان زيد شاور أخاه أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين فأشار عليه بأن لا يركن إلى أهل الكوفة إذ كانوا أهل غدر ومكر وقال له: بها قتل جدك علي وبها طعن عمُّك الحسن وبها قتل أبوك الحسين وفيها وفي أعمالها شتمنا أهل البيت وأخبره بما عنده من العلم في مدَّة ملك ابن مروان وما يتعقَّبهم من الدولة العباسية، فأبى إلاَّ ما عزم عليه من المطالبة من الحقِّ فقال له: إنِّي أخاف

---

(١) المسعودي: مروج الذهب ج٣/٧٠-٧١. (٢) المسعودي: مروج الذهب ج٣/١٦٠.

عليك يا أخي أن تكون غداً المصلوب بكناسة الكوفة وودَّعه أبو جعفر وأعـلمه أنَّـهما لا يلتقيان[١].

أقول: روى مضمون هذه المحاورة الطبري في تاريخه عن أبي عبيدة معمر بن المثنى وعبيد بن هناد، قال أبو عبيدة: إنَّ زيداً أقام بالكوفة أربعة أشهر أو خمسة ويوسف يأمره بالخروج ويكتب إلى عامله على الكوفة وهو يومئذ بالحيرة يأمره بإزعاج زيد وزيد يذكر أنَّه ينازع بعض آل طلحة بن عبيد الله في مال بينه وبينهم بالمدينة فيكتب العامل بذلك إلى يوسف، فيقرَّه أيّاماً ثمَّ يبلغه أنَّ الشيعة تختلف إليه فيكتب إليه أن أخرجه ولا تؤخِّره وإن ادّعى أنَّه ينازع، فليجر جرّاً وليوكِّل من يقوم مقامه فيما يطالب به وقد بايعه جماعة منهم سلمة بن كهيل ونصر بن خزيمة العبسي ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنـصاري وحجية بن الأجلح الكندي وناس من وجوه أهل الكوفة.

فلمَّا رأى ذلك داود بن علي قال له: يا ابن عمّ لا يغرنَّك هؤلاء من نفسك ففي أهل بيتك لك عبرة وفي خذلان هؤلاء إيّاهم.

فقال: يا داود إنَّ بني أمية قد عتوا وقست قلوبهم، فلم يزل به داود حتّى عزم على الشخوص فشخصنا حتّى بلغا القادسية.

و ذكر عن أبي عبيدة أنَّه قال: اتَّبعوه إلى الثعلبية وقالوا له: نحن أربعون ألفاً إن رجعت إلى الكوفة لم يتخلف عنك أحد وأعطوه المواثيق والأيمان المغلظة فجعل يقول: إنِّي أخاف أن تخذلوني وتسلموني كفعلكم بأبي وجدي. فيحلفون له.

فيقول داود بن علي: يا بن عمّ إنَّ هؤلاء يغرّونك من نفسك أليس قد خذلوا من كان أعزُّ عليهم منك جدُّك علي بن أبي طالب حتّى قتل؟! والحسن من بعده بايعوه ثمَّ وثبوا عليه فانتزعوا رداءه من عنقه وانتهبوا فسطاطه وجرحوه؟! أوليس قد أخرجوا جـدك الحسـين وحلفوا له بأوكد الأيمان ثمَّ خذلوه وأسلموه؟! ثمَّ لم يرضوا بذلك حتّى قتلوه فلا تفعل ولا ترجع معهم.

فقالوا: إنَّ هذا لا يريد أن تظهر أنت ويزعم أنَّ أهل بيته أحقُّ بهذا الأمر منكم.

فقال زيدٌ لداود: إنَّ عليّاً كان يقاتله معاوية بدهائه ونكرائه بأهل الشام وإنَّ الحسين

---

(١) المسعودي: مروج الذهب ج٣/٢٠٦.

قاتله يزيد بن معاوية والأمر عليهم مقبل.

فقال له داود: إنِّي لخائف إن رجعت معهم، ألا يكون أحد أشدَّ عليك منهم وأنت أعلم. ومضى داود إلى المدينة ورجع زيد إلى الكوفة.

وقال عبيد بن جناد عن عطاء بن مسلم الخفاف قال: كتب هشام إلى يوسف أن أشخص زيداً إلى بلده فإنَّه لا يقيم ببلد غيره فيدعو أهله إلاَّ أجابوه، فأشخصه فلمّا كان بالثعلبية أو القادسية لحقه المشائيم يعني (أهل الكوفة)، فردّوه وبايعوه، فأتاه سلمة بن كهيل فاستأذن عليه، فأذن له فذكر قرابته من رسول الله ﷺ وحقَّه فأحسن.

ثمَّ تكلَّم زيد فأحسن، فقال له سلمة: اجعل لي الأمان، فقال: سبحان الله مثلك يسأل مثلي الأمان؟! وإنَّما أراد سلمة أن يسمع ذلك أصحابه، ثمَّ قال: لك الأمان، فقال: نشدتك بالله كم بايعك؟ قال: أربعون ألفاً، قال: فكم بايع جدك؟ قال: ثمانون ألفاً، قال: فكم حصل معه؟ قال: ثلثمائة قال: نشدتك الله أنت خير أم جدُّك؟ قال: بل جدي، قال: أفقرنُك الذي خرجت فيهم خير أم القرن الذي خرج فيهم جدك؟ قال: بل القرن الذي خرج فيهم جدي، قال: أفتطمع أن يفي لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدك؟! قال: قد بايعوني ووجبت البيعة في عنقي وأعناقهم.

قال: أفتأذن لي أن أخرج من البلد، قال: لِمَ؟ قال: لا آمن أن يحدث في أمرك حدثٌ فلا أملك نفسي، قال: قد أذنت لك، فخرج إلى اليمامة وخرج زيد فقتل وصلب.

فكتب هشام إلى يوسف يلومه على تركه سلمة بن كهيل يخرج من الكوفة ويقول: مقامه كان خيراً من كذا وكذا من الخيل تكون معك.

و ذكر عمر عن أبي إسحاق شيخ من أهل أصبهان حدَّثه أن عبد الله بن حسن كتب إلى زيد بن علي: يا بن عمّ إنَّ أهل الكوفة نفخ العلانية خور السريرة هوج في الرخاء جزع في اللقاء، تقدَّمهم ألسنتهم ولا تشايعهم قلوبهم، لا يبيتون بعده في الأحداث ولا ينوءون بدولة مرجوَّة، ولقد تواترت إليَّ كتبهم بدعوتهم، فصممت عن ندائهم وألبست قلبي غشاء عن ذكرهم يأساً منهم وإطراحاً لهم، وما لهم مثل إلاَّ ما قال علي بن أبي طالب: إن أهملتم خضتم، وإن حوربتم خرتم، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم وإن أجبتم إلى مشاقة نكصتم(١).

---

(١) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ج: ٧ / ١٦٨-١٦٩.

وورد أيضاً مضمون هذه المحاورة في خطبة المنصور بعد أخذه عبد الله بن الحسن وهذا نصّها:

خطبة المنصور بعد اخذ عبد الله بن الحسن:

قال المسعودي: ولمّا أخذ المنصور عبد الله بن الحسن وإخوته والنفر الذين كانوا معه من أهل بيته صعد المنبر بالهاشمية، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد ﷺ، ثمّ قال: يا أهل خراسان، أنتم شيعتنا وأنصارنا، وأهل دعوتنا، ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا خيراً منّا.

إنّ ولد أبي طالب تركناهم والذي لا إله إلاّ هو والخلافة فلم نعرض لهم لا بقليل ولا بكثير.

فقام فيها علي بن أبي طالب عليه السلام فما أفلح، وحكّم الحكمين، فاختلفت عليه الأمّة وافترقت الكلمة، ثمّ وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته فقتلوه.

ثمّ قام بعدهُ الحسن بن علي عليه السلام، فوالله ما كان برجل، عرضت عليه الأموال فقبلها، ودسّ إليه معاوية إنّي أجعلك ولي عهدي، فخلع نفسه وانسلخ له ممّا كان فيه، وسلّمه إليه وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غداً أخرى، فلم يزل كذلك حتّى مات على فراشه.

ثمّ قام من بعده الحسين بن علي عليه السلام، فخدعه أهل العراق وأهل الكوفة أهل الشقاق والنِّفاق والإغراق في الفتن، أهل هذه المِدرة السوء، / وأشار إلى الكوفة / فوالله ما هي لي بحرب فأُحاربها، ولا هي لي بسلم فأُسالمها، فرّق الله بيني وبينها / فخذلوه وأبرؤوا أنفسهم منه، فأسلموه حتّى قتل.

ثمّ قام من بعده زيد بن علي، فخدعه أهل الكوفة وغرّوه، فلمّا أظهروه وأخرجوه أسلموه، وقد كان أبي محمد بن علي ناشده الله في الخروج وقال له: لا تقبل أقاويل أهل الكوفة فإنّا نجد في علمنا أنّ بعض أهل بيتنا يصلب بالكناسة، وأخشى أن تكون ذلك المصلوب، وناشده الله بذلك عمّي داود وحذّره ﷺ غدر أهل الكوفة، فلم يقبل، وتمّ على خروجه، فقتل وصلب بالكناسة.

ثمّ وثب بنو أميّة علينا فابتزّونا شرفنا، وأذهبوا عزّنا، والله ما كان لهم عندنا تِرة يطلبونها، وما كان ذلك كلُّه إلاّ فيهم وبسبب خروجهم، فنفونا عن البلاد، فصرنا مرّة

بالطائف ومرّة بالشام، ومرّة بالسراة، حتّى ابتعثكم الله لنا شيعة وأنصاراً فأحيا الله شرفنا وعزّنا بكم، يا أهل خراسان ودفع بحقّكم أهل الباطل وأظهر لنا حقّنا، وأصار إلينا أمرنا وميراثنا من نبينا صلى الله عليه وآله فقرّ الحقّ في قراره...، وإنّي والله يا أهل خراسان ما أتيت من هذا الأمر من جهالة ولا عن ظِنَّة، ولقد كنت يبلغني عنهم بعض السقم ولقد كنت سمَّيت لهم رجالاً فقلت: قم يا فلان فخذ معك من المال كذا وكذا وحذوت لهم مثالاً يعملون عليه، فخرجوا حتّى أتوا المدينة، فلقوهم فدسّوا ذلك المال، فوالله ما بقي منهم شيخ ولا شاب ولا صغير ولا كبير إلاّ بايعهم لي، فاستحللت به دماءهم وحلَّت لي عند ذلك بنقضهم بيعتي، وطلبهم الفتنة والتماسهم الخروج عليَّ ثم قرأ على المنبر (وحيل بينهم وبين ما يشتهون...)[١].

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام (الصادق):

قال المسعودي: ولعشر سنين خلت من خلافة المنصور توفي أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي سنة ثمان وأربعين ومائة ودفن بالبقيع مع أبيه وجدِّه وله خمس وستون سنة وقيل: إنَّه سُمَّ، وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة عليها مكتوب: (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مبيد الأُمم ومحيي الرمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله سيدة نساء العالمين وقبر الحسن بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام)[٢].

موسى بن جعفر عليهما السلام (الكاظم):

قال المسعودي: وذكر عبد الله بن مالك الخزاعي وكان على دار الرشيد وشرطته قال: أتاني رسول الرشيد في وقت ما جاءني فيه قط، فانتزعني من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي، فراعني ذلك منه فلمّا صرت إلى الدار سبقني الخادم، فعرف الرشيد خبري، فأذن لي في الدخول عليه، فدخلت، فوجدته قاعداً على فراشه، فسلَّمت فسكت ساعة فطار عقلي وتضاعف الجزع عليَّ، ثمَّ قال لي: يا عبد الله، أتدري لم طلبتك في هذا الوقت؟ قلت: لا والله يا أمير المؤمنين، قال: إنِّي رأيت الساعة في منامي كأنَّ حبشياً قد أتاني ومعه حربة، فقال لي: إن لم تخلِّ عن موسى بن جعفر الساعة وإلاّ نحرتك بهذه الحربة، فاذهب فخلِّ

(١) المسعودي: مروج الذهب ج٣/٣٠١ وقد بحثنا فى محله من بحوثنا في السيرة ان الاخبار التي تصف أهل الكوفة بالغدر والخذلان وتوصلنا الى انها مما وضعه الاخباريون الذي سايروا العباسيين في سياستهم الاعلامية لتطويق اصحاب علي والحسن والحسين وما قاموا به من نشر الاسلام برواية اهل البيت عليهم السلام.

(٢) المسعودي: مروج الذهب ح٣/٢٨٥.

عنهفقلت: يا أمير المؤمنين، أطلق موسى بن جعفر؟! ثلاثاً، قال: نعم، امض الساعة حتّى تطلق موسى بن جعفر وأعطه ثلاثين ألف درهم، وقل له: إن أحببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحبُّ وإلا أخرجه، فلمّا رآني موسى وثب إليَّ قادماً وظنَّ أنّي قد أمرت فيه بمكروه فقلت: لا تخف، وقد أمرني أمير المؤمنين بإطلاقك، وأن أدفع إليك ثلاثين ألف درهم، وهو يقول لك: إن أحببت المقام قبلنا فلك ما تحبُّ، وإن أحببت الإنصراف إلى المدينة فالأمر في ذلك مطلق إليك. وأعطيته الثلاثين ألف درهم، وخلَّيت سبيله، وقلت: لقد رأيت من أمرك عجباً، قال: فإنّي أخبرك: بينما أنا نائم إذ أتاني النبي ﷺ فقال: يا موسى، حُبستَ مظلوماً، فقل هذه الكلمات فإنَّك لا تبيت هذه الليلة في الحبس، فقلت: بأبي وأمّي ما أقول؟ فقال: قل: (يا سامع كلَّ صوت، ويا سابق الفوت، ويا كاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت، أسألك بأسمائك الحسنى وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أناة لا يقوى على أناته، ياذا المعروف الذي لا ينقلع أبداً، ولا يحصى عدداً، فرِّج عنِّي)، فكان ماترى[(١)].

وقال المسعودي: وقبض موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ببغداد مسموماً، لخمس عشرة سنة خلت من ملك الرشيد، سنة ست وثمانين ومائة، وهو ابن أربع وخمسين سنة، وقد ذكرنا في رسالة بيان أسماء الأئمة القطعية من الشيعة: أسماءهم، وأسماء أمهاتهم ومواضع قبورهم، ومقادير أعمارهم، وكم عاش كلُّ واحد منهم مع أبيه، ومن أجداده عليهم السلام[(٢)].

---

(١) المسعودي: مروج الذهب ج٣/٣٤٦-٣٤٧.

(٢) **أقول**: يفهم من سياق كلامه ان مراده من الأئمة القطعية هم الأئمة الإثني عشر الذين قطع الشيعة عليهم الإمامة المعصومة. ويؤكد ذلك ما ذكره في التنبيه والإشراف ص ١٩٩ قال: وأصحاب النسق منهم (أي من أهل الإمامة) القائلون بأن الله عزوجل لا يخلي كل عصر من إمام قائم لله بحق ظاهر أم باطن ولم يقطعوا على عدد محصور).

قال المسعودي: وقد أتينا على سائر أقوالهم (أي أهل الفرق) في أصولهم وفروعهم وأقاويلهم وأقاويل غيرهم من فرق الأمة من الخوارج والمرجئة والرافضة والزيدية والحشوية وغيرهم في كتابنا (المقالات في أصول الديانات) وأفردنا بذلك كتابنا المترجم بكتاب (الإبانة) اجتبيناه لأنفسنا، وذكرنا فيه الفرق بين المعتزلة وأهل الإمامة، وما بان به كلُّ فريق منهم عن الآخر، إذ كانت المعتزلة وغيرها من الطوائف تذهب إلى أنَّ الإمامة اختيار من الأمَّة، وذلك أنَّ الله عزَّ وجلَّ لم ينصَّ على رجل بعينه ولا رسوله ﷺ ... والذي ذهب إلى أنَّ الإمامة قد تجوز في قريش وغيرهم من الناس هو المعتزلة بأسرها، وجماعة من الزيدية مثل

علي بن موسى الرضا عليه السلام :

قال المسعودي: وصل إلى المأمون أبو الحسن علي بن موسى الرضا، وهو بمدينة مرو، فأنزله المأمون أحسن إنزال، وأمر المأمون بجميع خواص الأولياء، وأخبرهم أنَّه نظر في ولد العباس وولد علي ، فلم يجد في وقته أحداً أفضل ولا أحقُّ بالأمر من علي بن موسى الرضا، فبايع له بولاية العهد، وضرب اسمه على الدنانير والدراهم، وزوَّج محمد بن علي بن موسى الرضا بابنته أُمِّ الفضل، وأمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام وأظهر بدلاً من ذلك الخضرة في اللباس والأعلام وغير ذلك، ونُمِّي ذلك إلى مَنْ بالعراق من ولد العباس فأعظموه إذ علموا أنَّ في ذلك خروج الأمر عنهم، وحجَّ بالناس إبراهيم بن موسى بن جعفر أخو الرضا بأمر المأمون، واجتمع مَنْ بمدينة السلام من ولد العباس ومواليهم وشيعتهم على خلع المأمون ومبايعة إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة، فبويع له يوم الخميس لخمس ليال خلون من المحرم سنة اثنتين ومائتين، وقيل إنَّ ذلك في سنة ثلاث ومائتين.

الحسن بن صالح بن حي، ومن قال بقوله، ويوافق على هذا القول جميع الخوارج من الأباضية وغيرهم، إلاَّ النجدات من فرق الخوارج، فزعموا أنَّ الإمامة غير واجب نصبها، ووافقهم على هذا القول أناس من المعتزلة ممَّن تقدَّم وتأخَّر، إلاَّ أنَّهم قالوا: إن عدلت الأمَّة ولم يكن فيها فاسق لم يحتج إلى إمام ...

ولما انفرد به أهل الإمامة من أنَّ الإمامة لا تكون إلاَّ نصّاً من الله ورسوله على عين الإمام واسمه واشتهاره كذلك، وفي سائر الأعصار لا تخلو الناس من حجَّة لله فيهم ظاهراً أو باطناً، على حسب استعماله التقية والخوف على نفسه، واستدلُّوا بالنصِّ على الإمامة، وبدلائل كثيرة من العقول وجوامع من النصوص في وجوبها، وفي النصِّ عليهم، وفي عصمتهم، من ذلك قوله عز وجل مخبراً عن إبراهيم: (إنِّي جاعلك للناس إماما) ومسألة إبراهيم بقوله: (من ذريتي) وإجابة الله له بأنَّه (لا ينال عهدي الظالمين). قالوا: ففيما تلونا دلائل على أنَّ الإمامة نصٌّ من الله، ولو كان نصُّها إلى الناس ما كان لمسألة إبراهيم ربَّه وجه، ولما كان الله قد أعلمه أنَّه اختاره، وقوله: (لا ينال عهدي الظالمين) دلاّ على أنَّ عهده يناله من ليس بظالم. ووصف هؤلاء الإمام فقالوا: نعت الإمام في نفسه أن يكون معصوماً من الذنوب، وأن يكون أعلم الخليقة ... وأنَّ ذلك كلَّه وجد في علي بن أبي طالب وولده عليهم السلام من السبق إلى الإيمان، والهجرة، والقرابة والحكم بالعدل، والجهاد في سبيل الله، والورع، والزهد، وأنَّ الله قد أخبر عن بواطنهم وموافقتها لظواهرهم بقوله عزَّ وجلَّ، ووصفه لهم فيما صنعوه من الإطعام للمسكين واليتيم والأسير، وأنَّ ذلك لوجهه تعالى خالصاً، لا أنَّهم أبدوه بألسنتهم فقط وأخبر عن أمرهم في المنقلب، وحسن الموئل في المحشر، ثمَّ إخباره عزَّ وجلَّ عمَّا أذهب عنهم من الرجس وفعل بهم من التطهير، وغير ذلك ممَّا أوردوه دلائل لما قالوه، وأنَّ عليّاً نصَّ على ابنه الحسن، ثمَّ الحسين والحسين على علي بن الحسين، ، وكذلك من بعده إلى صاحب الوقت الثاني عشر، على حسب ماذكرنا وسمينا في غير هذا الموضع من هذا الكتاب ولأهل الإمامة من فرق الشيعة في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة كلام كثير في الغيبة واستعمال التقية، وما يذكرونه من أبواب الأئمة والأوصياء لا يسعنا إيراده في هذا الكتاب، إذ كان كتاب خبر، وإنمَّا تغلغل بنا الكلام إلى إيراد بعضاً من هذه المذاهب والآراء. المسعودي: مروج الذهب ج ٣/٤٢٣-٢٢٦.

وقُبِض علي بن موسى الرضا بطوس من عنب أكله وأكثر منه[١]، وقيل: إنَّه كان مسموماً وذلك في صفر سنة ثلاث ومائتين، وصلّى عليه المأمون، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، وقيل: سبع وأربعين سنة وستة أشهر. وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة، وكان المأمون زوَّج ابنته أُمَّ حبيبة لعلي بن موسى الرضا، فكانت إحدى الأُختين تحت محمد بن علي بن موسى، والأخرى تحت أبيه علي بن موسى[٢].

محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليهما السلام (الجواد):

قال المسعودي: وفي هذه السنة وهي سنة تسع عشرة ومائتين قبض محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وذلك لخمس خلون من ذي الحجة، ودفن ببغداد في الجانب الغربي من مقابر قريش مع جدِّه موسى بن جعفروصلّى عليه الواثق، وقبض وهو ابن خمس وعشرين سنة، وقبض أبوه علي بن موسى الرضا ومحمد ابن سبع سنين وثمانية أشهر، وقيل غير ذلك وقيل: إنَّ أُمَّ الفضل بنت المأمون لمَّا قدمت معه من المدينة إلى المعتصم سمَّته، وإنَّما ذكرنا من أمره ما وصفنا لأنَّ أهل الإمامة اختلفوا في مقدار سنِّه عند وفاة أبيه، وقد أتينا على ما قيل في ذلك في رسالة (البيان في أسماء الأئمة) وما قالت في ذلك الشيعة من القطعية.

علي بن محمد بن علي بن موسى عليهما السلام (الهادي):

قال المسعودي: وحدَّث أبو عبد الله محمد بن عرفة النحوي قال: حدَّثنا محمد بن يزيد المبرَّد قال: قال المتوكِّل لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ما يقول ولد أبيك في العباس بن عبد المطلب؟ قال: وما يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل افترض الله طاعة بنيه على خلقه وافترض طاعته على بنيه فأمر له بمائة ألف درهم، وإنَّما أراد أبو الحسن طاعة الله على بنيه فعرَّض.

وقد كان سُعي بأبي الحسن علي بن محمد إلى المتوكِّل، وقيل له: إنَّ في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، فوجَّه إليه ليلاً من الأتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفلة ممَّن في داره، فوجده في بيت وحده مغلق عليه وعليه مدرعة من شعر، ولا بساط في

---

(١) **أقول:** هذه الرواية هي الرواية الرسمية للمؤرخين العباسيين سواء كانوا من المعتزلة او من غيرهم كالطبري في تاريخه.

(٢) المسعودي: مروج الذهب ج٣/٤٤١.

البيت إلاَّ الرمل والحصى، وعلى رأسه ملحفة من الصوف متوجِّهاً إلى ربِّه يترنَّم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد، فأخذ على ما وجد عليه وحمل إلى المتوكِّل في جوف الليل، فمثل بين يديه والمتوكِّل يشرب وفي يده كأس، فلمَّا رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ولم يكن في منزله شيء ممَّا قيل فيه، ولا حالة يتعلل عليه بها، فناوله المتوكِّل الكأس الذي في يديه، فقال: يا أمير المؤمنين، ما خامر لحمي ودمي قط، فأعفني منه، فعافاه، وقال: أنشدني شعراً أستحسنه، فقال: إنِّي لقليل الرواية للأشعار، فقال: لا بدَّ أن تنشدني فأنشده:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عزٍّ معاقلهم ... فأودعوا حفراً يا بئس مانزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ... أين الأسرَّة والتيجان والحلل؟
أين الوجوه التي كانت منعَّمة ... من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما أكلوا دهراً وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قدأكلوا
وطالما عمَّروا دوراً لتحصنهم ... ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا
وطالما كنزوا الأموال وادَّخروا ... فخلَّفوها على الأعداء وارتحلوا
أضحت منازلهم قفراً معطَّلة ... وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

قال: فأشفق كلُّ من حضر على علي، وظنَّ أنَّ بادرة تبدر منه إليه، قال: والله لقد بكى المتوكِّل بكاء طويلاً حتّى بلَّت دموعه لحيته، وبكى من حضره، ثمَّ أمر برفع الشراب، ثمَّ قال له: يا أبا الحسن، أعليك دين؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار، فأمر بدفعها إليه، وردَّه إلى منزله من ساعته مكرَّماً[1].

قال المسعودي: حدَّثنا ابن الزهر، قال: حدَّثني القاسم بن عباد قال: حدَّثني يحيى بن هرثمة، قال: وجَّهني المتوكِّل إلى المدينة لإشخاص علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر لشيء بلغه عنه، فلمَّا صرت إليها ضجَّ أهلها وعجّوا ضجيجاً وعجيجاً ما سمعت مثله فجعلت أُسكِّنهم وأحلف لهم إنِّي لم أؤمر فيه بمكروه، وفتَّشت بيته، فلم أجد فيه إلاَّ مصحفاً ودعاءً وما أشبه ذلك، فأشخصته وتولَّيت خدمته وأحسنت عشرته، فبينا أنا نائم

---

(١) المسعودي: مروج الذهب ج ١٢/٤.

يوماً من الأيّام، والسماء صاحية، والشمس طالعة إذ ركب وعليه ممطر، وقد عقد ذنب دابَّته فعجبت من فعله، فلم يكن بعد ذلك إلاً هنيهة حتّى جاءت سحابة فأرخت عزاليهاونالنا من المطر أمر عظيم جداً، فالتفت إليَّ، وقال: أنا أعلم أنَّك أنكرت ما رأيت، وتوهَّمت أنِّي علمت من الأمر ما لا تعلمه، وليس ذلك كما ظننت، ولكن نشأت بالبادية، فأنا أعرف الرياح التي يكون في عقبها المطر فلمَّا أصبحت هبَّت ريح لا تخلف وشممت منها رائحة المطر، فتأهَّبت لذلك، فلمَّا قدمت مدينة السلام بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاهري وكان على بغداد فقال لي: يا يحيى، إنَّ هذا الرجل قد ولده رسول الله ﷺ، والمتوكِّل من تعلم، وإن حرَّضته على قتله كان رسول الله ﷺ خصمك، فقلت: والله ما وقفت له إلاَّ على كلِّ أمر جميل، فصرت إلى سامرا، فبدأت بوصيف التركي وكنت من أصحابه، فقال: والله لئن سقطت من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون المطالب بها غيري، فعجبت من هولهما، وعرَّفت المتوكِّل ما وقفت عليه، وما سمعته من الثناء عليه، فأحسن جائزته، وأظهر برَّه وتكرمته.

حدَّثني أبو دعامة، قال: أتيت علي بن محمد بن علي بن موسى عائداً في علَّته التي كانت وفاته منها في هذه السنة، فلمّا هممت بالانصراف قال لي: يا أبا دعامة قد وجب حقُّكأفلا أُحدِّثك بحديث تسرُّ به؟ قال: فقلت له: ما أحوجني إلى ذلك يا ابن رسول اللهقال: حدَّثني أبي محمد بن علي، قال: حدَّثني أبي علي بن موسى، قال: حدَّثني أبي محمد بن علي، قال: حدَّثني أبي علي بن الحسين، قال: حدَّثني أبي الحسين بن علي، قال: حدَّثني أبي علي بن أبي طالب! قال رسول الله ﷺ: (أكتب يا علي) قال قال قلت: وما؟ قال لي: (أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، الإيمان ما وقرته القلوب، وصدَّقته الأعمالوالإسلام ما جرى به اللسان، وحلَّت به المناكحة) قال أبو دعامة: فقلت: يا ابن رسول الله، ما أدري والله أيّهما أحسن: الحديث أم الإسناد؟ فقال: إنَّها لصحيفة بخطِّ علي بن أبي طالب بإملاء رسول الله ﷺ نتوارثها صاغراً عن كابر.

قال المسعودي: وقد ذكرنا خبر علي بن محمد بن موسى عليه السلام مع زينب الكذَّابة بحضرة المتوكِّل، ونزوله عليه السلام إلى بركة السباع، وتذلُّلها له[1] ورجوع زينب عمّا ادَّعته من

---

(١) قال ابن حجر في لسان الميزان ٢/٥٨٣ زينب الكذّابة قال المسعودي: إدَّعت في عهد المتوكِّل العباسي إنَّها بنت الحسين بن علي بن أبي طالب وإنَّها عمَّرت إلى ذلك الوقت في خبر مكذوب ادَّعته في حضرة المتوكِّل فعرضت على علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن

أنّها ابنة الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأنَّ الله تعالى أطال عمرها إلى ذلك الوقت، في كتابنا: (أخبار الزمان) وقيل: أنَّه عليه السلام مات مسموماً،![١].

صنيع المنتصر بآل أبي طالب:

قال المسعودي: وكان آل أبي طالب قبل خلافة المنتصر في محنة عظيمة وخوف على دمائهم، قد مُنعوا زيارة قبر الحسين والغري من أرض الكوفة، وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد، وكان الأمر بذلك من المتوكِّل سنة ست وثلاثين ومائتين وفيها أمر المعروف باذيريج بالسير إلى قبر الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وهدمه ومحو أرضه وإزالة أثره، وأن يعاقب من وجد به، فبذل الرغائب لمن تقدم على هذا القبر، فكلٌّ خشي العقوبة، وأحجم، فتناول الباذيريج مسحاة وهدم أعالي قبر الحسين، فحينئذ أقدم الفعلة فيه... ولم تزل الأُمور على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر سنة ٢٤٧هجرية، فأمن الناس، وتقدَّم بالكفِّ عن آل أبي طالب، وترك البحث عن أخبارهم، وأن لا يمنع أحد زيارة الحيرة لقبر الحسين رضي الله تعالى عنه، ولا قبر غيره من آل أبي طالب، وأمر بردِّ فدك إلى ولد الحسن والحسين، وأطلق أوقاف آل أبي طالب وترك التعرُّض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم، وفي ذلك يقول البحتري من أبيات له:

وإنَّ عليّاً لأولى بكم … وأزكى يداً عندكم من عمر

وكلٌّ له فضله، والحجول … يوم التراهن دون الغرر

أبي طالب رضي الله تعالى عنهم فكذَّبها علي فيما ادَّعت فجرت له معها قصة ذكرها المسعودي في مروج الذهب ثمَّ وجدت قصتها في شرف المصطفى صلى الله عليه وآله لأبي سعيد النيسابوري قال: ذكر محمد بن عاصم التميمي المعروف بالخزنبل عن أحمد بن أبي طاهر عن علي بن يحيى المنجم قال: لمَّا ظهرت زينب الكذّابة وزعمت أنَّها بنت فاطمة وعلي قال المتوكِّل لجلسائه بعد أن أُحضرت إليه كيف لنا أن نعلم صحة أمر هذه؟ فقال له الفتح بن خاقان: أحضر ابن الرضا يخبرك حقيقة أمرها فحضر فرحَّب به وسأله فقال المحنة في ذلك قريبة إنَّ الله حرَّم لحم جميع ولد فاطمة على السباع فألقها للسباع فإن كانت صادقة لم تتعرَّض لها وإن كانت كاذبة أكلتها فعرض ذلك عليها فأكذبت نفسها فأُديرت على جمل في طرقات سرَّ من رأى ينادى عليها بأنَّها زينب الكذّابة وليس بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وآله رحم ماسّة فلمّا كان بعد أيّام قال علي بن الجهمي يا أمير المؤمنين لو جُرِّب قوله في نفسه لعرفنا حقيقته فجرَّبه وألقاه في مكان فيه السباع مطلقة فلم تتعرَّض له فقال المتوكِّل: والله لئن ذكرتم هذا لأحد من الناس لأضربنَّ أعناقكم والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) المسعودي: مروج الذهب ج٤/٨٤-٨٦.

وفي ذلك يقول يزيد بن محمد المهلبي وكان من شيعة آل أبي طالب وما كان امتحن به الشيعة في ذلك الوقت واغريت بهم العامة:

ولقد بررت الطالبية بعدما ... ذمّوا زماناً بعدها وزمانا
ورددت ألفة هاشم، فرأيتهم ... بعد العداوة بينهم إخوانا
آنست ليلهم وجدت عليهم ... حتى نسوا الأحقاد والأضغانا
لو يعلم الأسلاف كيف بررتهم ... لرأوك أثقل من بها ميزانا(١)

ج ٤/٥١-٥٢

الحسن بن علي وولده المهدي عليهما السلام :

قال المسعودي: وفي سنة ستين ومائتين قبض أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في خلافة المعتمد وهو أبن تسع وعشرين سنة، وهو أبو المهدي المنتظر والإمام الثاني عشر عند القطعية من الإمامية وهم جمهور الشيعة، وقد تنازع هؤلاء في المنتظر من آل النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاة الحسن بن علي وافترقوا على عشرين فرقة، وقد ذكرنا حجاج كل طائفة منهم لما اجتبته لنفسها واختارته لمذهبها في كتابنا المترجم بـ(سر الحياة) وفي كتاب (المقالات في أصول الديانات) وما ذهبوا اليه من الغيبة وغير ذلك(٢).

أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ـ٣٥٦هـ) :

قال الخطيب: هو علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مهران بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص أبو الفرج الأموي الكاتب المعروف بالأصبهاني.

كان عالماً بأيّام الناس والأنساب والسيرة، وكان شاعراً محسناً، والغالب عليه رواية الأخبار والآداب، وصنَّف كتباً كثيرة، منها الأغاني الكبير ومقاتل الطالبيين وأخبار الإماء الشواعر وكتاب الحانات وكتاب الديارات وآداب الغرباء وغير ذلك، فهذه تصانيفه التي

---

(١) المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ٥١ – ٥٢.
(٢) المسعودي: مروج الذهب ج ٤/ ١١٠. قال البدري بحثنا مسألة التفرق في كتابنا شبهات وردود الحلقة ٤.

وقعت إلينا، وحصل له ببلاد الأندلس مصنَّفات لم تقع إلينا منها كتاب نسب بني عبد شمس وكتاب أيّام العرب ذكر فيه ألفاً وسبعمائة يوم وكتاب التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها وكتاب جمهرة النسب وكتاب نسب بني شيبان وكتاب نسب المهالبة ونسب بني تغلب ونسب بني كلاب وكتاب القيان وكتاب الغلمان المغنين وكتاب مجرَّد الأغاني.

حدَّثنا التنوخي عن أبيه قال: ومن الرواة المتسعين الذين شاهدناهم أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، فإنَّه كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار والحديث المسند والنسب ما لم أر قط من يحفظه مثله، وكان شديد الاختصاص بهذه الأشياء، ويحفظ دون ما يحفظ منها علوماً أُخر، منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازي ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والأشربة وغير ذلك.

حدَّثني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن القاسم بن طباطبا العلوي قال: سمعت أبا محمد الحسن بن الحسين النوبختي يقول: كان أبو الفرج الأصبهاني أكذب الناس كان يدخل سوق الورَّاقين وهي عامرة والدكاكين مملوءة بالكتب فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ثمَّ تكون رواياته كلُّها منها.

قال العلوي وكان أبو الحسن البستي يقول: لم يكن أحد أوثق من أبي الفرج الأصبهاني.

توفي ببغداد في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وقيل سنة ست وخمسين وثلاثمائة، ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين وكان قبل أن يموت خلَّط.

وكان أموياً وكان يتشيَّع(١).

قال ابن حجر في لسان الميزان: الأموي صاحب كتاب الأغاني شيعي وهذا نادر في أموي كان إليه المنتهى في معرفة الأخبار وأيّام الناس والشعر والغناء والمحاضرات يأتي بأعاجيب يحدِّثنا وكان كتبه في حدود الثلاث مائة فكتب مالا يوصف كثرة حتّى لقد اتَّهم والظاهر أنَّه صدوق.

وقد روى الدارقطني عدة أحاديث عن أبي الفرج الأصبهاني ولم يتعرَّض له(٢).

أقول: قال التفرشي في نقد الرجال ٢٠٦/٥ هو زيدي.

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢٩٨/١١. (٢) ابن حجر: لسان الميزان ٢٢١/٤.

وفي مقاتل أبي الفرج ما يؤيد ذلك في الجملة حيث أورد في عنوان (سبب خروج أبي السرايا) عن علي بن أبي قربة العجلي، قال: حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الكاتب، قال حدثني نصر بن مزاحم المنقري بما شاهدمن ذلك، قال وحدث بما غاب عنه عمن حضره فحدثني به، ويحيى بن عبد الرحمن أيضا بنتف من خبره عن غير نصر بن مزاحم، واخبرني أحمد بن عبيدالله بن عمار[١]، عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي بأخباره. فربما ذكرت الشئ اليسير منها والمعنى الذي يحتاج اليه، لان علي بن محمد كان يقول: بالإمامة فيحمله التعصب لمذهبه على الحيف فيما يرويه ونسبه من روى خبره من اهل هذا المذهب إلى قبيح الافعال، واكثر حكاياته في ذلك بل سائرها عن أبيه موقوفا عليه لا يتجاوزه، وابوه حينئذ مقيم بالبصرة لا يعلم بشئ من اخبار القوم إلا ما يسمعه من السنة العامة على سبيل الاراجيف والاباطيل فيسطره في كتابه عن غير علم، طلبا منه لما شان القوم، وقدح فيهم. فاعتمدت على رواية من كان بعيدا عن فعله في هذا، وهي رواية نصر بن مزاحم، إذ كان ثبتا في الحديث والنقل، ويظهر انه ممن سمع خبر ابي السرايا[٢].

روايات ابن أبي الحديد عن كتاب الأغاني:

ج٣/١٢١-١٢٦ نسب بني ناجية، قال أبو الفرج: الزبير بن بكار بني ناجية في قريش لاجماعهم على بغض علي.

٢٩٨ -٢٩٩خطبة عبدالله بن الزبير في قتل مصعب.

ج٤/١٤٣ -١٤٤ حارثة رأس الخوارج.

١٦٩-١٧١ الشراة والمسلمون في حرب المهلَّب يتواقفون ويتساءلون.

٢١٤-٢٢٠ من أخبار المهلب.

ج٥/ ١٠٦ -١٢٩ أخبار الخوارج.

ج٦ /١٢٤ -١٢٥ خبر مصقبة بن هبيرة الشيباني مع المغيرة بن شعبة.

١٥٢-١٥٦ لمّا عزل معاوية مروان بن الحكم.

١٧٤ -١٧٥هدية سعيد بن العاص إلى علي عليه السلام.

---

(١) أقول: هو المعروف بحمار العزير، ستأتي ترجمته.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٣٤٤.

ج٧/١٢٤–١٢٧ نهاية بني أُمية.

١٣٩–١٤٦ سبب قتل السفّاح لبني أمية روايته عن الزبير بن بكار وعمر بن شبة ومحمد بن معن وعلي بن محمد بن سليمان النوفلي وطارق بن المبارك وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وعلي بن سليمان الأخفش.

ج١٥ /٢٣١ –٢٣٢دغفل يصف عبد المطلب.

ج١٧ /٢٢٧–٢٤٤ خبر الوليد بن عقبة وشربه الخمر عن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة.

ج١٩ /٩٧ أبي دلف مع المأمون.

ج٢٠/٩–١٠ المغيرة يحدِّث عن إسلامه.

١٤٩ كلام عبد الله بن عمر في عبادة عبد الله بن الزبير.

١٥٥ –١٧٠ في امرئ القيس وزهير والنابغة روايات ابن سلام.

٢١٥ –٢١٧ امرئ القيس عن محمد بن القاسم الأنباري عن ابن عمِّه عن أحمد بن عبد الله عن الهيثم بن عدي.

رواية ابن ابي الحديد عن مقاتل الطالبيين :

ج١/١٤ نسب فاطمة بنت أسد (مقاتل الطالبيين/٤٠).

ج١/١٦ إنَّ الحسين سُئل أين دفنتم أمير المؤمنين قال: إنتهينا به إلى الظهر بجنب الغري (م/٤٢).

ج٣/٣٠٧ وصية محمد بن عبد الله بن الحسن لأخته يوم قتله (م/٢٧١).

٣٠٨ مقتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن (م/٣٣٨).

ج٦/٤٤ –٤٥ كلام جعفر بن محمد عند حمل عبد الله بن الحسن وأهله إلى العراق.

ج٦/١١٣–١٢٦ مقتل علي عليه السلام روايات أبي مخنف وغيره.

ج٦/١٢٢ الرواية عن الحسين في دفن علي في الغري وتعليق ابن أبي الحديد...

ج١٠/١٤ القرامطة قتلت من الطالبيين خلقاً كثيراً.

ج١٥/٧٢ ترجمة جعفربن أبي طالب.

ج١٦ /٢٩–٥٢ ترجمة الحسن بن علي عليه السلام.

ح١٩/٩١-٩٤ ما جرى بين يحيى بن عبد الله ابن الحسن وابن المصعب عند الرشيد (م/٤٧٤ -٤٧٨).

أبو حيان التوحيدي

قال الذهبي في - أبوحيّان التوحيدي الضال الملحد[1]، أبوحيّان، علي بن محمد بن العباس، البغدادي الصوفي، صاحب التصانيف الأدبية والفلسفية، ويقال: كان من أعيان الشافعية. قال ابن بابي في كتاب "الخريدة والفريدة": كان أبوحيّان هذا كذّاباً قليل الدين والورع عن القذف والمجاهرة بالبهتان، تعرَّض لأمور جسام من القدح في الشريعة والقول بالتعطيل، ولقد وقف سيدنا الوزير الصاحب كافي الكفاة على بعض ما كان يدغله ويخفيه من سوء الإعتقاد، فطلبه ليقتله، فهرب، والتجأ إلى أعدائه، ونفق عليهم تزخرفه وإفكه، ثمَّ عثروا منه على قبيح دخلته وسوء عقيدته، وما يبطنه من الإلحاد، ويرومه في الإسلام من الفساد، وما يلصقه بأعلام الصحابة من القبائح، ويضيفه إلى السلف الصالح من الفضائح، فطلبه الوزير المهلبي، فاستتر منه، ومات في الاستتار، وأراح الله منه، ولم يؤثر عنه إلا مثلبة أو مخزية.

وقال أبوالفرج بن الجوزي: زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي، وأبوحيّان التوحيدي، وأبوالعلاء المعري، وأشدَّهم على الإسلام أبو حيّان، لأنَّهما صرَّحا، وهو مجمل ولم يصرِّح.

قال الذهبي: وكان من تلامذة علي بن عيسى الرمّاني، ورأيته يبالغ في تعظيم الرمّاني في كتابه الذي ألّفه في تقريظ الجاحظ، فانظر إلى المادح والممدوح! وأجود الثلاثة الرمّاني مع اعتزاله وتشيُّعه.

وأبوحيّان له مصنَّف كبير في تصوف الحكماء، وزهاد الفلاسفة، وكتاب سمّاه "البصائر والذخائر"، وكتاب "الصديق والصداقة"، مجلد، وكتاب "المقابسات"، وكتاب: "مثالب الوزيرين" - يعني ابن العميد وابن عباد - وغير ذلك وقال ابن النجار: له المصنفات الحسنة كالبصائر وغيرها. قال: وكان فقيراً صابراً متديناً، صحيح العقيدة.

---

(١) قال ياقوت في "معجم الأدباء": وكان يتألّه، والناس على ثقة من دينه.

قال الذهبي: قد سمع منه أبوسعد عبدالرحمن الأصبهاني، وذلك في سنة أربع مئة، وهو آخر العهد به.

وقال أبونصر السجزي الحافظ فيما يأثره عنه جعفر الحكاك: سمعت أبا سعد الماليني يقول: قرأت الرسالة - يعني المنسوبة إلى أبي بكر وعمر مع أبي عبيدة إلى علي عليه السلام - على أبي حيّان، فقال: هذه الرسالة عملتها ردّاً على الرافضة، وسببه أنَّهم كانوا يحضرون مجلس بعض الوزراء، وكانوا يغالون في حال علي، فعملت هذه الرسالة.

قال الذهبي: وقد رأيتها وسائرها كذب بيّن[1].

رواية ابن ابي الحديد عنه:

ج ١٠/١٠٨-١١٠ نقله من كتاب البصائر خبر ذي الشهادتين المقتول في صفين وانه غير ذي الشهادتين ومناقشته له.

ج ١٠/٢٧١-٢٨٧ قصة الرسالة التي اشار اليها الذهبي آنفا.

ج١٣/نقل من كتابه تقريظ الجاحظ وصية العباس لعلي عليه السلام.

وقد أوردناها جميعا في الباب الثالث.

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (تـ٥٠٩هـ)

قال الذهبي: هو الشيخ الإمام العلامة، الحافظ المفسِّر، شيخ الإسلام، مفخر العراق جمال الدين، أبوالفرج عبدالرحمان بن علي بن محمد بن علي بن عبيدالله بن عبدالله بن حمّادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبدالله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبدالله ابن الفقيه عبدالرحمان ابن الفقيه القاسم بن محمد ابن خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله أبي بكر الصديق، القرشي التيمي البكري البغدادي، الحنبلي، الواعظ، صاحب التصانيف.

ولد سنة تسع أو عشر وخمس مئة.

له مصنَّفات كثيرة جدّاً منها (المغني) في التفسيرو (تذكرة الأريب) في اللغة

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج١٧/١١٩ - ١٢٣.

مجلد(الموضوعات) في الحديث مجلدان، و(سيرة عمر) و(المنتظم في التاريخ) عشرة مجلدات.

قال سبطه أبوالمظفر[١]: سمعت جدّي على المنبر يقول: بأصبعي هاتين كتبت ألفي مجلدة، وتاب على يدي مئة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألفاً. وكان يختم في الأسبوع، ولا يخرج من بيته إلاَّ إلى الجمعة أو المجلس.

ثم سرد سبطه تصانيفه/ ثمَّ قال: ومجموع تصانيفه مئتان ونيف وخمسون كتاباً.

قال الذهبي: وكذا وجد بخطه قبل موته أن تواليفه بلغت مئتين وخمسين تأليفاً[٢].

رواية ابن أبي الحديد عنه:

ج١٢٢/٦ (كتاب المنتظم) قول أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي الثقة الحافظ تـ٥١٠هـ: أنَّ القبر الوحيد المعروف في الكوفة هو قبر علي جاء جعفر بن محمد فزاره.

ج١٩٩/٣ أن زيادا لمَّا حصبه أهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع أيدي ثمانين منهم...

و(كتاب سيرة عمر). ج٢١٤/١٢ -٢١٥، ٢٢٠.

أبو عمر يوسف بن عبد البر (٣٦٨-٤٦٣)

قال الذهبي: الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، أبوعمر، يوسف بن عبدالله

---

(١) **أقول:** قال الذهبي تحت عنوان (ابن قزغلي): هوالشيخ العالم المتفنِّن الواعظ البليغ المؤرخ الأخباري واعظ الشام شمس الدين أبوالمظفر يوسف بن قزغلي بن عبدالله التركي العوني الهبيري البغدادي الحنفي سبط الإمام أبي الفرج ابن الجوزي. ولد سنة نيف وثمانين وخمس مئة وسمع من جده وغيره، له قبول زائدوسوق نافق بدمشق. أقبل عليه أولاد الملك العادل، وأحبّوه، وصنَّف تاريخ مرآة الزمان وأشياءورأيت له مصنَّفاً يدلُّ على تشيُّعه (**اقول**: المصنَّف الذي رآه الذهبي ولم يذكره هو كتاب تذكرة الخواص). قال الذهبي: سكن دمشق من الشبيبة، وأفتى ودرَّس. توفي بمنزله بسفح قاسيون، له تفسير كبير في تسعة وعشرين مجلداً. توفي سنة أربع وخمسين وست مئة. ترجمته في: وفيات الأعيان ٣ / ١٤٢ الذهبي: ميزان الاعتدال: ٤ / ٤٧١ فوات الوفيات: ٤ / ٣٥٦ - ٣٥٧ الترجمة ٥٩٢، عيون التواريخ لابن شاكر: ٢٠ / ١٠٣ - ١٠٤، البداية والنهاية: ١٣ / ١٩٤، ابن حجر: لسان الميزان: ٦ / ٣٢٨، الترجمة ١٩٦٨.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ٢١ / ٣٦٥ - ٣٧٢.

بن محمد بن[١] عبدالبر بن عاصم النمري[٢]، الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة. مولده في سنة ثمان وستين وثلاث مئة، طلب العلم بعد التسعين وثلاث مئة، وأدرك الكبار، وطال عمره، وعلا سنده، وتكاثر عليه الطلبة، وجمع وصنَّف، ووثَّق وضعَّف، وسارت بتصانيفه الركبان، وخضع لعلمه علماء الزمان.

قال الذهبي: وكان أوّلاً أثرياً ظاهرياً فيما قيل، ثمَّ تحوَّل مالكياً مع ميل بَيِّن إلى فقه الشافعي في مسائل.

وقال أبوعلي الغساني: وكان مع تقدُّمه في علم الأثر وبصره بالفقه والمعاني له بسطة كبيرة في علم النسب والأخبار، جلا عن وطنه، فكان في الغرب مدة، ثمَّ تحول إلى شرق الأندلس، فسكن دانية، وبلنسية وشاطبة[٣]، وبها توفي وذكر جماعة أنَّ أبا عمر ولي قضاء الأشبونة وشنترين[٤].

وقال أبوعلي الغساني: ألَّف أبو عمر في "الموطَّأ" كتباً مفيدة منها: كتاب "التمهيد لما في الموطَّأ من المعاني والأسانيد" فرتَّبه على أسماء شيوخ مالك، على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدَّمه أحد إلى مثله وهو سبعون جزءاً. وجمع كتاباً جليلاً مفيداً وهو "الاستيعاب في أسماء الصحابة"، وله كتاب "جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله"، وكتاب "المغازي"[٥]، وكتاب "القصد والأمم في نسب العرب والعجم"، وغير ذلك من تواليفه.

قال أبوداود المقرئ: مات أبوعمر سنة ثلاث وستين وأربع مئة، واستكمل خمساً وتسعين سنة[٦].

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٧ / ٦٦ – ٧٢.

(٢) قال ابن خلِّكان: النمري، بفتح النون والميم وبعدها راء، هذه النسبة إلى النمر بن قاسط، بفتح النون وكسر الميم، وإنَّما تفتح الميم في النسبة خاصّة، وهي قبيلة كبيرة مشهورة.

(٣) قال ياقوت: هي مدينة في شرقي الأندلس، وشرقي قرطبة، وهي مدينة كبيرة قديمة، يجوز أن يقال إنَّ اشتقاقها من الشطبة وهي السعفة الخضراء الرطبة.

(٤) شنترين: مركَّبة من شنت ورين، وهي مدينة غربي الأندلس بينها وبين قرطبة خمسة عشريوماً أنظر معجم البلدان.

(٥) هو الدرر في اختصار المغازي والسير اختصره من كتاب موسى بن عقبة (ت١٤١) في المغازي وكتاب محمد بن اسحاق (ت١٥١) في السيرة النبوية رواية ابن هشام وغيره حققه الدكتور شوقي ضيف وطبعته دار المعارف المصربة.

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ١٨ /١٥٣.

مصادر ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب:

ذكر ابن عبد البر مصادره في كتابه الاستيعاب في مقدمة كتابه وأهمها:

١- سيرة ابن إسحاق برواية إبراهيم بن سعد الزهري ورواية عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكائي ويونس بن بكير.

٢- طبقات الواقدي برواية محمد بن سعد كاتبه، وتاريخ الواقدي برواية جعفر بن سليمان النوفلي عن إبراهيم بن المنذر الحزامي.

٣- طبقات وتاريخ خليفة بن خياط برواية بقي بن مخلد.

٤- الزبير بن بكار برواية محمد بن الحسن الأنصاري.

٥- تاريخ البخاري.

٦- تاريخ أبي العباس محمد ين إسحاق بن إبراهيم السراج.

٧- ذيل المذيل للطبري.

٨- روايات موسى بن عقبة ومصعب بن عبد الله الزبيري والمدائني عن كتاب ابن أبي خيثمة. وغيرها.

روايات ابن أبي الحديد عن استيعاب ابن عبد البر:

ج٣/ ٩٥ -٩٦كلام الحسن البصري في علي عليه السلام يمدحه.

ج٤/ ١١٦-١٢٥علي عليه السلام أوّل الناس اتّباعاً للنبي صلى الله عليه وآله (مناقشة لابن أبي الحديد ١٢٤-١٢٥).

ج٦/ ١٤٨-١٥٢ مروان بن الحكم، ٢٨٣-٢٨٤ أمّ عمرو بن العاص، ٣١٦ -٣١٧بسر بن أرطاة، ٣١٩-٣٢٥ عمرو بن العاص.

ج٧/ ٤٦ قوله عليه السلام سلوني.

ج٩/ ١٩٠ عائشة.

ج١٠/ ٧٩ ولدت أمُّ هانئ لهبيرة بنين أربعة، ١٠٢ -١٠٧ ترجمة عمّار ١٠٧-١١٢خبرخزيمة بن ثابت وسعد بن عبادة وأبي أيوب.

ج١٣ / ١٠٦قوله عليه السلام سلوني، ٣١٣ -٣١٦ أبو موسى الأشعري.

ج١٤ /٢٢-٢٣ عائشة، ٢٩ شريح.

ج١٥/ ٧٣ جعفر بن أبي طالب ٩٩ -١٠٢وفاة أبي ذر وحضور حجر ومالك لتجهيزه.

ج١٦/ ١٤٠ قثم بن عباس، ١٤٣ محمد بن أبي بكر، ١٧٤ النعمان بن عجلان ١٨٠عمر بعث زياداً في إصلاح فساد في اليمن، ١٨٩-١٩٣ استلحاق معاوية زياد.

ج١٧ /١٣٨-١٣٩ شريح، ٢٣٩ حديث الخلوق في الوليد بن عقبة موضوع ٢٤٤-٢٤٥ بعض أخبار الوليد بن عقبة.

ج١٨/ ٣٤ -٣٧سلمان الفارسي، ٥٥ الجارود ١٧١ -١٧٢خباب بن الأرت ٢٢٥ -٢٢٦كلام ضرار في وصف علي عليه السلام عند معاوية.

ج٢٠/ ٣٥ -٣٨عمّار بن ياسر، ١٠٢ -١٠٧ عبد الله بن الزبير.

البيهقي ٤٥٨ هـ. ج

قال الذهبي: هو الحافظ العلامة، الثبت، الفقيه، شيخ الإسلام، أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي[١]، الخراساني (البيهقي).

وبيهق: عدة قرى من أعمال نيسابور على يومين منها.

ولد في سنة أربع وثمانين وثلاث مئة في شعبان.

صنف التصانيف النافعة، ولم يكن عنده "سنن النسائي"، ولا "سنن ابن ماجه"، ولا" جامع أبي عيسى "، بلى عنده عن الحاكم وقر بعير أو نحو ذلك، وعنده "سنن أبي داود" عاليا، وتفقه على ناصر العمري، وغيره. وانقطع بقريته مقبلا على الجمع والتأليف، فعمل "السنن الكبير" في عشر مجلدات[٢]، ليس لاحد مثله، وكتاب "دلائل النبوة" أربع مجلدات، وكتاب "فضائل الصحابة" مجلد، وغيرها.

قال الذهبي: ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه، لكان قادرا على

---

(١) بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء (وضمَّها ياقوت) وسكون الواو وكسر الجيم وفي آخرها دال مهملة، هذه النسبة إلى خسروجرد، وهي قرية من ناحية بيهق، وكانت قصبتها. الأنساب ٥ / ١١٦.

(٢) وقد طبع في الهند بمطبعة دائرة المعارف النظامية في حيدر أباد سنة ١٣٤٤ - ١٣٥٥ هـ في عشر مجلدات، وفي ذيله "الجوهر النقي" للعلامة علاء الدين بن علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، المتوفي سنة ٧٤٥ هـ.

ذلك لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف.

توفي في عاشر شهر جمادى الاولى، سنة ثمان وخمسين وأربع مئة[(١)].

روايته في شرح النهج

ج١٣/٢١٤ البيهقي في دلائل النبوة، ممن روى قصة الشجرة التي دعاها النبي فتقلعت وجاءت للنبي ﷺ.

الخطيب البغدادي (ت ـ٤٦٣ هـ)

قال الذهبي: الإمام الأوحد، العلامة المفتي، الحافظ الناقد، محدِّث الوقت أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب التصانيف، وخاتمة الحفَّاظ ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة. وكان أبوه أبوالحسن خطيباً بقرية درزيجان[(٢)].

سمع من الكثيرين ومنهم: الحسين بن محمد الصائغ حدَّثه عن نافلة[(٣)] علي بن حرب.

قدم إلى دمشق في سنة خمس وأربعين، فسمع من محمد بن عبدالرحمن بن أبي نصر التميمي، وطبقته واستوطنها، ومنها حجَّ.

قال أحمد بن صالح الجيلي: تفقَّه الخطيب، وقرأ بالقراءات، وارتحل وقُرِّب من رئيس الرؤساء[(٤)]، فلمّا قبض عليه البساسيري استتر الخطيب، وخرج إلى صور، وبها عزُّ الدولة، أحد الأجواد، فأعطاه مالاً كثيراً.

قال ابن ماكولا: كان أبوبكر آخر الأعيان، ممَّن شاهدناه معرفة، وحفظاً، وإتقاناً، وضبطاً لحديث رسول الله ﷺ، وتفنناً في علله وأسانيده، وعلماً بصحيحه وغريبه، وفرده ومنكره ومطروحه، ولم يكن للبغداديين - بعد أبي الحسن الدارقطني - مثله.

قال الحافظ أبوسعد السمعاني في "الذيل": كان الخطيب مهيباً وقوراً، ثقةً

---

(١) أوردنا الترجمة مختصرة من سير اعلام النبلاء.

(٢) قال ياقوت: هي قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي، وأصلها درريندان، فعرِّبت على درزيجان. وقد تحرَّفت في "البداية والنهاية" ١٢ / ١٠١ إلى درب ريحان، وفي "تهذيب ابن عساكر" إلى "دريحان"، والخبر بنحوه في "معجم البلدان" ٢ / ٤٥٠.

(٣) النافلة: ولد الولد، وهو الحفيد.

(٤) هو أبوالقاسم علي بن الحسن بن المسلمة وترجمته في سير أعلام النبلاء.

متحرياً حجَّة، حسن الخط، كثير الضبط، فصيحاً، ختم به الحفّاظ،

رحل إلى الشام حاجّاً، ولقي بصور أبا عبدالله القضاعي، وقرأ "الصحيح" في خمسة أيّام على كريمة المروزية، ورجع إلى بغداد، ثمَّ خرج منها بعد فتنة البساسيري لتشويش الوقت إلى الشام، سنة إحدى وخمسين، فأقام بها، وكان يزور بيت المقدس، ويعود إلى صور، إلى سنة اثنتين وستين، فتوجَّه إلى طرابلس، ثمَّ منها إلى حلب، ثمَّ إلى الرحبة، ثمَّ إلى بغداد، فدخلها في ذي الحجة. وحدَّث بحلب وغيرها.

قال السمعاني: سمعت من ستة عشر نفساً من أصحابه، وحدَّثنا عنه يحيى بن علي الخطيب، سمع منه بالأنبار، قرأت بخط أبي، سمعت أبا محمد بن الآبنوسي، سمعت الخطيب يقول: كلَّما ذكرت في التاريخ رجلاً اختلفت فيه أقاويل الناس في الجرح والتعديل فالتعويل على ما أخَّرت وختمت به الترجمة.

محمد بن طاهر: حدَّثنا مكي بن عبدالسلام الرميلي قال: كان سبب خروج الخطيب من دمشق إلى صور، أنَّه كان يختلف إليه صبي مليح، فتكلَّم الناس في ذلك، وكان أمير البلد رافضيّاً متعصِّباً، فبلغته القصّة فجعل ذلك سبباً إلى الفتك به، فأمر صاحب شرطته أن يأخذ الخطيب بالليل، فيقتله، وكان صاحب الشرطة سنّياً، فقصده تلك الليلة في جماعة، ولم يمكنه أن يخالف الأمير، فأخذه، وقال: قد أمرت فيك بكذا وكذا، ولا أجد لك حيلة إلاَّ أنِّي أعبر بك عند دار الشريف ابن أبي الجن (١)، فإذا حاذيت الدار، اقفز وادخل، فإنِّي لا أطلبك، وأرجع إلى الأمير، فأخبره بالقصّة. ففعل ذلك، ودخل دار الشريف، فأرسل الأمير إلى الشريف أن يبعث به، فقال: أيُّها الأمير! أنت تعرف اعتقادي فيه وفي أمثاله، وليس في قتله مصلحة، هذا مشهور بالعراق، إن قتلته، قتل به جماعة من الشيعة، وخُرِّبت المشاهد. قال: فما ترى؟ قال: أرى أن ينزح من بلدك. فأمر بإخراجه، فراح إلى صور، وبقي بها مدة.

قال أبوالقاسم بن عساكر: سعى بالخطيب حسين بن علي الدمنشي (٢) إلى أمير

---

(١) هو الشريف حيدرة بن إبراهيم أبوطاهر ابن أبي الجن العلوي المتوفّى سنة ٤٦٢ هـ، مترجم في "النجوم الزاهرة" ٥ / ٨٥، وقد تحرَّف في "تذكرة الحفّاظ" و"ياقوت الحموي: معجم الأُدباء" و"الوافي بالوفيات" إلى ابن أبي الحسن. وهو خطأ.

(٢) الدمنشي: نسبة إلى دمنش، قال ياقوت: كذا وجدت صورة ما ينسب إليه الحسين بن علي أبوعلي المقرئ، المعروف بابن الدمنشي، ذكره الحافظ أبوالقاسم في "تاريخ دمشق": وقال.. وساق هذا الخبر أنظر في ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٤٧١، والذهبي: تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٤٢.

الجيوش، فقال: هو ناصبي يروي فضائل الصحابة وفضائل العباس في الجامع.

وقال أبوالحسين بن الطيوري: أكثر كتب الخطيب - سوى "تاريخ بغداد" - مستفادة من كتب الصوري[1]، كان الصوري ابتدأ بها، وكانت له أخت بصور، خلَّف أخوها عندها اثني عشر عدلاً من الكتب، فحصَّل الخطيب من كتبه أشياء. وكان الصوري قد قسَّم أوقاته في نيف وثلاثين شيئاً.

قال الذهبي: ما الخطيب بمفتقر إلى الصوري، هو أحفظ وأوسع رحلة وحديثاً ومعرفة.

قال ابن النجار: ولد الخطيب بقرية من أعمال نهر الملك، وكان أبوه خطيباً بدرزيجان ونشأ هو ببغداد وتوفي بها في سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

قال غيث الأرمنازي: قال مكي الرميلي: كنت نائماً ببغداد في ربيع الأوّل سنة ثلاث وستين وأربع مئة، فرأيت كأنّا اجتمعنا عند أبي بكر الخطيب في منزله لقراءة "التاريخ" على العادة، فكأنَّ الخطيب جالس والشيخ أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي عن يمينه، وعن يمين نصر رجل لم أعرفه، فسألت عنه، فقيل: هذا رسول الله ﷺ جاء ليسمع "التاريخ"، فقلت في نفسي: هذه جلالة لأبي بكر إذ يحضر رسول الله مجلسه، وقلت: هذا ردٌّ لقول من يعيب "التاريخ" ويذكر أنَّ فيه تحاملاً على أقوام.

قال المؤتمن: تحاملت الحنابلة على الخطيب حتّى مال إلى ما مال إليه.

قال الذهبي: تناكد ابن الجوزي ﵀ وغضَّ من الخطيب، ونسبه إلى أنّه يتعصب على أصحابنا الحنابلة.

قال الذهبي: ليت الخطيب ترك بعض الحطِّ على الكبار فلم يروه.

قال أبوسعد السمعاني: للخطيب ستة وخمسون مصنَّفاً.

أقول: منها تاريخ بغداد وشرف أصحاب الحديث والكفاية في معرفة أصول علم الرواية.

رواياته عند ابن أبي الحديد:

ج٦/١٢٣ قوله في (تاريخ بغداد): إنَّ القبر الذي تزوره الشيعة بالكوفة هو قبر المغيرة بن شعبة وردَّ نقيب الطالبيين أبي عبد الله الحسين بن الأفساسي على ذلك.

---

(١) هو أبوعبدالله محمد بن علي بن عبدالله الصوري الحافظ، المتوفى سنة ٤٤١ هـ.

أقول :

أمّا ما ذكره ابن عساكر من تهمة النصب التي وجهت إليه فلعلّ منشأها انكاره ان يكون قبر علي عليه السلام بالنجف، وقد كرّس الخطيب ترجمة علي عليه السلام لذلك، ونحن ننقل فيما يلي ترجمة علي عليه السلام في تاريخ بغداد لنتبيّن الحال:

ترجمة علي عليه السلام عند الخطيب البغدادي :

قال الخطيب: علي بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب، يكنّى أبا الحسن وأبا تراب وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهي أوّل هاشمية ولدت لهاشمي، وعلي أوّل من صدّق رسول الله صلى الله عليه وآله من بني هاشم وشهد المشاهد معه وجاهد بين يديه ومناقبه أشهر من أن تذكر وفضائله أكثر من أن تحصر وكان وروده المدائن في طريقه لمّا قاتل الخوارج بالنهروان ولمّا خرج إلى صفين أيضاً.

- أخبرنا الحسن بن أبي بكر بسنده عن ربعي بن حراش قال: سمعت عليّاً يقول وهو بالمدائن: جاء سهيل بن عمرو إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: إنّه قد خرج إليك ناس من أرقّائنا ليس بهم الدين تعيذاً فأرددهم علينا فقال له أبو بكر وعمر: صدق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لن تنتهوا يا معشر قريش حتّى يبعث الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه بالإيمان يضرب أعناقكم وأنتم مجفلون عنه إجفال النعم، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله ؟ قال: لا، قال له عمر: أنا هو يا رسول الله ؟ قال: لا ولكنّه خاصف النعل، قال: وفي كفّ عليّ نعل يخصفها لرسول الله صلى الله عليه وآله .

- أخبرنا أبو الحسن علي بن القاسم بن الحسن الشاهد بالبصرة بسنده عن مسلم عن أنس قال: استنبى النبي صلى الله عليه وآله يوم الإثنين وأسلم علي عليه السلام يوم الثلاثاء.

- أخبرنا محمد بن علي الصلحي بسنده عن الهيثم بن عدي قال: نبّأنا جعفر بن محمد عن أبيه قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله وعلي ابن سبع سنين.

- أخبرنا أبو نعيم الحافظ بسنده عن أبي الأسود عمّن حدّثه أنّ علي بن أبي طالب أسلم وهو ابن ثمان سنين.

- أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل القطّان بسنده عن يعقوب بن سفيان قال: سمعت سليمان بن حرب يقول: شهد علي عليه السلام بدراً وهو ابن عشرين سنة وشهد الفتح وهو

ابن ثمان وعشرين سنة.

- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر المقرئ قال: أنبانا علي بن أحمد بن أبي قيس الرفا قال: نبّأنا أبو بكر بن أبي الدنيا قال: نبّأنا عباس بن هشام عن أبيه قال: بويع علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بالمدينة يوم الجمعة حين قتل عثمان لاثنتي عشرة ليلة بقين من ذي الحجة، فاستقبل المحرم سنة ست وثلاثين قال ابن عباس: وكانت بيعته في دار عمرو بن محصن الأنصاري، ثمَّ أحد بني عمرو بن مبذول يوم الجمعة، ثمَّ بويع بيعته العامّة، من الغد يوم السبت في مسجد رسول الله ﷺ.

- أخبرنا علي بن محمد المعدل قال: أنبأنا الحسين بن صفوان البرذعي قال: نبّأنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا(١) قال: نبّأنا محمد بن سعد قال: أنبأنا محمد بن عمر قال: نبّأنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي كم كان سنُّ علي عليه السلام يوم قتل؟ قال: ثلاثاً وستين سنة قلت: ما كانت صفته؟

---

(١) قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ٢/٦٧٧ ابن أبي الدنيا المحدِّث العالم الصدوق أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا القرشي الأموي مولاهم البغدادي، صاحب التصانيف ولد سنة ثمان ومائتين قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي وهو صدوق، وقال الخطيب أدَّب غير واحد من أولاد الخلفاء، قال ابن كامل: هو مؤدِّب المعتضد، قال أبو بكر بن شاذان: أنا أبو ذر القاسم بن داود حدَّثني بن أبي الدنيا قال: دخل المكتفي على الموفَّق ولوح بيده، فقال: ما لك؟ لوحك بيدك. فقال: مات غلامي واستراح من الكتاب. قال: ليس هذا من كلامك، كان الرشيد أمر أن يعرض عليه ألواح أولاده فعرضت. فقال لابنه: ما لغلامك ليس لوحك معه؟ قال: مات واستراح من الكتاب. قال: وكأنَّ الموت أسهل عليك من الكتاب. قال: نعم. قال: فدع الكتاب. قال: ثمَّ جئته، فقال: كيف محبتك لمؤدِّبك؟ قلت: كيف لا أحبُّه وهو أوّل من فتق لساني بذكر الله وهو مع ذاك إذا شئت أضحكك وإذا شئت أبكاك؟! قال: يا راشد أحضرني هذا. قال: فأحضرني ثمَّ ابتدأت في أخبار الخلفاء ومواعظهم، فبكى بكاء شديداً. قال: وابتدأت فذكرت نوادر الأعراب فضحك ضحكاً كثيراً، ثمَّ قال لي: شهرتني شهرتني. مات في جمادي الأولى سنة إحدى وثمانين ومائتين. وفي تاريخ بغداد ١٠/٨٩ قال الخطيب عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس: أبو بكر القرشي مولى بنى أمية المعروف بابن أبي الدنيا صاحب الكتب المصنَّفة في الزهد والرقائق، وقال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي وسئل عنه، فقال: بغدادي صدوق قلت وكان ابن أبي الدنيا يؤدِّب غير واحد من أولاد الخلفاء أخبرني محمد بن علي المقرى أخبرنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مهران أخبرنا عبد المؤمن بن خلف النسفي قال: سألت أبا علي صالح بن محمد عن بن أبي الدنيا، فقال: صدوق وكان يختلف معنا إلاَّ أنَّه كان يسمع من إنسان يقال له محمد بن إسحاق بلخي وكان يضع للكلام إسناداً وكان كذَّاباً يروي أحاديث من ذات نفسه مناكير، حدَّثني الأزهري قال: بلغني عن القاضي أبي الحسين بن أبي عمر محمد بن يوسف قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول: رحم الله أبا بكر ابن أبي الدنيا كنَّا نمضي إلى عفّان نسمع منه فنرى ابن أبي الدنيا جالساً مع محمد بن الحسين البرجلاني خلف شريحة، فقال: تكتب عنه وتدع عفان.

قال: رجل آدم شديد الأدمة ثقيل العينين عظيمهما ذو بطن أصلع هو إلى القصر أقرب قلت: أين دفن؟ فقال: بالكوفة ليلاً وقد عبي عني دفنه. قال محمد بن سعد: ودفن علي عليه السلام بالكوفة عند مسجد الجامع في قصر الإمارة أخبرنا ابن رزق قال: أنبأنا علي بن عبد الرحمن بن عيسى الكوفي قال: نبّأنا محمد بن منصور المرادي قال: حدَّثني أبو الطاهر يعني أحمد بن عيسى العلوي قال: حدَّثني أبي عن أبيه عن جده عن الحسن بن علي قال: دفنت أبي علي بن أبي طالب في حجلة أو قال في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة.

- أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر الدقّاق قال: أنبأنا الوليد بن بكر الأندلسي قال: حدَّثنا علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي قال: حدَّثنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي قال: حدَّثني أبي قال: وعلي بن أبي طالب قتل بالكوفة، قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي وقتل عبد الرحمن الحسن بن علي، ودفن علي بالكوفة، فلا يعلم أين موضع قبره.

- أخبرنا محمد بن الحسين القطّان قال: أنبأنا عبد الله بن إسحاق الخراساني قال: نبّأنا أبو زيد بن طريف قال: نبّأنا إسماعيل بن موسى قال: نبّأنا أبو المحياة عن عبد الملك بن عمير قال: لمّا حفر خالد بن عبد الله أساس دار يزيد ابنه استخرجوا شيخاً مدفوناً أبيض الرأس واللحية فقال: أتحبُّ أن أريك علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فكشف لي، فإذا بشيخ أبيض الرأس واللحية كأنَّما دفن بالأمس طري، وزاد في الحديث إسماعيل بن بهرام فقال: يا غلام عليَّ بحطب ونار، فقال الهيثم بن العربان: أصلح الله الأمير ليس يريد القوم منك هذا كلَّه، فقال: يا غلام علي بقباطي فلفَّه فيها وحنَّطه وتركه مكانه، قال أبو زيد بن طريف: هذا الموضع بحذاء باب الورّاقين ممَّا يلي قبلة المسجد بيت إسكاف وما يكاد يقرُّ في ذلك الموضع أحد إلاَّ انتقل عنه.

- أخبرنا إبراهيم بن مخلد بن جعفر المعدل قال: حدَّثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي قال: حدَّثنا أبو قلابة وأخبرنا الحسن بن أبي بكر قال: أنبأنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي قال: حدَّثنا عبد الملك بن محمد وهو أبو قلابة الرقاشي قال: نبّأنا الحسن بن محمد النخعي قال: جاء رجل إلى شريك فقال: أين قبر علي بن أبي طالب؟ فأعرض عنه حتّى سأله ثلاث مرات، فقال له في الرابعة: نقله والله الحسن بن علي إلى المدينة، هذا لفظ حديث البغوي قال: وقال عبد الملك: وكنت عند أبي نعيم فمرَّ قوم على حمير قلت: أين يذهب هؤلاء؟ قال: يأتون إلى قبر علي بن أبي طالب، فالتفت إليَّ أبو نعيم فقال: كذبوا نقله

الحسن ابنه إلى المدينة.

- أخبرنا محمد بن علي بن مخلد الورّاق قال: أنبأنا أحمد بن محمد بن عمران قال: حدَّثنا إسماعيل الصفار قال: حدَّثنا المبرَّد عن محمد بن حبيب قال: أوّل من حوِّل من قبر إلى قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حوَّله ابنه الحسن، أخبرني الحسن بن أبي بكر قال: كتب إليَّ محمد بن إبراهيم بن عمران الجوري من شيراز: أنَّ أحمد بن حمدان بن الخضر أخبرهم قال: حدَّثنا أحمد بن يونس الضبّي قال: حدَّثني أبو حسّان الزيادي قال: دفن علي عليه السلام بالكوفة عند قصر الأمارة عند المسجد الجامع ليلاً، وعُمِّيَ موضع قبره، ويقال: دفن في موضع القصر، ويقال: في الرحبة التي تنسب إليه ويقال: في الكناسة وقال أبو حسان: حدَّثني النخعي عن شريك أنَّ الحسن بن علي حمله بعد صلح معاوية والحسن فدفنه بالمدينة، ويقال: حمله فدفنه بالثوية، ويقال: دفن بالبقيع مع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

- أخبرني الحسن بن علي الجوهري قال: أنبأنا أبو حاتم محمد بن عبد الواحد الرازي قال: أخبرني أبو الحسين محمد بن عبد الله بن القاسم الأديب قال: حدَّثنا أبو الفيض صالح بن أحمد النحوي قال: حدَّثنا صالح بن شعيب عن الحسن بن شعيب الفروي عن عيسى بن دأب قال: عُمِّيَ قبر علي بن أبي طالب عليه السلام قال: وحدَّثني الحسن أنَّه صُيِّر في صندوق وأكثر عليه من الكافور وحمل على بعير يريدون به المدينة، فلمّا كان ببلاد طي أضلُّوا البعير ليلاً، فأخذته طي وهم يظنون أنَّ بالصندوق مالاً، فلمَّا رأوا ما فيه خافوا أن يطلبوا، فدفنوا الصندوق بما فيه، ونحروا البعير فأكلوه.

- حكى لنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا بكر الطلحي يذكر أنَّ أبا جعفر الحضرمي مطيناً كان ينكر أن يكون القبر المزور بظاهر الكوفة غير علي بن أبي طالب عليه السلام وكان يقول: لو علمت الرافضة قبر من هذا لرجمته بالحجارة، هذا قبر المغيرة بن شعبة، وقال مطين: لو كان هذا قبر علي بن أبي طالب لجعلت منزلي ومقيلي عنده أبداً.

- أخبرنا علي بن محمد القرشي قال: نبّأنا أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد قال: أخبرني السياري قال: أخبرني أبو العباس بن مسروق الطوسي قال: أخبرني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كنت بين يدي أبي جالساً ذات يوم، فجاءت طائفة من الكرخيين فذكروا خلافة أبي بكر وخلافة عمر بن الخطاب وخلافة عثمان بن عفان فأكثروا وذكروا خلافة علي بن أبي طالب وزادوا فأطالوا، فرفع أبي رأسه إليهم فقال: يا هؤلاء قد أكثرتم

القول في علي والخلافة والخلافة وعلي إنَّ الخلافة لم تزيِّن علياً بل عليٌّ زيَّنها، قال السياري: فحدَّثت بهذا بعض الشيعة فقال لي: قد أخرجت نصف ما كان في قلبي على أحمد بن حنبل من البغض.

– أخبرنا علي بن القاسم البصري قال: نبّأنا علي بن إسحاق المادرائي قال: أنبأنا الصغاني محمد بن إسحاق قال: نبّأنا إسماعيل بن أبان الوراق قال: حدَّثنا أبو عبد الله المحلمي عن سمّاك عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: لعلي من أشقى الأوّلين؟ قال: عاقر الناقة، قال: فمن أشقى الآخرين؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: قاتلك.

– أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق البزازبسنده عن أبي معشر قال: وحدَّثنا عاصم بن علي قال: حدَّثنا أبو معشر قال: وقتل علي بن أبي طالب في رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة من رمضان سنة أربعين وكانت خلافته خمس سنين إلاَّ ثلاثة أشهر.

– أخبرنا علي بن أحمد بن عمر المقرئ قال: أنبأنا علي بن أحمد بن أبي قيس قال: نبّأنا عبد الله بن محمد بن عبيد قال: نبّأنا الحسين بن علي العجلي قال: نبّأنا حسين الجعفي قال: سمعت سفيان بن عيينة يسأل جعفر بن محمد: كم كان لعلي يوم قتل؟ قال: ثمان وخمسون سنة.

– أخبرنا ابن بشران قال: أنبأنا الحسين بن صفوان قال: حدَّثنا ابن أبي الدنيا قال: حدَّثنا محمد بن سعد قال: أنبأنا محمد بن عمر قال: حدَّثنا علي بن عمر بن علي بن حسين عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال سمعت ابن الحنفية يقول: سنة الجحاف حين دخلت إحدى وثمانون هذه لي خمس وستون سنة قد جاوزت سنَّ أبي قلت: وكم كانت سنُّه يوم قتل؟ قال: ثلاث وستون[1].

هذا كلُّ ما ذكره الخطيب في الترجمة وهي (١٩) خبراً تصنيفها كالآتي:

– خمسة منها لإثبات عمره عليه السلام حين صدَّق بالنبي ﷺ وأنه كان بين (٧-٨) سنوات.
– خبر واحد يفيد أنَّ عمره كان (١٣) سنة.
– خبر واحد يفيد أنَّ مدَّة خلافته كانت (٥) سنوات.
– خبر واحد في قول أحمد بن حنبل إنَّ علياً زان الخلافة.

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١/١٣٣.

- خبر واحد يفيد أنَّ بيعته كانت على مرحلتين الأولى في دار عمرو بن محصن الأنصاري، والثانية في المسجد النبوي.

- خبران في فضائله عليه السلام.

- ثمانية أخبار لإثبات أنَّ قبره عليه السلام ليس في النجف.

اقول: وليس من شك أنَّ الترجمة هزيلة لا تليق بعلي عليه السلام ويبدو منها أنَّ المقصود الأساس في الترجمة هو هذا الأمر الأخير طعناً في الشيعة حيث يزورون هذا القبر. ومنه يتَّضح لماذا اتُّهم بالنَّصب كما مرَّ في ترجمته.

ومما ينبغي ذكره ان قسما من فضائل علي عليه السلام وطرف من سيرته قد اوردها الخطيب ضمن تراجم اخرين نظير الخبرالاتي:

قال الخطيب: أخبرنا علي بن يحيى بن جعفر الإمام بأصبهان قال: أنبأنا أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريّان المصري بالبصرة قال: نبّأنا أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط الأشجعي بمصر، قال حدَّثني أبي عن أبيه عن جده قال: لمَّا فرغ علي بن أبي طالب عليه السلام من قتال أهل النهروان، قفل أبو قتادة الأنصاري ومعه ستون أو سبعون من الأنصار، قال: فبدأ بعائشة، قال أبو قتادة: فلمَّا دخلت عليها قالت: ما وراءك؟! فأخبرتها أنَّه لمَّا تفرَّقت المحكِّمة من عسكر أمير المؤمنين لحقناهم فقتلناهم، فقالت: ما كان معك من الوفد غيرك؟ قلت: بلى ستون أو سبعون، قالت: أفكلهم يقول مثل الذي تقول؟ قلت: نعم، قالت: قصَّ عليَّ القصّة، فقلت: يا أمَّ المؤمنين تفرَّقت الفرقة وهم نحو من اثني عشر ألفاً ينادون: (لا حكم إلاَّ الله) فقال علي عليه السلام: (كلمة حقّ يراد بها باطل)، فقاتلناهم بعد أن ناشدناهم الله وكتابه فقالوا: كفر عثمان وعلي وعائشة ومعاوية، فلم نزل نحاربهم وهم يتلون القرآن فقاتلناهم وقتلونا وولّى منهم من ولّى، فقال علي عليه السلام: لا تتبعوا مولّياً فأقمنا ندور على القتلى حتّى وقفت بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وعليٌّ عليه السلام راكبها، فقال أقلبوا القتلى فأتيناه وهو على نهر فيه القتلى فقلبناهم حتّى خرج في آخرهم رجل أسود على كتفه مثل حلمة الثدي.

فقال علي عليه السلام: الله أكبر والله ما كَذَبْتُ، ولا كُذِبْتُ كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وقد قسَّم فيئاً، فجاء هذا فقال: يا محمد اعدل فوالله ما عدلت منذ اليوم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ثكلتك أمُّك ومن يعدل عليك إذا لم أعدل، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ألا أقتله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا دعه فإنَّ له من يقتله، وقال: صدق الله ورسوله قال: فقالت عائشة: ما يمنعني ما بيني وبين

علي عليه السلام أن أقول الحقَّ، سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: تفترق أُمَّتي على فرقتين تمرق بينهما، فرقة محلِّقون رؤوسهم محفون شواربهم أزرهم إلى أنصاف سوقهم يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم، يقتلهم أحبُّهم إليَّ وأحبُّهم إلى الله تعالى، قال: فقلت: يا أمَّ المؤمنين فأنت تعلمين هذا فَلِمَ كان الذي منك؟!! قالت: يا أبا قتادة وكان أمر الله قدراً مقدوراً وللقدر أسباب، وذكر بقية الحديث (١).

ماذكره الخطيب من تراجم الائمة من ذرية الحسين عليه السلام:

ترجم الخطيب لثلاث ائمة من ذرية الحسين عليهم السلام فقط وهم الامام موسى بن جعفر والامام علي الهادي بن محمد بن علي بن موسى، وولده الحسن العسكري عليه السلام وهذه الاخيرة مقتضبة جدا وفيما يلي كل ما ذكره عنهم.

موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي:

يقال أنه ولد بالمدينة في سنة ثمان وعشرين وقيل سنة تسع وعشرين ومائة.

وأقدمه المهدي بغداد (٢) ثم رده إلى المدينة، وأقام بها إلى أيام الرشيد، فقدم هارون منصرفا من عمرة شهر رمضان سنة تسع وسبعين، فحمل موسى معه إلى بغداد وحبسه بها إلى أن توفى في محبسه.

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٥٩/١ وفيه: قال الخطيب في ترجمة أبي قتادة الأنصاري: أبو قتادة الأنصاري أحد بني سلمة بن سعد بن الخزرج كان من أفاضل الصحابة لم يشهد بدراً وشهد ما بعدها، وعاش إلى خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام وحضر معه قتال الخوارج بالنهروان، وورد المدائن في صحبته، ومات في خلافته وقيل: بل بقي بعده زماناً طويلاً.
عن حنبل بن إسحاق قال: وبلغني توفي أبو قتادة الحارث بن ربعي سنة ثمان وثلاثين في خلافة علي وصلّى عليه علي عليه السلام بالكوفة.
عن موسى بن عبد الله بن يزيد أنَّ علياً صلّى على أبي قتادة فكبَّر عليه سبعاً، وكان بدرياً قال الشيخ أبو بكر: قوله وكان بدرياً خطأ لا شبهة فيه، لأنَّ أبا قتادة لم يشهد بدراً ولا نعلم أهل المغازي اختلفوا في ذلك.
عن ابن أبي الدنيا نبّأنا محمد بن سعد نبّأنا محمد بن عمر نبّأنا يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة قال: توفي أبو قتادة بالمدينة سنة أربع وخمسين وهو ابن سبعين سنة.
قال ابن سعد: وأنبأنا الهيثم بن عدي قال: توفي أبو قتادة بالكوفة وعلي عليه السلام بها وهو صلّى عليه.
عن علي بن داود عن سعيد بن عفير قال: وفيها يعني سنة أربع وخمسين مات أبو قتادة الحارث بن ربعي ويقال النعمان بن ربعي وهو ابن سبعين بالمدينة. قال الليث: قال ابن بكير: وفيها يعني سنة أربع وخمسين مات أبو قتادة الحارث بن ربعي بن النعمان الأنصاري.
(٢) ثم حبسه ثم اطلقه كما سياتي في خبر اخر.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي حدثني جدي قال: كان موسى بن جعفر يدعي العبد الصالح من عبادته واجتهاده، روى أصحابنا أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد سجدة في أول الليل، وسمع وهو يقول في سجوده: عظم الذنب عندي فليحسن العفو عندك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة، فجعل يرددها حتى أصبح.

وكان سخيا كريما، وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصرة فيها ألف ديناروكان يصر الصرر ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينةوكان مثل صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الانسان الصرة فقد استغنى.

أخبرنا الحسن حدثني جدي حدثنا إسماعيل بن يعقوب حدثني محمد بن عبد الله البكري قال: قدمت المدينة أطلب بها دينا، فأعياني، فقلت: لو ذهبت إلى أبي الحسن موسى بن جعفر فشكوت ذلك إليه فأتيته في ضيعته فخرج إلي ومعه غلام له معه منسف فيه قديد مجزع ليس معه غيره، فأكل وأكلت معه ثم سألني عن حاجتي فذكرت له قصتي فدخل فلم يقم إلا يسيرا حتى خرج إلي، فقال لغلامه: اذهب، فمد يده إليَّ فدفع إليَّ صرة فيها ثلاثمائة دينار ثم قام فولى، فقمت فركبت دابتي وانصرفت.

قال جدي يحيى بن الحسن وذكر لي غير واحد من أصحابنا أن رجلا من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذيه ويشتم عليا، قال: وكان قد قال له بعض حاشيته: دعنا نقتله، فنهاهم عن ذلك أشد النهي وزجرهم أشد الزجر، وسأل عن العمري فذكر له أنه يزرع بناحية من نواحي المدينة، فركب إليه في مزرعته، فوجده فيها، فدخل المزرعة بحماره فصاح به العمري: لا تطأ زرعنا، فوطئه بالحمار حتى وصل إليه، فنزل فجلس عنده وضاحكه وقال له: كم غرمت في زرعك هذا؟ قال له: مائة دينار، قال فكم ترجو أن يصيب؟ قال: أنا لا أعلم الغيب، قال: إنما قلت لك كم ترجو أن يجيئك فيه، قال: أرجو أن يجيئني مائتا دينار، قال: فأعطاه ثلاثمائة دينار، وقال: هذا زرعك على حاله، قال: فقام العمري فقبل رأسه وانصرف.

قال: فراح إلى المسجد فوجد العمري جالسا فلما نظر إليه، قال الله أعلم حيث يجعل رسالته، قال: فوثب أصحابه فقالوا له: ما قصتك؟ قد كنت تقول خلاف هذا، قال: فخاصمهم وشاتمهم، قال وجعل يدعو لابي الحسن موسى كلما دخل وخرج.

قال: فقال أبو الحسن موسى لحاشيته الذين أرادوا قتل العمري: أيما كان خير ما أردتم أو ما أردت أن أصلح أمره بهذا المقدار؟

أخبرنا سلامة بن الحسين المقرئ وعمر بن محمد بن عبيد الله المؤدب قالا أخبرنا علي بن عمر الحافظ حدثنا القاضي الحسين بن إسماعيل حدثنا عبد الله بن أبي سعد حدثني محمد بن الحسين بن محمد بن عبد المجيد الكناني الليثي قال: قال حدثني عيسى بن محمد بن مغيث القرظي وبلغ تسعين سنة، قال: زرعت بطيخا وقثاء وقرعا في موضع بالجوانية على بئر يقال لها أم العظام، فلما قرب الخير واستوى الزرع بغَتَني الجراد فأتى على الزرع كله، وكنت غرمت على الزرع وفي ثمن جملين مائة وعشرين دينارا، فبينما أنا جالس طلع موسى بن جعفر بن محمد فسلم، ثم قال: أيش حالك؟ فقلت أصبحت كالصريم بغتني الجراد فاكل زرعي، قال: وكم غرمت فيه؟ قلت مائة وعشرين دينارا مع ثمن الجملين، فقال: يا عرفة زن لابي المغيث مائة وخمسين دينارا فربحك ثلاثين دينارا والجملين، فقلت: يا مبارك ادخل وادع لي فيها، فدخل ودعا، وحدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: تمسكوا ببقايا المصائب ثم علقت عليه الجملين وسقيته فجعل الله فيها البركة، زكت فبعت منها بعشرة آلاف.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا الحسن بن محمد العلوي حدثنا جدي قال: وذكر إدريس بن أبي رافع عن محمد بن موسى قال خرجت مع أبي إلى ضياعه بساية، فأصبحنا في غداة باردة وقد دنونا منها وأصبحنا على عين من عيون بساية وخرج إلينا من تلك الضياع عبد زنجي فصيح مستذفر بخرقة على رأسه، قدر فخار يفور، فوقف على الغلمان، فقال: أين سيدكم؟ قالوا: هو ذاك، قال: أبو من يكنى؟ قالوا له: أبو الحسن، قال: فوقف عليه فقال: يا سيدي يا أبا الحسن هذه عصيدة أهديتها إليك، قال: ضعها عند الغلمان فاكلوا منها، قال: ثم ذهب فلم نقل بلغ حتى خرج على رأسه حزمة حطب حتى وقف فقال له: يا سيدي هذا حطب أهديت إليك، قال: ضعه عند الغلمان وهب لنا نارا فذهب فجاء بنار، قال: وكتب أبو الحسن اسمه واسم مولاه فدفعه الي، وقال: يا بني احتفظ بهذه الرقعة حتى أسألك عنها، قال: فوردنا إلى ضياعه وأقام بها ما طاب له، ثم قال: امضوا بنا إلى زيارة البيت، قال: فخرجنا حتى وردنا مكة، فلما قضى أبو الحسن عمرته دعا صاعدا فقال: اذهب فاطلب لي هذا الرجل فإذا علمت بموضعه فاعلمني حتى أمشي إليه فاني أكره أن أدعوه والحاجة لي،

قال: لي صاعد فذهبت حتى وقفت على الرجل، فلما رآني عرفني وكنت أعرفه وكان يتشيع، فلما رآني سلم علي وقال: أبو الحسن قدم؟ قلت: لا، فقال: فايش أقدمك قلت حوائج، وقد كان علم بمكانه بساية فتتبعني وجعلت أتقصى منه ويلحقني بنفسه، فلما رأيت أني لا أنفلت منه مضيت إلى مولاي ومضى معي حتى أتيته فقال: ألم أقل لك لاتعلمه فقلت جعلت فداك لم أعلمه، فسلم عليه فقال له أبو الحسن: غلامك فلان تبيعه؟ قال له: جعلت فداك الغلام لك والضيعة وجميع ما أملك، قال أما الضيعة فلا أحب أن أسلبكها، وقد حدثني أبي عن جدي أن بائع الضيعة ممحوق ومشتريها مرزوق، قال: فجعل الرجل يعرضها عليه مدلا بها، فاشترى أبو الحسن الضيعة والرقيق منه بألف دينار، وأعتق العبد ووهب له الضيعة.

قال إدريس بن أبي رافع فهو ذا ولده في الصرافين بمكة.

حدثني الحسن بن محمد الخلال حدثنا أحمد بن محمد بن عمران حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا عون بن محمد قال: سمعت إسحاق الموصلي غير مرة يقول: حدثني الفضل بن الربيع عن أبيه: أنه لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى المهدي في النوم علي بن أبي طالب وهو يقول يا محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، قال الربيع: فأرسل لي ليلا فراعني ذلك فجته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتا، وقال: عليَّ بموسى بن جعفر، فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال: با أبا الحسن إني رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النوم يقرأ علي كذا فتؤمنني أن تخرج علي أو على أحد من ولدي، فقال: آلله لا فعلت ذاك ولا هو من شأني، قال: صدقت يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار، ورده إلى أهله إلى المدينة.

قال الربيع: فاحكمت أمره ليلا فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العوائق.

أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي حدثنا عمر بن أحمد الواعظ حدثنا الحسين بن القاسم حدثني أحمد بن وهب أخبرنا عبد الرحمن بن صالح الازدي قال: حج هارون الرشيد فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم زائرا له، وحوله قريش وأفياء القبائل ومعه موسى بن جعفر، فلما انتهى إلى القبر قال: السلام عليك يا رسول الله يا بن عمي افتخارا على من حوله، فدنا موسى بن جعفر فقال: السلام عليك يا أبة فتغير وجه هارون وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن حقا.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا الحسن بن محمد العلوي حدثني جدي حدثني

عمار بن أبان قال: حبس أبو الحسن موسى بن جعفر عند السندي شاهك فسألته أخته أن تتولى حبسه وكانت تتدين، ففعل فكانت تلي خدمته، فحكى لنا أنها قالت كان إذا صلى العتمة: حمد الله ومجده ودعاه فلم يزل كذلك حتى يزول الليل فإذا زال الليل قام يصلي حتى يصلي الصبح، ثم يذكر قليلا حتى تطلع الشمس ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثم يتهيأ ويستاك ويأكل ثم يرقد إلى قبل الزوال، ثم يتوضأ ويصلي حتى يصلي العصر ثم يذكر في القبلة حتى يصلي المغرب ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة فكان هذا دأبه، فكانت أخت السندي إذا نظرت إليه قالت: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل وكان عبدا صالحا.

أخبرنا الجوهري حدثنا محمد بن عمران المرزباني حدثنا عبد الواحد بن محمد الخصيبي حدثني محمد بن إسماعيل قال: بعث موسى بن جعفر إلى الرشيد من الحبس رسالة كانت: إنه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى نقضي جميعا إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا الحسن بن محمد بن العلوي قال: حدثني جدي قال: قال أبو موسى العباسي حدثني إبراهيم بن عبد السلام بن السندي بن شاهك عن أبيه قال: كان موسى بن جعفر عندنا محبوسا، فلما مات بعثنا إلى جماعة من العدول من الكرخ فادخلناهم عليه فأشهدناهم على موته، وأحسبه قال ودفن بمقابر الشونيزي.

أخبرنا أبو سعيد الحسن بن محمد بن عبد الله الاصبهاني حدثنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر بن سلم الحافظ حدثني عبد الله بن أحمد بن عامر حدثنا علي بن محمد الصنعاني قال: قال محمد بن صدقة العنبري: توفي موسى بن جعفر بن محمد بن علي سنة ثلاث وثمانين ومائة، وقال غيره توفي لخمس بقين من رجب.

اقول: وذكر الخطيب في الجزء الاول من كتابه هذا في باب ما ذكر في مقابر بغداد المخصوصة بالعلماء والزهاد بالجانب الغربي في أعلا المدينة مقابر قريش، قال: دفن بها موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وجماعة من الافاضل معه.

أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن محمد بن رامين الاسترابادي قال: أنبأنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي قال: سمعت الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلال

يقول: ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به الا سهل الله تعالى لي ما أحب[١].

علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي.

أشخصه جعفر المتوكل على الله من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بغداد ثم إلى سر من رأى فقدمها واقام بها عشرين سنة وتسعة اشهر إلى ان توفي ودفن بها في أيام المعتز بالله وهو أحد من يعتقد الشيعة والامامية فيه ويعرف بابي الحسن العسكري.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق أخبرنا محمد بن الحسن بن زياد المقرئ النقاش حدثنا الحسين بن حماد المقرئ بقزوين حدثنا الحسين بن مروان الانباري حدثني محمد بن يحيى المعاذي قال: قال يحيى بن أكثم في مجلس الواثق والفقهاء بحضرته: من حلق رأس آدم حين حج؟ فتعايى القوم عن الجواب، فقال الواثق: انا احضركم من ينبئكم بالخبر، فبعث إلى علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فأحضر، فقال: يا أبا الحسن من حلق رأس آدم؟ فقال: سألتك بالله يا أمير المؤمنين الا اعفيتني، قال: اقسمت عليك لتقولن، قال: اما إذا أبيت فان أبي حدثني عن جدي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمر جبريل ان ينزل بياقوتة من الجنة فهبط بها فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه فحيث بلغ نورها صار حرما.

أخبرني الازهري حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد المقرئ حدثنا محمد بن يحيى النديم حدثنا الحسين بن يحيى قال: اعتلَّ المتوكل في أول خلافته، فقال: لئن برئت لاتصدقن بدنانير كثيرة فلما برئ جمع الفقهاء فسألهم عن ذلك فاختلفوا، فبعث إلى علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر فسأله فقال: يتصدق بثلاث وثمانين دينارا، فعجب قوم من ذلك وتعصب قوم عليه وقالوا: تسأله يا أمير المؤمنين من أين له هذا، فرد الرسول إليه فقال: له قل لامير المؤمنين في هذا الوفاء بالنذر، لان الله تعالى قال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة فروى اهلنا جميعا ان المواطن في الوقائع والسرايا والغزوات كانت ثلاثة وثمانين موطنا، وان يوم حنين كان الرابع والثمانين وكلما زاد أمير المؤمنين في فعل الخير

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١ /١٣٢.

كان انفع له واجر عليه في الدنيا والآخرة.

أخبرني الازهري أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: وفي هذه السنة يعني سنة أربع وخمسين ومائتين توفي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بسر من رأى في داره التي ابتاعها من دليل بن يعقوب النصراني.

أخبرني التنوخي أخبرني الحسن بن الحسين النعالي أخبرنا أحمد بن عبد الله الذارع حدثنا حرب بن محمد حدثنا الحسين بن محمد العمي البصري وحدثنا أبو سعيد الازدي سهل بن زياد قال: ولد أبو الحسن العسكري علي بن محمد في رجب سنة مائتين وأربع عشرة من الهجرة، وقضى في يوم الاثنين لخمس ليال بقين من جمادى الآخرة سنة مائتين وأربع وخمسين من الهجرة.

الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد العسكري

كان ينزل بسر من رأى وهو أحد من يعتقد فيه الشيعة الامامة، وكان مولده على ما أخبرني علي بن أبي علي حدثنا الحسن بن الحسين النعالي أخبرنا أحمد بن عبد الله الذارع حدثنا حرب بن محمد حدثنا الحسن بن محمد العمى البصري حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد الازدي قال: ولد أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى في سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وتوفي في يوم الجمعة، قال بعض الرواة في يوم الاربعاء لثمان خلون من ربيع الاول سنة مائتين وستين، قلت وبسر من رأى مات وبها قبره إلى جنب أبيه.

لم يترجم الخطيب لعلي بن موسى الرضا: غير انه روى عنه خبرا موضوعا ذكره في ترجمة عبد الله بن عمرو بن الحكم أبو الطيب قال الخطيب: أخبرنا القاضى أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الاصبهاني أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن على بن فراس المعدل بمكة حدثنا أبو عبد الله جعفر بن إدريس القزويني حدثنا أبو الطيب عبد الله بن عمرو بن الحكم البغدادي حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي حدثني أبى أحمد بن عامر بسر من رأى في اليوم الذي مات فيه الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضى حدثنا أبو الحسن علي بن موسى حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه

علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هبط على جبريل وعليه قباء اسود وعمامة سوداء، فقلت: ما هذه الصورة التي لم ارك هبطت على فيها قط، قال: هـذه صورة الملوك من ولد العباس عمك، قلت: وهم على حق، قال جبريل: نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اغفر للعباس ولولده حيث كانوا وأين كانوا، قال جبريل ليأتين على أمتك زمان يعز الله الاسلام بهذا السواد، قلت: رئاستهم ممن؟ قال: من ولد العباس، قال قلت: وأتباعهم؟ قال: من أهل خراسان، قلت: وأي شيء يملك ولد العباس؟ قال: يملكون الاصفر والاخضر والحجر والمدر والسرير والمنبر والدنيا إلى المحشر والملك إلى المنشر.

اقول: وليس من شك ان الخبر من الموضوعات.

ابن ماكولا علي بن هبة الله (٤٢٢-٤٧٥هـ)[١]

قال الذهبي: هو الأمير الكبير، الحافظ، الناقد، النسّابة، الحجّة، أبو نصر، علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد ابن الأمير دلف ابن الأمير الجواد قائد الجيوش أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي الجرباذقاني، ثمَّ البغدادي، صاحب كتاب "الإكمال في مشتبه النسبة"[٢] وعجل: هم بطن من بكر بن وائل ثمَّ من ربيعة أخي مضر ابني نـزار بن معد بن عدنان. مولده في شعبان سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة بقرية عكبرا.

وقال أبوالقاسم ابن عساكر: وزر أبوه هبة الله لأمير المؤمنين القائم، وولي عمّه الحسين قضاء القضاة ببغداد.

قال المؤتمن الساجي الحافظ: لم يلزم ابن ماكولا طريق أهل العلم، فلم ينتفع بنفسه.

---

(١) ياقوت الحموي: معجم الأُدباء ١٥ / ١٠٢ - ١١١، ابن خلكان وفيات الأعيان ٣ / ٣٠٥ - ٣٠٦، فوات الوفيات ٣ / ١١٠ - ١١٢.

(٢) واسمه الكامل: "الأكمال في رفع عارض الإرتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب" جمع فيه ما في "المؤتلف والمختلف" للدارقطني و"تكملته" للخطيب البغدادي و"المؤتلف والمختلف" و"مشتبه النسبة" لعبد الغني الأزدي، مع ما شذَّ عنها، وأسقط ما لا يقع الإشكال فيه ممَّا ذكروه وذكر ما وهم فيه أحدهم على الصحة، وما اختلفوا فيه وكان لكلٍّ قول وجه ذكره. وقد طبع بتحقيق العلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن في الهندوقد عمل ابن نقطة البغدادي المتوفّى سنة ٦٢٩ هـ على هذا الكتاب تكملة بعنوان "تكملة الإكمال" وعلى هذه التكملة "ذيل" لوجيه الدين منصور بن سليم الهمذاني محتسب الإسكندرية المتوفى سنة ٦٧٣ هـ.

قلت: يشير إلى أنَّه كان بهيئة الأمراء وبرفاهيتهم.

قال ابن عساكر: سمعت إسماعيل بن السمرقندي يذكر أنَّ ابن ماكولا كان له غلمان ترك أحداث، فقتلوه وأخذوا ماله بجرجان في سنة نيف وسبعين وأربع مئة[1].

روايات ابن أبي الحديد عنه:

ج ٥١/١٥ خبر قتل الحارث بن سويد للمجذرغيلة يوم أُحد ثم التَحَقَ بمكة كافراً.

ج ٢٠/ قول الحجّاج لمَّا دخل الكوفة هذا أدب ابن نهية (نهية بنت سعيد بن سهم).

الزمخشري (ت سنة ٥٣٨ هـ)

قال الذهبي: العلامة، كبير المعتزلة، أبوالقاسم محمود بن عمر بن محمد، الزمخشري الخوارزمي النحوي صاحب "الكشاف" و"المفصّل" رحل، وسمع ببغداد من نصر بن البطر وغيره. وحجَّ، وجاور، وتخرَّج به أئمة. وكان مولده بزمخشر - قرية من عمل خوارزم - في رجب سنة سبع وستين وأربع مئة.

وكان رأساً في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وله نظم جيِّد.

قال السمعاني: برع في الآداب، وصنَّف التصانيف، ورد العراق وخراسان، ما دخل بلداً إلاَّ واجتمعوا عليه، وتلمذوا له، وكان علاّمة نسّابة، جاور مدة حتّى هبَّت على كلامه رياح البادية. مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة.

وقال ابن خلِّكان: له "الفائق" في غريب الحديث، و"ربيع الأبرار" و"أساس البلاغة"، و"مشتبه أسامي الرواة"، وكتاب "النصائح"، و"المنهاج" في الأصول، و"ضالة الناشد".

وكان داعية إلى الاعتزال[2].

قال ابن أبي الحديد ج٢٨٠/٩ عند ذكر الزمخشري: ومذهبه في الاعتزال ونصرة أصحابنا معلوم وكذلك في انحرافه عن الشيعة وتسخيفه لمقالاتهم.

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ١٨ /٥٦٩.   (٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ٢٠ /١٥١.

روايات ابن أبي الحديد عنه:

روى ابن أبي الحديد من كتابه (ربيع الأبرار).

ج ١/ ٣٣٦ كان معاوية يعزى إلى أربعة...

قال الزمخشرى في كتاب ربيع الأبرار: كان معاوية يعزى إلى أربعة إلى مسافر بن أبي عمرو وإلى عمارة بن الوليد، بن المغيرة وإلى العباس بن عبد المطلب وإلى الصباح مغن كان لعمارة بن الوليد قال: وقد كان أبو سفيان دميماً قصيراً وكان الصباح عسيفاً لأبي سفيان شاباً وسيماً فدعته هند إلى نفسها فغشيها[١].

ج٦/٢٨٣ كانت النابغة أُمُّ عمرو بن العاص بغية...

ذكر الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار قال: كانت النابغه أمُّ عمرو بن العاص أمة لرجل من عنزة، فسبيت، فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة، فكانت بغيّاً، ثمَّ اعتقها، فوقع عليها أبو لهب بن عبد المطلب وأمية بن خلف الجمحي وهشام بن المغيرة المخزومي وأبو سفيان بن حرب والعاص بن وائل السهمي في طهر واحد فولدت عَمْراً فادَّعاه كلُّهم فحكمت أُمُّه فيه، فقالت: هو من العاص بن وائل وذاك لأنَّ العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيراً، قالوا: وكان أشبه بأبي سفيان وفي ذلك يقول أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب في عمرو بن العاص:

أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت   لنا فيك منه بينات الشمائل[٢]

وقال أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب: كان اسمها سلمى وتلقَّبت بالنابغة بنت حرملة من بني جلان بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

ج ٩/٢٨٠جارية علي عليه السلام في الجنة:

قال ابن أبي الحديد: روى الزمخشري في ربيع الأبرار ومذهبه في الاعتزال ونصرة أصحابنا معلوم وكذلك في انحرافه عن الشيعة وتسخيفه لمقالاتهم:

إنَّ رسول الله محمداً صلى الله عليه وآله قال: لمَّا أسري بي أخذني جبرئيل فأقعدني على درنوك من درانيك الجنَّة، ثمَّ ناولني سفرجلة، فبينا أنا أقلِّبها انفلقت فخرجت منها، جارية لم أر أحسن منها فسلَّمت، فقلت: من أنت؟ قالت: أنا الراضية المرضية خلقني الجبّار من ثلاثة أصناف

---

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١/٣٣٦. (٢) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٦/٢٨٣.

أعلاي من عنبر وأوسطي من كافور وأسفلي منِ مسك، ثمَّ عجنني بماء الحيوان وقال لي: كوني كذا فكنت، خلقني لأخيك وابن عمِّك علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال ابن أبي الحديد: الدرنوك ضرب من البسط ذو خمل ويشبه به فروة البعير (١).

ابن الأثير (علي بن عبد الكريم تـ ٦٣٠هـ):

قال الذهبي: هو الشيخ الإمام العلامة المحدِّث الأديب النسّابة عزّالدين أبوالحسن علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الجزري الشيباني، ابن الشيخ الأثير أبي الكرم، مصنِّف "التاريخ الكبير" الملقَّب بـ "الكامل"، ومصنِّف كتاب "معرفة الصحابة" (٢).

مولده بجزيرة ابن عمر في سنة خمس وخمسين، ونشأ هو بها وأخواه العلاّمة مجد الدين والوزير ضياء الدين، ثمَّ تحوَّل بهم أبوهم إلى الموصل فسمعوا بها، واشتغلوا، وبرعوا وسادوا.

وكان إماماً، علاّمة، أخبارياً، أديباً، متفنناً، رئيساً، محتشماً، كان منزله مأوى طلبة العلم ولقد أقبل في آخر عمره على الحديث إقبالاً تامّاً، وسمع العالي والنازل.

ومن تصانيفه: "تاريخ الموصل" ولم يتمّه، واختصر "الأنساب" للسمعاني وهذّبه.

وقدم الشام رسولاً، فحدَّث بدمشق، وبحلب.

قال ابن خلّكان: كان بيته بالموصل مجمع الفضلاء، اجتمعت به بحلب، فوجدته مكمَّلاً في الفضائل والتواضع وكرم الأخلاق، فترددت إليه، وكان الخادم أتابك طغرل قد أكرمه وأقبل عليه بحلب.

قال القاضي سعد الدين الحارثي: توفي عزّ الدين في سنة ثلاثين وست مئة.

منهجه في كتابة الكامل في التاريخ:

قال في مقدمة كتابه الكامل: قد جمعت في كتابي هذا مالم يجتمع في كتاب واحد فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنفه الامام أبوجعفر الطبري، إذ هو الكتاب المعول عند

---

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٩ باب ١٦٦ ص ٢٨٠.

(٢) المعروف بأسد الغابة في معرفة الصحابة.

الكافة عليه والمرجوع عند الاختلاف اليه...، فلما فرغت منه أخذت غيره من التـواريـخ المشهورة فطالعته وأضفت إلى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه،... الا ما يتعلق بما جرى بين أصحاب رسول الله ﷺ فإني لم أضف إلى ما نقله أبوجعفر شيئا الا ما فيه زيادة بيان او اسم انسان، أو ما لا يطعن على أحد منهم في نقله، على أني لم أنقل إلا من التواريخ المذكورة والكتب المشهورة ممن يعلم صدقهم في ما نقلوه وصحة ما دونوه...[١].

اقول : إن أهم خطأ ارتكبه ابن الأثير من الناحية المنهجية هو حذفه اسانيد الطبري ومن هنا اختلطت روايات الاخباري الوضاع المشهور سيف بن عمر في الردة والفتوح ومقتل عثمان وحرب الجمل مع روايات غيره من الاخباريين الصادقين وكذلك الحال في موارد أخرى ومن هنا انحصرت قيمة تاريخ ابن الأثير فيما اورده من وقائع إضـافية لم يـذكرها الطبري مما ورد في مصادر أُلفت قبله او بعده.

رواياته عند ابن أبي الحديد :

ورد ذكره في شرح النهج مرَّة واحدة في ج ٢/٢٢

قال ابن أبي الحديد: قال أبو جعفر: إنَّ الأنصار لمَّا فاتها ما طلبت من الخلافة قالت: أو قال بعضها: لا نبايع إلاَّ علياً. وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الأثـير الموصلي في تاريخه[٢].

---

(١) ابن الاثير: تاريخ ابن الاثير طبعة مصر سنة ١٣٤٨ هـ(ج ١ / ٥).

(٢) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٢ / ٢٢.

الباب الثالث

الفصل الثالث

تراجم اصحاب الأصول التاريخية التي اعتمد عليها ابن أبي الحديد

عوانة بن الحكم، محمد بن إسحاق، أبو مخنف، الشرقي بن القطامي، الهيثم بن عدي، أبو عبيدة، هشام بن الكلبي، محمد بن عمر الواقدي، نصر بن مزاحم، المدائني، أبو جعفر الاسكافي، أبو جعفر محمد بن حبيب، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الزبير بن بكارعبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري، إبن ديزيل الهمداني، أبو العباس محمد بن يزيد المبرَّد، أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني البغدادي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، أحمد بن عبيد الله بن عمّار أبو العباس الثقفي، الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي، ابن رؤبة الدباس، ابن الأنباري، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري الآبي الوزير أبو سعد منصور بن الحسن، القاضي أبو بكر أحمد بن كامل.

عوانة بن الحكم ت١٤٨

قال ابن النديم: عوانة من علماء الكوفيين، راوية للأخبار عالم بالشعر والنسب، وكان فصيحاً ضريراً، له من الكتب: كتاب التاريخ وكتاب سيرة معاوية وبني امية[(١)].

وقال يا قوت: (هو عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض بن وزر بن عبد الحارث بن أبي حصن بن ثعلبة بن جبير بن عامر بن النعمان، كان عالما بالأخبار والآثار ثقة، روى عنه الأصمعي والهيثم بن عدي وكثير من اعيان أهل العلم، وكان يكنى أبا الحكم، وكان ضريراً، مات فيما ذكره المرزباني عن الصولي سنة (١٤٧) هجـ في الشهر الذي مات فيه الاعمشقال المدائني: مات عوانة سنة (١٥٨) هجـ في السنة التي مات فيها المنصور.

وقال: قال عبد الله بن جعفر: عوانة بن الحكم من علماء الكوفة بثالأخبار خاصة والفتوح، ملم بالشعر والفصاحة، وله أخبار ظريفة، وكان موثقاً وعامة أخبار المدائني عنه.

قال: وروى عبد الله بن المعتز عن الحسن بن عليل الفنزي ان عوانة بن الحكم كان عثمانيا، وكان يضع الأخبار لبني امية.

قال البدري: توفي عوانة سنة ١٥٨، فيكون قد ادرك من عهد العباسيين ستا وعشرين سنة، وفي هذا ا لعهد جاءت اخباره لصالح بني هاشم ثم تحول الى عميل للعباسيين بعد فشل ثورة الحسنيين، ومن امثلة اخباره الموضوعة ما نسب اليه في صلح الحسن عليه السلام مع معاويةوكانت رغبة العباسيين اظهار الحسن بمظهر المتخاذل.

قال: وحدَّث الهيثم بن عدي قال: كنا عند عوانة فورد الخبر بأن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قد قتل بالمدينة، فترحم عليه عوانة وذكر فضله ثمَّ قال: اخطأ الرأي في استهدافه لهم ومقابلته اياهم بالقرب منهم، ولو تباعد عنهم حتّى يجتمع امره ويرى رأيه لطالت مدته، فقيل له: قد اشير عليه بذلك فلم يقبله، فتمثل عوانة بقول زهير:

---

(١) ابن النديم: الفهرست ترجمة عوانة بن الحكم.

اضـاعت فـلم تـغفر لهـا غـفلاتها — فــلاقت تـباباً عـند آخـر مـعهد

دما حول شلو تحجل الطير حـوله — وبــضع لحـام فـي اهـاب مـقدد

قال: ثمَّ قال: هل علينا عين؟ قالوا لا فقل ما شئت، فقال: محمد والله من الذين قال الله فيهم: (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامـرون بـالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله)[١].

وقال الذهبي: هو احد الفصحاء، له كتاب التاريخ وكتاب سيرة معاوية وبني اميةوكان صدوقاً في نقله[٢].

وقال ابن حجر في لسان الميزان: عوانة بن الحكم الأخباري المشهور الكوفي، يقال كان ابوه عبداً خياطا وامه امة، وهو كثير الرواية عن التابعين قَلَّ ان روى حديثا مسنداً، واكثر المدائني عنه، ثمَّ ذكر قوله ابن المعتز عن الفنـزي فيه وقال مات سنـة (١٥٨)[٣].

أقول: لم يصلنا كتابا عوانة، وانما وصلتنا مقتطفات رواها الطبري والبلاذري وابن أبي الحديد وابن خلُكان.

رواية ابن أبي الحديد عنه:

ج٩/٤٩-٥٨

من أخبار يوم الشورى وتولية عثمان:

قال ابن أبي الحديد: نحن نذكر ها هنا ما لم نذكره هناك، وهو من رواية عوانة عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي في كتاب الشورى ومقتل عثمان وقد رواه أيضاً أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى في زيادات كتاب السقيفة.

قال: لما طعن عمر جعل الأمر شورى بين ستة نفر، علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن مالك، وكان طلحة يومئذ بالشام، وقال عمر: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبض وهو عن هؤلاء راض، فهم احق بهذا الأمر من غيرهم، واوصى صهيب بن سنان مولى عبد الله بـن

---

(١) ياقوت الحموي: معجم الأُدباء ج١٦/١٣٤-١٣٨.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء.

(٣) ابن حجر: لسان الميزان ج٥/٣٥٠.

جدعان ويقال ان اصله من حي من ربيعة بن نـزار يقال لهم عنـزة فامره ان يصلي بالناس حتّى يرضى هؤلاء القوم رجلا منهم وكان عمر لا يشك ان هذا الأمر صائر إلى احد الرجلين: علي وعثمان، وقال: ان قدم طلحة فهو معهم، وإلاَّ فلتختر الخمسة واحدا منها، وروى ان عمر قبل موته اخرج سعد بن مالك من أهل الشورى، وقال: الأمر في هؤلاء الاربعة، ودعوا سعدا على حاله اميرا بين يدي الإمام، ثمَّ قال: ولو كان أبو عبيدة بـن الجـراح حـيا لمـا تخالجتني فيه الشكوك، فان اجتمع ثلاثة على واحد فكونوا مع الثلاثة، وان اختلفوا فكونوا مع الجانب الذي فيه عبد الرحمن. وقال لابي طلحة الانصاري: يا أبا طلحة فو الله لطالما اعز الله بكم الدين ونصر بكم الإسلام، اختر من المسلمين خمسين رجلا، فائت بهم هؤلاء القوم في كل يوم مرة، فاستحثوهم حتّى يختاروا لانفسهم وللامة رجلا منهم.

ثم جمع قوما من المهاجرين والانصار، فاعلمهم ما اوصى به، وكتب في وصيته ان يولي الإمام، سعد بن مالك الكوفة وأبا موسى الاشعري، لانه كان عزل سعدا عن سخطه، فاحب ان يطلب ذلك إلى من يقوم بالأمر من بعده استرضاء لسعد.

قال الشعبي: فحدَّثني من لا اتهمه من الانصار.

و قال أحمد بن عبد العزيز الجوهري هو سهل بن سعد الانصاري.

قال: مشيت وراء علي بن أبي طالب حيث انصرف من عند عمر، والعباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه، فسمعته يقول للعباس: ذهبت منا والله، فقال: كيف علمت، قال: الا تسمعه يقول: كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن لانه ابن عمه وعبد الرحمن نظير عثمان وهو صهره، فاذا اجتمع هؤلاء فلو ان الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عني شيئا، مع اني لست ارجو إلاَّ احدهما ومع ذلك فقد احب عمر ان يعلمنا ان لعبد الرحمن عنده فضلا علينا، لعمرو الله ما جعل الله ذلك لهم علينا كما لم يجعله لاولادهم على اولادنا، اما والله لئن عمر لم يمت لاذكرنه ما اتى الينا قديما، ولاعلمنه سوء رأيه فينا وما اتى الينا حديثاولئن مات وليموتن ليجتمعن هؤلاء القوم على ان يصرفوا هذا الأمر عنا، ولئن فعلوها وليـفعلن ليرونني حيث يكرهون والله ما بي رغبة في السلطان ولا حب الدنيا ولكن لاظهار العـدل والقيام بالكتاب والسنة.

قال: ثمَّ التفت فرآني وراءه، فعرفت انه قد ساءه ذلك، فقلت: لا ترع أبا حسن لا والله لا يستمع احد الذي سمعت منك في الدنيا ما اصطحبنا فيها، فو الله ما سمعه مني مخلوق

حتّى قبض الله عليا إلى رحمته.

قال عوانة: فحدَّثنا اسماعيل قال: حدَّثني الشعبي قال: فلما مات عمر وادرج في اكفانه، ثمَّ وضع ليصلى عليه تقدم على بن أبي طالب، فقام عند راسه، وتقدم عثمان فقام عند رجليه، فقال علي عليه السلام: هكذا ينبغي ان تكون الصلاة، فقال عثمان: بل هكذا، فقال عبد الرحمن: ما اسرع ما اختلفتم، يا صهيب صل على عمر كما رضي ان تصلي بهم المكتوبة، فتقدم صهيب فصلى على عمر.

قال الشعبي: وادخل أهل الشورى دارا، فاقبلوا يتجادلون عليها وكلهم بها ضنين وعليها حريص اما لدنيا واما لاخرة، فلما طال ذلك قال عبد الرحمن: من رجل منكم يخرج نفسه عن هذا الأمر ويختار لهذه الامة رجلا منكم؟ فاني طيبة نفسى ان اخرج منها واختار لكم، قالوا: قد رضينا إلاَّ علي بن أبي طالب، فانه اتهمه وقال: أنظر وأرى، فاقبل أبو طلحة عليه وقال: يا أبا الحسن ارض برأي عبد الرحمن كان الأمر لك او لغيرك فقال علي: اعطني يا عبد الرحمن موثقا من الله لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تمل إلى صهر ولا ذي قرابة، ولا تعمل إلاَّ لله، ولا تألو هذه الامة ان تختار لها خيرها، قال: فحلف له عبد الرحمن بالله الذي لا اله إلاَّ هو لاجتهدن لنفسي ولكم وللامة ولا اميل إلى هوى ولا إلى صهر ولا ذي قرابة، قال: فخرج عبد الرحمن، فمكث ثلاثة أيّام يشاور الناس، ثمَّ رجع واجتمع الناس وكثروا على الباب، لا يشكون انه يبايع علي بن أبي طالب، وكان هوى قريش كافة ما عدا بنى هاشم في عثمان، وهوى طائفة من الانصار مع علي، وهوى طائفة اخرى مع عثمان، وهي اقل الطائفتين، وطائفة لا يبالون ايهما بويع.

قال: فاقبل المقداد بن عمرو والناس مجتمعون، فقال: ايها الناس اسمعوا ما أقول، انا المقداد بن عمرو، انكم أن بايعتم عليا سمعنا واطعنا، وان بايعتم عثمان سمعنا وعصينا، فقام عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيره المخزومى فنادى: ايها الناس انكم ان بايعتم عثمان سمعنا واطعنا، وان بايعتم عليا سمعنا وعصينا، فقال له المقداد: يا عدو الله وعدو رسوله وعدو كتابه ومتى كان مثلك يسمع له الصالحون؟ فقال له عبد الله: يا بن الحليف العسيف ومتى كان مثلك يجترى على الدخول في امر قريش.

فقال عبد الله بن سعد بن أبي سرح: ايها الملأ ان اردتم إلاَّ تختلف قريش فيما بينها فبايعوا عثمان، فقال عمّار بن ياسر: ان اردتم إلاَّ يختلف المسلمون فيما بينهم فبايعوا عليا،

ثمَّ اقبل على عبد الله بن سعد بن أبي سرح فقال: يا فاسق، يا بن الفاسق، أأنت ممن يستنصحه المسلمون او يستشيرونه في امورهم، وارتفعت الاصوات ونادى مناد لا يدرى من هو فقريش تزعم انه رجل من بني مخزوم والانصار تزعم انه رجل طوال آدم مشرف على الناس لا يعرفه احد منهم يا عبد الرحمن افرغ من امرك وامض على ما في نفسك فانه الصواب!!

قال الشعبي: فاقبل عبد الرحمن على علي بن أبي طالب، فقال عليك عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ الله على النبيين من عهد وميثاق ان بايعتك لتعملن بكتاب الله وسنه رسوله وسيره أبي بكر وعمر فقال علي عليه السلام: طاقتي ومبلغ علمي وجهد رأيي والناس يسمعون.

فاقبل على عثمان، فقال له مثل ذلك، فقال: نعم لا ازول عنه ولا ادع شيئا منه، ثمَّ اقبل على علي فقال له ذلك مرات، ولعثمان ثلاث مرات، في كل ذلك يجيب علي مثل ما كان اجاب به، ويجيب عثمان بمثل ما كان اجاب به.

فقال ابسط يدك يا عثمان، فبسط يده فبايعه، وقام القوم فخرجوا، وقد بايعوا إلاَّ علي بن أبي طالب فانه لم يبايع.

قال: فخرج عثمان على الناس ووجهه متهلل، وخرج علي وهو كاسف البال مظلم، وهو يقول: يا بن عوف ليس هذا باول يوم تظاهرتم علينا من دفعنا عن حقنا والاستئثار علينا وانها لسنة علينا وطريقة تركتموها.

فقال المغيرة بن شعبة لعثمان: ا ما والله لو بويع غيرك لما بايعناه، فقال عبد الرحمن بن عوف: كذبت والله لو بويع غيره لبايعته وما انت وذاك يابن الدباغة، والله لو وليها غيره لقلت له مثل ما قلت الان تقربا إليه وطمعا في الدنيا فاذهب لا أبا لك.

فقال المغيرة: لو لا مكان امير المؤمنين لاسمعتك ما تكره ومضيا.

قال الشعبي: فلما دخل عثمان رحله دخل إليه بنو امية حتّى امتلات بهم الدار، ثمَّ اغلقوها عليهم، فقال أبو سفيان بن حرب: اعندكم احد من غيركم؟ قالوا: لا، قال يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة، فو الذي يحلف به أبو سفيان ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة.

قال: فانتهره عثمان وساءه بما قال وامر باخراجه.

قال الشعبي: فدخل عبد الرحمن بن عوف على عثمان فقال له: ما صنعت؟ فو الله ما

وفقت حيث تدخل رحلك قبل ان تصعد المنبر فتحمد الله وتثنى عليه وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعد الناس خيرا.

قال: فخرج عثمان فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمَّ قال هذا مقام لم نكن نقومه، ولم نعد له من الكلام الذى يقام به في مثله، وسأهيى ذلك ان شاء الله ولن آلو امة محمد، خيرا والله المستعان ثمَّ نزل.

قال عوانه: فحدَّثني يزيد بن جرير عن الشعبي عن شقيق بن مسلمة ان علي بن أبي طالب لما انصرف إلى رحله قال لبني ابيه: يا بنى عبد المطلب ان قومكم عادوكم بعد وفاة النبي كعداوتهم النبي في حياته، وان يطع قومكم لا تؤمروا ابدا، ووالله لا ينيب هؤلاء إلى الحق إلاَّ بالسيف، قال: وعبد الله بن عمر بن الخطاب داخل اليهم قد سمع الكلام كله، فدخل وقال: يا أبا الحسن اتريد ان تضرب بعضهم ببعض؟ فقال: اسكت ويحك! فو الله لو لا ابوك وما ركب مني قديما وحديثا ما نازعني ابن عفان ولا ابن عوف، فقام عبد الله فخرج.

قال: واكثر الناس في امر الهرمزان وعبيد الله بن عمر، وقتله اياه وبلغ ما قال فيه علي بن أبي طالب، فقام عثمان، فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه، ثمَّ قال: ايها الناس انه كان من قضاء الله ان عبيد الله بن عمر بن الخطاب اصاب الهرمزان، وهو رجل من المسلمين وليس له وارث إلاَّ الله والمسلمون، وانا امامكم وقد عفوت، افتعفون عن عبيد الله ابن خليفتكم بالامس؟ قالوا: نعم، فعفا عنه، فلما بلغ ذلك عليا تضاحك، وقال: سبحان الله لقد بدا بها عثمان ايعفو عن حق امري ليس بواليه؟ تالله ان هذا لهو العجب، قالوا: فكان ذلك اول ما بدا من عثمان مما نقم عليه.

قال الشعبى: وخرج المقداد من الغد فلقي عبد الرحمن بن عوف، فاخذ بيده وقال: ان كنت اردت بما صنعت وجه الله فأثابك الله ثواب الدنيا والاخره، وان كنت انما اردت الدنيا فأكثر الله مالك، فقال عبد الرحمن: اسمع رحمك الله اسمع! قال: لا اسمع والله، وجذب يده من يده ومضى حتّى دخل على علي عليه السلام، فقال: قم فقاتل حتّى نقاتل معك، قال علي: فبمن اقاتل رحمك الله؟ واقبل عمّار بن ياسر ينادي: يا ناعي الإسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا نكر، اما والله لو ان لي اعوانا لقاتلتهم، والله لئن قاتلهم واحد لاكونن له ثانيا، فقال علي: يا أبا اليقظان والله لا اجد عليهم اعوانا ولا احب ان أعرضكم لما لا تطيقون، وبقي عليه السلام في داره وعنده نفر من أهل بيته وليس يدخل إليه احد مخافة عثمان.

قال الشعبي: واجتمع أهل الشورى على ان تكون كلمتهم واحدة على من لم يبايع، فقاموا إلى علي فقالوا: قم فبايع عثمان، قال: فان لم افعل، قالوا: نجاهدك[١]، قال: فمشى إلى عثمان حتّى بايعه، وهو يقول صدق الله ورسوله، فلما بايع اتاه عبد الرحمن بن عوف فاعتذر إليه، وقال: ان عثمان اعطانا يده ويمينه ولم تفعل انت فاحببت ان اتوثق للمسلمين فجعلتها فيه، فقال: ايها عنك انما آثرته بها لتنالها بعده دق الله بينكما عطر منشم[٢].

قال الشعبي: وقدم طلحة من الشام بعد ما بويع عثمان فقيل له: رد هذا الأمر حتّى ترى فيه رايك فقال: والله لو بايعتم شركم لرضيت، فكيف وقد بايعتم خيركم، قال: ثمّ عدا عليه بعد ذلك وصاحبه حتّى قتلاه، ثمّ زعما انهما يطلبان بدمه.

قال الشعبي: فاما ما يذكره الناس من المناشدة وقول علي عليه السلام لأهل الشورى: افيكم احد؟ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله كذا، فانه لم يكن يوم البيعة وانما كان بعد ذلك بقليل دخل علي على عثمان وعنده جماعة من الناس منهم أهل الشورى وقد كان بلغه عنهم هنات وقوارص، فقال لهم: أفيكم أفيكم؟ كل ذلك يقولون لا، قال: لكني اخبركم عن انفسكم، اما انت يا عثمان ففررت يوم حنين وتوليت يوم التقى الجمعان واما انت يا طلحة فقلت ان مات محمد لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا، واما انت يا عبد الرحمن فصاحب قراريط، واما انت يا سعد فتدق عن ان تذكر.

قال: ثمّ خرج فقال عثمان: اما كان فيكم احد يرد عليه، قالوا: وما منعك من ذلك وانت امير المؤمنين، وتفرقوا.

قال عوانة: قال اسماعيل قال الشعبي فحدَّثني عبد الرحمن بن جندب عن ابيه جندب بن عبد الله الازدي قال: كنت جالسا بالمدينة حيث بويع عثمان، فجئت فجلست إلى المقداد بن عمرو فسمعته يقول: والله ما رأيت مثل ما أُتِيَ إلى أهل هذا البيت، وكان عبد الرحمن بن عوف جالسا، فقال وما انت وذاك يا مقداد؟.

---

(١) كذلك جاء في رواية اليعقوبي والبلاذري وفي صحيح البخاري ج٨ باب كيف يبايع الامام.

(٢) منشم بكسر الشين: امرأة عطارة من همدان كانوا إذا تطيبوا من ريحها اشتدت الحرب فصارت مثلا في الشر. قال زهير:

تداركتم عبسا وذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم.

انظر ترجمة ابي هلال من هذا الكتاب ففيه تكملة.

قال المقداد: اني والله احبهم لحب رسول الله، واني لاعجب من قريش وتطاولهم على الناس بفضل رسول الله ثمَّ انتزاعها سلطانه من اهله.

قال عبد الرحمن: اما والله لقد اجهدت نفسي لكم.

قال المقداد: اما والله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون، اما والله لو ان لي على قريش اعوانا لقاتلتهم قتالي اياهم ببدر وأحد.

فقال عبد الرحمن: ثكلتك امك لا يسمعن هذا الكلام الناس، فاني اخاف ان تكون صاحب فتنة وفرقة.

قال المقداد: ان من دعا إلى الحق واهله وولاه الأمر لا يكون صاحب فتنه، ولكن من اقحم الناس في الباطل وآثر الهوى على الحق فذلك صاحب الفتنة والفرقة.

قال: فتربَّد وجه عبد الرحمن، ثمَّ قال: لو اعلم انك اياي تعني لكان لي ولك شان.

قال المقداد: اياي تهدد يا بن ام عبد الرحمن! ثمَّ قام عن عبد الرحمن فانصرف.

قال جندب بن عبد الله: فاتبعته وقلت له: يا عبد الله انا من اعوانك، فقال: رحمك الله ان هذا الأمر لا يغني فيه الرجلان ولا الثلاثة، قال: فدخلت من فوري ذلك على علي عليه السلام فلما جلست إليه قلت: يا أبا الحسن والله ما اصاب قومك بصرف هذا الأمر عنك، فقال: صبر جميل والله المستعان.

فقلت: والله انك لصبور، قال: فان لم اصبر فما ذا اصنع؟ قلت اني جلست إلى المقداد بن عمرو آنفا وعبد الرحمن بن عوف فقالا كذا وكذا، ثمَّ قام المقداد فاتبعته فقلت له: كذا، فقال لي: كذا، فقال علي عليه السلام: لقد صدق المقداد فما اصنع، فقلت: تقوم في الناس فتدعوهم إلى نفسك وتخبرهم انك اولى بالنبى صلى الله عليه وآله وتسألهم النصر على هؤلاء المظاهرين عليك فان اجابك عشرة من مائه شددت بهم على الباقين فان دانوا لك فذاك، وإلاَّ قاتلتهم وكنت اولى بالعذر قتلت او بقيت وكنت اعلى عند الله حجة.

فقال: اترجو يا جندب ان يبايعني من كل عشرة واحد؟ قلت: ارجو ذلك، قال: لكني لا ارجو ذلك لا والله ولا من المائة واحد، وسأخبرك ان الناس انما ينظرون إلى قريش فيقولون هم قوم محمد وقبيله، واما قريش بينها فتقول ان آل محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلا، ويرون انهم اولياء هذا الأمر دون قريش ودون غيرهم من الناس، وهم ان ولوه لم يخرج السلطان منهم إلى احد ابدا، ومتى كان في غيرهم تداولته قريش بينها لا والله لا

يدفع الناس الينا هذا الأمر طائعين ابدا.

فقلت: جعلت فداك يا بن عم رسول الله لقد صدعت قلبي بهذا القول افلا ارجع إلى المصر فاوذن الناس بمقالتك وادعو الناس اليك؟ فقال: يا جندب ليس هذا زمان ذاك.

قال: فانصرفت إلى العراق، فكنت اذكر فضل علي على الناس فلا اعدم رجلا يقول لي: ما اكره واحسن ما اسمعه قول من يقول دع عنك هذا وخذ فيما ينفعك، فأقول: ان هذا مما ينفعني وينفعك فيقوم عني ويدعني.

قال ابن ابي الحديد: وزاد أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى: حتى رفع ذلك من قولي إلى الوليد بن عقبة أيّام وليَنا فبعث إليَّ فحبسني حتّى كُلِّم فيَّ فخلى سبيلي[١].

ج١٦/٢١٣ رواية الجوهري بسنده عن عوانة قصة خصومة الزهراء بنت النبي مع ابي بكر.

ج٢/٩-١١ رواية ابراهيم الثقفي بسنده عن عوانة غارة بسر على المدينة وكان عليها ابو أيوب ومكة وكان عليها قثم.

ج٤/٨٨ رواية الثقفي بسنده عن عوانة خبر النجاشي الشاعر وشربه الخمر.

أقول: اورد الطبري في تاريخه مايزيد عن خمسين خبرا عن عوانة بن الحكم بعضها في حرب صفين وبعضها في الغارات وبعضها في صلح الحسن عليه السلام مع معاوية وأخبار في مقتل الحسين عليه السلام وغالبيتها في تاريخ معاوية وبني امية.

محمد بن إسحاق (ت ١٥٠)

محمد بن إسحاق بن يسار المديني مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف.

قال الشيخ أبو بكر الخطيب: لم أر في جملة المحمدين الذين كانوا في مدينة السلام من أهلها والواردين إليها أكبر سنا وأعلى إسنادا وأقدم موتا منه، ولهذه الأسباب المجتمعة فيه افتتحت كتابي بتسميته، ومحمد بن إسحاق يكنى أبا بكر، وقيل أبا عبد الله، رأى محمد

---

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩ /٤٩-٥٨.

أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وسمع القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وأبان بن عثمان بن عفان ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ونافعا مولى عبد الله بن عمر ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري وغيرهم.

وكان عالما بالسير والمغازي وأيّام الناس وأخبار المبتدأ وقصص الأنبياء وحدَّث عنه أئمة العلماء منهم يحيى بن سعيد الأنصاري وسفيان بن سعيد الثوري وابن جريج وشعبة بن الحجاج وجرير بن حازم والحمادان بن سلمة وابن زيد وإبراهيم بن سعد الزهري وشريك بن عبد الله النخعي وسفيان بن عيينة ومن بعدهم، وكان ابن إسحاق قدم بغداد فنزلها حتّى مات بها ودفن بمقبرة الخيزران في الجانب الشرقي منها.

قال الحسن بن محمد المؤدب: سمعت عمارا يقول: دخل محمد بن إسحاق على المنصور وبين يديه ابنه فقال له: أتعرف هذا يا بن إسحاق؟ قال: نعم، هذا بن أمير المؤمنين، قال: اذهب فصنف له كتابا منذ خلق الله تعالى آدم ﷺ إلى يومك هذا، قال: فذهب فصنف له هذا الكتاب، فقال له: لقد طولته يا بن إسحاق اذهب فاختصره، قال: فذهب فاختصره، فهو هذا الكتاب المختصر، والقي الكتاب الكبير في خزانة أمير المؤمنين(١).

له (كتاب السيرة والمبتدأ والمغازي) ويذكره احيانا بالسيرة فقط او المغازي فقط اختصارا.

وله (كتاب الخلفاء).

قال ابن النديم: ابن إسحاق مطعون عليه غير مرضي الطريقة وأصحاب الحديث يضعفونه ويتهمونه(٢).

أقول: قال الخطيب: قد احتج برواية ابن اسحاق في الاحكام قوم من أهل العلم وصدف عنها آخرون وأنا ذاكر ما حفظت من قول العلماء في عدالته واختلافهم في الاحتجاج بروايته والمشهور من تاريخ وفاته بعون الله ومشيئته.

قال الميموني: سمعت أبا الوليد هشام بن عبد الملك يقول كان مالك بن أنس سيء الرأي في ابن إسحاق وقال حسين بن عروة سمعت مالك بن أنس يقول محمد بن إسحاق كذاب.

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢١٤/١. (٢) ابن النديم: الفهرست ١١١.

قال ابن إدريس: قلت لمالك بن أنس وذكر المغازي فقلت قال ابن إسحاق انا بيطارها، فقال: قال لك أنا بيطارها نحن نفيناه عن المدينة.

وقال أبو بكر الأثرم سألت أحمد بن حنبل عن محمد بن إسحاق كيف هو، فقال: هو حسن الحديث، ولقد قال مالك حين ذكره دجال من الدجاجلة.

قال الشيخ أبو بكر الخطيب: قد ذكر بعض العلماء أن مالكا عابه جماعة من أهل العلم في زمانه بإطلاق لسانه في قوم معروفين بالصلاح والديانة والثقة والأمانة، واحتج بما أخبرني البرقاني بسنده عن محمد بن فليح قال قال لي مالك بن أنس: هشام بن عروة كذاب، قال: فسألت يحيى بن معين قال: عسى أراد في الكلام فأما في الحديث فهو ثقة وهو من الرواة عنه.

وقال إبراهيم: حدَّثني عبدالله بن نافع، قال: كان بن أبي ذئب وعبد العزيز الماجشون وابن أبي حازم ومحمد بن إسحاق يتكلمون في مالك بن أنس وكان أشدهم فيه كلاما محمد بن إسحاق، كان يقول: ائتوني ببعض كتبه حتّى أبين عيوبه أنا بيطار كتبه.

قال الخطيب: أما كلام مالك في ابن إسحاق فمشهور غير خاف على أحد من أهل العلم بالحديث، وأما حكاية ابن فليح عنه في هشام بن عروة فليست بالمحفوظة إلا من الوجه الذي ذكرناه وراويها عن إبراهيم بن المنذر غير معروف عندنا فالله أعلم.

وقد أمسك عن الاحتجاج بروايات بن إسحاق غير واحد من العلماء لأسباب منها أنه كان يتشيع وينسب إلى القدر ويدلس في حديثه، فأما الصدق فليس بمدفوع عنه.

قال أبو زرعة: عبد الرحمن بن عمرو النصري: ومحمد بن إسحاق رجل قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ منه منهم سفيان وشعبة وابن عيينة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وابن المبارك وإبراهيم بن سعد وروى عنه من الأكابر يزيد بن أبي حبيب وقد اختبره أهل الحديث فرأوا صدقا وخيرا مع مدحة ابن شهاب له، وقد ذاكرت دحيما قول مالك، فرأى أن ذلك ليس للحديث إنما هو لأنه اتهمه بالقدر.

قال أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: محمد بن إسحاق الناس يشتهون حديثه، وكان يرمى بغير نوع من البدع.

أخبرنا البرقاني قال: حدَّثني محمد بن أحمد الأدمي قال ثنا محمد بن علي الأيادي قال: نبّأنا زكريا بن يحيى قال حدثت عن مفضل يعني بن غسان قال: حضرت يزيد بن

هارون في سنة ثلاث وتسعين ومائة بالمدينة وهو يحدِّث بالبقيع وعنده ناس من أهل المدينة يسمعون منه شيئا بآخرة فحدَّث بأحاديث حتّى حدثهم عن محمد بن إسحاق فأمسكوا وقالوا لا تحدَّثنا عنه نحن أعلم به، فذهب يزيد يحاولهم فلم يقبلوا فأمسك يزيد.

أخبرنا أبو القاسم الأزهري قال أنبأنا محمد بن العباس الخزاز قال أنبأنا إبراهيم بن محمد الكندي قال نبّأنا أبو موسى محمد بن المثنى قال ما سمعت يحيى يعني القطان يحدَّث عن محمد بن إسحاق شيئا قط.

أخبرنا على بن أبي علي قال أنبأنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الحازمي قال نبّأنا إسحاق بن أحمد بن خلف البخاري الحافظ قال: سمعت محمد بن إسماعيل يقول لمحمد بن إسحاق ينبغي أن يكون له ألف حديث ينفرد بها لا يشاركه فيها أحد.

أخبرنا علي بن محمد الدقاق قال قرأنا على الحسين بن هارون عن أبي العباس بن سعيد قال أنبانا عبد الله بن أحمد بن خزيمة قال نبّأنا محمد بن يحيى قال نبّأنا أبو سعيد الجعفي قال نبّأنا محمد بن إدريس: وكان معجبا بابن إسحاق كثير الذكر له ينسبه إلى العلم والمعرفة.

موسى بن هارون بن إسحاق قال سمعت محمد بن عبد الله بن نمير يقول: كان محمد بن إسحاق يرمى بالقدر وكان ابعد الناس منه.

أخبرنا محمد بن الحسين القطان قال أنبأنا دعلج بن أحمد قال أنبأنا أحمد بن علي الأبار قال نبّأنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحراني قال نبّأنا يزيد بن هارون عن شعبة قال: لو سود أحد في الحديث لسود محمد بن إسحاق وفي رواية: محمد بن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث.

محمد بن أحمد بن يعقوب قال نبّأنا جدي قال سألت علي بن المديني عن ابن إسحاق قلت كيف حديث محمد بن إسحاق عندك صحيح فقال نعم حديثه عندي صحيح قلت له فكلام مالك فيه قال علي: مالك لم يجالسه ولم يعرفه وقال وسمعت عليا يقول إن حديث محمد بن إسحاق ليتبين فيه الصدق.

وقال علي بن المديني أيضاً: مدار حديث رسول الله ﷺ على ستة فذكرهم ثمَّ قال فصار علم الستة عند اثنى عشر أحدهم بن إسحاق.

عبد الله بن أحمد سأله رجل عن محمد بن إسحاق فقال كان أبي يتتبع حديثه ويكتبه

كثيرا بالعلو والنـزول ويخرجه في المسند وما رأيته أنفى حديثه قط قيل له يحتج به قال لم يكن يحتج به في السنن.

أيوب بن إسحاق بن سافري قال: سألت أحمد بن حنبل فقلت يا أبا عـبد الله بـن إسحاق إذا تفرد بحديثه تقبله؟ قال: لا والله إني رأيته يحدِّث عن جماعة بالحديث الواحد ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا قال: وأما على بن المديني فكان يثني عليه ويقدمه.

محمود بن إسحاق قال حدَّثنا محمد بن إسماعيل البخاري قال رأيت علي بن عبد الله يحتج بحديث ابن إسحاق وقال علي عن ابن عيينة: ما رأيت أحدا يتهم بن إسحاق.

المفضل بن غسان الغلابي قال قال يحيى بن معين: إبن إسحاق ثبت في الحديث.

قال ابن الغلابي: سألت يحيى بن معين عن محمد بن إسحاق؟ فقال: كان ثقة وكان حسن الحديث.

محمد بن أحمد بن يعقوب قال نبّأنا جدي قال: سألت يحيى بن معين عنه يعني ابن إسحاق فقلت في نفسك من صدقه شيء؟ فقال: لا هو صدوق.

الميموني قال سمعت يحيى بن معين يقول: محمد بن إسحاق ضعيف.

أحمد بن زهير قال: سمعت يحيى بن معين يقول: محمد بن إسحاق ليس به باس، وسئل يحيى بن معين عنه مرة أخرى قال: ليس بذاك ضعيف وسمعته يقول مرة أخرى محمد بن إسحاق عندي سقيم ليس بالقوي[١].

أقول: والذي يظهر ان القادحين في ابن إسحاق هم مالك وتلميذه القطان وأهل المدينة لما ساد فيها مالك وسادت آراوه على عهد المهدي العباسي والرشيد، وقد بيَّن ابن المديني رأيه في جرح مالك لابن إسحاق وانه لايقوم على معرفة به.

روايات ابن أبي الحديد من كتاب السيرة والمغازي:

ج ١٢١/٤ اول ذكر امن بالنبي علي.

١٢٨ كان مع النبي في سفرته إلى الطائف زيد بن حارثة وحده (وفي رواية المدائني كان معه زيد وعلي).

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢١٤/١.

ج٦/١٨ -١٩: ان الاوس تزعم ان اول من بايع أبا بكر بشير بن سعد وتزعم الخزرج ان اول من بايع اسيد بن حضير.

٢١: الزبيربن بكار عن محمد بن إسحاق: كان عامة المهاجرين وجل الانصار لا يشكون ان عليا هو صاحب الأمر بعد رسول الله.

٣٠٤ -٣١٤ عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص وجعفر بن أبي طالب في الحبشة.

٣١٨-٣١٩ اسلام عمرو بن العاص.

ج١٠ /٧٨ -٧٩ هبيرة بن أبي وهب زوج ام هانئ مات كافرا في نجران.

ج١٣/١٩٨--٢٠٠علي في بيت النبي، النبي وعلي يصليان مستخفيان عن أبي طالب وغيره.

٢٠١-٢٠٤ النبي عند حليمة السعدية.

٢١٤ -٢١٤قصة ركانة مع النبي.

٢٣١ الحسن البصري يمدح عليا عند الحجاج.

٢٣٥ رواية نوح عن محمد بن إسحاق اول ذكر امن بالنبي علي وهو ابن عشر سنين.

٢٨٨ -٢٩٠ رثاء عمرو بن عبد ود العامري.

٣٠٣ -٣٠٤ لم يعلم رسول الله عند هجرته احدا إلاّ علي وأبي بكر.

ج١٤/٨-٩ لما نزل علي الربذة بعث محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر إلى الكوفة (عهد علي).

٥٢-٦٣ حصار أبي طالب وبني هاشم في الشعب.

٩٦ كان دين أبي لهب على العاص بن هشام اربعة الاف فمطله بها وتركها له ليخرج مكانه في بدر.

١٢٨ -١٢٩ بروز بني عفراء ورجوعهم (بدر).

١٣١ -١٣٢ بروز عبيدة لعتبة وحمزة لشيبة وعلي للوليد، مناقشة ابن أبي الحديد للمفيد في الارشاد.

١٣٣-١٣٤ نهى رسول الله عن قتل أبي البختري.

١٣٨ امية بن خلف وبلال.

١٤٥ طعيمة بن عدي قتله علي، وقيل قتله حمزة.

١٨٢ -١٨٤ النبي ينهى عن قتل احد من بني هاشم.

١٨٩ -١٩٦ إكرام النبي لأبي العاص زوج زينب وتعليق النقيب يحيى بن زيد.

٢٠٠-٢٠٥: اسرى قريش في بدر.

٢٠٣: خالد بن الاعلم العقيلي حليف مخزوم وكان يقول:

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وكان أول المنهزمين في بدر

٢٠٩: فيمن قتل من قريش في بدر

٢٢٩ -٢٣٠: مربع بن قيظي المنافق.

ج ١٤/ ٢٧٧: مقتل سعد بن الربيع الأنصاري ووصيته بالرسول.

ج ١٥/٧، ١٣-١٥، ١٨، ٢٠، ٣٥، ٥٢ معركة أُحُد.

ج ١٥/٦٢ -٦٦ (قال ابن أبي الحديد اتفق المحدثون على ان زيد بن حارثة كان الامير الاول وانكرت الشيعة ذلك ورووا في ذلك روايات وقد وجدت في الاشعار التي رواها ابن إسحاق في كتاب المغازي ما يشهد لقولهم ص٦٢).

ج ١٤/٢٥١ لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي.

ج ١٨ /١٦-١٨ هند في فتح مكة واعتذار ابن الزبعرى.

رواياته من كتاب الخلفاء:

ج ١٧ /٢٤٠ -٢٤١ المدائني عن علي بن مجاهد عن ابن إسحاق النبي يخبر عن جندب وزيد بن صوحان.

ج ٢/١٦٥ الزبير في الجمل (عهد علي).

٢٥٣ أبو موسى لا يرى ابن عمر اهلا للخلافة (عهد علي).

ح ٣/٤٤ عثمان ضرب ابن مسعود (عهد عثمان).

ج ٦/٦١ ان عليا كلم عثمان في قتل عبيد الله بن عمر لقتله الهرمزان فابى... لذلك خرج مع معاوية لما بويع علي (عهد عثمان).

ج ٦/٣١٤ -٣١٦ رواية نصر بن مزاحم عن محمد بن إسحاق قال اجتمع عند معاوية في بعض ليالي صفين... (عهد علي).

ج٨/٤٩ -٥٢نصر عن عمر بن سعد عن محمد بن إسحاق عبد الله بن جعفر في صفين وشعار... حجر وعمرو بن الحمق.

٩٣-٩٤صفين.

ج٩/٣١٠ -٣١١ ماء الحوأب (عهد علي).

ج٩/٣١٧ محمد بن إسحاق عن جعفر بن محمد... الجمل.

ج١٠/١١٢ أبو ايوب شهد مع علي الجمل وصفين وكان مقدمته في النهروان.

ج١٣/٢٢٠ محمد بن سعيد عن شريك عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن علي بن الحسين عن ابيه علي بن الحسين عن مروان قال قال لي مروان ما كان في القوم ادفع عن صاحبنا من صاحبكم؟ قلت: فما لكم تسبونه على المنابر، قال: انه لا يستقيم لنا الأمر إلاَّ بذلك.

ج١٦/٢١٠ رواية الجوهري عن محمد بن إسحاق.

٢٣١ رواية الجوهري عن محمد بن إسحاق قال: سالت جعفر بن محمد في سهم ذوي القربى كيف سار فيه علي؟ قال: بسيرة أبي بكر وعمر كره ان يدعى عليه مخالفتهما.

٢٤٩ -٢٥٢ السيد المرتضى بسنده إلى الشرقي بن القطامي عن ابن إسحاق خطبة الزهراء لما منعت فدك.

ج١٧ /٢٤٠ -٢٤١ المدائني عن علي بن مجاهد عن ابن إسحاق النبي يخبر عن جندب وزيد بن صوحان.

شرح النهج ج١٢ / ٥٢-٥٥ عن عبد الله بن عمر قال: كنت عند أبي يوما وعنده نفر من الناس فجرى ذكر الشعر، فقال: من اشعر العرب؟ فقالوا: فلان وفلان، فطلع عبد الله بن عباس فسلم وجلس، فقال: عمر قد جاءكم الخبير... الخ، ولم يذكر مصدره وقد روى هذا الخبر الطبري في ج٤/٢٢٢-٢٢٤ عن ابن اسحاق وفيما يلي نصه عنه :

قال الطبري حدَّثني ابن حميد قال: حدَّثنا سلمة عن محمد بن إسحاق. عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال: بينما عمر بن الخطاب وبعض أصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم: فلان أشعر وقال بعضهم بل فلان أشعر، قال فأقبلت فقال عمر: قد جاءكم أعلم الناس بها فقال عمر: من شاعر الشعراء يا بن عباس قال: فقلت: زهير بن أبي سلمى،

فقال عمر: هلم من شعره ما نستدل به على ما ذكرت فقلت أمتدح قوما من بني عبد الله بن غطفان فقال:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم	قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم	طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
إنس إذا أمنوا جن إذا فزعوا	مرزءون بهاليل إذا حشدوا
محسدون على ما كان من نعم	لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر: أحسن، وما أعلم أحدا أولى بهذا الشعر من هذا الحي من بني هاشم لفضل رسول الله ﷺ وقرابتهم منه فقلت: وفقت يا أمير المؤمنين ولم تزل موفقا.

فقال: يا بن عباس أ تدري ما منع قومكم منهم بعد محمد فكرهت أن أجيبه، فقلت: إن لم أكن أدري فأمير المؤمنين يدريني.

فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة، فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت.

فقلت: يا أمير المؤمنين إن تأذن لي في الكلام وتمط عني الغضب تكلمت. فقال: تكلم يا بن عباس فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين: اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت فلو أن قريشا اختارت لأنفسها حيث اختار الله عز وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود.

و أما قولك: إنهم كرهوا أن تكون لنا النبوة والخلافة فإن الله عز وجل وصف قوما بالكراهية فقال: ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾.

فقال عمر: هيهات والله يا بن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن أفرك عنها فتزيل منزلتك مني.

فقلت: وما هي يا أمير المؤمنين فإن كانت حقا فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك وإن كانت باطلا فمثلي أماط الباطل عن نفسه.

فقال عمر: بلغني أنك تقول: إنما صرفوها عنا حسدا وظلما.

فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين: ظلما فقد تبين للجاهل والحليم وأما قولك: حسدا فإن إبليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون.

فقال عمر: هيهات أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسدا ما يحول وضغنا وغشا ما يزول.

فقلت: مهلا يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بالحسد والغش فإن قلب رسول الله ﷺ من قلوب بني هاشم.

فقال عمر: إليك عني يا بن عباس.

فقلت: أفعل فلما ذهبت لأقوم استحيا مني.

فقال: يا بن عباس مكانك فو الله إني لراع لحقك محب لما سرك.

فقلت: يا أمير المؤمنين إن لي عليك حقا وعلى كل مسلم فمن حفظه فحفظه أصاب ومن إضاعة فحظه أخطأ.

وفي رواية ابن أبي الحديد: فقال عمر لجلسائه واها لابن عباس ما رايته لاحى احدا قط إلاَّ خصمه.

قصة وفاة أبي ذر:

(شرح نهج البلاغه) ج ٣ باب ٤٣ ص ٤٤. روى محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي ان عثمان ضرب ابن مسعود اربعين سوطا في دفنه أبا ذر، وهذه قصة اخرى، وذلك ان أبا ذر ﷺ لما حضرته الوفاة بالربذة وليس معه إلاَّ امراته وغلامه عهد اليهما ان غسلاني ثمَّ كفناني ثمَّ ضعاني على قارعة الطريق، فاول ركب يمرون بكم قولوا لهم: هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ، فاعينونا على دفنه، فلما مات فعلوا ذلك واقبل ابن مسعود في ركب من العراق معتمرين فلم يرعهم إلاَّ الجنازة على قارعة الطريق قد كادت الابل تطؤها، فقام اليهم العبد فقال: هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله) فاعينونا على دفنه، فانهل ابن مسعود باكيا وقال صدق رسول الله ﷺ قال له: تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثمَّ نـزل هو واصحابه فواروه(١).

أقول: ذكر هذه القصة محمد بن سعد قال أخبرنا أحمد بن محمد بن أيوب قال حدَّثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال حدَّثني بريدة بن سفيان الأسلمي عن محمد بن

---

(١) روى البلاذري ق٤ج١/٥٤٥ عن الواقدي ان ابن مسعود صلى على ابي ذر في آخر ذي القعدة سنة ٣١.

كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود قال لما نفى عثمان أبا ذر إلى الربذة وساق القصة.

ورواها ابن سعد أيضاً من طرق أخرى بتفاصيل أكثر، قال: أخبرنا عفان: أخبرنا وهيب: أخبرنا عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن مجاهد، عن إبراهيم بن الاشتر، أن أبا ذر حضره الموت بالربذة، فبكت امرأته، فقال وما يبكيك؟ قالت: أبكي أنه لابد من تغييبك وليس عندي ثوب يسعك كفنا.

قال: لاتبكي! فإني سمعت رسول الله ﷺ ذات يوم، وأنا عنده في نفر، يقول: ليموتن رجل منكم بفلاة تشهده عصابة من المؤمنين، فكلهم[١] مات في جماعة وقرية، فلم يبق غيري، وقد أصبحت بالفلاة أموت، فراقبي الطريق، فإنك سوف ترين ما أقول، ما كذبت، ولا كذبت. قالت: وأنى ذلك وقد انقطع الحاج؟!.

قال: راقبي الطريق فبينا هي كذلك، إذ هي بالقوم تخب بهم رواحلهم كأنهم الرخم[٢] فأقبلوا حتّى وقفوا عليها. قالوا: مالك؟.

قالت: رجل من المسلمين تكفنونه، وتؤجرون فيه. قالوا: ومن هو؟.

قالت: أبوذر. ففدوه بآبائهم وأمهاتهم، ووضعوا سياطهم في نحورها يبتدرونه.

فقال: أبشروا، أنتم النفر الذين قال فيكم رسول الله ﷺ ما قال سمعته يقول: "ما من امرأين من المسلمين هلك بينهما ولدان [أو ثلاثة]فاحتسبا وصبرا، فيريان النار أبدا".

ثم قال: وقد أصبحت اليوم حيث ترون، ولو أن ثوبا من ثيابي يسعني لم أكفن إلا فيه. أنشدكم الله: أن لا يكفنني رجل منكم كان أميرا أو عريفا أو بريدا.

فكل القوم كان نال من ذلك شيئا إلا فتى من الانصار، قال: أنا صاحبك، ثوبان في عيبتي[٣] من غزل أمي، وأحد ثوبي هذين اللذين علي.

قال: أنت صاحبي، فكفني[٤].

---

(١) في "الطبقات" فكل من كان معي في ذلك المجلس.
(٢) تخب: تسرع، والرخم، جمع رخمة، وهو: طائر أبقع على شكل النسر خلقة إلا أنه مبقع بسواد وبياض.
(٣) العيبة: ما تجعل فيه الثياب.
(٤) أخرجه ابن سعد ٤ / ٢٣٢، وأحمد ٥ / ١٦٦، وذكره الهيثمي في "المجمع" ٩ / ٣٣١ ونسبه لأحمد وقال: رجاله رجال الصحيح. ورواه ابن الاثير في "أسد الغابة" ١ / ٣٥٨ من طريق ابن إسحاق، أخبرنا عفان بن مسلم، أخبرنا وهيب، أخبرنا عبدالله بن خثيم، عن مجاهد، عن إبراهيم بن الاشتر، عن أبيه، عن زوجة أبي ذر.. ورواه ابن سعد ٤ / ٢٣٣، ٢٣٤ من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل، عن يحيى بن سليم،

ثم قال ابن سعد: حدَّثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدَّثنا يحيى بن سليم، عن ابن خثيم عن مجاهد، عن إبراهيم بن الاشتر، عن أبيه، أنه لما حضر أبا ذر الموت، بكت امرأته - فذكره وزاد -: فكفنه الانصاري في النفر الذين شهدوه، منهم: حجر بن الادبر، ومالك بن الاشتر[١].

أقول: ورواها البلاذري قال: لما حضرت الوفاة أبا ذر بالربذة اقبل ركب بن أهل الكوفة فيهم جرير بن عبد الله البجلي ومالك بن الحارث الاشتر النخعي والاسود بن يزيد بن قيس بن يزيد النخعي أخي علقمة بن قيس بن يزيد الفقيه في عدة آخرين فسألوا عنه ليسلموا عليه فوجدوه وقد توفي فحنطه جرير وكفنه وصلى عليه ودفنه[٢].

أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي (ت١٥٨)

قال ابن النديم: (لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الازدي وكان مخنف بن سليم من اصحاب علي عليه السلام. قرأت بخط أحمد بن الحارث الخزاز قالت العلماء: أبو مخنف بأمر العراق وأخبارها وفتوحها يزيد على غيره والمدائني بأمر خراسان والهند وفارس والواقدي بالحجاز والسيرة وقد اشتركوا في فتوح الشام)[٣].

وقال ياقوت: (مات لوط سنة سبع وخمسين ومأة وكان راوية أخباريا صاحب تصانيف في الفتوح وحروب الاسلام)[٤]، وقال غيره توفي سنة (١٨٥).

قال فيه الذهبي: أخباري تالف لا يوثق به، تركه أبو حاتم وغيره، وقال ابن معين ليس بثقة، وقال مرة: ليس بشيء، وقال ابن عدي: شيعي محترق صاحب أخبارهم[٥].

وقال ابن أبي الحديد: وأبو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الامامة بالاختيار، وليس من الشيعة ولا معدوداً من رجالها[٦].

عن عبدالله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد، عن إبراهيم بن الاشتر عن أبيه مالك بن الحارث.. وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" ١ / ١٦٩، ١٧٠ وابن عبدالبر في "الاستيعاب" ٢ / ١٧٢، ١٧٥. من طريق يحيى بن سليم، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن مجاهد، عن إبراهيم بن الاشتر، عن أبي الاشتر، عن أم ذر.

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢ /٧٥.
(٢) البلاذري: أنساب الأشراف ١٢٧/١١.
(٣) ابن النديم: الفهرست.
(٤) ياقوت الحموي: معجم الأدباء.
(٥) الذهبي: ميزان الاعتدال.
(٦) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٤٧/١.

وقد عده العلامة المامقاني رح في ترجمته له شيعياً امامياً. قال: (لا ينبغي التأمل في كونه إماميا كما صرح به جماعة، وانكار ابن أبي الحديد ذلك لقوله (وأبو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الامامة بالاختيار وليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها) من الخرافات، كيف وفي القاموس في (خنف) (أبو مخنف أخباري شيعي مؤلف متروك) والعجب العجاب ان ابن أبي الحديد نطق بما سمعت بعد ان روى اشعارا في ان علياً وصى رسول الله ﷺ وقال: (ذكر هذه الاشعار والاراجيز باجمعها أبو مخنف في كتاب وقعة الجمل)[(١)].

أقول: ردَّ العلامة التستري على العلامة المامقاني بقوله:

(لم يذكر احد اماميته، وقول القاموس (انه شيعي) اعم، فقد ذكر ابن قتيبة في معارفه في الشيعة (سفيان الثوري) و(ابن حي) مع اني لم اقف على ذكره غيره تشيعه حتّى ان يحيى بن معين الذي كان بصدد الطعن فيه لم يذكر ذلك مع كونه اعظم طعن عندهم، بل قال كما في المعجم (حديثه ليس بشيء)، ولم يذكره ابن قتيبة وابن النديم في الشيعة مع عقد باب في كتاب كل منهما للشيعة ولو كان اماميا لاشار إليه احدهم بل ظاهر سكوتهم عاميته.

اما رجال الكشي فقد عرفت في المقدمة ان موضوعه اعم.

نعم ظاهر الفهرست والنجاشي حيث سكتا إماميته وان كانا يعنونان من صنف للامامية من غيرهم كالطبري وغيره فيمكن ان يكونا عنوناه لكتبه الجمل وصفين والنهروان وكتاب خطب امير المؤمنين عليه السلام وكتاب مقتل الحسين عليه السلام وكتاب مقتل امير المؤمنين بل ظاهر تعبير النجاشي (شيخ اصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، وكان يسكن إلى ما يرويه روى عن جعفر بن محمد) لا يخلو من اشعارهم بعدم اماميته.

واما ما جعله من عبارة ابن أبي الحديد فعجب منه، او لم ير انه قال ان كونه عليه السلام وصي النبي ﷺ مما عليه الاتفاق، وانه اعم عندهم من استخلافه مع انه لو كان أبو مخنف روى اراجيز من الشيعة لا يصير بذلك شيعياً[(٢)].

بل يمكن ان يقال ان روايته: (ان الحسين عليه السلام لما خطب أهل الكوفة وسمع اخواته كلامه صحن وبكين، فأرسل اخاه وابنه لاسكاتهن، وقال: لا يبعد ابن عباس، فظننا انه انما

---

(١) المامقاني: تنقيح المقال.

(٢) **اقول**: كما لم يصبح ابن أبي الحديد اماميا بروايته لهذه النصوص والاراجيز.

قالها حين سمع بكاءهن لانه كان قد نهاه ان يخرج بهن) ظاهر في عدم اماميته[١] انتهى كلام العلامة التستري رحمه الله.

ويشهد لعدم اماميته روايته ان عليا عليه السلام دفن بالرحبة مما يلي ابواب كندة ولم يذكر خبر دفنه في النجف.

قال أبو الفرج في مقاتل الطالبيين: حدَّثنا زيد بن المعدل عن يحيى بن شعيب عن أبي مخنف عن فضيل بن خديج عن الاسود الكندى والاجلح قالا: توفي علي عليه السلام وهو ابن اربع وستين سنة في عام اربعين من الهجره ليلة الإحدى وعشرين، ليلة الاحد مضت من شهر رمضان، وولي غسله ابنه الحسن وعبد الله بن العباس، وكفن في ثلاثه اثواب ليس فيها قميص، وصلى عليه ابنه الحسن فكبر عليه خمس تكبيرات ودفن بالرحبة مما يلي ابواب كندة عند صلاة الصبح[٢].

قال التستري رحمه الله: وبالجملة الرجل كما قال النجاشي يسكن إلى ما يرويه لانه غير متعصب وقريب الأمر منا.

وقال السيد الخوئي رحمه الله: ثقة مسكون إلى روايته[٣].

أقول: ومما يؤكد قول ابن ابي الحديد انه ليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها قول الشيخ المفيد في كتابه الجمل ص ٢٢٥ بعد ان اورد اخبار حرب الجمل عن ابي مخنف والواقدي وغيرهما قال: فهذه جملة من اخبار البصرة وسبب فتنتها ومقالات اصحاب الاراء في حكم الفتنة بها قد اوردناها على سبيل الاختصار واثبتنا ما أثبتنا من الاخبار عن رجال العامة دون الخاصة ولم نثبت في ذلك ما روته كتب الشيعة.

قال التستري رحمه الله: وكتابه في مقتل الحسين ويروي عنه الطبري وأبو الفرج اصح مقتل فانه يروي الوقائع غالبا بواسطة واحدة اما عن من كان معه عليه السلام ولم يقتل كعقبة بن سمعان مولى الرباب ام سكينة وكغلام عبد الرحمن بن عبد ربه وكالضحاك المشرقي او عمن شهد قتله عليه السلام كحميد بن مسلم فروى بواسطة عنه قتل علي بن الحسين الاكبر والقاسم بن الحسن وكثيرا وكعفيف بن زهير الذي روى عنه خطبة زهير بن القين مخاطبا اهل الكوفة الى غير ذلك.

---

(١) العلامة التستري: قاموس الرجال ج ٧/٤٤٧ (٢) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦ / ١٢٢.
(٣) السيد الخوئي: معجم رجال الحديث ١٤/١٣٨.

أقول: بل وضع كتابه في المقتل على ما يبدو في قبال كتاب جابر بن يزيد الجعفي رحمه الله لتطويقه واحتوائه ارضاء للعباسيين في خطتهم التي استهدفت وصف اهل الكوفة خاصة بانهم خذلوا الحسين عليه السلام وانهم المسؤولون عن قتل الحسين دون يزيد وقد نجح ابو مخنف في تحقيق ما ارادوا وصار كتابه افضل الكتب المؤلفة في بابه وتبناه المؤرخون بعده(١).

ومما رواه أبو مخنف في كتابه مقتل الحسين عليه السلام عن شيخه الحارث بن كعب عن فاطمة بنت علي قالت: لما اجلسنا بين يدي يزيد ابن معاوية رق لنا، وامر لنا بشئ والطفنا قالت: ثمَّ ان رجلا من أهل الشام احمر قام إلى يزيد فقال: يا امير المؤمنين: هب لي هذه يعنيني، وكنت جارية وضيئة، فارعدت وفرقت وظننت ان ذلك جائزلهم، واخذت بثياب اختى زينب، قالت وكانت اختي زينب اكبر مني واعقل، وكانت تعلم ان ذلك لا يكون فقالت: كذبت والله ولو مت ما ذلك لك وله. فغضب يزيد فقال: كذبت والله ان ذلك لي ولو شئت ان افعله لفعلت، قالت: كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلاَّ ان تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا، قالت فغضب يزيد واستطار ثمَّ قال: اياي تستقبلين بهذا، انما خرج من الدين ابوك واخوك، فقالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين اخي وجدي اهتديت انت وابوك وجدك، قال: كذبت يا عدوة الله، قالت: انت امير مسلط تشتم ظالما وتقهر بسلطانك، قالت: فوالله لكانه استحيا فسكت. ثمَّ عاد الشامي فقال: يا امير المؤمنين هب لي هذه الجارية، قال: اعزب، وهب الله لك حتفا قاضيا.

قالت: ثمَّ قال يزيد بن معاوية: يا نعمان بن بشير جهزهم بما يصلحهم، وابعث معهم رجلا من أهل الشام امينا صالحا، وابعث معه خيلا واعوانا فيسير بهم إلى المدينة، ثمَّ امر بالنسوة ان ينزلن في دار على حدة معهن ما يصلحهن، واخوهن معهن علي بن الحسين في الدار التي هن فيها. قال: فخرجن حتّى دخلن دار يزيد، فلم تبق من آل معاوية امرأة إلاَّ استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين، فاقاموا عليه المناحة ثلاثا، وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى إلاَّ دعا علي بن الحسين إليه. قال: فدعاه ذات يوم، ودعا عمرو بن الحسن بن علي وهو غلام صغير، فقال لعمرو بن الحسن: اتقاتل هذا الفتى؟ يعني خالدا ابنه، قال: لا ولكن اعطني سكينا واعطه سكينا ثمَّ اقاتله، فقال له يزيد، واخذه وضمه إليه ثمَّ قال: شنشنة

---

(١) فصلنا في ذلك في كتابنا عن الحسين عليه السلام.

اعرفها من اخزم، هل تلد الحية إلاَّ حية.

قال: ولما ارادوا ان يخرجوا دعا يزيد علي بن الحسين ثمَّ قال: لعن الله ابن مرجانةاما والله لو اني صاحبه ما سالني خصلة ابدا إلاَّ اعطيتها اياه، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي ولكن الله قضى ما رأيت، كاتبني في كل حاجة تكون لكقال: وكساهم واوصى بهم ذلك الرسول.

قال: فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل، فيكونون امامه حيث لا يفوتون طرفه، فاذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو واصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم بحيث اذا اراد انسان منهم وضوءا او قضاء حاجة لم يحتشم، فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا ويسألهم عن حوائجهم ويلطفهم حتّى دخلوا المدينة.

وقال الحارث بن كعب: فقالت لي فاطمة بنت علي: قلت لاختي زينب: يااخية لقد احسن هذا الرجل الشامي الينا في صحبتنا فهل لك ان نصله؟ فقالت: والله ما معنا شئ نصله به إلاَّ حلينا، قالت لها: فنعطيه حلينا، قالت: فاخذت سواري ودملجى، واخذت اختي سوارها ودملجها، فبعثنا بذلك إليه واعتذرنا إليه، وقلنا له: هذا جزاءك بصحبتك ايانا بالحسن من الفعل.

قال: فقال: لو كان الذي صنعت انما هو للدنيا كان في حليكن ما يرضيني ودونهولكن والله ما فعلته إلاَّ لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله.

أقول: ليس من شك ان في الرواية كذب من قبيل قول يزيد لعلي بن الحسين عليه السلام: (لعن الله ابن مرجانة، اما والله لو اني صاحبه ما سألني خصلة ابدا إلاَّ اعطيتها اياه، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي ولكن الله قضى ما رأيت) وهذا الكذب اما من أبي مخنف واما من الحارث بن كعب واما من الطبري او من الواسطة بين الطبري وابي مخنف وهو عباس بن هشام الكلبي، وإذا كانت الرواية لا تنحصر برواية الطبري فان الكذب ينحصر بين ابي مخنف او شيخه الحارث بن كعب.

أقول: وقد ضاعت كتب ابي مخنف ولم يبق منها سوى ما نقله عنه الطبري من رواياته في مقتل الحسين عليه السلام (١) وأخبار المختار وغيرها وما نقله عنه ابن أبي الحديد من رواياته

(١) وقد قام الشيخ الحسن الغفاري باستخراجها من الطبري وتحقيقها وطبعها مستقلة تحت عنوان كتاب

في الجمل. وما نقله الشيخ المفيد في كتابه حرب الجمل.

وقد قام مؤخر الباحث السني يحيى اليحيى بدراسة روايات أبي مخنف في الطبري فيما يخص الخلفاء الاربعة وقام بدراستها ومقارنتها مع غيرها وقدم لذلك بمقدمة عن حياة أبي مخنف، والملاحظ على مقارناته انها كانت غير مستوعبة اما مقدمته فقد عبر فيها عن تحيزه المسبق ضد الشيعة.

ونحن نورد ما ذكره هذا الباحث عن مؤلفات أبي مخنف لاستيعابه لها[١].

قال: وقد ذكر مؤلفات أبي مخنف: ابن النديم[٢]، وياقوت الحموي[٣]، والكتبي[٤] واسماعيل البغدادي[٥]، ومن الشيعة: النجاشي[٦]، والطوسي[٧] ومن المعاصرين اقا برزك الطهراني[٨] ونقل المامقاني[٩][١٠] والخوئي ما اورده النجاشي والطوسي. وسأذكر مؤلفاته مشيرا إلى الاختلاف بينهم حولها.

أولا مؤلفاته عن العراق:

١. أخبار آل أبي مخنف ذكره النجاشي وآقا بزرك.

٢. (أخبار زياد) ذكره النجاشي.

٣. (كتاب أهل النهروان)، كذا عند ابن النديم وعند الباقين (كتاب النهروان).

٤. (كتاب باخمرا) وهو موضع بين الكوفة وواسط وبها كانت الوقعة بين أبي جعفر المنصور وإبراهيم بن عبد الله بن حسن وقتل فيها إبراهيم في يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة سنة ١٤٥هـ)[١١]. ووقع عند ابن النديم والبغدادي (يا حيمرا) وهو تصحيف. ولم

مقتل الحسين لأبي مخنف سنة ١٣٩٨ حققها الشيخ محمد هادي اليوسفي مرة اخرى وطبعها بعنوان وقعة الطف لأبي مخنف مع مقدمة جيدة في حياة المصنف ورجاله.

(١) حذفنا بعض التفاصيل مما لا داعي له.
(٢) ابن النديم: الفهرست ص١٣٦، ١٣٧.
(٣) ياقوت الحموي: معجم الأُدباء ٤٢/١٧.
(٤) الكتبي: فوات الوفيات ٢٢٥/٣.
(٥) هدية العارفين ٨٤١/١-٨٤٢.
(٦) النجاشي: رجال النجاشي ص ٢٤٥.
(٧) ابن النديم: الفهرست ص ١٢٩.
(٨) اقابزرگ الطهراني: الذريعة ١/ ٣٢٤-٣٥٢، ١٤١/٥، ٣٧٥/٦-٣٧٧، ٢٠٦/١٢، ٢٤٦/١٤، ٥٢/١٥، ١/١٦، ١١٩-٢٢١٢١/٢٢-٢٥٣٥/١٢٠، ٣٢٩/٢٤، ٢٦٨/٢١، ٢٨٩.
(٩) المامقاني: تنقيح المقال ٤٣/٣.
(١٠) السيد أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث: ١٣٨/١٤.
(١١) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ٦٤٧/٧، معجم البلدان ٣١٦/١.

يذكره الكتبي والنجاشي والطوسي. وذكره اقا بزرك بعنوان (كتاب حديث باحمرا).

٥. (كتاب بلال الخارجي) ووقع عند آقا بزرك بعنوان (أخبار بلال الخارجي) واهمل ذكره الحموي والكتبي والنجاشي والطوسي.

٦. (كتاب الجمل) وقد نقل منه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٤٣/١، ٢٣٣١٤، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٣٠٩، ٣١٠. ١٨٦/٢، ١٨٧. ٨/٤ ٣١٠/٩-٣٢) ثلاثاً واربعين نصاً.

٧. (كتاب حديث الازارقة) وعند الحموي والكتبي (كتاب الازارقة) ولم يثبته النجاشي والطوسي.

٨. (كتاب حديث روستقباذ) وهي من دستوي كور الاهواز وفيها خرج ابن الجارود على الحجاج وتبعه وجوه الناس فاقتتلوا فقتل ابن الجارود فيها[1]. ولم يرد هذا الكتاب عند النجاشي والطوسي.

٩. (كتاب الحكمين) ذكره النجاشي.

١٠. (كتاب خالد بن عبد الله القسري ويوسف بن عمر وموت هشام وولاية الوليد) واهمله النجاشي والطوسي.

١١. (كتاب يوسف بن عمر) وعند النجاشي (يوسف بن عمير) وهو تصحيف وقد اهمله الطوسي.

١٢. (كتاب الخريت بن راشد وبني ناجية) وعند ابن النديم والبغدادي واقا بزرك (الحريث بن راشد وبني ناجية) وهو تصحيف[2]. وعند النجاشي (الحريث بن الاسدي الناجي وخروجه) واهمله الطوسي.

١٣. (كتاب دير الجماجم وخلع عبد الرحمن بن الاشعث) وعند آقا بزرك (أخبارالجماجم وخلع عبد الرحمن بن الاشعث) ولم يذكره النجاشي والطوسي.

١٤. (كتاب زيد بن علي ويحيى بن زيد) ذكره الكتبي، وافرد الحموي لكل واحد كتاباً (وفي مقاتل الطالبين ص ١٣٣-١٥٣) سبع روايات عن مقتل زيد بن علي وابنه يحيى ولعلها من هذا الكتاب. اما ابن النديم والبغدادي فعندهما (كتاب يحيى) واهمله الباقون.

---

(١) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ٢١١/٦، ٣٤٠.
(٢) ابن دريد: الاشتقاق ص١٠٩.

١٥. (كتاب سليمان بن صرد وعين الوردة) وعند اقا بزرك (أخبار سليمان ابن صرد) واهمله النجاشي والطوسي.

١٦. (كتاب شبيب الخارجي وصالح بن مسرح) واكتفى البغدادي بالاسم الاول، وعند النجاشي (أخبار شبيب الخارجي) وزاد اقا بزرك (وصالح بن مسرح) واهمله الطوسي.

١٧. (كتاب صفين).

١٨. (كتاب الضحاك الخارجي) وعند اقا برزك (أخبار الضحاك الخارجي) واهمله النجاشي والطوسي.

١٩. (كتاب فتوح العراق) واهمله الطوسي.

٢٠. (كتاب المختار بن أبي عبيد) وعند النجاشي والطوسي وآقا بزرك (أخبار المختار بن أبي عبيد).

٢١. (كتاب المستورد بن علفة) وهو الذي اجتمع عليه الخوارج سنة ٤٢هـ[١]. ووقع عند الكتبي (المسور بن علقمة) وهو تصحيف واهمله النجاشي والطوسي وآقا برزك.

٢٢. (كتاب مصعب وولايته العراق) وعند الحموي والكتبي (كتاب مصعب ابن الزبير والعراق) ووقع عند آقا بزرك (أخبار مصعب وولايته العراق).

٢٣. (كتاب المطرف بن المغيرة) ووقع عند النجاشي واقا بزرك (أخبار مطرف بن المغيرة بن شعبة) واهمل ذكره الطوسي.

٢٤. (مقتل ابن الاشعث) ذكره اقا بزرك.

٢٥. (كتاب مقتل حجر بن عدي) وعند الكتبي (كتاب مقتل حجر بن عدي واصحابه) ولم يذكره الطوسي.

(كتاب مقتل الحسين).

٢٧. (مقتل علي)عليه السلام، وعند النجاشي واقا بزرك (مقتل امير المؤمنين). (وفي مقاتل الطالبين من ص٣٨-٤١) ثمان روايات عن أبي مخنف في قتل علي ولعلها من هذا الكتاب.

٢٨. (كتاب يزيد بن المهلب ومقتله بالعقر) ووقع عند آقا بزرك (مقتل يزيد بن المهلب بالعقر) واهمل ذكره النجاشي والطوسي.

---

(١) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ١٧٤/٥.

ثانيا مؤلفاته عن غير العراق:

٢٩. (أخبار محمد بن أبي بكر) ذكره النجاشي.

٣٠. (أخبار محمد بن الحنفية) ذكره النجاشي واقا بزرك.

٣١. (كتاب الردة) واهمله الطوسي واقابزرك.

٣٢. (كتاب الشورى ومقتل عثمان) ووقع عند الكتبي والنجاشي واقا بزرك كتابين وذكر الطوسي جزءه الاخير (مقتل عثمان).

٣٣. كتاب (الغارات) واهمله الطوسي.

٣٤. (فتوح الاسلام) ذكره النجاشي واقا بزرك.

٣٥. (فتوح خراسان) ذكره النجاشي واقا بزرك.

٣٦. (فتوح الشام) واهمله النجاشي والطوسي، وذكره ابن حجر في الاصابة[١].

(كتاب مرج راهط وبيعة مروان ومقتل الضحاك) وعند اقا بزرك (أخبار مرج راهط.. الخ). واهمله النجاشي والطوسي.

٣٨. (كتاب المعمرين) ذكره اقا بزرك.

٣٩. (كتاب المغازي) ذكره النجاشي واقا بزرك.

٤٠. (مقتل الحسن بن علي) ذكره النجاشي واقا بزرك.

٤١. (مقتل عبد الله بن الزبير) ولم يذكره النجاشي والطوسي.

٤٢. (مقتل عمرو بن سعيد بن العاص) كذا ذكره الحموي، واهمل ذكر الكتاب النجاشي والطوسي.

٤٣. (مقتل محمد بن أبي بكر والاشتر ومحمد بن حذيفة) وذكره النجاشي بجزئه الاول فقط (مقتل محمد بن أبي بكر) وقال اقا بزرك: انه اختصره.

٤٤. (كتاب نجدة أبو قبيل) (وعند اقابزرك) (أخبار نجدة أبو قبيل) وذكره الحموي والكتبي (كتاب نجدة الحروري) واهمله النجاشي والطوسي.

٤٥. (وفاة معاوية وولاية يزيد ووقعة الحرة وحصار ابن الزبير) وقد اهمل ذكره النجاشي والطوسي.

---

(١) ابن حجر: الاصابة ٤٨٩/٣ ونقل منه نصاً.

روايات ابن أبي الحديد من (كتاب وقعة الجمل):

ج ١/١٤٣-١٤٧ اراجيز تذكر الوصية لعلي، ٢٣٣-٢٣٦، ٢٤٨-٢٥٦، ٢٥٨-٢٦٦، ٣٠٥-٣٠٦-٤٠٦، ٣٠٩-٣١١، ج ٢/١٨٧-١٨٨.

ج ٤/٨-١١، ج ٦/٢١٥-٢١٩، ٢٢٥-٢٢٩، ج ٩/١١١-١١٣، ١١٤-١١٥، ٣١٠-٣٢٣، ج ١٢/٢٦٥-٢٦٧، ج ١٤ /٨-١٦.

الشرقي بن القطامي الكوفي (توفي قبل المائتين)

قال أبو الحسن الدارقطني: اسم الشرقي بن القطامي العلامة الوليد بن الحصين بن جمال بن حبيب بن جابر بن مالك من بنى عمرو بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر الأكبر بن عوف من بني عذرة بن زيد اللات بن رفيدة.

والحصين والد الشرقي هو المعروف بالقطامي.

وكان الشرقي عالما بالنسب وافر الأدب، فأقدمه أبو جعفر المنصور بغداد وضم إليه المهدي ليأخذ من ادبه[١].

قال المسعودي: وروى ابن عياش وابن دأب أن المنصور كان قد ضم الشرقي بن القطامي إلى المهدي، حين خلفه بالري، وامره أن يأخذه بحفظ أيّام العرب، ومكارم الأخلاق ودراسة الأخبار، وقراءة الأشعار[٢].

قال الخطيب: أخبرني بن الفضل أخبرنا دعلج بن أحمد أخبرنا أحمد بن علي الأبار حدَّثنا محمد بن إسماعيل الضرير الواسطي قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: حدَّثنا شعبة عن شرقي بن قطامي بحديث عمر بن الخطاب انه كان يبيت من وراء العقبة فقال: شعبة حماري وردائي في المساكين صدقة ان لم يكن شرقي كذب على عمر قال قلت فلم تروي عنه.

أخبرنا أحمد بن محمد العتيقي حدَّثنا محمد بن العباس الخزاز أخبرنا أبو أيوب

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢٧٨/٩. (٢) المسعودي: مروج الذهب ٣٢٠/٣.

سليمان بن إسحاق الجلاب قال قال إبراهيم الحربي: شرقي بن قطامي كوفى قد تكلم فيه وكان صاحب سمر.

أخبرني البرقاني حدَّثني محمد بن أحمد بن محمد الأدمى حدَّثنا محمد بن علي الأيادي حدَّثنا زكريا بن يحيى الساجي قال شرقي الجعفي هو بن قطامي ضعيف يحدث عنه شعبة له حديث واحد ليس بالقائم(١).

رواياته في شرح النهج:

ج١٦/١٩٤-١٩٥ خبر شفاعة الحسن بن علي عليه السلام في سعيد بن سرح وفي ٢٤٩ -٢٥٢رواية المرتضيعن الشرقي خطبة الزهراء لما منعت فدك،

ج١٩/٤٢١-٤٢٤ قصة رجل من كلب يبدو عليها آثار الوضع.

شرح النهج ج ١٦ /١٩٤ -١٩٥.

روى الشرقي بن القطامي قال كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس شيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام فلما قدم زياد الكوفة طلبه واخافه فاتى الحسن بن علي عليه السلام مستجيرا به فوثب زياد على اخيه وولده وامراته فحبسهم واخذ ماله ونقض داره فكتب الحسن بن علي عليه السلام إلى زياد اما بعد فانك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره واخذت ماله وحبست اهله وعياله فان اتاك كتابي هذا فابن له داره واردد عليه عياله وماله وشفعني فيه فقد اجرته والسلام.

فكتب إليه زياد من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة اما بعد فقد اتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وانت طالب حاجة وانا سلطان وانت سوقة وتامرني فيه بامر المطاع المسلط على رعيته كتبت إلي في فاسق آويته اقامه منك على سوء الراي ورضا منك بذلك وايم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك وان نلت بعضك غير رفيق بك ولا مرع عليك فان احب لحم علي ان آكله للحم الذي انت منه فسلمه بجريرته إلى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك فيه وان قتلته لم اقتله إلاَّ لحبه اباك الفاسق والسلام.

فلما ورد الكتاب على الحسن عليه السلام قرأه وتبسم وكتب بذلك إلى معاوية وجعل كتاب

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢٧٨/٩.

زياد عطفه وبعث به إلى الشام وكتب جواب كتابه كلمتين لا ثالثه لهما من الحسن بن فاطمة إلى زياد بن سمية اما بعد فان رسول الله قال صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر والسلام.

فلما قرأ معاوية كتاب زياد إلى الحسن ضاقت به الشام وكتب إلى زياد اما بعد فان الحسن بن علي بعث إلي بكتابك إليه جوابا عن كتاب كتبه اليك في ابن سرح فاكثرت العجب منك وعلمت ان لك رايين احدهما من أبي سفيان والاخر من سمية فاما الذى من أبي سفيان فحلم وحزم واما الذي من سميه فما يكون من راي مثلها من ذلك كتابك إلى الحسن تشتم اباه وتعرض له بالفسق ولعمري انك الاولى بالفسق من ابيه فاما ان الحسن بدا بنفسه ارتفاعا عليك فان ذلك لا يضعك لو عقلت واما تسلطه عليك بالأمر فحق لمثل الحسن ان يتسلط واما تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك إلى من هو اولى به منك فاذا ورد عليك كتابي فخل ما في يديك لسعيد بن أبي سرح وابن له داره واردد عليه ماله ولا تعرض له فقد كتبت إلى الحسن ان يخيره ان شاء اقام عنده وان شاء رجع إلى بلده ولا سلطان لك عليه لا بيد ولا لسان واما كتابك إلى الحسن باسمه واسم امه ولا تنسبه إلى ابيه فان الحسن ويحك من لا يرمى به الرجوان وإلى اي أم وكلته لا أم لك أما علمت أنها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فذاك افخر له لو كنت تعلمه وتعقله وكتب في اسفل الكتاب شعرا من جملته:

اما حسن فابن الذي كـان قـبله ... اذا سار سار الموت حيث يسير
وهــل يــلد الرئـبال إلاَّ نـظيره ... وذا حســـن شــبه له ونــظير
ولكنه لو يـوزن الحـلم والحـجا ... بـــامر لقــالوا يــذبل وثــبير

أقول: اورد القصة ابن خلِّكان في كتابه وفيات الاعيان وفيها اسم الحسين بدلا من الحسن عليه السلام.

الهيثم بن عدي ت٢٠٦

قال ابن حجر هو: الهيثم بن عدي الطائي أبو عبد الرحمن المنبجي الكوفي.

قال البخاري: ليس بثقة، كان يكذب.

وقال أبو داود: كذاب.

وقال ابن المديني: هو اوثق من الواقدي، ولا ارضاه في شيء.

وقال النسائي: الهيثم منكر الحديث.

وقال النسائي: الهيثم منكر الحديث، والذي روى في تسمية اولاد رسول الله ﷺ محال ان يصدر ذلك من رسول الله ﷺ، والمراد ما قرأت على إبراهيم بن أحمد،... ثنا العلاء بن موسى، حدَّثنا الهيثم بن عدي، قال: حدَّثنا هشام بن عروة، عن ابيه، قال: فولدت له عبد العزى، وعبد مناف، والقاسم.

قال: قلت لهشام: وأبي الطيب والطاهر؟ قال: هذا ما وضعتم يا أهل العراق، فأما اشياخنا فقالوا عبد العزى، وعبد مناف والقاسم...) وذكر الحديث بطوله.

فهذا من افتراء الهيثم على هشام، والله اعلم.

وقال أبو حاتم: متروك الحديث، محله محل الواقدي.

وقال أبو زرعة: ليس بشى.

وقال العجلي: كذاب، وقد رأيته.

وقال يعقوب بن شيبة: كانت له معرفة بأمور الناس وأخبارهم، ولم يكن في الحديث بالقوي، ولا كانت له بعد معرفة، وبعض الناس يحمل عليه في صدقه.

وقال الساجي: سكن مكة، كان يكذب.

وقال أحمد بن حنبل: كان صاحب أخبار، وتدليس.

وقال الحاكم والنقاش: حدَّث عن الثقات بأحاديث منكرة، زاد الحاكم: وذلك مع علمه ومحلِّهِ.

وقال أبو يونس في تاريخ مصر: الهيثم غير موثق.

وقال محمود بن غيلان: اسقط حديثه أحمد، ويحيى بن معين، وأبو خيثمة.

وقال أبو نعيم: يوجد في حديثه المناكير[1].

وقال ابن خلِّكان تـ ٦٨١ هجـ: أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي ثمّ ساق نسبه الى (طي)، الطائي الثعلي البحتري الكوفي، كان راوية أخبارها، نقل من كلام العرب وعلومها واشعارها ولالغايتها الكثير، وكان ابوه نازلاً بواسط، وكان خيراً، وكان الهيثم يتعرض لمعرفة اصول الناس ونقل أخبارهم، فأورد معايبهم واظهرها وكانت مستورة فكره لذلك، ونقل عنه

---

(١) ابن حجر: لسان الميزان ج٧/٢٩٦-٢٩٩.

انه ذكر العباس بن عبد المطلب بشئ، فحبس لذلك عدة سنين، ويقال انه نقل عنه زوراً، ولبسوا عليه ما لم يقله، وكان قد صاهر قوماً فلم يرضوه، فأذاعوا ذلك عنه، وحرفوا الكلام. وكان يرى رأي الخوارج.

وله من الكتب المصنفة كتاب (المثالب) وكتاب (المعمرين) وكتاب (بيوتات العرب) وكتاب (بيوتات قريش) وكتاب (هبوط آدم عليه السلام) و(افتراق العرب ونزولها منازلها) وكتاب (نزول العرب بخراسان والسواد) وكتاب (نسب طى) وكتاب (مديح أهل الشام) وكتاب (تاريخ العجم وبني امية) وكتاب (من تزوج من الموالي في العرب) وكتاب (الوفود) وكتاب (خطط الكوفة) وكتاب (ولاة الكوفة) وكتاب (تاريخ الاشراف الكبير) وكتاب (تاريخ الاشراف الصغير) وكتاب (طبقات الفقهاء والمحدثين) وكتاب (كنى الاشراف) وكتاب (خواتيم الخلفاء) وكتاب (قضاء الكوفة والبصرة) وكتاب (المواسم) وكتاب (الخوارج) وكتاب (النوادر) وكتاب (التاريخ على السنين) وكتاب (أخبار الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ما ووفاته) وكتاب (أخبار الفرس) وكتاب (عمال الشرط لأمراء العراق) وغير ذلك من التصانيف.

واختص بمجالسة المنصور والمهدي والهادي والرشيد وروى عنهم (١).

قال العلامة التستري: روى أبو الفرج ان الهيثم بن عدي كان ممن ادخل على الكاظم لما مات في الفقهاء الذين (ادخلوا عليه) ليشهدوا عليه انه مات حتف انفه (٢).

وفي تاريخ بغداد: قال ابن قتيبة: كان (الهيثم بن عدي) يرى رأي الخوارج (٣).

روايات الهيثم في شرح النهج:

ج٣/٢١٢، ج٧/١٣١-١٣٢، ج١١/٦٨ (مثالب العرب) هجاء حسان لآل العوام ج١٥/٢٤٦، ج١٨/٩٤-٩٥، ج١٩/٣٩٤-٣٩٥.

ج٧/١٣١: روى المسعودى في كتاب مروج الذهب عن الهيثم بن عدي قال: حدَّثنى عمرو بن هانى الطائى قال: خرجت مع عبد الله بن علي لنبش قبور بنى امية في أيّام أبي

(١) ابن خلكان: وفيات الاعيان ج٦/١٠٦.
(٢) العلامة التستري: قاموس الرجال ترجمة الهيثم بن عدي.
(٣) المعارف ٥٣٨.

العباس السفاح فانتهينا إلى قبر هشام بن عبد الملك، فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه إلاَّ عرنين انفه، فضربه عبد الله بن على ثمانين سوطا، ثمَّ احرقه واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد ذمنه شيئا إلاَّ صلبه ورأسه واضلاعه فاحرقناه وفعلنا مثل ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين، ثمَّ انتهينا إلى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا إلاَّ شئون راسهثمَّ احتفرنا عن يزيد بن معاوية فلم نجد منه إلاَّ عظما واحدا ووجدنا من موضع نحره إلى قدمه خطا واحدا اسود كانما خط بالرماد في طول لحده، وتتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم.

قال ابن أبي الحديد: قرأت هذا الخبر على النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد العلوى بن عبد الله في سنه خمس وستمائه، وقلت له: اما احراق هشام باحراق زيد فمفهوم، فما معنى جلده ثمانين سوطا؟ فقال ﷺ: اظن عبد الله بن على ذهب في ذلك إلى حد القذف لانه يقال: انه قال لزيد: يا بن الزانية، لما سب اخاه محمدا الباقر ﵇، فسبه زيد وقال له: سماه رسول الله ﷺ الباقر وتسميه انت البقره لشد ما اختلفتما ولتخالفنه في الآخره كما خالفته في الدنيا فيرد الجنه وترد النار. وهذا استنباط لطيف.

أبو عبيدة معمر بن المثنى (١١٤ ـ ٢١٠هـ)

قال ابن إسحاق النديم في الفهرست: قرأت بخط أبي عبد الله بن مقلة عن ثعلب، كان عبيدة يرى رأي الخوارج، وقال ابن حجر في التقريب: صدوق أخباري وقد رمي برأي الخوارج، وقال الدارقطني عنه: انه يتهم بشئ من رأي الخوارج ويتهم بالاحداث.

وقال أبو حاتم السجستاني: كان يميل الي لانه كان يظنني من خوارج سجستان (هامش تهذيب الكمال) (تهذيب الكمال ج٢٨/٣١٨).

وقال ابن ابي الحديد: ومن المشهورين برأي الخوارج... وممن ينسب إليه بعد هذه الطبقة أبو عبيده معمر بن المثنى التيمي، يقال انه كان يرى رأي الصفرية[(١)].

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٥ / ٧٦.

روايات معمر بن المثنى في شرح النهج :

(كتاب القبائل) ج١٩/٦ شحناء جاهلية بين سعد بن عبادة وبشير بن سعد واسيد بن حضير.

و **(كتاب المثالب)** ج ٤ / ٦٢ مكث ابن الزبير أيّام ادعائه الخلافة اربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي صلى الله عليه وآله، وقال ان له اهيل سوء ينغضون رءوسهم عند ذكره.

ج ٤ / ٧٢ كان امير المدينة عمرو بن سعيد بن العاص وكتب إليه عبيد الله بن زياد يبشره بقتل الحسين عليه السلام فقرا كتابه على المنبر وانشد الرجز المذكور واوما إلى القبر قائلا يوم بيوم بدر فانكر عليه قوله قوم من الانصار ذكر ذلك.

وج ٢٨٤/٦ **(كتاب الأنساب)** ان عمرا اختصم فيه قوم.

وج ١٢ /١١٢ **(كتاب مقاتل الفرسان)** قال كتب عمر إلى سلمان.

ج ١٨ / ٥٦، ١١٣ **(مقاتل الفرسان)** كتاب قال قدم عمرو بن معديكرب والاجلح بن وقاص الفهمى على عمر.

١١٨ ان سعد بن أبي وقاص اوفد عمرو بن معدي كرب بعد فتح القادسيه إلى عمر فساله عمر، عن سعد: كيف تركته وكيف رضا الناس عنه.

ج ١ / ٢٧٥ اول خطبه خطبها امير المؤمنين علي عليه السلام بالمدينة في خلافته رواية جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه (عليهم) منها (ألا ان ابرار عترتي واطايب ارومتي، احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا، ألا وانا أهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا وان لم تفعلوا يهلككم الله بايدينا ومعنا رايه الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق، ألا وبنا يدرك تره كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل عن اعناقكم وبنا فتح لا بكم وبنا يختم لا بكم).

ج ٢ / ٢٨٢ طعن واحد من الخوارج يوم النهروان فمشى في الرمح وهو شاهر سيفه إلى ان وصل إلى طاعنه، فضربه فقتله وهو يقرأ: (و عجلت اليك رب لترضى).

٢٨٢ استنطق علي عليه السلام الخوارج بقتل عبد الله بن خباب، فاقروا به فقال انفردوا كتائب لاسمع قولكم كتيبة كتيبة، فتكتبوا كتائب، واقرت كل كتيبة بمثل ما اقرت به الاخرى من قتل ابن خباب وقالوا: ولنقتلنك كما قتلناه، فقال علي والله لو اقر أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا

وانا اقدر على قتلهم به لقتلتهم، ثمَّ التفت إلى اصحابه فقال لهم: شدوا عليهم فانا اول من يشد عليهم وحمل.

ج ٧ / ٢٧٢ قريش تسقى بعبد المطلب، فكان شيخان قريش وجلتها عبد الله بن جدعان وحرب بن اميه وهشام بن المغيره يقولون لعبد المطلب: هنيئا لك أبا البطحاء.

ج ١٦ / ١٢٨ كان الفرزدق لا ينشد بين يدي الخلفاء والأمراء إلاَّ قاعدا.

ج ١٨ / ٢٩٢ لما تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة إلى هرم بن قطبة.

هشام بن الكلبي (٩٦-٢٠٤)

قال ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان ج ٦ ص ١٩٦): هشام بن محمد بن السائب الكلبي ابو المنذر الاخبارى النسابة العلامة، روى عن ابيه ابي النضر الكلبي المفسر وعن مجالد وحدث عنه جماعة. قال احمد بن حنبل: انما كان صاحب سمر ونسب ما ظننت ان احدا يحدث عنه. وقال الدارقطني وغيره: متروك. وقال ابن عساكر: رافضي ليس بثقةوقيل ان تصانيفه ازيد من مائة وخمسين مصنفا، مات سنة اربع ومائتين انتهى. ومن الرواة عنه محمد بن سعيد وولده العباس بن هشام،

قال ابن حجر: وكان واسع الحفظ جدا ومع ذلك ينسب إلى غفلة، وقرأت في كتاب البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي عن الماهاني قال: دخلت على هشام ابن الكلبي فاطعمني، وقال في كلام دار بيننا: لما مات ابي ندم خليفة اشد ندم، فقلت: اكان ضربه؟ قال: لا، قلت: اكان حبسه قال: لا... وهذا تحامل على ابن الكلبي، لاحتمال ان يكون ندمه لتفريطه في كثرة الاخذ عنه والاستفادة منه ونحو ذلك...

ونقل ابوالفرج الاصبهاني عن ابي يعقوب الخزيمي قال: كان هشام ابن الكلبي علامة نسابة وراوية للمثالب، فاذا رأى الهيثم بن عدي ذاب كما يذوب الرصاص، وذكر في ترجمة دريد بن الصمة عدة اخبار، ثم ختمها بان قال: وهذه الاخبار التى ذكرها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد في اشعارها ظاهر، إلى ان قال ولعل هذا من احاديث ابن الكلبيوقال يحيى بن معين: غير ثقة وليس عن مثله يروى الحديث، وقال: ابوحاتم هو احب الي من ابيه.

قال ابن حجر: واتهمه الاصمعي وذكره العقيلى وابن الجارود وابن السكن وغيرهم في الضعفاء، وبلغت كتبه كما عدها ابن النديم في الفهرست مائة واربعة واربعين كتابا[١].

وقال الذهبي في سير اعلام النبلاء: العلامة الأخباري النسّابة الاوحد أبوالمنذر هشام بن الأخباري الباهر محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي الشيعي أحد المتروكين، كأبيه. روى عن أبيه كثيرا، وعن مجالد، وأبي مخنف لوط، وطائفة. حدَّث عنه: ابنه العباس، ومحمد بن سعد، وخليفة بن خياط، وابن أبي السري العسقلاني، وأحمد بن المقدام العجلي.

و قال النجاشي: "هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن زيد بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان ابن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة: أبوالمنذر الناسب العالم بالايام، المشهور بالفضل والعلم، وكان يختص بمذهبنا، وله الحديث المشهور، قال: اعتللت علة عظيمة نسيت علمي، فجلست إلى جعفر بن محمد عليه السلام، فسقاني العلم في كأس فعاد إلي علمي. وكان أبو عبد الله عليه السلام يقربه ويدنيه ويبسطه. وله كتب كثيرة منها: كتاب المذيل الكبير في النسب وهو ضعف كتابه الجمهرة، وكتاب الجمهرة، وكتاب حروب الاوس والخزرج، وكتاب المشاتمات بين الاشراف، وكتاب القداح والميسر، وكتاب أسواق العرب، وكتاب أخبار ربيعة والبسوس وحروب تغلب وبكر، وكتاب أنساب الامموكتاب المعمرين وكتاب الاوائل، كتاب أخبار قريش، كتاب أخبار جرهم، كتاب أخبار لقمان بن عاد، كتاب أخبار بني تغلب وأيامهم وأنسابهم، كتاب أخبار بني عجل وأنسابهمكتاب بني حنيفة، كتاب كلب، كتاب أخبار تنوخ وأنسابها، كتاب مثالب ثقيف، كتاب مثالب بني أميةكتاب الطاعون في العرب، كتاب الاصنام، كتاب فتوح العراق، كتاب فتوح الشام، كتاب الردة، كتاب فتوح خراسان، كتاب فتوح فارس، كتاب مقتل عثمان كتاب الجمل، كتاب صفينكتاب النهروان، كتاب الغارات، كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب مقتل حجر بن عدي، كتاب مقتل رشيد وميثم وجويرة بن مسهرة، كتاب عين الوردة، كتاب الحكمين، كتاب مقتل الحسين عليه السلام، كتاب قيام الحسن، كتاب أخبار محمد بن الحنفية، كتاب التباشير بالاولاد، كتاب الموؤدات، كتاب من نسب إلى أمه من قبائل العرب، كتاب الطائف، كتاب رموز العرب،

---

(١) ابن حجر: لسان الميزان لابن حجر .

كتاب غرائب قريش وبني هاشم في سائر العرب، كتاب أجراء الخيل، كتاب الرواد، كتاب الجيران كتاب الخطب[١].

قال العلامة التستري: ظاهر سكوت الخطيب وابن النديم وابن قتيبة عن مذهبه عاميته، وانما قال السمعاني: (كان يتشيع) وهو اعم من الامامية ولعله لهذا لم يعنونه في الفهرست[٢].

أقول: وكذلك قول ابن عساكر عنه انه رافضي ليس بثقة[٣]. فإن الرفض اعم من الامامية أيضاً كالتشيع وذلك لانهم ارادوا بالتشيع التفضيل، فمن يفضل عليا على عثمان قالوا عنه شيعي، ومن يفضله على أبي بكر قالوا عنه شيعي مغالي. وارادوا بالرفض من يشتم ويذكر المثالب فمن شتم معاوية قالوا فيه: رفض، ومن فضل عليا على عثمان وسب معاوية قالوا عنه رافضي، ومن شتم أبا بكر وعمر قالوا عنه: رافضي كامل.

ويؤيد رأي التستري ﵀ بعض الاخبار التي تروى عن هشام ويشم منها رائحة الوضع لصالح بني العباس هذا اذا صحت النسبة اليه، من قبيل ما رواه أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن أبي المنذر وهشام بن محمد بن السائب عن ابيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كان بين العباس وعلي مباعدة، فلقي ابن عباس عليا فقال: ان كان لك في النظر إلى عمك حاجة فاته وما اراك تلقاه بعدها، فوجم لها وقال: تقدمني واستأذن، فتقدمته واستأذنت له، فاذن، فدخل فاعتنق كل واحد منهما صاحبه واقبل علي ﵇ على يده ورجله يقبلهما ويقول: يا عم ارض عني رضي الله عنك، قال: قد رضيت عنك.

ثم قال: يا بن اخي قد اشرت عليك باشياء ثلاثة فلم تقبل، ورأيت في عاقبتها ما كرهت، وها انا ذا اشير عليك برأي رابع فان قبلته وإلاَّ نالك ما نالك مما كان قبله.

قال: وما ذاك يا عم؟

قال: اشرت عليك في مرض رسول الله ﷺ ان تسأله فان كان الأمر فينا اعطاناه وان كان في غيرنا أوصى بنا.

فقلت: اخشى ان منعناه لا يعطيناه احد بعده فمضت تلك.

فلما قبض رسول الله ﷺ أتانا أبو سفيان بن حرب تلك الساعة فدعوناك إلى ان

---

(١) النجاشي: رجال النجاشي. (٢) العلامة التستري: قاموس الرجال ج ٣٦٣/٩.
(٣) ابن حجر: لسان الميزان ترجمة هشام.

نبايعك وقلت لك: ابسط يدك ابايعك ويبايعك هذا الشيخ، فانا ان بايعناك لم يختلف عليك احد من بني عبد مناف واذا بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك احد من قريش واذا بايعتك قريش لم يختلف عليك احد من العرب.

فقلت: لنا بجهاز رسول الله ﷺ شغل وهذا الأمر فليس نخشى عليه فلم نلبث ان سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة.

فقلت: يا عم ما هذا قلت ما دعوناك إليه فأبيت.

قلت: سبحان الله اويكون هذا.

قلت: نعم.

قلت: افلا يرد؟

قلت لك: وهل رد مثل هذا قط.

ثمَّ اشرت عليك حين طعن عمر، فقلت: لا تدخل نفسك في الشورى فانك ان اعتزلتهم قدموك وان ساويتهم تقدموك فدخلت معهم فكان ما رأيت.

ثمَّ انا الآن اشير عليك برأي رابع فان قبلته وإلاَّ نالك ما نالك مما كان قبله، اني ارى ان هذا الرجل يعني عثمان قد اخذ في امور والله، لكأني بالعرب قد سارت إليه حتّى ينحر في بيته كما ينحر الجمل، والله ان كان ذلك وانت بالمدينة الزمك الناس به واذا كان ذلك لم تنل من الأمر شيئا إلاَّ من بعد شر لا خير معه.

قال عبد الله بن عباس: فلما كان يوم الجمل عرضت له وقد قتل طلحة وقد اكثر أهل الكوفة في سبه وغمصه.

فقال علي عليه السلام: اما والله لئن قالوا ذلك لقد كان كما قال اخو جعفي:

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

ثمَّ قال: والله لكان عمي كان ينظر من وراء ستر رقيق والله ما نلت من هذا الأمر شيئا إلاَّ بعد شر لا خير معه(١).

أقول: الواو في قوله (وهشام) زائدة لان (ابا المنذر) كنية هشام، وليس من شك ان الخبر مما وضع في عهد بني العباس لنفي الوصية وابراز أفضلية العباس على علي وصحة

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٢ /٤٨.

تقديره للأمور دون علي عليه السلام . والواضع ينحصر في الراوي عن أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب وهو العباس ابنه او هشام نفسه او ابيه محمد بن السائب.

و أبو صالح الراوي عن ابن عباس هو باذام وقد قتله الحجاج لتشيعه. وعهد الحجاج وبني امية ليس عهد تفضيل العباس على علي عليه السلام .

أما محمد بن السائب الراوي عن باذام فقد توفي سنة ١٤٠هجرية ولم يكن عصره عصر الوضع لصالح بني العباس، وسياتي تفصيل ذلك في الفصل السادس من هذا الباب.

أما هشام فقد توفي سنة ٢٠٤ هجرية وقد وكان عمره العلمي وجل نشاطه في عصر قمة الوضع العباسي ومن هنا فان النظر يتجه الى هشام او الى ابنه العباس راوية كتبه وهو الواسطة بين الجوهري والطبري ت٣١٠، ومحمد بن حبيب ت ٢٤٥، ونظرائهم من المؤرخين وكتب هشام بن الكلبي.

رواية ابن ابي الحديد عنه :

كتاب أخبار صفين :

ج٦١/٤، الحجاج ورجل من بني اود.

ج٢٢٧/٥ -٢٢٨ خالد بن المعمر في صفين اتهمه قومه في صفين.

ج٣١٦/٦ ان بسر بارز عليا بصفين وصرعه علي، فكشف عورته، فكف عنه ومثل ذلك جرى لعمرو بن العاص.

جمهرة النسب :

ج٢٩٣/١ -٢٩٤ خبر اسر الاشعث بن قيس.

ج١١٨/٣ نسب جرير بن عبد الله، ١٢١ نسب بني ناجية، ١٢٧ نسب مصقلة بن هبيرةج٧٧/١٠ نسب بني بكال.

ج٢٦٣/١٢ عبد الرحمن بن عوف زوج ام كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وانها اروى أخت عثمان فلذلك هو صهر عثمان.

ج١٥ /٢٣٣-٢٣٤، نوفل بن عبد مناف ظلم عبد المطلب.

ج ١٥ باب ٢٨ ص ٢٣٣.

ج١٤٣/١٦، ١٩٣.

ج ١٦ باب ٣٤ ص ١٤٣.

ج ١٦ باب ٤٤ ص ١٩٣.

ج١٧/١٠٩-١١٠، ٢٣٠-٢٣١، ٢٤٥، ج ٢٠ /٢٢٢.

كتاب الجمل:

ج ١/٢٤٧-٢٥٠، ٢٥٨، ٢٦٩-٢٧١، ٣٠٨-٣٠٩، ج ٢/١٤٣، ج ٢/١٤٩-١٥٠١٦٥-١٦٦، خبر المصريين مع غلام عثمان في الطريق، ١٨٧، ج ٣/٣٧، ٤٩، ج ٦/٥٧، ٢١٩، ج ٩/١١٤٣١٠ -٣١١، ج ١٤/١٤.

محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧)

قال محمد بن سعد: محمد بن عمر بن واقد، ويكنى أبا عبد الله الواقدي مولى لبني سهم من أسلم وكان قد تحول من المدينة فنـزل بغداد وولي القضا ء لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين بعسكر المهدي أربع سنين وكان عالما بالمغازي والسيرة والفتوح وباختلاف الناس في الحديث والأحكام واجتماعهم على ما اجتمعوا عليه، وقد فسر ذلك في كتب استخرجها ووضعها وحدث بها.

وحدَّثني أحمد بن مسبح قال: حدَّثني عبد الله بن عبيد الله قال: قال لي الواقدي: حج أمير المؤمنين هارون الرشيد، فورد المدينة، فقال ليحيى بن خالد: أرتاد لي رجلا عـارفا بالمدينة والمشاهد وكيف كان نـزول جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله ومن أي وجه كان يأتـيه وقبور الشهداء، فسأل يحيى بن خالد فكل دله علي، فبعث إلي فأتيته وذلك بعد العصر، فقال لي: يا شيخ إن أمير المؤمنين أعزه الله يريد أن تصلي عشاء الآخرة في المسجد وتمضي معنا إلى هذه المشاهد، فتوقفنا عليها والموضع الذي يأتي جبريل عليه السلام وكن بالقرب، فلما صليت عشاء الآخرة إذ أنا بالشموع قد خرجت وإذا أنا برجلين على حمارين، فقال يحيى: أيـن الرجل؟ فقلت: ها أنا ذا، فأتيت به إلى دور المسجد، فقلت: هذا الموضع الذي كان جبريل يأتيه، فنـزلا عن حماريهما فصليا ركعتين ودعوا الله ساعة، ثمَّ ركبا وأنا بين أيديهما فلم أدع موضعا من المواضع ولا مشهدا من المشاهد إلا مررت بهما عليه، فجعلا يصليان ويجتهدان في الدعاء، فلم نـزل كذلك حتّى وافينا المسجد وقد طلع الفجر وأذن المؤذن، فلما صارا إلى

القصر قال لي يحيى بن خالد: أيها الشيخ لا تبرح، فصليت الغداة في المسجد وهو على الرحلة إلى مكة فأذن لي يحيى بن خالد عليه بعد أن أصبحت، فأدنى مجلسي وقال لي: إن أمير المؤمنين أعزه الله لم يزل باكيا وقد أعجبه ما دللته عليه، وقد أمر لك بعشرة آلاف درهم فإذا بدرة مبدرة قد دفعت إلي، وقال لي: يا شيخ خذها مبارك لك فيها ونحن على الرحلة اليوم ولا عليك أن تلقانا حيث كنا واستقرت بنا الدار إن شاء الله، ورحل أمير المؤمنين وأتيت منزلي ومعي ذلك المال، فقضينا منه دينا كان علينا وزوجت بعض الولد واتسعنا.

ثمَّ إن الدهر أعضَّنا، فقالت لي أم عبد الله: يا أبا عبد الله ما قعودك وهذا وزير أمير المؤمنين قد عرفك وسألك أن تصير إليه حيث استقرت به الدار، فرحلت من المدينة وأنا أظن القوم بالعراق، فأتيت العراق فسألت عن خبر أمير المؤمنين، فقالوا لي: هو بالرقة فأردت الانصراف إلى المدينة فنظرت فإذا أنا بالمدينة مختل الحال، فحملت نفسي على أن أصير إلى الرقة فصرت إلى موضع الكرى، فإذا أنا بعدة فتيان من الجند يريدون الرقة، فلما رأوني قالوا: أيها الشيخ أين تريد فخبرتهم بخبري وأني أريد الرقة، فنظرنا في كرى الجمالين فإذا هي تضعف علينا، فقالوا: أيها الشيخ هل لك أن تصير إلى السفن فهو أرفق بنا وأيسر علينا من كرى الجمال، فقلت لهم: ما أعرف من هذا شيئا والأمر إليكم، فصرنا إلى السفن فاكترينا فما رأيت أحدا كان أبر بي منهم ولا أشفق ولا أحوط يتكلفون من خدمتي وطعامي ما يتكلفه الولد من والده حتّى صرنا إلى موضع الجواز بالرقة وكان الجواز صعبا جدا، فكتبوا إلى قائدهم بعدادهم وأدخلوني في عدادهم، فمكثنا أياما، ثمَّ جاءنا الإذن بأسمائنا، فجزت مع القوم فصرت إلى موضع لهم في خان نزول فأقمت معهم أياما وطلبت الإذن، على يحيى بن خالد فصعب علي، فأتيت أبا البختري وهو بي عارف فلقينه، فقال لي: يا أبا عبد الله أخطأت على نفسك وغررت ولكن لست أدع أن أذكرك له وكنت أغدو إلى بابه وأروح، فقلت: نفقتي واستحييت من رفقائي وتخرقت ثيابي، وأيست من ناحية أبي البختري فلم أخبر رفقائي بشئ وعدت منصرفا إلى المدينة.

فمرة أنا في سفينة ومرة أمشي حتّى وردت السيلحين، فبينا أنا مستريح في سوقها إذا أنا بقافلة من بغداد، فسألت من هم فأخبروني أنهم من أهل مدينة الرسول الله ﷺ وأن صاحبهم بكار الزبيري أخرجه أمير المؤمنين ليوليه قضاء المدينة والزبيري أصدق الناس لي، فقلت: أدعه حتّى ينزل ويستقر، ثمَّ آتيه، فأتيته بعد أن استراح وفرغ من غدائه، فاستأذنت

عليه، فأذن لي، فدخلت فسلمت عليه، فقال لي: يا أبا عبد الله ماذا صنعت في غيبتك فأخبرته بخبري وبخبر أبي البختري، فقال لي: أما علمت أن أبا البختري لا يحب أن يذكرك لأحد ولا ينبه باسمك فما الرأي فقلت: الرأي أن أصير إلى المدينة، فقال: هذا رأي خطأ خرجت من المدينة على ما قد علمت، ولكن الرأي أن تصير معي فأنا الذاكر ليحيى أمرك، فركبت مع القوم حتّى صرت إلى الرقة، فلما عبرنا الجواز قال لي: تصير معي؟ فقلت: لا أصير إلى أصحابي وأنا مبكر عليك غدا لنصير جميعا إلى باب يحيى بن خالد إن شاء الله، فدخلت على أصحابي، فكأني وقعت عليهم من السماء، ثمَّ قالوا لي: يا أبا عبد الله ما كان خبرك؟ فقد كنا في غم من أمرك، فخبرتهم بخبري، فأشار علي القوم بلزوم الزبيري وقالوا: هذا طعامك وشرابك لا تهتم له.

فغدوت بالغداة إلى باب الزبيري، فخبرت بأنه قد ركب إلى باب يحيى بن خالد، فأتيت باب يحيى بن خالد، فقعدت مليا، فإذا صاحبي قد خرج فقال لي: يا أبا عبد الله نسيت أن أذاكره أمرك ولكن قف بالباب حتّى أعود إليه، فدخل ثمَّ خرج إلي الحاجب، فقال لي: ادخل فدخلت عليه في حالة خسيسة، وذلك في شهر رمضان وقد بقي من الشهر ثلاثة أيّام أو أربعة، فلما رآني يحيى بن خالد في تلك الحال رأيت أثر الغم في وجهه وسلم علي وقرب مجلسي وعنده قوم يحادثونه، فجعل يذاكرني الحديث بعد الحديث، فانقطعت عن إجابته وجعلت أجي بالشي ليس بالموافق لما يسأل، وجعل القوم يجيبون بأحسن الجواب وأنا ساكت، فلما انقضى المجلس وخرج القوم خرجت، فإذا خادم ليحيى بن خالد قد خرج فلقيني عند الستر فقال لي: إن الوزير يأمرك أن تفطر عنده العشية، فلما صرت إلى أصحابي خبرتهم بالقضية وقلت: أخاف أن يكون غلط بي، فقال لي بعضهم: هذه رغيفان وقطعة جبن وهذه دابتي تركب والغلام خلفك، فإن أذن لك الحاجب بالدخول دخلت ودفعت ما معك إلى الغلام وإن تكن الأخرى صرت إلى بعض المساجد فأكلت ما معك وشربت من ماء المسجد.

فانصرفت فوصلت إلى باب يحيى بن خالد وقد صلى الناس المغرب، فلما رآني الحاجب قال: يا شيخ أبطأت وقد خرج الرسول في طلبك غير، مرة فدفعت ما كان معي إلى الغلام وأمرته بالمقام، فدخلت فإذا القوم قد توافوا فسلمت وقعدت وقدم الوضوء فتوضأنا وأنا أقرب القوم إليه، فأفطرنا وقربت عشاء الآخرة فصلى بنا، ثمَّ أخذنا مجالسنا، فجعل يحيى يسألني وأنا منقطع والقوم يجيبون بأشياء هي عندي على خلاف ما يجيبون، فلما

ذهب الليل خرج القوم وخرجت خلف بعضهم، فإذا غلام قد لحقني، فقال: إن الوزير يأمرك أن تصير إليه قابلة قبل الوقت الذي جئت فيه يومك هذا وناولني كيسا ما أدري ما فيه إلا أنه ملأني سرورا.

فخرجت إلى الغلام فركبت ومعي الحاجب حتّى صيرني إلى أصحابي، فدخلت عليهم فقلت: اطلبوا لي سراجا، ففضضت الكيس فإذا دنانير، فقالوا لي: ما كان رده عليك فقلت: إن الغلام أمرني أن أوافيه قبل الوقت الذي كان من ليلتي هذه، وعددت الدنانير فإذا خمسمائة دينار، فقال لي بعضهم: علي شراء دابتك، وقال آخر: علي السرج واللجام وما يصلحه، وقال آخر: علي حمامك وخضاب لحيتك وطيبك، وقال آخر: علي شراء كسوتك، فانظر في أي الزي القوم فعددت مائة دينار فدفعتها إلى صاحب نفقتهم، فحلف القوم بأجمعهم أنهم لا يرزؤوني دينارا ولا درهما، وغدوا بالغداة كل واحد على ما انتدب لي فيهفما صليت الظهر إلا وأنا من أنبل الناس وحملت باقي الكيس إلى الزبيري، فلما رآني بتلك الحال سر سرورا شديدا، ثمَّ أخبرته الخبر، فقال لي: إني شاخص إلى المدينة، فقلت: نعم إني قد خلفت العيال على ما قد علمت فدفعت إليه مائتي دينار يوصلها إلى العيال.

ثمَّ خرجت من عنده، فأتيت أصحابي بجميع ما كان معي من الكيس ثمَّ صليت العصرفتهيأت بأحسن هيئة، ثمَّ حضرت إلى باب يحيى بن خالد، فلما رآني الحاجب قام فأذن لي، فدخلت على يحيى، فلما رآني في تلك الحال نظرت إلى السرور في وجهه فجلست في مجلسي، ثمَّ ابتدأت في الحديث الذي كان يذاكرني به والجواب فيه وكان الجواب على غير ما كان يجيب به القوم فنظرت إلى القوم وتقطيبهم لي وأقبل يحيى يسائلني عن حديث كذاوحديث كذا فأجيب فيما يسألني، والقوم سكوت ما يتكلم أحد منهم بشيء، فلما حضرت المغرب تقدم يحيى فصلى ثمَّ أحضر الطعام فتعشينا ثمَّ صلى بنا يحيى عشاء الآخرة وأخذنا مجالسنا فلم نزل في مذاكرة وجعل يحيى يسأل بعض القوم فينقطع، فلما كان وقت الانصراف انصرف القوم وانصرفت معهم فإذا الرسول قد لحقني، فقال: إن الوزير يأمرك أن تصير إليه في كل يوم في الوقت الذي جئت فيه يومك هذا، وناولني كيسا فانصرفت ومعي رسول الحاجب حتّى صرت إلى أصحابي وأصبت سراجا عندهم فدفعت الكيس إلى القوم فكانوا به أشد سرورا مني فلما كان الغد قلت لهم: أعدوا لي منزلا بالقرب منكم واشتروا لي جارية وغلاما خبازا وأثاثا ومتاعا فلم أصل الظهر إلا وقد أعدوا لي ذلك

وسألتهم أن يكون إفطارهم عندي فأجابوا إلى ذلك بعد صعوبة شديدة.

فلم أزل آتي يحيى بن خالد في كل ليلة في الوقت، كلما رآني ازداد سرورا فلم يزل يدفع إلي في كل ليلة خمسمائة دينار حتّى كان ليلة العيد، فقال لي: يا أبا عبد الله تزين غدا لأمير المؤمنين بأحسن زي من زي القضاة واعترض له فإنه سيسألني عن خبرك فأخبره فلما كان صبيحة يوم العيد خرجت في أحسن زي وخرج الناس وخرج أمير المؤمنين إلى المصلى، فجعل أمير المؤمنين يلحظني فلم أزل في الموكب فلما كان بعد انصرافه صرت إلى باب يحيى بن خالد ولحقنا يحيى بعد دخول أمير المؤمنين منزله، فقال لي: يا أبا عبد الله ادخل بنا، فدخلت ودخل القوم، فقال لي: يا أبا عبد الله ما زال أمير المؤمنين يسألني عنك فأخبرته بخبر حجنا وأنك الرجل الذي سايرته تلك الليلة وأمر لك بثلاثين ألف درهم وأنا متنجزها لك غدا إن شاء الله.

ثمَّ انصرفت يومي ذلك، فدخلت من الغد على يحيى بن خالد، فقلت: أصلح الله الوزير حاجة عرضت وقد قضيت على الوزير أعزه الله بقضائها، فقال لي: وما ذلك فقلت: الإذن إلى منزلي فقد اشتد الشوق إلى العيال والصبيان، فقال لي: لا تفعل ن فلم أزل أنازله حتّى أذن لي، واستخرج لي الثلاثين الألف درهم وهيئت لي حراقة بجميع ما فيها وأمر أن يشتري لي من طرائف الشام لأحمله معي إلى المدينة وأمر وكيله بالعراق أن يكتري لي إلى المدينة لا أكلف نفقة دينار ولا درهم، فصرت إلى أصحابي فأخبرتهم بالخبر وحلفت عليهم أن يأخذوا مني ما أصلهم به، فحلف القوم أنهم لا يرزؤوني دينارا ولا درهما فوالله ما رأيت مثل أخلاقهم فكيف ألام على حبي ليحيى بن خالد.

وحدَّثني أحمد بن مسبح قال: حدَّثني عبد الله بن عبيد الله قال: كنت عند الواقدي جالسا إذ ذكر يحيى بن خالد بن برمك، قال: فترحم عليه الواقدي فأكثر الترحم قال: فقلنا له: يا أبا عبد الله إنك لتكثر الترحم عليه قال: وكيف لا أترحم على رجل أخبرك عن حاله كان قد بقي علي من شهر شعبان أقل من عشرة أيّام وما في المنزل دقيق ولا سويق ولا عرض من عروض الدنيا، فميزت ثلاثة من إخواني في قلبي فقلت: أنزل بهم حاجتي فدخلت على أم عبد الله وهي زوجتي فقالت: ما وراءك يا أبا عبد الله وقد أصبحنا وليس في البيت عرض من عروض الدنيا من طعام أو سويق أو غير ذلك وقد ورد هذا الشهر فقلت لها: قد ميزت ثلاثة من إخواني أنزل بهم حاجتي، فقالت: مدينون أو عراقيون قال قلت: بعض

مدينى وبعض عراقي، فقالت: اعرضهم علي، فقلت لها: فلان، فقالت: رجل حسيب ذو يسار إلا أنه منان لا أرى لك أن تأتيه فسم الآخر، فسميت الآخر، فقلت: فلان، فقالت: رجل حسيب ذو مال إلا أنه بخيل لا أرى لك أن تأتيه، قال فقلت: فلان، فقالت: رجل كريم حسيب لا شيء عنده ولا عليك أن تأتيه، قال: فأتيته فاستفتحت عليه الباب، فأذن لي عليه فدخلت فرحب وقرب وقال لي: ما جاء بك يا أبا عبد الله فأخبرته بورود الشهر وضيق الحال، قال: ففكر ساعة ثمَّ قال لي: ارفع ثني الوسادة فخذ ذلك الكيس فطهره واستنفقه، فإذا هي دراهم مكحلة، فأخذت الكيس وصرت إلى منزلي فدعوت رجلا كان يتولى شراء حوائجي، فقلت: اكتب من الدقيق عشرة أقفزة ومن الأرز قفيزا ومن السكر كذا، حتّى قص جميع حوائجه، فبينا نحن كذلك إذ سمعت دق الباب، فقلت: انظروا من هذا فقالت: الجارية هذا فلان بن فلان بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فقلت: ائذني له، فقمت له عن مجلسي ورحبت به وقربت وقلت له: يا بن رسول الله ما جاء بك فقال لي: يا عم أخرجني ورود هذا الشهر وليس عندنا شيء، ففكرت ساعة ثمَّ قلت له: ارفع ثني الوسادة فخذ الكيس بما فيه فأخذ الكيس، ثمَّ قلت لصاحبي: اخرج فخرج، فدخلت أم عبد الله فقالت: ما صنعت في حاجة الفتى فقلت: لها دفعت إليه الكيس بأسره، فقالت لي: وفقت وأحسنت، ثمَّ فكرت في صديق لي بقرب المنزل فانتعلت وخرجت إليه، فدققت الباب، فأذن لي فدخلت فسلم علي ورحب وقرب، ثمَّ قال لي: ما جاء بك أبا عبد الله فخبرته بورود الشهر وضيق الحال ففكر ساعة ثمَّ قال لي: ارفع ثني الوسادة فخذ الكيس فخذ نصفه وأعطنا نصفه، فإذا كيسي بعينه فأخذت خمسمائة، درهم ودفعت إليه خمسمائة وصرت إلى منزلي فدعوت الرجل الذي كان يلي شراء حوائجي، فقلت له: اكتب خمسة أقفزة دقيق فكتب لي جميع ما أردت من حوائجي، فبينا أنا كذلك إذا أنا بداق يدق الباب فقلت للخادم: انظري من هذا فخرجت ثمَّ رجعت إلي فقالت: خادم نبيل، فقلت لها: ائذني له، فنزل فإذا كتاب من يحيى بن خالد يسألني المصير إليه في وقته ذلك، فقلت للرجل: اخرج ولبست ثيابي وركبت دابتي، ثمَّ مضيت مع الخادم فأتيت منزل يحيى بن خالد ﷺ فدخلت عليه وهو جالس في صحن داره فلما رآني وسلمت عليه رحب وقرب وقال: يا غلام مرفقة، فقعدت إلى جانبهفقال لي: أبا عبد الله تدري لم دعوتك قلت: لا، فقال: أسهرتني ليلتي هذه فكرة في أمرك وورود هذا الشهر وما عندك، فقلت، أصلح الله الوزير إن قصتي تطول، فقال لي: إن

القصة كلما طالت كان أشهى لها، فخبرته بحديث أم عبد الله وحديث إخواني الثلاثة وما كان من ردها لهم وخبرته بحديث الطالبي وخبر أخي الثاني المواسي له بالكيس، فقال: يا غلام دواة فكتب رقعة إلى خازنه فإذا كيس فيه خمسمائة دينار، فقال لي: يا أبا عبد الله استعن بهذا على شهرك: ثمَّ رفع رقعة إلى خازنه فإذا صرة فيها مائتا دينار، فقال: هذا لأم عبد الله لجزالتها وحسن عقلها ثمَّ رفع رقعة أخرى فإذا مائتا دينار، فقال: هذا للطالبي، ثمَّ رفع رقعة أخرى فإذا صرة أخرى فيها مائتا دينار، فقال: هذا للمواسي لك، ثمَّ قال لي: انهض أبا عبد الله في حفظ الله، قال: فركبت من فوري فأتيت صاحبي الذي واساني بالكيس، فدفعت إليه المائتي دينار، وخبرته بخبر يحيى بن خالد فكاد يموت فرحا، ثمَّ أتيت الطالبي فدفعت إليه الصرة وأخبرته بخبر يحيى بن خالد فدعا وشكر، ثمَّ دخلت منزلي فدعوت أم عبد الله فدفعت إليها الصرة، فدعت وجزت خيرا فكيف ألام على حب البرامكة يحيى بن خالد خاصة.

وتوفي وهو على القضاء في ذي الحجة سنة سبع ومائتين وصلى عليه محمد بن سماعه التميمي وهو يومئذ على القضاء ببغداد في الجانب الغربي وأوصى محمد بن عمر إلى عبد الله بن هارون أمير المؤمنين فقبل وصيته وقضى دينه وكان لمحمد بن عمر يوم مات ثمان وسبعون سنة، قال محمد بن سعد: أخبرني أنه ولد في أول سنة ثلاثين ومائة[١].

قال الخطيب: محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله الواقدي المدني قدم بغداد وولي قضاء الجانب الشرقي فيها وهو ممن طبق شرق الأرض وغربها ذكره ولم يخف على أحدعرف أخبار الناس امره وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات وأخبار النبي ﷺ والاحداث التي كانت في وقته وبعد وفاته ﷺ وكتب الفقه واختلاف الناس في الحديث وغير ذلك وكان جوادا كريما مشهورا بالسخاء.

إسماعيل بن مجمع وهو الكلبي قال: سمعت أبا عبد الله الواقدي يقول: ما أدركت رجلا من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ولا مولى لهم إلاَّ وسألته هل سمعت أحدا من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل! فإذا اعلمنى مضيت إلى الموضع فاعاينه ولقد مضيت إلى المريسيع فنظرت إليها وما علمت غزاة إلاَّ مضيت إلى الموضع حتّى اعاينه أو نحو هذا الكلام.

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥/٤٢٥.

قال: فحدَّثني بن منيع قال: سمعت هارون القروى يقول: رأيت الواقدي بمكة ومعه ركوة، فقلت: أين تريد؟ فقال: أريد ان أمضى إلى حنين حتّى أرى الموضع والوقعة.

قال الذهبي: هو محمد بن عمر بن واقد الواسطي مولاهم أبو عبد الله المدني الحافظ البحر لم اسق ترجمته هنا لاتفاقهم على ترك حديثه وهو من أوعية العلم لكنه لا يتقن الحديث وهو رأس في المغازي والسير ويروى عن كل ضرب ولي قضاء بغداد، وكان له رئاسة وجلالة وصورة عظيمة، عاش ثمانيا وسبعين سنة ﷺ وسامحه[(١)].

أقول: اختلفوا في الواقدي على قولين:

أما يحيى بن معين وعلي بن المدائني وأحمد بن حنبل والنسائي وابن عدي وأبو داود وبندار وإسحاق بن راهويه وأبو حاتم وابوالعرب فقد حكموا عليه بالكذب.

واما إبراهيم بن جابر الفقيه[(٢)] والصاغاني[(٣)] وإبراهيم الحربي[(٤)] ومصعب

---

(١) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣٤٨/١.

(٢) إبراهيم بن جابر أبو إسحاق الفقيه حدث عن الحسين بن عبد الرحمن الجرجرائي والحسن بن أبي الربيع الجرجاني وأحمد بن منصور الرمادي وعباس بن محمد الدوري ومحمد بن عبد الملك الدقيقي وحمدان بن علي الوراق روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال وأبو القاسم الطبراني وعبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، وكان ثقة إماما وله كتاب مصنف في اختلاف الفقهاء جم المنافع كثير الفوائد أخبرنا أبو الفرج محمد بن عبد الله بن شهريار الأصبهاني أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني حدَّثنا إبراهيم بن جابر الفقيه البغدادي حدَّثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي الواسطي حدَّثنا معلى بن عبد الرحمن الواسطي حدَّثنا شريك عن عاصم بن سليمان الأحول عن أبي المتوكِّل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارا، قال سليمان: لم يروه عن عاصم إلا شريك تفرد به معلى حدَّثني الأزهري عن أبي الحسن الدارقطني قال إبراهيم بن جابر: أبو إسحاق الفقيه صاحب كتاب الاختلاف امام فاضل ذكر لي أبو بكر البرقاني أن أربعة من أهل العلم اجتمع لهم الفقه والحديث أحدهم إبراهيم بن جابر بلغني أن إبراهيم بن جابر ولد في سنة خمس وثمانين ومائتين ومات في شهر ربيع الآخر من سنة عشر وثلاثمائة.

(٣) قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ٥٨٤/٢م ٤: الصاغاني الحافظ الحجة محدث بغداد أبو بكر محمد بن إسحاق قال بن أبي حاتم: هو ثبت صدوق، وقال بن خراش: ثقة مأمون، وقال الدارقطني: ثقة وفوق الثقة، وعن أبي مزاحم الخاقاني: كان أبو بكر الصاغاني يشبه بيحيى بن معين في وقته، وقال أبو بكر الخطيب: كان أحد الاثبات المتقين مع صلابة في الدين واشتهار بالسنة واتساع في الرواية، قال بن كامل: مات في صفر سنة سبع ومائتين.

(٤) قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ٥٨٤/٢: الحربي الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق البغدادي أحد الاعلام ولد سنة ثمان وتسعين ومائة تفقه علي الإمام أحمد فكان من جلة اصحابه، قال الخطيب: كان إماما في العلم رأسا في الزهد عارفا بالفقه بصيراً بالأحكام حافظا للحديث ميزا لعلله قيما بالأدب جماعا للغة صنف غريب الحديث وكتبا كثيرة أصله من مرو، قال القفطي: غريب الحديث له

الزبيري (١) والمسيبي (٢) وأبو يحيى الزهري (٣) ومحمد بن أحمد الذهلي والدراوردي وأبو

من أنفس الكتب واكبرها، قال ثعلب ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس لغة ولا نحو من خمسين سنة، قال السلمي سألت الدارقطني عن إبراهيم الحربي؟ فقال: كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه وقيل ان المعتضد سير إلى الحربي عشرة آلاف فردها ثمّ سير إليه مرة أخرى ألف دينار، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال لي أبي امض إلى إبراهيم الحربي حتّى يلقي عليك الفرائض، قال الحاكم: سمعت محمد بن صالح القاضي قال لا نعلم ان بغداد أخرجت مثل إبراهيم الحربي في الفقه والحديث والأدب والزهد يعنى من جميع هذه الأشياء، وقال الدارقطني: هو امام بارع في كل علم صدوق، قلت: مات في ذي الحجة سنة خمس وثمانين ومائتين.

(١) قال الخطيب في تاريخ بغداد ١١٢/١٣: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام أبو عبد الله الزبيري المديني عم الزبير بن بكار سكن بغداد وحدث بها كتب عنه يحيى بن معين وأبو خيثمة وروى عنه الزبير بن بكار وأحمد بن أبي خيثمة وإبراهيم الحربي وصالح جزرة وموسى بن هارون ومحمد بن موسى البربري ويعقوب بن يوسف المطوعي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأبو القاسم البغوي وكان عالما بالنسب عارفا بأيّام العرب. قال العباس بن مصعب بن بشر: قال مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير: قد أدركته ببغداد وهو افقه قرشي في النسب، أخبرني الأزهري أخبرنا أحمد بن إبراهيم حدَّثنا أحمد بن سليمان الطوسي حدَّثنا الزبير بن بكار قال: وكان مصعب بن عبد الله وجه قريش مروءة وعلما وشرفا وبيانا وجاها وقدرا، قال محمد بن عثمان: سألت يحيى بن معين عن مصعب الزبيري؟ فقال: ثقة، قال: العباس بن محمد الدوري يقول سمعت يحيى بن معين وذكر النسب فقلت له إنما أخذه الزبيري عن الواقدي، قال سليمان بن الأشعث سمعت أحمد بن حنبل يقول مصعب الزبيري مستثبت أخبرنا الحسن بن محمد الخلال قال: قال أبو الحسن الدارقطني مصعب بن عبد الله الزبيري ثقة قال الحسين بن فهم مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام يكنى أبا عبد الله نزل بغداد وكان إذا سئل عن القرآن يقف ويعيب من لا يقف وتوفى ببغداد في شوال سنة ست وثلاثين ومائتين وهو إبن ثمانين سنة.

(٢) قال ابن حجر: محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المسيبي من ولد المسيب بن عابد المخزومي المدني صدوق من العاشرة مات سنة ست وثلاثين ومائتين م د.

(٣) قال في ابن حجر تهذيب التهذيب ٢٢٦/١٠ (ع الستة) معن بن عيسى بن يحيى بن دينار الأشجعي مولاهم القزاز أبو يحيى المدني أحد أئمة الحديث روى عن إبراهيم بن طهمان وأبي بن العباس بن سهل بن سعد ومعاوية بن صالح ومالك بن أنس وأبي الغصن ثابت بن قيس وخارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت وعبد العزيز بن المطلب وابن أبي ذئب ومحمد بن مسلم الطائفي وهشام بن سعد وعبد الرحمن بن أبي الموال وموسى بن يعقوب الزمعي وغيرهم روى عنه إبراهيم المنذر الحرمي ويحيى بن معين وعلى بن المديني والحميدي وأبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن يحيى بن أبي عمر وعيسى بن إسحاق بن الطباع وإسحاق بن موسى الأنصاري وعبد الله بن جعفر البرمكي والفضل بن الصباح ومحمد بن أحمد بن أبي خلف وأبو خيثمة وقتيبة ونصر بن علي وهارون بن عبد الله الحمال وصالح بن مسمار والحسين بن عيسى البسطامي ويونس بن عبد الأعلى وآخرون قال الميموني عن أحمد ما كتبت عنه شيئا وقال إسحاق بن موسى سمعته يقول كان مالك لا يجيب العراقيين في شى من الحديث حتّى أكون أنا أسأله وقال أبو حاتم أثبت أصحاب مالك وأتقنهم معن بن عيسى وهو أحب إلي من إبن وهب وقال إبن سعد كان يعالج القن يشتريه مات بالمدينة في شوال سنة ثمان وتسعين ومائة وكان ثقة كثير الحديث ثبتا مأمونا قلت وقال إبراهيم بن الجنيد قلت ليحيى بن معين كان عند معن شى غير الموطأ قال قليل قال يحيى وإنما قصدنا إليه

عامر العقدي ويزيد بن هارون وأبو عبيد القاسم بن سلام والعباس القنبري فقد اطروه ووثقوه ورووا عنه.

روايات ابن أبي الحديد عنه من كتبه المفقودة:

كتاب صفين: ٢٢٨/٥، ج٦/٣١٣.

كتاب الدار (قصة قتل عثمان): ج٢/ ١٣٤، ١٤٠-١٤٣، ١٤٩-١٥١، ج٣/٧-٨، ١٩١٧-٢٠، ٢٧-٢٨، ٣٥-٣٧، ٣٩، ٤٣-٥٥٤٤-٥٨، ٦٤-٦٥، ج٨/٢٥٨-٢٦٠ ج١٠/٧، ج١٠/١٠٣.

كتاب الجمل: ٤٦/٤، ٦٢، ج١/٢٥٣-٢٥٦، ٢٦٢-٢٦٣، ج٧/٢٨٤، ج١٣/٩ج١٤/١٣، ج١٨/٦٨.

كتاب الشورى: ١٥/٩، ٤٩-٥٨، ج٩/١٥-١٦.

تاريخ الواقدي: ج٢ /٧٢ (معاوية يلعن عليا بعد بيعة الحسن) ج٦/١٩. ج٦/١٦٠ كانت وقعة مرج راهط سنة ٦٥. ج٦/١٦٥ وفاة مروان وهو ابن ٦٣. ج١٦/١٨١ أبو سفيان وزياد عند عمر. ٢٨٠ روى الواقدي في تاريخه... دفنت فاطمةعليها السلام بالليل.

نصر بن مزاحم المنقري (٢١٢)

قال النجاشي: كوفي، مستقيم الطريقة، صالح الأمر، غير انه يروي عن الضعفاء. كتبه حسان: منها كتاب الجمل، وكتاب صفين[١]، وكتاب النهروان، وكتاب الغارات، وكتاب المناقب، وكتاب مقتل الحسينعليه السلام وكتاب أخبار محمد بن إبراهيم وابى السرايا[٢].

قال العلامة التستري: اختلف في عاميته فقال أبو الفرج وابن أبي الحديد بعاميته.

ففي مقاتل أبي الفرج في عنوان (سبب خروج أبي السرايا) اخبرني علي بن أحمد بن

في حديث مالك قلت فكيف هو في حديث مالك قال ثقة وذكره إبن حبان في الثقات وقال كان هو الذي يتولى القراءة على مالك وقال الخليلي قديم متفق عليه رضي الشافعي بروايته.

(١) طبعة وحققة عبد السلام محمد هارون لاول مرة سنة ١٣٦٥ في مصر.

(٢) النجاشي: رجال النجاشي /٤٢٨-٤٢٩.

أبي قربة العجلي قال حدَّثنا يحيى بن عبد الرحمن الكاتب قال حدَّثنا نصر بن مزاحم المنقري بماشاهد من ذلك إلى ان قال واخبرني أحمد بن عبد الله بن عمّار عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي بأخباره فربما ذكرت اليسير منها والمعنى الذي يحتاج إليه لان علي بن محمد كان يقول بالامامة فيحمله التعصب لمذهبه على الحيف في ما يرويه إلى ان قال: فاعتمدت على رواية من كان بعيدا عن فعله في هذا وهي رواية نصر بن مزاحم اذ كان ثبتا في الحديث والنقل.

وفي شرح النهج: (ونحن نورد ما اورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى فهو في نفسه ثبت صحيح النقل غير منسوب إلى هوى ولا ادغال وهو من رجال اصحاب الحديث ج ١٨٣/١).

وهو ظاهر سكوت ابن النديم عن مذهبه وعدم ذكره في مصنفي الشيعة فقال في الفن الاول من مقالته الثالثة (نصر بن مزاحم أبو الفضل من طبقة أبي مخنف من بني منقر وكان عطارا... الخ).

وقال الخطيب والحموي بإماميته.

عنونه الخطيب في تاريخ بغداد فقال (كوفي سكن بغداد وحدث بها عن سفيان الثوري وشعبة وحبيب ابن حسان وعبد العزيز بن سياه ويزيد بن إبراهيم التستري وأبي الجارود زياد بن المنذر، روى عنه ابنه الحسين ونوح بن حبيب القومسي وأبو الصلت الهروي وأبو سعيد الاشج وعلي بن المنذر الطريقي وجماعة من الكوفيين إلى ان قال قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (كان نصر زائغا عن الحق مائلا) اراد بذلك غلوه في الرفض وإلى ان قال قال أبو الفتح الحافظ نصر غال في مذهبه غير محمود في حديثه.

وقال الحموي في معجم الأُدباء نصر شيعي من الغلاة جلد في ذلك روى عنه أبو سعيد الاشج وروى عن شعبة بن الحجاج، واتهمه جماعة من المحدثين بالكذب وضعفه آخرون.

وهو ظاهر سكوت الطوسي في الفهرست والنجاشي في كتابه عن مذهبه واما عنوان الكشي له فاعم فقد عرفت في المقدمة ان عنوانه للعامي اكثر من عنوانه للامامي.

وهو ظاهر رواية بصائر الصفار في عنوان (باب الائمة عليهم السلام يعرفون بما رأوا في الميثاق) عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن شمر عن جابر عن الباقر عليه السلام ان الله اخذ ميثاق شيعتنا من صلب آدم فنعرف بذلك المحب وان اظهر خلافه وبغض المبغض وان اظهر حبنا.

والصواب كونه كأبي مخنف من العامة قريبا من الامامية والشاهد لذلك كتبهما، وكيف يكون إماميا وقد روى في صفينه ان ابن الحنفية لما بارز عبيد الله بن عمر دعا علي ابنه ومشى إلى عبيد الله بنفسه فقال له عبيد الله ليس لي في مبارزتك حاجة، ورجع فقال محمد لابيه يا ابه اتبرز بنفسك إلى هذا الفاسق اللئيم، والله لو ابوه يسألك المبارزة لرغبت بك عنه فقال يا بني لا تقل لابيه إلاّ خيرا يرحم الله اباه.

وروي ان رجلا سال عليا عليه السلام عن وضوء النبي صلى الله عليه وآله فتوضأ ثلاثا ثلاثا ومسح برأسه واحدة وقال هكذا رأيت النبي صلى الله عليه وآله يتوضأ (وقعة صفين/١٤٦).

وروى نزول قوله تعالى: (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) في صهيب بن سنان (وقعة صفين ٣٢٤) مع انه كان عبد سوء، وانما نزلت الاية في امير المؤمنين لما بات على فراش النبي صلى الله عليه وآله.

وروي انه عليه السلام حين اراد ان يبعث جريرا إلى معاوية قال له: ان حولي من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله من أهل الدين والرأي من قد رأيت وقد اخترتك عليهم لقول النبي صلى الله عليه وآله فيك (انك من خير ذي يمن).

وكيف كان فرواياته معتبرة حتّى انه لم يرو عن سيف لكونه وضاعاً إلاّ في ما كان له شريك كما في تاريخ الطبري في عنوان قول عايشة: والله لأطلبن بدم عثمان) فروى نصر قولها عن سيف وعن غيره.

ومآله الشاهد الصدق كروايته عنه كلام جارية بن قدامة لعايشة في الخروج بانه اشد من قتل عثمان وكلام شاب من سعد لطلحة والزبير في عدهما اخراج نسائهما واخراجهما لعايشة وسؤال غلام جهني عن محمد بن طلحة عن دم عثمان وجوابه بان ثلثه على ابيه وثلثه على عايشة وثلثه على علي عليه السلام.

وكما في كتابه في روايته عنه اتمام امير المؤمنين عليه السلام يوم دخل الكوفة من البصرة لقصده الامامة وخطبته عليه السلام في يوم الجمعة في الكوفة والمدينة ونزوله على جعدة بن هبيرة ولم ينزل القصرين وعتابه سليمان بن صرد لتخلفه عنه في الجمل.

ومن رواياته الشاذة في التاريخ روايته في آخر كتابه قتل الف وثلثمأة من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام في النهروان مع انهم لم يبلغوا عشرة لكن نسخته ثمة مختلطة.

كما انه الظاهر ان من نسب إليه التشيع نسبه لروايته رجوع الشمس له عليه السلام خارج بابل

في ذهابه عليه السلام إلى صفين لصلوة عصره لكن رواه من طرقهم.

هذا وورد في أخبارنا كما في الجامع في مولد السجاد عليه السلام في ما يفصل بين دعوى محقة ومبطلة وفي شارب خمره وفي علامة اول شهر رمضان (التهذيب).

ثم عد ابن داود له في اصحاب الباقر غير صحيح وانما روى عن عمرو بن شمر عن جابر عنه عليه السلام كما عرفته في خبر البصائر وكيف ووفاة الباقر عليه السلام كانت سنة (١١٤) ونصر هذا، قال الخطيب والحموي: مات سنة (٢١٢) والرجل انما كان في عصر الرضا عليه السلام.

وعن الخرائج في خبر عنه قال للرضا عليه السلام: ما تقول في جعفر بن محمد؟ فقال: ما أقول في امام شهدت الامة قاطبة انه كان اعلم أهل زمانه.

وروى عن أبي خالد الواسطي في علامة رمضان (التهذيب).

ثم الصواب زيديته فقد روى مقاتل أبي الفرج: ان محمد بن محمد بن زيد فرق عماله بعد بيعة أبي السرايا وولى نصر بن مزاحم السوق[1].

طرف من روايات نصر في كتابه وقعة صفين:

١ - نصر: عن عمر، عن رجل يعني أبا مخنف عن عمه ابن مخنف قال: اني لأنظر إلى أبي، مخنف بن سليم وهو يساير عليا ببابل، وهو يقول: ان ببابل ارضا قد خسف بها، فحرك دابتك لعلنا ان نصلي العصر خارجا منها. قال: فحرك دابته وحرك الناس دوابهم في اثره، فلما جاز جسر الصراة[2] نزل فصلى بالناس العصر[3].

٢- نصر عن عمر، حدَّثني عمر بن عبد الله بن يعلي بن مرة الثقفي عن ابيه عن عبد خير[4] قال: كنت مع علي اسير في ارض بابل. قال: وحضرت الصلاة صلاة العصر. قال: فجعلنا لا نأتي مكاناً إلاَّ رأيناها أفيح من الاخر. قال: حتّى اتينا على مكان احسن ما رأيناوقد كادت الشمس ان تغيب. قال: فنزل علي ونزلت معه. قال: فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر. قال: فصلينا العصر، ثمَّ غابت الشمس، ثمَّ خرج حتّى

---

(١) العلامة التستري: قاموس الرجال ج ٩/١٩٨-٢٠١، ج ١٤/١٦٨-١٦٩.

(٢) الصراة، بالفتح: نهر يأخذ من نهر عيسى من بلدة يقال لها المحول، بينهما وبين بغداد فرسخ. وهو من فروع الفرات.

(٣) نصر بن مزاحم: وقعة صفين /١٣٥.

(٤) هو عبد خير بن يزيد الهمداني، أبي عمارة الكوفي. ادرك الجاهلية وادرك زمن النبي ولم يسمع منه ابن حجرالاصابة ٦٠ ٦٣ وابن حجر: تهذيب التهذيب.

اتى دير كعب، ثمَّ خرج منه فبات بساباط، فأتاه دهاقينها يعرضون عليه النُّزُل[١] والطعام، فقال: لا، ليس ذلك لنا عليكم. فلما اصبح وهو بمظلم[٢] ساباط قال: (اتبنون بكل ريع آية تعبثون)[٣].

٣- قال: حدَّثني مصعب بن سلام[٤]، قال أبو حيّان التميمي، عن أبي عبيدة، عن هرمة بن سليم قال:

غزونا مع علي بن أبي طالب غزوة صفين، فلما نزلنا بكربلا صلى بنا صلاة، فلما سلم رفع إليه من تربتها فشمها.

ثم قال: واهاً لكِ ايتها التربة، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب.

فلما رجع هرثمة من غزوته إلى امرأته وهي جرداء بنت سمير، وكانت شيعة لعلي فقال لها زوجها هرثمة: إلاَّ اعجبك من صديقك أبي الحسن؟ لما نزلنا كربلا رفع إليه من تربتها فشمها وقال: واها لك يا تربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب وما علمه بالغيب؟.

فقالت: دعنا منك ايها الرجل. فإن امير المؤمنين لم يقل إلاَّ حقا.

فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه إلى الحسين بن علي واصحابه، قال: كنت فيهم في الخيل التي بعث اليهم، فلما انهيت إلى القوم وحسين واصحابه عرفت المنزل الذي نزل بنا علي فيه والبقعة التي رفع إليه من ترابها، والقول الذي قاله، فكرهت مسيري.

فأقبلت على فرسي حتّى وقفت على الحسين، فسلمت عليه، وحدثته بالذي سمعت من ابيه في هذا المنزل، فقال الحسين: معنا انت او علينا؟.

فقلت: يا ابن رسول الله. لا معك ولا عليك. تركت اهلي وولدي اخاف عليهم من ابن زياد.

فقال الحسين: فول هرباً حتّى لاترى لنا مقتلا، فوالذي نفس محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ولا يغيثنا إلاَّ ادخله الله النار. قال: فأقبلت في الارض هارباً حتّى خفي عليه مقتله[٥].

---

(١) النـزل، بضم وبضمتين: ما يهيأ للضيف.
(٢) قال ياقوت: مضاف إلى ساباط التي قرب المدائن.
(٣) نصر بن مزاحم: وقعة صفين /١٣٥-١٣٦.
(٤) ترجمته في تاريخ بغداد ١٣: ١٠٨.
(٥) نصر بن مزاحم: وقعة صفين ١٤٠-١٤١.

٤- نصر: مصعب بن سلام قال: حدَّثنا الاجلح بن عبد الله الكندي عن أبي جحيفة قال جاء عروة البارقي إلى سعيد بن وهب. فسأله وانا اسمع فقال: حديث حدثتنيه عن علي بن أبي طالب. قال: نعم، بعثني مخنف بن سليم إلى علي، فأتيته بكربلاء: فوجدته يشير بيده ويقول: هاهنا. فقال له رجل: وما ذلك يا امير المؤمنين؟ قال: ثقل لآل محمد ينزل هاهنا فويل لهم منكم، وويل لكم منهم. فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام. يا امير المؤمنين؟ قال: ويل لهم منكم: تقتلونهم، وويل لكم منهم: يدخلكم الله بقتلهم إلى النار.

وقد روى هذا الكلام على وجه آخر: انه عليه السلام قال: فويل لكم منهم، وويل لكم عليهم. قال الرجل: اما ويل لنا منهم فقد عرفت: وويل لنا عليهم ما هو؟ قال: ترونهم يقتلون ولا تستطيعون نصرهم.

٥- نصر: عن سعيد بن حكيم العبسي: عن الحسن بن كثير عن ابيه: ان عليا اتى كربلاء فوقف بها، فقيل: يا امير المؤمنين هذه كربلاء، قال: ذات كرب وبلاء، ثمَّ اومأ بيده إلى مكان فقال: هاهنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم واما بيده إلى موضع آخر فقال: هاهنا مهراق دمائهم(١).

٦ - قال نصر: وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال حدثنا ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال لما كان اليوم الاعظم... ويحق ما قاله فيه امير المؤمنين عليه السلام كان الاشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله(٢). **اقول**: يريد عليه السلام في جانب اخلاص النصرة له.

٧ - نصر عن عمرو بن سعد وعمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر قال قام علي فخطب الناس بصفين فقال: واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق... وجعله رحمة منه على خلقه فكان كعلمه فيه رؤوفاً رحيما اكرم خلق الله لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط بل كان يُظلم فيغفر ويقدر فيصفح فيعفو.

وقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه عهدا فلست أحيد عنه، وقد حضرتم عدوكم وقد علمتم من رئيسهم، منافق ابن منافق يدعوهم إلى النار، وابن عم نبيكم معكم بين أظهركم يدعوكم إلى الجنة وإلى طاعة ربكم، ويعمل بسنة نبيكم صلى الله عليه وآله. فلا سواء من صلى قبل كل ذكر. لم يسبقني بصلاتي مع رسول الله صلى الله عليه أحد، وأنا من أهل بدر،

(١) نصر بن مزاحم: وقعة صفين ١٤١-١٤٢.
(٢) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٢ / ٢١٢ - ٢١٤.

ومعاوية طليق ابن طليق. والله إنكم لعلى حق وإنهم لعلى باطل، فلا يكونن القوم على باطلهم اجتمعوا عليه وتفرقون عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم. (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم). فإن لم تفعلوا يعذبهم بأيدى غيركم).

فأجابه أصحابه فقالوا: يا أمير المؤمنين، انهض بنا إلى عدونا وعدوك إذا شئت، فوالله ما نريد بك بدلا، نموت معك ونحيا معك.

فقام لهم علي مجيبا لهم: والذى نفسى بيده لنظر إليَّ رسول الله ﷺ أضرب قدامه بسيفي فقال: "لا سيف إلا ذوالفقار، ولا فتى إلا علي". وقال: "يا علي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وموتك وحياتك يا علي معي". والله ما كذبت ولا كذبت، ولا ضللت ولا ضل بي، وما نسيت ما عهد إلي، وإني لعلى بينة من ربي، وإني لعلى الطريق الواضح. ألفظه لفظا.

ثم نهض إلى القوم، فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق، وما كانت صلاة القوم إلا تكبيرا[١].

٨- نصر عن عمرو بن شمر قال جابر بن عمير الانصاري قال: والله لكأني اسمع علياً يوم الهرير حين سار أهل الشام، وذلك بعد ما طحنت رحى مذحج فيما بينها وبين عك ولخم وجذام والأشعريين، بأمر عظيم تشيب منه النواصى من حين استقلت الشمس[٢] حتى قام قائم الظهيرة. ثم إن عليا قال: حتى متى نخلي بين هذين الحيين؟ قد فنيا وأنتم وقوف تنظرون إليهم. أما تخافون مقت الله. ثم انفتل إلى القبلة ورفع يديه إلى الله ثم نادى: "يا الله، يا رحمن يا رحيم يا واحد يا أحد، يا صمد، يا الله يا إله محمد. اللهم إليك نقلت الأقدام وأفضت القلوب، ورفعت الأيدى، وامتدت الأعناق، وشخصت الأبصار، وطلبت الحوائج اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا صلى الله عليه، وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا. (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين). سيروا على بركة الله". ثم نادى: لا إله إلا الله والله أكبر كلمة التقوى.

ثم قال: لا والله الذى بعث محمدا صلى الله عليه بالحق نبيا، ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والأرض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب. إنه قتل فيما ذكر العادون

---

(١) نصر بن مزاحم: وقعة صفين ٣١٣-٣١٥. (٢) استقلت الشمس: ارتفعت في السماء.

زيادة على خمسمائة من أعلام العرب، يخرج بسيفه منحنيا فيقول: معذرة إلى الله عزوجل وإليكم من هذا، لقد هممت أن أصقله ولكن حجزني عنه أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول كثيرا: "لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي". وأنا أقاتل به دونه.

قال: فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من أيدينا فيتقحم به في عرض الصف، فلا والله ما ليث بأشد نكاية في عدوه منه. رحمة الله عليه رحمة واسعة(١).

المدائني (ت٢٢٥)

أبو سيف علي بن محمد بن عبد الله.

قال الذهبي: هو العلامة الحافظ الصادق أبو الحسن علي بن محمد نزل بغداد وصنف التصانيف وكان عجبا في معرفة السير والمغازي والانساب وأيّام العرب، مصدقاً فيما ينقله علي الاسناد.

ولد سنة اثنتين وثلاثين ومئة.

وسمع قرة بن خالد وهو اكبر شيخ له، وشعبة، وجويرية بن اسماء، وعوانة بن الحكم وابن أبي ذئب، ومبارك بن فضالة، وحماد بن سلمة، وسلام بن مسكين، وطبقتهم، وكان نشأ بالبصرة.

حدَّث عنه: خليفة بن خياط، والزبير بن بكار، والحارث بن أبي اسامة، وأحمد بن أبي خيثمة، والحسن بن علي بن المتوكِّل وآخرون.

قال أحمد بن أبي خيثمة: كان أبي، ومصعب الزبيري، ويحيى بن معين يجلسون بالعشيات على باب مصعب، فمر رجل ليلة على حمار فاره، وبزة حسنة، فسلم، وخص بمسألته يحيى بن معين، فقال له يحيى: يا أبا الحسن، إلى اين؟ قال: إلى هذا الكريم الذي يملأ كمي دنانير ودراهم، إسحاق بن إبراهيم الموصلي. فلما ولى، قال يحيى: ثقة ثقة ثقة فسألت أبي: من هذا؟ قال: هذا المدائني(٢).

قال محمد بن إسحاق النديم: قرأت بخط ابن الاخشيد: كان المدائني متكلما من

---

(١) نصر بن مزاحم: وقعة صفين ٤٧٧-٤٧٨. (٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج١٠/ ٤٠٠-٤٠١.

غلمان معمر بن الاشعث قال: وحفص الفرد وأبو شمر وأبو الحسن المدائني وأبو بكر الاصم وأبو عامر وعبد الكريم بن روح ستة كانوا غلمان معمر بن الاشعث.

حدَّث المدائني قال: امر المأمون أحمد بن يوسف بإدخالي عليه، فلما دخلت ذكر عليَّ بن أبي طالب عليه السلام، فحدثته فيه بأحاديث إلى ان ذكر لعن بني امية له، فقلت: حدَّثني أبو سلمة المثنى بن عبد الله اخو محمد بن عبد الله الانصاري قال:

قال لي رجل: كنت بالشام فجعلت لا اسمع احداً يسمى عليا ولا حسناً ولا حسيناً وانما اسمع معاوية ويزيد والوليد، قال: فمررت برجل جالس على باب داره وقد عطشت فاستسقيته فقال: ياحسن اسقه فقلت له: اسميت حسناً؟ فقال: أي والله، ان لي اولاداً اسماؤهم حسن وحسين وجعفر، فإن، أهل الشام يسمون اولادهم بأسماء خلفاء الله ولا يزال احدنا يلعن ولده ويشتمه، وانما سميت اولادي بأسماء اعداء الله، فإذا لعنت انما ألعن اعداء الله فقلت له: ظننتك خير أهل الشام، واذا بهم ليس فيهم شر منك. فقال المأمون: لا جرم[١]، قد ابتعث الله عليهم من يلعن احياءهم وامواتهم، ويلعن من في اصلاب الرجال وارحام النساء، يعني الشيعة. فهرست كتب المدائني نقلا من كتاب ابن النديم.

وذكر انه نقله من خط ابن الكوفي[٢].

قال ابن النديم: توفي في منزل إسحاق بن إبراهيم الموصلي وكان منقطعا إليه:[٣].

---

(١) ياقوت الحموي: معجم الأُدباء ج١٤/١٢٨-١٢٩، وقد نقل هذا الخبر أيضاً الذهبي بتحريف منه او من غيره، قال: حكى المدائني انه ادخل على المأمون، فحدثه بأحاديث في علي، فلعن بني امية، فقلت: حدَّثني المثنى بن عبد الله الانصاري، قال: كنت بالشام، فجعلت لا اسمع عليا، ولا حسناً انما اسمع: معاوية، يزيد، الوليدفمررت برجل على بابه: فقال: اسقه يا حسن، فقلت: اسميت حسناً؟ فقال: اولادي: حسن، وحسين، وجعفر، فإن الشام يسمون اولادهم بأسماء الله، ثمَّ يلعن الرجل ولده ويشتمه. قلت: ظننتك خير أهل الشام، واذا ليس في جهنم شر منك، فقال المأمون: لا جرم قد جعل الله من يلعن احياءهم وامواتهم، يريد الناصبة (الذهبي: سير أعلام النبلاء ج١٠/٤٠٢).

(٢) ياقوت الحموي: معجم الأُدباء ج١٤.

(٣) ابن النديم: الفهرست ١١٤-١١٧ وإسحاق بن إبراهيم الموصلي هو المشهور بالنديم قال الذهبي في ترجمته هو الإمام العلامة الحافظ ذو الفنون الأخباري صاحب الموسيقي والشعر الرائق والتصانيف الادبية مع الفقه واللغة وأيّام الناس والبصر بالحديث وعلق المرتبة ولد ستة خمسين ومأة ومات سنة خمس وثلاثين ومئتين. سمع من مالك بن انس وهيثم بن بشير وسفيان بن عيينة وبقية بن الوليد وأبي معاوية الضرير والاصمعي وعدد كثير حدث عنه ولده: حماد الراوية وشيخه الاجمعي والزبير بن بكار وأبو العيناء ويزيد بن محمد المهلبي واخرون ولم يكثر عنه الحفاظ لاشتغاله عنهم بالدولة. قال اسحاق: لماخرجنا مع الرشيد إلى الرقة قال لي الاصمعي كم حملت معك من كتبك؟ قلت ستة عشر صندوقا. (الذهبي: سير أعلام

وله من الكتب على ما انا ذاكره من خط أبي الحسن بن الكوفي:

في اخبار النبي ﷺ: كتاب امهات النبي ﷺ. كتاب صفة النبي ﷺ. كتاب اخبار المنافقين. كتاب عهود النبي ﷺ. كتاب تسمية المنافقين ومن نزل فيه القرآن منهم ومن غيرهم. كتاب تسمية الذين يؤذون النبى وتسمية المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين. كتاب رسائل النبي ﷺ. كتاب كتب النبي ﷺ إلى الملوك. كتاب آيات النبي ﷺ. كتاب اقطاع النبي ﷺ كتاب فتوح النبى ﷺ. كتاب صلح النبي ﷺ. كتاب خطب النبي ﷺ. كتاب عهود النبي ﷺ. كتاب المغازى. وزعم ابوالحسن بن الكوفى انها عنده في ثمانية اجزاء، جلود بخط عباس اليابس. كتاب سرايا النبي ﷺ. كتاب الوفود: ويحتوى على، وفود اليمن، وفود مضر، وفود ربيعه، كتاب دعاء النبي ﷺ. كتاب خبر الافك. كتاب ازواج النبي. ﷺ كتاب السراياكتاب عمال النبي ﷺ على الصدقات. كتاب ما نهى عنه النبي ﷺ كتاب حجة ابي بكر. كتاب خطب النبي ﷺ (كتاب اخبار النبي). كتاب الخاتم والرسل. كتاب من كتب له النبي ﷺ كتابا وامانا. كتاب اموال النبي ﷺ وكتابه ومن كان ترد عليه الصدقة من قريش العرب.

اخبار قريش كتاب نسب قريش واخبارها: كتاب العباس بن عبد المطلب. كتاب اخبار ابيطالب وولده. كتاب عبد الله بن العباس. كتاب على بن عبد الله بن عباس. كتاب آل ابى العاص. كتاب آل ابي العيص. كتاب خبر الحكم بن ابي العباس. كتاب عبد الرحمن بن سمرة. كتاب ابن ابي عتيق. كتاب عمرو بن الزبير. كتاب فضائل محمد بن الحنفية. كتاب فضائل جعفر بن ابي طالب. كتاب فضائل الحارث ابن عبد المطلب. كتاب فضائل عبد الله بن جعفر. كتاب معاوية بن عبد الله. كتاب عبد الله بن معاوية. كتاب (امر) محمد بن على بن عبد الله بن عباس. كتاب العاص بن امية. كتاب عبد الله بن عامل بن كريز. كتاب بشر بن

النبلاء ج١١/١١٨-١٢٠).

وقال ياقوت (وكان المأمون يقول: لو لا ما سبق لإسحاق على السنة الناس وشهر به من الغناء عندهم لوليته القضاء بحضرتي فانه اولى به واحق واعف واصدق تدينا وامانة من هؤلاء القضاة) **اقول:** كان إسحاق نديماً ومغنيا للرشيد والمأمون والمعتصم والواثق وقد ذكر ياقوت طرفا من أخباره معهم (ياقوت الحموي: معجم الأُدباء ج٦/٥-٥٨).

وقال ابن خلكان كان من ندماء الخلفاء وله الظرف المشهور والخلاعة والغناء اللذان تفرد بهما وكان له اليد الطولى في الحديث والفقه والكلام وكان المعتصم يقول ما غناني إسحاق بن إبراهيم قط الا خيل اليَّ انه قد زيد في ملكي) ابن خلكان وفيات الاعيان ج١/٢٠٢-٢٠٤.

مروان بن الحكم. كتاب عمر بن عبد الله بن معمر. كتاب هجاء حسان لقريش. كتاب فضائل قريشكتاب عمرو بن سعيد بن العاص. كتاب يحيى بن عبد الله بن الحارث. كتاب اسماء من قتل من الطالبيين. كتاب اخبار زياد بن ابيه. كتاب مناكح زياد وولده ودعوته. كتاب الجوابات ويحتوي على جوابات قريش. جوابات مضر. جوابات ربيعه. جوابات الموالي. جوابات اليمن.

كتبه في اخبار مناكح الاشراف واخبار النساء: كتاب الصداق. كتاب الولائم. كتاب المناكح. كتاب النواكح (والنواشز) كتاب المعبرات (كذا). كتاب المغنيات. كتاب المتردفات (المردفات) من قريش. كتاب من جمع بين اختين ومن تزوج ابنة امرأته ومن جمع اكثر من اربع ومن تزوج مجوسية. كتاب من كره مناكحته. كتاب من ميل عنها زوجها. كتاب من نهيت عن تزويج رجل فتزوجته. كتاب من تزوج من الاشراف في كلب كتاب من هجاها زوجهاكتاب من شكت زوجها او شكاها. كتاب مناقضات الشعراء واخبار النساء. كتاب من تزوج في ثقيف من قريش. كتاب الفاطميات. كتاب من وصف امرأة فاحسن. كتاب الكلبياتكتاب العواتك. كتاب مناكح الفرزدق. كتاب البكر. كتاب من تزوج من نساء الخلفاء.

كتبه في اخبار الخلفاء: كتاب تسمية الخلفاء وكتابهم واعمارهم. كتاب تاريخ اعمار الخلفاء. كتاب تاريخ الخلفاء. كتاب حلي الخلفاء. كتاب اخبار الخلفاء الكبير، ويحتوى على اخبار ابى بكر. عمر. عثمان. علي عليه السلام. معاوية. يزيد (بن معاوية). معاوية. ابن الزبير. مروان بن الحكم، عبد الملك. الوليد. سليمان. عمر. يزيد بن عبد الملك. هشام بن عبد الملك. الوليد بن يزيد. يزيد بن الوليد. مروان. السفاح. المنصورالمهدى. الهادى. الرشيد. الامين (والفتنة). المامونالمعتصم. (كتاب اخبار السفاح. كتاب آداب السلطان).

كتبه في الاحداث: (كتاب مقتل عثمان بن عفان). كتاب الردة. كتاب الجمل. كتاب الغارات. كتاب الخوارج. كتاب النهروان. كتاب خبر ضابي بن الحارث البرجميكتاب توبة بن مضرس. كتاب بني ناجية والحريث بن راشد ومصقلة بن هبيرة (كتاب مختصر الخوارج. كتاب خطب علي (عليه السلام) وكتبه إلى عماله. كتاب عبد الله بن عامر الحضرمي. كتاب اسماعيل بن هبار. كتاب عمرو بن الزبير. كتاب مرج راهط. كتاب الربذة ومقتل خنيس. كتاب اخبار الحجاج ووفاته. كتاب عباد بن الحصين. كتاب حرة راقم كتاب ابن الجارود بروشنقباد.

كتاب مقتل عمرو بن سعيد (بن العاص)، كتاب زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي. كتاب خلاف (خلافة) عبد الجبار الازدي ومقتله. كتاب سلم بن قتيبة وروح بن حاتم. كتاب (المسور) بن عمر بن عباد الحبطى وعمرو بن سهل. كتاب مقتل يزيد بن عمرو بن هبيرة. كتاب يوم سنبيل.

كتبه في الفتوح: كتاب فتوح الشام ايام ابى بكر اول خبر الشام. مرج الصقر. ايام ابى بكر، خبر بصرى، خبر الباقوصة (الواقوصة). خبر دمشق. ايام عمر، خبر قحل. حمص اليرموك. ايليا. قيسارية. عسقلان. غزة قبرس. كتاب عمرو بن سعد الانصاري.

كتاب فتوح العراق، وفاة ابى بكر. خبر الجسر. خبر مهران ومقتله يوم النخيلة. خبر القادسية، المدائن. جلولاء. نهاوند.

كتبه في خبر البصرة وفتوحها: ويحتوي على دستميسان. ولاية المغيرة ابن شعبة. ولاية ابى موسى. خبر الاهواز. خبر مناذر. خبر نهر تبري. خبر السوس. خبر تستر. خبر القلعة. خبر الهرمزان. خبر ضبة بن محصن. خبر جند يسابور. خبر صهرناج. قرية العبدي. خبر سرق. (خبر مهر جانقدق. خبر ماسندان. خبر قلعة سرق). خبر رامهرز. خبر السهان؟ (البستان). كتاب الاساورة. كتاب فتوح خراسان. ويحتوى على. ولاية الجنيد بن عبد الرحمن. رافع بن الليث بن نصر بن سيار. اختلاف الرواية في خبرقتيبة بخراسان. كتاب نوادر قتيبة بن مسلم (بخراسان)كتاب ولاية اسد بن عبد الله القسرى. كتاب ولاية نصر بن سيار. كتاب الدولةكتاب ثغر الهند. كتاب عمال الهند. كتاب فتوح سجستان. كتاب فارس. كتاب فتح الابلة. كتاب اخبار ارمينية. كتاب كرمان. كتاب فتح كابل وزابلستان. كتاب القلاع والاكراد. كتاب عمان. كتاب فتوح جبال طبرستان. كتاب طبرستان ايام الرشيد. (كتاب فتوح مصر). كتاب الري وامر العلوى. كتاب اخبار الحسن بن زيد وما مدح به من الشعر وعماله. كتاب فتوح الجزيرة(كتاب فتوح البامر). كتاب فتوح الاهواز. (كتاب فتوح الشام). كتاب فتح سهرك. كتاب امر البحرينكتاب فتح برقة. كتاب فتح مكران. كتاب فتوح الحيرة، كتاب موادعة النوبة. كتاب خبر سارية بن زنيم. كتاب فتوح الري. كتاب فتوح جرجان وطبرستان.

كتبه في اخبار العرب: كتاب البيوتات. كتاب الجيران. كتاب اشراف عبد القيس. كتاب اخبار ثقيف. كتاب من نسب إلى امه. كتاب من سمى باسم ابيه من العرب. كتاب

الخيل والرهان. كتاب بناء الكعبة. كتاب خبر خزاعة. كتاب حما المدينة وجبالها واوديتها.

كتبه في اخبار الشعراء (وغيرهم): كتاب اخبار الشعراء. كتاب من نسب إلى امه من الشعراء. كتاب العمائر. كتاب الشيوخ. كتاب الغرماء. كتاب من هادن او غزا. كتاب من افترض من الاعراب في الديوان فندم وقال شعرا. كتاب المتمثلين. كتاب من تمثل بشعر في مرضه كتاب الابيات التى جوابها كلام. كتاب النجاشي. كتاب من وقف على قبر فتمثل بشعر كتاب من بلغه موت رجل فتمثل بشعر او كلام. كتاب من تشبه بالرجال من النساءكتاب من فضل الاعرابيات على الحضريات. كتاب من قال شعرا على البديهة. كتاب من قال شعرا في الاوابد. كتاب الاستعداء على الشعراء. كتاب من قال شعرا فسمى به. كتاب من قال في الحكومة من الشعرا. كتاب تفضيل الشعرا بعضهم على بعض. كتاب من ندم على المديح (ومن ندم) على الهجاء. كتاب من قال شعرا واجيب بكلام. كتاب ابى الاسود الدوئلى. كتاب خالد بن صفوان. كتاب مهاجاة عبد الرحمن بن حسان للنجاشي. كتاب قصيدة خالد بن يزيد في الملوك والاحداث، كتاب اخبار الفرزدق. كتاب قصيدة عبد الله بن اسحق بن الفضل بن عبد الرحمن. خبر عمران بن حطان (الخارجي. كتاب النكد. كتاب الأكَلة).

ومن كتبه المؤلفة: كتاب الاوائل. كتاب المتيمين. كتاب التعازي. كتاب المنافراتكتاب من جرد من الاشراف (كتاب العقبة والبردة). كتاب المسيرَّين. كتاب القيافة والفال والزجر(كتاب المروة). كتاب الحمقاءكتاب اللواطين. (كتاب خصومات الاشراف. كتاب الخيل. كتاب التمنى). كتاب الجواهر. كتاب المغنين. كتاب المسمومين. كتاب كان يقال. كتاب ذم الحسد. كتاب من وقف على قبر. كتاب الخيل. كتاب من استجيبت دعوته. كتاب قضاة اهل المدنية. كتاب قضاة اهل البصرة. كتاب اخبار رقبة بن مصقلة. كتاب مفاخرة العرب والعجمكتاب مفاخرة اهل البصرة واهل الكوفة. كتاب ضرب الدراهم والصرف. كتاب اخبار اياس بن معاوية. كتاب اخبار اصحاب الكهف. كتاب صلاح المال. كتاب خطبة واصل. كتاب ادب الاخوان. كتاب النحل؟ (كذا). كتاب المقطعات المتخيرات. كتاب اخبار ابن سيرينكتاب الرسالة إلى ابن ابى داود. كتاب النوادر. (كتاب اخبار المختار). كتاب المدينة. كتاب مكة. كتاب المحتضرين ومعناه من مات في شبابه. (كتاب معرفة المراقب والرسوم). كتاب المراعى والجراد ويحتوى على: الكور،

والطساسيج وجباياتها. (كتاب الجوابات). (وله ايضا، كتاب المحاسن، فيه ما يحتاج اليه من الاداب.. عشرة الملوك).

روايات ابن أبي الحديد عنه :

كتاب صفين :

ما رواه في ج ٢/١٩٧-٢٠٣، ٢٤٦،

ج١٦ /١٣٣-١٣٦.

روى على بن محمد بن أبي سيف المدائني عن فضيل بن الجعد قال: آكد الاسباب في تقاعد العرب عن امير المؤمنين عليه السلام امر المال فانه لم يكن يفضل شريفا على مشروف ولا عربيا على عجمى ولا يصانع الرؤساء وامراء القبائل كما يصنع الملوك ولا يستميل احدا إلى نفسه وكان معاوية بخلاف ذلك فترك الناس عليا والتحقوا بمعاوية فشكا علي عليه السلام إلى الاشتر تخاذل اصحابه وفرار بعضهم إلى معاوية فقال الاشتر يا امير المؤمنين انا قاتلنا أهل البصرة بأهل البصرة وأهل الكوفة ورأي الناس واحد وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النية وقل العدد وانت تاخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع من الشريف فليس للشريف عندك فضل منـزلة على الوضيع فضجت طائفة ممن معك من الحق اذ عموا به واغتموا من العدل اذ صاروا فيه وراوا صنائع معاوية عند أهل الغناء والشرف فتاقت انفس النـاس إلى الدنيا وقل من ليس للدنيا بصاحب واكثرهم يجتوي الحق ويشتري الباطل ويؤثر الدنيا فان تبذل المال يا امير المؤمنين تمل اليك اعناق الرجال وتصف نصيحتهم لك وتستخلص ودهم صنع الله لك يا امير المؤمنين وكبت اعداءك وفض جمعهم واوهن كيدهم وشتت امورهم انه بما يعملون خبير.

فقال علي عليه السلام : اما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل فان الله عز وجل يقول (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) وانا من ان اكون مقصرا فيما ذكرت اخوف.

واما ما ذكرت من ان الحق ثقل عليهم ففارقونا لذلك فقد علم الله انهم لم يفارقونا من جور ولا لجئوا اذ فارقونا إلى عدل ولم يلتمسوا إلاَّ دنيا زائلة عنهم كان قد فارقوها وليسالن يوم القيامة اللدنيا ارادوا ام لله عملوا.

واما ما ذكرت من بذل الاموال واصطناع الرجال فانه لا يسعنا ان نؤتي امرءا من الفى اكثر من حقه وقد قال الله سبحانه وتعالى وقوله الحق (كم من فئة قليله غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) وقد بعث الله محمدا ص وحده فكثره بعد القلة واعز فئته بعد الذلة وان يرد الله ان يولينا هذا الأمر يذلل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه.

وانا قابل من رأيك ما كان لله عز وجل رضا وانت من آمن الناس عندي وانصحهم لي واوثقهم في نفسي ان شاء الله[١].

ج ٢ باب ٣٤ ص ٢٠٣.

روى على بن محمد بن أبي يوسف المدائني ان طائفة من اصحاب علي عليه السلام مشوا إليه فقالوا: يا امير المؤمنين اعط هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم واستمل من تخاف خلافه من الناس وفراره، وانما قالوا له ذلك لما كان معاوية يصنع في المال، فقال لهم: اتامرونني ان اطلب النصر بالجور لا والله لا افعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم والله لو كان المال لي لواسيت بينهم فكيف وانما هي اموالهم، ثمَّ سكت طويلا واجما، ثمَّ قال: الأمر اسرع من ذلك قالها ثلاثا.

ج ٢ باب ٣٥ ص ٢٤٦.

ج ١٦ / ١٣٣ -١٣٧.

ج ١٦ باب ٣٣ ص ١٣٨.

كتاب الخوارج:

ج ٢٧١/٢ ان القوم عبروا النهر...

ج ٢ باب ٣٦ ص ٢٧١.

وذكر المدائني في كتاب الخوارج قال: لما خرج علي عليه السلام إلى أهل النهر اقبل رجل من اصحابه ممن كان على مقدمته يركض حتّى انتهى إلى علي عليه السلام فقال: البشرى يا امير المؤمنين.

قال: ما بشراك؟.

قال: ان القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك فابشر فقد منحك الله اكتافهم.

---

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٩٧/٢.

فقال له: آلله انت رايتهم قد عبروا.

قال نعم، فاحلفه ثلاث مرات في كلها يقول نعم.

فقال عليٍ عليه السلام : والله ما عبروه ولن يعبروه وان مصارعهم لدون النطفة والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لن يبلغوا الا ثلاث ولا قصر بوازن حتّى يقتلهم الله وقد خاب من افترى.

قال: ثمَّ اقبل فارس آخر يركض، فقال كقول الاول فلم يكترث علي عليه السلام بقوله.

وجاءت الفرسان تركض كلها تقول مثل ذلك.

فقام علي عليه السلام فجال في متن فرسه.

قال: فيقول شاب من الناس والله لاكونن قريبا منه فان كانوا عبروا النهر لاجعلن سنان هذا الرمح في عينه، ايدعى علم الغيب فلما انتهى عليه السلام إلى النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيلهم وجثوا على ركبهم وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل.

ننزل ذلك الشاب فقال: يا امير المؤمنين اني كنت شككت فيك آنفا واني تائب إلى الله واليك فاغفر لي.

فقال علي عليه السلام : ان الله هو الذى يغفر الذنوب فاستغفره.

كتاب الامثال :

ج ١٢٦/٤-١٢٨.

كتاب الأكلة :

ج١٨/٣٩٨-٤٠٢.

كتاب أمهات الخلفاء :

ج ٦٩/١١ جعفر بن محمد عليه السلام صهاك امة الزبير بن عبد المطلب... رحم الله عمر لم يعدو السنة...

كتاب الجمل :

ج ٢٥٣/١-٢٥٨، ٣٠٧ -٣٠٨ج٢١٥/٦، ج٧/خطبة لعلي بعد فراغه من حرب الجمل، ج ١١٣/٩-١١٥، ٣١٧ ج ١٣/١٤-١٤.

كتاب الفتوح :

ج٩/ ٩٥-٩٧ (نهج البلاغة) ج ٩ باب ١٤٦ ص ٩٥.

و من كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر في الشخوص لقتال الفرس بنفسه:

ان هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذى اظهره وجنده الذى اعده وامده حتّى بلغ ما بلغ وطلع حيثما طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب ثمَّ لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتّى يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثره وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونه.

قال ابن أبي الحديد: اعلم ان هذا الكلام قد اختلف في الحال التى قاله فيها لعمر، فقيل قاله له في غزاة القادسية، وقيل في غزاة نهاوند وإلى هذا القول الاخير ذهب محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير، وإلى القول الاول ذهب المدائني في كتاب الفتوح، ونحن نشير إلى ما جرى في هاتين الوقعتين اشارة خفيفة على مذهبنا في ذكر السير والأيّام.

فاما وقعة القادسية فكانت في سنة اربع عشرة للهجرة استشار عمر المسلمين في امر القادسية، فاشار عليه على بن أبي طالب في رواية أبي الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني إلاَّ يخرج بنفسه، وقال: انك ان تخرج لا يكن للعجم همة إلاَّ استئصالك لعلمهم انك قطب رحا العرب فلا يكون للاسلام بعدها دولة واشار عليه غيره من الناس ان يخرج بنفسه فاخذ برأي علي عليه السلام.

و روى غير المدائني: ان هذا الرأي اشار به عبد الرحمن بن عوف قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: لما بدا لعمر في المقام بعد ان كان عزم على الشخوص بنفسه امر سعد بن أبي وقاص على المسلمين، وبعث يزدجرد رستم الارمنى اميرا على الفرس، فارسل سعد النعمان بن مقرن رسولا إلى يزدجرد: فدخل عليه وكلمه بكلام غليظ فقال يزدجرد لو لا ان الرسل لا تقتل لقتلتك ثمَّ حمله وقرا من تراب على راسه وساقه حتّى اخرجه من باب من ابواب المدائن، وقال: ارجع إلى صاحبك فقد كتبت إلى رستم ان يدفنه وجنده من العرب في

خندق القادسية ثمَّ لاشغلن العرب بعدها بانفسهم ولاصيبنهم باشد مما اصابهم به سابور ذو الاكتاف فرجع النعمان إلى سعد فاخبره فقال لا تخف فان الله قد ملكنا ارضهم تفاؤلا بالتراب.

قال أبو جعفر: وتثبط رستم عن القتال وكرهه وآثر المسالمة واستعجله يزدجرد مرارا واستحثه على الحرب وهو يدافع بها ويرى المطاوله وكان عسكره مائه وعشرين الفا.

قال البدري : الخطبة المنسوبة لعلي عليه السلام وردت في روايات سيف بن عمر في يوم نهاوند (الطبري ٤/١٢٠-١٣٩).

أخبار اخرى للمدائني :

ج ١٧/٢-١٨، ٢٥، ١٣١-١٣٣، ١٤٩-١٥٠،

ج ١٩/٦ دور معن بن عدي وعويم بن ساعدة في السقيفة.

ج ٧٣/٦-٧٥ قيس بن سعد في مصر.

ج ٧٦/٦ -٩٤ معاوية بعد موت الاشتر، وولاية محمد بن أبي بكر على مصر.

ج ٦/ ١٠٠-١٠١ مقتل محمد ين أبي حذيفة بعد استيلاء عمرو على مصر.

١٣٤-١٣٦ خطبة علي بعد النهروان.

خطبة الامام علي في الملاحم:

ج ٦ باب ٧٠ ص ١٣٤.

وروى المدائني في كتاب صفين قال خطب علي عليه السلام بعد انقضاء امر النهروان فذكر طرفا من الملاحم:

قال اذا كثرت فيكم الاخلاط واستولت الانباط دنا خراب العراق، ذاك اذا بنيت مدينة ذات اثل وانهار فاذا غلت فيها الاسعار وشيد فيها البنيان وحكم فيها الفساق واشتد البلاء وتفاخر الغوغاء دنا خسوف البيداء وطاب الهرب والجلاء.

وستكون قبل الجلاء امور يشيب منها الصغير ويعطب الكبير ويخرس الفصيح ويبهت اللبيب يعاجلون بالسيف صلتا وقد كانوا قبل ذلك في غضارة من عيشهم يمرحون.

فيا لها مصيبة حينئذ من البلاء العقيم والبكاء الطويل والويل والعويل وشدة الصريخ في ذلك امر الله وهو كائن وقتا يريج.

فيابن حرة الاماء متى تنتظر ابشر بنصر قريب من رب رحيم، الا فويل للمتكبرين عند حصاد الحاصدين وقتل الفاسقين عصاه ذى العرش العظيم.

فبأبي وامي من عدة قليلة اسماؤهم في الارض مجهولة قد دنا حينئذ ظهورهم.

ولو شئت لاخبرتكم بما ياتي ويكون من حوادث دهركم ونوائب زمانكم وبلايا أيّامكم وغمرات ساعاتكم ولكن افضيه إلى من افضيه إليه مخافه عليكم ونظرا لكم علما مني بما هو كائن وما يكون من البلاء الشامل.

ذلك عند تمرد الاشرار وطاعة اولى الخسار، ذاك اوان الحتف والدمار ذاك ادبار امركم وانقطاع اصلكم وتشتت الفتكم، وانما يكون ذلك عند ظهور العصيان وانتشار الفسوق حيث يكون الضرب بالسيف اهون على المؤمنين من اكتساب درهم حلال حين لا تنال المعيشة إلاَّ بمعصية الله في سمائه حين تسكرون من غير شراب وتحلفون من غير اضطرار وتظلمون من غير منفعة وتكذبون من غير احراج تتفكهون بالفسوق وتبادرون بالمعصية قولكم البهتان وحديثكم الزور واعمالكم الغرور.

فعند ذلك لا تأمنون البيات فيا له من بيات ما اشد ظلمته، ومن صائح ما افظع صوته ذلك بيات لا ينمى صاحبه.

فعند ذلك تقتلون وبانواع البلاء تضربون وبالسيف تحصدون وإلى النار تصيرون ويعضكم البلاء كما يعض الغارب القتب.

يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب من جمع اشتات وحصد نبات ومن اصوات بعدها اصوات ثمَّ قال سبق القضاء سبق القضاء.

قال رجل من أهل البصرة لرجل من أهل الكوفة إلى جانبه: اشهد انه كاذب على الله ورسوله قال الكوفي وما يدريك قال فو الله ما نزل علي من المنبر حتّى فلج الرجل فحمل إلى منزله في شق محمل فمات من ليلته.

من خطب الإمام علي أيضاً.

ج ٦ باب ٧٠ ص ١٣٦.

و روى المدائني أيضاً قال خطب علي عليه السلام فقال لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم وما من آيه في كتاب الله انزلت في سهل او جبل إلاَّ وانا عالم متى انزلت وفيمن انزلت فقال رجل من

القعود تحت منبره يا لله وللدعوى الكاذبة وقال آخر إلى جانبه اشهد انك انت الله رب العالمين.

قال المدائني فانظر إلى هذا التناقض والتباين فيه.

ج٦/٢٩٥-٣٠٣ عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص في مجلس معاوية.

ج٦/ ٣١٦-٣١٧ قول الحارث بن نصر الخثعمي.

ج١٥٩/٧ رجل يحدث عن أهل الشام يسمون باسم علي وحسن وحسين وهي اسماء أعداء الله!!!...

ج٢٥١/١١- ٢٥٤.

شرح النهج ١٦ /١٠-٢٩. قصة الشخص الذي تشفع بالحسن (بالحسين) من غضب ابن زياد عليه.

أبو جعفر الاسكافي (ت ٢٤٠)

قال الخطيب: محمد بن عبد الله أبو جعفر المعروف بالإسكافي أحد المتكلمين من معتزلة البغداديين له تصانيف معروفة وكان الحسين بن علي الكرابيسي يتكلم معه ويناظره وبلغني أنه مات في سنة أربعين ومائتين[1].

وقال ياقوت كان المعتصم العباسي (-٢٢٧) يعظمه جدا[2].

وقال ابن أبي الحديد: واما أبو جعفر الاسكافي وهو شيخنا محمد بن عبد الله الاسكافي عده قاضي القضاة في الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة مع عباد بن سليمان الصيمري ومع زرقان ومع عيسى بن الهيثم الصوفي وجعل اول الطبقة ثمامة بن اشرس أبا معن ثمَّ أبا عثمان الجاحظ ثمَّ أبا موسى عيسى بن صبيح المردار ثمَّ أبا عمران يونس بن عمران ثمَّ محمد بن شبيب ثمَّ محمد بن اسماعيل بن العسكري ثمَّ عبد الكريم بن روح العسكري ثمَّ أبا يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام ثمَّ أبا الحسين الصالحي ثمَّ الجعفران جعفر

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤١٦/٥.

(٢) العذيق النضيد ص ١٣٣ نقلا عن معجم البلدان ١٨١/١.

بن جرير وجعفر بن ميسر ثمَّ أبا عمران بن النقاش ثمَّ أبا سعيد أحمد بن سعيد الاسدي ثمَّ عباد بن سليمان ثمَّ أبا جعفر الاسكافي هذا وقال كان أبو جعفر فاضلا عالما وصنف سبعين كتابا في علم الكلام.

و هو الذى نقض كتاب العثمانية على أبي عثمان الجاحظ في حياته ودخل الجاحظ الوراقين ببغداد فقال من هذا الغلام السوادي الذى بلغني انه تعرض لنقض كتابي وأبو جعفر جالس فاختفي منه حتّى لم يره.

و كان أبو جعفر يقول بالتفضيل على قاعدة معتزلة بغداد ويبالغ في ذلك وكان علوي الرأي محققا منصفا قليل العصبية(١).

وقال المسعودي: وقد نقض على الجاحظ كتاب العثمانية أيضاً رجل من شيوخ البغداديين ورؤسائهم وأهل الزهد والديانة منهم ممن يذهب إلى تفضيل علي والقول بإمامة المفضول وهو أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي(٢).

أقول: وموقف الإسكافي من الإمامية موقف سلبي كموقف ابن أبي الحديد، قال ابن أبي الحديد قال شيخنا أبو جعفر ﷺ اننا لا ننكر فضل الصحابة وسوابقهم ولسنا كالإمامية الذين يحملهم الهوى على جحد الامور المعلومة ولكننا ننكر تفضيل احد من الصحابة على علي بن أبي طالب ولسنا ننكر غير ذلك(٣).

و من المؤسف ان اسماء كتب الإسكافي لم يذكرها لنا البغدادي ولا ابن أبي الحديدنعم حفظ لنا هذا الاخير كتاب (نقض العثمانية) وعثر احد الفضلاء المعنيين بالتحقيق(٤) على (كتاب المعيار والموازنة) وحققه ونشره جزاه الله خيرا.

روايات ابن أبي الحديد عنه:

كتاب نقض العثمانية (وهو رد على كتاب العثمانية للجاحظ):

ج٤/٦٣-١١٠ الاحاديث الموضوعة في ذم علي والمنحرفون عنه.

ج١١/١٤-١٥ خبر تفاخر علي والزبير وتعليق الإسكافي عليه،

---

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٧ / ١٣٢ -١٣٣.

(٢) المسعودي: مروج الذهب ٣/٢٥٣.

(٣) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٣ / ٢٧٥.

(٤) هو الشيخ محمد باقر المحمودي.

١١٩ مذهب قدماء البغداديين تفضيل علي.

ج١٣/٢١٩ -٢٩٥ كله في نقض العثمانية.

ج١٤/٦٦ الإسكافي يرى ايمان أبي طالب

ج١٧/١٣١ كتابه الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين.

خطبة علي عليه السلام بعد بيعته وبيان سياسته:

ج٧/٣٥-٤٢، ٤٦: قال أبو جعفر:

لما اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتل عثمان للنظر في امر الامامة اشار أبو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وأبو ايوب الانصاري وعمّار بن ياسر بعلي عليه السلام وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته، فأجابهم الناس إليه فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر فضل علي عليه السلام فمنهم من فضله على أهل عصره خاصة ومنهم من فضله على المسلمين كلهم كافة ثمَّ بويع.

وصعد المنبر في اليوم الثاني من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة فحمد الله واثنى عليه وذكر محمدا فصلى عليه ثمَّ ذكر نعمة الله على أهل الإسلام ثمَّ ذكر الدنيا فزهدهم فيها وذكر الاخرة فرغبهم اليها ثمَّ قال:

"اما بعد فانه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله استخلف الناس أبا بكر ثمَّ استخلف أبو بكر عمر فعمل بطريقه ثمَّ جعلها شورى بين ستة فافضى الأمر منهم إلى عثمان فعمل ما انكرتم وعرفتم ثمَّ حصر وقتل ثمَّ جئتموني طائعين فطلبتم إلي وانما انا رجل منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم.

وقد فتح الله الباب بينكم وبين أهل القبلة واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ولا يحمل هذا الأمر إلاَّ أهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الأمر.

واني حاملكم على منهج نبيكم ص ومنفذ فيكم ما امرت به ان استقمتم لي وبالله المستعان.

ألا ان موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته كموضعي منه أيّام حياته فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتّى نبينه لكم فان لنا عن كل امر تنكرونه عذرا.

ألا وان الله عالم من فوق سمائه وعرشه انى كنت كارها للولاية على أمة محمد حتّى

اجتمع رايكم على ذلك لاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ايما وال ولي الأمر من بعدي اقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلا انجاه الله بعدله وان كان جائرا انتفض به الصراط حتّى تتزايل مفاصله ثمَّ يهوي إلى النار فيكون اول ما يتقيها به انفه وحر وجهه.

ولكني لما اجتمع رأيكم لم يسعني ترككم.

ثمَّ التفت عليه السلام يمينا وشمالا فقال: ألا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عارا وشنارا، اذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم إلى حقوقهم التى يعلمون فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون حرمنا ابن أبي طالب حقوقنا، ألا وايما رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله ﷺ يرى ان الفضل له على من سواه لصحبته فان الفضل النير غدا عند الله وثوابه واجره على الله، وايما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده فانتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لاحد على احد وغدا احسن الجزاء وافضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين اجرا ولا ثوابا وما عند الله خير للابرار واذا كان غدا ان شاء الله فاغدوا علينا فان عندنا مالاً نقسمه فيكم، ولا يتخلفن احد منكم عربي ولا عجمي كان من أهل العطاء او لم يكن إلاَّ حضر اذا كان مسلما حرا أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم" ثمَّ نزل.

قال شيخنا أبو جعفر: وكان هذا اول ما انكروه من كلامه عليه السلام واورثهم الضغن عليه وكرهوا اعطاءه وقسمه بالسوية فلما كان من الغد غدا وغدا الناس لقبض المال، فقال لعبيد الله بن أبي رافع: كاتبه إبدأ بالمهاجرين فنادهم واعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير ثمَّ ثن بالانصار فافعل معهم مثل ذلك ومن يحضر من الناس كلهم الاحمر والاسود فاصنع به مثل ذلك.

فقال سهل بن حنيف: يا امير المؤمنين هذا غلامي بالامس وقد اعتقته اليوم، فقال نعطيه كما نعطيك فاعطى كل واحد منهما ثلاثه، دنانير ولم يفضل احدا على احد وتخلف عن هذا القسم يومئذ طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ورجال من قريش وغيرها.

أبو جعفر محمد بن حبيب (ت ٢٤٥)

قال الخطيب: محمد بن حبيب صاحب كتاب المحبر حدَّث عن هشام بن محمد الكلبي، روى عنه حمد بن أحمد بن أبي عرابة وأبو سعيد السكري، وكان عالما بالنسب وأخبار العرب موثقا في روايته ويقال: ان حبيبا اسم أمه وقيل بل اسم أبيه فالله اعلم.

أبو الطاهر القاضي قال: محمد بن حبيب صاحب كتاب المحبر حبيب أمه وهو ولدملاعنة.

قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: حضرت مجلس بن حبيب فلم يمل، فقلت: ويحك أمل مالك، فلم يفعل حتّى قمت، وكان والله حافظا صدوقاً الحق كان يعقوب اعلم منه وكان هو احفظ للانساب والأخبار منه.

توفى محمد بن حبيب يوم الخميس لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائتين بسر من رأى[1].

رواياته عند ابن أبي الحديد:

الأمالي:

ج ٢٨٢/٢ خطبة علي عليه السلام يوم النهر:

"نحن أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وعنصر الرحمة ومعدن العلم والحكمة ونحن افق الحجاز ، بنا يلحق البطيء وإلينا يرجع التائب ايها القوم إني نذيركم ان تصبحوا صرعى باهضام هذا الوادي" .

ج ٨٠/١٢ رواية ابن عباس أن عمر قال له يوما: لقد أجهد علي نفسه في العبادة رياء...

ج ٤٢/١٣ تولى علي غسل النبي وقوله فيه صلى الله عليه وآله، ٢٠٨ انكشاف عورة النبي وهو طفل...

ج ١٤ / ٦٤ حب عبد المطلب وأبي طالب للنبي وشعر أبي طالب...،

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢٧٧/٢.

ج١٤ /٢٥٠ حال علي في أحد وعجب الملائكة وقول جبرئيل...

ج١٥ /٥٣ الاخوة الاربعة من بني كنانة قتلهم علي في احد.

ج١٦ /١٠ ثلاثة أخبار حول سيرة الحسن عليه السلام، ١٨٢-١٨٧ تولية علي لزياد قطعة من فارس وبقاؤه فيها بعد قال علي والمراسلات بينه وبين معاوية.

ج١٧ /٢٣٦-٢٣٨ رواية أبي الفرج الاصفهاني عن محمد بن العباس اليزيدي عن عبيد الله عن ابن حبيب خبر أبي زبيد مع الوليد.

ج ٤ / ٦٢.

روى عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي وغيرهم من رواة السير انه مكث أيّام ادعائه الخلافة اربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي صلى الله عليه وآله وقال لا يمنعني من ذكره إلاّ ان تشمخ رجال بانافها.

و في رواية محمد بن حبيب وابى عبيده معمر بن المثنى ان له اهيل سوء ينغضون رؤسهم عند ذكره[1].

شرح النهج ج١٢/٨٠.

قال ابن أبي الحديد: روى عن ابن عباس أيضاً قال دخلت على عمر يوما فقال: يا بن العباس لقد اجهد هذا الرجل نفسه في العباده حتّى نحلته رياء.

قلت: من هو؟

فقال: هذا ابن عمك (يعني عليا)، قلت: وما يقصد بالرياء امير المؤمنين؟

---

(١) وفيه أيضا قال: روى سعيد بن جبير ان عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس: ما حديث اسمعه عنك؟ قال: وما هو؟ قال: تانيبي وذمي، فقال: اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره فقال ابن الزبير اني لاكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ اربعين سنه وذكر تمام الحديث.

وروى عمر بن شبه أيضاً عن سعيد بن جبير قال خطب عبد الله بن الزبير فنال من علي عليه السلام فبلغ ذلك محمد بن الحنفية فجاء إليه وهو يخطب فوضع له كرسي فقطع عليه خطبتُه وقال يا معشر العرب شاهت الوجوه اينتقص علي وانتم حضور ان عليا كان يد الله على اعداء الله وصاعقة من امره ارسله على الكافرين والجاحدين لحقه فقتلهم بكفرهم فشنئوه وابغضوه واضمروا له الشنف والحسد وابن عمه ص حى بعد لم يمت فلما نقله الله إلى جواره واحب له ما عنده اظهرت له رجال احقادها وشفت اضغانها فمنهم من ابتز حقه ومنهم من ائتمر به ليقتله ومنهم من شتمه وقذفه بالاباطيل فان يكن لذريتي وناصري دعوته دوله تنشر عظامهم وتحفر على اجسادهم والابدان منهم يومئذ بالية بعد ان تقتل الاحياء منهم وتذل رقابهم فيكون الله عز اسمه قد عذبهم بايدينا واخزاهم ونصرنا عليهم وشفا صدورنا منهم انه والله ما يشتم عليا الا كافر يسر شتم رسول الله صلى الله عليه وآله ويخاف ان يبوح به.

قال: يرشح نفسه بين الناس للخلافة، قلت: وما يصنع بالترشيح قد رشحه لها رسول الله ﷺ فصرفت عنه.

قال: انه كان شابا حدثا فاستصغرت العرب سنه، وقد كمل الان، الم تعلم ان الله تعالى لم يبعث نبيا إلاَّ بعد الاربعين.

قلت: يا امير المؤمنين اما أهل الحجى والنهى فانهم ما زالوا يعدونه كاملا منذ رفع الله منار الإسلام ولكنهم يعدونه محروما مجدودا.

فقال: اما انه سيليها بعد هياط ومياط ثمَّ تزل فيها قدمه ولا يقضي منها اربه ولتكونن شاهدا ذلك يا عبد الله ثمَّ يتبين الصبح لذى عينين وتعلم العرب صحة راى المهاجرين الاولين الذين صرفوها عنه بادى بدء فليتني اراكم بعدي يا عبد الله ان الحرص محرمة وان دنياك كظلك كلما هممت به ازداد عنك بعدا.

قال ابن أبي الحديد: نقلت هذا الخبر من امالى أبي جعفر محمد بن حبيب رحمه الله.

و نقلت منه أيضاً ما رواه عن ابن عباس قال: تبرم عمر بالخلافة في آخر أيَّامه وخاف العجز وضجر من سياسة الرعية فكان لا يزال يدعو الله بان يتوفاه.

فقال لكعب الاحبار يوما وانا عنده: اني قد احببت ان اعهد إلى من يقوم بهذا الأمر واظن وفاتي قد دنت فما تقول في علي، اشر علي في رايك واذكرني ما تجدونه عندكم فانكم تزعمون ان امرنا هذا مسطور في كتبكم.

فقال: اما من طريق الراى فانه لا يصلح انه رجل متين الدين لا يغضي على عورة ولا يحلم عن زلة ولا يعمل باجتهاد رأيه وليس هذا من سياسة الرعية في شيء.

واما ما نجده في كتبنا فنجده لا يلي الأمر ولا ولده وان وليه كان هرج شديد قال: كيف ذاك؟ قال: لانه اراق الدماء فحرمه الله الملك ان داود لما اراد ان يبني حيطان بيت المقدس اوحى الله إليه انك لا تبنيه لانك ارقت الدماء وانما يبنيه سليمان.

فقال عمر: اليس بحق اراقها؟ قال كعب وداود: بحق اراقها يا امير المؤمنين.

قال: فإلى من يفضي الأمر تجدونه عندكم؟ قال: نجده ينتقل بعد صاحب الشريعه والاثنين من اصحابه إلى اعدائه الذين حاربهم وحاربوه وحاربهم على الدين فاسترجع عمر مرارا.

وقال: اتستمع يا بن عباس اما والله لقد سمعت من رسول الله ما يشابه هذا سمعته،

يقول: ليصعدن بنو امية على منبري ولقد أُرِيتَهم في منامي ينزون عليه نزو القردة وفيهم انزل: (وما جعلنا الرؤيا التى اريناك إلاَّ فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن).

شرح النهج ج١٣/٤٢.

روى محمد بن حبيب في اماليه قال: تولى غسل النبي ﷺ علي عليه السلام والعباس .

و كان علي عليه السلام يقول بعد ذلك:

ما شممت اطيب من ريحه ولا رايت أضوأ من وجهه حينئذ ولم اره يعتاد فاه ما يعتاد افواه الموتى.

قال محمد بن حبيب: فلما كشف الازار عن وجهه بعد غسله انحنى عليه فقبله مرارا، وبكى طويلا، وقال: بأبي انت وامي طبت حيا وطبت ميتا انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت احد سواك من النبوة والانباء وأخبار السماء خصصت حتّى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتّى صارت المصيبة فيك سواء، ولو لا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشئون ولكن اتى ما لا يدفع اشكو اليك كمدا وادبارا مخالفين وداء الفتنة فانها قد استعرت نارها وداؤها الداء الاعظم بأبي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك وهمك، ثمَّ نظر إلى قذاه في عينه فلفظها بلسانه ثمَّ رد الازار على وجهه.

شرح النهج ١٣ / ٢٠٨.

و روى محمد بن حبيب في اماليه قال: قال رسول الله ﷺ: اذكر وانا غلام ابن سبع سنين وقد بنى ابن جدعان دارا له بمكة، فجئت مع الغلمان نأخذ التراب والمدر في حجورنا فننقله، فملأت حجري ترابا، فانكشفت عورتي، فسمعت نداء من فوق راسي يا محمد ارخ إزارك، فجعلت ارفع راسي فلا ارى شيئا إلاَّ اني اسمع الصوت، فتماسكت ولم ارخه فكان انسانا ضربني على ظهري، فخررت لوجهي وانحل ازاري فسترني وسقط التراب إلى الارض، فقمت إلى دار أبي طالب عمي ولم اعد.

شرح النهج ج ١٤ / ٦٤.

قال ابن أبي الحديد: قرأت في امإلى أبي جعفر بن حبيب رحمه الله قال: كان أبو طالب اذا راى رسول الله ﷺ احيانا يبكي ويقول: اذا رايته ذكرت اخي وكان عبد الله اخاه لابويه وكان شديد الحب والحنو عليه وكذلك كان عبد المطلب شديد الحب له وكان أبو طالب كثيرا ما يخاف على رسول الله ﷺ البَيات اذا عرف مضجعه يقيمه ليلا من منامه ويضجع ابنه عليا

مكانه، فقال: له علي ليلة يا ابت اني مقتول، فقال له.

اصبرن يا بني فالصبر احجى — كل حي مصيره لشعوب
قدر الله والبلاء شديد — لفداء الحبيب وابن الحبيب
لفداء الاعز ذى الحسب — الثاقب والباع والكريم النجيب
ان تصبك المنون فالنبل — تبرى فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وان تملى بعمر — آخذ من مذاقها بنصيب

فاجاب علي عليه السلام فقال له:

اتامرني بالصبر في نصر أحمد — ووالله ما قلت الذى قلت جازعا
و لكنني احببت ان ترى نصرتي — وتعلم اني لم ازل لك طائعا
سأسعى لوجه الله في نصر أحمد — نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا

شرح النهج ج ١٦ / ١٠.

روى محمد بن حبيب في اماليه: ان الحسن عليه السلام حج خمس عشرة حجة ماشيا تقاد الجنائب معه، وخرج من ماله مرتين وقاسم الله عز وجل ثلاث مرات ماله حتّى انه كان يعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا.

و روى أبو جعفر محمد بن حبيب أيضاً: ان الحسن عليه السلام اعطى شاعرا فقال له رجل من جلسائه: سبحان الله اتعطي شاعرا يعصي الرحمن ويقول البهتان؟! فقال: يا عبد الله ان خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك وان من ابتغاء الخير اتقاء الشر.

و روى أبو جعفر قال قال ابن عباس رحمه الله : اول ذل دخل على العرب موت الحسن عليه السلام .

أبو عثمان الجاحظ ت (ت ٢٥٥)

قال الخطيب: عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ المصنف، الحسن الكلام، البديع التصانيف، كان من أهل البصرة واحد شيوخ المعتزلة وقدم بغداد، فأقام بها مدة وقد اسند عنه أبو بكر بن أبي داود الحديث[١].

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢١٢/١٢.

قال الذهبي: هو العلامة المتبحر، ذو الفنون، أبوعثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، صاحب التصانيف. أخذ عن النظام. وروى عن أبي يوسف القاضي، وثمامة بن أشرس. وروى عنه أبوالعيناء ويموت بن المزرع ابن أخته، وكان أحد الاذكياء.

قال الصولي: مات سنة خمس وخمسين ومئتين.

قال ثعلب: ما هو بثقة.

قال الذهبي: كان ماجنا قليل الدين، له نوادر. وكان من بحور العلم، وتصانيفه كثيرة جدا. قيل: لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته، حتّى إنه كان يكتري دكاكين الكتبيين ويبيت فيها للمطالعة، وكان باقعة[(١)] في قوة الحفظ.

وقيل: كان الجاحظ ينوب عن إبراهيم بن العباس الصولي مدة في ديوان الرسائل.

قال الذهبي: يظهر من شمائل الجاحظ أنه يختلق.

قال إسماعيل الصفار: حدَّثنا أبو العيناء قال: أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك[(٢)] فأدخلناه على الشيوخ ببغداد، فقبلوه إلا ابن شيبة العلوي، فإنه قال: لايشبه آخر هذا الحديث أوله. ثمَّ قال الصفار: كان أبو العيناء يحدث بهذا بعد ما تاب.

وقد روى عنه ابن أبي داود حديثا واحدا[(٣)].

رواية ابن أبي الحديد عنه:

(البيان والتبيين) ج٢/١٧٤-١٧٦ خطبة لعلي عليه السلام. ج٥/٣٦-٣٧، ٥١-٥٢، ج٧/ (٢٢٦-٢٢٨، ٢٣٦خطبة لعلي نسبها الجاحظ إلى القطري بن الفجاءة) ج١٣/١٣-١٧ (تك ج١٢/١٠٨ علي صاحب الخطب الطوال، ج١٩/١٠٦، ٣٢٦،،

و **(كتاب مفاخرة هاشم وعبد شمس)** ج٦/١٥٦.

---

(١) أي داهية، يقال: ما فلان إلا باقعة من البواقع، سمي باقعة لحلوله بقاع الارض، وكثرة تنقيبه في البلاد ومعرفته بها، فشبه الرجل البصير بالامور، الكثير البحث عنها، المجرب لها به. والهاء دخلت في نعت الرجل للمبالغة في صفته، كما قالوا: رجل علامة ونسابة.

(٢) قال ابن أبي شيبة العلوي: هذا كذب، يعني حديث فدك، سمعها الحاكم من عبد العزيز بن عبدالملك الاعور. قال ابن حجر: ما علمت ماأراد بحديث فدك. انظر ابن حجر: لسان الميزان ٤ / ٣٥٦. وهو في "الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد" ١٢ / ٢١٥. (٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ١١ / ٥٣٠.

و **(كتاب السفانية)** ج ١٨٦/١حديث عمر مع أهل الشورى... قال المسعودي ٢٥٢/٣ ان الجاحظ الف كتابا في نصرة معاويةج٢٥٧/٨.

و **(كتاب العثمانية)** ج ٢٢/٩، ٢٤، ج٢١٥/١٣ -٢١٨، ٢٢١، ١٤٦، ٢٥١، ٢٥٥٢٥٣-٢٥٦، ٢٦١-٢٨٦، ٢٩٤.

و **(كتاب مفاخرات قريش)** ج ٦٨/١١ عمر يبغض خالدا وابنه المهاجر، وكان المهاجر علوي الرأي جدا شهد صفين وشهدها أخوه مع معاوية...

الحيوان ج ٢٧٧/٩، ج ٣٤٥/١٩-٣٤٦.

العباسية ج٢٦٣/١٦-٢٦٧.

أخبار اخرى.

ج ٣٤٣/١-٣٤٧، ج ٢٥/٢، ٦٦، ج ٥٦/٤-٥٨، ج ٢٣٩/١٢-٢٤٠.

ج٣٥٦/١٩-٣٥٧، ٣٧٦، ٣٧٩.

ج ٣٠/٢٠-٣٢.

ج ٨ باب ١٣٠ ص ٢٥٧.

روى شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب السفيانية عن جلام بن جندل الغفاري قال كنت غلاما لمعاوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان، فجئت إليه يوما اسأله عن حال عملي، اذ سمعت صارخا على باب داره يقول: اتتكم القطار تحمل النار، اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له، فازبار معاوية وتغير لونه وقال: يا جلام ا تعرف الصارخ؟ فقلت: اللهم لا، قال: من عذيرى من جندب بن جناده ياتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت، ثمَّ قال: ادخلوه علي فجى بابي ذر بين قوم يقودونه حتّى وقف بين يديه، فقال له معاوية: يا عدو الله وعدو رسوله تاتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع اما اني لو كنت قاتل رجل من اصحاب محمد من غير اذن امير المؤمنين عثمان لقتلتك ولكني استاذن فيك قال جلام وكنت احب ان ارى أبا ذر لانه رجل من قومي فالتفت إليه فاذا رجل اسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره جنا، فاقبل على معاوية وقال: ما انا بعدو لله ولا لرسوله بل انت وابوك عدوان لله ولرسوله اظهرتما الإسلام وابطنتما الكفر ولقد لعنك رسول الله ودعا عليك مرات ألاَّ تشبع سمعت رسول الله ﷺ يقول: اذا ولي الامة الاعين الواسع البلعوم الذى ياكل ولا يشبع فلتأخذ الامة حذرها منه فقال

معاوية: ما انا ذاك الرجل؟ قال: أبو ذر بل انت ذلك الرجل اخبرني بذلك رسول الله ﷺ وسمعته يقول وقد مررت به: اللهم العنه ولا تشبعه إلاّ بالتراب، وسمعته ﷺ يقول: است معاوية في النار، فضحك معاوية وامر بحبسه وكتب إلى عثمان فيه.

فكتب عثمان إلى معاوية ان احمل جندبا إلى على اغلظ مركب واوعره، فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها إلاّ قتب حتّى قدم به المدينة، وقد سقط لحم فخذيه من الجهد.

فلما قدم بعث إليه عثمان إلحق بأي ارض شئت، قال: بمكة، قال: لا، قال: بيت المقدس، قال: لا، قال: باحد المصرين، قال: لا، ولكني مسيرك إلى ربذة، فسيره اليها فلم يزل بها حتّى مات.

ج ٢٠ باب ٤١٣ ص ٣١.

وذكر الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب التوحيد: ان أبا هريرة ليس بثقة في الرواية عن رسول الله ﷺ قال ولم يكن علي عليه السلام يوثقه في الرواية بل يتهمه ويقدح فيه وكذلك عمر وعائشة.

ج ٢٠ باب ٤١٣ ص ٣٢.

وكان الجاحظ يفسق عمر بن عبد العزيز ويستهزى به ويكفره وعمر بن العزيز وان لم يكن من الصحابة فاكثر العامة يرى له من الفضل ما يراه لواحد من الصحابة.

الزبير بن بكار (ت٢٥٦)

قال الخطيب: الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، كان ثقة ثبتا عالما بالنسب عارفا بأخبار المتقدمين وسائر الماضيين، وله الكتاب المصنف في نسب قريش وأخبارهم ولي القضاء بمكة وورد بغداد وحدث بها.

حدَّثنا علي بن أبي علي البصري حدَّثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب حدَّثنا جحظة قال: كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستؤذن عليه للزبير بن بكار حين قدم من الحجاز فلما دخل عليه اكرمه وعظمه وقال له لئن باعدت بيننا الأنساب لقد

قربت بيننا الآداب وإن أمير المؤمنين[١] ذكرك فاختارك لتأديب ولده[٢] وأمر لك بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت من الثياب وعشرة أبغل تحمل عليها رحلك إلى حضرته بسر من رأى فشكره على ذلك وقبله.

قال أبو عبد الله أحمد بن سليمان الطوسي توفي أبو عبد الله الزبير قاضي مكة ليلة الأحد لتسع ليال بقين من ذي القعدة سنة ست وخمسين ومائتين وتوفي وقد بلغ أربعا وثمانين سنة ودفن بمكة وكان سبب وفاته أنه وقع من فوق سطحه فمكث يومين لا يتكلم[٣].

قال ابن حجر: وقال أبو القاسم البغوي كان ثبتا عالما ثقة.

وقال أحمد بن علي السليماني في كتاب الضعفاء له: كان منكر الحديث.

قال ابن حجر: وهذا جرح مردود ولعله استنكر إكثاره عن الضعفاء مثل محمد بن حسن بن زبالة وعمرو بن أبي بكر المؤملي وعامر بن صالح الزبيري وغيرهم فإن في كتاب النسب عن هؤلاء أشياء كثيرة منكرةوذكر الخطيب روايته عن مالك واعتمد على رواية منقطعة ولم يلحق الزبير السماع عن مالك فإنه مات والزبير صغير فلعله رآه وقد طالعت كتابه في النسب فلم أر له فيه رواية عن مالك إلا بواسطة، رأيت له روايات في كتاب النسب عن أقرانه ومن أطرافها أنه أخرج في مناقب عثمان عن زهير بن حرب عن قتيبة عن الدراوردي حديثا والدراوردي في طبقة شيوخه[٤].

أقول: نقل الذهبي تمام كلام السليماني في ابن بكار قال: هو ابن بكار الامام، صاحب النسب، قاضي مكة. ثقة من أوعية العلم، لا يلتفت إلى قول أحمد بن علي السليماني حيث ذكره في عداد من يضع الحديث. وقال - مرة: منكر الحديث[٥].

وقال أبو الفرج في الأغاني: وللزبير بن بكار في إدخالهم (أي إدخال بني ناجية في نسب قريش) مذهب وهو مخالفة أمير المؤمنين علي عليه السلام وميله (أي الزبير) اليهم لإجماعهم على بغضه عليه السلام حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير في ذلك[٦].

---

(١) هو المتوكل العباسي.
(٢) هو الموفق.
(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤٦٧/٨.
(٤) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢٦٩/٣.
(٥) انظر الذهبي: ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٦٦.
(٦) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٢٢/٣.

اقول: ومن هذا الخبر يتضح لماذا اختاره المتوكل العباسي لتأديب ولده الموفق[١].

روايات ابن أبي الحديد:

الموفقيات في الأخبار: ج٢/١٦٩-١٧٠ خبر الجمل، ٢٦٢-٢٦٣ شعر في وصف علي بالوصي، كلام الحسن البصري في معاوية، يزيد بن حجية وهروبه الى معاوية.ج٥/١٢٩-١٣٠ قول معاوية: لا والله إلاَّ دفنا دفنا، ج٦/١٧-٣٨ في السقيفةج٢/٢٦٢-٢٦٣، ج٦/٣٤٢-٣٤٤، ج٩/٦-١٤، ١٦-٢١، ج١٠/٢٣٣-٢٤٦ج١٢/٤٦، ٨٢، ج١٢/١٠٦، ج١٤/٣٨-٤٠، ج١٦/١٩٦، ج١٧/٩٨-١٠٦ أخبار عمر بن عبد العزيز.

وكتاب المفاخرات: ٢٨٥-٢٩٤ الحسن عليه السلام في مجلس معاوية.

كتاب أنساب قريش: ج٣/١٢١-١٢٢ حول نسب سامة بن لؤى، ج١٥/٢٠٩-٢٢٨، ترجمة هاشم وعبد المطلب ج١٦/٩-١٠. ج٢٠/١٠٧-١١٧.

أخباراخرى لم تنسب الى كتاب معين: ج١/١٧٤-١٧٥، ٣٣٤-٣٣٥، ج٧/١٣٧ج٨/٣٢-٣٤، ج١٦/٥٠، ١٢٥، ١٤٠. ج١٧/٢٣٩ج١٨/٢٩٩-٣٠٨.

ج٥/١٢٩-١٣٠ قول معاوية: لا والله إلاَّ دفنا.

قال ابن ابي الحديد: وروى الزبير بن بكار في الموفقيات وهو غير متهم على معاوية ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة لما هو معلوم من حاله من مجانبة علي عليه السلام والانحراف عنه، قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي على معاوية وكان أبي ياتيه فيتحدَّث معه ثمَّ ينصرف إلي فيذكر معاوية وعقله ويعجب بما يرى منه اذ جاء ذات ليلة فامسك عن العشاء ورأيته مغتما، فانتظرته ساعة وظننت انه لامر حدث فينا فقلت ما لي اراك مغتما منذ الليلة، فقال: يا بني جئت من عند اكفر الناس واخبثهم، قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به انك قد بلغت سنا يا امير المؤمنين فلو اظهرت عدلا وبسطت خيرا فانك قد كبرت ولو نظرت إلى اخوتك من بني هاشم فوصلت ارحامهم فو الله ما عندهم اليوم شيء تخافه، وان ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه، فقال: هيهات هيهات اي ذكر ارجو بقاءه ملك اخو تيم فعدل وفعل ما

---

(١) انظر ايضاً ص ٥٠٥ من هذا الكتاب الهامش رقم ١ ففيه تكملة ترجمة الزبير وآبائه.

فعل فما عدا ان هلك حتّى هلك ذكره إلاَّ ان يقول قائل: أبو بكر، ثمَّ ملك اخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدا ان هلك حتّى هلك ذكره إلاَّ ان يقول قائل: عمر، وان ابن أبي كبشه ليصاح به كل يوم خمس مرات اشهد ان محمدا رسول الله فاي عملٍ يبقى واي ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك لا والله إلاَّ دفنا دفنا(١).

ابن قتيبة (ت٢٧٦)

قال الخطيب: عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الكاتب الدينوري وقيل المروزي، سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه وغيره، وكان ثقة دينا فاضلا وهو صاحب التصانيف المشهورة والكتب المعروفة، منها غريب القرآن وغريب الحديث ومشكل القرآن ومشكل الحديث وادب الكتاب وعيون الأخبار وكتاب المعارف وغير ذلك سكن ابن قتيبة بغداد وروى فيها كتبه إلى حين وفاته.

مات سنة سبعين، ومائتين قال ابن المنادي: ثمَّ ان أبا القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ أخبرني ان ابن قتيبة أكل هريسة فأصاب حرارة ثمَّ صاح صيحة شديدة ثمَّ اغمى عليه إلى وقت صلاة الظهر، ثمَّ اضطرب ساعة، ثمَّ هدأ فما زال يتشهد إلى وقت السحر ثمَّ مات(٢).

قال شاكر مصطفى: أما كتاب الامامة والسياسة... فكتاب مطبوع أكثر من مرة ويبحث في تاريخ الخلافة وشروطها منذ وفاة الرسول ﷺ حتّى عهد المأمون. وقد تشكك العلماء في نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة وأول من أعلن ذلك وعلله هو غاينفوس المجريطي في صدر

---

(١) قال ابن أبي الحديد ١٣٠/٥ قال أبو الدرداء لمعاوية اني سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الشارب فيها ليجرجر في جوفه نار جهنم وقال معاوية اما انا فلا ارى بذلك باسا فقال أبو الدرداء من عذيري من معاوية انا اخبره عن الرسول ﷺ وهو يخبرني عن رايه لا اساكنك بارض ابدا.

نقل هذا الخبر المحدثون والفقهاء في كتبهم في باب الاحتجاج على ان خبر الواحد معمول به في الشرع وهذا الخبر يقدح في عدالته كما يقدح أيضاً في عقيدته لان من قال في مقابله خبر قد روي عن رسول الله ﷺ اما انا فلا ارى باسا فيما حرمه رسول الله ﷺ ليس بصحيح العقيدة ومن المعلوم أيضاً من حاله استئثاره بمال الفي وضربه من لا حد عليه واسقاط الحد عمن يستحق اقامة الحد عليه.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٧٠/١٥.

كتابه عن الأندلس سنة ١٨٨١ ثمَّ تبعه دوزي وآخرون. وأوجه الشك في نسبة الكتاب كثيرة منها:

- لم يذكر أحد من مترجمي ابن قتيبة هذا الكتاب له.

- وذكر في الكتاب أنه استمد عددا من معلوماته ممن حضر فتح الأندلس وقد كان هذا الفتح سنة ٩٢ وميلاد ابن قتيبة سنة ٢١٣.

- وفي الكتاب جهل تاريخي لا يمكن أن يفوت ابن قتيبة كاعتباره أبا العباس والسفاح شخصيتين وجعله الرشيد خلفا للمهدي وذكر أن ابنه عبد الله دس له السم وليس للمهدي ابن بهذا الاسم.

- في الكتاب عناية بأخبار الاندلس لا يعرفها ابن قتيبة وغيره في العراق لعهودهم.

- شيوخ ابن قتيبة الذين يردون عادة في كتبه عنهم لا ذكر لهم أبدا في هذا الكتاب.

- المؤلف مالكي الهوى والمذهب وابن قتيبة حنفي.

يظهر في تضاعيف الكتاب أن مؤلفه مقيم في دمشق وابن قتيبة لم ير هذه المدينة.

في الكتاب ذكر لبلاد لم تكن موجودة زمن الرشيد. فمراكش لم يغزها موسى بن نصير وانما بناها يوسف بن تاشفين سنة ١٠٦٢/٤٥٤م سلطان المرابطين.

- وأخيرا فان اسلوب الكتاب مغاير لمألوف اسلوب ابن قتيبة، وفيه عناية بالقصص والرواية.

ويرجح مرغليوث أن يكون مؤلف الكتاب من أهل القرن الثالث، وعصر ما بعد الرشيد، يوم اهتم الناس بالامامة وكيفية انتقالها وشروطها... ولكن يظهر أن عهده متأخر عن ذلك أيضاً وربما كان من القرن الرابع وقد يكون لأكثر من مؤلف واحد لأن ثمة اختلافا بين قسمي الكتاب. وقد يكون صاحبة انما قصد إلى القصص والرواية الشعبية ففيه مواد خرافية وذكر لبعض الرسائل والخطب والحوار الموضوع الذي يصعب القبول بأصالة أخذه كوثائق ونصوص سياسية، وبعض الرسائل فيه تتحدَّث أحيانا عن أمور جرت بعدها في الزمن وهذا يعني أنها وضعت بعد الأحداث واستنبطت منها ولم تكن بالعكس قبلها[1].

وقال العلامة العسكري: أنا وجدنا بعض العلماء يروون عن هذا الكتاب وينسبونه إلى

(١) شاكر مصطفى: التاريخ والمؤرخون ج١/٢٤١.

ابن قتيبة كابن العربي (ت: ٥٤٣ هـ ج) قال في ص ٢٤٨ من كتابه (العواصم من القواصم) ط. السلفية، القاهرة ١٣٧٥ هـ ج،: (ومن أشد شيء على الناس جاهل عاقل أو مبتدع محتال. فأما الجاهل فهو ابن قتيبة فلم يُبقِ ولم يذر للصحابة رسماً في كتاب الامامة والسياسة إن صحَّ جميع ما فيه). ونجم الدين أبي القاسم عمر بن محمد بن محمد الهاشمي المكي المشهور بابن فهد المتوفى سنة ٨٨٥ هـ في كتابه (إتحاف الورى بأخبار أُم القرى) في ذكر وقائع سنة ٩٣ هـ ج، قال: (وقال أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة في كتاب الامامة والسياسة). ثم نقل عنه حكاية أخذ سعيد بن جبير... الخ.

وذكره ابن حجر الهيثمي في كتابه (تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان) ص ٧٢ حيث قال: (صرح أئمتنا وغيرهم في الأُصول بأنه يجب الامساك عما شجر بين الصحابة. وقد علمت مما قدمته في معنى الامساك عن ذلك أن عدم الامساك قد يكون واجباً، لا سيما مع ولوع العوام به، ومع تآليف صدرت من بعض المحدثين كابن قتيبة مع جلالته القاضية بأنه كان ينبغي له أن لا يذكر تلك الظواهر، فإن أبى إلاّ أن يذكرها فليبين جريانها على قواعد أهل السنة حتى لا يتمسك مبتدع أو جاهل بها).

وكذلك ذكره ابن خلدون في آخر باب حرب الجمل من تاريخه قال: (هذا أمر الجمل ملخصاً من كتاب أبي جعفر الطبري، اعتمدناه للوثوق به ولسلامته من الاهواء الموجودة في كتب ابن قتيبة وغيره من المؤرخين)[1].

رواياته:

غريب الحديث:

ج ٢٨١/١–٢٨٢ المهدي من ولد الحسين عليه السلام.

ج ٢٨٣/١–٢٨٥ خطبة لعلي عليه السلام، ج ٤٠/٢، ج ٢٢٠/٦–٢٢٤، ج ١٢٤/١٩.

ج ٢٢٠/٦–٢٢٤:

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه المصنف في غريب الحديث في باب ام سلمة قال: لما ارادت عائشة الخروج إلى البصرة اتتها ام سلمة فقالت لها انك سدة بين محمد

---

(١) العلامة العسكري: عبد الله بن سبأ ج ١ ص ٣٣٦ – ٣٣٨.

رسول الله ﷺ وبين امته وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن عقيراك فلا تصحريها الله من وراء هذه الامة لو اراد رسول الله ﷺ ان يعهد اليك عهدا عُلتِ عُلتِ بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد، ان عمود الإسلام لا يثاب بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان صدع، حماديات النساء غض الاطراف وخفر الاعراض وقصر الوهازة، ما كنت قائلة لو ان رسول الله ﷺ عارضك بعد الفلوات ناصة قلوصا من منهل إلى آخر، ان بعين الله مهواك وعلى رسوله تردين وقد وجهت سدافته ويروى سجافته وتركت عهيداه، لو سرت مسيرك هذا ثمَّ قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت ان القى محمدا ﷺ هاتكه حجابا وقد ضربه علي، اجعلي حصنك بيتك ووقاعة الستر قبرك حتّى تلقينه وانت على تلك اطوع ما تكونين لله بالرقبة وانصر ما تكون للدين ما حلت عنه لو ذكرتك قولا تعرفينه لنهشت به نهش الرقشاء المطرقة.

فقالت عائشه: ما أقبلني لوعظك وليس الأمر كما تظنين ولنعم المسير مسير فزعت فيه إلى فئتان متناجزتان، او قالت: متناحرتان ان اقعد ففي غير حرج وان اخرج فإلى ما لا بد لي من الازدياد منه(١).

ج١١/١٢١-١٢٢.

---

(١) تفسير غريب هذا الخبر (السدة) الباب (فلا تندحيه) اى لا تفتحيه ولا توسعيه بالحركه والخروج (وسكن عقيراك) من عقر الدار وهو اصلها (فلا تصحريها) اى لا تبرزيها وتجعليها بالصحراء (علت علت) اى جرت في هذا الخروج وعدلت عن الجواب والعول الميل والجور (عن الفرطة في البلاد) اى عن السفر والشخوص من الفرط وهو السبق والتقدم ورجل فارط اتى الماء اى سابق (لا يثاب بالنساء) اى لا يرد بهن ان مال إلى استوائه من قولك ثاب فلان إلى كذا اى عاد إليه (ولا يرأب بهن ان صدع) اى لا يسد بهن ولا يجمع والصدع الشق (حماديات النساء) يقال: حماداك ان تفعل كذا مثل قصاراك ان تفعل كذا اي جهدك وغايتك (و غض الاطراف) جمعها و(خفر الاعراض) الخفر الحياء والاعراض جمع عرض وهو الجسد يقال: فلان طيب العرض اى طيب ريح البدن (وقصر الوهازة) قال ابن قتيبة سالت عن هذا فقال لي من سالته سالت عنه اعرابيا فصيحا فقال الوهازة الخطوة يقال للرجل انه لمتوهز ومتوهر اذا وطى وطئا ثقيلا. (ناصة قلوصا) اى رافعة لها في السير والنص الرفع (بعين الله مهواك) اى ان الله يرى سيرك وحركتك والهوى الانحدار في السير من النجد إلى الغور (وقد وجهت سدافته) السدافة الحجاب، ووجهت اى نظمتها بالخرز والوجيهة خرزة معروفة وعادة العرب ان تنظم على المحمل خرزات اذا كان للنساء.

(وتركت عهيداه) لفظة مصغرة ماخوذة من العهد مشابهه لما سلف من قولها عقيراك وحماديات النساء(ووقاعه الستر) اى موقعه على الارض اذا ارسلته (لنهشت به نهش الرقشاء المطرقة) اى لعضك ونهشك ما اذكره لك واذكرك به كما تنهشك افعى رقشاء والرقش في ظهرها هو النقط (فئتان متناجزتان) اى تسرع كل واحدة منهما إلى نفوس الاخرى ومن رواه متناحرتان اراد الحرب وطعن النحور بالاسنة ورشقها بالسهام.

قال ابن أبي الحديد: قرأت في كتاب غريب الحديث لأبي محمد عبد الله بن قتيبة في حديث حذيفة بن اليمان انه ذكر خروج عائشة فقال: تقاتل معها مضر مضرها الله في النار وازد عمان سلت الله اقدامها وان قيسا لن تنفك تبغي دين الله شرا حتّى يركبها الله بالملائكة فلا يمنعوا ذَنَبَ تَلْعَة.

قال ابن أبي الحديد: هذا الحديث من اعلام نبوة سيدنا محمد ﷺ لانه إخبار عن غيب تلقاه حذيفة عن النبي ﷺ، وحذيفة اجمع أهل السيرة على انه مات في الأيّام التى قتل عثمان فيها اتاه نعيه وهو مريض فمات وعلي عليه السلام لم يتكامل بيعة الناس ولم يدرك الجمل.

و هذا الحديث يؤكد مذهب اصحابنا في فسق اصحاب الجمل إلاَّ من ثبتت توبته منهم وهم الثلاثه.

عيون الأخبار:

ج٥/٢١٩-٢٢٢. ج٦/١٠٧-١١١.

ج ٦ باب ٦٨ ص ١٠٧ ما رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار قال: رأى عمرو بن العاص معاوية يوما فضحك وقال: مم تضحك يا امير المؤمنين اضحك الله سنك؟ قال: اضحك من حضور ذهنك عند ابدائك سوءتك يوم ابن أبي طالب، والله لقد وجدته منانا كريما ولو شاء ان يقتلك لقتلك، فقال عمرو: يا امير المؤمنين اما والله اني لعن يمينك حين دعاك إلى البراز فاحولَّت عيناك وانفتح سحرك وبدا منك ما اكره ذكره لك فمن نفسك فاضحك او فدع.

ج١٠/٢٠. ج ١٥ / ١٠٧.

ج١٦/١٢٥-١٢٦دخل الحجاج على الوليد وعليه درع وعمامة سوداء.

ج١٩/٢٧١.

كتاب المعارف:

ج٤/٦٩، ١٢٢.

ج ٤ باب ٥٦ ص ٦٩.

وروت الرواة ان أبا هريرة كان يؤاكل الصبيان في الطريق ويلعب معهم وكان يخطب وهو امير المدينة، فيقول: الحمد لله الذى جعل الدين قياما وابا هريره اماما، يضحك الناس

بذلك وكان يمشي وهو امير المدينة في السوق، فاذا انتهى إلى رجل يمشى امامه ضرب برجليه الارض ويقول: الطريق الطريق قد جاء الامير يعنى نفسه.

قال ابن أبي الحديد: قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمه أبي هريره وقوله فيه حجة لانه غير متهم عليه.

ج ١٩ باب ٣١٧ ص ٢١٨.

و قد ذكر ابن قتيبة حديث البرص والدعوة التى دعا بها امير المؤمنين عليه السلام على انس بن مالك في كتاب المعارف في باب البرص من اعيان الرجال وابن قتيبة غير متهم في حق علي عليه السلام على المشهور من انحرافه عنه.

أقول:

ذكر ابن قتيبة في المعارف ص٥٨٠ تحت عنوان (البرص) أنس بن مالك قال: كان بوجهه برص وذكر قوم ان عليا عليه السلام سأله عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ فقال: كبرت سني ونسيت، فقال له علي عليه السلام: ان كنت كاذبا فضربك الله ببيضاء لا تواريها العمامة.

قال أبو محمد: ليس لهذا أصل.

أقول: كلام ابن أبي الحديد (وابن قتيبة غير متهم في حق علي على المشهور من انحرافه عنه) يفيدنا أن النسخة التي كانت عند ابن أبي الحديد لا توجد فيها عبارة (قال أبو محمد ليس لهذا اصل).

ابن ديزيل الهمداني (ت ٢٨١)

قال الذهبي: الإمام، الحافظ، الثقة، العابد، أبوإسحاق، إبراهيم بن الحسين بن علي الهمذاني الكسائي، ويعرف بابن ديزيل. وكان يلقب بدابة عفان، لملازمته له، ويلقب بسيفنة وسيفنة: طائر ببلاد مصر، لا يكاد يحط على شجرة إلا أكل ورقها، حتّى يعريها. فكذلك كان إبراهيم، إذا ورد على شيخ لم يفارقه حتّى يستوعب ما عنده. سمع بالحرمين ومصر والشام والعراق والجبال، وجمع فأوعى. ولد قبل المئتين بمديدة. توفي سنة إحدى وثمانين ومئتين.

وسمع: أبا نعيم، وأبا مسهر، ومسلم بن إبراهيم، وعفان، وأبا اليمان، وسليمان بن حرب وآدم بن أبي إياس، وعلي بن عياش، وعمرو بن طلحة القناد[١]، وعتيق بن يعقوب، وأبا الجماهر، والقعنبي، وعبد السلام بن مطهر، وقرة بن حبيب، ويحيى الوحاظي، وأصبغ بن الفرج وإسماعيل بن أبي أويس، وعيسى قالون[٢]، ونعيم بن حماد، ويحيى بن بكير، وطبقتهم.

حدَّث عنه: أبوعوانة، وأحمد بن هارون البرديجي[٣]، وأحمد بن مروان الدينوري وأبوالحسن علي بن إبراهيم القطان، وعلي بن حمشاذ النيسابوري، وعمر بن حفص المستملي، وأحمد بن صالح البروجردي، وعبدالسلام بن عبديل، وعبدالرحمن بن حمدان الجلاب، وأحمد بن عبيد، وأحمد بن محمد المقرئ، وإبراهيم بن أحمد بن أبي غانم، وعمر بن سهل الحافظ، وأحمد بن إسحاق بن نيخاب، ومحمد بن عبدالله بن برزة الروذراوري[٤] وخلق كثير.

وكان يصوم يوما ويفطر يوما.

قال الحاكم: هو ثقة مأمون.

وقال ابن خراش: صدوق اللهجة.

قال الذهبي: إليه المنتهى في الاتقان، روي عنه أنه قال، إذا كان كتابي بيدي، وأحمد بن حنبل عن يميني، ويحيى بن معين عن شمالي، ما أبالي – يعني: لضبط كتبه[٥].

قال صالح بن أحمد[٦] في "تاريخ همذان": سمعت جعفر بن أحمد يقول: سألت أبا حاتم الرازي، عن ابن ديزيل، فقال: ما رأيت، ولا بلغني عنه إلا صدق وخير.

---

(١) القناد، بفتح القاف والنون المشددة: نسبة إلى بيع القند، وهو السكر. (اللباب).

(٢) هو عيسى بن ميناء الزرقي، مولى بني زهرة قارئ المدينة ونحويها، يقال إنه ربيب نافع، وقد احتفى به كثيرا، وهو الذي لقبه: "قالون"، بمعنى: جيد، في الرومية، لجودة قراءته. قرأ عليه جماعة، وكان أصم، يقرئ القرآن، وينظر إلى شفتي القارئ، ويرد عليه اللحن والخطأ وفاته سنة: (٢٢٠ هج).

(٣) البرديجي، بفتح الباء، وسكون الراء، نسبة إلى برديج: بليدة بأقصى أذربيجان. (اللباب).

(٤) الروذراوري، بضم الراء، وسكون الواو والذال، وفتح الواو بعد الالف: نسبة إلى روذراور: بلدة بنواحي همذان. (اللباب).

(٥) جاء في "تذكرة الحفاظ" ٢ / ٦٠٩: "كان يضرب بضبط كتابه المثل".

(٦) وكان حافظا ثقة، وكتابه سماه: "طبقات الهمذانيين". وفاته سنة: (٣٨٤ هج) انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ٩ / ٣٣١.

قال صالح بن أحمد الحافظ، سمعت أبي، سمعت علي بن عيسى يقول: إن الاسناد الذي يأتي به إبراهيم، لو كان فيه أن لا يؤكل الخبز، لوجب أن لا يؤكل لصحة إسناده.

قال الحاكم: بلغني أن ابن ديزيل قال: كتبت حديث أبي جمرة، عن ابن عباس، عن عفان، وسمعته منه أربع مئة مرة[(١)].

روايات ابن أبي الحديد عنه:

كتاب صفين:

ج٢/٢٢٢-٢٢٥ اللواء بيد الاشتر، كاد معاوية يفر يوم الهرير، امطرت السماء دما.

٢٣٣ سهل بن حنيف يوم الحديبية: لو كنت استطيع رد امر رسول الله لرددته.

٢٤١ - ٢٤٣ بين معاوية وعمرو بن العاص، حول أبي موسى الاشعري.

٢٥٥ سلوك عمرو مع أبي موسى الاشعري.

٢٦٠ أبو موسى الاشعري يرى عليا عليه السلام مجرما.

٢٦٠ روايته عن الاعمش عن موسى بن طريف عن عباية انه سمع عليا يقول: انا قسيم الجنة والنار.

٢٦١ قال أبو سعيد الخدري: وما يمنع عليا ان يكون اولى الطائفتين بالحق.

٢٦٣ -٢٦٤ حوار سعد بن أبي وقاص مع معاوية حول علي ورواية سعد حديث النبي صلى الله عليه وآله في علي (انت مني بمنزلة هارون من موسى).

٢٦٩-٢٧١ الخوارج تقتل عبد الله بن خباب، علي عليه السلام والمنجم.

٢٧٦-٢٧٧ خبر ذي الثدية.

٣١٠ -٣١١ ابن عباس والخوارج، علي وابن الكواء في الصلاة.

ج٣/٢٠٦عن حبة العرني قصة الراهب وذكر علي في الكتب السابقة وقتله في صفين.

٢٠٦ -٢٠٨ أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله: ان منكم من يقاتل على تأويل القران. أبو ايوب عهد النبي الينا ان نقاتل مع علي الناكثين. رواية زيد بن ارقم قوله صلى الله عليه وآله لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: اللهم اني سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتمرباح بن

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣ / ١٨٤.

الحارث: قوم من الانصار لعلي عليه السلام عليك يا مولانا وذكروا حديث الغدير.

ج ٥/ ٢٣٥ -٢٣٦ قتل عبيد الله بن عمر بصفين.

٢٥٤ -٢٥٦ قتال علي في صفين، حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في صفين، عبد خير الهمداني يصف صفين، كلام عمرو بن العاص في قتلى صفين.

ج٢/٢٦٩-٢٧١. الخوارج تقتل عبد الله بن خباب :

روى ابن ديزيل في كتاب صفين قال: كانت الخوارج في اول ما انصرفت عن رايات علي عليه السلام تهدد الناس قتلا، قال: فأتت طائفة منهم على النهر إلى جانب قرية فخرج منها رجل مذعورا آخذا بثيابه فادركوه فقالوا له: رعبناك، قال: اجل فقالوا له: قد عرفناك انت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: نعم، قالوا: فما سمعت من ابيك يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال ابن ديزيل: فحدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ان فتنة جائية القاعد فيها خير من القائم الحديث.

وقال غيره: بل حدثهم ان طائفة تمرق من الدين كما يمرق السهم من الرميه يقرءون القرآن صلاتهم اكثر من صلاتكم الحديث فضربوا رأسه فسال دمه في النهر ما امذقر اى ما اختلط بالماء كأنه شراك ثمَّ دعوا بجارية له حبلى فبقروا عما في بطنها.

ج٢/٢٦٩-٢٧١ قصة المنجم مع علي عليه السلام :

وروى ابن ديزيل قال: عزم علي عليه السلام على الخروج من الكوفة إلى الحرورية وكان في اصحابه منجم، فقال له: يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعه وسر على ثلاث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصحابك اذى وضر شديد، وان سرت في الساعة التى امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت، فقال له: علي اتدري ما في بطن فرسي هذه أذكر هو ام انثى، قال: ان حسبت علمت، فقال علي عليه السلام : من صدقك بهذا فقد كذب بالقرآن، قال: الله تعالى **﴿ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام﴾** الايه ثمَّ قال عليه السلام : ان محمدا صلى الله عليه وآله ما كان يدعي علم ما ادعيت علمه، اتزعم انك تهدي إلى الساعة التى يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التى يحيق السوء بمن سار فيها فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله جل ذكره في صرف المكروه عنه

وينبغى للموقن بامرك ان يوليك الحمد دون الله جل جلاله لانك بزعمك هديته إلى الساعة التى يصيب النفع من سار فيها وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله ضدا وندا اللهم لا طير إلاَّ طيرك ولا ضر إلاَّ ضرك ولا اله غيرك".

ثمَّ قال: نخالف ونسير في الساعة التى نهيتنا عنها، ثمَّ اقبل على الناس فقال: ايـها الناس اياكم والتعلم للنجوم إلاَّ ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر، انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار، اما والله لئن بلغنى انك تعمل بالنجوم لاخلدنك السجن ابدا ما بقيت ولاحرمنك العطاء ما كان لي من سلطان.

ثمَّ سار في الساعة التى نهاه عنها المنجم فظفر بأهل النهر وظهر عليهم، ثمَّ قال: لو سرنا في الساعة التى امرنا بها المنجم لقال الناس: سار في الساعة التي امر بها المنجم فظفر وظهر، اما انه ما كان لمحمد ﷺ منجم ولا لنا من بعده حتّى فتح الله علينا بـلاد كسـرى وقيصر، ايها الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه.

قال: فروى مسلم الضبي عن حبة العرني قال: لما انتهينا اليهم رمونا فقلنا لعلي عليه السلام: يا امير المؤمنين قد رمونا، فقال: لنا كفوا ثمَّ رمونا، فقال لنا عليه السلام: كفوا ثمَّ الثالثه فـقال: الان طاب القتال احملوا عليهم.

وروى أيضاً عن قيس بن سعد بن عبادة ان عليا عليه السلام لما انتهى اليهم قال: لهم اقيدونا بدم عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فقال احملوا عليهم.

قصة ذي الثدية:

ج٢ باب ٣٦ ص ٢٧٦ روى إبراهيم بن ديزيل في كتاب صفين عن الاعمش عن زيد بن وهب قال: لما شجرهم علي عليه السلام بالرماح، قال اطلبوا ذا الثدية، فطلبوه طلبا شديدا حتّى وجدوه في وهدة من الارض تحت ناس من القتلى، فأُتيَ به واذا رجل عـلى ثـديه مـثل سبلات السنور فكبر علي عليه السلام وكبرالناس معه سرورا بذلك.

وروى أيضاً عن مسلم الضبي عن حبة العرني قال: كان رجلا اسود منتن الريـح له ثدي كثدي المرأة اذا مُدت كانت بطول اليد الاخرى واذا تركت اجتمعت وتقلصت وصارت كثدي المرأة عليها شعرات مثل شوارب الهرة، فلما وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح ثمَّ

جعل علي عليه السلام ينادى صدق الله وبلغ رسوله، لم يزل يقول ذلك هو واصحابه بعد العصر إلى ان غربت الشمس او كادت.

وروى ابن ديزيل أيضاً قال: لما عِيل صبر علي عليه السلام في طلب المخدج قال ائـتوني ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله فركبها واتبعه الناس، فرأى القتلى ويقول اقلبوا فيقلبون قتيلا عن قتيل حتّى استخرجوه فسجد علي عليه السلام.

وروى كثير من الناس انه لما دعا بالبغلة ليركبها قال: ائتوني بها فانها هادية فوقفت به على المخدج فاخرجه من تحت قتلى كثيرين.

ج٢ باب٣٦ ص٢٧٧ وروى العوام بن حوشب عن ابيه عن جده يزيد بن رويم قال قال علي عليه السلام: يقتل اليوم اربعة آلاف من الخوارج احدهم ذو الثدية، فلما طحن القوم ورام استخراج ذي الثدية فاتبعه امرني ان اقطع له اربعة آلاف قصبة، وركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: اطرح على كل قتيل منهم قصبة فلم ازل كذلك وانا بين يديه وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتّى بقيت في يدي واحدة، فنظرت إليه واذا وجهه اربد، واذا هو يـقول: والله مـا كذبت ولا كذبت فاذا خرير ماء عند موضع إلية فقال: فتش هذا، ففتشته فاذا قتيل قد صار في الماء واذا رجله في يدي فجذبتها وقلت: هذه رجل انسان فنـزل عـن البـغلة مسـرعا فجذب الرجل الاخرى وجررناه حتّى صار على التراب فاذا هو المخدج فكـبر عـلي عليه السلام بأعلى صوته، ثمَّ سجد فكبر الناس كلهم.

حوار الخوارج مع ابن عباس ج٢/٣١٠: وروى إبراهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن زياد عن خالد بن حميد المصري عن عمر مولى غفرة قال لما رجع علي عليه السلام من صفين إلى الكوفة اقام الخوارج حتّى جموا[1] ثمَّ خـرجـوا إلى صحراء بالكوفة تسمى حروراء فنادوا لا حكم إلاَّ لله ولو كره المشركون إلاَّ ان عليا ومعاوية اشركا في حكم الله.

فارسل علي عليه السلام اليهم عبد الله بن عباس، فنظر في امرهم وكلمهم ثمَّ رجع إلى علي فقال له: ما رأيت؟.

فقال ابن عباس: والله ما ادري ما هم.

---

(١) الجمام: الراحة.

فقال له علي عليه السلام: رأيتهم منافقين؟ قال: والله ما سيماهم بسيما المنافقين ان بين اعينهم لأثر السجود وهم يتأولون القرآن.

فقال علي عليه السلام: دعوهم ما لم يسفكوا دما او يغصبوا مالا وارسل اليهم ما هذا الذي احدثتم وما تريدون؟.

قالوا: نريد ان نخرج نحن وانت ومن كان معنا بصفين ثلاث ليال ونتوب إلى الله من امر الحكمين ثمَّ نسير إلى معاوية فنقاتله حتّى يحكم الله بيننا وبينه.

فقال علي عليه السلام فهلا قلتم هذا حين بعثنا الحكمين واخذنا منهم العهد واعطيناهموه الا قلتم هذا حينئذ.؟

قالوا: كنا قد طالت الحرب علينا واشتد الباس وكثر الجراح وخلا الكراع والسلاح.

فقال لهم: أفحين اشتد الباس عليكم عاهدتم فلما وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد، ان رسول الله كان يفي للمشركين افتامرونني بنقضه؟!

فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع إلى علي عليه السلام ولا يزال الاخر يخرج من عند علي عليه السلام.

فدخل واحد منهم على علي عليه السلام بالمسجد والناس حوله فصاح: لا حكم إلاَّ لله ولو كره المشركون فتلفت الناس فنادى: لا حكم إلاَّ لله ولو كره المتلفتون.

فرفع علي عليه السلام راسه إليه فقال لا حكم إلاَّ لله ولو كره أبو حسن.

فقال علي عليه السلام: ان أبا الحسن لا يكره ان يكون الحكم لله. ثمَّ قال حكم الله انتظر فيكم.

فقال له الناس: هلا ملت يا امير المؤمنين على هؤلاء فافنيتهم.

فقال انهم لا يفنون انهم لفي اصلاب الرجال وارحام النساء إلى يوم القيامة.

خبر علي عليه السلام في الكتب السابقة:

ج٢٠٦/٣ -٢٠٨ قال نصر فروي عن حبة: ان عليا عليه السلام لما نزل على الرقة نزل بموضع يقال له البليخ[1]، على جانب الفرات فنزل راهب هناك من صومعته، فقال لعلي عليه السلام:

---

(١) نهر البليخ الذي يجري في بساتين الرافقة بينها وبين الرقة ثلاثمائة ذراع. وخربت الرقة وغلب على اسمها على الرافقة. وهي من أعمال الجزيرة مدينة كبيرة كثيرة الخير، قال أحمد بن يحيى: لم يكن للرافقة

ان عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا كتبه اصحاب عيسى بن مريم اعرضه عليك، قال: نعم، فقرأ الراهب الكتاب:

"بسم الله الرحمن الرحيم الذى قضى فيما قضى وسطر فيما كتب انه باعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح، امته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشر وفي كل صعود وهبوط تذل السنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح وينصره الله على من ناواه فاذا توفاه الله اختلفت امته من بعده ثمَّ اجتمعت فلبثت ما شاء الله ثمَّ اختلفت فيمر رجل من امته بشاطى هذا الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا يركس الحكم، الدنيا اهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح والموت اهون عليه من شرب الماء على الظمان يخاف الله في السر وينصح له في العلانيه لا يخاف في الله لومة لائم.

ثم قال الحمد لله الذى لم اكن عنده منسيا الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الابرار.

فمضى الراهب معه فكان فيما ذكروا يتغدى مع امير المؤمنين ويتعشى حتّى اصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال عليه السلام اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه ودفنه وقال هذا منا أهل البيت واستغفر له مرارا".

قال ابن ابي الحديد: روى هذا الخبر نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد عن مسلم الاعور (الملائي) عن حبة العرني، ورواه ايضا ابراهيم بن ديزيل الهمداني بهذا الاسناد عن حبة ايضا في كتاب صفين.

اخبار اخرى في علي عليه السلام :

وروى ابن ديزيل في هذا الكتاب قال: حدَّثني يحيى بن سليمان حدَّثني يحيى بن عبد الملك بن حميد بن عتيبة عن ابيه عن اسماعيل بن رجاء عن ابيه ومحمد بن فضيل عن الاعمش عن اسماعيل بن رجاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله

أثر قديم إنما بناها المنصور في سنة ١٥٥ على بناء مدينة بغداد، ورتب بها جندا من أهل خراسان، وجرى ذلك على يد المهدى وهو ولي عهده، ثم إن الرشيد بنى قصورها، وكان فيما بين الرقة والرافقة فضاء وأرض مزارع، فلما قام على بن سليمان بن على واليا على الجزيرة نقل أسواق الرقة إلى تلك الارض، وكان سوق الرقة الاعظم فيما مضى يعرف بسوق هشام العتيق، فلما قدم الرشيد الرقة استزاد في تلك الاسواق، وكان يأتيها ويقيم بها فعمرت مدة طويلة.

فانقطع شسع نعله فالقاها إلى علي عليه السلام يصلحها ثمَّ قال ان منكم من يقاتل على تاويل القرآن كما قاتلت على تنـزيله فقال أبو بكر الصديق انا هو يا رسول الله فقال لا فقال عـمر بـن الخطاب انا هو يا رسول الله قال لا ولكنه ذاكم خاصف النعل ويـد عـلي عليه السلام عـلى نـعل النبي صلى الله عليه وآله يصلحها.

قال أبو سعيد فاتيت عليا عليه السلام فبشرته بذلك فلم يحفل به كأنه شيء قد كان علمه من قبل.

وروى ابن ديزيل في هذا الكتاب أيضاً: عن يحيى بن سليمان عن ابن فضيل عـن إبراهيم الهجرى عن أبي صادق قال قدم علينا أبو ايوب الانصاري العراق، فاهدت له الازد جزرا فبعثوها معي فدخلت إليه فسلمت عليه وقلت له: يا أبا ايوب قد كرمك الله عز وجل بصحبة نبيه صلى الله عليه وآله ونـزوله عليك فما لي اراك تستقبل الناس بسيفك تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء مرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الينا ان نقاتل مع علي الناكثين فقد قاتلناهم وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم يعنى معاوية واصحابه وعهد الينا ان نقاتل معه المارقين ولم ارهم بعد.

و روى ابن ديزيل أيضاً في هذا الكتاب: عن يحيى عن يعلى بن عبيد الحنفي عن اسمعيل السدى عن زيد بن ارقم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في الحجرة يوحى إليه ونحن ننتظره حتّى اشتد الحر فجاء علي بن أبي طالب ومعه فاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فقعدوا في ظل حائط ينتظرونه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله رآهم فاتاهم ووقفنا نحن مكاننا ثمَّ جاء الينا وهو يظلهم بثوبه ممسكا بطرف الثوب وعلي ممسك بطرفه الاخر وهو يقول اللهم اني احبهم فاحبهم اللهم اني سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم قال فقال ذلك ثلاث مرات.

قال إبراهيم في الكتاب المذكور: وحدَّثنا يحيى بن سليمان قال حدَّثنا ابن فضيل قال حدَّثنا الحسن بن الحكم النخعي عن رباح بن الحارث النخعي قال كنت جالسا عند علي عليه السلام اذ قدم عليه قوم متلثمون فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال لهم او لستم قوما عربا قالوا بلى ولكنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله قال فلقد رايت عليا عليه السلام ضحك حتّى بدت نواجذه ثمَّ قال اشهدوا.

ثم ان القوم مضوا إلى رحالهم فتبعتهم فقلت لرجل منهم من القوم قالوا نحن رهط من

الانصار وذاك يعنون رجلا منهم أبو ايوب صاحب منزل رسول الله ﷺ قال فاتيته فصافحته.

محمد بن يزيد المبرَّد (ت ٢٨٥)

إمام النحو، أبوالعباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الازدي، البصري، النحوي، أخباري صاحب "الكامل". أخذ عن: أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني.

وعنه: أبوبكر الخرائطي، ونفطويه، وأبوسهل القطان، وإسماعيل الصفار، والصولي وأحمد بن مروان الدينوري، وعدة. وكان إماما، علامة، جميلا، وسيما، فصيحا، مفوها، موثقا، صاحب نوادر وطرف.

قال ابن حماد النحوي: كان ثعلب أعلم باللغة، وبنفس النحو من المبرَّد، وكان المبرَّد أكثر تفننا في جميع العلوم من ثعلب.

قال الذهبي: له تصانيف كثيرة، يقال: إن المازني أعجبه جوابه، فقال له: قم فأنت المبرِّد، أي: المثبت للحق، ثمَّ غلب عليه: بفتح الراء.

مات المبرَّد في أول سنة ست وثمانين ومئتين[(١)].

قال ابن أبي الحديد: ونسب أبو العباس المبرَّد إلى رأي الخوارج لإطنابه في كتابه الكامل في ذكرهم وظهورالميل منه إليهم[(٢)].

روايات المبرد في شرح النهج:

ج٢/٤٥-٤٦ (الكامل ١/٥٤-٥٥)، ٦٧-٦٨ (الكامل ٣/٢١٠)، ٧٤-٧٦ خطبة لعلي (الكامل ١/٢٠-٢١)، ٢٧٢-٢٨٢ (الكامل ٣/١٦٤-٢١٣)، ج٣/٨٨-٩٠ (الكامل ٣/٢٢٤).

ج٤/٥٧، ١٥٩-١٦٦، ج٥/٣٣-٣٥، ٨٠-١٠٦، ج ٦/٢٨٤، ٣٦١-٣٦٢، ج٧/١٠٨٥٠، ١٢٧-١٢٨، ١٤٧-١٤٨، ج٨/٣٠٤-٣٠٦،، ج٩/١٤،

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣ /٥٧٦.
(٢) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٥/٧٧.

ج١٠/١٢١-١٢٢، ١٢٥-٢٨٨١٢٦، ج١١/٣-٤ج١٢/٩٠-٩٢، ج١٥/١٣٣-١٣٦، ١٦٨-١٦٩.

ج١٦/١٠٨، ج١٩/١٩٢، ٣٥٦-٣٥٧، ج ٢٠/١٣٩.

لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة ج ٢/٢٧٢:

قال ابن ابي الحديد: وذكر أبو العباس محمد بن يزيد المبرَّد في الكامل قال لما واقفهم علي عليه السلام بالنهروان قال لا تبدءوهم بقتال حتّى يبدءوكم فحمل منهم رجل على صف علي عليه السلام فقتل منهم ثلاثة ثمّ قال:

اقـتلهم ولا ارى عـليا ولو بدا اوجـرته الخـطيا

فخرج إليه علي عليه السلام، فضربه فقتله، فلما خالطه سيفه قال: يا حبذا الروحة إلى الجنة

فقال عبد الله بن وهب: والله ما ادري إلى الجنة ام إلى النار.

فقال رجل منهم من بني سعد: انما حضرت اغترارا بهذا الرجل يعني عبد الله واراه قد شك واعتزل عن الحرب بجماعة من الناس ومال الف منهم إلى جهة أبي ايوب الانصاري وكان على ميمنه علي عليه السلام فقال علي عليه السلام لاصحابه احملوا عليهم فو الله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فحمل عليهم فطحنهم طحنا قتل من اصحابه تسعة وافلت من الخوارج ثمانية.

و ذكر أبو العباس وذكر غيره أيضاً ان امير المؤمنين عليه السلام لما وجه اليهم عبد الله بن عباس ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتم على امير المؤمنين قالوا له قد كان للمؤمنين اميرا فلما حكَّم في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر نعد إليه.

قال ابن عباس: ما ينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه بشك ان يقر على نفسه بالكفر.

قالوا: انه حكَّم.

قال ان الله امر بالتحكيم في قتل صيد فقال يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في امامة قد اشكلت على المسلمين.

فقالوا انه حكم عليه فلم يرض.

فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الإمام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما.

فقال بعضهم لبعض: اجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم فان هذا من الذين قال الله

فيهم بل هم قوم خصمون وقال جل ثناؤه وتنذر به قوما لدا.

ج ١٦ باب ٣١ ص ١٠٨.

قال المبرَّد في الكامل اوصى علي بن الحسين ابنه محمد بن علي عليه السلام فقال: يا بني عليك بتجرع الغيظ من الرجال فان اباك لايسره بنصيبه من تجرع الغيظ من الرجال حمر النعم، والحلم اعز ناصرا واكثر عددا.

ج ٧ باب ١٠٢ ص ١٠٨.

و من الكلام المروى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام مرفوعا: ما هلك امرؤ عرف قدره رواه أبو العباس المبرَّد عنه في الكامل قال ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام وما اخال رجلا يرفع نفسه فوق قدرها إلاَّ من خلل في عقله.

و روى صاحب الكامل أيضاً عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: لما حضرت الوفاة علي بن الحسين عليه السلام أبي ضمني إلى صدره ثم قال يا بني اوصيك بما اوصاني به أبي يوم قتل وبما ذكر لي ان اباه عليا عليه السلام اوصاه به يا بني عليك ببذل نفسك فانه لا يسر اباك بذل نفسه[1] حمر النعم.

ثعلب (ت ٢٩١)

قال الذهبي: العلامة المحدِّث، إمام النحو، أ بوالعباس، أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي، صاحب "الفصيح والتصانيف". ولد سنة مئتين، وكان يقول: ابتدأت بالنظر وأنا ابن ثماني عشرة سنةولما بلغت خمسا وعشرين سنة، ما بقي علي مسألة للفراء، وسمعت من القواريري مئة ألف حديث.

قال الذهبي: وسمع من إبراهيم بن المنذر، ومحمد بن سلام الجمحي، وابن الاعرابي وعلي بن المغيرة، وسلمة بن عاصم، والزبير بن بكار. وعنه نفطويه، ومحمد بن العباس اليزيدي، والاخفش الصغير، وابن الانباري، وأبوعمر الزاهد، وأحمد بن كامل، وابن مقسم الذي روى عنه أماليه.

---

(١) قال في لسان العرب:المتبذل من الرجال:الذي يلي العمل بنفسه وفي المحكم:الذي يلي عمل نفسه.

قال الخطيب[١]: ثقة حجة، دين صالح، مشهور بالحفظ. وقيل: كان لا يتفاصح في خطابه. قال المبرِّد: أعلم الكوفيين ثعلب. فذكر له الفراء، فقال:[٢] لا يعشره.

وكان يزري على نفسه، ولا يعد نفسه.

وقيل: كان ثعلب يبخل، وخلف ستة آلاف دينار. وكان صحب محمد بن عبدالله بن طاهر، وعلم ولده طاهرا، فرتب له ألفا في الشهر.

وله كتاب: "اختلاف النحويين"، وكتاب "القراءات"، وكتاب "معاني القرآن" وأشياء.

وعمَّر، وأصمَّ، صدمته دابة، فوقع في حفرة، ومات منها في جمادى الاولى، سنة إحدى وتسعين ومئتين[٣].

رواياته:

ج ٦ باب ٨٣ ص ٣٠٣.

وروى أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب في اماليه: ان عمرو بن العاص قال لعتبة بن أبي سفيان يوم الحكمين: اما ترى ابن عباس قد فتح عينيه ونشر اذنيه؟ ولو قدر ان يتكلم بهما فعل وان غفلة اصحابه لمجبورة بفطنته وهي ساعتنا الطولى فاكفنيه.

قال عتبة: بجهدي. قال: فقمت فقعدت إلى جانبه فلما اخذ القوم في الكلام اقبلت عليه بالحديث فقرع يدي وقال: ليست ساعة حديث، قال: فاظهرت غضبا وقلت يا بن عباس ان ثقتك باحلامنا اسرعت بك إلى اعراضنا وقد والله تقدم من قبل العذر وكثر منا الصبر، ثمَّ اقذعته فجاش لي مرجله وارتفعت اصواتنا فجاء القوم فاخذوا بايدينا فنحوه عني ونحوني عنه فجئت فقربت من عمرو بن العاص فرماني بمؤخر عينيه وقال: ما صنعت فقلت كفيتك التقوالة فحمحم كما يحمحم الفرس للشعير. قال: وفات ابن عباس اول الكلام فكره ان يتكلم في آخره.

ج٦ باب٨٣ ص٣٢٦.

قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب في كتاب الامالي: كان عبد الله بن عباس عند

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥ / ٢٠٥.

(٢) أي: لا يبلغ عشر علمه،والخبر في "إنباه الرواة" ١ / ١٤٢.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤ / ٥.

عمر فتنفس عمر نفسا عاليا، قال ابن عباس: حتّى ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت له ما اخرج هذا النفس منك يا امير المؤمنين إلاَّ هم شديد.

قال: إي والله يا بن عباس، اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الأمر بعدي، ثمَّ قال: لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه، قال: صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة، قلت: فاين انت من طلحة، قال: هو ذو البأو[1] باصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن، قال: رجل ضعيف لو صار الأمر إليه لوضع خاتمه في يد امراته قلت فالزبير، قال: شكس لقس يلاطم في البقيع في صاع من بر، قلت فسعد بن أبي وقاص قال: صاحب مقنب وسلاح، قلت: فعثمان، قال: اوه اوه مرارا، ثمَّ قال: والله لئن وليها ليحملن بني أبي معيط على رقاب الناس ثمَّ لتنهضن إليه العرب فتقتله، ثمَّ قال: يا بن عباس انه لا يصلح لهذا الأمر إلاَّ حصيف العقدة قليل الغرة لا تأخذه في الله لومة لائم يكون شديدا من غير عنف لينا من غير ضعف جوادا من غير سرف ممسكا من غير وكف، قال ابن عباس: وكانت هذه صفات عمر.

ثم اقبل عليَّ فقال: ان احراهم ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك والله لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم.

ابن دريد الأزدي البصري (ت ٣٠١)

قال الذهبي: هوالعلامة شيخ الادب أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهيةالازدي البصري صاحب التصانيف، تنقل في فارس، وجزائر البحر، يطلب الآداب ولسان العرب، ففاق أهل زمانه، ثمَّ سكن بغداد. وكان أبوه رئيسا متمولا. ولأبي بكر شعر جيد.

حدَّث عن أبي حاتم السجستاني، وأبي الفضل الرياشي، وابن أخي الاصمعي، وتصدر للافادة زمانا. أخذ عنه: أبوسعيد السيرافي، وأبوبكر بن شاذان، وأبوالفرج الاصبهاني وأبوعبيد الله المرزباني، وإسماعيل بن ميكال، وعيسى ابن الوزير، وطائفة.

---

(١) البأو: الكبر والفخر.

قال أحمد بن يوسف الازرق: ما رأيت أحفظ من ابن دريد، ولا رأيته قرئ عليه ديوان قط إلا وهو يسابق إلى روايته، يحفظ ذلك.

قال الذهبي: كان آية من الآيات في قوة الحفظ.

قال ابن شاهين: كنا ندخل عليه فنستحيي مما نرى من العيدان والشراب، وقد شاخوقال أبومنصور الازهري: دخلت فرأيته سكران فلم أعد إليه.

قال الذهبي: توفي في شعبان سنة إحدى وثلاث مئة، وله ثمان وتسعون سنة. عفا الله عنه(١).

موارد رواياته في شرح النهج:

ج ٢٠ باب ٤٦٤ ص ١٥٣.

قال ابن أبي الحديد: قرات في امالي ابن دريد قال اخبرنا الجرموزي عن ابن المهلبي عن ابن الكلبي عن شداد بن إبراهيم عن عبيد الله بن الحسن العنبري عن ابن عرادة قال كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعشي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشى معهم فاذا فرغوا خطبهم ووعظهم فافاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم فلما فرغوا خطبهموقال في خطبته اعلموا ان ملاك امركم الدين وعصمتكم التقوى وزينتكم الادب وحصون اعراضكم الحلم ثمَّ قال: قل يا أبا الاسود فيم كنتم تفيضون فيه...

أبو العباس الثقفي (حمار العزير) ت ٣١٤

قال الخطيب: أحمد بن عبيد الله بن عمّار أبو العباس الثقفي الكاتب المعروف بحمار العزيز له مصنفات في مقاتل الطالبين وغير ذلك، وكان يتشيع.

وحدَّث عن عثمان بن أبي شيبة ومحمد بن داود بن الجراح وغيرهم روى عنه أحمد بن جعفر بن سلم والقاضي أبو بكر بن الجعابي ومحمد بن عبد الله بن أيوب القطان ومحمد بن أحمد بن المتيم وإسماعيل بن محمد بن زنجي الكاتب وأبو عمر بن حيويه.

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥/ ٩٦.

توفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة[١].

وقال ابن حجر: كان كثير الوقيعة في الأكابر[٢] وذكر له النديم في الفهرست عدة مصنفات منها (كتاب مثالب معاوية) و(ذيل كتاب الوزراء) و(مقاتل الطالبيين).

رواية ابن أبي الحديد عنه:

ج ٦/٥-٧، ج ١١٩/٨-١٢٠ روايات الغلو في علي عليه السلام وذكر عبد الله بن سبأ[٣].

أخبار الغلاة عند ابن ابي الحديد:

ج ٥ باب ٥٨ ص ٥: قال ابن أبي الحديد: واول من جهر بالغلو في أيَّامه عبد الله بن سبا، قام إليه وهو يخطب، فقال له: انت انت وجعل يكررها، فقال له: ويلك من انا؟ فقال: انت الله فامر باخذه واخذ قوم كانوا معه على رايه.

وروى أبو العباس أحمد بن عبيد الله عن عمّار الثقفي عن على بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه وعن غيره من مشيخته أن عليا قال: يهلك فيَّ رجلان محب مطر يضعني غير موضعي ويمدحني بما ليس فيِّ ومبغض مفتر يرميني بما انا منه بريء.

وقال أبو العباس: وهذا تاويل الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله فيه وهو قوله: ان فيك مثلا من عيسى بن مريم احبته النصارى فرفعته فوق قدره وابغضته اليهود حتّى بهتت امه.

قال أبو العباس: وقد كان علي عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان عليهم إلى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم واتخذوه ربا والها وقالوا: انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم، فاقاموا على قولهم: فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم بالنار وقال:

الا ترون قد حفرت حفرا ... اني اذا رايت امرا منكرا
وقدت ناري ودعوت قنبرا[٤].

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢٥٢/٤. (٢) ابن حجر: لسان الميزان ٣٢٩/١

(٣) انما اوردنا ما رواه ابن ابي الحديد من اخبار عبد الله بن سبا برواية ابي العباس الثقفي لتكون مادة للدراسة، وقد درسنا شيئا من اخبار ابن سبا الواردة في كتاب فرق الشيعة للنوبختي وكتاب اختيار الرجال للكشي في كتابنا شبهات وردود الحلقة الثالثة. وتجدر الاشارة الى الدراسة الموسعة عن عبد الله بن سبا للعلامة العسكري في الجزء الثاني من كتابه عبد الله بن سبا.

(٤) قال ابن أبي الحديد ٦/٥ وروى أصحابنا في كتب المقالات انه لما حرقهم صاحوا إليه الان ظهر لنا ظهورا بينا انك انت الاله لان ابن عمك الذى ارسلته قال: لا يعذب بالنار الا رب النار.

و روى أبو العباس عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي عن علي بن محمد النوفلي عن ابيه ومشيخته ان عليا مر بهم وهم يأكلون في شهر رمضان نهارا فقال: اسفر ام مرضى؟ قالوا ولا واحدة منهما، قال: افمن أهل الكتاب انتم؟ قالوا: لا، قال: فما بال الاكل في شهر رمضان نهارا، قالوا: انت انت لم يزيدوه على ذلك ففهم مرادهم فنزل عن فرسه فألصق خده بالتراب ثمَّ، قال: ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا إلى الإسلام فابوا، فدعاهم مرارا فاقاموا على امرهم فنهض عنهم، ثمَّ قال: شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثمَّ امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احداهما سربا والاخرى مكشوفه والقى الحطب في المكشوفه وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم، وجعل يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا إلى الإسلام فابوا، فامر بالحطب والنار والقى عليهم فاحترقوا، فقال الشاعر:

لترم بي المنية حيث شاءت ... اذا لم ترم بي في الحفرتين
اذا ما حشتا حطبا بنار ... فذاك الموت نقدا غير دين

قال: فلم يبرح واقفاعليهم حتّى صاروا حمما.

قال أبو العباس: ثمَّ ان جماعة من اصحاب علي منهم عبد الله بن عباس شفعوا في عبد الله بن سبا خاصة وقالوا: يا امير المؤمنين انه قد تاب فاعف عنه فاطلقه بعد ان اشترط عليه ألاَّ يقيم بالكوفة، فقال: اين اذهب؟ قال: المدائن فنفاه إلى المدائن فلما قتل امير المؤمنين عليه السلام اظهر مقالته وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه، وقال لما بلغه قتل علي: والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة لعلمنا انه لم يمت ولا يموت حتّى يسوق العرب بعصاه، فلما بلغ ابن عباس ذلك قال: لو علمنا انه يرجع لما تزوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه[1].

ج ٨ باب ١٢٧ ص ١١٩.

---

(١) قال ابن أبي الحديد (٧/٥): قال اصحاب المقالات: واجتمع إلى عبد الله بن سبا بالمدائن جماعة على هذا القول: منهم عبد الله بن صبرة الهمداني وعبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وآخرون غيرهما وتفاقم امرهم. وشاع بين الناس قولهم وصار لهم دعوة يدعون اليها وشبهة يرجعون اليها وهي ما ظهر وشاع بين الناس من أخباره بالمغيبات حالا بعد حال، فقالوا: ان ذلك لا يمكن ان يكون الا من الله تعالى او ممن حلت ذات الاله في جسده، ولعمري انه لا يقدر على ذلك الا باقدار الله تعالى اياه عليه ولكن لا يلزم من اقداره اياه عليه ان يكون هو الاله او تكون ذات الاله حالة فيه.

روى أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمّار الثقفي عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي المعروف بنوين.

و روى أيضاً عن علي بن محمد النوفلي عن مشيخته: ان عليا عليه السلام مرَّ بقوم وهم يأكلون في شهر رمضان نهارا، فقال: اسفر ام مرضى؟ قالوا: لا ولا واحده منهما، قال: فمن أهل الكتاب انتم فتعصمكم الذمه والجزيه؟ قالوا؟ لا، قال: فما بال الاكل في نهار رمضان، فقاموا إليه فقالوا: انت انت، يومون إلى ربوبيته، فنزل عليه السلام عن فرسه فالصق خده بالارض، وقال: ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا إلى الإسلام، فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على كفرهم، فنهض اليهم وقال: شدوهم وثاقا وعليَّ بالفعلة والنار والحطب، ثمَّ امر بحفر بئرين فحفرتا احداهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفه وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم، وجعل يهتف بهم ويناشدهم ليرجعوا إلى الإسلام فابوا، فامر بالحطب والنار فألقي عليهم فاحرقوا، فقال الشاعر:

لترم بى المنية حيث شاءت | اذا لم ترمني في الحفرتين
اذا ما حشتا حطبا بنار | فذاك الموت نقدا غير دين

قال: فلم يبرح عليه السلام حتّى صاروا حمما[(١)].

---

(١) قال ابن أبي الحديد (٨٠/١٢١-١٢٢): ثمَّ استترت هذه المقالة سنة او نحوها، ثمَّ ظهر عبد الله بن سبأ وكان يهوديا يتستر بالإسلام بعد وفاة امير المؤمنين عليه السلام فاظهرها واتبعه قوم فسموا السبئية وقالوا ان عليا عليه السلام لم يمت وانه في السماء والرعد صوته والبرق صوته واذا سمعوا صوت الرعد قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين وقالوا في رسول الله صلى الله عليه وآله اغلظ قول وافتروا عليه اعظم فرية، فقالوا: كتم تسعة اعشار الوحي فنعى عليهم قولهم الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية رضي الله عنه في رسالته التى يذكر فيها الارجاء رواها عنه سليمان بن أبي شيخ عن الهيثم بن معاوية عن عبد العزيز بن ابان عن عبد الواحد بن ايمن المكي قال: شهدت الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية يملي هذه الرسالة فذكرها، وقال فيها: ومن قول هذه السبئية (هدينا لوحي ضل عنه الناس وعلم خفي عنهم) وزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كتم تسعة اعشار الوحي ولو كتم صلى الله عليه وآله شيئا مما انزل الله عليه لكتم شأن امرا زيد وقوله تعالى (تبتغي مرضات ازواجك). ثم ظهر المغيرة بن سعيد مولى بجيلة فاراد ان يحدث لنفسه مقالة يستهوي بها قوما وينال بها ما يريد الظفر به من الدنيا فغلا في علي عليه السلام وقال لو شاء علي لاحيا عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا. ثم تفاقم امر الغلاة بعد المغيرة وامعنوا في الغلو فادعوا حلول الذات الالهية المقدسة في قوم من سلالة امير المؤمنين عليه السلام وقالوا بالتناسخ وجحدوا البعث والنشور واسقطوا الثواب والعقاب وقال قوم منهم ان الثواب والعقاب انما هو ملاذ هذه الدنيا ومشاقها وتولدت من هذه المذاهب القديمة التى قال بها سلفهم مذاهب افحش منها قال بها خلفهم حتّى صاروا إلى المقالة المعروفة بالنصيرية وهي التي احدثها محمد بن نصير النميري وكان من اصحاب الحسن العسكري عليه السلام والمقالة المعروفة بالاسحاقية وهي التي أحدثها اسحاق بن زيد بن

ج ٨ باب ١٢٧ ص ١٢١.

و روى علي بن محمد النوفلي قال: جاء المغيرة بن سعيد فاستاذن على أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين وقال له: اخبر الناس اني اعلم الغيب وانا اطعمك العراق، فزجره أبو جعفر زجرا شديدا واسمعه ما كره، فانصرف عنه فاتى أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ﷺ فقال له مثل ذلك، وكان أبو هاشم ايّدا فوثب عليه فضربه ضربا شديدا اشفى به على الموت فتعالج حتّى برى.

ثمّ اتى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ﷺ وكان محمد سكيتا، فقال له كما قال للرجلين فسكت محمد، فلم يجبه فخرج وقد طمع فيه بسكوته، وقال اشهد ان هذا هو المهدي الذى بشر به رسول الله ﷺ وانه قائم أهل البيت، وادعى ان علي بن الحسين عليه السلام اوصى إلى محمد بن عبد الله بن الحسن.

ثمّ قدم المغيرة الكوفة وكان مشعبذا فدعا الناس إلى قوله واستهواهم واستغواهم فاتبعه خلق كثير وادعى على محمد بن عبد الله انه اذن له في خنق الناس واسقائهم السموم وبث اصحابه في الاسفار يفعلون ذلك بالناس فقال له: بعض اصحابه انا نخنق من لا نعرف فقال: لا عليكم ان كان من اصحابكم عجلتموه إلى الجنة وان كان من عدوكم عجلتموه إلى النار ولهذا السبب كان المنصور يسمي محمد بن عبد الله الخناق وينحله ما ادعاه عليه المغيرة.

الحارث وكان من اصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب كان يقول بالاباحة واسقاط التكاليف ويثبت لعلي عليه السلام شركة مع رسول الله ﷺ في النبوة على وجه غير هذا الظاهر الذى يعرفه الناس وكان محمد بن نصير من اصحاب الحسن بن علي بن محمد بن الرضا فلما مات ادعى وكالة لابن الحسن الذي تقول الامامية بامامته ففضحه الله تعالى بما اظهره من الالحاد والغلو والقول بتناسخ الارواح ثمّ ادعى انه رسول الله ونبي من قبل الله تعالى وانه ارسله علي بن محمد بن الرضا وجحد امامة الحسن العسكرى وامامة ابنه وادعى بعد ذلك الربوبية وقال باباحة المحارم. وللغلاة اقوال كثيرة طويلة عريضة وقد رايت انا جماعة منهم وسمعت اقوالهم ولم ار فيهم محصلا ولا من يستحق ان يخاطب وسوف استقصي ذكر فرق الغلاه واقوالهم في الكتاب الذى كنت متشاغلا بجمعه وقطعني عنه اهتمامي بهذا الشرح وهو الكتاب المسمى بمقالات الشيعة ان شاء الله تعالى.

أبو أحمد العسكري (ت ٣٨٢)

قال الذهبي: هو الإمام المحدِّث الاديب العلامة، أبو أحمد، الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري، صاحب التصانيف. سمع من محمد بن جرير الطبري، وأبي بكر بن دريد، وإبراهيم بن عرفة نفطويه وغيرهم.

قال الحافظ أبوطاهر السلفي: كان أبوأحمد العسكري من الائمة المذكورين بالتصرف في أنواع العلوم، والتبحر في فنون الفهوم، ومن المشهورين بجودة التأليف وحسن التصنيف ألف كتاب "الحكم والامثال"، وكتاب "التصحيف" وكتاب "راحة الارواح" وكتاب "الزواجر والمواعظ" وعاش حتّى علا به السن، واشتهر في الآفاق. انتهت إليه رئاسة التحدُّث والاملاء للآداب والتدريس بقطر خوزستان، وكان يملي بالعكسر وبتستر ومدن ناحيته.

توفي سنة اثنتين وثمانين وثلاث مئة.

وربما جاوز التسعين [١].

رواية ابن أبي الحديد عنه:

كتاب الأمالي:

ج٢ باب ٣٥ ص ٢٦٣.

ذكر أبو أحمد العسكري في كتاب الامالي: ان سعد بن أبي وقاص دخل على معاوية عام الجماعة فلم يسلم عليه بامرة المؤمنين.

فقال له معاوية لو شئت ان تقول في سلامك غير هذا لقلت.

فقال سعد: نحن المؤمنون ولم نؤمرك كأنك قد بهجت بما انت فيه يا معاوية والله ما يسرني ما انت فيه واني هرقت المحجمة دم.

قال: ولكني وابن عمك عليا يا أبا إسحاق قد هرقنا اكثر من محجمة ومحجمتين هلم فاجلس معي على السرير فجلس معه فذكر له معاوية اعتزاله الحرب يعاتبه.

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤١٣.

فقال سعد: انما كان مثلي ومثل الناس كقوم اصابتهم ظلمة فقال واحد منهم لبعيره: إخ فأناخ حتّى اضاء له الطريق.

فقال: معاوية والله يا أبا إسحاق ما في كتاب الله إخ وانما فيه (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتّى تفى إلى امر الله فو الله) ما قاتلت الباغية ولا المبغي عليها فأفحمه.

أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري

قال فؤاد سزكين (٥١٧/١) روى الجوهري عن عمر بن شبة وغيره روى عنه أبو الفرج الاصفهاني وكان على قيد الحياة في اوائل القرن الرابع الهجري.

أقول: وروى عنه أبو هلال العسكري في كتابه الاوائل قريبا من ثمانين خبرا، وروى عنه ابو الفرج في كتابه الاغاني اكثر من مائتي رواية.

قال ابن أبي الحديد: أبو بكر الجوهري هذا عالم محدِّث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته[١].

رواية ابن أبي الحديد عنه:

(كتاب السقيفة). ج ٤٤/٢-٥٩، ج ٧٠/٤، ج٥/٦-١٤، ٣٨-٥٢، ١٧٥، ج١٤٣/٧.

ج٢٥٢/٨-٢٥٥، ج٣/٩-٥، ٢١-٢٢، ٤٩-٥٨ قصة الشورى برواية عوانة.

ج٢٣٤/١٢، ٢٣٨، ج٢١٠/١٦-٢٣٤ (مناقشة لابن أبي الحديد ص٢٢٣-٢٣٠).

ج٢٢٧/١٧-٢٣٦، ٢٣٨-٢٤٣، ج ١٥٥/٢٠، ١٥٩-١٦٢.

٥٩ -٦٠ قال ابن أبي الحديد: لم يكن هناك نص صريح ومقطوع به... كما تزعم الامامية.

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ١٦ / ٢١٠.

رواية موضوعة على علي عليه السلام ج٢ باب ٢٦ ص ٥١.

قال أبو بكر: وحدَّثني يعقوب بن شيبة عن أحمد بن ايوب عن إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عن الزهري عن عبد الله بن عباس قال: خرج علي عليه السلام على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه فقال له: الناس كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا حسن؟ قال اصبح بحمد الله بارئا، قال فاخذ العباس بيد علي ثمَّ قال: يا علي انت عبد العصا بعد ثلاث احلف لقد رأيت الموت في وجهه واني لأعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاذكر له هذا الأمر ان كان فينا اعلمنا وان كان في غيرنا اوصى بنا، فقال: لا افعل والله ان منعناه اليوم لا يؤتيناه الناس بعده قال فتوفي رسول الله ذلك اليوم.

أقول : إبراهيم بن سعد، هو ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدني قاضي المدينة سمع أباه والزهري وصفوان بن سليم ويزيد بن عبد الله بن الهاد وصالح بن كيسان وابن إسحاق وطائفة وعنه ابناه يعقوب وسعد وأحمد بن حنبل وخلق كثير ولي قضاء المدينة وعاش خمسا وسبعين سنة وقد روى عنه من الكبار شعبة والليث بن سعد، قال إبراهيم بن حمزة الزبيري كان عند إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق نحو من سبعة عشر ألف حديث في الأحكام سوى المغازي رواها البخاري عنه وهو محتج به في كتب الإسلام مات في سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة(١).

أقول: وهو المتهم بوضع الحديث لان ابن اسحاق روى حديث الوصية في كتابه السيرة ثم حذفه ابن هشام في تهذيبه لسيرة ابن اسحاق كما مر في الفصل الخامس من الباب الأول.

انكار الوصية ج ٢ باب ٢٦ ص ٥٤.

قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز حدَّثني يعقوب بن شيبة باسناد رفعه إلى طلحة بن مصرف قال: قلت لهذيل بن شرحبيل ان الناس يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وآله اوصى إلى علي عليه السلام؟ فقال: أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله ودَّ أبو بكر انه وجد من رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا فخزم انفه(٢).

(١) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢٥٢/١.

(٢) قال ابن ابي الحديد (ج٢/٥٤-٥٥): وروى الشيخان في الصحيحين عن عائشة: انه ذكر عندها ان

قال ابن أبي الحديد٢/٥٥: هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما عن طلحة بن مصرف قال: سالت عبد الله بن أبي اوفى: اوصى رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: لا؟ قلت: فكيف كتب على المسلمين الوصية او كيف امر بالوصية ولم يوص؟ قال: اوصى بكتاب الله، قال طلحة ثمَّ قال ابن اوفى: ما كان أبو بكر يتأمَّر على وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، ودَّ أبو بكر انه وجد من رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً فخزم انفه بخزامه.

أقول: طلحة بن مصرف، هو اليامي، كوفي كان عثمانيا يفضل عثمان على علي[(١)] توفي سنة ٢١٢ هجرية. والظاهر ان الحديث يدور عليه وينحصر به. وقد روى مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وآله أوصى بكتاب الله وأهل بيته، ثم ان شهرة علي بالوصي غير خافية، وهذه الروايات وأمثالها وضعت في عصر المنصور العباسي وولده الهادي والمهدي والرشيد من أجل تطويق شهرة علي بالوصي.

اخذ البيعة من علي عليه السلام كرها:

قال أبو بكر وحدَّثني أبو زيد عمر بن شبة قال حدَّثنا أحمد بن معاوية قال حدَّثني النضر بن شميل قال حدَّثنا محمد بن عمرو عن سلمة بن عبد الرحمن قال: لما جلس أبو بكر على المنبر كان علي عليه السلام والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة، فجاء عمر اليهم

رسول الله صلى الله عليه وآله اوصى قالت: ومتى اوصى ومن يقول ذلك؟ قيل انهم يقولون، قالت: من يقوله لقد دعا بطست ليبول وانه بين سحري ونحري فانخنث في صدري فمات وما شعرت. وفي الصحيحين أيضاً خرجاه معا عن ابن عباس انه كان يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس ثمَّ بكى حتّى بل دمعه الحصى، فقلنا: يا بن عباس وما يوم الخميس. قال: اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه فقال: ائتوني بكتاب اكتبه لكم لا تضلوا بعدي ابدا، فتنازعوا، فقال: انه لا ينبغي عندي تنازع، فقال قائل: ما شانه اهجر استفهموه!! فذهبوا يعيدون عليه، فقال: دعوني والذى انا فيه خير من الذى انتم فيه، ثمَّ امر بثلاثه اشياء، فقال: اخرجوا المشركين من جزيرة العرب، واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم، وسئل ابن عباس عن الثالثة فقال: اما الا يكون تكلم بها واما ان يكون قالها فنسيت. وفي الصحيحين أيضاً خرجاه معا عن ابن عباس رضي الله عنه تعالى قال: لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وآله وفى البيت رجال منهم عمر بن الخطاب، قال النبي صلى الله عليه وآله: هلم اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده، فقال عمر: ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف القوم واختصموا فمنهم من يقول قربوا إليه يكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول القول ما قاله عمر، فلما اكثروا اللغو والاختلاف عنده عليه السلام قال لهم قوموا فقاموا، فكان ابن عباس يقول: ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين ان يكتب لكم ذلك الكتاب.

(١) احمد بن عبد الله العجلي الكوفي: معرفة الثقات ١/٤٧٩.

فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة او لأحرِّقن البيت عليكم، فخرج الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه رجل من الانصار وزياد بن لبيد فبدر السيف فصاح به أبو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر فدق به.

قال أبو عمرو بن حماس فلقد رايت الحجر فيه تلك الضربة، ويقال هذه ضربة سيف الزبير.

ثمَّ قال أبو بكر دعوهم فسيأتي الله بهم، قال: فخرجوا إليه بعد ذلك فبايعوه.

قال أبو بكرالجوهري: وقد روي في رواية اخرى ان سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام والمقداد بن الاسود أيضاً وانهم اجتمعوا على ان يبايعوا عليا عليه السلام فاتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج إليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح فنهنهت من الناس وقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتمع عليه الناس وانما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد ثمَّ بايعوا أبا بكر فاستمر الأمر واطمأن الناس.

قال أبو بكر وحدَّثنا أبو زيد عمر بن شبة قال اخبرنا أبو بكر الباهلي قال حدَّثنا اسماعيل بن مجالد عن الشعبي قال:

سأل أبو بكر فقال: اين الزبير؟ فقيل عند علي وقد تقلد سيفه، فقال: قم يا عمر قم يا خالد بن الوليد انطلقا حتّى تاتياني بهما، فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ فقال: نبايع عليا، فاخترطه عمر فضرب به حجرا فكسره ثمَّ اخذ بيد الزبير فاقامه ثمَّ دفعه وقال: يا خالد دونكه فامسكه، ثمَّ قال لعلي: قم فبايع لابي بكر فتلكأ واحتبس فاخذ بيده، وقال: قم فأبى، ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير فأخرجه، ورأت فاطمة ما صنع بهما فقامت على باب الحجرة وقالت: يا أبا بكر ما اسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله والله لا اكلم عمر حتّى القى الله، قال فمشى اليها أبو بكر بعد ذلك وشفع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه[١].

حوار بين عمر وابن عباس:

قال أبو بكرالجوهري: وحدَّثنا أبو زيد قال حدَّثنا محمد بن حاتم قال حدَّثنا الحرامي

---

(١) روى البخارى ومسلم ومسند احمد وغيرهما عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ان فاطمة عليها السلام وجدت على ابي بكر فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت.

قال حدَّثنا الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابن عباس قال: مر عمر بعلي وعنده ابن عباس بفناء داره فسلم فسألاه اين تريد؟ فقال: مالي بينبع.

قال علي: أفلا نصل جناحك ونقوم معك.

فقال: بلى.

فقال لابن عباس: قم معه.

قال: فشبك اصابعه في اصابعي ومضى حتّى اذا خلفنا البقيع، قال: يا بن عباس اما والله ان كان صاحبك هذا اولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله إلاَّ أنا خفناه على اثنتين.

قال ابن عباس: فجاء بمنطق لم اجد بدا معه من مسألته عنه فقلت: يا امير المؤمنين ما هما؟ قال: خشيناه على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب.

قال أبو بكر وحدَّثني أبو زيد قال حدَّثنا هارون بن عمر باسناد رفعه إلى ابن عباس ﷺ تعالى قال: تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فسار كل واحد مع إلفه ثمَّ صادفت عمر تلك الليلة في مسيرنا فحادثته، فشكا إلي تخلف علي عنه، فقلت: ألم يعتذر اليك، قال: بلى، فقلت: هو ما اعتذر به، قال: يا بن عباس ان اول من ريثكم عن هذا الأمر أبو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة.

قلت: لم ذاك يا امير المؤمنين الم ننلهم خيرا.

قال: بلى، ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم جَحْفاً جَحْفاً.

إبراهيم الثقفي (ت ٣٨٥)

إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن مسعود الثقفي أبو إسحاق.

قال الشيخ الطوسي في الفهرست: اصله كوفي، وسعد بن مسعود اخو أبي عبيد بن مسعود، عم المختار، ولاه علي عليه السلام على المدائن. وانتقل أبو إسحاق إلى اصفهان واقام بهاوكان زيدياً اولاً ثمَّ انتقل إلى القول بالإمامة.

له مصنفات كثيرة منها: كتاب المغازي، كتاب السقيفة، كتاب الردة، كتاب مقتل عثمانكتاب الشورى، كتاب بيعة امير المؤمنين عليه السلام كتاب الجمل، كتاب صفين، كتاب الحكمين، كتاب النهر، كتاب الغارات، كتاب مقتل امير المؤمنين عليه السلام، كتاب رسائل امير

المؤمنين عليه السلام وأخباره وحروبه غير ما تقدم، كتاب قيام الحسن بن علي عليه السلام، كتاب مقتل الحسين عليه السلام، كتاب التوابين وعين الوردة، كتاب أخبار المختار، كتاب فدك، كتاب السرائر، كتاب المودة في ذوي القربى، كتاب المعرفة، كتاب الحوض والشفاعة، كتاب الجامع الكبير في الفقه، كتاب الجامع الصغير، كتاب ما نزل من القرآن في امير المؤمنين عليه السلام، كتاب فضل الكوفة ومن نزلها من الصحابة، كتاب في الامامة كبير، كتاب في الامامة صغير، كتاب المتعتين، كتاب الجنائز، كتاب الوصية.

وزاد أحمد بن عبدون في فهرسه:

كتاب المبتدأ، كتاب أخبار عمر، كتاب أخبار عثمان، كتاب الدار، كتاب الاحداث، كتاب الحروراء، كتاب الاستنفار والغارات كتاب السيرة، كتاب أخبار يزيد، كتاب ابن الزبير، كتاب التفسير، كتاب التاريخ، كتاب الرؤيا، كتاب الاشربة الكبير والصغير، كتاب زيد وأخباره، كتاب محمد وإبراهيم، كتاب من قتل من آل محمد عليه السلام كتاب الخطب المعربات(١).

قال النجاشي: وكان سبب خروجه من الكوفة انه عمل (كتاب المعرفة) وفيه المناقب المشهورة والمثالب فاستعظمه الكوفيون واشاروا عليه بان يتركه ولا يخرجه فقال اي البلاد ابعد من الشيعة؟ فقالوا اصفهان فحلف ان لا يروي هذا الكتاب إلاّ بها فانتقل اليها ورواه بها ثقة منه بصحة ما رواه(٢).

وقال النديم في الفهرست: الثقفي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الاصبهاني من الثقات العلماء المصنفين وله من الكتب كتاب أخبار الحسن بن علي عليه السلام(٣).

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: إبراهيم بن محمد الثقفي روى عن يونس بن عبيد عن ابن مسعود، وروى ابن وهب عن سعيد بن أبي ايوب عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن هشام بن أبي هشام عن امه عن عائشة، سمعت أبي وابا زرعة يقولان ذلك، سمعت أبي يقول: هو مجهول(٤).

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: إبراهيم بن محمد الثقفي عن يونس بن عبيد: قال ابن أبي حاتم مجهول وقال البخاري لم يصح حديثه. قلت يعني ما رواه ابن وهب: انبأنا

---

(١) ابن النديم: الفهرست /٣٧-٣٨.
(٢) النجاشي: رجال النجاشي.
(٣) ابن النديم: الفهرست ٢٧٩.
(٤) الرازي: الجرح والتعديل ج ١٣٧/٢.

سعيد بن أبي ايوب عن إبراهيم بن محمد عن هشام بن أبي هشام عن امه عن عائشة في الاسترجاع لتذكر المصيبة[١].

وقال أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني في كتاب ذكر أخبار اصبهان: إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي اخو علي كان غاليا في الرفض، يروي عن اسماعيل بن ابان وغيره ترك حديثه[٢].

وقال السمعاني: الثقفي هذه النسبة إلى ثقيف وإبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي الكوفي قدم اصبهان واقام بها، وكان يغلو في الترفض هو اخو علي بن محمد الثقفي وكان علي قد هجره وباينه، وله مصنفات في التشيع، ويروى عن أبي نعيم الفضل بن دكين واسماعيل بن ابان[٣].

أقول:

ولا يخفى على من تتبع اسانيد كتابه (الغارات) ان كثيرا من شيوخه ورجاله الذين روى عنهم أخباره من العامة من الشاميين والكوفيين وقد نبه الشيخ المفيد إلى ذلك أيضاً حين اورد خبراً يرتبط بخروج طلحة والزبير معاً فقال (وجاء به الثقفي عن رجاله الكوفيين والشاميين وغيرهم[٤]).

ومن هنا فان بعض أخبار الثقفي موضوع وبعضها محرف والبلاء فيها من رجاله وليس منه[٥].

ومن المؤسف ان كتبه لم يبق منها سوى كتاب الغارات[٦].

وثلاث عشرة رواية في تسمية علي عليه السلام بأمير المؤمنين على عهد النبي صلى الله عليه وآله رواها ابن طاووس في كتابه اليقين في الباب الرابع[٧].

وثلاثين رواية في مواضيع مختلفة رواها الشيخ المفيد في كتابيه الامالي وفيه (٢٧

---

(١) الذَّهبي: ميزان الاعتدال ج ١/٦٢.
(٢) أخبار اصبهان ج ١/١٨٧.
(٣) السمعاني: الانساب.
(٤) الشيخ المفيد: الجمل ١٦٧.
(٥) من قبيل الخبر الذي يرويه الشيخ الطوسي بسنده عن المفيد عن ابراهيم عن رجاله عنه انظر الخبر في امالي الشيخ الطوسي/٥٢.
(٦) حققه السيد مير جلال الدين حسيني ارموي مع مقدمة تفصيلية في ترجمة الثقفي طبع في مجلدين سنة ١٣٩٥ هجـ ثمَّ حققه السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب رح وطبعه في مجلد واحد سنة ١٤٠٧ هجـ.
(٧) كما ذكر السيد جلال الدين.

رواية)[١] والجمل وفيه (روايتان)[٢].

واحدى وعشرين رواية رواها الشيخ الطوسي في كتابه الامالي[٣]، وخمس عشرة رواية ترتبط بموضوع السقيفة وواحدة ترتبط بأهل الجمل رواها السيد المرتضى في كتابه الشافي[٤] ولم يذكر المرتضى والمفيد من اي كتاب من كتبه قد اخذها عنه، غير ان العلامة التستري قد ذكر في ترجمته للثقفي ان المرتضى والمفيد لم يرويا إلاّ عن كتابه (المعرفة) لا عن جميع كتبه[٥] ومستنده في ذلك قول الشيخ الطوسي في الفهرست (واخبرنا بكتاب المعرفة ابن أبي جيد القمي عن محمد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن علوية الاصفهاني المعروف بابن الاسود عن إبراهيم بن محمد الثقفي واخبرنا به الاجل المرتضى علي بن الحسين الموسوي ادام الله تأييده، والشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد جميعاً عن علي بن حبشي الكاتب عن الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد)[٦].

طرف من رواياته في سيرة علي عليه السلام :

ونحن نورد فيما يلي نماذج مما رواه في كتابه الغارات في سيرة علي عليه السلام :

١. حدَّثنا محمد، قال: حدَّثنا الحسن، قال: حدَّثنا إبراهيم، قال: واخبرني شيخ لنا، عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني، عن عبد الله بن أبي سليم[٧] عن أبي إسحاق الهمداني[٨]: ان امرأتين اتيتا عليا عليه السلام عند القسمة احداهما من العرب والاخرى من الموالي، فأعطى كل

(١) وهي في الصفحات ٢١، ٥٣، ٧٠، ٧٩، ٩٥، ١٠٤، ١١٣، ١٢١، ١٢٥، ١٣٤، ١٣٨، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٥، ١٥٢١٤٦، ١٥٣، ١٦١، ١٦٩، ١٧٤، ١٧٥، ٢٢٣، ٢٦٠، ٢٩٥، من الطبعة التي حققها علي اكبر الغفاري طبعة جماعة المدرسين في قم.

(٢) وهما في الصفحات ١٣٠، ١٦٧ من طبعة المؤتمر العالمي بمناسبة ذكرى الشيخ المفيد قم.

(٣) وهي الصفحات ٨، ٢٥، ٥١، ٥٩، ٦٠، ٧٠، ٨٢، ٨٧، ١٠٣، ١١٦، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٣، ١٦٨، ١٦٩، ١٩١١٧٥، ١٩٣، ١٩٥ من طبعة تحقيق مؤسسة البعثة ولا يوجد فيها فهرس اعلام.

(٤) السيد المرتضى: الشافي: ج٣/٢٢٣-٢٢٦، ٢٤١-٢٤٤، ج٤/٣٣٢.

(٥) العلامة التستري: قاموس الرجال ج١/٢٧٨. (٦) الفهرست: للطوسي ص٣٨.

(٧) يحتمل انه مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل (انظر ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ٢٠/٨ حوادث سنة ١٤٧).

(٨) أبو اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني الكوفي من اعيان التابعين. ورؤوس المحدثين بالكوفة قال في تقريب التهذيب ٧٣/٢: (مكثر، ثقة عابد اختلط بآخره مات سنة ١٢٩.

واحدة خمسة وعشرين درهما وكراً من الطعام، فقالت العربية: يا امير المؤمنين اني امرأة من العرب وهذه المرأة من العجم؟! فقال علي عليه السلام اني لا اجد لبني اسماعيل في هذا الفى فضلاً على بني اسحاق[١].

٢. حدَّثنا محمد قال: حدَّثنا الحسن قال: حدَّثنا إبراهيم، قال: حدَّثني محمد بن عبد الله بن عثمان قال: حدَّثني علي بن أبي سيف[٢] عن أبي حباب[٣] عن ربيعة وعمارة[٤]: ان طائفة من اصحاب علي عليه السلام مشوا إليه فقالوا: يا امير المؤمنين اعط هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم ومن تخاف خلافه من الناس وفراره.

قال: وانما قالوا له ذلك، للذي كان معاوية يصنع بمن اتاه.

فقال لهم علي عليه السلام: اتأمروني ان اطلب النصر بالجور؟! والله لا افعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم، والله لو كان ما لهم لي لسويت بينهم فكيف وانما هي اموالهم.

قال: ثمَّ ازم طويلا ساكتاً ثمَّ قال: من كان له مال فأياه والفساد. فإن اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف، وهو ذكر لصاحبه في الناس ويضعه عند الله، ولم يضع رجل ماله في غير حقه وعند غير اهله إلاَّ حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم، فان بقي معهم من يودهم ويظهر لهم الشكر فأنما هو ملق وكذب، وانما يقرب[٥] ان ينال من صاحبه مثل الذي كان يأتي إليه من قبل، فإن زلت بصاحبه النعل فاحتاج إلى معونته ومكافأته فشر خليل والأم خدين[٦]، ومن صنع المعروف فيما آتاه الله فليصل به القرابة وليحسن فيه الضيافة، وليفك به العاني[٧] وليعن به الغارم[٨] وابن السبيل والفقراء والمهاجرين، وليصبر نفسه على النوائب والخطوب[٩] فان الفوز بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الاخرة.

---

(١) ابراهيم بن هلال الثقفي: الغارات ٤٥-٤٦.
(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني.
(٣) هو سعيد بن يسار المدني تـ ١١٧ (قال ابن حجر ثقة متقن ٠تقريب التهذيب).
(٤) احتمل السيد جلال الدين انهما ربيعة بن ناجذ الازدي الاسدي وعمارة بن عمير.
(٥) في البحار (وانما ينوي).
(٦) الخدين: الصديق ومنه قوله تعالى: (ولا متخذات اخدان) النساء من الاية: ٢٥.
(٧) العاني: الاسير. (٨) الغارم: المدين.
(٩) النوائب جمع نائبة وهي المصيبة، والخطوب جمع خطب وهو الأمر الشديد.

٣: حدَّثنا محمد، قال: حدَّثنا الحسن، قال: حدَّثنا إبراهيم، قال: حدَّثنا ابن أبي عمر النهدي(١) قال: حدَّثني أبي، عن أبي مريم عن عمرو ابن مرة عن سويد بن الحارث قال: امر علي عليه السلام عمالاً من عماله فصنعوا للناس طعاماً في شهر رمضان فذكروا انهم صنعوا خمسة وعشرين جفنة(٢) واتى بقصعة عليها اضلاع (فأخذ ضلعين وقال: انما هما تجزيانني فإذا فنيتا اخذت مكانهما(٣).

٤. حدَّثنا محمد، قال: حدَّثنا الحسن، قال: حدَّثنا إبراهيم، قال: وحدَّثنا الحكم بن سليمان(٤)، قال: حدَّثنا النضر بن منصور(٥) عن عقبة بن علقمة(٦)، قال: دخلت على علي عليه السلام فإذا بين يديه لبن حامض آذتني حموضته وكسر يابسة، فقلت: يا امير المؤمنين أتأكل مثل هذا؟! فقال لي: يا أبا الجنوب رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل ايبس من هذاويلبس اخشن من هذا واشار إلى ثيابه فإن انا لم اخذ بما اخذ به خفت ان لا الحق به(٧).

٥. حدَّثنا محمد، قال: حدَّثنا، الحسن، قال: حدَّثنا إبراهيم، قال: وحدَّثني إبراهيم بن العباس، قال حدَّثنا ابن المبارك، عن بكر بن عيسى، قال: حدَّثنا جعفر بن محمد بن علي، عن ابيه عليه السلام، قال: كان علي عليه السلام يطعم الناس بالكوفة الخبز والحم، وكان له طعام على حدة، فقال قائل من الناس: لو نظرنا إلى طعام امير المؤمنين ما هو؟ فأشرفوا عليه واذا طعامه ثريدة بزيت مكللة بالعجوة وكان ذلك طعامه، وكانت العجوة تحمل إليه من المدينة(٨).

٦. عن صالح(٩) ان جدته اتت عليا عليه السلام ومعه تمر يحمله فسلمت وقالت: اعطني هذا التمر احمله، قال: أبو العيال احق بحمله. قالت: وقال: ألاَّ تأكلين منه؟ قالت: قلت: لا

---

(١) قال السيد جلال الدين يظهر من سند الحديث الآتي ان اسم أبي عمرو والنهدي محمد لكنه غير معروف في كتب الرجال.

(٢) الجفنة كالقصعة وزنا ومعنى وجمعها جفان وجفنان وعن الكسائي ان الجفنة اعظم القصاع.

(٣) ابراهيم بن هلال الثقفي: الغارات ٤٨-٤٩.

(٤) هو أبو هذيل الكندي (ابن حجر: لسان الميزان ٢/٣٣٢و٦/٤٤٨).

(٥) النضر بن منصور أبو عبد الرحمن الكوفي واختلف في نسبه فيقال: الباهلي، ويقال العنزي و قال: العنوي، ويقال: الفزاري انظر تقريب التهذيب ٢/٣٠٣ وابن حجر: تهذيب التهذيب ١٠/٤٤٥.

(٦) عقبة بضم العين بن علقمة اليشكري أبو الجنوب شهد الجمل مع علي عليه السلام وروى عنه (انظر ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧/٢٤٧ والذهبي: ميزان الاعتدال ٣/٦٧).

(٧) ابراهيم بن هلال الثقفي: الغارات ٥٥/٥٦. (٨) ابراهيم بن هلال الثقفي: الغارات ٥٦.

(٩) صالح بياع الاكسية روى عن جدته عن علي وعنه علي بن هاشم بن البريد) الذهبي: ميزان الاعتدال ٢/٣٠٢ وفيه (وما روى عنه غير علي بن هاشم بن البريد) تقريب التهذيب ١/٣٦٤٩ وفيه مقبول).

اريده، قالت: فانطلق به إلى منـزله ثمَّ رجع وهو مرتد بتلك الملحفة وفيها قشور التمر فصلى بالناس فيها الجمعة[(١)].

٧. عن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال: اعتق علي عليه السلام الف أهل بيت بما مجلت[(٢)] يداه وعرق جبينه. وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال: اعتق علي عليه السلام الف مملوك مما عملت يداه وان كان عندكم[(٣)] انما حلواه التمر واللبن وثيابه الكرابيس[(٤)]، تزوج عليه السلام ليلى فجعل له حجلة[(٥)] فهتكها وقال: حسب أهل علي ما هم فيه.

٨. عن قدامة بن عتاب[(٦)] قال: كان علي عليه السلام ضخم البطن ضخم مشاشة المنكب[(٧)]، ضخم عضلة الذراع دقيق مشدقها، ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها[(٨)]، ورأيته يخطبنا في يوم من أيّام الشتاء عليه قميص قهز[(٩)] وازار[(١٠)] فأتاه آت فقال له: يا امير المؤمنين أدرك بني تميم قد ضربتها بكر بن وائل بالكناسة[(١١)]، فقال ها، ثمَّ اقبل في خطبته، ثمَّ اقبل آخر فقال مثل ذلك، فقال: ها، ثمَّ اتاه الثالث ثمَّ الرابع وقال: ادرك بكر بن وائل قد ضربتها بنو تميم بالكناسة، فقال: الآن صدقتني عن بكرك[(١٢)] يا شداد ادرك بكر بن وائل وبني تميم فافرغ بينهم[(١٣)].

---

(١) ابراهيم بن هلال الثقفي: الغارات ٥٨.

(٢) المجل: قشرة رقيقة تكون على اليد يجتمع فيها مآء من اثر العمل الشاق.

(٣) لا ارى وجها لعبارة (وان كان عندكم) وفي رواية ابن أبي الحديد عن عبد الله بن الحسن بن الحسن (ولقد ولي الخلافة وأتته الاموال فما كان حلواه الا التمر ولا ثيابه الا الكرابيس) (ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/١٨٢).

(٤) الكرابيس جمع كرباس بكسر الكاف ثوب خشن وهو فارسي معرب.

(٥) الحجلة: ستر يزين للعروس في وسط البيت.

(٦) قدامة بن عتاب كوفي روى عن علي عليه السلام كما في الجرح والتعديل لابـن أبـي حـاتم الرازي) وصـفته لعلي عليه السلام رواها ابن سعد في الطبقات ١٦/٣ وابن الاثير في اسد الغابة ٣٩/٤ بترجمة علي عليه السلام.

(٧) المشاش: راس العظم اللين، والمنكب: مجتمع رأس الكتف والعضد.

(٨) مستدق اي دقيقها.

(٩) القهز: ضرب من الثياب يتخذ من صوف كالمرعزي وربما خالطه حرير (انظر الفائق للزمخشري ٣٨٧/٢ مادة (قهز).

(١٠) في الطبقات (ازاران).

(١١) الكناسة: محلة بالكوفة عندها واقع يوسف بن عمر الثقفي زيد بن علي بن الحسين بن علي بـن أبـي طالب عليه السلام (انظر معجم البلدان ٤٨١/٤).

(١٢) مثل يضرب لمن يأتي بالخبر على وجهه يصدق فيه.

(١٣) ابراهيم بن هلال الثقفي: الغارات ٦٠-٦١.

٩. حدَّثنا محمد، قال: حدَّثنا الحسن، قال: حدَّثنا إبراهيم، قال: اخبرني الحسين بن هاشم عن أبي عثمان الدوري عن أبي[١] إسحاق السبيعي قال: كنت على عنق أبي يوم الجمعة وامير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يخطب وهو يتروح بكمه[٢]ف قلت: يا أبه أمير المؤمنين يجد الحر؟ فقال لي: لا يجد حراً ولا برداً، ولكنه غسل قميصه وهو رطب ولا له غيره فهو يتروح به[٣].

١٠. حدَّثنا عبد الله بن بلج البصري[٤] عن أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن مختار التمار. (عن أبي مطر) وكان رجلا من أهل البصرة قال: كنت أبيت في مسجد الكوفة وابول في الرحبة وآكل الخبز من البقال فخرجت ذات يوم اريد بعض اسواقها فاذا بصوت بي فقال: يا هذا ارفع ازارك فأنه انقى لثوبك واتقى لربك، قلت: من هذا؟ قيل لي، هذا امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فخرجت اتبعه وهو متوجه إلى سوق الابل، فلما أتاها وقف في وسط السوق فقال: يا معشر التجار اياكم واليمين الفاجرة فانها لتنفق السلعة وتمحق البركة.

ثم اتى سوق الكرابيس[٥] فاذا هو برجل وسيم فقال: يا هذا عندك ثوبان بخمسة دراهم؟ فوثب الرجل فقال: نعم يا امير المؤمنين، فلما عرفه مضى عنه وتركه، فوقف على غلام فقال له: يا غلام عندك ثوبان بخمسة دراهم؟ قال: نعم عندي ثوبان، احدهما اخير من الاخر، واحد بثلاثة والاخر بدرهمين، قال: هلمهما، فقال: يا قنبر خذ الذي بثلاثة، قال: انت اولى به يا امير المؤمنين، تصعد المنبر وتخطب الناس.

فقال: يا قنبر انت شاب ولك شرة[٦] الشباب وانا استحيي من ربي ان اتفضل عليك

---

(١) احتمل السيد المحدث رحمه الله ان يكون أبو عثمان كنية إبراهيم بن يحيى الدوري الوارد في بعض اسانيد كتاب الغارات.

(٢) قال الفيومي في المصباح المنير: (تروحت بالمروحة) كأنه من الطيب لان الريح تلين به وتطيب بعد ان لم تكن كذلك والكم: طرف الردن الاسفل من القميص وجمعه اكمام.

(٣) ابراهيم بن هلال الثقفي: الغارات ٦٢.

(٤) جاء في تاج العروس ٢/١٠ مادة «ينج»: (هو جد أبي عمر وعثمان بن عبد الله بن محمد بن بلج البرجمي الصائغ البصري الخ).

(٥) الكرابيس جمع كرباس بكسر الكاف فارسي معرب، وهو الثوب الخشن.

(٦) الشرة بكسر الشين وتشديد الراء: الحرص على الشيء وللنشاط لهن والرغبة فيه، وفي ط (شره) بتخفيف الراء وبعها هاء ومعناهما واحد.

لاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (البسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تأكلون) ثمَّ لبس القميص ومد يده في ردنه[١] فاذا هو يفضل عن اصابعه فقال: يا غلام اقطع هذا الفضل فقطعه، فقال الغلام: هلمه اكفه يا شيخ، فقال: دعه كما هو فان الأمر اسرع من ذلك[٢].

١١. حدَّثنا محمد، قال: حدَّثنا الحسن، قال: حدَّثنا إبراهيم، قال: وحدَّثني علي بن هلال الاحمسي[٣] قال: حدَّثنا إبراهيم بن عاصم بن عامر عن أبي بكر بن عياش عن قدم الضبي قال: بعث علي عليه السلام إلى لبيد بن عطارد التميمي[٤] ليجاء به فمر بمجلس من مجالس بني اسد وفيه نعيم بن دجاجة[٥] فقام نعيم بن دجاجة فخلصه، فاتوا امير المؤمنين عليا عليه السلام فقالوا: اخذنا الرجل فمررنا به على نعيم بن دحاجة فخلصه وكان نعيم من شرطة الخميسفقال: عليَّ بنعيم، فأمر به ان يضرب ضربا مبرحا فلما ولوا به قال: يا امير المؤمنين ان المقام معك لذل وان فراقك لكفر، قال: انه لكذلك؟ قال: نعم، قال: خلوا سبيله[٦].

١٢. قال إبراهيم وحدَّثنا محرز بن هشام عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة بن الضبي ان معاوية دس للاشتر مولى لآل عمر، فلم يزل المولى يذكر للأشتر فضل علي وبني هاشم حتّى اطمأن إليه الاشترواستأنس به، فقدم الاشتر يوماً ثقله، او تقدم ثقله، فاستسقى ماءقال له مولى آل عمر: هل لك اصلحك الله في شربة سويق؟ فسقاه (شربه سويق) فيها سم فمات.

قال: وقد كان معاوية قال لأهل الشام لما دس إليه مولى آل عمر: ادعوا على الاشترفدعوا عليه، فلما بلغه موته قال: ألا ترون كيف استجيب لكم![٧].

---

(١) الردن بالضم اصل الكم.
(٢) ابراهيم بن هلال الثقفي: الغارات ٦٥-٦٦.
(٣) ابن حجر: لسان الميزان ٤/٢٦٦ (علي بن هلال الاحمسي كوفي لا يعرف) ولعلَّ جهله به من حيث روايته بسنده عن ابن عباس صفة المقام المحمود لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيه ان عليا عليه السلام قسيم الجنة والنار.
(٤) لبيد بن عطارد بن حاجب التميمي عده من الصحابة ابن عبد البر في الاستيعاب ١/٣٢٨، وكذلك ابن حجر في الاصابة حرف اللام ق١ بترجمته ولكنه نقل عن ابن عساكر كان من وجوه أهل الكوفة ولم يذكر ان له صحبة وهو ممن شهد على حجر بن عدي رضي الله عنه عنه كما في تاريخ الطبري ٥/٢٧٠ حوادث سنة ٥١.
(٥) نعيم بن دجاجة الاسدي الكوفي قال في تقريب التهذيب ٢/٣٠٥ (مقبول) وعده الشيخ في رجاله من اصحاب علي عليه السلام، والقصة رواها الكشي ص ٩٠ ولكنه ذكر بشر بن عطارد بدل لبيد.
(٦) ابراهيم بن هلال الثقفي: الغارات ٧١-٧٢.
(٧) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٦ ص٧٦ والرواية في نسخة الغارات المطبوعة محذوفة السند.

١٣. حدَّثنا محمد بن عبد الله عن ابن أبي سيف المدائني عن فضيل ابن خديج، عن اشياخ النخع، قالوا: دخلنا على علي عليه السلام حين بلغه موت الاشتر، فجعل يتلهف ويتأسف عليه، ويقول: لله در مالك! وما مالك! لو كان جبلاً لكان فنداً[(١)]، ولو كان حجراً لكان صلداً، اما والله ليهدن موتك عالماً، وليفرحن عالماً، على مثل مالك فلتبك البواكي!. وهل موجود كمالك.

قال: فقال علقمة بن قيس النخعي[(٢)]، فما زال علي يتلهف، ويتأسف حتّى ظننا انه المصاب به دوننا، وقد عرف ذلك في وجهه أيَّاماً[(٣)].

ابن أبي رؤبة الدباس محمد بن علي بن نصر

اقول: لم أعثر على ترجمته.

له كتاب افتراق هاشم وعبد شمس من مصادر ابن ابي الحديد.

روايات ابن ابي الحديد عنه:

ج ١٥/ ٢٣٢ قصة ظلم نوفل بن عبد مناف لعبد المطلب.

ج ١٥ باب ٢٨ ص ٢٤٠ -٢٤٣.

طرف من سيرة بني امية:

قال ابن أبي الحديد: نقلت من كتاب (افتراق هاشم وعبد شمس) لابي الحسين محمد بن علي بن نصر المعروف بابن أبي رؤبة الدباس قال كان بنو امية في ملكهم يؤذنون ويقيمون في العيد ويخطبون بعد الصلاة وكانوا في سائر صلاتهم لا يجهرون بالتكبير في الركوع والسجود وكان لهشام بن عبد الملك خصي اذا سجد هشام وهو يصلي في المقصورة قال لا

---

(١) الفند بكسر الفاء وسكون النون: الجبل العظيم.

(٢) علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي قال ابن حجر في تقريب التهذيب ٢/ ٢١: (ثقة ثبت فقيه عابد مات بعد الستين) وقيل: (بعد السبعين).

(٣) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٧٧ والرواية في نسخة الغارات المطبوعة محذوفة السند.

اله إلاَّ الله فيسمع الناس فيسجدون وكانوا يقعدون في احدى خطبتي العيد والجمعة ويقومون في الاخرى.

قال: ورأى كعب مروان بن الحكم يخطب قاعدا فقال انظروا إلى هذا يخطب قاعدا والله تعالى يقول لرسوله (وتركوك قائما).

قال: واول من قعد في الخطب معاوية واول من أذن واقام في صلاة العيد بشر بن مروان وكان عمال بني امية ياخذون الجزية ممن اسلم من أهل الذمة ويقولون هؤلاء فروا من الجزية وياخذون الصدقة من الخيل وربما دخلوا دار الرجل قد نفق فرسه او باعه فاذا ابصروا الآخية قالوا قد كان هاهنا فرس فهات صدقتها وكانوا يؤخرون صلاة الجمعة تشاغلا عنها بالخطبة ويطيلون فيها إلى ان تتجاوز وقت العصر وتكاد الشمس تصفر فعل ذلك الوليد بن عبد الملك ويزيد اخوه والحجاج عاملهم ووكل بهم الحجاج المسالح معه والسيوف على رؤوسهم فلا يستطيعون ان يصلوا الجمعة في وقتها.

و قال الحسن البصري: وا عجبا من اخيفش اعيمش جاءنا ففتننا عن ديننا وصعد على منبرنا فيخطب والناس يلتفتون إلى الشمس فيقول ما بالكم تلتفتون إلى الشمس انا والله ما نصلي للشمس انما نصلي لرب الشمس افلا تقولون يا عدو الله ان لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وحقا بالنهار لا يقبله بالليل.

ثمَّ يقول الحسن: وكيف يقولون ذلك وعلى راس كل واحد منهم علج قائم بالسيف.

قال: وكانوا يسبون ذراري الخوارج من العرب وغيرهم لما قتل قريب وزحاف الخارجيان، سبى زياد ذراريهما فاعطى شقيق بن ثور السدوسى احدى بناتهما واعطى عباد بن حصين الاخرى.

وسبيت بنت لعبيدة بن هلال اليشكري وبنت لقطري بن الفجاءة المازني فصارت هذه إلى العباس بن الوليد بن عبد الملك واسمها ام سلمة فوطئها بملك اليمين على رأيهم فولدت له المؤمل ومحمدا وإبراهيم وأحمد وحصينا بني عباس بن الوليد بن عبد الملك.

وسبي واصل بن عمرو القنا واسترق. وسبي سعيد الصغير الحروري واسترق، وام يزيد بن عمر بن هبيرة وكانت من سبي عمان الذين سباهم مجاعة.

وكانت بنو امية تبيع الرجل في الدين يلزمه وترى انه يصير بذلك رقيقا.

كان معن أبو عمير بن معن الكاتب حرا مولى لبني العنبر فبيع في دين عليه فاشتراه

أبو سعيد بن زياد بن عمرو العتكي وباع الحجاج علي بن بشير بن الماحوز لكونه قتل رسول المهلب على رجل من الازد.

فاما الكعبة فان الحجاج في أيّام عبد الملك هدمها وكان الوليد بن يزيد يصلي اذا صلى اوقات افاقته من السكر إلى غير القبلة فقيل له فقرأ (فاينما تولوا فثم وجه الله).

وخطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال تبا لهم انما يطوفون بأعواد ورمة بإلية هلا طافوا بقصر امير المؤمنين عبد الملك ألا يعلمون ان خليفة المرء خير من رسوله.

قال وكانت بنو امية تختم في اعناق المسلمين كما توسم الخيل علامة لاستعبادهم.

وبايع مسلم بن عقبة أهل المدينة كافة وفيها بقايا الصحابة واولادها وصلحاء التابعين على ان كلا منهم عبد قن لامير المؤمنين يزيد بن معاوية إلاّ علي بن الحسين عليه السلام فانه بايعه على انه اخوه وابن عمه.

قال: ونقشوا اكف المسلمين علامة لاسترقاقهم كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشة.

وكانت خطباء بني امية تاكل وتشرب على المنبر يوم الجمعة لاطالتهم في الخطبة وكان المسلمون تحت منبر الخطبة ياكلون ويشربون.

ابن الأنباري

قال الذهبي: الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون، أبوبكر محمد بن القاسم بن بشار ابن الانباري، المقرئ النحوي. ولد سنة اثنتين وسبعين ومئتين وسمع في صباه باعتناء أبيه من: محمد بن يونس الكديمي وإسماعيل القاضي، وأحمد بن الهيثم البزاز، وأبي العباس ثعلب وخلق كثير. وحمل عن والده، وألف الدواوين الكبار مع الصدق والدين، وسعة الحفظ.

حدَّث عنه: أبوعمر بن حيويه، وأحمد بن نصر الشذائي، وعبد الواحد بن أبي هاشم وأبوالحسن الدارقطني، ومحمد بن عبدالله بن اخي ميمي الدقاق، وأحمد بن محمد بن الجراح، وأبومسلم محمد بن أحمد الكاتب، وآخرون.

وقال محمد بن جعفر التميمي: ما رأينا أحدا أحفظ من ابن الانباري، ولا أغزر من علمه. وحدثوني عنه أنه قال: أحفظ ثلاثة عشر صندوقا.

وقيل: إن من جملة محفوظه عشرين ومئة تفسير بأسانيدها.

قال أبوبكر الخطيب: كان ابن الانباري صدوقا دينا من أهل السنة.

صنف في علوم القرآن والغريب والمشكل والوقف والابتداء.

قال الذهبي: له "كتاب الوقف والابتداء" و"كتاب المشكل" و"غريب الغريب النبوي" و"شرح ا لمفضليات" و"شرح السبع الطوال" وكتاب "الزاهر" وكتاب "الكافي في النحو" وكتاب "اللامات" وكتاب "شرح الكافي" وكتاب "الهاءآت" وكتاب "الاضداد" وكتاب "المذكر والمونث" وكتاب "رسالة المشكل" يرد على ابن قتيبة، وأبي حاتم، و"كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان" بأخبرنا وحدَّثنا، يقضي بأنه حافظ للحديث، وله أمالي كثيرة، وكان من أفراد العالم.

وقال حمزة بن محمد بن طاهر: كان إبن الانباري زاهدا متواضعا، حكى الدارقطني أنه حضره، فصحف في اسم، قال: فأعظمت أن يحمل عنه وهم وهبته، فعرفت مستمليهفلما حضرت الجمعة الاخرى، قال ابن الانباري لمستمليه: عرف الجماعة أنا صحفنا الاسم الفلاني، ونبهنا عليه ذلك الشاب على الصواب.

وقد كان أبوه القاسم بن محمد الانباري محدثا أخباريا علامة من أئمة الادب أخذ عن: سلمة بن عاصم، وأبي عكرمة الضبي.

وله كتاب "خلق الانسان" وكتاب "خلق الفرس"، وكتاب "الامثال" و"المقصور والممدود"، و"غريب الحديث" وأشياء عدة.

مات سنة أربع وثلاث مئة[١].

رواياته في شرح النهج:

ج٢ باب٣٥ ص٢٦٢.

وذكر محمد بن القاسم بن بشار الانبارى في (اماليه) قال قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حضرت الحكومة فلما كان يوم الفصل جاء عبد الله بن عباس فقعد إلى جانب أبي موسى وقد نشر اذنيه حتّى كاد ان ينطق بهما فعلمت ان الأمر لا يتم لنا ما دام هناك وانه

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٧٤.

سيفسد على عمرو حيلته فاعملت المكيدة في امره فجئت حتّى قعدت عنده وقد شرع عمرو وأبو موسى في الكلام فكلمت ابن عباس كلمة استطعمته جوابها فلم يجب فكلمته اخرى فلم يجب فكلمته ثالثه فقال اني لفي شغل عن حوارك الان فجبهته وقلت يا بني هاشم لا تتركون بأوكم وكبركم ابدا اما والله لو لا مكان النبوة لكان لي ولك شان قال فحمي وغضب واضطرب فكره ورأيه واسمعني كلاما يسوء سماعه فاعرضت عنه وقمت فقعدت إلى جانب عمرو بن العاص فقلت قد كفيتك التقوالة اني قد شغلت باله بما دار بيني وبينه فاحكم انت امرك.

قال: فذهل والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين حتّى قام أبو موسى فخلع عليا.

أبو هلال العسكري

قال ياقوت: هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل سعيد بن يحيى بن مهران اللغوي العسكري سألت الرئيس أبا المظفر محمد بن أبي العباس الابيوردي ﷺ بهمذان عنه فاثنى عليه ووصفه بالعلم والفقه معا، له كتاب المحاسن في تفسير القرآن وكتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة والفرق بين المعاني والاوائل وغيرها[1].

روايات ابن ابي الحديد عنه:

ج ٤ / ٧.

رواية موضوعة في اخذ البيعة من الزبير وطلحة كرها:

وذكر صاحب كتاب الاوائل ان الاشتر جاء إلى عليعليه السلام حين قتل عثمان فقال قم فبايع الناس فقد اجتمعوا لك ورغبوا فيك والله لئن نكلت عنها لتعصرن عليها عينيك مرة رابعة فجاء حتّى دخل بئر سكن واجتمع الناس وحضر طلحة والزبير لا يشكان ان الأمر شورى فقال الاشتر اتنتظرون احدا قم يا طلحة فبايع فتقاعس فقال قم يا بن الصعبة وسل

(١) ياقوت الحموي: معجم الأُدباء.

سيفه فقام طلحة يجر رجله حتّى بايع فقال قائل اول من بايعه اشل لا يتم امره ثمَّ لا يتم قال قم يا زبير والله لا ينازع احد إلاَّ وضربت قرطه بهذا السيف فقام الزبير فبايع ثمَّ انثال الناس عليه فبايعوا.

وقيل اول من بايعه الاشتر القى خميصة كانت عليه واخترط سيفه وجذب يد علي فبايعه وقال للزبير وطلحة قوما فبايعا وإلاَّ كنتما الليلة عند عثمان فقاما يعثران في ثيابهما لا يرجوان نجاة حتّى صفقا بايديهما على يده ثمَّ قام بعدهما البصريون واولهم عبد الرحمن بن عديس البلوي فبايعوا وقال له عبد الرحمن خذها اليك واعلمن أبا حسن انا نمر الأمر امرار الرسن.

أقول: الرواية في الطبري وقد رواها عن عمر بن شبة قال حدَّثنا أبو الحسن المدائني عن مسلمة بن محارب عن داود بن أبي هند عن الشعبي. والشعبي متهم في عليوشيعته. ج ٤/٤٣٣.

عطر منشم بين عثمان وعبد الرحمن بن عوف:

قال ابن أبي الحديد: لما دفن عمر جمعهم (اي اصحاب الشورى) أبو طلحة ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الانصار حاملي سيوفهم ثمَّ تكلم القوم وتنازعوا فاول ما عمل طلحة انه اشهدهم على نفسه انه قد وهب حقه من الشورى لعثمان وذلك لعلمه ان الناس لا يعدلون به عليا وعثمان وان الخلافة لا تخلص له وهذان موجودان فاراد تقوية امر عثمان واضعاف جانب علي عليه السلام بهبه امر لا انتفاع له به ولا تمكن له منه.

فقال الزبير في معارضته وانا اشهدكم على نفسي اني قد وهبت حقي من الشورى لعلي وانما فعل ذلك لانه لما راى عليا قد ضعف وانخذل بهبة طلحة حقه لعثمان دخلته مية النسب لانه ابن عمة امير المؤمنين عليه السلام وهي صفية بنت عبد المطلب وأبو طالب خاله وانما مال طلحة إلى عثمان لانحرافه عن علي عليه السلام باعتبار انه تيمي وابن عم أبي بكر الصديق وقد كان حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم حنق شديد لأجل الخلافة وكذلك صار في صدور تيم على بني هاشم وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وخصوصا طينة العرب وطباعها والتجربة إلى الان تحقق ذلك فبقى من الستة اربعة.

فقال سعد بن أبي وقاص وانا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن

وذلك لانهما من بني زهرة ولعلم سعد ان الأمر لا يتم له فلما لم يبق إلاّ الثلاثة قال عبد الرحمن لعلي وعثمان ايكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون إليه الاختيار في الاثنين الباقيين فلم يتكلم منهما احد فقال عبد الرحمن اشهدكم انني قد اخرجت نفسي من الخلافة على ان اختار احدهما فامسكا فبدأ بعلي عليه السلام وقال له ابايعك على كتاب الله وسنة رسول الله وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر فقال بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي فعدل عنه إلى عثمان فعرض ذلك عليه فقال نعم فعاد إلى علي عليه السلام فاعاد قوله فعل ذلك عبد الرحمن ثلاثا فلما رأى ان عليا غير راجع عما قاله وان عثمان ينعم له بالاجابة صفق على يد عثمان وقال السلام عليك يا امير المؤمنين فيقال ان عليا عليه السلام قال له والله ما فعلتها إلاّ لانك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم.

قيل ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن فلم يكلم احدهما صاحبه حتّى مات عبد الرحمن(١).

أقول: روى ابن أبي الحديد قال قال أبو هلال العسكرى في كتاب الاوائل: استجيبت دعوة علي عليه السلام في عثمان وعبد الرحمن فما ماتا إلاّ متهاجرين متعاديين... لما بنى عثمان قصره طمار بالزوراء وصنع طعاما كثيرا ودعا الناس إليه كان فيهم عبد الرحمن فلما نظر للبناء والطعام قال يا بن عفان لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك واني استعيذ بالله من بيعتك فغضب عثمان وقال اخرجه عني يا غلام فاخرجوه وامر الناس إلاّ يجالسوه فلم يكن ياتيه احد إلاّ ابن عباس كان يأتيه فيتعلم منه القرآن والفرائض ومرض عبد الرحمن فعاده عثمان وكلمه فلم يكلمه حتّى مات(٢).

ج ٢٧١/٢ عبد الله بن وهب الراسبي رأس الخوارج.

---

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ١ / ١٨٨ - ج ١٢/١٢٩.

(٢) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ١ / ١٩٦ روى احمد بن حنبل (ج ١/٥٥) والبخارى وغيرهما عن ابن عباس قال كنت اقري عبد الرحمن بن عوف فى خلافة عمر وفي رواية ابن ابي شيبة: وكنت اعلم عبد الرحمن بن عوف القرآن... والضمير فى (منه) يعود الى ابن عباس حيث كان عبد الرحمن يتكلم من القرآن قال ابن حجر فى فتح الباري (ج ١٢/١٢٩) وفي رواية مالك ان ابن عباس قال كنت اقرئُ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف، قال ابن حجر وكان ابن عباس ذكيا سريع الحفظ وكان كثير من الصحابة لاشتغالهم بالجهاد لم يستوعبوا القرآن حفظا.

روايات اخرى لأبي هلال من كتابه الاوائل :

خطبة لعبد الملك بن مروان: اخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن يونس الكديمي عن أبي عاصم الضحاك عن ابن مخلد عن أبي جريج عن ابيه قال: خطبنا عبد الملك بن مروان بالمدينة بعد قتل ابن الزبير في العام الذي حج فيه سنة خمس وسبعين فقال بعد حمد الله والثناء عليه: (اما بعد: فلست بالخليفة المستضعف ولا الخليفة المداهن ولا الخليفة المأفون، ألا وان من كان قبلي من الخلفاء كانوا يأكلون ويطعمون من هذه الاموال ألا واني لا اداوي ادواء هذه الامة إلاَّ بالسيف حتّى تستقيم لي. فانكم تكلفونا اعمال المهاجرين الاولين ولا تعملون مثل اعمالهم، فلن تزدادوا إلاَّ اجتراحا، ولا تزدادوا إلاَّ عقوبة حتّى حكم السيف بيننا وبينكم هذا عمرو بن سعيد قرابته قرابته وموضعه موضعه قال برأسه هكذا فقلنا بأسيافنا هكذا، ألا وانا نحتمل لكم كل شئ إلاَّ وثوبا على منبر او نصب راية، ألا ان الجامعة التي جعلتها في عنق عمرو بن سعيد عندي. والله لا يفعل احد فعله إلاَّ جعلتها في عنقه، ثمَّ لا اخرج نفسه إلاَّ صعدا). وزاد غيره: (والله لا يأمرني احد بتقوى الله (بعد مقامي هذا) إلاَّ ضربت عنقه) ثمَّ نزل. (الاوائل ٣٦٢/١-٣٦٣).

الآبي الوزير

هو أبو سعد منصور بن الحسين وزير مجد الدولة رستم بن فخرالدولة بن بابويه.

له (كتاب نثر الدررفي المحاضرات) قال عبد السلام هارون منه نسخ خطية وأجزاء متفرقة في دار الكتب المصرية.

رواياته في شرح النهج :

ج٢١٢/٨ خبر صاحب الزنج.

ج٢٢/٩-٣٤بين عثمان وعلي في اخريات عهد عثمان.

ج ٨ باب ١٢٨ ص ٢١٢.

العامة تترحَّم على معاوية ايام الموفق بالله تـ ٢٧٩ وغضب المعتضد :

قال ابن ابي الحديد وقد روى غير أبي جعفر وذكره الآبي في مجموعه المسمى (نثر

الدرر) عن العلاء بن صاعد بن مخلد قال لما حمل رأس صاحب الزنج[١] ودخل به المعتضد إلى بغداد دخل في جيش لم ير مثله واشتق اسواق بغداد والرأس بين يديه فلما صرنا بباب الطاق صاح قوم من درب من تلك الدروب رحم الله معاوية وزاد حتّى علت اصوات العامة بذلك فتغير وجه المعتضد وقال الا تسمع يا أبا عيسى ما اعجب هذا وما الذي اقتضى ذكر معاوية في هذا الوقت والله لقد بلغ أبي إلى الموت وما افلت انا إلاَّ بعد مشارفته ولقينا كل جهد وبلاء حتّى انجينا هؤلاء الكلاب من عدوهم وحصنا حرمهم واولادهم فتركوا ان يترحموا على العباس وعبد الله ابنه ومن ولد من الخلفاء وتركوا الترحم على علي بن أبي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والله لا برحت او اؤثر في تأديب هؤلاء اثرا لا يعاودون بعد هذا الفعل مثله ثمَّ امر بجمع النفاطين ليحرق الناحية فقلت له ايها الامير اطال الله بقاءك ان هذا اليوم من اشرف أيّام الإسلام فلا تفسده بجهل عامة لا اخلاق لهم ولم ازل اداريه وارفق به حتّى سار[٢].

عثمان يذكر قتلى بدر من قريش ج ٩ باب ١٣٥ ص ٢٣:

و روى أبو سعد الابي في كتابه عن ابن عباس قال وقع بين عثمان وعلي عليه السلام كلام فقال عثمان ما اصنع ان كانت قريش لا تحبكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كان وجوههم شنوف الذهب تصرع انفهم قبل شفاههم.

القاضي أبو بكر أحمد بن كامل

قال الخطيب: أحمد بن كامل بن خلف بن شحرة بن منصور بن كعب بن يزيد أبو بكر القاضي وهو أحد أصحاب محمد بن جرير الطبري وتقلد قضاء الكوفة من قبل أبي عمر محمد بن يوسف وكان من العلماء بالأحكام وعلوم القران والنحو والشعر وأيّام الناس وتواريخ أصحاب الحديث وله مصنفات في أكثر ذلك قال ابن كامل ولدت في سنة ستين ومائتين. مات سنة خمسين وثلاثمائة.

---

(١) قتل سنة ٢٧٩ هجرية.

(٢) وقد حاول المعتضد سنة ٢٨٤ ان ينشر كتاب المأمون في لعن معاوية ثم اثناه عن ذلك قاضيه.

روايات ابن أبي الحديد عنه:

دفن فاطمة ليلا وتغييب قبرها: ج ١٦ باب ٤٥ ص ٢٨٠.

وروى القاضى أبو بكر أحمد بن كامل باسناده في تاريخه عن الزهري قال حدَّثني عروة بن الزبير ان عائشة اخبرته ان فاطمة عاشت بعد رسول الله ﷺ سته اشهر فلما توفيت دننها علي ليلا وصلى عليها وذكر في كتابه هذا ان عليا والحسن والحسين عليهم السلام دفنوها ليلا وغيبوا قبرها سلام الله عليها.

وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن محمد بن الحنفية ان فاطمة دفنت ليلا.

وروى عبد الله بن أبي شيبة عن يحيى بن سعيد القطان عن معمر عن الزهري مثل ذلك.

الباب الثالث

الفصل الرابع

تراجم المصنفين من الشيعة الإمامية

الذين ذكرهم ابن أبي الحديد

سليم بن قيس الهلالي، محمد بن جرير (الطبري) (الطبرستاني) الآملي، محمد بن محمد بن النعمان المشتهر بالشيخ المفيد.

سليم بن قيس الهلالي (ت٧٧)

جاء في معجم رجال الحديث: سليم بن قيس: قال النجاشي في زمرة من ذكره من سلفنا الصالح في الطبقة الاولى: سليم بن قيس الهلالي له كتاب يكنى أبا صادق اخبرني علي بن احمد القمي، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد، قال حدثنا محمد بن أبي القاسم ماجيلويه عن محمد بن علي الصيرفي عن حماد بن عيسى وعثمان بن عيسى قال حماد بن عيسى وحدثناه ابراهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس بالكتاب وقال في ترجمة هبة الله احمد بن محمد الكاتب: كان يتعاطى الكلام ويحضر مجلس أبي الحسين بن الشيبة العلوي الزيدي المذهب فعمل له كتابا وذكرأن الائمة ثلاثة عشر مع زيد بن علي بن الحسين واحتج بحديث في كتاب سليم بن قيس الهلالي أن الائمة اثنى عشر من ولد أمير المؤمنين(انتهى).

وقال الشيخ الطوسي: سليم بن قيس الهلالي: يكنى أبا صادق، له كتاب اخبرنا به ابن أبي جيد عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن أبى القاسم الملقب بما جيلويه عن محمد بن علي الصيرفي عن حماد بن عيسى وعثمان بن عيسى عن أبان بن أبى عياش عنه ورواه حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عنه. وعده في رجاله في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وفي أصحاب الحسن عليه السلام وفي أصحاب الحسين عليه السلام، قائلا: سليم بن قيس الهلالي وفي أصحاب السجاد عليه السلام قائلا: سليم بن قيس الهلالي ثم العامري الكوفي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام وعده من أصحاب الباقر عليه السلام وتقدم في سلمة. وعده البرقي من الاولياء من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وفي أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأبي عبدالله الحسين بن علي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وكناه في الاخير بابي صادق وعده في أصحاب السجاد من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام مقتصرا على كنيته وقال عند عده في أصحاب الباقر عليه السلام من أصحاب أميرالمؤمنين عليهما السلام أبوصادق سليم بن قيس الهلالي.

وقال الكشي سليم بن قيس الهلالي: حدثني محمد بن الحسن البرائي قال: حدثنا الحسن بن علي بن كيسان عن اسحاق بن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابن اذينة عن أبان بن

أبى عياش قال: هذا نسخة كتاب سليم بن قيس العامري ثم الهلالي دفعه إلى أبان بن أبى عياش وقرأه وزعم ابان انه قرأه على علي بن الحسين عليهما السلام. قال: صدق سليم رحمة الله عليه هذا حديث نعرفه. محمد بن الحسن قال: حدثنا الحسن بن علي بن كيسان عن اسحاق بن ابراهيم عن ابن اذينة عن أبان بن أبى عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال: قلت لاميرالمؤمنين عليه السلام: اني سمعت من سلمان ومن مقداد ومن أبى ذر اشياء في تفسير القرآن ومن الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله انتم تخالفونهم وذكر الحديث بطوله قال أبان: فقدر لي بعد موت علي بن الحسين عليهما السلام أني حججت فلقيت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام، فحدثت بهذا الحديث كله لم أخطي منه حرفا فاغرورقت عيناه، ثم قال صدق سليم، قد أتى أبي بعد قتل جدي الحسين وانا قاعد عنده فحدثه بهذا الحديث بعينه فقال له أبي: صدقت قد حدثني أبي وعمي الحسن بهذا الحديث عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه وعليهم فقالا لك: صدقت قد حدثك بذلك ونحن شهود ثم حدثناه انهما سمعا ذلك من رسول الله ثم ذكر الحديث بتمامه.

وقال ابن الغضائري: (سليم بن قيس الهلالي العامري: روى عن أبي عبدالله والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام، وينسب اليه هذا الكتاب المشهور وكان أصحابنا يقولون ان سليما لا يعرف ولا ذكر في خبر وقد وجدت ذكره في مواضع من غير جهة كتابه ولا من رواية أبان بن أبي عياش وقد ذكر ابن عقدة في رجال أميرالمؤمنين أحاديث عنه والكتاب موضوع لامرية فيه، وعلى ذلك علامات فيه تدل على ما ذكرناه، منها ما ذكر أن محمد بن أبي بكر وعظ أباه عند الموت ومنها أن الائمة ثلاثة عشر وغير ذلك وأسانيد هذا الكتاب تختلف تارة برواية عمر ابن أذينة عن ابراهيم بن عمر النصعاني عن أبان بن أبي عياش عن سليم و(تارة) يروى عن عمر عن أبان بلا واسطة. وقال في أبان بن أبي عياش: ونسب أصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس اليه).

وقال الشيخ المفيد (رحمه الله) في آخر كتابه (تصحيح الاعتقاد): وأما ما تعلق به أبوجعفر (رحمه الله) من حديث سليم الذي رجع فيه إلى الكتاب المضاف اليه برواية أبان بن أبي عياش، فالمعنى فيه صحيح غير أن هذا الكتاب غير موثوق به وقد حصل فيه تخليط وتدليس فينبغي للمتدين أن يجتنب العمل بكل ما فيه ولا يعول على جملته والتقليد لروايته وليفزع

إلى العلماء فيما تضمنه من الاحاديث ليوقفوه على الصحيح منها والله الموفق للصواب (انتهى).

وقال النعماني في كتاب الغيبة في باب ما روي في أن الائمة اثنا عشر اماما: إن كتاب سليم بن قيس الهلالي اصل من اكبر كتب الاصول التي رواها اهل العلم حملة حديث اهل البيت عليهم السلام واقدمها وأن جميع ما اشتمل عليه هذا الاصل إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأميرالمؤمنين عليه السلام والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذر ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام وسمع منهما وهو من الاصول التي ترجع الشيعة اليها وتعول عليها وإنما اوردنا بعض ما اشتمل عليه الكتاب وغيره من وصف رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة الاثني عشر ودلالته عليهم وتكرير ذكر عدتهم وقوله: إن الائمة من ولد الحسين تسعة تاسعهم قائمهم (انتهى).

وقال العلامة الحلي قدس سره في الخلاصة القسم الاول: وقال السيد علي بن أحمد العقيقي: كان سليم بن قيس من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام طلبه الحجاج ليقتله فهرب وأوى إلى أبان بن أبي عياش فلما حضرته الوفاة قال لأبان: إن لك عليَّ حقا، وقد حضرني الموت يابن أخي إنه كان من الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كيت وكيت وأعطاه كتابا فلم يرو عن سليم بن قيس احد من الناس سوى أبان بن أبي عياش وذكر أبان في حديثه، قال: كان شيخا متعبدا، له نور يعلوه.

قال السيد الخوئي (رحمه الله) بقي الكلام في جهات:

الجهة الاولى: أن سليم بن قيس في نفسه ثقة جليل القدر عظيم الشأن ويكفي في ذلك شهادة البرقي بانه من الاولياء من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام المؤيدة بما ذكره النعماني في شأن كتابه وقد أورده العلامة في القسم الاول وحكم بعدالته وأما ابن داود فقد ذكره في القسمين الاول والثاني ولا نعرف لذلك وجها صحيحا.

الجهة الثانية: أن كتاب سليم بن قيس على ما ذكره النعماني من الاصول المعتبرة بل من اكبرها وإن جميع ما فيه صحيح قد صدر من المعصوم عليه السلام أو ممن لابد من تصديقه وقبول روايته وعده صاحب الوسائل في الخاتمة في الفائدة الرابعة من الكتب المعتمدة التي قامت القرائن على ثبوتها وتواترت عن مؤلفيها أو علمت صحة نسبتها اليهم بحيث لم يبق فيه شك.

وجوه التشكيك بكتاب سليم ومناقشتها:

قال السيد الخوئي ﵀: ولكن قد يناقش في صحة هذا الكتاب بوجوه:

الوجه الاول: أنه موضوع وعلامة ذلك اشتماله على قصة وعظ محمد بن أبي بكر أباه عند موته مع أن عمر محمد وقتئذ كان أقل من ثلاث سنين، واشتماله على أن الائمة ثلاثة عشر.

ويرد هذا الوجه: أولا أنه لم يثبت ذلك والسند في ذلك ما ذكره ابن الغضائري وقدتقدم غير مرة: أنه لا طريق إلى اثبات صحة نسبة الكتاب المنسوب إلى ابن الغضائري كيف وقد ذكر صاحب الوسائل في ترجمة سليم بن قيس: والذي وصل إلينا من نسخة الكتاب ليس فيه شيء فاسد ولا شئ مما استدل به على الوضع ولعل الموضوع الفاسد غيره ولذلك لم يشتهر، ولم يصل الينا (انتهى).

وقال الميرزا الاسترآبادي في رجاله الكبير: أن ما وصل إلي من نسخة هذا الكتاب المذكور فيه أن عبدالله بن عمر وعظ أباه عند الموت وأن الائمة ثلاثة عشر مع النبي ﷺ، وشئ من ذلك لا يقتضى الوضع (انتهى).

وقال الفاضل التفريشي في هامش النقد: قال بعض الافاضل: رأيت فيما وصل إلي من نسخة هذا الكتاب أن عبدالله بن عمر وعظ أباه عند موته وأن الائمة ثلاثة عشر من ولد اسماعيل وهم رسول الله ﷺ مع الائمة الاثني عشر ولا محذور في أحد هذين (انتهى).

واني لم أجد في جميع ما وصل إلي من نسخ هذا الكتاب الا كما نقل هذا الفاضل والصدق مبين في وجه أحاديث هذا الكتاب من أوله إلى آخره فكأن ما نقل ابن الغضائري محمول على الاشتباه. (انتهى كلام الفاضل التفريشي).

قال السيد الخوئي ﵀: ومما يدل على صحة ما ذكره صاحب الوسائل والفاضلان التفريشي والاسترابادي: أن النعماني روى في كتاب الغيبة باسناده عن سليم بن قيس في كتابه حديثا طويلا، وفيه: (فقال علي ﵇: السنتم تعلمون أن الله عزوجل انزل في سورة الحج: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ...﴾ الحج/٧٨. فقام سلمان ﵁ عند نزولها فقال يا رسول الله من هؤلاء الذين أنت شهيد عليهم وهم شهداء على الناس الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من

حرج ملة ابيهم ابراهيم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : عنى الله بذلك ثلاثة عشر انسانا أنا وأخي عليا وأحد عشر من ولده (الحديث).

أيضا باسناده عنه قال: لما اقبلنا من صفين مع أميرالمؤمنين عليه السلام نزل قريبا من دير نصراني إذ خرج علينا شيخ من الدير جميل الوجه حسن الهيئة والسمت معه كتاب حتى أتى أميرالمؤمنين عليه السلام فسلم عليه.. (إلى أن قال): وفي ذلك الكتاب ثلاثة عشر رجلا من ولد اسماعيل بن ابراهيم خليل الله من خير خلق الله.. (إلى أن قال) رسول الله اسمه محمد صلى الله عليه وآله وأحب من خلق الله إلى الله بعده علي ابن عمه لامه وابيه ثم أحدعشر رجلا من ولد محمد وولده أولهم يسمى باسم ابني هارون شبرا وشبيرا وتسعة من ولد أصغرهما واحد بعد واحد، آخرهم الذي يصلي عيسى خلفه.

وروى أيضا بأسناده عنه حديثا طويلا وفيه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال لعلي عليه السلام : قد سألت فافهم الجواب (إلى أن قال): قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله ومن شركائي ؟ قال صلى الله عليه وآله : الذين قرنهم الله بنفسه وبي فقال: (يا آيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) (الآية) (إلى أن قال): قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله سمهم لي، فقال: ابني هذا، ووضع يده على رأس الحسن عليه السلام، ثم ابني هذا ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام، ثم ابن له على اسمك يا علي عليه السلام ثم ابن له محمد بن علي عليهما السلام ثم أقبل على الحسين عليه السلام وقال سيولد محمد بن علي في حياتك فأقرئه مني السلام ثم تكملة اثني عشر اماما (الحديث).

وروى باسناده عنه أيضا أن عليا عليه السلام، قال لطلحة في حديث طويل عند تفاخر المهاجرين والانصار: يا طلحة أليس قد شهد رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا بالكتف ليكتب فيها ما لاتضل الامة بعده ولا تختلف؟. إلى أن قال: وسمى من يكون من أئمة الهدى الذين أمر المؤمنين بطاعتهم إلى يوم القيامة فسماني أولهم ثم ابني هذا حسن ثم ابني هذا حسين ثم تسعة من ولد إبني هذا حسين (الحديث).

وروى بأسناده عنه أيضا حديثا طويلا فيه قال علي بن أبى طالب عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فما بال أقوام يعيروني بقرابتي وقد سمعوني أقول فيهم ما أقول من تفضيل الله تعالى إِياهم إلى أن قال: نظر الله إلى أهل الارض نظرة فاختارني منهم، ثم نظر نظرة فاختار عليا أخي وزيري ووارثي ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي إلى أن قال ثم ان الله نظر نظرة ثالثة فاختار من أهل بيتي بعدي وهم خيار أمتي أحد عشر اماما بعد أخي

واحدا بعد واحد (الحديث).

وروى محمد بن يعقوب بسندين صحيحين وبسند آخر عن ابان بن ابي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، قال سمعت عبدالله بن جعفر الطيار يقول: كنا عند معاوية انا والحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعمر بن أم سلمة فجرى بيني وبين معاوية كلام فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: انا اولى بالمؤمنين من انفسهم ثم أخي علي بن أبي طالب عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم فاذا استشهد علي فالحسن بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهمثم ابنى الحسين من بعده أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فاذا استشهد فابنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا علي، ثم ابنه محمد بن علي، أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم تكملة اثني عشر اماما تسعة من ولد الحسين.. إلى أن قال قال سليم وقد سمعت ذلك من سلمان وأبي ذر والمقداد وذكروا أنهم سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ (الكافي: الجزء ١ كتاب الحجة ٤ باب ما جاءفي الاثني عشر والنص عليهم، عليهم السلام ١٢٦ الحديث ٤). ورواه النعماني في كتاب الغيبة عن محمد بن يعقوب نحوه، ورواه الصدوق في الخصال في أبواب الاثنى عشر، الحديث ٤١. بسندين صحيحين عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي نحوه، وروى أيضا فيه الحديث ٣٨ عن أبيه قال حدثنا سعد بن عبدالله بن أبي خلف، قال: حدثني يعقوب بن يزيد عن حماد بن عيسى بن أبي خلف، قال: حدثني يعقوب بن يزيد عن حماد بن عيسى عن عبدالله بن مسكان عن أبان بن تغلب عن سليم ابن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي قال دخلت على النبي ﷺ واذا الحسين على فخذيه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول: أنت سيد ابن سيد أنت امام ابن امام أبوالائمةأنت حجة ابن حجة أبوحجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم.

قال (رحمه الله): وبما ذكرناه يظهر أن ما نسبه ابن الغضائري إلى كتاب سليم بن قيس من رواية أن الائمة ثلاثة عشر لاصحة له غاية الامر ان النسخة التي وصلت اليه كانت مشتملة على ذلك وقد شهد الشيخ المفيد أن في النسخة تخليطا وتدليسا وبذلك يظهر الحال فيما ذكره النجاشي في ترجمة هبة الله بن أحمد بن محمد من أنه عمل كتابا لابي الحسين العلوي الزيدي وذكر الائمة ثلاثة عشر مع زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام واحتج بحديث في كتاب سليم بن قيس الهلالي: أن الائمة اثنا عشر من ولد أمير المؤمنين عليه السلام.

وأما وعظ محمد بن أبى بكر أباه عند موته: فلو صح فهو وان لم يمكن عادة إلا أنه

يمكن ان يكون على نحو الكرامة وخرق العادة. وعلى ذلك فلا وجه لدعوى وضع كتاب سليم بن قيس أصلا. وثانيا: إن اشتمال كتاب على أمر باطل في مورد أو موردين لا يدل على وضعه، كيف ويوجد ذلك في اكثر الكتب حتى كتاب الكافي الذي هو امتن كتب الحديث واتقنها.

الوجه الثاني: أن راوي كتاب سليم بن قيس هو أبان بن أبي عياش وهو ضعيف على ما مر فلايصح الاعتماد على الكتاب بل قد مر عن العقيقي أنه لم يروه عن سليم بن قيس غير أبان بن أبي عياش.

والجواب عن ذلك أن ما ذكره العقيقي باطل جزما فقد روي عن سليم بن قيس في الكافي وغيره من غير طريق أبان. وأما ما ذكره ابن الغضائري من انحصار راوي كتاب سليم بن قيس بأبان، فيرده ما ذكره النجاشي والشيخ من رواية حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر الصنعاني عنه كتابه.

الوجه الثالث: أن راوي كتاب سليم بن قيس، أبان بن أبي عياش وهو ضعيف وابراهيم بن عمر الصنعاني، وقد ضعفه ابن الغضائري، فلا يمكن الاعتماد على كتاب سليم بن قيس.

والجواب: أن ابراهيم بن عمر وثقه النجاشي ولا يعارضه تضعيف ابن الغضائري على ما مر الكلام في ترجمته. هذا، والصحيح أنه لا طريق لنا إلى كتاب سليم بن قيس المروي بطريق حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر عنه، وذلك فان في الطريق محمد بن علي الصيرفي ابا سمينة وهو ضعيف كذاب.

الجهة الثالثة: قد عرفت أن للشيخ إلى كتاب سليم طريقين في احدهما حماد بن عيسى، وعثمان بن عيسى، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم وفى الثاني حماد بن عيسى، عن ابراهيم بن عمر اليماني، عن سليم. وأما النجاشي فالظاهر أن في عبارته سقطا وجملة (عن أبان بن ابي عياش، عن سليم) قد سقطت بعد قوله: (وعثمان بن عيسى). وكيف كان فلا يصح ما ذكره ابن الغضائري من اختلاف سند هذا الكتاب فتارة يروى عن عمر بن اذينة، عن ابراهيم بن عمر الصنعاني، عن أبان بن أبى عياش عن سليم، وتارة يروي عن عمر عن أبان بلا واسطة. وذلك فان عمر بن أذينة غير مذكور في الطريق وابراهيم بن عمر روى عن سليم بلا واسطة.

ثم إن بعض أهل الفن[١] قداستغرب رواية ابراهيم بن عمر عن سليم بلا واسطة واستظهر سقوط الواسطة وأن الصحيح رواية ابراهيم عن ابن أذينة عن أبان، عن سليم، كما في الكافي: الجزء ٢ كتاب الايمان والكفر ١ في بابي دعائم الكفر وصفة النفاق ١٦٧ و١٦٨ الحديث ١.

قال السيد الخوئي ﵀: هذا الاستغراب غريب! فان رواية ابراهيم بن عمر، عن سليم مع الواسطة احيانا لا ينافي روايته عنه كتابا بلا واسطة، فان ابراهيم بن عمر من أصحاب الباقر عليه السلام، فيمكن ان يروي عن سليم بلا واسطة، ودعوى أن ما في الكافي رواية عن كتاب سليم أيضا دعوى بلا بينة وتخرص على الغيب، بل الظاهر أن لسليم احاديث من غير كتابه، والشاهد على ذلك: ما قدمناه عن ابن شهر آشوب من أنه صاحب الاحاديث، له كتاب ويشهد له أيضا: أن النعماني بعد ما روى عدة روايات عن كتاب سليم، روى رواية عن محمد بن يعقوب باسناده عن سليم، وقد تقدمت الروايات ويظهر من ذلك أن رواية محمدبن يعقوب لم تكن موجودة في كتاب سليم.

بقى هنا أمران:

الاول: أن ابن الغضائري ذكر في كلامه رواية سليم بن قيس عن أبي عبدالله والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام، وهذا غريب جدا! فان سليم بن قيس لم يدرك الصادق عليه السلام، بل الظاهر من الرواية الاولى المتقدمة عن الكشي أنه مات في زمن علي بن الحسين، ولكن الرواية ضعيفة وقد صرح الشيخ في رجاله بأنه من المدركين للباقر عليه السلام.

الثاني: أن المذكور في روايتي الكشي المتقدمتين، رواية اسحاق بن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس وهاتان الروايتان مع أنهما ضعيفتان، ولا اقل من جهة الحسن بن علي بن كيسان فيهما تحريف لا محالة، فان الراوي عن ابن أذينة هو ابراهيم بن عمر اليماني لا ابنه اسحاق، بل لا وجود لاسحاق بن ابراهيم، ومن المطمئن به أن التحريف من النساخ، والصحيح فيه: الحسن بن علي بن كيسان، عن أبي اسحاق ابراهيم بن عمر اليماني، عن ابن أذينة. وكيفما كان فطريق الشيخ إلى كتاب سليم بن قيس بكلا سنديه ضعيف ولا اقل من جهة محمد بن علي الصيرفي (أبى سمينة)[٢].

---

(١) هو العلامة التستري ﵀ في كتابه قاموس الرجال.

(٢) السيد ابو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث ترجمة سليم بن قيس.

رواية ابن أبي الحديد عن سليم بن قيس :

قال ابن ابي الحديد قال السيد المرتضى: فاما الخمس فهو للرسول ولاقربائه على ما نطق به القرآن وانما عنى تعالى بقوله (ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) من كان من آل الرسول خاصة لأدلة كثيرة لا حاجة بنا إلى ذكرها هاهنا وقد روى سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول نحن والله الذين عنى الله بذي القربى قرنهم الله بنفسه ونبيه صلى الله عليه وآله فقال ما افاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كل هؤلاء منا خاصة ولم يجعل لنا سهما في الصدقة اكرم الله تعالى نبيه واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ما في ايدي الناس.

ج ١٢ باب ٢٢٣ ص ٢١٦-٢١٧.

قال ابن أبي الحديد: فاما رواية سليم بن قيس الهلالي فليست بشيء وسليم معروف المذهب ويكفي في رد روايته كتابه المعروف بينهم المسمى كتاب سليم على اني قد سمعت من بعضهم من يذكر ان هذا الاسم على غير مسمى وانه لم يكن في الدنيا احد يعرف بسليم بن قيس الهلالي وان الكتاب المنسوب إليه منحول موضوع لا اصل له وان كان بعضهم يذكره في اسم الرجال. **اقول :** وقد تبين حقيقة الحال في سليم وكتابه كما مر آنفا في ترجمته.

محمد بن جرير الآملي

قال السيد محسن الامين العاملي رحمه الله :أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم بن جرير الطبري الآملي المعروف باسم (أبو جعفر محمد بن جرير الآملي الطبري) رجلان من كبار العلماء:

احدهما: محمد بن جرير بن يزيد المولود في آمل طبرستان والساكن في بغداد المفسر المحدِّث الفقيه المؤرخ من أئمة أهل السنة المجتهدين وصاحب التفسير والتاريخ المشهورين وصاحب كتاب طرق حديث الطير المشوي وكتاب الغدير في مجلدين كبيرين توفي اوائل شوال سنة ٣١٠ في بغداد عن اربع وثمانين سنة[١].

---

(١) السيد محسن الامين: اعيان الشيعة الترجمة رقم: ٤٧٩.

و الثاني: محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي من اكابر علماء الامامية في المائة الرابعة ومن اجلاء الأصحاب ثقة جليل القدر.

وقد يشتبه احدهما بالآخر. ومن المواضع التي وقع فيها الاشتباه والاختلاف في أبي بكر الخوارزمي محمد بن العباس ابن اخت محمد بن جرير الطبري الذي يقال له الطبرخزمي نسبة إلى طبرية وخوارزم فقيل ان خاله الطبري الأول وجماعة آخرون قالوا ان خاله الطبري الثاني الامامي وهو الأصح بدليل قول أبي بكر المذكور:

بآمل مولدي وبنو جرير فأخوالي ويحكي المرء خاله

ومن يك رافضيا عن تراث فاني رافضي عن كلاله

ولمحمد بن جرير الامامي من المؤلفات ١. الايضاح ٢. المسترشد في الامامة ٣. دلائل الامامة الواضحة ٣. كتاب نور المعجزات في مناقب الأئمة الاثني عشر وهو اخصر من الدلائل ٥. كتاب الرواة عن أهل البيت عليهم السلام كما في ميزان الاعتدال.

وذكره ابن ابي الحديد في اثناء جوابه عن كلام للمرتضى في الشافي ما لفظه: واما الأخبار التي رواها عن عمر فأخبار غريبة ما رأيناها في الكتب المدونة وما وقفنا عليها إلاّ من كتاب المرتضى وكتاب آخر يعرف بكتاب المستبشر لمحمد بن جرير الطبري وليس بأبي جرير صاحب التاريخ بل هو من رجال الشيعة واظن ان امه من بني جرير من أهل مدينة طبرستان وبنو جرير الآمليون شيعة مشهورون بالتشيع فنسب إلى اخواله.

رواية ابن أبي الحديد عنه:

ج ١١ باب ٢٠٧ ص ٦٩.

قال ابن ابي الحديد: اما قول ابن جرير الاملي الطبرستاني في كتاب المسترشد ان عثمان والد أبي بكر الصديق كان ناكحا ام الخير ابنة اخته فليس بصحيح ولكنها ابنة عمه لانها ابنة صخر بن عامر وعثمان هو ابن عمرو بن عامر والعجب لمن اتبعه من فضلاء الامامية على هذه المقالة من غير تحقيق لها من كتب الانساب وكيف تتصور هذه الواقعة في قريش ولم يكن احد منهم مجوسيا ولا يهوديا ولا كان من مذهبهم حل نكاح بنات الاخ ولا بنات الاخت.

ج ٢ باب ٢٦ ص ٣٦. ما أورده السيد الأمين رحمه الله عنه آنفا.

الشيخ المفيد (ت٤١٣)

قال الذهبي: هو عالم الرافضة، صاحب التصانيف، الشيخ المفيد، واسمه: محمد بن محمد بن النعمان، البغدادي الشيعي، ويعرف بابن المعلم. كان صاحب فنون وبحوث وكلام واعتزال وأدب. ذكره ابن أبي طي[١] في "تاريخ الامامية"، فأطنب وأسهب، وقال: كان أوحد في جميع فنون العلم: الاصلين، والفقه، والأخبار، ومعرفة الرجال، والتفسير، والنحو والشعر. وكان يناظر أهل كل عقيدة مع العظمة في الدولة البويهية والرتبة الجسيمة عند الخلفاء، وكان قوي النفس، كثير البر، عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، يلبس الخشن من الثياب، وكان مديما للمطالعة والتعليم، ومن أحفظ الناس، قيل: إنه ما ترك للمخالفين كتابا إلا وحفظه، وبهذا قدر على حل شبه القوم، وكان من أحرص الناس على التعليم، يدور على المكاتب وحوانيت الحاكة، فيتلمح الصبي الفطن، فيستأجره من أبويه -قال الذهبي: يعني فيضله -.

قال ابن طي: وبذلك كثر تلامذته، وقيل: ربما زاره عضد الدولة، ويقول له: اشفع تشفع. وكان ربعة نحيفا أسمر، عاش ستا وسبعين سنة، وله أكثر من مئتي مصنف... إلى أن قال: مات سنة ثلاث عشرة وأربع مئة، وشيعه ثمانون ألفا. وقيل: بلغت تواليفه مئتين.

قال الذهبي: لم أقف على شئ منها ولله الحمد[٢].

وقال السيد حسن الامين في مستدركات الشيعة: هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد وبابن المعلم. ولد سنة ٣٣٦ هج وقيل: سنة ٣٣٨ هج في بلدة عكبرا ترعرع في كنف والده الذي كان معلما في واسط ولذا كان ابنه يكنى بابن المعلم. انحدر به أبوه إلى بغداد وهو بعد صبي. لقبه الرمّاني بالمفيد لسبب

---

(١) هو يحيى بن أبي طي حميد بن ظافر بن علي، أبو الفضل البخاري الحلبي، قرأ القرآن، وبرع في الفقه على مذهب الامامية، وله مشاركة في الاصول والقرءات. وله تصانيف عدة توفي سنة ٦٣٠ هـ. انظر ترجمته في "لسان الميزان" ٦ / ٢٦٣، ٢٦٤، و"هدية العارفين" ٢ / ٥٢٣.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج١٧ /٣٤٤.

محاجته المعروفة معه وكان المترجم له يقرأ آنذاك على أبي عبد الله الحسين بن علي المعروف بـ(جُعَل)[١] في منـزله بدرب رباح. شيوخه وأساتذته يربون على الخمسين جلهم من أقطاب المدرسة البغدادية في الأدب والفقه والحديث وغيرها.

وقعت في أيامه اضطرابات وفتن طائفية في بغداد وكان من مقتضيات السياسية آنذاك نفيه من بغداد لفترة قصيرة. فمن ذلك ما حدث سنة ٣٩٣ هـ ج وتكرر في رجب عام ٣٩٨[٢]. توفي في بغداد في العقد الثامن من عمره سنة ٤١٣ وشيعه ثمانون ألفا من الباكين عليه صلى عليه تلميذه الشريف المرتضى الموسوي بميدان الاشنان وضاق بالناس على كبره. دفن بداره في بغداد ثمَّ نقل إلى مقابر قريش فدفن عند قدمي الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام بجنب استاذه الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي صاحب كتاب كامل الزيارات.

رثاه الشريف المرتضى وعبد المحسن الصوري وغيرهما من الشعراء[٣].

من مصنفاته في التاريخ: أحكام أهل الجمل، ذكره النجاشي باسم الجمل. وقد طبع في النجف باسم بهذا الاسم. الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، التواريخ الشرعية وهو "مسار الشيعة" في مختصر تواريخ الشريعة.

---

(١) من شيوخ المعتزلة ولد سنة ٣٠٨ وتوفى سنة ٣٩٩.

(٢) **أقول**: ذكر المؤرخ الشهير عزالدين ابن الاثير في "الكامل" في حوادث تلك السنة، وفيها اشتدت الفتنة ببغداد وانتشر العيارون والمفسدون. فبعث بهاء الدولة أبا علي بن الاستاذ هرمز عميد جيوشه إلى العراق يدبر أمره. فوصل إلى بغداد فزينت له، وقمع المفسدين، ومنع أهل السنة والشيعة عن اظهار مذاهبهم. ونفى بعد ذلك ابن المعلم فقيه الامامية الى الخارج لتستقيم الامور، فاستقام البلد / ابن الاثير الكامل في التاريخ: ٧ / ٢١٨ ط مصر ١٣٥٢ / الثانية: سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، فقد قال في حوادثها: وفيها وقعت الفتنة ببغداد في رجب. وكان أولها: أن بعض الهاشميين من أهل باب البصرة أتى ابن المعلم فقيه الشيعة في مسجده بالكرخ (٥٧٤) فآذاه ونال منه. فثار به أصحاب ابن المعلم واستنفر بعضهم بعضا، وقصدوا أبا حامد الاسفراييني الى محلة دار القطن، وعظمت الفتنة. ثم أن السلطان (بهاء الدولة) اخذ جماعة فسجنهم، وأبعد ابن المعلم عن بغداد. فسكنوا، وعاد ابوحامد الاسفراييني الى مسجده. ثم شفع علي بن مزيد (الاسدي) في ابن المعلم فاعيد الى محله / ابن الاثير الكامل في التاريخ: ٧ / ٢٣٩ ط مصر، وانظر التفصيل في البداية والنهاية: ١١ / ٢٣٩٢٣٨ ط مصر. / ولعله لهذا قال عنه ابن كثير (ت ٧٤٤ هـ) في "البداية والنهاية": كانت له وجاهة عند ملوك الاطراف، لميل كثير من أهل ذلك الزمان الى التشيع .البداية والنهاية: ١٥/١٢ ط مصر.

(٣) السيد حسن الامين: مستدركات أعيان الشيعة ج: ٧ ص: ٢٧٨.

رواية ابن أبي الحديد عنه:

ورد ذكر الشيخ المفيد في شرح النهج خمس مرات أحدها في مورد فقهي[١] والثاني في مورد ترجمة الشريف الرضي وهو رؤيا المفيد ﵀ في منامه ان فاطمة عليها السلام سلمته الحسن والحسين ليعلمهما ولما اصبح جاءته فاطمة ام الرضي والمرتضى وطلبت منه تعليمهما[٢]. وموردان ذكرهما للرد عليهما والخامس ذكره مجردا وهذه الثلاثة الاخيرة كما يلي:

١. قال ابن أبي الحديد ج ١٤ باب ٩ ص ١٣٢:

فاذا كانت قد قالت ان عتبة اباها اذاقه بنو هاشم وبنو المطلب حر اسيافهم، فقد ثبت ان المبارز لعتبة انما هو عبيدة لانه من بني المطلب جرح عتبة فاثبته ثمَّ ذفف عليه حمزه وعلي عليه السلام فاما الشيعة فانها تروي ان حمزة بادر عتبة فقتله وان اشتراك علي وحمزة انما هو في دم شيبة بعد ان جرحه عبيدة بن الحارث هكذا ذكر محمد بن النعمان في كتاب الارشاد وهو خلاف ما تنطق به كتب امير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية والأمر عندي مشتبه في هذا الموضع.

٢. وروى محمد بن النعمان عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يذكر يوم بدر ويقول اختلفت انا والوليد بن عتبة ضربتين فاخطاتني ضربته وضربته فاتقاني بيده اليسرى فابانها السيف فكأني انظر إلى وميض خاتم في شماله ثمَّ ضربته اخرى فصرعته وسلبته فرأيت به الردع من خلوق فعلمت انه قريب عهد بعرس.

٣. قال ابن ديزيل ج ٣ باب ٤٣ ص ٩٩:

وحدَّثنا عمرو بن الربيع قال حدَّثنا السري بن شيبان عن عبد الكريم ان عمر بن الخطاب قال لما طعن: يا اصحاب محمد تناصحوا فانكم ان لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان.

قال ابن أبي الحديد: ان محمد بن النعمان المعروف بالمفيد احد الامامية قال في بعض كتبه انما اراد عمر بهذا القول اغراء معاوية وعمرو بن العاص بطلب الخلافة واطماعهما فيها لان معاوية كان عامله واميره على الشام وعمرو بن العاص عامله واميره على مصر وخاف ان يضعف عثمان عنها وان تصير إلى علي عليه السلام فالقى هذه الكلمة إلى الناس لتنقل اليهما وهما

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦٥/٢. (٢) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤١/١.

بمصر والشام فيتغلبا على هذين الاقليمين ان افضت إلى علي عليه السلام. وهذا عندي من باب الاستنباطات التى يوجبها الشنآن والحنق، وعمر كان اتقى لله من ان يخطر له هذا ولكنه من فراسته الصادقة التى كان يعلم بها كثيرا من الامور المستقبلة، كما قال عبد الله بن عباس في وصفه والله ما كان اوس بن حجر عنى احدا سواه بقوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا.

الباب الثالث

الفصل الخامس

المصنفون الأوائل من الشيعة في السيرة والتاريخ

ابان بن تغلب، اابان بن عثمان الاحمر البجلي الكوفي، مصنفون اخرون من الشيعة
اليعقوبي ابن واضح

ابان بن تغلب (ت ١٤١)

قال الشيخ الطوسي: ابان بن تغلب الربعي[١] أبو سعد الكوفي تـ ١٤١قال أبو جعفر الطوسي: ثقة جليل القدر عظيم المنـزلة في اصحابنا، لقى أبا محمد علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله عليهم السلام وروى عنهم. وكانت له عندهم حظوة وقَدَم. وقال له أبو جعفر الباقر عليه السلام اجلس في مسجد المدينة وافتِ الناس فاني احب ان يُرى في شيعتي مثلك.

وقال أبو عبد الله لما اتاه نعيه اما والله لقد اوجع قلبي موت ابان.

وكان قارئا فقيها لغويا نبيلا، وسمع من العرب وحكى عنهم، وصنف كتاب الغريب في القرآن وذكر شواهده من الشعر فجاء فيما بعد عبد الرحمن بن محمد الازدي الكوفي فجمع من كتاب ابان ومحمد بن السائب الكلبي وأبي روق عطية بن الحارث فجعله كتابا واحداً فبيَّن ما اختلفوا فيه وما اتفقوا عليه فتارة يجيء كتاب ابان مفرداً وتارة يجى مشتركاً على ما عمله عبد الرحمن.

ولأبان كتاب الفضائل[٢].

قال النجاشي: وله كتاب صفين.

وروى: ان ابانا كان اذا قدم المدينة تقوَّضت إليه الحلق، واخليت له سارية النبي صلى الله عليه وآله[٣].

وقال ابن عجلان: حدَّثنا ابان بن تغلب رجل من أهل العراق من النساك ثقة.

وقال أحمد ويحيى بن معين والنسائي: ثقة.

قال ابن حجر: ولما اخرج الحاكم حديث ابان في مستدركه قال: كان قاص الشيعة وهو ثقة.

---

(١) الربعي نسبة الى بني ربيعة.

(٢) الطوسي: الفهرست تحقيق نشر الفقهاء ص ٥٧-٥٨.

(٣) النجاشي: رجال النجاشي تحقيق موسى الشبيري ص ١١-١٢.

وقال أبو نعيم: في تاريخه مات سنة ١٤٠ وكان غاية من الغايات.

وقال العقيلي: سمعت أبا عبد الله يذكر عنه عقلا وادبا وصحة حديث إلاً انه كان غاليا في التشيع.

وقال ابن سعد كان ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال الازدي كان غالياً في التشيع وما اعلم به في الحديث بأساً.

وقال إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني تـ٢٥٩[1]: زائغ مذموم المذهب مجاهر.

وقال ابن عدي تـ ٣٦٥ في ترجمته: ولأبان احاديث ونسخ واحاديثه عامتها مستقيمة اذا روى عن ثقة وهو من أهل الصدق في الروايات وان كان مذهبه مـذهب الشـيعة وهـو معروف في الكوفة وقد روى نحو او قريباً من مائة حديث. وقول السعدي: مذموم المذهب مجاهر يريد به انه كان يغلو في التشيع لم يرد به ضعفاً في الرواية، وهو في الرواية صالح لا بأس به.

قال ابن حجر عند نقله كلمات ابن عدي: هذا قول منصف اما الجوزجاني فلا عبرة بحطه على الكوفيين فالتشيع في عرف المتقدمين[2] هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان وان عليا كان مصيبا في حروبه وان مخالفه مخطى مع تقديم الشيخين وتفضيلهما وربما اعتقد بعضهم ان عليا افضل الخلق بعد رسول الله ﷺ واذا كان معتقداً ذلك ورِعا ديِّنا صادقاً مجتهداً فلا ترد روايته بهذا لا سيما ان كان غير داعية.

واما التشيع في عرف المتأخرين[3] فهو الرفض المحض فلا تقبل روايـة الرافـضي الغالي ولا كرامة.

---

(١) قال في خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: نـزيل دمشـق وكـان أحـمد يكـاتبه إلى دمشـق وقـد رمـي بالنصبوقال الدار قطني وكان من الحفّاظ المصنفين كان فيه انحراف عن علي عليه السلام وروى ياقوت في معجم البلدان عن عبد الله بن أحمد بن عديس قال كنا عند إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فالتمس من يذبح له دجاجة فتعذر عليه فقال ياقوم تندر على من يذبح دجاجة وعلي بن أبي طالب قتل سبعين الفا في وقت واحد.

(٢) اي في عرف أحمد بن حنبل وطبقته وشيوخه وتلامذته.

(٣) اي في عرف الذهبي تـ ٧٤٨ وطبقته ومن جاء بعده، قال الذهبي في ترجمة ابان: فالشيعي فـي زمـان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة مـمن حـارب عـليا وتـعرض لسبهموالغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين أيضاً فهذا ضال مفتز ولم يكن ابان بن تغلب يعرض للشيخين اصلا بل قد يعتقد عليا افضل منهما (الذّهبي: ميزان الاعتدال ترجمة ابان).

وقال المزي: روى له الجماعة إلاّ البخاري.

روى عن جعفر بن محمد الصادق، وجهم بن عثمان المدني، والحكم بن عتيبة (م د) وسليمان الاعمش (م)، وطلحة بن مصرف، وعدي بن ثابت (ق)، وعطية بن سعد العوفي (د)وعكرمة مولى ابن عباس وعمر بن ذر الهمداني، وأبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعيوفضيل بن عمرو الفقيمي (م ت)، وأبي جعفر محمد بن علي الباقر، والمنهال ابن عمرو الاسدي.

روى عنه: ابان بن عبد الله البجلي، وابان بن عثمان الاحمر، وادريس بن يزيد الاودي (م)، وحسان بن إبراهيم الكرماني، وحماد بن زيد، وداود بن عيسى النخعي، وأبو خيثمة زهير بن معاوية الجعفي وزياد بن الحسن بن فرات القزاز، وسعيد بن بشير، وسفيان بن عيينة (م د)وسلام بن أبي خبزة، وسيف بن عميرة النخعي، وشعبة بن الحجاج (م ت)، وعباد بن العوامعبد الله بن ادريس بن يزيد الاودي، وعبد الله بن المبارك (ق)، وعلي بن عابسوالقاسم ابن معين المسعودي، ومحمد بن ابان بن تغلب، وأبو معاوية محمد بن خازم الضرير، وأبو خداش مخلد بن خداش، والمفضل بن عبد الله الحبطي، وموسى بن عقبة وهو من اقرانه، وهارون بن موسى النحوي (د).

طرف من رواياته:

١. قال النجاشي اخبرنا أحمد بن عبد الواحد قال: حدَّثنا علي بن محمد القرشي سنة ثمان واربعين وثلثمائة وفيها مات قال: حدَّثنا علي بن الحسن بن فضال، عن محمد بن عبد الله بن زرارة، عن محمد بن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج.

قال: كنا في مجلس ابان بن تغلب فجاءه شاب.

فقال: يا أبا سعيد اخبرني كم شهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله.

قال: فقال له ابان: كأنك تريد ان تعرف فضل علي عليه السلام بمن تبعه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فقال الرجل: هو ذاك.

فقال: والله ما عرفنا فضلهم إلاّ باتباعهم اياه.

قال: فقال أبو البلاد: عض ببظر امه رجل من الشيعة في اقصى الارض وادناها يموت ابان لا تدخل مصيبته عليه.

قال: فقال ابان له: يا أبا البلاد اتدري من الشيعة، الشيعة الذين اذا اختلف الناس عن رسول الله ﷺ اخذوا بقول علي عليه السلام، واذا اختلف الناس عن علي عليه السلام اخذوا بقول جعفر بن محمد عليه السلام (١).

٢. وروى الكليني في الكافي عن علي بن إبراهيم عن ابيه عن عمرو بن عثمان عن محمد بن عذافر عن عقبة بن بشير عن عبد الله بن شريك عن ابيه قال لماهزم الناس يوم الجمل قال امير المؤمنين عليه السلام لا تتبعوا موليا ولا تجهزوا على جريح ومن اغلق بابه فهو آمن فلما كان يوم صفين قتل المقبل والمدبر واجهز على الجريح.

فقال ابان بن تغلب لعبد الله بن شريك هذه سيرتان مختلفتان فقال ان أهل الجمل قتل طلحة والزبير وان معاوية قائماً بعينه وكان قائدهم (٢).

٣. وروى الكليني في الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الحسين بن عثمان عن ابن مسكان عن ابان بن تغلب قال سالت أبا عبد اللهوعن علي بن الحكم عن الحسين بن عثمان عن ابن مسكان عن ابان بن تغلب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الذي يقتل في سبيل الله أيغسل ويكفن ويحنط قال يدفن كما هو في ثيابه إلاَّ ان يكون به رمق ثمَّ مات فانه يغسل ويكفن ويحنط ويصلى عليه.

ان رسول الله ﷺ صلى على حمزة وكفنه لانه كان قد جُرِّد ورواه الصدوق باسناده عن ابان بن تغلب (٣).

٤. روى الصدوق عن أحمد الهمداني عن علي عن ابيه عن ابن أبي عمير عن ابان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس.

في قوله تعالى (واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم) دخل أبو ذر عليلا متوكيا على عصاه على عثمان وعنده مائة الف درهم حملت إليه من بعض النواحي فقال اني اريد ان اضم اليها مثلها ثمَّ ارى فيها رأيي.

فقال أبو ذر اتذكر اذ رأينا رسول الله ﷺ حزينا عشاء فقال بقي عندي من في

---

(١) النجاشي: رجال النجاشي ص ١٢.

(٢) المجلسي: بحار الانوار ج٣٣/٤٤٥ الرواية ٦٥٧ عن الكافي.

(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة ج٢/باب ١٤ ص ٥٠٩ الرواية ٢٧٧٤ عن الكافي، (ورواه الشيخ الصدوق باسناده عن الكليني ايضا).

المسلمين اربعة دراهم لم اكن قسمتها ثمَّ قسمها فقال الان استرحت.

فقال عثمان لكعب الاحبار ماتقول في رجل ادى زكاة ماله هل يجب بعد ذلك شيء قال لا لو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة فقال أبو ذر ﵁ يابن اليهودية ما انت والنظر في احكام المسلمين فقال عثمان لولا صحبتك لقتلتك ثمَّ سيَّره إلى الرَّبَذَة(١).

ابان بن عثمان الاحمر

قال الشيخ الطوسي في ترجمته: اصله كوفي كان يسكنها تارة والبصرة اخرى، وقد اخذ عنه اهلها أبو عبيدة معمر بن المثنى وأبو عبد الله محمد بن سلام (١٣٩-٢٣١) هجـ واكثروا الحكاية عنه في أخبار الشعراء والنسب والأيّام.

وروى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام (ت١٤٨) وأبي الحسن موسى عليه السلام (تـ ١٨٣) وما عرف من مصنفاته إلاَّ كتابه الذي يجمع المبدأ والمبعث والمغازي والوفاة والسقيفة والردة(٢).

وقال الكشي عنه (كان ابان من أهل البصرة وكان مولى بجيلة وكان يسكن الكوفة وكان من الناووسية).

وقال العلامة الحلي: قال الكشي ﵀ كان ابان بن عثمان من الناووسية وكان مولى لبجيلة وكان يسكن الكوفة ثمَّ قال أبو عمر الكشي ان العصابة اجمعت على تصحيح ما يصح عن ابان بن عثمان والاقرار له بالفقه، قال العلامة معقبا على ذلك: والاقرب عندي قبول روايته وان كان فاسد المذهب للاجماع المذكور)(٣).

قال العلامة التستري: ان النسخ في قول الكشي (وكان من الناووسية) مختلفة فالاكثر نقلوه (وكان من الناووسية) وعن المجمع نقله (وكان من القادسية) والظاهر اصحية (القادسية) وان كانت نسخة (الناووسية) نسخة الاكثر حتّى المحقق والعلامة وابن داود، فقد عرفت ان نسخة الكشي لم يعلم وصولها صحيحة إلى الشيخ (الطوسي) والنجاشي فضلا عمن تأخر، فما لم يشهد لما فيه بقرينة لم يكن بمعتبر بل يشهد لخلافه عَدُّه (اي ابان الاحمر) في

---

(١) المجلسي: بحار الانوار ج٢٢ ص ٤٣ ٢ الرواية ٤٢.

(٢) ابن النديم: الفهرست ص ٥٩.

(٣) خلاصة الاقوال ص ٧٤.

اصحاب الاجماع وهم ثمانية عشر رجلاً ستة منهم من اصحاب الباقروستة من اصحاب الصادق عليه السلام وستة من اصحاب الكاظم عليه السلام ولم نرهم يعدون فيهم غير امامي سوى (ابن بكير) الذي خالف فيه الشيخ (الطوسي) ولم يعتبر خبره، وهو وهم من الكشي منشأه اعتماده على شيخه العياشي واعتماد العياشي على علي بن فضال الذي كان فطيحاً مثله، واما هذا (اي ابان) فلم يخالف فيه احد فلا بد من كونه اماميا.

ومما يؤيد صحة نسخة (القادسية) ان الشيخ في الفهرست والنجاشي والبرقي كلهم صرحوا بانه كان كوفيا سكن البصرة كما سكن الكوفة والكشي قال (كان من أهل البصرة وكان يسكن الكوفة) فلو كان قال (وكان من القادسية) يكون موافقاً لهم لان القادسية من الكوفة، والكون من أهل البصرة يجمع من سكناه فيها.

وبالجملة: الرجل من اصحاب الاجماع ولم يعلم ولم يحقق غمز فيه وهو يكفيه)[1].

وقد ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال بقوله: (ابان تكلم فيه ولم يترك بالكلية واما العقيلي فاتهمه)[2].

قال ابن حجر: ولم ار في كلام العقيلي ذلك.

وقال الازدي: لا يصح حديثه.

وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطى ويهم.

وقال: مات على رأس المأتين[3].

أقول: اقتبس اليعقوبي (تـ ٢٧٦) من كتاب ابان في المبدأ والمبعث بضعة أخبار. وقد اشتبه على الدكتور عبد العزيز الدوري[4] امر أبان وظن انه أبان بن عفان (تـ ٩٥ ١٠٥) وبواسطة الدوري وقع في الاشتباه ايضا فؤاد سزكين[5].

اما الطبرسي فقد اقتبس أخباراً اكثر من كتاب ابان وضمنها كتابه (إعلام الورى).

وروى محمد بن سلام في كتابه طبقات فحول الشعراء[6] عن ابان خبرا يخص المختار وكرسيه ودعواه الوحي تلوح عليه امارات الوضع وعب الوضع لا يقع عليه بل على

---

(١) العلامة التستري: قاموس الرجال ج١/١١٤-١١٦.

(٢) الذهبي: ميزان الاعتدال ج١/١٠.

(٣) ابن حجر: لسان الميزان ج١/٣٦.

(٤) في كتابه علم التاريخ عند العرب ص ٢٠ ٢١.

(٥) في كتابه تاريخ التراث العربي ج١ ص٤٤٦.

(٦) محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء ج٢/٤٣٩ - ٤٤٠.

الرواة الاوائل للخبر.

وهناك خبر آخر رواه الشيخ المفيد في كتابه الجمل بسنده الى ابان بن عثمان عن الاجلح عن أبي صالح عن عبد الله بن عباس قال لما رمى أهل الافك عائشة...)[(١)]. وليس من شك ان حديث الإفك بالصيغة التي تروى عن عائشة موضوع وستأتي الإشارة اليه.

نماذج من رواياته:

١. روى الطبري محمد بن علي بن محمد[(٢)] في كتابه بشارة المصطفى بسنده عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن ابان بن تغلب عن عكرمة مولى عبد الله بن عباس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه:

(قال عقم النساء ان يأتين بمثل امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ما كشفت النساء ذيولهن عن مثله.

لا والله ما رأيت فارساً محدثا يوزن به، لرأيته يوما ونحن معه بصفين، وعلى راسه عمامة سوداء وكأنَّ عيناه سراجا سليط يتوقدان من تحتهما، يقف على شرذمة يحضهم حتّى انتهى إلى نفر انا فيهم وطلعت خيل لمعاوية تدعى بالكتيبة الشهباء عشرة آلاف دارع على عشرة آلاف اشهب فاقشعر الناس لها لما رأوها وانحاز بعضهم إلى بعض.

فقال امير المؤمنين عليه السلام فيم النَّخْعُ والخُنع يا أهل العراق، هل هي إلاَّ اشخاص ماثلة فيها قلوب طائرة لو مسها سيوف قلوب أهل الحق لرأيتموها كجراد بقيعة سفته الريح في يوم عاصف، أَلا فاستشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وادَّرعوا الصبر وغضوا الاصوات وقلقلوا الاسياف في الاغماد قبل السلة، وانظروا الشزر واطعنوا الوجر وكافحوا الظبى وصلوا السيوف بالخطى والنبال بالرماح وعاودوا الكر واستحيوا من الفر، فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب، وطيبوا عن انفسكم نفسا، وامشوا إلى الموت مشية سجحا، فانكم بعين الله عز وجل ومع اخي رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليكم هذا السرادق الأدلم والرواق المظلم، فاضربوا

---

(١) الشيخ المفيد: الجمل / ٢٢٢ طبعة الداوري قم، والشيخ المفيد رح لم يرو هذا الخبر اعتقاداً بصحته بل للاحتجاج به شأنه في ذلك حين روى في الجمل أيضاً خبراً عن سيف بن عمر في قصة الغافقي وقد مر الكلام حولها في بعض هوامش الكتاب.

(٢) من اعلام القرن السادس الهجري، انظر ترجمته في البحار ج ١/١٧٧.

ثبجه[١] فان الشيطان راقد في كسره نافج حضنيه مفترش ذراعيه قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوس رجلا فصمدا صمدا حتّى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم ها انا شاد فشدوا بسم الله حم لا ينصرون.

ثم حمل عليهم امير المؤمنين عليه السلام وعلى ذريته حملة، وتبعته خويلة لم تبلغ المائة فارس فاجالهم فيها جولان الرحى المسرحة بثقالها فارتفعت عجاجة منعتني النظر ثمَّ انجلت فاثبت النظر فلم نر إلاً رأسا نادرا ويدا طائحة فما كان باسرع ان ولوا مدبرين كانهم حمرٌ مستنفرة فرت من قسورة.

فاذا امير المؤمنين عليه السلام قد اقبل وسيفه ينطق ووجهه كشقة القمر وهو يقول قاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لعلهم ينتهون.

قال عكرمة وكان ابن عباس رضي الله عنه يحدث فيقول: امر رسول الله صلى الله عليه وآله عليا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وقال يا علي انك لمقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله[٢].

٢. قال الشيخ الصدوق حدثنا أبي عن علي عن ابيه عن ابن أبي عمير والبزنطي معا عن ابان بن عثمان عن ابان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال:

لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بكعب بن اسد ليضرب عنقه فاخرج وذلك في غزوة بني قريظة نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له يا كعب اما نفعك وصية ابن حواش الحبر المقبل من الشام فقال تركت الخمر والخمير وجئت إلى البؤس والتمور لنبي يبعث هذا اوان خروجه يكون مخرجه بمكة وهذه دار هجرته وهو الضحوك القتال يجتزى بالكسرة والتميرات ويركب الحمار العاري في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر.

قال كعب قد كان ذلك يا محمد ولولا ان اليهود تعيرني اني جبنت عند القتل لآمنت بك وصدقتك ولكني على دين اليهودية عليه احيا وعليه اموت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قدموه فاضربوا عنقه فقدم وضربت عنقه[٣].

---

(١) الثبج: ما بين الكاهل الى الظهر. والكاهل ما بين الكتفين.

(٢) المجلسي: بحار الانوار ج ٦٠١/٣٢ الرواية ٤٧٦ عن بشارة المصطفى.

(٣) المجلسي: بحار الانوار ج ٢٤٧/٢٠ الرواية ١٥ عن اكمال الدين للصدوق.

٣. روى الكليني في الكافي: بسنده إلى: ابان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر قال:

لم يزل بنو اسماعيل ولاة البيت يقيمون للناس حجهم وامر دينهم يتوارثونه كابراً عن كابر حتّى كان زمن عدنان بن ادد، فطال عليهم الامد، فقست قلوبهم وافسدوا واحدثوا في دينهم واخرج بعضهم بعضاًفمنهم من خرج في طلب المعيشة ومنهم من خرج كراهية القتالوفي ايديهم اشياء كثيرة من الحنيفية، من تحريم الامهات والبنات، وما حرم الله في النكاح، إلاَّ انهم كانوا يستحلون امرأة الاب وابنة الاخت والجمع بين الاختين وكان في ايديهم الحج والتلبية والغسل من الجنابة إلاَّ ما أحدثوا في تلبيتهم وفي حجهم من الشرك وكان فيما بين اسماعيل وعدنان بن ادد، موسى عليه السلام (١).

٤. وروى الكليني في الكافي عن ابان بن عثمان قال: حدَّثني فضيل البراجمي (٢)قال: كنت بمكة وخالد بن عبد الله القسري (٣) امير وكان في المسجد عند زمزم، فقال: ادعوا لي قتادة قال: فجاء شيخ احمر الرأس واللحية، فدنوت لاسمع، فقال خالد: يا قتادة اخبرني بأكرم وقعة كانت في العرب، واعز وقعة كانت في العرب، واذل وقعة كانت في العرب.

فقال: اصلح الله الامير اخبرك بأكرم وقعة كانت في العرب واعز وقعة كانت في العرب وأَذل وقعة كانت في العرب. واحدة. قال خالد: ويحك واحدة؟ قال: نعم اصلح الله الامير. قال: اخبرني. قال: بدر. قال وكيف ذا؟ قال: ان بدراً اكرم وقعة كانت في العرب بها اكرم الله عز وجل الإسلام واهله وهي اعز وقعة كانت في العرب بها اعز الله الإسلام وأهلهوهي اذل وقعة كانت في العرب، فلما قتلت قريش يومئذ ذلت منهم.

فقال له خالد: كذبت لعمر الله ان كان في العرب يومئذ من هو اعز منهم، ويلك يا قتادة اخبرني ببعض اشعارهم.

قال: خرج أبو جهل يومئذ وقد اعلم ليرى مكانه، وعليه عمامة حمراء وبيده ترس

---

(١) الكليني: الكافي ٤: ٢١٠ ونقله المجلسي في بحار الانوار ١٥: ١٧٠.

(٢) في المصدر: البرجمي والبراجمي نسبة إلى براجم وهي قبيلة من تميم.

(٣) بفتح القاف وسكون السين نسبة إلى قسر بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمر وبن الغوث بطن من بجيلةوالرجل هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد القسري امير الحجاز ثمَّ العراق، قتل سنة ١٢٦.

مذهب، ويقول:

ما الحرب تنقم والشموس مني　　　بـازل عـامين حـديث السـن

لمثل هذا ولدتني امي

فقال: كذب عدو الله ان كان ابن اختي لافرس منه، يعني خالد بن الوليد، وكانت امه قشيرية.

ويلك يا قتادة من الذي يقول:

أُوفي بميعادي واحمي عن حسب.

فقال: اصلح الله الامير ليس هذا يومئذ، هذا يوم احد، خرج طلحة بن أبي طلحة وهو ينادي: من يبارز؟ فلم يخرج إليه احد، فقال: انكم تزعمون انكم تجهزونا بأسـيافكم إلى النار، ونحن نجهزكم بأسيافنا إلى الجنة، فليبرزن الي رجل يجهزني بسيفه إلى النار، واجهزه بسيفي إلى الجنة. فخرج إليه علي بن أبي طالب وهو يقول:

انا ابن ذي الحوضين عبد المطلب　　　وهاشم المطعم فـي العـام السـغب

أو في بميعادي واحمي عن حسب

فقال خالد لعنه الله: كذب لعمر الله والله أبو تراب ما كان كذلك.

فقال الشيخ: ايها الامير ائذن لي في الانصراف.

قال: فقام الشيخ: يفرج الناس بيده وخرج وهو يقول: زنديق ورب الكعبة زنـديق ورب الكعبة[(١)].

٥. وروى الطبرسي في اعلام الورى: قال ابان: ولما غزا رسول الله ﷺ حمراء الاسد وثبت فاسقة من بني خطمة يقال لها: العصماء ام المنذر بن المنذر تمشي في مجالس الاوس والخررج وتقول شعراً تحرض على النبي ﷺ وليس في بني خطمة يومئذ مسلم إلاَّ واحد يقال له: عمير بن عدي، فلما رجع رسول الله ﷺ غدا عليها عمير فقتلها، ثمَّ اتى رسـول الله ﷺ فقال: اني قتلت ام المنذر لما قالته من هجر. فضرب رسول الله على كتفيه وقال: (هذا رجل نصر الله ورسوله بالغيب، اما انه لا ينتطح فيها[(٢)] عنـزان).

---

(١) الكليني: الكافي ٨: ١١١ نقله المجلسي في بحار الانوار ١٩: ٢٩٨.

(٢) اي لا يلتقي فيها اثنان ضعيفان.

قال عمير بن عدي: فأصبحت فمررت ببنيها وهم يدفنونها فلم يعرض لي احد منهم ولم يكلمني[(١)].

٦. وروى الطبرسي في اعلام الورى: قال أبان: حدَّثني زرارة. قال: قال الباقر: انتهى علي إلى باب الحصن وقد اغلق في وجهه فاجتذبه اجتذاباً وتترس به، ثمَّ حمله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاماً واقتحم المسلمون والباب على ظهره. قال: فوالله ما لقي علي عليه السلام من الناس تحت الباب اشد مما لقي من الباب، ثمَّ رمى الباب رميا.

وخرج البشير إلى رسول الله: ان عليا دخل الحصن، فأقبل رسول الله عليه السلام، فخرج علي يتلقاه، فقال صلى الله عليه وآله قد بلغني نبأك المشكور وصنيعك المذكور، قد رضي الله عنك ورضيت انا عنك. فبكى علي عليه السلام فقال له: ما يبكيك يا علي؟ فقال: فرحاً بأن الله ورسوله عني راضيان.

فقال: واخذ علي فيمن اخذ صفية بنت حيي، فدعا بلالا فدفعها إليه وقال له: لا تضعها إلاَّ في يد رسول الله حتّى يرى فيها رأيه، فأخرجها بلال ومر بها الى رسول الله على القتلىوقد كادت تذهب روحها.

فقال صلى الله عليه وآله لبلال: انـزعت منك الرحمة يا بلال؟! ثمَّ اصطفاها صلى الله عليه وآله لنفسه، ثمَّ اعتقها وتزوجها.

قال: فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر عقد لواء ثمَّ قال: (من يقوم إليه فيأخذه بحقه؟) وهو يريد ان يبعث به إلى حوائط فدك.

فقام الزبير إليه فقال: انا.

فقال له: (امط عنه) ثمَّ قام إليه سعد، فقال: (امط عنه) ثمَّ قال: (يا علي قم إليه فخذه) فأخذه فبعث به إلى فدك فصالحهم على ان يحقن دماءهم، فكانت حوائط فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصة خالصاً. فنـزل جبرئيل عليه السلام فقال: ان الله عز وجل يأمرك ان تؤتي ذا القربى حقه.

فقال: (يا جبرئيل ومن قرباي وما حقها)؟.

---

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي: اعلام الروى. ١/١٨٣-١٨٥، نقله المجلسي في بحار الانوار ٢٠: ٢٨/١٠٠.

قال: (فاطمة فأعطها حوائط فدك، وماالله ولرسوله فيها).

فدعا رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام وكتب لها كتاباً جاءت به بعد موت ابيها إلى أبي بكر وقالت: (هذا كتاب رسول الله عليه السلام لي ولا بني)[١].

٦. وروى الطبرسي في اعلام الورى: عن ابان بن عثمان عن الصادق عليه السلام: انه استعمل عليهم جعفراً، فإن قتل فزيد، فإن قتل فابن رواحة.

ثم خرجوا حتّى نـزلوا معان[٢] فبلغهم ان هرقل قد نـزل بمأرب في مائة الف من الروم ومائة الف من المستعربة.

وفي كتاب ابان بن عثمان: بلغهم كثرة عدد الكفار من العرب والعجم من لخم وجذام وبلي[٣] وقضاعة وانحاز المشركون إلى ارض يقال لها: المشارف، وانما سميت السيوف المشرفية لانها طبعت لسليمان بن داود بها، فأقاموا بمعان يومين فقالوا: نبعث إلى رسول الله فنخبره بكثرة عدونا حتّى يرى في ذلك رأيه.

فقال عبد الله بن رواحة: يا هؤلاء انا والله ما نقاتل الناس بكثرة وانما نقاتلهم بهذا الدين الذي اكرمنا الله به، فقالوا: صدقت.

فتهيئوا -وهم ثلاثة آلاف- حتّى لقوا جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها: شرف، ثمَّ انحاز المسلمون إلى مؤته، فوق الاحساء[٤].

٧. وروى الطبرسي في اعلام الورى: عن ابان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة بايع الرجال، ثمَّ جاء النساء يبايعنه، فأنـزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢)﴾ الممتحنة/١٢

فقالت هند: اما الولد فقد ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً.

---

(١) المجلسي: بحار الانوار ٢١: ٢٢ الحديث ١٧.

(٢) معان: مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء. (معجم البلدان ٥: ١٥٣).

(٣) بلي بفتح الباء وسكون اللام: بطن من قضاعة من القطحانية.

(٤) الفضل بن الحسن الطبرسي: اعلام الورى، ١: ٢١٢، ابن شهر آشوب المناقب ١: ٢٥٧ عن كتاب أبان، ونقله المجلسي في بحار الانوار ٢١: ٥٥/٨.

وقالت ام حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل: يا رسول الله ما ذلك المعروف الذي امرنا الله ان لا نعصيك فيه؟.

فقال: لا تلطمن خداً ولا تخمشن وجهاً ولا تنتفن شعراً ولا تشققن جيباً ولا تسوِّدن ثوباً ولا تدعين بويل) فبايعن رسول الله ﷺ على هذا.

فقالت: يا رسول الله! كيف نبايعك؟.

قال: انني لا اصافح النساء، فدعا بقدح من ماء فأدخل يده ثمَّ اخرجها فقال: ادخلن ايديكن في هذا الماء فهي البيعة[١].

٨. وروى الصدوق بسنده: ابان بن عثمان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقرقال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى حي يقال لهم بنو المصطلق من بني جذيمة وكان بينهم وبين بني مخزوم احنة في الجاهلية، وكانوا قد اطاعوا رسول الله ﷺ واخذوا منه كتاباً لسيرته عليهم، فلما ورد عليهم خالد امر مناديه بالصلاة، فصلى وصلوا، ثمَّ امر الخيل فشنوا عليهم الغارة، فقتل فأصاب فطلبوا كتابهم فوجدوه فأتوا به النبي وحدثوه بما صنع خالد بن الوليد، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة، ثمَّ قال: اللهم اني ابرء اليك مما صنع خالد بن الوليد.

قال: ثمَّ قدم على رسول الله ﷺ بتبر ومتاع. فقال لعلي عليه السلام يا علي! ايت بني جذيمة من بني المصطلق فارضهم مما صنع خالد بن الوليد، ثمَّ رفع عليه السلام قدميه فقال: يا علي! اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك.

فأتاهم علي عليه السلام، فلما انتهى اليهم حكم فيهم بحكم الله عز وجل، فلما رجع إلى النبي ﷺ قال: يا علي! اخبرني بما صنعت، فقال: يا رسول الله! عمدت فأعطيت لكل دم دية، ولكل جنين غرة ولكل مال مالاً وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لميلغة كلابهم وحبلة رعاتهم وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لروعة نسائهم وفزع صبيانهم وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لما يعلمون ولما لا يعلمون، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله، فقال ﷺ اعطيتهم ليرضوا عني، رضي الله عنك، يا علي انت مني بمنزلة هارون من

---

(١) الكليني: الكافي ٥/٥٢٧.

موسى إلاَّ انه لا نبي بعدي(١).

٩. روى الكليني في الكافي: ابان بن عثمان عن الفضيل عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان الناس لما صنعوا اذ بايعوا أبا بكر، لم يمنع امير المؤمنين من ان يدعوا إلى نفسه إلاَّ نظراً للناس وتخوفاً عليهم ان يرتدوا عن الإسلام فيعبدوا الاوثان ولا يشهدوا ان لا اله إلاَّ الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الاحب إليه ان يقرهم على ما صنعوا من ان يرتدوا عن جميع الإسلام وانما هلك الذين ركبوا ما ركبوا فأما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمير المؤمنين عليه السلام فان ذلك لا يكفره ولا يخرجه من الإسلام ولذلك كتم علي عليه السلام امره وبايع مكرها حيث لم يجد اعواناً(٢).

١٠. وروى الكليني أيضاً: ابان بن عثمان عن أبي جعفر الاحول والفضيل بن يسار عن زكريا النقاض عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول:

الناس صاروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة من اتبع هارون عليه السلام ومن اتبع العجل وان أبا بكر دعا فأبى علي عليه السلام إلاَّ القرآن وان عمر دعا فأبى علي عليه السلام إلاَّ القرآن وان عثمان دعا فأبى علي عليه السلام إلاَّ القرآن وانه ليس من احد يدعو إلى ان يخرج الدجال إلاَّ سيجد من يبايعه ومن رفع راية ضلالة فصاحبها طاغوت(٣).

١١. روى الشيخ الصدوق: في الخصال في باب (النقباء الاثنى عشر) من أبواب الاثني عشر، الحديث ٧٠: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن أبان بن عثمان الاحمر، عن جماعة مشيخة قالوا: إختار رسول الله صلى الله عليه وآله من أمته إثني عشر نقيبا، أشار إليهم جبرئيل وأمره باختيارهم. كعدة نقباء موسى عليه السلام، تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس، فمن الخزرج: أسعد بن زرارة، والبراء بن معرور، وعبدالله بن عمرو بن حزام، والد جابر بن عبدالله، ورافع ابن مالك، وسعد بن عبادة، والمنذر بن عمرووعبدالله بن رواحة، وسعد بن الربيع، ومن القوافل: عبادة بن الصامت، ومعنى القوافل: الرجل من العرب كان إذا دخل يثرب يجيئ إلى رجل من اشراف الخزرج فيقول: أجرني مادمت بها من أن

---

(١) الشيخ الصدوق: علل الشرايع/٤٧٣، الشيخ الصدوق: الامالي: ١٤٦، رقم ٧. وفي تاريخ اليعقوبي ٦٢/٢ يومئذ قال النبي لعلي فداك ابواي. (٢) الكليني: الكافي ٢٩٥/٨-٢٩٦.
(٣) الكليني: الكافي ٢٩٦/٨-٢٩٧.

أظلم، فيقول: قوفل حيث شئت فأنت في جواري، فلا يتعرض له أحدومن الاوس: أبوالهيثم بن التيهان. وأسيد بن حضير، وسعد ابن خيثمة.

قال السيد الخوئي ﵀: أن سند الرواية وإن كان صحيحا إلا أنه لا يمكن الاعتماد عليها من جهة أنه لم يعلم ان الجماعة الذين روى عنهم إبان من هم، فمن المحتمل أنهم جماعة من العامة، والذي يظهر من الاستيعاب في ترجمة الرجل ان الجماعة هم: يحيى بن أبي كثير وسعيد بن عبدالعزيز وسفيان بن عيينة وغيرهم، فلا يمكن الاعتماد على الرواية(١).

مصنفون اخرون من الشيعة

وهناك مصنفون شيعة اخرون ممن روى عن الائمة ﵈ وممن لم يرو عنهم ذهبت كتبهم وبقي منها اسماؤها في كتب الرجال، وفيما يلي اسماء بعض هؤلاء المصنفين انتخبتها من كتاب رجال النجاشي.

١. عبد الله بن ميمون القداح قال النجاشي روى عن أبي عبد الله ﵇ وكان ثقة له كتاب مبعث النبي ﷺ وأخباره.

٢. مصبح بن الهلقام العجلي قال النجاشي أخباري روى عن أبي عبد الله ﵇ له كتب منها كتاب الجمل.

٣. يونس بن عبد الرحمن قال النجاشي: كان وجها من اصحابنا متقدما، عظيم المنزلة ولد في أيّام هشام بن عبد الملك، ورأى جعفر بن محمد ﵇ ولم يرو عنه، وروى عن أبي الحسن موسى والرضا ﵇ وكان الرضا ﵇ يشير إليه في العلم والفتيا، له تصانيف كثيرة اغلبها في الفقة وله في غير الفقه كتاب المثالب، وكتاب الرد على الغلاة وكتاب الامامة وكتاب فضل القرآن.

٤. عبد الله بن جبلة بن حيّان بن الحجر الكناني ثقة كان واقفياً، وكان فقيهاً ثقة مشهوراً، له كتب منها كتاب الرجال.

---

(١) السيد أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث ط. ق (ج ٣ ص ٨٣.

٥. عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أبو محمد ثقة صدوق روى ابوه عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام وروى اخوه جعفر عن أبي عبد الله عليه السلام ولم تشتهر روايته، له كتب منها: كتاب خروج محمد بن عبد الله ومقتله، وكتاب خروج صاحب فخ ومقتله قال النجاشي وهذه الكتب تترجم لبكر بن صالح.

٦. محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى مولى اسد بن خزيمة أبو جعفر قال النجاشي جليل من اصحابنا ثقة عين كثير الرواية حسن التصانيف روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبة ومشافهة، له كتب منها كتاب المعرفة، كتاب الرجال، كتاب الامامة.

٧. أحمد بن محمد بن خالد البرقي تـ(٢٧٤) او (٢٨١) كان ثقة في نفسه يروي عن الضعفاء واعتمد المراسيل، له كتب كثيرة منها كتاب الطبقات، كتاب الشعر والشعراء، كتاب التاريخ، كتاب الانساب، كتاب المغازي، كتاب أخبار الامم.

٨. علي بن الحسن بن علي بن فضال، قال النجاشي كان فقيه اصحابنا بالكوفة ووجههم وثقتهم وعارفهم بالحديث، والمسموع قوله فيه، سمع منه شيئا كثيرا ولم يعثر له على زلة فيه ولا ما يشينه وقلَّ ما روى عن ضعيف، وكان فصيحاً، ولم يرو عن ابيه شيئا وقال (كنت اقابله وسني ثمان عشرة سنة بكتبه ولا افهم اذ ذاك ولا استحل ان ارويها عنه) وروى عن اخويه عن ابيهما صنف كتبا كثيرة في الفقه وغيره ومنها كتاب المعرفة، كتاب الانبياء، كتاب الكوفة، كتاب البشارات، كتاب وفاة النبي صلى الله عليه وآله، كتاب عجائب بني اسرائيل، كتاب الرجالكتاب المثالب.

٩. علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب سمع فاكثر، وصنف كتبا وأضرَّ في وسط عمره، له كتاب المغازي، كتاب الانبياء، كتاب التفسير وغيرها.

١٠. محمد بن سلمة بن ارتبيل أبو جعفر اليشكري قال النجاشي جليل من اصحابنا الكوفيين عظيم القدر فقيه، قارى، لغوي، راوية، خرج إلى البادية ولقي العرب واخذ عنهم، واخذ عنه يعقوب بن السكيت ومحمد بن عبدة الناسب له من الكتب: كتاب بجيلة وانسابها وأخبارها واشعارها، وكتاب خثعم وانسابها واشعارها، وكتاب النواقل من العرب -وهو كتاب المثالب- وكتاب الميسر والقداح.

١١. محمد بن الحسن بن فروخ الصفار تـ ٢٩٠ قال النجاشي (كان وجها في اصحابنا

القميين ثقة عظيم القدر راجحًا قليل السقط في الرواية) له كتب اغلبها في الفقه وله في غيره منها: كتاب المناقب، كتاب المثالب، كتاب ما روي في اولاد الائمة عليهم السلام.

١٢. محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل الكاتب أبو بكر يعرف بابن أبي الثلج، ثقة عين كثير الحديث. له كتب منها: كتاب تاريخ الائمة عليهم السلام، كتاب أخبار النساء الممدوحات، كتاب أخبار فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، كتاب من قال بالتفضيل من الصحابة وغيرهم.

١٣. محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري أبو جعفر كان ثقة وجها كاتَبَ صاحب الأمر، له كتاب الاوائل، وكتاب المساحة والبلدان، وكتاب الاحتجاج، وكتاب الارض وغيرها.

١٤. محمد بن أحمد بن داود بن علي أبو الحسن شيخ هذه الطائفة وعالمها وشيخ القميين في وقته وفقيههم حكى أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله انه لم يُرَ احداً احفظ منه ولا افقه ولا اعرف، ورد بغداد فاقام بها وحدَّث، له: كتاب الممدوحين والمذمومين.

١٥. محمد بن علي بن الفضل بن تمام وكان ثقة عيناً صحيح الاعتقاد جيد التصنيف له كتب منها كتاب الكوفة، كتاب موضع قبر امير المؤمنين عليه السلام كتاب مقتل الحسين وغيرها.

١٦. منذر بن محمد بن المنذر القابوسي أبو القاسم من ولد قابوس بن النعمان بن المنذر قال النجاشي ثقة من اصحابنا له كتب منها: وفود العرب إلى النبي صلى الله عليه وآله، وكتاب الجمل وكتاب صفين، وكتاب النهروان وكتاب الغارات وكتاب الفقه.

١٧. جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله قال النجاشي كان وجهاً في الطالبيين متقدما وكان ثقة في اصحابنا سمع واكثر وعمر وعلا اسناده، له كتاب التاريخ العلوي، وكتاب الصخرة والبئر توفي سنة ثمان وثلاثمائة وله نيف وتسعون سنة وذكر عنه انه قال ولدت بسر من رأى سنة اربع وعشرين ومائتين.

١٨. أحمد بن محمد أبو غالب الزراري وكان شيخ العصابة في زمنه ووجههم له كتب منها: كتاب التاريخ لم يتمه وكتاب مناسك الحج، توفي سنة (٣٦٨) وكانت ولادته سنة (٢٨٥هـ).

١٩. عبد الله بن أحمد بن نَهيك أبو العباس النخعي، الشيخ الصدوق، ثقة قال

النجاشي وآل نَهيك بالكوفة بيت من اصحابنا، له كتاب المثالب وكتاب فضائل الحج وغيرها.

٢٠. عبد الله بن أبي زيد أحمد بن يعقوب بن نصر الانباري قال النجاشي شيخ من اصحابنا يكنى أبا طالب ثقة في الحديث عالم به، كان قديما من الواقفة قال أبو غالب الزراري كنت اعرف أبا طالب أكثر عمره واقفا مختلطا بالواقفة ثمَّ عاد إلى الامامة وجفاه اصحابنا وكان حسن العبادة والخشوع.

قال النجاشي (وكان اصحابنا يرمونه بالارتفاع) له كتب كثيرة منها: كتاب طرق حديث الغدير، كتاب طرق حديث انت مني بمنزلة هارون من موسى، كتاب فدك، كتاب أخبار فاطمة، كتاب فرق الشيعة، كتاب مسند خلفاء بني العباس وغيرها، توفي بواسط سنة ست وخمسين وثلاثمائة.

٢١. عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي يكنى أبا أحمد توفي في الثلاثين وثلاثمائة من أهل البصرة قال الشيخ الطوسي (امامي المذهب له كتب في السير والأخبار وله كتب في الفقه) وقال النديم في الفهرست (الجلودي أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى: من اكابر الشيعة الامامية والرواة للآثار والسيرة وقد ذكرت ماله من كتب السير في موضعه من مقالة الأخباريين والنسابين)(١).

قال النجاشي وله كتب قد ذكرها الناس منها: كتاب مسند امير المؤمنين عليه السلام كتاب الجمل، كتاب صفين، كتاب الحكمين، كتاب الغارات، كتاب الخوارج. كتاب بني ناجية، كتاب حروب علي عليه السلام، كتاب الفضائل كتاب نسب النبي صلى الله عليه وآله، كتاب تزويج فاطمة عليها السلام، كتاب ذكر علي عليه السلام في حروب النبي صلى الله عليه وآله، كتاب محب علي عليه السلام ومن ذكره بخير، كتاب من احب عليا عليه السلام وابغضه، كتاب ضغائن في صدور قوم، كتاب من سبه من الخلفاء، كتاب الكناية عن سب علي عليه السلام، كتاب خطبه عليه السلام، كتاب خلافته عليه السلام كتاب عماله وولاته عليه السلام، كتاب قوله عليه السلام في الشورى، كتاب ما كان بين علي عليه السلام وعثمان من الكلام، كتاب مآل الشيعة بعد علي عليه السلام، كتاب ذكر الشيعة ومن ذكرهم هو اومن احب من الصحابة، كتاب رسائل علي عليه السلام، كتاب من روى عنه من الصحابة، كتاب ذكر كلامه عليه السلام في الملاحم، كتاب ما قيل فيه من شعر ومن مدحكتاب مقتله عليه السلام، كتاب ذكر خديجة وفضل أهل البيت عليهم السلام،

---

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٢٤٦.

كتاب ذكر فاطمة عليها السلام أبا بكر، كتاب ذكر الحسن والحسين، كتاب في امر الحسن عليه السلام، كتاب ذكر الحسين عليه السلام كتاب مقتل الحسين عليه السلام.

أخبار التوابين وعين الوردة، أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي، أخبار علي بن الحسن عليه السلام، كتاب أخبار أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام كتاب أخبار المهدي عليه السلام، كتاب أخبار زيد بن علي عليه السلام، كتاب أخبار عمر بن عبد العزيز، كتاب أخبار محمد بن الحنفية، كتاب أخبار العباس، كتاب أخبار جعفر بن أبي طالب، كتاب أخبار ام هانى، كتاب أخبار عبد الله بن جعفر، كتاب أخبار الحسن بن أبي الحسن، كتاب أخبار عبد الله بن الحسن بن الحسن، كتاب أخبار محمد بن عبد الله، كتاب أخبار إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، كتاب أخبار من عشق من الشعراء، كتاب أخبار لقمان بن عاد، كتاب أخبار لقمان الحكيم، كتاب من خطب على منبر بشعر، كتاب أخبار تأبط شراً، كتاب أخبار الاعراب، كتاب أخبار قريش والاصنام، كتاب قبائل نزار وحرب ثقيف، كتاب طبقات العرب، كتاب أخبار السودان، كتاب أخبار عمرو بن معدي كرب، كتاب أخبار امية بن أبي الصلت، كتاب أخبار أبي الاسود الدؤلي، كتاب أخبار اكثم بن صيفي، كتاب أخبار عبد الرحمن بن حسان، كتاب أخبار خالد بن صفوان، كتاب أخبار أبي نواس، كتاب أخبار المدنيين، كتاب كتب النبي صلى الله عليه وآله كتاب رسائل أبي بكر، كتاب رسائل عمركتاب رسائل عثمان، كتاب حديث يعقوب بن جعفر بن سليمان، كتاب قطائع النبي صلى الله عليه وآله كتاب قطائع أبي بكر وعمر وعثمان، كتاب الدنانير والدراهم، كتاب أخبار الاحنفكتاب زياد، كتاب أخبار الوفود على النبي صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر وعثمان، كتاب أخبار الفرس، كتاب أخبار أبي داود، كتاب مقتل محمد بن أبي بكر، كتاب أخبار قنبر، كتاب الالوية والرايات، كتاب رايات الازد، كتاب أخبار شريح، كتاب أخبار حسان، كتاب أخبار دغفل النسّابة، كتاب أخبار سليمان، كتاب أخبار حمزة بن عبد المطلب، كتاب أخبار الجن، كتاب أخبار صعصعة بن صوحان، كتاب أخبار الحجاج، كتاب أخبار الفرزدق، كتاب أخبار جعفر بن محمد عليه السلام، كتاب أخبار موسى بن جعفر عليه السلام، كتاب مناظرات علي بن موسى الرضا عليه السلام كتاب أخبار عقيل بن أبي طالب، كتاب أخبار السيد بن محمد، كتاب أخبار بني مروان بن محمدكتاب أخبار العرب والفرس، كتاب أخبار البراجم، كتاب هدية بن خشرم، كتاب أخبار المحدثين، كتاب أخبار سديف، كتاب مقتل عثمان، كتاب أخبار اياس بن معاوية، كتاب أخبار أبي الطفيل.

هذه جملة كتب أبي أحمد الجلودي التي رأيتها في الفهرستات، وقد رأيت بعضها(١).

ابن واضح الكاتب العباسي وتاريخه (تاريخ اليعقوبي)

لم يشر ابن ابي الحديد الى تاريخ اليعقوبي ولم يجعله من مصادره ولعل مرد ذلك هو ان الاصول التي اخذ عنها اليعقوبي قد وصلت الى عصر ابن ابي الحديد فأغنته عن النقل منه او لتشيعه كما يعتقد بعض الشيعة ذلك، ونحن نحاول هنا ان نقدم دراسة مختصرة عن كتابه لتبيين خصائص كتابه وحاله المذهبي.

قال صاحب الذريعة ﵀ تحت عنوان (تاريخ اليعقوبي) للمؤرخ الرحالة(٢) أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المكنى بابن واضح والمعروف باليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٤(٣) صاحب كتاب البلدان المطبوع في ليدن قبلا وفي النجف سنة ١٣٥٧ وتاريخه كبير في جزءين أولهما تاريخ ما قبل الاسلام والثاني فيما بعد الاسلام إلى خلافة المعتمد العباسي سنة ٢٥٢ طبع الجزءان في ليدن سنة ١٨٨٣ م كما في معجم المطبوعات(٤) وفيه أن ابن واضح شيعي المذهب، وفي "اكتفاء القنوع" ان اليعقوبي كان يميل في غرضه إلى التشيع دون السنية(٥).

اقول: المعلومات عن ابن واضح قليلة جدا وفيما عثرت عليه في تاريخ دمشق لابن عساكر قوله: وبلغني عن أبي جعفر بن يوسف بن إبراهيم الكاتب قال حدثني أحمد بن أبي يعقوب حدثني أبي أبو يعقوب عن جدي واضح مولى المنصور قال كنت بين يدي المنصور وقد أحضر رجلا كان من رجال هشام بن عبد الملك وهو يسائله عن سيرة هشام لأنها كانت تعجب المنصور فكان الرجل يترحم على هشام عند كل جاز من ذكره فاحفظ ذلك جماعتنا

---

(١) النجاشي: رجال النجاشي ٢٤٠-٢٤٤ وقد اثبتنا من الجلودي ماله صلة بالسيرة والتاريخ.

(٢) لعله ﵀ استفاد ذلك مما ورد في معجم البلدان لياقوت ج ١ /١٦١:قال وذكر ابن واضح الاصبهاني أنه كتب لعدة من ملوكها وأطال المقام بأرمينية ولم ير بلدا أوسع منه ولا أكثر عمارة، وذكر أن عدة ممالكها مائة وثماني عشرة مملكة.

(٣) ويستفاد مما ذكره اليعقوبي عن سقوط بني طولون الذي وقع سنة ٢٩٢ انه كان حيا الى تلك السنة على الاقل.

(٤) ثم طبع اخيرا في بيروت. وقد ترجمه الى الفارسية الدكتور محمد ابراهيم ايتي وكتب له مقدمة وطبع سنة ١٣٤٢ هجرية شمسية.

(٥) آقا بزرگ الطهراني الذريعة ج ٣ ص ٢٩٦.

فقال له ارجع كم تترحم على عدو امير المؤمنين فقال الرجل للربيع مجلس أمير المؤمنين أيده الله احق المجالس بشكر المحسن ومجازاة المجمل ولهشام في عنقي قلادة لا ينزعها إلا غاسلي فقال له المنصور-- وما هذة القلادة قال قدمني في حياته وأغناني عن غيره بعد وفاته فقال له المنصور أحسنت بارك الله عليك وبحسن المكافأة تستحق الصنائع وتزكو العوارف ثم أدخله في خاصته.

اليعقوبي معاصر للطبري (ت ٣١٠)، وقد توفي قبله بسنوات قليلة، ويختلف مؤلف كل منهما فى التاريخ في المنهج حيث لم يكن منهج اليعقوبي في التدوين التاريخي ذكر اسناد الاخبار التي يوردها كما صنع الطبري في تاريخه، بل اكتفى بذكر مصادره في مقدمة كتابه كما هو واضح في مقدمة الجزء الثاني منه.

وكتبه التي طبعت هي: التاريخ في مجلدين، والبلدان، ومشاكلة الناس لزمانهم وكلاهما صغير الحجم.

مصادر تاريخه:

جعل اليعقوبي كتابه التاريخ في جزئين كرس الاول منه لتاريخ الامم القديمة، ثم جعل الجزء الثاني خاصا بسيرة النبي ﷺ والخلفاء بعده الى سنة ٢٥٩.

ومما يوسف له ان اوراق مقدمة الجزء الاول ساقطة من المخطوطة التي طبعت، ومن هنا نحن لا نعرف مصادر اخباره في هذا الجزء غير اننا نستطيع ان نتبين بعضها من خلال النصوص التي اوردها فقد اعتمد على التوراة والمزامير وغيرها من اسفار العهد القديم والاناجيل الاربعة، حيث نقل نص الوصايا العشر ووصية موسى عند موته وبعض ادعية داود ونصوصا من الاناجيل الاربعة في سيرة المسيح وبذلك قدم لنا اليعقوبي وثيقة مهمة على وجود ترجمة عربية لاسفار العهدين ميسرة في النصف الثاني من القرن الثالث وهو العصر الذي كتب فيه اليعقوبي كتابه. وكذلك نقل من كتب ابقراط وجالينوس وفيثاغورس وارسطو وبطليموس ما يقرب من خمسين صفحة مما يدل انه كان على صلة وثيقة بها.

اما الجزء الثاني من كتابه فقد ذكر مصادره فيه قائلا:

(وأبتدئ كتابنا هذا من مولد رسول الله وخبره في حال بعد حال ووقت بعد وقت إلى أن قبضه الله إليه، وأخبار الخلفاء بعده وسيرة خليفة بعد خليفة وفتوحه، وما كان منه وعمل

به في أيامه وسني ولايته. وكان من روينا عنه ما في هذا الكتاب:

اسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي عن أشياخ بني هاشم(١)،

وأبو البختري وهب بن وهب القرشي(ت سنة ٢٠٠)(٢) عن جعفر بن محمد وغيره من رجاله،

وأبان بن عثمان عن جعفر بن محمد،

ومحمد بن عمر الواقدي عن موسى بن عقبة وغيره من رجاله،

و عبدالملك بن هشام (ت ٢١٨) عن زياد بن عبدالله البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي،

وأبوحسان الزيادي عن أبي المنذر الكلبي وغيره من رجاله،

وعيسى بن يزيد بن دأب،

والهيثم بن عدي الطائي عن عبدالله بن عباس الهمداني،

ومحمد بن كثير القرشي عن أبي صالح وغيره من رجاله،

وعلي بن محمد بن عبدالله بن أبي سيف المدائني،

وأبومعشر المدني،

ومحمد بن موسى الخوارزمي المنجم،

وما شاء الله، الحاسب في طوالع السنين والاوقات.

---

(١) كان من ولاة الرشيد على السند وارمينية وقد بقي عليها الى ما زمن الامين ثم كان في جيش الامين ضد المامون سنة ١٩٨ هجرية. وقد اعتمد عليه رواية حوادث عهد الرشيد ومن قبله من الخلفاء ومن بعده.

(٢) كان من قضاة الرشيد وولاه المدينة ثم عزله عنهاثم جاء الى بغداد وتوفي بها. له كتب وقالوا عنه يضع الحديث. قال النجاشي في رجاله: "وهب بن وهب بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، أبو البختري: روى عن أبي عبد الله عليه السلام وكان كذابا، وله أحاديث مع الرشيد في الكذب، قال سعد: تزوج أبو عبد الله عليه السلام بأمه. له كتاب يرويه جماعة. أخبرنا العباس بن عمر الكلوذاني قال: حدثنا علي بن الحسين بن بابويه، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا السندي بن محمد، عن أبي البختري. وله كتاب الالوية والرايات، وكتاب مولد أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب صفات النبي ﷺ". وقال الكشي: قال أبو محمد الفضل بن شاذان: كان أبو البختري من أكذب البرية. وفي الكامل لعبدالله بن عدي ج ٧ ص ٦٣ عن أبي طالب قال سمعت احمد بن حنبل يقول كان أبو البخترى يضع الحديث وضعا فيما يروى وأشياء لم يروها أحد قال العباس سمعت يحيى وذكر أبا البخترى القاضي فقال كذاب خبيث.

وأثبتنا عن غير هؤلاء الذين سمينا جملا جاء بها غيرهم ورواها سواهم وعلمناها من سير الخلفاء(١) وأخبارهم،

وجعلناه كتابا مختصرا، حذفنا منه الاشعار وتطويل الاخبار، وبالله المعونة والتوفيق والحول والقوة.

ولم يذكر الواسطة بينه وبين من ذكرهم لانه نقل من كتبهم مباشرة.

والملاحظ على غالبية هؤلاء هم ممن يعمل مع ا لسلطة العباسية ما عدى ابان بن عثمان وهو الاحمر احد اصحابالامام الصادق عليه السلام وقد مرت ترجمته، مضافا الى ان ابا البختري القاضي الراوي عن جعفر بن محمد متهم بوضع الحديث عند العامة والخاصة.

ما رواه اليعقوبي عن الامام الصادق عليه السلام:

الاخبار التي رواها عن الامام الصادق قليلة جدا وهي كما يلي:

الاول: خبر تاريخ ولادة النبي انه كان لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وهو خبر شاذ.

الثاني: خبر المدة بين تزويج أبي رسول الله لامه وبين مولده انها كانت لعشرة أشهر.

الثالث: خبر وفاة عبدالله بن عبد المطلب أبي رسول الله انها كانت بعد شهرين من مولده.

الرابع: خبر مجئ جبريل بالرسالة الى النبي انه كان يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان

الخامس: قال اليعقوبي وروى جعفر بن محمد أنه قال: إن الله لم يبعث قط نبيا إلا بما هو أغلب على أهل زمانه، فبعث موسى بن عمران إلى قوم كان الاغلب عليهم السحر فأتاهم بما ضل معه سحرهم من العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفلاق البحر وانفجار الحجر حتى خرج منه الماء والطمس على وجوههم، فهذه آياته، وبعث داود في زمن أغلب الامور على أهله الصنعة والملاهي فألان له الحديد وأعطاه حسن الصوت فكانت الوحوش

---

(١) مثل محمد بن الحسن نقل عنه بعض اخبار عبد المطلب، وأبي الحسن بن أبي عباد وهو من شيوخه حيث روى عنه بلفظ حدثني وروى عنه خبر خروج المامون حاسرا في جنازة الرضي وبكائه عليه وروى عنه جملة من اقوال الرضي.

تجتمع لحسن صوته، وبعث سليمان في زمان قد غلب على الناس فيه حب البناء واتخاذ الطلسمات والعجائب فسخر له الريح والجن، وبعث عيسى في زمان أغلب الامور على أهله الطب فبعثه بإحياء الموتى وإبراء الاكمة والابرص، وبعث محمدا في زمان أغلب الامور على أهله الكلام والكهنة والسجع والخطب فبعثه بالقرآن المبين والمحاورة.

السادس: قال اليعقوبي في خبر وفاة النبي: وسمعوا صوتا من البيت، يسمعون الصوت ولا يرون الشخص، فقال: السلام ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت، انه حميد مجيد، **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾** الأحزاب/٣٣، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور، لتبلون في أموالكم وأنفسكم، ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا أذى كثيرا، وأن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الامور، إن في الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة، عظم الله أجوركم، والسلام ورحمة الله. فقيل لجعفر بن محمد: من كنتم ترونه؟ فقال: جبريل.

السابع: قال اليعقوبي وقيل: إن أبا سلمة إنما أخفى أبا العباس وأهل بيته بها، ودبر أن يصير الامر إلى بني علي بن أبي طالب. وكتب إلى جعفر بن محمد كتابا مع رسول له، فأرسل (جعفر) إليه: لست بصاحبكم، فإن صاحبكم بأرض الشراة، فأرسل إلى عبد الله بن الحسن يدعوه إلى ذلك، فقال: أنا شيخ كبير وابني محمد أولى بهذا الامر، وأرسل إلى جماعة بني أبيه، وقال: بايعوا لابني محمد، فإن هذا كتاب أبي سلمة حفص بن سليمان إلي. فقال جعفر بن محمد: أيها الشيخ لا تسفك دم ابنك، فإني أخاف أن يكون المقتول بأحجاز الزيت.

الثامن: قال اليعقوبي وأراد أبوجعفر أن يزيد في المسجد الحرام، وشكا الناس ضيقه وكتب إلى زياد بن عبيد الله الحارثي أن يشتري المنازل التي تلي المسجد حتى يزيد فيه ضعفه، فامتنع الناس من البيع، فذكر ذلك لجعفر بن محمد، فقال: سلهم! أهم نزلوا على البيت أم البيت نزل عليهم؟ فكتب بذلك إلى زياد فقال لهم زياد بن عبيد الله ذلك، فقالوا: نزلنا عليه! فقال جعفر بن محمد: فإن للبيت فناءه. فكتب أبو جعفر إلى زياد بهدم المنازل التي تليه، فهدمت المنازل وأدخلت عامة دار الندوة فيه، حتى زاد فيه ضعفه، وكانت الزيادة مما يلي دار الندوة وناحية باب بني جمح، ولم يكن مما يلي الصفا والوادي، فكان البيت في جانبه، وكان ابتداء الامر به في سنة ١٣٨، وفرغ سنة ١٤٠.

التاسع: قال اليعقوبي وتوفي أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، بالمدينة سنة ١٤٨، وله ست وستون سنة، وكان أفضل الناس وأعملهم بدين الله، وكان أهل العلم الذين سمعوا منه إذا رووا عنه قالوا: أخبرنا العالم.

قال سفيان: سمعت جعفرا يقول: الوقوف عند كل شبهة خير من الاقتحام في الهلكةوترك حديث لم تروه أفضل من روايتك حديثا لم تحصه. إن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالفه فدعوه.

وقال جعفر: ثلاثة يجب لهم الرحمة: غني افتقر، وعزيز قوم ذل، وعالم تلاعب به الجهال.

وقال: من أخرجه الله من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه الله بغير مال، وأعزه الله بغير عشيرة، ومن خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخاف الله من كل شيء، ومن رضي من الله باليسير من الرزق رضي منه باليسير من العمل، ومن لم يستح من طلب الحلال خفت مؤونته ونعم أهله، ومن زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه، فأطلق لسانه من أمور الدنيا دائها ودوائها، وأخرجه منها سالما.

وروي أنه قال، لما نزلت على رسول الله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ الحجر/٨٨، قال: ومن لم يتعز بعزاء رسول الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، ومن اتبع طرفه ما في أيدي الناس طال همه ولم يضف غيظه، ومن لم ير لله عليه نعمة إلا في كل مأكل ومشرب، فقد قصر عمره، ودنا عذابه.

وقال: ما أنعم الله على عبد نعمة بقلبه، وشكرها بلسانه، إلا ما أعطى خير مما أخذ.

وقال: إن مما ناجى الله عزوجل به موسى: يا موسى! لا تنسني على حال، ولا تفرح بكثرة المال، فإن نسياني يميت القلب، وعند كثرة المال تكثر الذنوب. يا موسى! كل زمان يأتي بالشدة بعد الشدة، وبالرخاء بعد الرخاء، والملك بعد الملك، وملكي قائم لا يزول، ولا يخفى علي شيء في الارض ولا في السماء، وكيف يخفى علي ما كان ابتداؤه مني، وكيف لا تكون همتك فيما عندي، وأنت ترجع لا محالة إلي؟

وقال: خلتان من لزمهما دخل الجنة، فقيل: وما هما؟ قال: احتمال ما تكره، إذا أحبه

الله، وترك ما تحب، إذا كرهه الله. فقيل له: من يطيق ذلك؟ فقال: من هرب من النار إلى الجنة.

وقال: فعل المعروف يمنع ميتة السوء، والصدقة تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر وتنفي الفقر، وقول لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة.

وقال: ما توسل إلي أحد بوسيلة ولا تذرع بذريعة هي أحب إلي ولا أقرب مني من يد أسلفته إياها أتبع بها أختها لاحسن ربها وحفظها، إذا كان منع الاواخر يقطع لسان شكر الاوائل، وما سمحت نفسي برد بكر من الحوائج.

وقال: أوحى الله إلى موسى بن عمران: ادخل يدك في فم التنين إلى المرفق، فهو خير لك من مسألة من لم يكن للمسألة بمكان.

وقال: لا تخالطن من الناس خمسة: الاحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، والكذاب فإن كلامه كالسراب يقرب منك البعيد ويباعد منك القريب، والفاسق فإنه يبيعك بأكله أو شربه، والبخيل فإنه يخذلك أحوج ما تكون إليه، والجبان فإنه يسلمك ويتسلم الدية.

وقال: المؤمنون يألفون ويؤلفون ويغشى رحلهم.

وقال: من غضب عليك ثلاث مرات، فلم يقل فيك سوءا، فاتخذه لك خلا، ومن أراد أن تصفو له مودة أخيه، فلا يمارينه ولا يمازحنه ولا يعده ميعادا فيخلفه.

قال: وكان لجعفر بن محمد بن الولد اسماعيل، وعبدالله، ومحمد، وموسى، وعلي والعباس.

قال اسماعيل بن علي بن عبدالله بن عباس: دخلت على أبي جعفر المنصور يوماوقد اخضلت لحيته بالدموع، فقال لي: ما علمت ما نزل بأهلك؟ فقلت: وما ذلك، يا أمير المؤمنين؟ قال: فإن سيدهم وعالمهم وبقية الاخيار منهم توفي. فقلت: ومن هو، يا أمير المؤمنين؟ قال: جعفر بن محمد. فقلت: أعظم الله أجر أمير المؤمنين، وأطال لنا بقاءه! فقال لي: إن جعفرا كان ممن قال الله فيه ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ فاطر/٣٢، وكان ممن اصطفى الله، وكان من السابقين بالخيرات(١).

---

(١) **اقول:** قد وردت الرواية عن اهل البيت بذلك، وحين يعترف بها المنصور تكون عليه وعلى غيره حجة، اما دموعه فهي كدموع حفيده المامون حين دس السم للرضا ثم أظهر الجزع عليه وسياتي في فصل اخبار التدوين التاريخي موقف المنصور من الصادق وشدة ايذائه له ولشيعته.

ترجمة اليعقوبي للامام علي بن الحسين عليه السلام :

قال اليعقوبي: وتوفي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في سنة ٩٩، وقال قوم سنة ١٠٠[١]، وله ثمان وخمسون سنة، وكان أفضل الناس، وأشدهم عبادة، وكان يسمى زين العابدين، وكان يسمى أيضا ذا الثفنات، لما كان في وجهه من أثر السجود، وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، ولما غسل وجد على كتفيه جلب كجلب البعير، فقيل لاهله: ما هذه الآثار؟ قالوا: من حمله للطعام في الليل يدور به على منازل الفقراء. قال سعيد بن المسيب: ما رأيت قط أفضل من علي بن الحسين. وما رأيته قط إلا مقت نفسي، ما رأيته ضاحكا يوما قط. وكانت أمه حرار بنت يزدجرد كسرى، وذلك أن عمر بن الخطاب لما أتى بابني يزدجرد وهب إحداهما للحسين بن علي، فسماها غزالة، وكان يقول بعض الاشراف إذا ذكر علي ابن الحسين يود الناس كلهم أن أمهاتهم إماء. وقيل إن أمه كانت من سبي كابل.

قال أبوخالد الكابلي: سمعت علي بن الحسين يقول: من عف عن محارم الله كان عابدا، ومن رضي بقسم الله كان غنيا، ومن أحسن مجاورة من جاوره كان مسلما، ومن صاحب الناس بما يحب أن يصاحبوه به كان عدلا.

وقال علي بن الحسين: إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الفضل، فيقوم ناس من الناس، فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنة بغير حساب، فتتلقاهم الملائكة، فيقولون: ما فضلكم؟ فيقولون: كنا إذا جهل علينا حلمنا، وإذا ظلمنا صبرنا، وإذا أسئ علينا عفونا. فيقولون: ادخلوا الجنة، فنعم أجر العاملين. ثم ينادي مناد: ليقم أهل الصبر، فيقوم ناس من الناس، فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنة بغير حساب، فتتلقاهم الملائكة، فيقولون: ما كان صبركم؟ فيقولون: صبرنا أنفسنا على طاعة الله، وصبرنا عن معاصي الله، فيقولون لهم: ادخلوا الجنة، فنعم أجر العاملين. ثم ينادي فيقول: ليقم جيران الله! فيقوم ناس من الناس، وهم الاقل، فيقال لهم: بم جاورتم الله في داره؟ فيقولون: كنا نتجالس في الله، ونتذاكر في الله، ونتزاور في الله فيقولون: ادخلوا الجنة، فنعم أجر العاملين.

وقال: بئس القوم قوم ختلوا الدنيا بالدين، وبئس القوم قوم عملوا بأعمال يطلبون بها الدنيا.

---

(١) ويقال سنة ٩٢، وسنة ٩٤ وسنة ٩٥ والقولان الاخيران اكثر رجحانا.

وقال: إن المعرفة بكمال المرء تركه الكلام فيما لا يعنبه، وقلة مرائه، وصبره، وحسن خلقه.

وكتب ملك الروم إلى عبدالملك يتوعده، فضاق عليه الجواب، وكتب إلى الحجاج، وهو إذ ذاك على الحجاز: أن ابعث إلى علي بن الحسين فتوعده وتهدده وأغلظ له، ثم انظر ماذا يجيبك، فاكتب به إلي! ففعل الحجاج ذلك، فقال له علي بن الحسين: إن لله في كل يوم ثلاثمائة وستين لحظة، وأرجو أن يكفينك في أول لحظة من لحظاته. وكتب بذلك إلى عبد الملك، فكتب به إلى صاحب الروم كتابا، فلما قرأه قال: ليس هذا من كلامه، هذا من كلام عترة نبوته.

ومرض ثلاث مرضات في كل ذلك يوصي بوصية، فإذا برئ وأفاق أنفذها، وقال: كلكم سيصير حديثا، فمن استطاع أن يكون حديثا حسنا، فليفعل.

وكان يقول: ابن آدم لن تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همتك، وما كان لك الخوف شعارا، والحزن دثارا.

وكان عبدالملك قد كتب إلى الحجاج، وهو على الحجاز: جنبني دماء آل بني أبي طالب، فإني رأيت آل حرب لما تهجموا بها لم ينصروا. فكتب إليه علي بن الحسين: إني رأيت رسول الله ليلة كذا في شهر كذا يقول لي: إن عبدالملك قد كتب إلى الحجاج في هذه الليلة بكذا وكذا، وأعلمه أن الله قد شكر له ذلك، وزاده برهة في ملكه.

وكان له من الولد: أبوجعفر محمد، والحسين، وعبدالله، وأمهم أم عبدالله بنت الحسن بن علي، وعلي، والحسن، والحسين الاصغر، وسليمان، توفي صغيرا، وزيد.

وذكره يوما عمر بن عبدالعزيز، فقال: ذهب سراج الدنيا، وجمال الاسلام، وزين العابدين، فقيل له: إن ابنه أبا جعفر محمد بن علي فيه بقية، فكتب عمر يختبره، فكتب إليه محمد كتابا يعظه ويخوفه، فقال عمر: أخرجوا كتابه إلى سليمان، فأخرج كتابه، فوجده يقرظه، ويمدحه، فأنفذ إلى عالم المدينة، وقال له: أحضر محمدا، وقل له: هذا كتابك إلى سليمان تقرظه، وهذا كتابك إلى معما أظهرت من العدل والاحسان. فأحضره عامل المدينة، وعرفه ما كتب به عمر، فقال: إن سليمان كان جبارا كتبت إليه بما يكتب إلى الجبارين، وإن صاحبك أظهر أمرا فكتبت إليه بما شا كله. وكتب عامل عمر إليه بذلك، فقال عمر. إن أهل هذا البيت لا يخليهم الله من فضل.

قال اليعقوبي: وولى هشام بن اسماعيل المخزومي المدينة، فضرب سعيد بن المسيب ستين سوطا لما وعدوانا، وطاف به، فكتب إليه عبدالملك يلومه، وساءت سيرة هشام بن اسماعيل، وأظهر العداوة لآل رسول الله. قال وولى الوليد عمر بن عبدالعزيز المدينة، وأمر أن يقف هشام بن اسماعيل للناس، وكان هشام بن اسماعيل المخزومي قد أساء السيرة، وجار في الاحكام، وتحامل على آل رسول الله، فلما قدم عمر قال هشام: ما أخاف إلا علي بن الحسين! فمر به، وهو موقوف، فسلم عليه، فناداه هشام. الله أعلم حيث يجعل رسالاته، ولم يعرض له سعيد بن المسيب ولا لاحد من أسبابه وحاميته.

ترجمته للامام الباقر عليه السلام :

قال اليعقوبي: وتوفي أبوجعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمه أم عبدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، سنة ١١٧، وسِنُّة ثمان وخمسون سنة. قال أبوجعفر: قتل جدي الحسين ولي أربع سنين، وإني لاذكر مقتله، وما نالنا في ذلك الوقت.

وكان يسمى أبا جعفر الباقر لانه بقر العلم.

قال جابر بن عبدالله الانصاري: قال لي رسول الله: إنك ستبقى حتى ترى رجلا من ولدي أشبه الناس بي اسمه على اسمي، إذا رأيته لم يخف عليك[1]، فأقرئه مني السلام! فلما كبرت سن جابر، وخاف الموت، جعل يقول: يا باقر! يا باقر! أين أنت؟ حتى رآه فوقع عليه يقبل يديه ورجليه، ويقول: بأبي وأمي شبيه أبيه رسول الله! إن أباك يقرئك السلام.

قال أبوحمزة الثمالي: سمعت محمد بن علي يقول: يقول الله عزوجل: إذا جعل عبدي همه في هما واحدا جعلت عناه في نفسه، ونزعت الفقر من بين عينيه، وجمعت له شمله، وكتبت له من وراء تجارة كل تاجر، وإذا جعل همه في مفترقا جعلت شغله في قلبه، وفقره بين عينيه، وشتت عليه أمره ورميت يحلبه على غاربه، ولم أبال في أي واد من أودية الدنيا هلك. وقيل لمحمد: أتعرف شيئا خير من الذهب؟ قال: نعم! معطيه.

وقال: اصبر للنوائب، ولا تتعرض للحقوق، ولاتعط أحدا من نفسك ما ضره عليك أكثر من نفعه له.

---

(١) لشبهه بالنبي صلى الله عليه وآله.

وقال: كفى العبد من الله ناصرا أن يرى عدوه يعصي الله.

وقال: شر الآباء من دعاه البر إلى الافراط، وشر الابناء من دعاه التقصير إلى العقوق.

وسئل أبوجعفر عن قول الله عزوجل: وقولوا للناس حسنا. قال: قولوا لهم أحسن ما تحبون أن يقال لكم، ثم قال: إن الله عزوجل يبغض اللعان السباب، الطعان الفحاش المتفحش، السائل الملحف، ويحب الحيي الحليم، العفيف المتعفف.

وقال: لو صمت النهار لا أفطر، وصليت الليل لا أفتر، وأنفقت مالي في سبيل الله علقا علقا، ثم لم تكن في قلبي محبة لاوليائه، ولا بغضة لاعدائه، ما نفعني ذلك شيئا.

وكان له من الولد خمسة ذكور: أبو عبد الله جعفر، وعبد الله، وابراهيم، وعبيد الله درج صغيرا، وعلي درج صغيرا.

ترجمته للامام الكاظم عليه السلام:

قال وتوفي موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبوأمه أم ولد، يقال لها حمدة، سنة ١٨٣، وسنة ثمان وخمسون سنة، وكان ببغداد في حبس الرشيد قبل السندي بن شاهك، فأحضر مسرورا الخادم، وأحضر القواد والكتاب والهاشميين والقضاة ومن حضر ببغداد من الطالبيين، ثم كشف عن وجهه، فقال لهم: أتعرفون هذا؟ قالوا: نعرفه حق معرفته، هذا موسى بن جعفر. فقال هارون: أترون أن به أثرا وما يدل على اغتيال؟ قالوا: لا! ثم غسل وكفن وأخرج ودفن في مقابر قريش في الجانب الغربي.

وكان موسى بن جعفر من أشد الناس عبادة، وكان قد روى عن أبيه.

قال الحسن بن أسد: سمعت موسى بن جعفر يقول: ما أهان الدنيا قوم قط إلا هنأهم الله إياها وبارك لهم فيها، وما أعزها قوم قط إلا نغصهم الله إياها.

وقال: إن قوما يصحبون السلطان يتخذهم المؤمنون كهوفا، فهم الآمنون يوم القيامة، إن كنت لارى فلانا منهم. وذكر عنده بعض الجبابرة، فقال: أما والله لئن عز بالظلم في الدنيا ليذلن بالعدل في الآخرة.

وقيل لموسى بن جعفر، وهو في الحبس: لو كتبت إلى فلان يكلم فيك الرشيد؟ فقال: حدثني أبي عن آبائه أن الله عزوجل أوحى إلى داود: يا داود! إنه ما اعتصم عبد من عبادي

بأحد من خلقي دوني عرفت ذلك منه إلا وقطعت عنه أسباب السماء وأسخت الارض من تحته.

وقال موسى بن جعفر: حدثني أبي أن موسى بن عمران قال: يا رب! أي عبادك شر؟ قال: الذي يتهمني. قال: يارب! وفي عبادك من يتهمك؟ قال: نعم! الذي يستجيرني، ثم لا يرضى بقضائي.

وكان له من الولد ثمانية عشر ذكرا، وثلاث وعشرون بنتا، فالذكور: علي الرضي وإبراهيم، والعباس، والقاسم، واسماعيل، وجعفر، وهارون، والحسن، وأحمد، ومحمد وعبيدالله، وحمزة، وزيد، وعبدالله، وإسحاق والحسين، والفضل، وسليمان. وأوصى موسى بن جعفر ألا تتزوج بناته، فلم تتزوج واحدة منهن إلا أم سلمة، فإنها تزوجت بمصر، تزوجها القاسم ابن محمد بن جعفر بن محمد، فجرى في هذا بينه وبين أهله شئ شديد، حتى حلف أنه ما كشف لها كنفا، وأنه ما أراد إلا أن يحج بها.

ترجمته للامام الرضا عليه السلام:

قال اليعقوبي: وأشخص المأمون الرضى علي بن موسى بن جعفر بن المدينة إلى خراسان، وكان رسوله إليه رجاء بن أبي الضحاك قرابة الفضل بن سهل، فقدم بغداد، ثم أخذ به على طريق ماه البصرة حتى صار إلى مرو، وبايع له المأمون بولاية العهد من بعده، وكان ذلك يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة ٢٠١، وألبس الناس الاخضر مكان السواد وكتب بذلك إلى الآفاق، وأخذت البيعة للرضى، ودعي له على المنابر، وضربت الدنانير والدراهم باسمه، ولم يبق أحد إلا لبس الخضرة إلا اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي، فإنه كان عاملا للمأمون على البصرة، فامتنع من لبس الخضرة، وقال: هذا نقض لله وله، وأظهر الخلع، فوجه إليه المأمون عيسى بن زيد الجلودي، فلما أشرف على البصرة هرب اسماعيل من غير حرب ولا قتال، ودخل الجلودي البصرة، فأقام بها، وصار إسماعيل إلى الحسن بن سهل، فحبسه، وكتب في أمره إلى المأمون، وكتب بحمله إلى مرو، فحمل، فلما صار بالقرب من مرو أمر المأمون أن يرد إلى جرجان فيحبس بها، فأقام بجرجان محبوسا ممنوعا منه، ثم رضي عنه بعد حين، ووجه ببيعة الرضى مع عيسى الجلودي إلى مكة، وابراهيم ابن موسى بن جعفر بها مقيم، وقد استقامت له غير أنه يدعو إلى

المأمون، فقدم الجلودي ومعه الخضرة وبيعة الرضى، فخرج ابراهيم فتلقاه، وبايع الناس للرضى بمكة، ولبسوا الاخضر.

ولما صار إلى طوس توفي الرضى علي بن موسى بن جعفر بن محمد بقرية يقال لها النوقان أول سنة ٢٠٣، ولم تكن علته غير ثلاثة أيام، فقيل إن علي بن هشام أطعمه رمانا فيه سم، وأظهر المأمون عليه جزعا شديدا.

فحدثني أبو الحسن بن أبي عباد قال: رأيت المأمون يمشي في جنازة الرضى حاسرا في مبطنة بيضاء، وهو بين قائمتي النعش يقول: إلى من أروح بعدك، يا أبا الحسن! وأقام عند قبره ثلاثة أيام يؤتى في كل يوم برغيف وملح، فيأكله، ثم انصرف في اليوم الرابع، وكانت سن الرضا أربعا وأربعين سنة.

وقال أبوالحسن بن أبي عباد سمعت الرضى يقول: إن مشي الرجال مع الرجل فتنة للمتبوع ومذلة للتابع، وسمعته يقول: إن في صحف ابراهيم: أيها الملك المغرور! إني لم أبعثك لتبني البنى، ولا لتجمع الدنيا، ولكن بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم، فإني لا أردها، ولو كانت من كافر.

وقال للمأمون: ما التقت فئتان قط إلا نصر الله أعظمهما عفوا.

وقال: إنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن، فيتعظ، فأما صاحب سيف وسوط فلا! إن من تعرض لسلطان جائر، فأصابته منه بلية، لم يؤجر عليها، ولم يرزق الصبر فيها.

ترجمته للامام الجواد عليه السلام :

لم يترجم اليعقوبي للامام الجواد ولم يذكره بكلمة.

ترجمته للامام الهادي عليه السلام :

قال اليعقوبي: وكتب المتوكل إلى علي بن محمد بن علي الرضى بن موسى بن جعفر بن محمد في الشخوص من المدينة، وكان عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي قد كتب يذكر أن قوما يقولون إنه الامام، فشخص عن المدينة، وشخص يحيى ابن هرثمة معه حتى صار إلى بغداد، فلما كان بموضع يقال له الياسرية نزل هناك، وركب اسحاق بن ابراهيم لتلقيه،

فرأى تشوق الناس إليه واجتماعهم لرؤيته، فأقام إلى الليل، ودخل به في الليل، فأقام ببغداد بعض تلك الليلة، ثم نفذ إلى سر من رأى.

وتوفي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بسر من رأى يوم الاربعاء لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ٢٥٤وبعث المعتز بأخيه أحمد بن المتوكل، فصلى عليه في الشارع المعروف بشارع أبي أحمد، فلما كثر الناس واجتمعوا كثر بكاؤهم وضجتهم، فرد النعش إلى داره، فدفن فيها، وسنة أربعون سنةوخلف من الولد الذكور اثنين: الحسن، وجعفر.

اخبار امير المؤمنين علي عليه السلام في تار يخ اليعقوبي :

اورد اليعقوبي في تاريخه جملة طيبة من اخبار الامام علي عليه السلام تشكل بمجموعها ميزة لتاريخ اليعقوبي على غيره من هذه الناحية نذكرها فيما يلي:

الاول: خبر مبيته على فراش النبي ليلة الهجرة :

قال: فلما بلغ رسول الله أنهم أجمعوا على أن يأتوه في الليلة التي اتعدوا فيها، خرج رسول الله لما اختلط الظلام ومعه أبوبكر، وإن الله عزوجل أوحى في تلك الليلة إلى جبريل وميكائيل أني قضيت على أحدكما بالموت فأيكما يواسي صاحبه؟ فاختار الحياة كلاهمافأوحى الله إليهما: هلا كنتما كعلي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد، جعلت عمر أحدهما أكثر من الآخر، فاختار علي الموت وآثر محمدا بالبقاء وقام في مضجعه، اهبطا احفظاه من عدوه. فهبط جبريل وميكائيل فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه يحرسانه من عدوه يصرفان عنه الحجارة، وجبريل يقول: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب من مثلك يباهي الله بك ملائكة سبع سماوات!.

الثاني : خبر زواج علي بفاطمة عليهما السلام قال :

وقدم علي بن أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله وذلك قبل نكاحه إياها، وكان يسير الليل ويكمن النهار حتى قدم فنزل مع رسول الله. ثم زوجها رسول الله من علي بعد قدومه بشهرين، وقد كان جماعة من المهاجرين خطبوها إلى رسول الله، فلما زوجها عليا قالوا في ذلك، فقال رسول الله: ما أنا زوجته ولكن الله زوجه.

الثالث :اخر ما نزل على النبي ﷺ:

قال: وكان آخر ما نزل "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم" إلى آخر السورة. وقد قيل: إن آخر ما نزل عليه "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا". وهي الرواية الصحيحة الثابتة الصريحة. وكان نزولها يوم النفر على أمير لمؤمنين علي بن أبي طالب، صلوات الله عليه، بعد ترحم.

الرابع: علي يبلغ سورة براءة:

قال: وفي تلك السنة (أي سنة تسع)وجه علي بن أبي طالب بسورة براءة فأخذها من أبي بكر، فقال أبوبكر: يا رسول الله! هل نزل في شئ؟ فقال: لا، ولكن جبريل قال لي: لا يبلغ هذا إلا أنت أو رجل من أهلك. فقرأها على أهل مكة، ويقال قرأها على سقاية زمزم وأمن فنادى أن من كان له عهد من رسول الله في تأجيله أربعة أشهر فهو على عهده ومن لم يكن له عنده عهد فقد أجله خمسمين ليلة.

الخامس: قصة المباهلة:

قال: وقدم عليه أهل نجران ورئيسهم أبوحارثة الاسقف، ومعه العاقب والسيد وعبد المسيح وكوز وقيس والايهم، فوردوا على رسول الله. فلما دخلوا أظهروا الديباج والصلب ودخلوا بهيئة لم يدخل بها أحد. فقال رسول الله: دعوهم، فلقوا رسول الله فدارسوه يومهم ساءلوه ماشاء الله. فقال أبوحارثة: يا محمد! ما تقول في المسيح؟ قال: هو عبدالله ورسوله. فقال: تعالى الله عما قلت، يا أبا القاسم هو كذا وكذا. ونزل فيهم: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١)﴾ آل عمران/٥٩-٦١. فرضوا بالمباهلة، فلما أصبحوا قال أبوحارثة: انظروا من جاء معه. وغدا رسول الله آخذا بيد الحسن والحسين تتبعه فاطمة وعلي بن أبي طالب بين يديه وغدا العاقب والسيد بابنين لهما عليهما الدر والحلي وقد حفوا بأبي حارثة. فقال أبو حارثة: من هؤلاء معه؟ قالوا: هذا ابن عمه وهذه ابنته وهذان ابناها. فجثا رسول الله على ركبتيه ثم ركع. فقال أبوحارثة: جثا والله كما يجثو النبيون للمباهلة. فقال له السيد: ادن يا أبا حارثة للمباهلة. فقال: إني أرى رجلا

حريا على المباهلة وإني أخاف أن يكون صادقا فإن كان صادقا لم يحل الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الطعام. قال أبوحارثة: يا أبا القاسم لا نباهلك ولكنا نعطيك الجزية. فصالحهم رسول الله على ألفي حلة من حلل الاواقي، قيمة كل حلة أربعون درهما فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك. وكتب لهم رسول الله كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من النبي محمد رسول الله لنجران وحاشيتها إذ كان له عليهم حكمة في كل بيضاء وصفراء وثمرة ورقيق كان أفضل ذلك كله لهم غير ألفي حلة من حلل الاواقي قيمة كل حلة أربعون درهما، فما زاد أو نقص فعلى هذا الحساب ألف في صفر وألف في رجب، وعليهم ثلاثون دينارا مثواة رسلي شهرا فما فوق. وعليهم في كل حرب كانت باليمن دروع عارية ضمونة لهم بذلك جوار الله وذمة محمد فمن أكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمتي منه بريئة. فقال العاقب: يا رسول الله إنا نخاف أن تأخذنا بجناية غيرنا. قال فكتب: ولا يؤخذ أحد بجناية غيره. شهد على ذلك عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وكتب علي بن أبي طالب. فلما قدموا نجران أسلم الايهم وأقبل مسلما.

السادس :الوصية بالكتاب والعترة في حجة الوداع وخبر غدير خم:

قال: ثم قال النبي ﷺ في اخر خطبته في حجة الوداع في عرفة): لا ترجعوا بعدي كفارا مضلين يملك بعضكم رقاب بعض،

إني قد خلفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم! قال: اللهم اشهد.

ثم قال: إنكم مسؤولون فليبلغ الشاهد منكم الغائب. ولم ينزل مكة، وقيل له في ذلك: لو نزلت يا رسول الله بعض منازلك؟ فقال: ما كنت لانزل بلدا أخرجت منه.

ولما كان يوم النفر دخل البيت، فودع ونزل عليه: "اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الاسلام دينا." وخرج ليلا منصرفا إلى المدينة، فصار إلى موضع بالقرب من الجحفة يقال له: غدير خم، لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة، وقام خطيبا وأخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: فمن كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

ثم قال: أيها الناس أني فرطكم وأنتم واردي على الحوض، وإني سائلكم، حين

تردون علي، عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما. وقالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الثقل الاكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلوا، ولا تبدلواوعترتي أهل بيتي.

السابع: كلام ابي بكر في مرضه الذي توفي فيه:

قال: ودخل عبدالرحمن بن عوف في مرضه الذي توفي فيه. فقال: كيف أصبحت يا خليفة رسول الله؟ فقال: أصبحت موليا،... ثم قال: ما آسى إلا على ثلاث خصال صنعتها ليتني لم أكن صنعتها، وثلاث لم أصنعها ليتني كنت صنعتها، وثلاث ليتني كنت سألت رسول الله عنها، فأما الثلاث التي صنعتها، فليت أني لم أكن تقلدت هذا الامر. وقدمت عمر بين يدي، فكنت وزيرا خيرا مني أميرا، وليتني لم أفتش بيت فاطمة بنت رسول الله وأدخله الرجال، ولو كان أغلق على حرب، وليتني لم أحرق الفجاءة السلمي، إما أن أكون قتلته سريحا، أو أطلقته نجيحا،...

الثامن: حديث عمر مع ابن عباس بشان حق علي عليه السلام:

قال: وروي عن ابن عباس قال: طرقني عمر بن الخطاب بعد هدأة من الليل، فقال: اخرج بنا نحرس نواحي المدينة! فخرج، وعلى عنقه درته، حافيا، حتى أتى بقيع الغرقدفاستلقى على ظهره، وجعل يضرب أخمص قدميه بيده وتأوه صعدا، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما أخرجك إلى هذا الامر؟ قال: أمر الله يا ابن عباس! قال: إن شئت أخبرتك بما في نفسك. قال: غص غواص، إن كنت لتقول فتحسن. قال: ذكرت هذا الامر بعينه وإلى من تصيِّره... ثم قال له: أترى صاحبكم لها موضعا؟ قال فقلت: وأين يتبعد من ذلك مع فضله وسابقته وقرابته وعلمه؟ قال: هو والله كما ذكرت ولو وليهم تحملهم على منهج الطريق، فأخذ المحجة الواضحة، إلا أن فيه خصالا: الدعابة في المجلس، واستبداد الرأي والتبكيت للناس مع حداثة السن. قال قلت: يا أمير المؤمنين. هلا استحدثتم سنة يوم الخندق إذ خرج عمرو بن عبدود، وقد كعم عنه الابطال، وتأخرت عنه الاشياخ، ويوم بدر إذ كان يقط الاقران قطا، ولا سبقتموه بالاسلام،... فقال: إليك يا ابن عباس! أتريد أن تفعل بي كما فعل أبوك وعلي بأبي بكر يوم دخلا عليه؟ قال: فكرهت أن أغضبه فسكت. فقال: والله يا ابن عباس إن عليا ابن عمك لاحق الناس بها، ولكن قريشا لا تحتمله، ولئن وليهم ليأخذنهم بمر

الحق لا يجدون عنده رخصة، ولئن فعل لينكثن بيعته ثم ليتحاربن.

التاسع: قصة الشورى وبيعة عثمان:

قال: لما توفي عمر، واجتمعوا للشورى، سألهم أن يخرج نفسه منها على أن يختار منهم رجلا، ففعلوا ذلك، فأقام ثلاثة أيام، وخلا بعلي بن أبي طالب، فقال: لنا الله عليك، إن وليت هذا الامر، أن تسير فينا بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر. فقال: أسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت. فخلا بعثمان فقال له: لنا الله عليك، إن وليت هذا الامر، أن تسير فينا بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر. فقال: لكم أن أسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر، ثم خلا بعلي فقال له مثل مقالته الاولى، فأجابه مثل الجواب الاول، ثم خلا بعثمان فقال له مثل المقالة الاولى، فأجابه مثل ما كان أجابه، ثم خلا بعلي فقال له مثل المقالة الاولى، فقال: إن كتاب الله وسنة نبيه لا يحتاج معهما إلى إجيرى أحد. أنت مجتهد أن تزوي هذا الامر عني. فخلا بعثمان فأعاد القول، فأجابه بذلك الجواب، وصفق على يده. قال: وروى بعضهم أن عثمان خرج من الليلة التي بويع له في يومها لصلاة العشاء الآخرة، وبين يديه شمعة، فلقيه المقداد بن عمرو، فقال: ما هذا البدعة! ومال قوم مع علي بن أبي طالبوتحاملوا في القول على عثمان. فروى بعضهم قال: دخلت مسجد رسول الله، فرأيت رجلا جاثيا على ركبتيه يتلهف تلهف من كأن الدنيا كانت له فسلبها، وهو يقول: واعجبا لقريش، ودفعهم هذا الامر على أهل بيت نبيهم، وفيهم أول المؤمنين، وابن عم رسول الله أعلم الناس وأفقههم في دين الله، وأعظمهم غناء في الاسلام، وأبصرهم بالطريق، وأهداهم للصراط المستقيم، والله لقد زووها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي، وما أرادوا إصلاحا للامة ولا صوابا في المذهب، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة، فبعدا وسحقا للقوم الظالمين. فدنوت منه فقلت: من أنت يرحمك الله، ومن هذا الرجل؟ فقال: أنا المقداد بن عمرو، وهذا الرجل علي بن أبي طالب. قال فقلت: ألا تقوم بهذا الامر فأعينك عليه؟ فقال: يا ابن أخي! إن هذا الامر لا يجري فيه الرجل ولا الرجلانثم خرجت، فلقيت أبا ذر، فذكرت له ذلك، فقال: صدق أخي المقداد.

العاشر: قصة ابي ذر ونشره حديث النبي في اهل البيت ونفيه بسبب ذلك:

قال: وبلغ عثمان أن أبا ذر قعد في مسجد رسول الله، ويجتمع إليه الناس، فيحدث بما

فيه الطعن عليه، وأنه وقف بباب المسجد فقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبوذر الغفاري، أنا جندب بن جنادة الربذي، إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض، والله سميع عليم، محمد الصفوة من نوح، فالاول من إبراهيم، والسلالة من اسماعيل، والعترة الهادية من محمد. إنه شرف شريفهم واستحقوا الفضل في قوم هم فينا كالسماء المرفوعة وكالكعبة المستورة، أو كالقبلة المنصوبة، أو كالشمس الضاحية، أو كالقمر الساري، أو كالنجوم الهادية، أو كالشجر الزيتونية أضاء زيتها، وبورك زيدها، ومحمد وارث علم آدم وما فضل به النبيون، وعلي بن أبي طالب وصي محمد، ووارث علمه. أيتها الامة المتحيرة بعد نبيها! أما لو قدمتم من قدم الله، وأخرتم من أخر الله، وأقررتم الولاية والوارثة في أهل بيت نبيكم لاكلتم من فوق ؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال ولي الله، ولا طاش سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم اللهإلا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنة نبيه، فأما إذ فعلتم ما فعلتم، فذوقوا وبال أمركموسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. وبلغ عثمان أيضا أن أبا ذر يقع فيه، ويذكر ما غير وبدل من سنن رسول الله وسنن أبي بكر وعمر، فسيره إلى الشأم إلى معاوية، وكان يجلس في المسجد، فيقول كما كان يقول، ويجتمع إليه الناس، حتى كثر من يجتمع إليه ويسمع منه. وكان يقف على باب دمشق، إذا صلى صلاة الصبح، فيقول: جاءت القطار تحمل النارلعن الله الآمرين بالمعروف والتاركين له، ولعن الله الناهين عن المنكر المنكر والآتين له. وكتب معاوية إلى عثمان: إنك قد أفسدت الشأم على نفسك بأبي ذر، فكتب إليه: أن احمله على قتب بغير وطاء، فقدم به إلى المدينة، وقد ذهب لحم فخذيه، فلما دخل إليه وعنده جماعة قال: بلغني أنك تقول: سمعت رسول الله يقول: إذا كملت بنو أمية ثلاثين رجلا اتخذوا بلاد الله دولا، وعباد الله خولا، ودين الله غلا. فقال: نعم! سمعت رسول الله يقول ذلك. فقال لهم: أسمعم رسول الله يقول ذلك؟ فبعث إلى علي بن أبي طالب، فأتاه، فقال: يا أبا الحسن أسمعت رسول الله يقول ما حكاه أبوذر؟ وقص عليه الخبر. فقال علي: نعم! قال: وكيف تشهد؟ قال: لقول رسول الله: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر. فلم يقم بالمدينة إلا أياما حتى أرسل إليه عثمان: والله لتخرجن عنها! قال: أتخرجني من حرم رسول الله؟ قال: نعم، وأنفك راغم. قال: فإلى مكة؟ قال: لا! قال: فإلى البصرة قال: لا! قال: فإلى الكوة؟ قال: لا! ولكن إلى الربذة التي خرجت منها

حتى تموت بها. يامروان! أخرجه، ولا تدع أحدا يكلمه، حتى يخرج. فأخرجه على جمل ومعه امرأته وابنتهفخرج وعلي والحسن والحسين وعبدالله بن جعفر وعمار بن ياسر ينظرون، فلما رأى أبوذر عليا قام إليه فقبل يده ثم بكى وقال: إني إذا رأيتك ورأيت ولدك ذكرت قول رسول الله فلم أصبر حتى أبكي! فذهب علي يكلمه فقال له مروان: إن أمير المؤمنين قد نهى أن يكلمه أحد. فرفع علي السوط فضرب وجه ناقة مروان، وقال: تنح، نحاك الله إلى النار! ثم شيعه، فكلمه بكلام يطول شرحه، وتكلم كل رجل من القوم وانصرفوا، وانصرف مروان إلى عثمان، فجرى بينه وبين علي في هذا بعض الوحشة، وتلاحيا كلاما، فلم يزل أبوذر بالربذة حتى توفي.

ولما حضرته الوفاة قالت له ابنته: إني وحدي في هذا الموضع، وأخاف أن تغلبني عليك السباع. فقال: كلا إنه سيحضرني نفر مؤمنون، فانظري أترين أحدا؟ فقالت: ما أرى أحدا! قال: ما حضر الوقت، ثم قال: انظري، هل ترين أحدا؟ قالت: نعم أرى ركبا مقبلينفقال: الله أكبر، صدق الله ورسوله، حولي وجهي إلى القبلة، فإذا حضر القوم فاقرئيهم مني السلام، فإذا فرغوا من أمري، فاذبحي لهم هذه الشاة، وقولي لهم: أقسمت عليكم إن برحتم حتى تأكلوا، ثم قضي عليه، فأتى القوم، فقالت لهم الجارية: هذا أبو ذر صاحب رسول الله قد توفي، فنزلوا، وكانوا سبعة نفر، فيهم حذيفة بن اليمان، والاشتر، فبكوا بكاء شديداوغسلوه، وكفنوه، وصلوا عليه، ودفنوه. ثم قالت لهم: إنه يقسم عليكم ألا تبرحوا حتى تأكلوا! فذبحوا الشاة، وأكلوا، ثم حملوا ابنته، حتى صاروا بها إلى المدينة. فلما بلغ عثمان وفاة أبي ذر قال: رحم الله أبا ذر! قال عمار: نعم! رحم الله أبا ذر من كل أنفسنا، فغلظ ذلك على عثمان. وبلغ عثمان عن عمار كلام، فأراد أن يسيره أيضا، فاجتمعت بنو مخزوم إلى علي بن أبي طالب، وسألوه إعانتهم، فقال علي: لا ندع عثمان ورأيه. فجلس عمار في بيته، وبلغ عثمان ما تكلمت به بنو مخزوم، فأمسك عنه، وسير عبدالرحمن بن حنبل صاحب رسول الله إلى القموس من خيبر، وكان سبب تسييره إياه أنه بلغه كرهه مساوئ ابنه وخاله، وأنه هجاه.

الحادي عشر: كلام مالك الاشتر ونظرائه عند بيعة علي عليه السلام:

قال: وقام قوم من الانصار فتكلموا، وكان أول من تكلم ثابت بن قيس بن شماس الانصاري، وكان خطيب الانصار، فقال: والله، يا أمير المؤمنين، لئن كانوا تقدموك في الولاية

فما تقدموك في الدين، ولئن كانوا سبقوك أمس فقد لحقتهم اليوم، ولقد كانوا وكنت لا يخفى موضعك، ولا يجهل مكانك، يحتاجون إليك فيما لا يعلمون، وما احتجت إلى أحد مع علمك. ثم قام خزيمة بن ثابت الانصاري، وهو ذو الشهادتين، فقال: يا أمير المؤمنين! ما أصبنا لامرنا هذا غيرك، ولا كان المنقلب إلا إليك، ولئن صدقنا أنفسنا فيك، فلانت أقدم الناس إيماناوأعلم الناس بالله، وأولى المؤمنين برسول الله، لك ما لهم، وليس لهم ما لكوقام صعصعة بن صوحان فقال: والله، يا أمير المؤمنين، لقد زينت الخلافة وما زانتك، ورفعتها وما رفعتكولهي أحوج منك إليها. ثم قام مالك بن الحارث الاشتر فقال: أيها الناس، هذا وصي الاوصياء، ووارث علم الانبياء، العظيم البلاء، الحسن الغناء، الذي شهد له كتاب الله بالايمانورسوله بجنة الرضوان. من كملت فيه الفضائل، ولم يشك في سابقته وعلمه وفضله الاواخر، ولا الاوائل. ثم قام عقبة بن عمرو فقال: من له يوم كيوم العقبة وبيعة كبيعة الرضوان، والامام الاهدى الذي لا يخاف جوره، والعالم الذي لايخاف جهله.

الثاني عشر: من كلام علي عليه السلام في الملاحم:

قال وكانت وقعة النهروان سنة ٣٩. ولما قدم علي الكوفة قام خطيبا فقال: بعد حمد الله والثناء عليه والتذكير لنعمه والصلاة على محمد وذكره بما فضله الله به، أما بعد أيها الناس! فأنا فقأت عين الفتنة[١]، ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري، ولو لم أكن فيكم ما قوتل الناكثون، ولا القاسطون، ولا المارقون، ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فإني عن قليل مقتولفما يحبس أشقاها أن يخضبها بدم أعلاها، فوالذي فلق البحر وبرأ النسمة لا تسألوني عن شئ فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فتنة تضل مائة أو تهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها إلى يوم القيامة. إن القرآن لا يعلم علمه إلا من ذاق طعمه. وعلم بالعلم جهله، وأبصر عمله، واستمع صممه وادرك به مأواه، وحي به إن مات، فأدرك به الرضى من الله، اطلبوا ذلك عند أهله، فإنهم في بيت الحياة، ومستقر القرآن، ومنزل الملائكة، وأهل العلم الذين يخبركم عملهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم هم الذين لا يخالفون الحق، ولا يختلفون فيه، قد مضى فيهم من الله حكم صادق، وفي ذلك ذكرى للذاكرين. واما أنكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاتلا وأثرة قبيحة يتخذها الظالمون

(١) اي فتنة عائشة ومعاوية والخوارج وهو واضح من بقية كلامه عليه السلام.

عليكم سنة تفرق جموعكم، وتبكي عيونكم، وتدخل الفقر بيوتكم، وستذكرون ما أقول لكم عن قليل، ولا يبعد الله إلا من ظلم.

الثالث عشر: خطب علي وكتبه اورد اليعقوبي جملة من كتب علي عليه السلام الى عماله وكلامه مع كميل وجملة من خطبه منها:

قوله: فأين يتاه بكم، بل أين تذهبون عن أهل بيت نبيكم؟ إنا من سنخ أصلاب أصحاب السفينة، وكما نجا في هاتيك من نجا ينجو في هذه من ينجو، ويل رهين لمن تخلف عنهم، إني فيكم كالكهف لاهل الكهف، وإني فيكم باب حطة من دخل منه نجا، ومن تخلف عنه هلك، حجة من ذي الحجة في حجة الوداع، إني قد تركت بين أظهركم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي [١].

الرابع عشر : ترتيب مصحف علي عليه السلام:

قال اليعقوبي: وروى بعضهم أن علي بن أبي طالب كان جمعه لما قبض رسول الله وأتى به يحمله على جمل، فقال: هذا القرآن قد جمعته، وكان قد جرأة سبعة أجزاء،

فالجزء الاول البقرة، وسورة يوسف، والعنكبوت، والروم، ولقمان، وحم السجدة،الذاريات، وهل أتى على الانسان، والم تنزيل السجدة، والنازعات، وإذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت، وسبح اسم ربك الاعلى، ولم يكن، فذلك جزء البقرة ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو خمس عشرة سورة.

الجزء الثاني: آل عمران، وهود، والحج، والحجر، والاحزاب، والدخان، والرحمن، والحاقة، وسأل سائل، وعبس، والشمس وضحاها، وإنا أنزلناه، وإذا زلزلت، وويل لكل همزة، وألم ترولايلاف قريش، فذلك جزء آل عمران ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو ست عشرة سورة.

الجزء الثالث: النساء، والنحل، والمؤمنون، ويس، وحمعسق، والواقعة، وتبارك الملك، ويا أيها المدثر، وأرأيت، وتبت، وقل هل الله أحد، والعصر، والقارعة، والسماء ذات

---

(١) القول الاخير هو حديث النبي صلى الله عليه واله فيه وفي ولديه الحسنين وفاطمة عليهم السلام ولعل كلمة او كلمتين سقطت قبل ذلك فانه عليه السلا م بعد ما بين موقعه من الهدى ذكر حديث النبي فيه وفيه ولديه كدليل على قوله على ان قوله عليه السلام لا غبار عليه في نفسه لانه يريد به الحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين.

البروج، والتين والزيتون، وطس النمل، فذلك جزء النساء ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو ست عشرة سورة.

الجزء الرابع: المائدة، ويونس، ومريم، وطسم الشعراء، والزخرف، والحجرات، وق والقرآن المجيد، واقتربت الساعة، والممتحنة، والسماء والطارق، ولا أقسم بهذا البلد، وألم نشرح لك، العاديات، وإنا أعطيناك الكوثر، وقل يا أيها الكافرون، فذلك جزء المائدة ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو خمس عشرة سورة.

الجزء الخامس: الانعام، وسبحان، واقترب، والفرقان، وموسى وفرعون، وحم المؤمن والمجادلة، والحشر، والجمعة، والمنافقون، ون والقلم، وإنا أرسلنا نوحا، وقل أوحي إلي والمرسلات، والضحى، وألهاكم، فذلك جزء الانعام ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو ست عشرة سورة.

الجزء السادس: الاعراف، وإبراهم، والكهف، والنور، وص، والزمر، والشريعة، والذين كفروا، والحديد، والمزمل، ولا أقسم بيوم القيامة، وعم يتساءلون، والغاشية، والفجر، والليل إذا يغشى، وإذا جاء نصر الله، فذلك جزء الاعراف ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو ست عشرة سورة.

الجزء السابع: الانفال، وبراءة، وطه، والملائكة، والصافات، والاحقاف، والفتح، والطور والنجم، الصف، والتغابن والطلاق، والمطففين، والمعوذتين، فذلك جزء الانفال ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو خمس عشرة سورة.

وقال بعضهم: إن عليا قال: نزل القرآن على أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا وربع أمثال، وربع محكم ومتشابه.

اخبار اخرى مهمة في تاريخ اليعقوبي:

اورد اليعقوبي اخبارا اخرى مهمة نوردها فيما يلي:

الاول: دعوة عبد المطلب لقتال ابرهة ورفض قريش ذلك:

قال ولما قدم أبرهة ملك الحبشة صاحب الفيل مكة ليهدم الكعبة تهاربت قريش في رؤوس الجبال، فقال عبدالمطلب: لو اجتمعنا، فدفعنا هذا الجيش عن بيت الله؟ فقالت

قريش: لا بد لنا به! فأقام عبدالمطلب في الحرم، وقال: لاأبرح من حرم الله، ولاأعوذ بغير الله،... ثم قال:

لهم! إن المرء يمنع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوامحالك

ولئن فعلت، فإنه أمر تتم به فعالك

وأقام بموضعه، فلما كان من غد بعث ابنه عبدالله ليأتيه بالخبر، ودنا، وقد اجتمعت إليه من قريش جماعة ليقاتلوا معه ان أمكنهم ذلك، فأتى عبد الله على فرس شقراء يركض، وقد جردت ركبته، فقال عبدالمطلب: قد جاءكم عبدالله بشيرا ونذيرا، والله ما رأيت ركبته قط قبل اليوم، فأخبرهم ما صنع الله بأصحاب الفيل، وقال عبد المطلب لما كان من أصحاب الفيل ما كان:

لم يـــزل لله فــينا حــجة　　　يــدفع الله بــها عــنا النـقم

نــحن أهـل الله فـي بـلدته　　　لم يزل ذاك على عهد ابرهم

الثاني : عبد المطلب يخبر ابا طالب ان محمدا هو النبي المبعوث:

قال: ولما بلغ (محمد ص)العشرين ظهرت فيه العـلامات وجـعل أصـحاب الكـتب يقولون فيه ويتذاكرون أمره ويتوصفون حاله ويقربون ظهوره، فقال يوما لابي طالب: يا عم إني أرى في المنام رجلا يأتيني ومعه رجلان فيقولان: هو هو، وإذا بلغ فشأنك به، والرجل لا يتكلم. فوصف أبو طالب ما قال لبعض من كان بمكة من أهل العلم. فلما نظر إلى رسول الله قال: هذه الروح الطيبة! هذا والله النبي المطهر. فقال له أبوطالب: فاكتم على ابن أخي لا تغر به قومه، فوالله إنما قلت لعلي ما قلت، ولقد أنبأني أبي عبد المطلب بأنه النبي المبعوث وأمرني أن أستر ذلك لئلا يغري به الاعادي.

الثالث :رسالة شيعة علي عليه السلام الى الحسين عليه السلام بعد وفاة الحسن عليه السلام :

ولما توفي الحسن وبلغ الشيعة ذلك اجتمعوا بالكوفة في دار سليمان بن صرد، وفيهم بنو جعدة بن هبيرة، فكتبوا إلى الحسين بن علي يعزونه على مـصابه بـالحسن: بسـم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي من شيعتة وشيعة أبيه أمير المؤمنين سلام عـليك، فـإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فقد بلغنا وفاة الحسن بن علي... يوم ولد ويوم

يموت ويوم يبعث حيا، غفر الله ذنبه وتقبل حسناته، وألحقه بنبيه، وضاعف لك الاجر في المصاب به وجبر بك المصيبة من بعده فعند الله نحتسبه، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ما أعظم ما أصيب به هذه الامة عامة، وأنت وهذه الشيعة خاصة، بهلاك ابن الوصي وابن بنت النبي، علم الهدى، ونور البلاد المرجو لاقامة الدين وإعادة الدين وإعادة سير الصالحين، فاصبر رحمك الله على ما أصابك، إن ذلك لمن عزم الامور، فإن فيك خلفا ممن كان قبلك، وإن الله يؤتي رشده من يهدى بهديك، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك، المحزونة بحزنك، المسرورة بسرورك، السائرة بسيرتك، المنتظرة لامرك، شرح الله صدرك، ورفع ذكرك، وأعظم أجرك، وغفر ذنبك، ورد عليك حقك.

الرابع: قتل حجر وأصحابه بسبب رفضهم لعن علي عليه السلام ومقاومتهم ذلك:

قال: وكان حجر بن عدي الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي وأصحابهما من شيعة علي بن أبي طالب، إذا سمعوا المغيرة وغيره من أصحاب معاوية، وهم يلعنون عليا على المنبر، يقومون فيردون اللعن عليهم، ويتكلمون في ذلك. فلما قدم زياد الكوفة خطب خطبة له مشهورة لم يحمد الله فيها، ولم يصل على محمد، وأرعد فيها وأبرق، وتوعد وتهدد، وأنكر كلام من تكلم، وحذرهم ورهبهم، وقال: قد سميت الكلمة على المنبر، الصلعاء، فإذا أوعدتكم أو وعدتكم، فلم أف لكم بوعدي ووعيدي، فلا طاعة لي عليكم. وكانت بينه وبين حجر بن عدي مودة، فوجه إليه فأحضره، ثم قال له: يا حجر! أرأيت ما كنت عليه من المحبة والموالاة لعلي؟ قال: نعم! قال: فإن الله قد حول ذلك بغضة وعداوة، أورأيت ما كانت عليه من البغضة والعداوة لمعاوية؟ قال: نعم! قال: فإن الله قد حول ذلك محبة وموالاة، فلا أعلمنك ما ذكرت عليا بخير ولا أمير المؤمنين معاوية بشر. ثم بلغه أنهم يجتمعون، فيتكلمون يدبرون عليه وعلى معاوية، ويذكرون مساويهما، ويحرضون الناس، فوجه صاحب شرطه إليهم، فأخذ جماعة منهم فقتلوا، وهرب عمرو بن الحمق الخزاعي إلى الموصل وعدة معه، وأخذ زياد حجر بن عدي الكندي وثلاثة عشر رجلا من أصحابه فأشخصهم إلى معاوية، فكتب فيهم أنهم خالفوا الجماعة في لعن أبي تراب، وزروا على الولاة، فخرجوا بذلك من الطاعة، وأنفذ شهادات قوم أولهم بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري، فلما وأنفذ شهادات قوم أولهم بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري، فلما صاروا بمرج عذراء من دمشق على أميالأمر معاوية بإيقافهم هناك، ثم وجه إليهم من

يضرب أعناقهم، فكلمه قوم في ستة منهم، فوقف عنهم، فقتل سبعة: حجر بن عدي الكندي، وشريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن فسيل الشيباني، وقبيصة ابن ضبيعة العبسي، ومحرز بن شهاب التميمي، وكدام بن حيان العنزي.

الخامس : قصة موت زياد بن عبيد:

قال: وروي أنه كان أحضر قوما بلغه أنهم شيعة لعلي ليدعوهم إلى لعن علي والبراءة منه، أو يضرب أعناقهم، وكانوا سبعين رجلا، فصعد المنبر، وجعل يتكلم بالوعيد والتهديد، فنام بعض القوم، وهو جالس، فقال له بعض أصحابه: تنام وقد أحضرت لتقتل؟ فقال: من عمود إلى عمود فرقان، لقد رأيت في نومتي هذه عجبا. قالوا: وما رأيت؟ قال: رأيت رجلا أسود دخل المسجد فضرب رأسه السقف، فقلت: من أنت يا هذا؟ فقال: أنا النقاد داق الرقبة. قلت: وأين تريد؟ قال: أدق عنق هذا الجبار الذي يتكلم على هذه الاعواد[1]. فبينا زياد يتكلم على المنبر إذ قبض على اصبعه، ثم صاح: يدي! وسقط عن المنبر مغشيا عليه، فأدخل القصر، وقد طعن في خنصره اليمنى، فجعل لا يتغاذ، فأحضر الطبيب، فقال له: اقطع يدي! قال: أيها الامير! اخبرني عن الوجع تجده في يدك، أو في قلبك؟ قال: والله إلا في قلبي... ثم مات بسبب ذلك.

السادس: خبر ام سلمة في انباء النبي صلى الله عليه وآله بقتل الحسين عليه السلام:

قال: وكان أول صارخة صرخت في المدينة أم سلمة زوج رسول، كان دفع إليها قارورة فيها تربة، وقال لها: إن جبريل أعلمني ان أمتي تقتل الحسين، وأعطاني هذه التربةوقال لي: إذا صارت دما عبيطا فاعلمي أن الحسين قد قتل، وكانت عندها، فلما حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلى القارورة في كل ساعة، فلما رأتها قد صارت دما صاحت: وا حسيناه! وابن رسول الله! وتصارخت النساء من كل ناحية، حتى ارتفعت المدينة بالرجة التي ما سمع بمثلها قط. وكانت سن الحسين يوم قتل ستا وخمسين سنة، وذلك انه ولد في سنة ٤ من الهجرة.

السابع :رسالة ابن عباس الى يزيد بشان قتل الحسين عليه السلام :

قال وأخذ ابن الزبير عبدالله بن عباس بالبيعة له، امتنع عليه، فبلغ يزيد بن معاوية أن

---

(١) روى القصة المسعودي في مروج الذهب ٢٦/٣وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٣/١٩

عبدالله بن عباس قد امتنع على ابن الزبير، فسره ذلك، وكتب إلى ابن عباس: "أما بعد فقد بلغني أن الملحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته، وعرض عليك الدخول في طاعته لتكون على الباطل ظهيرا وفي المأثم شريكا، وأنك امتنعت عليه، واعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا، وطاعة لله فيما عرفك من حقنا، فجزاك الله من ذي رحم بأحسن ما يجزي به الواصلين لارحامهم فإني ما أنس من الاشياء فلست بناس برك، وحسن جزائك، وتعجيل صلتك بالذي أنت مني أهله في الشرف والطاعة والقرابة بالرسول، وانظر، رحمك الله، فيمن قبلك من قومك ومن يطرؤ عليك من الآفاق ممن يسحره الملحد بلسانه وزخرف قوله، فأعلمهم حسن وأيك في طاعتي والتمسك ببيعتي، فإنهم لك أطوع، ومنك أسمع منهم للمحل الملحد، والسلام".

فكتب إليه عبدالله بن عباس: "من عبدالله بن عباس إلى يزيد بن معاوية. أما بعد، فقد بلغني كتابك بذكر دعاء ابن الزبير إياي إلى نفسه وامتناعي عليه في الذي دعاني إليه من بيعته، فإن يك ذلك كما بلغك، فلست حمدك أردت، ولا ودك، ولكن الله بالذي أنوي عليموزعمت انك لست بناس ودي فلعمري ما تؤتينا مما في يديك من حقنا إلا القليل، وإنك لتحبس عنا منه العريض الطويل، وسألتني أن أحث الناس عليك وأخذلهم عن ابن الزبير، فلا، ولا سروراولا حبورا، وأنت قتلت الحسين بن علي، بفيك الكثكث، ولك الاثلب، إنك إن تمنك نفسك ذلك لعازب الرأي، وإنك لانت المفند المهور.

لا تحسبني، لا أبا لك، نسيت قتلك حسينا وفتيان بني عبد المطلب، مصابيح الدجى ونجوم الاعلام، غادرهم جنودك مصرعين في صعيد، مرملين بالتراب، مسلوبين بالعراء لا مكفنين، تسفي عليهم الرياح، وتعاور هم الذئاب، وتنشي بهم عرج الضباع، حتى أتاح الله لهم أقواما لم يشتراكوا في دمائهم، فأجنوهم في أكفانهم، وبي والله وبهم عزت وجلست مجلسك الذي جلست، يا يزيد. وما أنس من الاشياء، فلست بناس تسليطك عليهم الدعي العاهر، ابن العاهر، البعيد رحما، اللئيم أبا وأما، الذي في ادعاء أبيك إياه ما اكتسب أبوك به إلا العار والخزي والمذلة في الآخرة والاولى، وفي الممات والمحيا، إن نبي الله قال: الولد للفراش، وللعاهر الحجر، فألحقه بأبيه كما يلحق بالعفيف النقي ولده الرشيد، وقد أمات أبوك السنة جهلا وأحيا البدع والاحداث المضلة عمدا.

وما أنس من الاشياء، فلست بناس اطرادك الحسين بن علي من حرم رسول الله إلى

حرم الله، ودسك إليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم الله إلى الكوفة، فخرج منها خائفا يترقب، وقد كان أعز أهل البطحاء بالبطحاء قديما، وأعز أهلها بها حديثا، وأطوع أهل الحرمين بالحرمين لو تبوأ بها مقاما واستحل بها قتالا، ولكن كره أن يكون هوالذي يستحل حرمة البيت وحرمة رسول الله فأكبر من ذلك ما لم تكبر حيث دسست إليه الرجال فيها ليقاتل في الحرم وما لم يكبر ابن الزبير حيث ألحد بالبيت الحرام وعرضه للعائر وأراقل العالم، وأنت؟ لانت المستحل فيما أظن بل لا شك فيه أنك للمحرف العريف، فإنك حلف نسوة، صاحب ملاه، فلما رأى سوء رأيك شخص إلى العراق، ولم يبتغك ضرابا، وكان أمر الله قدرا مقدورا.

ثم إنك الكاتب إلى ابن مرجانة أن يستقبل حسينا بالرجال، وأمرته بمعاجلته، وترك مطاولته، والالحاح عليه، حتى يقتله ومن معه من بني عبد المطلب، أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فنحن أولئك لسنا كآبائك الاجلاف الجفاة الاكباد الحمير.

ثم طلب الحسين بن علي إليه الموادعة، وسألهم الرجعة، فاغتنمتم قلة أنصارهواستئصال أهل بيته، فعدوتم عليهم، فقتلوهم كأنما قتلوا أهل بيت من الترك والكفر، فلا شئ عندي أعجب من طلبك ودي ونصري، وقد قتلت بني أبي، وسيفك يقطر من دمي، وأنت آخذ ثأري، فإن يشاء الله لايطل لديك دمي ولا تسبقني بثأري، وإن سبقتني به في الدنيافقبلنا ما قتل النبيون وآل النبيين وكان الله الموعد، وكفى به للمظلومين ناصرا، ومن الظالمين منتقما. فلا يعجبنك ان ظفرت بنا اليوم، فوالله لنظفرن بك يوما.

فأما ما ذكرت من وفائي، وما زعمت من حقي، فإن يك ذلك كذلك، فقد والله بايعت أباك، وإني لاعلم أن ابني عمي وجميع بني أبي أحق بهذا الامر من أبيك، ولكنكم، معاشر قريش، كاثر تمونا، فاستأثرتم علينا سلطاننا، دفعتمونا عن حقنا، فبعدا على من يجترئ على ظلمنا، واستغوى السفهاء علينا، وتولى الامر دوننا. فبعدا لهم كما بعدت ثمود، وقوم لوطوأصحاب مدين، ومكذبو المرسلين.

ألا ومن أعجب الاعاجيب، وما عشت أراك الدهر العجيب، حملك بنات عبد المطلب وغلمة صغارا من ولده إليك بالشام كالسبي المجلوب، تري الناس أنك قهرتنا، وأنك تأمر علينا، ولعمري لئن كنت تصبح وتمسي آمنا لجرح يدي، إني لارجو أن يعظم جراحك بلساني ونقضي وإبرامي، فلا يستقر بك الجدل، ولا يمهلك الله بعد قتلك عترة رسول الله إلا

قليلاحتى يأخذك أخذا أليما، فيخرجك الله من الدنيا ذميما أثيما، فعش لا أبالك، فقد والله أرداك عند الله ما اقترفت. والسلام على من أطاع الله"[١].

الثامن :عبد الملك يمنع اهل الشام من الحج ويبني لهم بيت المقدس ليحجوا اليه :

قال: ومنع عبدالملك أهل الشام من الحج، وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم، إذا حجوابالبيعة، فلما رأى عبدالملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة، فضج الناس، وقالوا: تمنعنا من حج بيت الله الحرام، وهو فرض من الله علينا! فقال لهم: هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم أن رسول الله قال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرامومسجدي، ومسجد بيت المقدس، وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام، وهذه الصخرة التي يروى أن رسول الله وضع قدمه عليها، لما صعد إلى السماء، تقوم لكم مقام الكعبة، فبنى على الصخرة قبة، وعلق عليها ستور الديباج، وأقام لها سدنة، وأخذ الناس بأن يطوفا حولها كما يطوفون حول الكعبة، وأقام بذلك أيام بني أمية.

التاسع: موقف ابن الزبير من بني هاشم :

قال: وتحامل عبدالله بن الزبير على بني هاشم تحاملا شديدا، وأظهر لهم العداوة والبغضاء، حتى بلغ ذلك منه أن ترك الصلاة على محمد في خطبته، فقيل له: لم تركت الصلاة على النبي؟ فقال: إن له أهل سوء يشرئبون لذكره، ويرفعون رؤوسهم إذا سمعوا بهوأخذ ابن الزبير محمد بن الحنفية، وعبدالله بن عباس، وأربعة وعشرين رجلا من بني هاشم ليبايعوا لهفامتنعوا، فحبسهم في حجرة زمزم، وحلف بالله الذي لا إله إلا هو ليبايعن أو ليحرقنهم بالنار، فكتب محمد بن الحنفية إلى المختار بن أبي عبيد: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن علي ومن قبله من آل رسول الله إلى المختار بن أبي عبيد ومن قبله من المسلمين، أما بعد فإن عبدالله بن الزبير أخذنا، فحبسنا في حجرة زمزم، وحلف بالله الذي لا إله إلا هو لنبايعنهأو ليضرمنها علينا بالنار، فيا غوثا! فوجه إليهم المختار بن أبي عبيد بأبي عبدالله الجدلي في أربعة آلاف راكب، فقدم مكة، فكسر الحجرة، وقال لمحمد بن علي: دعني وابن الزبير! قال: لا أستحل من قطع رحمه ما استحل مني. وبلغ محمد بن علي بن أبي طالب أن ابن الزبير قام خطيبا فنال من علي بن أبي طالب، فدخل المسجد الحرام، فوضع رحلا، ثم

---

(١) رواها ايضا البسوي في المعرفة والتاريخ.

قام عليه، فحمدالله وأثنى عليه، وصلى على محمد، ثم قال: شاهت الوجوه، يا معشر قريش، أيقال هذا بين أظهركم وأنتم تسمعون، ويذكر علي فلا تغضبون؟ ألا إن عليا كان سهما صائبا من مرامي الله أعداءه، يضرب وجوههم، ويهوعهم مآكلهم، ويأخذ بحناجرهم. ألا وإنا على سنن ونهج من حاله، وليس علينا في مقادير الامور حيلة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. فبلغ قوله عبدالله بن الزبير، فقال: هذا عذرة بني الفواطم، فما بال ابن أمة بني حنيفة؟ وبلغ محمدا قوله، فقال: يا معاشر قريش وما ميزني من بني الفواطم؟ أليست فاطمة ابنة رسول الله حليلة أبي وأم إخوتي؟ أوليست فاطمة بنت أسد بن هاشم جدتي وأم أبي؟ أليست فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم جدة أبي وأم جدني؟ أما والله لولا خديجة بنت خويلد لما تركت في أسد عظما إلا هشمته، فإني بتلك التي فيها المعاب صبير. ولما لا يكن بابن الزبير قوة على بني هاشم، وعجز عما دبره فيهم، أخرجهم عن مكة، وأخرج محمد بن الحنفية إلى ناحية رضوى، وأخرج عبدالله بن عباس يإلى الطائف إخراجا قبيحا، وكتب محمد بن الحنفية إلى عبدالله بن عباس: أما بعد، فقد بلغني أن عبدالله بن الزبير سيرك إلى الطائف، فرفع الله بك أجرا، واحتط عنك وزرا، يا ابن عم، إنما يبتلى الصالحون، وتعد الكرامة للاخيار، ولو لم تؤجر إلا فيما نحب وتحب قل الاجر، فاصبر فإن الله قد وعد الصابرين خيراوالسلام.

وروى بعضهم أن محمد بن الحنفية صار أيضا إلى الطائف، فلم يزل بها.

العاشر: موقف عبد الملك بن مروان من الكوفة:

قال وولى عبدالملك الحجاج في هذه السنة (أي سنة ٧٠هجرية) العراق، وكتب إليه كتابا بخطه: أما بعد، يا حجاج، فقد وليتك العراقين صدقة، فإذا قدمت الكوفة فطأها وطأة يتضاءل منها أهل البصرة، وإياك وهوينا الحجاز، فإن القائل هناك يقول ألفا ولا يقطع بهن حرفا، وقد رميت العرض الاقصى، فارمه بنفسك، وأرد ما أردته بك، والسلام. فلما قدم الكوفة صعد المنبر متلثما بعمامته متنكبا قوسه وكنانته، فجلس على المنبر مليا لا يتكلم، حتى هموا أن يحصبوه، ثم قال: يا أهل العراق، ويا أهل الشقاق والنفاق والمراق، ومساوئ الاخلاق، إن أمير المؤمنين نثل كنانته، فعجمها عودا عودا، فوجدني أمرها عودا وأصعبها كسرا، فرماكم بي، وإنه قلدني عليكم سوطا وسيفا، فسقط السوط وبقي السيف... وتكلم بكلام كثير فيه توعد وتهدد.

الحادي عشر :الوليد بن عبد الملك يأمر باخراج الشيعة العراقيين من الحجاز وارجاعهم الى الكوفة :

قال: وكتب الوليد إلى خالد بن عبدالله القسري، عامله على الحجاز، يأمره بإخراج من بالحجاز من أهل العراقين، وحملهم إلى الحجاج بن يوسف، فبعث خالد إلى المدينة عثمان بن حيان المري لاخراج من بها من أهل العراقين، فأخرجهم جميعا، وجماعاتهم في الجوامع، إلى الحجاج، ولم يترك تاجرا ولا غير تاجر، ونادى: ألا برئت الذمة ممن آوى عراقيا، وكان لا يبلغه أن أحدا من أهل العراق في دار أحد من أهل المدينة إلا أخرجه(١).

الثاني عشر: ابو هاشم يوصي الى ابن عمه محمد بن علي بن عباس بالحميمة: قال وقدم أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب على سليمان، وقال سليمان: ما كلمت قرشيا قط يشبه هذا، وما أظنه إلا الذي كنا نحدث عنه، فأجازه، وقضى حوائجه وحوائج من معه. ثم شخص عبد الله بن محمد، وهو يريد فلسطين، فبعث سليمان قوما إلى بلاد لخم وجذام، ومعهم اللبن المسموم، فضربوا أخبية نزلوا فيها، فمر بهم، فقالوا: يا عبد الله ! هل لك في الشراب؟ فقال: جزيتم خيرا. ثم مر بآخرين، فقالوا مثل ذلك، فجزاهم خيرا، ثم بآخرين، فاستسقى فسقوه، فلما استقر اللبن في جوفه قال لمن معه: أنا والله ميت، فانظروا من هؤلاء، فنظروا فإذا القوم قد قوضوا، فقال: ميلوا بي إلى ابن عمي محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، فإنه بأرض الشراة، فأسرعوا السير حتى أتوا محمد بن علي بالحميمة من أرض الشراة، فلما قدم عليه قال له: يا ابن عم أنا ميت، وقد صرت إليك، وهذه وصية أبي إلي، وفيها أن الامر صائر إليك، وإلى ولدك، والوقت الذي يكون ذلك، والعلامة وما ينبغي لكم العمل به على ما سمع وروى عن أبيه علي بن أبي طالب، فاقبضها إليك، وهؤلاء الشيعة استوص بهم خيراوهؤلاء دعاتك وأنصارك، فاستبطنهم، فإني قد بلوتهم بمحبة ومودة لاهل بيتك، ثم هذا الرجل ميسرة، فاجعله صاحبك بالعراق، فأما الشام، فليست لكم ببلاد، وهؤلاء رسله إلى خراسان وإليك، ولتكن دعوتكم بخراسان، ولا تعد هذه الكور: مرو، ومرو الروذ، وبيورد، ونساوإياك ونيسابور وكورها، وابرشهر، وطوس، فإني أرجو أن تتم دعوتكمويظهر الله أموركم، واعلم أن صاحب هذا الامر من ولدك عبد الله بن الحارثية، ثم

(١) لا نعلم في اي سنة ولكن اليعقوبي كان قد ذكر قبله حوادث سنة ٩٢ وذكره بعده حوادث سنة ٩٥هجرية.

عبد الله أخوه الذي هو أكبر منه، فإذا مضت سنة الحمار، فوجه رسلك بكتبك، ووطد الامر قبل ذلك بلا رسول ولا حجة. فأما أهل العراق، فهم شيعتك ومحبوك، وهم أهل اختلاف، فلا يكن رسولك إليهم منهم، وانظر أهل الحي من ربيعة فألحقهم بهم، فإنهم معهم في كل أمر، وانظر هذا الحي من تميم وقيس، فأقصهم، ثم أبدهم إلا من عصم الله منهم، وهم أقل من القليل، ثم اختر دعاتك، فليكونوا اثني عشر نقيبا، فإن الله عزوجل لم يصلح أمر بني إسرائيل إلا بهم وسبعين نفسا بعدهم يتلونهم، فإن النبي إنما اتخذ اثني عشر نقيبا من الانصار اتباعا لذلك. فقال محمد: يا أبا هاشم! وما سنة الحمار؟ قال: لم يمض مائة من نبوة قط إلا انقضت أمورها، لقول الله عزوجل: "أو كالذي مر على قرية"، الآية، فإذا دخلت مائة سنة، فابعث رسلك ودعاتك، فإن الله متمم أمرك. ومات أبوهاشم بعد أن دفع الكتاب إلى محمد بن علي، وذلك سنة ٩٧. وفيها وجه محمد بن علي أبا رباح ميسرة النبال مولى الازد إلى الكوفة.

تقيمنا لتاريخ اليعقوبي وشيعية مؤلفه:

كانت هذه اهم الاخبار التي اوردها اليعقوبي في تاريخه، والذي اورده من حوادث السقيفة او تراجم الائمة من ذرية الحسين عليهم السلام او احاديث النبي صلى الله عليه وآله في فضائل اهل بيته او احاديث علي عليه السلام في الملاحم والفتن لا تشكل دليلا على ان اليعقوبي كان شيعيا اماميا لان المسعودي قد اورد مثلها في كتابه مروج الذهب للمسعودي وكذلك ابوجعفر الاسكافي في كتابه المعيار والموازنة وهما معتزليان، وقد ترجم ابن الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد للامام الكاظم عليه السلام وقد اورد من سيرته عليه السلام ما لم يورده اليعقوبي عنه وكذلك المزي في كتابه تهذيب الكمال حين ترجم للامام السجاد والامام الباقر والصادق وكذلك ابن عساكر وغيرها من كتب الحديث والرجال المعروفة عند العامة وبين ايدينا ابن ابي الحديد الذي اورد ما لم يورده هؤلاء عن السقيفة وتاريخ امير المؤمنين وهو من خصوم الشيعة.

واليعقوبي لم يترجم للامام الجواد عليه السلام ولم يذكر لنا ان الكاظم عليه السلام قد توفي بالسم، ولم يذكر لنا حديث الدار[1] الذي رواه ابن اسحاق، والسر في ذلك ان اليعقوبي اعتمد على عبد

---

(١) وهو قول النبي صلى الله عليه وآله: فأيُّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم قال: فأحجم القوم عنها جميعا وقلت: وإنّي لأحدَثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إنَّ هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع وقد مر الحديث في الباب الاول عن صنع ابن هشام في سيرة ابن اسحاق.

الملك بن هشام في تهذيب سيرة ابن اسحاق وكان قد حذف هذا الخبر منها وابن هشام قد صرح في اول كتابه انه حذف منه ما لا تتحمل ا لعامة سماعه فيما يرتبط باخبار الصحابة وكان ينبغي على اليعقوبي ان ينقل من سيرة ابن اسحاق نفسها كما صنع ذلك الطبري وقد روى الخبر بتمامه[١].

ان تشيع اليعقوبي لا يعدو التشيع بمعناه العام فهو يوالي بني هاشم (العلويين والعباسيين معا) في قبال بني امية.

ان امتياز اليعقوبي كمؤرخ هو في ايراده طرفا من المعلومات عن علي والائمة من ولده عليهم السلام دون حساسية لانه موال لبني هاشم. وفي انتباهته ان لا يعتمد على مصادر مثل كتابي سيف بن عمر مصدرا للحديث عن حروب الردة او الفتوح او مقتل عثمان وبيعة علي عليه السلام وحرب الجمل على عكس صنع الطبري.

لو كان اليعقوبي شيعيا بالمعنى الخاص أي كان اماميا لاعتمد في تدوين تاريخه على اصول اصحاب الائمة عليهم السلام في السيرة والتاريخ التي ذكرنا طرفا منها فيما سبق وقد كانت ميسرة في زمانه ولم يكن شيئاً من ذلك سوى ما رواه لنا من اخبار يسيرة في السيرة من كتاب ابان بن اسحاق الاحمر احد اصحاب الامام الصادق عليه السلام والرواية عن كتاب ابان لا تشكل رقما مهما في هذا المجال لاشتهار كتاب ابان عند العامة ولنقل ابن سلام الجمحي عنه مع كونه عاميا مضافا الى ان الاخبار التي رواها عن ابان يسيرة وليس لها خصوصية مميزة.

---

(١) ومن الشواهد الاخرى على عدم شيعية اليعقوبي بالمعنى الخاص هو ما ذكره من جزع النبي صلى الله عليه وآله عند موت ابي طالب وذكره رواية مكذوبة عن النبي صلى الله عليه وآله وهي قوله ان الله وعدني في اربعة: في ابي وامي وعمي واخ كان لي في الجاهلية. ومعنى ذلك ان ابا طالب مات مشركا وهذا خلاف عقيدة الشيعة الامامية وكذلك الحال في عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله. وكذلك ما اورده في قصة الافك وسبب نزول الايات في سورة النور الايات ١١-٢٣ حيث ذكر رواية عائشة وانها نزلت في شانها لتبرئتها وهي رواية مكذوبة والرواية الصحيحة هي ما ذكره علي بن ابراهيم من كون مارية هي المتهمة والايات نزلت لتبرئتها. وما اورده في غزوة مؤتة من ان امير الجيش هو زيد بن حارثة فان قتل زيد فجعفر فان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة وقيل بل كان جعفر المقدم ثم زيد ثم عبد الله بن رواحة، فذكر اولية جعفر في التامير بعنوان قيل بينما هو المتسالم عليه عند الشيعة. قال ابن ابي الحديد المعتزلي: اتفق المحدثون على أن زيد بن حارثة كان هو الامير الاول، وأنكرت الشيعة ذلك، وقالوا كان جعفر بن أبي طالب هو الامير الاول، فإن قتل فزيد بن حارثة، فإن قتل فعبد الله بن رواحة، ورووا في ذلك روايات، وقد وجدت في الاشعار التى ذكرها محمد بن إسحاق في كتاب المغازى ما يشهد لقولهم. وشواهد اخرى لا يتسع المجال لذكرها.

الباب الثالث

الفصل السادس

العوامل المؤثرة في التدوين التاريخي عند المسلمين

تاريخ التدوين في عهد الخلفاء الثلاثة
تاريخ التدوين في عهد علي والحسن عليهما السلام
تاريخ التدوين في عهد بني أمية
تاريخ التدوين على عهد بني العباس
السياسة الإعلامية لبني العباس بعد فشل حركة الحسنيين

تاريخ التدوين في عهد الخلفاء الثلاثة

مما يؤسف له ان تدوين أخبار السيرة والتاريخ الاسلامي قد اصيب بفاجعة كبيرة في السنوات الخمس والعشرين من عهد الخلفاء الثلاثة بعد النبي ﷺ حيث تبنوا سياسة المنع من نشر أخبار السيرة فضلاً عن تدوينها، بل رأى الخليفة عمر أن يحرق ما كتبه الصحابة من مدونات ومذكرات عن العهد النبوي وكتب إلى ولاته في الامصار يأمر بان يتلفوا ما يعثرون عليه من ذلك.

روى الذهبي ان أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال: (انكم تحدثون عن رسول الله ﷺ احاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم اشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئافمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه)[١].

وروى أيضاً عن قرظة بن كعب انه قال: (لما سيرنا عمر إلى العراق مشى معنا عمر إلى صرار، ثمَّ قال: اتدرون لم شيعتكم؟ قلنا: اردت ان تشيعنا وتكرمنا، قال: ان مع ذلك لحاجةانكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تصدوهم بالاحاديث عن رسول الله وانا شريككم، قال قرظة: فما حدّثت بعده حديثا عن رسول الله)[٢].

وكان في الصحابة مثل قرظة بن كعب ممن تابعوا سنة الخلفاء وامتنعوا عن نشر سنة الرسول نظير عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص.

قال الشعبي: جالست ابن عمر سنة فما سمعته يحدِّث عن رسول الله.

وفي رواية اخرى عنه، قال قعدت مع ابن عمر سنتين أو سنة ونصف فما سمعته يحدَّث عن رسول الله شيئا إلاَّ هذا الحديث.

وروى عن السائب بن يزيد، قال: خرجت مع سعد بن أبي وقاص - إلى مكة فما

---

(١) الذهبي: تذكرة الحفاظ ترجمة أبي بكر.

(٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ ح١: ٤-٥ وجامع بيان العلم لابن عبد البرباب ذكر من ذم الاكثار من الحديث دون التفهم له ٢: ١٤٧.

سمعته يحدِّث حديثا عن رسول الله حتّى رجعنا إلى المدينة(١).

وكان في الصحابة من خالف سنة الخلفاء في نهيهم عن نشر الحديث النبوي واصروا على رواية سنة الرسول ﷺ فاستضعفوا وأوذوا.

روى الذهبي (ان عمر بن الخطاب حبس ثلاثة: ابن مسعود، وأبا الدرداء، وأبا مسعود الانصاري، فقال اكثرتم الحديث عن رسول الله)(٢).

وروى الدارمي: (ان أبا ذر كان جالسا عند الجمرة الوسطى وقد اجتمع الناس يستفتونه فأتاه رجل فوقف عليه ثمَّ قال: الم تنه عن الفتيا؟ فرفع راسه إليه، فقال ارقيب انت علي؟ لو وضعتم الصمصامة على هذه واشار إلى قفاه ثمَّ ظننت اني انفذ كلمة سمعت من رسول الله قبل ان تجيزوا علي لأَنفذتها)(٣).

ومعنى اجاز على الجريح: اجهز عليه.

أما مسألة احراق مدونات الصحابة في الحديث فتوضحه الأخبار التالية.

روى الذهبي عن عائشة (ان أبا بكر جمع خمسمائة من حديث النبي ودعا بنار فاحرقها)(٤).

وروى الخطيب البغدادي بسنده إلى القاسم بن محمد (ان عمر بن الخطاب بلغه ان قد ظهر في ايدي الناس كتب فاستنكرها وكرهها وقال: ايها الناس انه قد بلغني انه قد ظهرت في ايديكم كتب فاحبها إلى الله اعدلها واقومها فلا يبقين أحد عنده كتاب إلاَّ اتاني به فارى فيه رأيي، قال فظنوا انه يريد ان ينظر فيها ويقوِّمها على امر لا يكون فيه اختلاف، فاتوه بكتبهم فأحرقها بالنار، ثمَّ قال: أمنية كأمنية أهل الكتاب)(٥)

قال عبد الله بن العلاء: سألت القاسم يملي عليّ احاديث، فقال: ان الاحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فانشد الناس ان يأتوه بها فلما أتوه بها امر بتحريقها ثمَّ قال: مثناة كمثناة أهل الكتاب، فمنعني القاسم يومئذ ان اكتب حديثا(٦).

---

(١) الدارمي سنن الدارمي ج١ / ٨٤-٨٥. (٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ /ترجمة عمر.

(٣) الدارمي سنن الدارمي ١: ١٣٢ وابن سعد: الطبقات الكبرى ٢: ٣٥٤ بترجمة أبي ذر، واختصرها البخاري واوردها في صحيحه ١: ١٦١ باب العلم قبل القول.

(٤) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ٥. (٥) تقييد العلم: ٥٢ ط مصر ١٩٧٤.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥: ١٨٨ توفي القاسم سنة سبع ومائة.

وروى الخطيب عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن يحيى بن جعدة (ان عمر بن الخطاب اراد ان يكتب السنة ثمَّ بدا له ان لا يكتبها، ثمَّ كتب في الامصار: من كان عنده منها شيء فليمحه)(١).

وروى الخطيب أيضاً عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه قال: (جاء علقمة بكتاب من مكة أو اليمن صحيفة فيها احاديث في أهل البيت عليهم السلام، بيت النبي، فاستأذنا على عبد الله (بن مسعود) فدخلنا عليه، قال فدفعنا إليه الصحيفة، قال فدعا الجارية ثمَّ دعا بطست فيها ماء فقلنا له: يا أبا عبد الرحمن انظر فيها فان فيها أحاديث حسانا، قال فجعل يميثها فيها ويقول: نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن القلوب اوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بما سواه).

(ماث يميث ميثا: اذاب الملح في الماء).

وفي رواية اخرى عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه قال: (جاء رجل من أهل الشام إلى عبد الله بن مسعود ومعه صحيفة، فيها كلام من كلام أبي الدرداء وقصص من قصصه فقال: يا أبا عبد الرحمن ألا تنظر ما في هذه الصحيفة من كلام اخيك أبي الدرداء وقصص من قصصه، فاخذ الصحيفة فجعل يقرأ فيها وينظر حتّى اتى منزله فقال يا جارية آتيني بالاجانة مملوءة ماء، فجئ بها فجعل يدلكها ويقول: (الم تلك آيات الكتاب المبين... نحن نقص عليك احسن القصص) اقصصا احسن من قصص الله تريدون أو حديثا احسن من حديث الله تريدون)(٢).

تاريخ التدوين في عهد علي والحسن عليهما السلام

لم ينج من هذه الفاجعة إلا ما كتبه الإمام علي عليه السلام ولكن صحفه كانت خاصة به وبالمعصومين من ذريته.

ولما بويع علي عليه السلام على الحكم بعد قتل عثمان تبنى سياسة مغايرة لسياسة الخلفاء الثلاثة، فشجع الناس على نشر حديث النبي صلى الله عليه وآله وسيرته وعلى تدوينها.

---

(١) الخطيب البغدادي: تقييد العلم: ٥٣، القرطبي: جامع بيان العلم ١: ٦٥.
(٢) تقييد العلم: ٥٤.

وقد اثر عنه عليه السلام قوله: قيدوا العلم بالكتاب[١].

وقوله عليه السلام: في بعض خطبه: من يشتري مني علما بدرهم[٢].

قال أبو خيثمة زهير بن حرب مفسراً هذا الحديث: يشتري صحيفة بدرهم يكتب فيها العلم[٣].

واستمرت هذه السياسة في السنوات العشر من صلح الحسن عليه السلام مع معاوية[٤]. وكان الحسن يتتبع ما كتبه اصحاب ابيه من قضاياه وسيرته فيضيفه الى ما عنده من تراث مكتوب.

تاريخ التدوين في عهد بني أمية

ثم حدثت الفاجعة الثانية على عهد معاوية ومن جاء بعده حيث احيوا سنة الخلفاء الثلاثة في المنع من تدوين الحديث والسيرة النبوية وأضافوا إلى ذلك ملاحقة الرواة والمصنفين من شيعة علي عليه السلام وجمعوا الى ذلك تبنيهم للرواة الكذابين وتدوين حديثهم وتشجيعهم على الكذب وقد مرَّ شيء من أخبار ذلك في الفصل الخامس من الباب الأول من هذا الكتاب.

ثم جاء عمر بن عبد العزيز (كانت ولايته من سنة ٩٩ إلى سنة ١٠١ هـجـ) ورفع الحضر الرسمي على تدوين الحديث وأخبار السيرة التي كانت السلطة الاموية قد عملت على وضعها أو اختلاقها لتحقيق اهدافها وبقيت أخبار سيرة النبي صلى الله عليه وآله واحاديثه التي ترى السلطة فيها خطراً عليها ممنوعة وعاش اصحابها محاصرين مضطهدين، وقد مر علينا كتابة أبي واثلة عامر بن الطفيل لعمر بن عبد العزيز يستأذنه في القدوم عليه فلم يأذن له وقال له ألم تؤمر بلزوم الإقامة بالبلد وذلك لتشيعه، وقول خالد بن عبد الله القسري لابن شهاب الزهري حين طلب منه تدوين كتابه في السيرة قال انه يمر بي الشيء من سيرة علي اذكره؟ قال لا، إلاَّ ان تراه في قعر الجحيم، وقد كانت ولاية خالد على العراق منذ سنة ١٠٥ هجـ إلى سنة ١٢٠ هجرية.

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٦/. تقيد العلم. (٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣٥٧/٨ ـ ٩٠.

(٣) الخطيب البغدادي: تقييد العلم/٩٠.

(٤) سيأتي تفصيل ذلك في كتابينا سيرة الامام علي عليه السلام وسيرة الامام الحسن عليه السلام ان شاء الله.

تاريخ التدوين على عهد بني العباس

انهارت الدولة الاموية على يد العباسيين وانصرف العباسيون على عهد أبي العباس السفاح (١٣٢-١٣٦) لتثبيت ملكهم وملاحقة الامويين وتركوا الاجواء الفكرية تتحرك على طبيعتها وتحرك الناس لنشر السنة وأخبار السيرة التي منع الامويون من نشرها، وبرز الإمام الصادق عليه السلام سادس ائمة أهل البيت لنشر الاحاديث النبوية التي املاها النبي صلى الله عليه وآله على علي وكتبها علي عليه السلام بخطه، وما جمعه الحسن عليه السلام من سيرة علي عليه السلام، وكان الامام الصادق عليه السلام يحث اصحابه على تدوين كل ذلك، وبلغ عدد الرواة عنه عليه السلام قريبا من أربعة الاف راو وكانت الكوفة مركزا مهما لنشاط اولئك الرواة.

دوّن اصحاب الامام الصادق عليه السلام المئات من المصنفات عرف منها اربع مائة مصنَّف لاربع مائة مصنِّف بالاصول الاربعمائة وهي خاصة في الفقة جمعت اكثرها فيما بعد في الكتب الاربعة / أقدم الجوامع الحديثية الفقهية المعتبرة لدى الشيعة/.

ثم حدثت الفاجعة الثالثة على يد أبي جعفر المنصور حين اخذه الخوف من انتشار ذكر الإمام الصادق عليه السلام وتنامي عدد رواته والتفاف أهل العراق حوله فعمل على تطويق حركته وقد حاول في بادى الأمر ان يعرض الإمام الصادق للاحراج علميا لتقليل هيبته امام الناس وذلك بواسطة أبي حنيفة ومسائله في مجلس أعد لذلك الغرض غير ان المحاولة لم تنجح.

قال ابن عدي: حدَّثنا جعفر بن محمد بن حسين بن حازم، قال: حدَّثني إبراهيم بن محمد الرمّاني أبو نجيح قال: سمعت حسن بن زياد يقول: سمعت أبا حنيفة وسئل: من افقه من رأيت؟ فقال: ما رايت احداً افقه من جعفر بن محمد، لما اقدمه المنصور الحيرة، بعث الي فقال: يا أبا حنيفة، ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيء له من مسائلك الصعاب، قال: فهيأت له اربعين مسألة، ثمَّ بعث الي أبو جعفر فأتيته بالحيرة، فدخلت عليه وجعفرجالس عن يمينه، فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لم يدخل لأبي جعفر، فسلمت، واذن لي فجلست، ثمَّ التفت إلى جعفر، فقال: يا أبا عبد الله تعرف هذاقال نعم هذا أبو حنيفة، ثمَّ اتبعها: قد اتانا، ثمَّ قال: يا أبا حنيفة، هات من مسائلك، نسأل أبا عبد الله، وابتدأت

أسأله وكان يقول في المسألة: انتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا وكذا فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة، وربما خالفنا جميعاً حتّى اتيت على اربعين مسألة ما أخرم منها مسألة، ثمَّ قال أبو حنيفة: اليس قد روينا ان اعلم الناس اعلمهم باختلاف الناس.

وكانت خطة المنصور الثانية هي تكرار خطة معاوية وذلك بالتضييق على شيعة جعفر عليه السلام وتشجيع خصومهم ممن بقي على ولائه للامويين، وكان ممن تجاوب معه من هؤلاء مالك بن انس وكان قد ضربه والي المنصور علي المدينة سبعين سوطا بسبب فتواه المؤيدة لمحمد بن عبد الله بن الحسن حين خرج على المنصور سنة ١٤٥ هجـ فاستدعاه المنصور سنة (١٤٨) وذلك قبيل وفاة الإمام الصادق عليه السلام بشهور واعتذر منه وعرض له ان يكون مفتيا للدولة.

قال القاضي عياض: روى أبو مصعب ان أبا جعفر قال لمالك ضع للناس كتاباً احملهم عليه. فكلمه مالك في ذلك فقال ضعه فما أحد اعلم منك. فوضع الموطأ فلم يفرغ منه حتّى مات أبو جعفر.

وقال أبو مصعب سمعت مالكاً يقول دخلت على أبي جعفر بالغداة حين وقعت الشمس بالارض وقد نزل عن شماله إلى بساط وعلى البساط برذونان قائمان من حين دخلت إلى حين خرجت لا يبولان ولا يروثان ادباً وإذا بصبي يخرج ثمَّ يرجع، فقال اتدري من هذا؟ قلت لا. قال هو ابني وانما يفزع من شيبتك وفي رواية انه استنكر قرب مجلسك مني ولم ير فيه أحد قط، وحقيق انت بكل خير وخليق بكل اكرام، وقد كان ادناه إليه والصق ركبته بركبته فلم يزل يسألني حتّى اتاه المؤذن بالظهر فقال لي انت اعلم الناس وفي رواية أهل الارض. فقلت لا والله يا أمير المؤمنين. قال بلى ولكنك تكتم ذلك.

وفي رواية فما أحد اعلم منك اليوم بعد أمير المؤمنين. ولئن بقيت لأكتبن كتابك بماء الذهب، وفي رواية كما تكتب المصاحف ثمَّ اعلقها في الكعبة واحمل الناس عليها. فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان في كتابي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وقول الصحابة وقول التابعين ورأياً هو اجماع أهل المدينة لم اخرج عنهم، غير اني لا ارى ان يعلق في الكعبة.

قال: وقال له أبو جعفر وهو بمكة اجعل العلم يا أبا عبد الله علماً واحداً.

قال فقلت له: يا أميرالمؤمنين ان اصحاب رسولالله صلى الله عليه وآله تفرقوا في البلاد فأفتى كل

في مصره بما رآه ان لأهل هذه البلاد قولاً ولأهل المدينة قولا ولأهل العراق قولاً تعدوا فيه طورهم.

فقال اما أهل العراق فلست اقبل منهم صرفاً ولا عدلا، وانما العلم علم أهل المدينة فضع للناس العلم، وفي رواية فقلت له ان أهل العراق لا يرضون علمنا. فقال أبو جعفر يضرب عليه عامتهم بالسيف وتقطع عليه ظهورهم بالسياط.

وفي بعضه ان أبا جعفر قال اني عزمت ان اكتب كتبك هذه نسخاً ثمَّ ابعث إلى كل مصر من امصار المسلمين بنسخة امرهم بان يعملوا بما فيها ولا يتعدها إلى غيرها.. فانني رأيت اصل العلم رواية أهل المدينة وعملهم، فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الناس قد سبقت لهم اقاويل وسمعوا احاديث وروايات واخذ كل قوم بما سبق اليهم وعملوا به ودانوا له...)(١).

وفي كتاب الامامة والسياسة: ان أبا جعفر أمير المؤمنين لما استقامت له الاموروااستولى على السلطان خرج حاجاً إلى مكة، وذلك في سنة ثمان واربعين ومئة. فلماكان بمنى، اتاه الناس يسلمون عليه، ويهيئونه بما اتم الله عليهم، وجاءه رجال الحجاز من قريش وغيرهم، وفقهائهم وعلمائهم، ممن صاحبه وجامعه على طلب العلم ومذاكرة الفقه ورواية الحديث. فكان فيمن دخل عليه منهم: مالك بن انس فقال له أبو جعفر: يا أبا عبد الله اني رأيت رؤيا.

فقال مالك: يوفق الله امير المؤمنين إلى الصواب من الرأي، ويلهمه الرشاد من القول ويعينه على اخير الفعل، فما رأي أمير المؤمنين؟.

فقال أبو جعفر: رأيت اني اجلسك في هذا البيت، فتكون من عمّار بيت الله الحرام واحمل الناس على علمك، واعهد إلى أهل الامصار يوفدون اليك وفدهم ويرسلون اليك رسلهم في أيّام حجهم، لتحملهم من امر دينهم على الصواب والحق ان شاء الله، وانما العلم علم أهل المدينة وانت اعلمهم.

فقال مالك: أمير المؤمنين أعلى عيناً، وارشد رأيا، واعلم بما يأتي وما يذر، وان اذن لي أقول قلت.

---

(١) ترتيب المدارك للقاضي عياض تـ ٥٤٤ هجـ ج ١/١٩١-١٩٢.

فقال أبو جعفر: نعم، فحقيق انت ان يسمع منك، ويصدر عن رأيك.

فقال مالك: يا أمير المؤمنين ان أهل العراق قد قالوا قولا تعدوا فيه طورهم، ورأيت اني خاطرت بقولي لانهم أهل ناحية، واما أهل مكة فليس بها أحد، وانما العلم علم أهل المدينة، كما قال الأمير، وان لكل قوم سلفاً وائمة. فإن رأى أمير المؤمنين اعز الله نصره إقرارهم على حالهم فليفعل.

فقال أبو جعفر: اما أهل العراق فلا يقبل أمير المؤمنين منهم صرفاً ولا عدلا، وانما العلم علم أهل المدينة، وقدَ علمنا انك انما اردت خلاص نفسك ونجاتها.

فقال مالك: اجل يا أمير المؤمنين، فأعفني يعف الله عنك.

فقال ابوجعفر قد اعفاك أمير المؤمنين، وايم الله ما اجد بعد أمير المؤمنين اعلم منك ولا افقه(١).

وفيه أيضاً: قال أبو جعفر: يا أبا عبد الله ضع هذا العلم ودونه ودون منه كتباً، وتجنب شدائد عبد الله بن عمر ورخص عبد الله بن عباس، وشواذ ابن مسعود، واقصد إلى اواسط الامور، وما اجتمع عليه الائمة والصحابة، لنحمل الناس ان شاء الله على عملك وكتبك، ونبثها في الامصار، ونعهد اليهم ان لا يخالفوها، ولا يقضو بسواها.

فقلت له: اصلح الله الامير، ان أهل العراق لا يرضون علمنا، ولا يرون في عملهم رأينا.

فقال أبو جعفر: يُحمَلون عليه، ونضرب عليه هاماتهم بالسيف، ونقطع طيَّ ظهورهم بالسِّياط، فتعجل بذلك وضعها(٢).

عاش شيعة الإمام الصادق بعد وفاته سنة ١٤٨ أيّام المنصور وذريته الخلفاء وبخاصة أيّام الرشيد (ت١٩٣) محنة شديدة فكانوا بين سجين كمحمد بن أبي عمير(٣) (ت٢١٧) (وقد دفنت اخته كتبه فتلفت وكان قد صنف اربعة وتسعين كتابا منها المغازي فلما

---

(١) ابن قتيبة: الامامة والسياسة ج١٤٢/٢. (٢) ابن قتيبة: الامامة والسياسة ج١٥٠/٢.

(٣) قال النجاشي حكى الجاحظ في البيان والتبيين عن إبراهيم بن داحة عن ابن أبي عمير كان وجها من وجوه الرافضة. وقال النجاشي وكان حبس في أيّام الرشيد فقيل ليلي القضاء وقيل انه ولي بعد ذلك وقيل بل ليدل على مواضع الشيعة واصحاب موسى بن جعفر (عليه السلام). اقول والاحتمال الاخير هو الاوجه والانسب مع طبيعة الظرف الذي عاشه وطبيعة موقع بين الشيعة.

افرج عنه كان يحدِّث من حفظه) أو مطارد كهشام حيث مات وهو مختف عن انظار السلطة.

اما الإمام الكاظم عليه السلام بن الإمام الصادق عليه السلام، فقد قضى سنوات طويلة في سجن الرشيد ثمَّ دس له السم سنة ١٨٣ هجـ.

وقد رافقت حملة الاضطهاد هذه محاولة رفع وثاقة شيعة الإمام الصادق واولاده كالإمام موسى بن جعفر بل شملت المحاولة الإمام الصادق عليه السلام نفسه كما نجد ذلك واضحاً في ترجمته عند ابن حبان (ت ٣٥٤) قال:

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، كنيته أبو عبد الله، يروي عن ابيه، وكان من سادات أهل البيت فقها وعلما وفضلا روى عنه الثوري ومالك وشعبة والناس.

يحتج بروايته ما كان من غير رواية اولاده عنه لأن في حديث ولده عنه مناكير كثيرةوانما مرض القول فيه (أي في الأمام الصادق) من مرض من ائمتنا لما رأوا في حديثه من رواية اولاده، وقد اعتبرتُ حديثه من الثقات عنه مثل ابن جريج والثوري ومالك وشعبة وابن عيينة ووهب بن خالد ودونهم، فرأيت احاديثه مستقيمة ليس فيها شيء يخالف حديث الأثبات، ورأيت في رواية ولده عنه اشياء ليس من حديثه ولا من حديث ابيه ولا من حديث جده، ومن المحال ان يلزق به ما جنت يدا غيره[1].

وقوله (انما مرض القول فيه من مرض من ائمتنا...) يريد بأئمته نظراء البخاري ويحيى بن سعيد القطان ومالك بن انس وأبي بكر بن عياش وعبد الرحمن بن مهدي.

قال الذهبي في ترجمة جعفر عليه السلام: أحد الائمة الاعلام برٌّ صادق كبير الشأن، لم يحتج به البخاري.

وقال يحيى بن سعيد (اي القطان (ت١٩٨): مجالد احب الي منه (أي من الامام الصادق)، في نفسي منه شي[2].

---

(١) ابن حبان: الثقات ج٦/١٣١-١٣٢.

(٢) عقب الذهبي في سير اعلام النبلاء على هذا القول: انه زلة من يحيى القطان في جعفر عليه السلام. قال الرازي في الجرح والتعديل ٣٦١/٨ عمرو بن علي الصيرفي قال سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول لعبد الله أين تذهب قال أذهب الى وهب بن جرير اكتب السيرة يعني عن مجالد قال تكتب كذبا كثيرا لو شئت ان يجعلها لي مجالد كلها عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله فعل.

وعن الدراوردي قال: لم يرو مالك عن جعفر حتّى ظهر امر بني العباس. وقال مصعب بن عبدالله: كان مالك لا يروي عن جعفر حتّى يضمه إلى أحد[(١)].

وقال سعيد بن أبي مريم قيل لابي بكر بن عياش (ت١٩٢) مالك لم تسمع من جعفر وقد ادركته قال سألناه عما يحدث به من الاحاديث شيء سمعته قال لا ولكن رواية رويناها عن ابائنا.

وقال أبو موسى كان عبد الرحمن بن مهدي (ت١٩٨) لا يحدث عن سفيان عنه (اي عن الامام الصادق عليه السلام.

وقال ابن حجر: قال ابن سعد (٢٣٠) كان (جعفر) كثير الحديث ولا يحتج به ويستضعف، سئل مرة سمعت هذه الاحاديث من ابيك فقال نعم، وسئل مرة فقال انما وجدتها في كتبه).[(٢)].

وقال ابن عدي: ولجعفر بن محمد حديث كبير عن ابيه عن جابر وعن ابيه عن ابائه: ونسخا لأهل البيت برواية جعفر بن محمد[(٣)].

أقول:

ان نسخ أهل البيت عليهم السلام التي يرويها جعفر عليه السلام هي ما كتبه علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله من كتب وصحف واشهرها الصحيفة الجامعة، طولها سبعون ذراعاً فيها كل احكام الشريعة التي يحتاجها الناس إلى يوم القيامةومنها صحيفة الملاحم وتعرف احيانا بمصحف فاطمة وقد ذكرها الإمام الصادق عليه السلام حين اخبر بنهاية الحسنيين على يد بني العباس[(٤)].

ومنها ما جمعه الإمام الحسن عليه السلام من سيرة علي عليه السلام وفقهه.

وفي ضوء ذلك نستطيع ان نفهم أي ضرر الحقه المنصور العباسي بالعلم حين حرم الأمة من امثال هذه الكتب المهمة، وأي ضرر الحقه مالك بن انس حين ساير السلطة العباسية في مخططها.

توفي مالك الذي كان لا يروي عن جعفر عليه السلام حتّى يضمه إلى أحد سنة ١٧٩.

---

(١) الذّهبي: ميزان الاعتدال ترجمة جعفر بن محمد عليه السلام.
(٢) ابن حجر: تهذيب التهذيب ج٣/ترجمة جعفر عليه السلام.
(٣) ابن عدي: الكامل في الضعفاء ج٢/ ترجمة جعفر عليه السلام.
(٤) انظر ابو الفرج الاصبهاني: مقاتل الطالبين ص ٢٠٦، ٣٤٧ وايضاً ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ج٧/٥٩٨–٦٠٠ طبعة دار المعارف بمصر، ج٦/٢٢٠، ٢٢٣طبعة الاعلمي بيروت.

وتوفي يحيى بن سعيد القطان الذي يقول في جعفر عليه السلام: في نفسي منه شى سنة ١٩٨.

وتوفي عبد الرحمن بن مهدي سنة ١٩٨ وقد كان لا يحدث عن سفيان عن الصادق مع ان الغالب على حديث عبد الرحمن هو حديث سفيان وكان يشتهي ان يسأل عن غيره من كثرة ما يسئل عنه.

وتوفي ابن سعد الذي يقول: كان جعفر كثير الحديث ولا يحتج به ويستضعف سنة ٢٣٠ هجـ.

وهؤلاء ونظراؤهم اعلام الرواية ونقاد الرجال كما يعتقد بهم في الوسط السني.

ويضاف إلى ما قاله هؤلاء: ما ذكره ابن حبان في ترجمة الإمام الرضا عليه السلام قال: (من سادات أهل البيت وعقلائهم وجلة الهاشميين ونبلائهم يجب ان يعتبر حديثه إذا روى عنه غير اولاده وشيعته وأبي الصلت خاصة، فان الأخبار التي رويت عنه بواطيل انما الذنب فيها لأبي الصلت، ولأولاده وشيعته لانه في نفسه اجل من ان يكذب ومات علي بن موسى الرضا بطوس من شربة سقاه اياها المأمون فمات من ساعته سنة ثلاث ومأتين)[١].

وقول ابن حبان (ولاولاده وشيعته): يريد الامام الجواد عليه السلام واولاده ومنهم الامامان الهادي وولده العسكري عليهما السلام.

السياسة الإعلامية لبني العباس بعد فشل حركة الحسنيين

حفظ لنا الطبري اكثر من وثيقة مهمة يستطيع الباحث من خلالها ان يفهم الاتجاه الفكري والإعلامي الذي سار فيه بنو العباس وسارت فيه اجهزتهم منذ أيّام المنصور الذي كان مؤسس تلك السياسة ومنظّرها وقد اوردنا خطبته بعد اخذه عبد الله بن الحسن (ص ٢٢٢) ونضيف اليها هنا ما رواه الطبري: في حوادث سنة ١٤٥ لما بلغ أبا جعفر المنصور ظهور محمد بن عبد الله في المدينة كتب إليه:

---

(١) ابن عدي: كتاب الثقات ج ٨/٤٥٦-٤٥٧ وتكملة الترجمة قوله (وقبره مشهور يزار بجنب قبر الرشيد قد زرته مرارا كثيرة وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله ازالتها عني الا استجيب لي وزالت عني تلك الشدة وهذا شى جربته مرارا فوجدته كذلك اماتنا الله على محبة المصطفى وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم اجمعين!!!.

بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله امير المؤمنين، إلى محمد بن عبد الله: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ الله وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَاف أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِك لَهُمْ خِزْىٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾ المائدة/٣٣. ولك عليَّ عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله ﷺ ان تبت ورجعت من قبل ان اقدر عليك ان اؤمنك وجميع ولدك واخوتك وأهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم واموالكم، واسوغك ما أَصبت من دم او مال، واعطيك الف الف درهم، وما سألت من الحوائج، وانـزلك من البلاد حيث شئت، وان اطلق من في حبسي من أهل بيتك، وان اؤمن كل من جاءك وبايعك واتبعك، او دخل معك في شيء من امرك، ثمَّ لا اتبع احداً منهم بشى كان منه ابداً. فإن اردت ان تتوثق لنفسك، فوجه إلى من احببت يأخذ لك من الامان والعهد والميثاق ما تثق به.

وكتب على العنوان: من عبد الله امير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله.

فكتب إليه محمد بن عبد الله:

"بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله المهدي محمد بن عبد الله إلى عبد الله بن محمد ﴿طسم (١) تِلْك آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) نَتْلُو عَلَيْك مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْم يُؤْمِنُونَ (٣) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)﴾ القصص/١-٦.

وانا اعرض عليك من الامان مثل الذي عرضت علي، فإن الحق حقنا، انما ادعيتم هذا الأمر بنا، وخرجتم له بشيعتنا، وحظيتم بفضلنا، وان ابانا عليا كان الوصي وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده احياء!

ثمَّ قد علمت انه لم يطلب هذا الأمر احد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا لسنا من ابناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء، وليس يمت احد من بني هاشم بمثل الذي نمتُّ به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو ام رسول الله ﷺ فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو بنته فاطمة في الإسلام دونكم.

ان الله اختارنا واختار لنا، فوالدنا من النبيين محمد ﷺ ومن السلف اولهم إسلاماً

علي، ومن الازواج افضلهن خديجة الطاهرة، واول من صلى القبلة، ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، ومن المولودين في الإسلام حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة وان هاشماً ولد عليا مرتين، وان عبد المطلب ولد حسناً مرتين وان رسول الله ﷺ ولدني مرتين من قبل حسن وحسين، واني اوسط بني هاشم نسبا، واصرحهم أبا، لم تعرق في العجم، ولم تنازعني امهات الاولاد.

فما زال الله يختار لي الاباء والامهات في الجاهلية والإسلام حتّى اختار لي في النارفأنا ابن ارفع الناس درجة في الجنة، واهونهم عذابا في النار، وانا ابن خير الاخيار، وابن خير الاشرار، وابن خير أهل الجنة، وابن خير أهل النار.

ولك الله عليَّ ان دخلت في طاعتي، واجبت دعوتي أن اؤمنك على نفسك ومالك وعلى كل امر احدثته، إلاَّ حدا من حدود الله او حقاً لمسلم او معاهد، فقد علمت ما يلزمك من ذلك، وانا اولى بالأمر منك واوفى بالعهد، لانك اعطيتني من العهد والامان من اعطيته رجإلا قبلي، فأي الامانات تعطيني! امان ابن هبيرة، ام امان عمك عبد الله بن علي، ام امان أبي مسلم!".

فكتب إليه أبو جعفر:

"بسم الله الرحمن الرحيم. اما بعد، فقد بلغني كلامك، وقرأت كتابك، فإذا جل فخرك بقرابة النساء، لتضل به الجفاة والغوغاء، ولم يجعل الله النساء كالعمومة والاباء، ولا كالعصبة والاولياء، لان الله جعل العم أبا، وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا. ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنة اقربهن رحما، واعظمهن حقا، واول من يدخل الجنة غدا، ولكن اختيار الله لخلقه على علمه لما مضى منهم، واصطفائه لهم.

واما ما ذكرت من فاطمة ام أبي طالب وولادتها، فإن الله لم يرزق احدا من ولدها الإسلام لا بنتا ولا ابنا، ولو ان احدا رزق الإسلام بالقرابة رزقه عبد الله اولاهم بكل خير في الدنيا والاخرة، ولكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء، قال الله عز وجل: (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين) سورة القصص/٥٦.

ولقد بعث الله محمدا ﷺ وله عمومة اربعة، فأنزل الله عز وجل: (وانذر عشيرتك الاقربين) الشعراء /٢١٤. فأنذرهم ودعاهم، فأجاب اثنان احدهما أبي، وأبى اثنان احدهما ابوك، فقطع الله ولايتهما منه، ولم يجعل بينه وبينهما إلاً ولا ذمة ولا ميراثاً.

وزعمت انك ابن اخف أهل النار عذابا وابن خير الاشرار، وليس في الكفر بالله صغيرولا في عذاب الله خفيف ولا يسير، وليس في الشر خيار، ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله ان يفخر بالنار، وسترد فتعلم، (وسيعلم الذي ظلموا اي منقلب ينقلبون) سورة الشعراء/٢٢٧.

واما ما فخرت به من فاطمة ام علي وان هاشماً ولده مرتين، ومن فاطمة ام حسن، وان عبد المطلب ولده مرتين، وان النبي ﷺ ولدك مرتين، فخير الاولين والآخرين رسول الله ﷺ ولم يلده هاشم إلاَّ مرة ولا عبد المطلب الامرة.

وزعمت انك اوسط بني هاشم نسباً، اصرحهم اما وابا، وانه لم تلدك العجم ولم تعرق فيك امهات الاولاد، فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طراً، فانظر ويحك اين انت من الله غداً! فإنك قد تعديت طوركوفخرت على من هو خير منك نفساً وابا واولاً وآخراً، وإبراهيم بن رسول الله ﷺ وما خيار بني ابيك خاصة وأهل الفضل منهم إلاَّ بنو امهات اولاد، وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله ﷺ افضل من علي بن الحسين، وهو لام ولد، ولهو خير من جدك حسن بن حسن، وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي، وجدته ام ولد، ولهو خير من ابيك، ولا مثل ابنه جعفر وجدته ام ولد، ولهو خير منك.

واما قولك: انكم بنو رسول الله ﷺ ، فإن الله تعالى يقول في كتابه: (ما كان محمد ابا احد من رجالكم) سورة الاحزاب/٤٠. ولكنكم بنو ابنته، وانها لقرابة قريبة، ولكنها لاتحوز الميراث، ولا ترث الولاية، ولا تجوز لها الامامة، فكيف تورث بها!

ولقد طلبها ابوك بكل وجه فأخرجها نهاراً، ومرَّضها سرّاً، ودفنها ليلا، فأبى الناس إلاَّ الشيخين وتفضيلهما، ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين ان الجد أبا الام والخال والخالة لا يرثون.

واما ما فخرت به من علي وسابقته:

فقد حضرت رسول الله ﷺ الوفاة فأمر غيره بالصلاة،

ثمَّ اخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه،

وكان في الستة فتركوه كلهم دفعاً له عنها، ولم يروا له حقا فيها،

اما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان،

وقتل عثمان وهو له متهم،

وقاتله طلحة والزبير،

وأبى سعد بيعته واغلق دونه بابه، ثمَّ بايع معاوية بعده.

ثمَّ طلبها بكل وجه وقاتل عليها،

وتفرق عنه اصحابه، وشك فيه شيعته قبل الحكومة،

ثمَّ حكم حكمين رضي بهما، واعطاهما عهده وميثاقه، فاجتمعا على خلعه.

ثمَّ كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز، واسلم شيعته بيد معاوية ودفع الأمر الى غير اهله، واخذ مالاً من غير ولائه ولا حله، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه واخذتم ثمنه.

ثمَّ خرج عمك حسين بن علي على ابن مرجانة، فكان الناس معه عليه حتّى قتلوه واتوا برأسه إليه.

ثمَّ خرجتم على بني امية، فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل، واحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان، حتّى قتل يحيى بن زيد بخراسان، وقتلوا رجالكم واسروا الصّبية والنساء، وحملوهم بلا وطاء في المحافل كالسبي المجلوب إلى الشام، حتّى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم، وادركنا بدمائكم واورثناكم ارضهم وديارهم، وسنينا سلفكم وفضلناه، فاتخذت ذلك علينا حجة.

وظننت انا انما ذكرنا اباك وفضلناه للتقدمة منا له على حمزة والعباس وجعفر، وليس ذلك كما ظننت،

وابتلي ابوك بالقتال والحرب،

كانت بنو امية تلعنه كما تعلن الكفرة في الصلاة المكتوبة، فاحتججنا له، وذكرناهم فضله، وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه.

ولقد علمت ان مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحجيج الاعظم، وولاية زمزم، فصارت للعباس من بين اخوته، فنازعنا فيها ابوك، فقضى لنا عليه عمر، فلم نزل نليها في الجاهلية والإسلام،

ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه إلاَّ بأبينا، حتّى نعشهم الله وسقاهم الغيث، وابوك حاضر لم يتوسل به،

ولقد علمت انه لم يبق احد من بني عبد المطلب بعد النبي ﷺ غيره، فكان وارثه من عمومته، ثمَّ طلب هذا الأمر غير واحد من بني هاشم فلم ينله إلاَّ ولده، فالسقاية سقايته

وميراث النبي له، والخلافة في ولده، فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا اسلام في دنيا ولا آخرة إلاّ والعباس وارثه وموّرثه.

واما ما ذكرت من بدر، فإن الإسلام جاء والعباس يمون أبا طالب وعياله، وينفق عليهم للأزمة التي اصابته،

ولو لا ان العباس اخرج إلى بدر كارهاً لمات طالب وعقيل جوعاً، وللحسا جفان عتبة وشيبة، ولكنه كان من المطعمين، فأذهب عنك العار والسبة، وكفاكم النفقة والمؤونة، ثمَّ فدى عقيلا يوم بدر،

فكيف تفخر علينا وقد عُلْناكم في الكفر، وفديناكم من الاسر، وحُزنا عليكم مكارم الآباء، وورثنا دونكم خاتم الانبياء، وطلبنا بثأركم فأدركنا منه ما عجزتم عنه، ولم تدركوا لأنفسكم! والسلام عليك ورحمة الله".

أقول: وقد نتج عن هذه السياسة الظالمة ان وُضعت اخبار كثيرة جداً لتطويق فكرة الوصية وقد مر بعضها في الفصول السابقة، وبفعل ذلك بقيت العامة التي تربت على الفكر الاموي محتفظة بولائها لبني امية ولم يستطع المأمون العباسي ان يحول هذا الولاء عن معاوية إلى براءة على الرغم من مضي ثمانين سنة تقريبا من انهيار ملك بني امية، بل عجز عن ذلك أيضاً المعتضد وفي عهده كان قد مضى على بني امية مأة وخمسون سنة. نعم في سنة ٣٢١ هجرية استطاع علي بن بليق في عهد القاهر فرض ذلك ومع ذلك جرت فتنة من قبل العامة.

كتاب المأمون في لعن معاوية:

قال الطبري في حوادث سنة ٢١١ هجـ ان المأمون بعث مناديا فنادى في الناس ببراءة الذمة ممن ترحم على معاوية أو ذكره بخير.. فانكر الناس ذلك واضطربوا ولم ينل مقصوده ففتر إلى وقت[1].

وفي رواية المسعودي: وامر بلعنه على المنابر وانشئت الكتب إلى الافاق بذلك فاعظم

(١) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري حوادث سنة ٢١١ وفوات الوفيات ٢/٢٣٨ والذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٨١/١٠.

الناس ذلك واكبروه واضطربت العامة منه فاشير عليه بترك ذلك(١).

قال الطبري في حوادث سنة (٢٨٤) فذكر ان المعتضد امر باخراج الكتاب الذي كان المأمون امر بانشائه بلعن معاوية، ان عبيد الله بن سليمان بن وهب احضر يوسف بن يعقوب القاضي وامره ان يعمل الحيلة في ابطال ما عزم عليه المعتضد فمضى يوسف بن يعقوب فكلم المعتضد وقال له يا أمير المؤمنين اني اخاف ان تضطرب العامة ويكون منها عند سماع هذا الكتاب حركة فقال: ان تحركت العامة أو نطقت وضعت سيفي فيها، فقال يا أمير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين هم في كل ناحية يخرجون ويميل اليهم كثير من الناس لقرابتهم من الرسول ومآثرهم وفي هذا الكتاب اطراؤهم أو كما قال، وإذا سمع الناس هذا كانوا اليهم اميل وكانوا هم ابسط السنة واثبت حجة منهم اليوم فامسك المعتضد فلم يرد عليه جوابا ولم يأمر في الكتاب بعده بشى.

ومما جاء في هذا الكتاب:

".. والحمد لله الذي جعل امير المؤمنين وسلفه الراشدين المهتدين ورثة خاتم النبيين وسيد المرسلين والقائمين بالدين، والمقومين لعباده المؤمنين، والمستحفظين ودائع الحكمة، ومواريث النبوةوالمستخلفين في الأمة، والمنصورين بالعز والمنعة، والتأييد والغلبة حتّى

---

(١) المسعودي: مروج الذهب ٣/٤٥٤-٤٥٥. قال المسعودي وتنازع الناس في السبب الذي من اجله امر بالنداء في امر معاوية فقيل في ذلك اقاويل: منها ان بعض سماره حدثه بحديث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي وقد ذكر هذا الخبر الزبير بن بكار تـ ٢٥٦ في كتابه في الأخبار المعروفة بالموفقيات التي صنفها للموفق وهو ابن الزبير قال سمعت المدائني يقول: قال مطرف بن المغيرة بن شعبة: وفدت مع أبي المغيرة إلى معاوية، فكان أبي يأتيه يتحدث عنده ثمَّ ينصرف اليَّ فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه، اذا جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، فرايته مغتما، فانتظرته ساعة، وظننت انه لشى حدث فينا او في عملنافقلت له: ما لي اراك مغتما منذ الليلة؟ قال: يا بني،، اني جئت من عند اخبث الناس، قلت له: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به: انك قد بلغت مناك يا امير المؤمنين، فلو اظهرت عدلاً وبسطت خيراً فانك قد كبرت ولو نظرت إلى اخوتك من بني هاشم فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم اليوم شى تخافه، فقال لي: هيهات هيهات!! ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره الا ان يقول قائل: أبو بكر، ثمَّ ملك اخو عدي، فاجتهد وشمر عشر سنين، فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره، الا ان يقول قائل: عمر، ثمَّ ملك اخونا عثمان فملك رجل لم يكن احد في مثل نسبه، فعمل ما عمل وعمل به فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره، وذكر ما فعل به، وان اخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات: اشهد ان محمدا رسول اللهفأي عمل يبقى مع هذا؟ لا ام لك، والله الا دفنا دفنا.

قال البدري: وقول المسعودي (هو ابن الزبير) يريد ان الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام.

يظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون.

وقد انتهى إلى أمير المؤمنين ما عليه جماعة من العامة من شبهة قد دخلتهم في اديانهم، وفساد قد لحقهم في معتقدهم، وعصبية قد غلبت عليها اهواؤهم، ونطقت بها السنتهمعلى غير معرفة ولا روية، وقلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة، وخالفوا السنن المتبعة، إلى الاهواء المبتدعة، قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ القصص/٥٠، خروجا عن الجماعة، ومسارعة إلى الفتنة وايثاراً للفرقة، وتشتيتاً للكلمة واظهارا لموالاة من قطع الله عنه الموالاة، وبتر منه العصمةواخرجه من الملة، واوجب عليه اللعنة، وتعظيما لمن صغر الله حقه، واوهن امرهواضعف ركنه، من بني امية الشجرة الملعونة، ومخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكةواسبغ عليهم به النعمة، من أهل بيت البركة والرحمة، قال الله عز وجل: (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) آل عمران/ ٧٤ فأعظم أمير المؤمنين ما انتهى إليه من ذلك، ورأى في ترك انكاره حرجا عليه في الدين، وفساداً لمن قلده الله امره من المسلمين، واهمالا لما اوجبه الله عليه ومن تقويم المخالفين وتبصير الجاهلين واقامة الحجة على الشاكين، وبسط اليد على العابدين.

وامير المؤمنين يرجع اليكم معشر الناس بأن الله عز وجل لما ابتعث محمداً بدينه وامره ان يصدع بأمره، بدأ بأهله وعشيرته، فدعاهم إلى ربه، وانذرهم وبشرهم، ونصح لهم وارشدهم، فكان من استجاب له وصدق قوله واتبع امره نفر يسير من بني ابيه، من بين مؤمن بما اتى به من ربه، وبين ناصر له ومن لم يتبع دينه، اعزازاً له، واشفاقاً عليه، لماضي علم الله فيمن اختار منهم، ونفذت مشيئته فيما يستودعه اياه من خلافته وإرث نبيه، فمؤمنهم مجاهد بنصرته وحميته، يدفعون من نابذه، وينهرون من عارَّه وعانده، ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده، ويبايعون له من سمح بنصرته، ويتجسسون له أخبار اعدائه، ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأي العين، حتّى بلغ المدى، وحان وقت الاهتداء، فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديق رسوله، والايمان به، بأثبت بصيرة، واحسن هدى ورغبه، فجعلهم الله أهل بيت الرحمة، وأهل البيت الذين - اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً - ومعدن الحكمة، وورثة النبوة وموضع الخلافة، واوجب لهم الفضيلة، والزم العباد لهم الطاعة.

وكان ممن عانده ونابذه، وكذبه وحاربه من عشيرته، العدد الاكثر، والسواد الاعظم يتلقونه بالتكذيب والتثريب، ويقصدونه بالأذية والتخويف، ويبادونه بالعداوة، وينصبون له المحاربة، ويصدون عنه من قصدهوينالون بالتعذيب من اتبعه. واشدهم في ذلك عداوة واعظمهم له مخالفة، واولهم في كل حرب ومناصبة، لا يرفع على الإسلام راية إلاّ كان صاحبها وقائدها ورئيسها، في كل مواطن الحرب، من بدر واحد والخندق والفتح.. أبو سفيان بن حرب واشياعه من بني امية، الملعونين في كتاب الله، ثمَّ الملعونين على لسان رسول الله في عدة مواطن وعدة مواضع، لماضي علم الله فيهم وفي امرهم، ونفاقهم وكفر احلامهم، فحارب مجاهدا، ودافع مكابداً، واقام منابذاً حتّى قهره السيف، وعلا امر الله وهم كارهون، فتقول بالإسلام غير منطو عليه، واسر بالكفر غير مقلع عنه، فعرفه بذلك رسول الله ﷺ والمسلمونوميز له المؤلفة قلوبهم، فقبله وولده على علم منه،.

فمما لعنهم الله به على لسان نبيه ﷺ، وانـزل به كتاباً قوله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ الإسراء/٦٠ ولا اختلاف بين أحد انه اراد بها بني امية.

ومنه قول الرسول ﷺ وقد رآه مقبلا على حمار ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به: ((لعن الله القائد والراكب والسائق)).

ومنه ما يرويه الرواة من قوله (اي ابي سفيان): يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار. وهذا كفر صراح يلحقه به اللعنة من الله كما لحقت ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ المائدة/٧٨.

ومنه ما يروون من وقوفه على ثنية أحد بعد ذهاب بصره، وقوله لقائده: ها هنا ذببنا محمداً واصحابه.

ومنه الرؤيا التي رآها النبي ﷺ فوجم لها، فما رئي ضاحكاً بعدها، فأنـزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ الإسراء/٦٠. فذكروا انه رأى نفراً من بني امية ينـزون على منبره.

ومنه طرد رسول الله ﷺ الحكم بن أبي العاص لحكايته اياه، والحقه الله بدعوة رسوله آية باقية حين رآه يتخلج، فقال له: (كن كما انت)، فبقي على ذلك سائر عمره، إلى ما كان

من مروان في افتتاحه أول فتنة كانت في الإسلام، واحتقابه لكل دم حرام سفك فيها أو اريق بعدها.

ومنه ما انـزل الله على نبيه في سورة القدر: (ليلة القدر خير من الف شهر) من ملك بني امية..

ومنه ان رسول الله ﷺ دعا بمعاوية ليكتب بأمره بين يديه، فدافـع بأمـره، واعـتل بطعامه، فقال النبي: (لا اشبع الله بطنه))، فبقى لا يشبع، ويقول: والله ما اترك الطعام شبعاً، ولكن اعياء..

ومنه ان رسول الله ﷺ قال: (يطلع من هذا الفج رجل من امتي يـحشر عـلى غـير ملتي)، فطلع معاوية.

ومنه ان رسول الله ﷺ، قال: (إذا رايتم معاوية على منبري فاقتلوه).

ومنه الحديث المرفوع المشهور انه قال: (ان معاوية في تابوت من نار في اسفل درك منها ينادي: يا حنان يا منان. الآن وقد عصيت من قبل وكنت من المفسدين.

ومنه انبراؤه بالمحاربة لأفضل المسلمين في الإسـلام مكـاناً، واقـدمهم إليـه سـبقا واحسنهم فيه اثراً وذكراً، علي بن أبي طالب، ينازعه حقه بباطله، ويجاهد انصاره بضُلاّله وغواته، ويحاول ما لم يزل هو وابوه يحاولانه، من اطفاء نور الله وجحود دينه، - ويأبى الله إلاّ ان يتم نوره ولو كره المشركون -يستهوي أهل الغباوة، ويموه على أهل الجهالة بمكره وبغيه الذين قدم رسول الله ﷺ الخبر عنهما، فقال لعمّار (تقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار)، مؤثراً للعاجلة، كافراً بالآجلة، خارجاً من ربقة الإسلام، مستحلاً للدم الحرام، حتّى سفك في فتنته، وعلى سبيل ضلالته مـا لا يـحصى عـدده مـن خـيار المسلمين الذابين عن دين الله والناصرين لحقه، مجاهداً لله، مجتهدا في ان يعصى الله فـلا يطاع، وتبطل احكامه فلا تقام، ويخالف دينه فلا يدان. وان تعلوا كلمة الضـلالة، وتـرتفع دعوة الباطل، وكلمة الله هي العليا. ودينه المنصور، وحكمة المتبع النافذ، وامـره الغـالب، وكيد من حاده المغلوب الداحض، حتّى احتمل اوزار تلك الحروب وما اتبعها، وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدهاوسن سنن الفساد التي عليه اثمها واثم من عمل بها إلى يوم القيامة، واباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق اهلها، واغتره الاملاء، واستدرجه الامهال، والله له

بالمرصاد.

ثم مما اوجب الله له به اللعنة، قتله من قتل صبراً من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والديانة، مثل عمرو بن الحمق وحجر بن عدي، فيمن قتل من امثالهم، في ان تكون له العزة والملك والغلبة، ولله العزة والملك والقدرة، والله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ النساء/٩٣.

ومما استحق به اللعنة من الله ورسوله ادعاؤه زياد بن سمية، جرأة على الله، والله يقول: (ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله) ورسول الله ﷺ، يقول: (ملعون من ادعى إلى غير ابيه، أو انتمى إلى غير مواليه) ويقول: (الولد للفراش وللعاهر الحجر)، فخالف حكم الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ جهاراً، وجعل الولد لغير الفراش، والعاهر لا يضره عهره، فأدخل بهذه الدعوة من محارم الله ومحارم رسوله في ام حبيبة زوجة النبي وفي غيرها من سفور وجوه ما قد حرمه الله، واثبت بها قربى قد باعدها الله، واباح بها ما قدحرمه الله، مما لم يدخل على الإسلام خلل مثله، ولم ينل الدين تبديل شبهه.

ومنه ايثاره بدين الله، ودعاؤه عباد الله إلى ابنه يزيد المتكبر الخمير، صاحب الديوك والفهود والقرود، واخذه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والاخافة والتهدد والرهبة، وهويعلم سفهه ويطلع على خبثه ورهقه، ويعاين سكرانه وفجوره وكفرهفلما تمكن منه ما مكنه منه، ووطأه له، وعصى الله ورسوله فيه، طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين، فأوقع بأهل الحرة الوقيعة التي لم يكن في الإسلام اشنع منها ولا افحش، مما ارتكب من الصالحين فيها، وشفى بذلك عبد نفسه وغليله، وظن ان قد انتقم من اولياء الله وبلغ النوى لأعداء الله، فقال مجاهراً بكفره ومظهراً لشركه:

ليت اشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الاسل
قد قتلنا القوم من ساداتكم   وعدلناه ميل بدر فاعتدل
فأهلوا واستهلوا فرحاً   ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف ان لم انتقم   من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا   خبر جاء، ولا وحي نزل

هذا هو المروق من الدين، وقول من لا يرجع إلى الله ولا إلى دينه ولا إلى كتابه ولا

إلى رسوله، ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله.

ثم من اغلظ ما انتهك، واعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ مع موقعه من رسول الله ﷺ ومكانه منه ومنـزلته من الدين والفضل وشهادة رسول الله ﷺ له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة، اجتراء على الله، وكفراً بدينه، وعداوة لرسوله، ومجاهدا لعترته، واستهانة بحرمته، فكأنما يقتل به وبأهل بيته قوماً من كفار أهل الترك والديلم، لا يخاف من الله نقمة، ولا يرقب منه سطوة، فبتر الله عمره، واجتث اصله وفرعه وسلبه ما تحت يده، وأعدَّ له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته.

هذا إلى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل احكامه، واتخاذ مال الله دولا بينهم، وهدم بيته، واستحلال حرامه، ونصبهم المجانيق عليه، ورميهم اياه بالنيران، لايألون له احراقا واخراباً، ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكاً، ولمن لجأ إليه قتلا وتنكيلا، ولمن امنه الله به اخافة وتشريداً، حتّى إذا حقت عليهم كلمة العذاب، واستحقوا من الله الانتقام، وملئوا الارض بالجور والعدوان، وعموا عباد الله بالظلم والاقتسار، وحلت عليهم السخطة، ونـزلت بهم من الله السطوة، اتاح الله لهم من عترة نبيه، وأهل وراثته من استخلصهم منهم بخلافته مثل ما اتاح الله من اسلافهم المؤمنين وآبائهم المجاهدين لأوائلهم الكافرين، فسفك الله بهم دماءهم مرتدين، كما سفك بآبائهم دماء آباء الكفرة المشركين، وقطع الله دابر القوم الظالمين والحمد لله رب العالمين. ومكن الله المستضعفين، ورد الله الحق إلى اهله المستحقين، كما قال جل شأنه: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ القصص/٥.

واعلموا ايها الناس، ان الله عز وجل انما امر ليطاع، ومثل ليتمثل، وحكم ليقبل، والزم الأخذ بسنة نبيه ﷺ ليتبع، وان كثيراً ممن ضل فالتوى، وانتقل من أهل الجهالة والسفاهة ممن اتخذوا احبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وقد قال الله عز وجل: (فقاتلوا ائمة الكفر) سورة التوبة /١٢.

فانتهوا معاشر الناس عما يسخط الله عليكم، وراجعوا ما يرضيه عنكم، وارضوا من الله بما اختار لكم، والزموا ما امركم به، وجانبوا مانهاكم عنه، واتبعوا الصراط المستقيم، والحجة البينة، والسبل الواضحة، وأهل بيت الرحمة، الذين هداكم الله بهم بديئاً، واستنقذكم بهم من الجور والعدوان اخيرا، واصاركم إلى الخفض والأمن والعز بدولتهم، وشملكم الصلاح

في اديانكم ومعايشكم في أيَّامهم، والعنوا من لعنه الله ورسوله، وفارقوا من لا تنالون القربة من الله إلاَّ بمفارقته.

اللهم العن أبا سفيان بن حرب، ومعاوية ابنه، ويزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم وولده، اللهم العن ائمة الكفر، وقادة الضلالة، واعداء الدين، ومجاهدي الرسول، ومغيري الاحكام ومبدلي الكتاب، وسفاكي الدم الحرام.

اللهم انا نتبرأ اليك من موالاة اعدائك، ومن الاغماض لأهل معصيتك، كما قلت: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ المجادلة/٢٢.

يا ايها الناس، اعرفوا الحق تعرفوا اهله، وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها، فإنه انما يبين عن الناس اعمالهم، ويلحقهم بالضلال والصلاح آباؤهم، فلا يأخذكم في الله لومة لائم ولا يميلن بكم عن دين الله استهواء من يستهويكم وكيد من يكيدكم، وطاعة من تخرجكم طاعته إلى معصية ربكم.

ايها الناس، بنا هداكم الله، ونحن المستحفظون فيكم امر الله ونحن ورثة رسول الله والقائمون بدين الله، فقفوا عند ما نقفكم عليه، وانفذوا لما نأمركم به، فإنكم ما اطعتم خلفاء الله وائمة الهدى على سبيل الايمان والتقوى، وأمير المؤمنين يستعصم الله لكم،، ويسأله توفيقكم، ويرغب إلى الله في هدايتكم لرشدكم، وفي حفظ دينه عليكم، حتّى تلقوه به مستحقين طاعته، مستحقين لرحمته، والله حسب امير المؤمنين فيكم، وعليه توكله، وبالله على ما قلده من اموركم استعانته، ولا حول لأمير المؤمنين ولا قوة إلاَّ بالله والسلام عليكم"(١).

أقول : ويتضح من الكتاب دعوى العباسيين ان أهل بيت النبي الذين اذهب عنهم الرجس هم عموم بنو هاشم وليسوا خصوص علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين عليهم السلام وإذا ضممنا إلى هذا الكتاب ما ذكرناه في هذا الفصل من الرسائل المتبادلة بين محمد بن عبد الله بن الحسن والمنصور وما ذكرناه من خطبة المنصور سابقا نعرف ان خطة بني العباس كانت تستهدف حصر الوراثة الخاصة للنبي بهم وكونهم المصداق الوحيد

(١) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ج دار المعارف ج ١٠/٥٩-٦٢.

لآية التطهير[(١)].

وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٢١:

أمر علي بن بليق في عهد القاهر بلعن معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد على المنابر ببغداد فاضطربت "العامة"، فاراد علي بن بليق أن يقبض على البربهاري رئيس الحنابلة - وكان يثير الفتن هو وأصحابه - فعلم بذلك فهرب[(٢)].

وقال في حوادث سنة (٣٢٣هـ): وعظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم.. فخرج توقيع الراضي بما يقرأ في الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ويوبِّخهم باعتقاد التشبيه وغيره، فمنه: (تارة أنكم تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين، وهيئتكم الرذلة على هيئته، وتذكرون الكفّ والأصابع والرجلين والنعلين المذهَبين، والشعر القططوالصعود للسماء، والنـزول إلى الدنيا، تبارك الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيراً، ثمَّ طعنكم على خيار الأئمّة، ونسبتكم شيعة آل محمد ﷺ إلى الكفر والضلال، ثمَّ استدعاؤكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن وإنكاركم زيارة قبور الأئمة، وتشنيعكم على زوارها بالابتداع، وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذي شرف، ولا نسب ولا سبب برسول الله ﷺ، وتامرون بزيارته، وتدعون له معجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء، فلعن الله شيطانا زين لكم هذه المنكرات، وما أغواه)[(٣)].

كان ذلك أمر العامة في بغداد، أما أمرهم في غير بغداد فقدكان أشد وخاصة في دمشق، حيث استمر أهلها بالطعن على علي عليه السلام والولاء لمعاوية، كما هو واضح من كلمات النسائي صاحب السنن، حين سئل عن سبب تاليفه كتاب "الخصائص" قال: "دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير، وصنفت كتاب "الخصائص" رجاء أن يهديهم الله.

واوضح منه سبب شهادته على أيديهم كما روى ذلك من ترجم له، ذكروا: أنه خرج من مصر في اخر عمره إلى دمشق فسئل بها عن معاوية وما جاء في فضائله، فقال: ألايرضى رأساً برأس حتّى يُفضّل؟ فما زالوا يدفعون في حضنيه "وفي شذرات الذهب: في خصييه"

---

(١) ويدخل في هذا السياق أيضاً شعر ابن المعتز في ديوانه الذي يبين موقف العباسيين من الطالبيين.

(٢) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ٨: ٣٠٨. وعاش البربهاري سبعاً وسبعين سنة وتوفي سنة ٣٢٨هـ وكان معاصراً لابن جرير الطبري.

(٣) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ٨: ٣٠٧.

حتّى أخرج من المسجد ثمَّ حمل إلى الرملة فدفن بها سنة (٣٠٣هـ)[١].

لقد احتفظت العامة في العهد العباسي بولائها لمعاوية وبني امية وبرز فيهم رواة ومصنفون يعنون بالأخبار التي تعتذر لهم أو تثني عليهم ولعلَّ اقدم نص بين ايدينا يشير إلى هذا الاتجاه هو ما ذكره. الطبري في حوادث سنة ٣٠ هجـ قال: (وفي هذه السنة اعني سنة (٣٠ هجـ) كان ما ذكر من امر أبي ذر ومعاوية واشخاص معاوية اياه منها اليها (اي إلى المدينة) امور كثيرة كرهت ذكرها اما العاذرون معاوية في ذلك فانهم ذكروا قصة كتب بها الي السري يذكر ان شعيبا حدثه سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال لما ورد ابن السوداء الشام لقي أبا ذر...)[٢].

ان هذا الجو الفكري والسياسي للقرون الثلاثة الأولى افرز اربعة اصناف من الرواة والمؤلفين الاوائل في التاريخ والسيرة والحديث والتفسير وهم:

١. رواة ومؤلفون شيعة لأهل البيت. وهؤلاء بعضهم إمامي وبعضهم زيدي وبعضهم اسماعيلي.

٢. رواة ومصنفون يحملون الولاء لبني امية. وهم الذين رفعوا شعار (الصحابة كلهم عدول).

٣. رواة ومصنفون يحملون الولاء لبني العباس وهم اغلب المعتزلة.

٤. رواة ومصنفون يحملون رأي الخوارج وهم يرفعون شعار الولاء لأبي بكر وعمر خاصة.

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ابن حجر: تهذيب التهذيب.

(٢) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ٤/٢٨٣.

الباب الرابع

بحوث تطبيقية

الفصل الأول : دراسة روايات ابي هريرة
الفصل الثاني : دراسة روايات ابن عباس وأموال البصرة
الفصل الثالث : دراسة روايات سيف بن عمر في قتل عثمان
الفصل الرابع : دراسة روايات سيف بن عمر في الفتوح

الباب الرابع

الفصل الأول

دراسة روايات ابي هريرة

(من بحوث العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين ﵀)

درس العلامة شرف الدين (رحمه الله)[1] روايات ابي هريرة في كتابه القيم (ابـو هـريرة) وفيما يلي طرف من مقدمة هذه الدراسة ومختصر لترجمة ابي هريرة ونموذج من رواياته التي درسها وقد اخترنا روايته في تامير ابي بكر على الحج سنة تسع:

طرف من المقدمة

قال (رحمه الله): هذه دراسة لحياة صحابي روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله فأكثر حـتى أفـرط. أجمع أهل الحديث - كما في ترجمته من (الاصابة) وغيرها - على انه اكثر الصحابة حديثا، وقد ضبط الجهابذة من الحفظة الاثبات حديثه فكان خمسة الآف وثلاثمائة واربعة وسبعين مسندا. وله في البخاري فقط اربعمائة وستة واربعين حديثا وروت عنه صحاح الجـمهور وسائر مسانيدهم فأكثرت حتى أفرطت أيضا، ولايسعنا ازاء هذه الكثرة المـزدوجة إلا أن نبحث عن مصدرها لاتصالها بحياتنا الدينية والعقلية اتصالا مباشرا ولولا ذلك لتجاوزناها وتجاوزنا مصدرها إلى ما يغنينا عن تجشم النظر فيها وفيه.

ولكن اسلات هذه الكثرة قد استفاضت في فروع الدين واصوله فاحتج بـها فـقهاء الجمهور ومتكلموهم في كثير من أحكام الله عزوجل وشرائعه مـلقين اليـها سـلاح النـظر والتفكير.

ولا عجب منهم في ذلك بعد بنائهم على اصالة العدالة في الصحابة اجمعين.

وحيث لا دليل على هذا الاصل (كما هو مبين في محله بايضاح) لم يكن لنا بد من

---

(١) ولد (رحمه الله) في مدينة الكاظمية سنة ١٢٩٠ هجرية ودرس في النجف وسامراء وذهب الى جبل عامل في الثانية والثلاثين من عمره كانت له مواقف خالدة ضد الاستعمار الفرنسي واحترقت مكتبته بيد الفرنسيين، سافر سنة ١٣٢٩ هجرية الى مصر والتقى بعلمائها وكانت له مع الشيخ سليم البشري خاصة مساجلات ومراسلات انتجت كتاب المراجعات وهو اشهر كتبه طبع مرات عديدة وله ايضا النص والاجتهاد والفصول المهمة وابي هريرة واجوبة مسائل جار الله وغيرها مما طبع او فقد. قام بعدة اعمال ومشاريع اصلاحية وثقافية في جبل عامل، توفي (رحمه الله) سنة ١٣٧٧ هجرية الموافق سنة ١٩٥٧ م ودفن في النجف.

البحث عن هذا المكثر نفسه وعن حديثه كما وكيفا لنكون على بصيرة فيما يتعلق من حديثه بأحكام الله فروعا واصولا وهذا ما اضطرنا إلى هذه الدراسة الممعنة في حياة هذا الصحابي (وهو أبوهريرة) وفي نواحي حديثه وقد بالغت في الفحص وأغرقت في التنقيب.

وبعد ان امعنا النظر في حديثه كما وكيفا لم يسعنا - شهد الله - إلا الانكار عليه في كل منهما، وقد سبقنا إلى ذلك معاصروه...

والحق أن الصحبة بما هي فضيلة جليلة، لكنها غير عاصمة، والصحابة فيهم العدول وفيهم الاولياء والاصفياء والصديقون وهم علماؤهم وعظماؤهم وفهيم مجهول الحال، وفيهم المنافقون من أهل الجرائم والعظائم، والكتاب الحكيم يعلن ذلك بصراحة (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) فعدولهم حجة ومجهول الحال نتبين أمره، وأهل الجرائم لا وزن لهم ولا لحديثهم. هذا رأينا في حملة الحديث من الصحابة وغيرهم والكتاب والسنة بينتنا على هذا الرأي[1] فالوضاعون لا نعفيهم من الحرج وان اطلق عليهم لفظ الصحابة، لان في اعفائهم خيانة لله عزوجل ولرسوله ولعباده، ونحن في غنى بالعلماء والعظماء والصديقين والصالحين من أصحابه ﷺ ومن عترته التي أنزلها منزلة الكتاب وجعلها قدوة لاولي الالباب. وعلى هذا فقد اتفقنا في النتيجة وان قضى الالتواء في المقدمات شيئا من الخلاف، فان الجمهور إنما يعفون أبا هريرة، وسمرة بن جندب، والمغيرةومعاوية، وابن العاص، ومروان، وأمثالهم تقديسا لرسول الله ولسنته ﷺ شأن الاحرار في عقولهم ممن فهم الحقيقة من التقديس والتعظيم.

وبديهي - بعد - أن كان تكذيب كل من يروي عن رسول الله ﷺ شيئا خارجا عن طاقة التصديق أولى بتعظيم النبي وتنزيهه وأجرى مع المنطق العلمي الذي يريده ﷺ لرواد الشريعة ورواد العلم من أمته. وقد أنذر ﷺ بكثرة الكذابة عليه وتوعدهم بتبوء مقاعدهم من النار فاطلق القول بالوعيد.

وإني أنشر هذه الدراسة في كتابي هذا - أبوهريرة - مخلصا للحق في تمحيص السنة

---

(١) قال (رحمه الله) لكن الجمهور بالغوا في تقديس كل من يسمونه صحابيا حتى خرجوا عن الاعتدال فاحتجوا بالغث منهم والسمين واقتدوا بالطلقاء وأمثالهم ممن سمع النبي أو رآه اقتداء أعمى وانكروا على من يخالفهم في هذا الغلو وخرجوا في الانكار عن كل حد من الحدود كما بيناه على سبيل التفصيل في ص ١١ إلى منتهى ص ١٥ من أجوبة موسى جار الله وفي الفصل الذي عقدناه في ص ٢٣ منها فراجع. **اقول:** وكل الهوامش الاتية فى هذا الفصل ايضا منه قدس سره.

وتنـزيهها في ذاتها المقدسة وفي نسبتها لقدسي النبي الحكيم العظيم (وما ينطق عن الهوى).

وللحق في سلامة التفكير وصدق النظر.

وللحق في قواعد العلم والعقل التي تأبى احترام كذّاب على رسول الله ﷺ فتعفيه من الجرح لانه صحب رسول الله!! وتأبى كل الاباء ان تخضع لروايته (مغلولين مفلولين) فيما يمس السنة النبوية وهي أولى بالتنـزيه والتقديس لانها رسالته إلى العالمين وبقيته الباقية إلى يوم الدين.

... لا نقصد بهذا الكتاب – شهد الله – أن نصدع هذه الوحدة المتواكبة المتراكمة في هذه اللحظة المستيقظة، بل نقصد تعزيز هذه الوحدة واقامتها على حرية الرأي والمعتقدلتكون الوحدة على هذا الضوء أهدى للغاية وادل على القصد، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

وإذا شاء بعض اخواننا في الدين الاسلامي أن يصعّر خده محمرا أو مصفرا فليصغ إلى هذه الملاحظات المتواضعة، وليفتنا بعدها يجدنا إن شاء الله تعالى أقرب إلى تأليف الكلمة وتوحيد الصفوف.

بين أيدينا الآن من هذه الملاحظات ألوان: بعضها يمس الطبائع في نواميسها وفطراتها، وبعضها متناقض متداحض، وبعضها خارج على قواعد العلم المشتقة من صلب الدين، وكثير منها تزلف إلى بني أمية أو إلى الرأي العام في تلك الايام، وبعضها خيال أو خبال، وهي بجملتها خروج على أصول الصحة في كل معانيها.

فمن بلاياه أن ملك الموت كان قبل موسى يأتي الناس عيانا حتى أتى موسى فلطمه موسى ففقأ عينه! وأرجعه على حافرته إلى ربه أعور! فكان بعد هذه الحادثة يأتي الناس خفيا!

ومنها: تلك المسابقة الطريفة بين الحجر وموسى، أو بين موسى والحجر.

إذ وضع موسى ثيابه عليه ليغتسل في ناحية عن الناس ففر الحجر بثياب موسى ليستدرجه إلى لحاقه عاريا! كي ينفي الشائعة عن فتق موسى بمروره على الملا من بني اسرائيل مكشوفا كما خلق يشتد خلف الحجر يناديه بأعلى صوته ثوبي حجر ثوبي حجر حتى وقف الحجر إذ انتهت مهمته فطفق موسى يضربه بعصاه ضربا أثر فيه ندوبا أي جروحا قال أبوهريرة: إن في الحجر ندبا ستة أو سبعا.

ومنها: أحاديث تناول فيها الحق تبارك وتعالى فصوره في اشكال تعالى الله عزوجل عنها علوا كبيرا.

كحديثه في أن الله تعالى يأتي هذه الامة يوم القيامة في الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أتانا عرفنا فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم! فيقولون أنت ربنا فيتبعونه، في قصة طويلة مظلمة باردة ذات خيال شرود آبد يعرض الله في اشكال يتنكر في بعضها! ويغدو على عباده!

وحديثه في أن جهنم لا تمتلئ حتى يضع الله رجله فيها! في خرافة فيها افتخار النار بالمتكبرين واستكانة الجنة بدخول سقطة الناس اليها.

وحديثه في أن ربه - تعالى الله ربنا - ينـزل كل ليلة إلى السماء الدنيا يقول من يدعوني فاستجيب له.

إلى غير ذلك من الاحاديث التي كانت مصدرا لمذهب التجسيم في الاسلام.

وله أحاديث عني فيها بالانبياء عليهم السلام، فوصفهم بما تجب عصمتهم منهوحسبك منها حديثه عن سليمان إذ قال لأطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة غلاما يقاتل في سبيل الله فقال له الملَك: قل إن شاء الله فلم يقل فأطاف بهن فلم تلد منهن إلا امرأة نصف انسان.

وحديثه في نملة قرصت موسى فامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله اليه قرصتك نملة فاحرقت أمة من الامم تسبح لله تعالى.

... وحسبك في أبي هريرة انه كان يحدث بما لم يره ولم يسمع ويدعي مع ذلك الرؤية والسماع.

قال أبوهريرة فيما صح عنه بالاجماع: دخلت على رقية بنت رسول الله زوجة عثمان وبيدها مشط فقالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندي آنفا رجلت شعره الحديث(١).

ومن المعلوم اجماعا وقولا واحدا أن رقية انما ماتت سنة ثلاث بعد فتح بدروأبوهريرة انما أسلم سنة سبع بعد فتح خيبر فأين كان عن رقية ومشطها يا أولي الالباب؟.

(١) قال (رحمه الله): واورده الذهبي في تلخيص المستدرك ثم قال صحيح منكر المتن فإن رقية ماتت وقت بدر وابو هريرة اسلم وقت خيبر.

وكم كان يتبجح فيقول: افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهبا ولا فضة انما غنمنا البقر والابل والمتاع والحوائط الحديث[١] مع انه لم يحضر الفتح إجماعا وقولا واحدا، وإنما جاء بعد الفتح ولذا ارتبك شارحو الصحيحين عند انتهائهم إلى قوله: افتتحنا خيبرفحملوا كلمته هذه على التجوز وان المراد جنسه من المسلمين[٢][٣].

أما ما تزلف به إلى بني أمية وأعوانهم أو إلى الرأي العام في تلك الايام فكثير أوردنا منه طائفة في ترجمته.

أفيجوز أن نجعله بعد كل هذا حجة؟ نلقي اليه بازمة عقولنا وعقائدنا من غير نظر نختاره لهذه العقول والعقائد؟ فان صح هذا عقلا وشرعا فليمض أبوهريرة ومن اليه في حرمهم الذي بنته السياسة ووضعته بين التقاليد والمواريث.

وان صح عماية التقاليد والمواريث منشأ لفرقة، أو مثارا لخلاف فلتبق حتى يأذن الصبح، إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليْه توكلت واليه أنيب.

ترجمة ابي هريرة

اختلف الناس في اسمه واسم ابيه اختلافا كثيرا. لايحاط به ولا يضبط في الجاهلية والاسلام[٤] وانما يعرف بكنيته وينسب إلى دوس. وهي قبيلة يمانية تفرعت عن دوس بن عدنان بن عبدالله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن النضر بن الازد بن الغوث.

وكني أبا هريرة بهرة صغيرة كان مغرما بها[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في باب غزوة خيبر ص ٣٧ من الجزء الثالث من صحيحه.

(٢) راجع ص ١٥٤ من المجلد الثامن من شرحي البخاري والمطبوعين معا في اثني عشر مجلدا وهما ارشاد الساري للقسطلاني وتحفة الباري للانصاري تجد التأويل المذكور مع التصريح بأن أبا هريرة لم يحضر فتح خيبر، وكذلك فعل السندي فيما علقه على هذا الحديث من تعليقته المطبوعة في هامش الصحيح.

(٣) العلامة عبد الحسين شرف الدين العاملي: ابوهريرة /١٧٨ - ١٧٩.

(٤) نص على هذا بعين لفظه أبوعمر بن عبدالبر في ترجمة أبي هريرة من استيعابه ومن راجع ترجمته في معاجم التراجم كالاستيعاب والاصابة وأسد الغابة وطبقات ابن سعد وغيرها يجد غموض حسبه ونسبه محسوسا.

(٥) روى ابن قتيبة الدينوري (في ترجمة أبي هريرة ص ٩٣ من كتابه المعارف) ان أبا هريرة كان يقول:

نشأ في مسقط رأسه (اليمن) وشب ثمة حتى أناف على الثلاثين[١] جاهليا يخدم هذا وذاك وتي وتلك مؤجرا نفسه بطعام بطنه[٢].

اسلم بعد فتح خيبر سنة سبع للهجرة باتفاق أهل الاخبار. وانضوى باسلامه إلى مساكين الصفة[٣] وهم - كما قال أبوالفداء في تاريخه المختصر: أناس فقراء لا منازل لهم ولا عشائر ينامون على عهد رسول الله ﷺ في المسجد ويظلون فيه. وكانت صفة المسجد مثواهم فنسبوا اليها.

ولم يذكر في حرب ولا في سلم، بلى ذكروا أنه فر من الزحف يوم مؤتة[٤]. وزعم أنه كان في البعث الذي بعثه رسول الله ﷺ مع علي ببراءة إلى مكة وأنه نادى يوم الحج الاكبر حتى صحل صوته، وله في ذلك حديثان متناقضان متساقطان كما ستقف عليه في محله إن شاء الله تعالى. وزعم أن النبي ﷺ وكله بحفظ زكاة رمضان في حديث طويل[٥] سنورده في الاباطيل.

كانت مدة صحبته للنبي ثلاث سنين كما صرح هو في حديث أخرجه البخاري[٦] وفي عهد الخليفتين لم نجد لابي هريرة ثمة أثرا يذكر، سوى ان عمر بعثه واليا على البحرين

وكنيت بابي هريرة بهرة صغيرة كنت ألعب بها. وأخرج ابن سعد في ترجمة أبي هريرة من الطبقات بالاسناد اليه قال كنت أرعى غنما وكانت لي هرة صغيرة فكنت اذا كان الليل وضعتها في شجرة فاذا أصبحت أخذتها فلعبت بها فكنوني أبا هريرة وكل من ترجم ذكر هذا أو نحوه واستمر في الاسلام على غرامه بالهرة والعبث بها حتى رآه النبي ﷺ يحملها في كمه كما ذكره الفيروز آبادي في مادة الهرة من قاموسه المحيط.

(١) قال أبوهريرة من حديث تجده في ترجمته من الاصابة وغيرها قدمت ورسول الله بخيبر وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين.

(٢) كان أبوهريرة يحدث عن نفسه فيقول كما في ترجمته من الطبقات والاصابة وحلية الاولياء وغيرها -: كنت أجيرا لابن عفان وابنة غزوان بطعام بطني اسوق بهم اذا ركبوا وأخدمهم اذا نزلوا.

(٣) وانضوى باسلامه إلى مساكين الصفة وهم - كما قال أبوالفداء في تاريخه المختصر: أناس فقراء لا منازل لهم ولا عشائر ينامون على عهد رسول الله ﷺ في المسجد ويظلون فيه. وكانت صفة المسجد مثواهم فنسبوا اليها.

(٤) راجع ص ٤٢ من الجزء الثالث من المستدرك تجد أبا هريرة يعير بذلك فلا يدري أي شئ يقول لمن عيره.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الوكالة ص ٢٩ من الجزء الثاني من صحيحه.

(٦) في باب علامات النبوة في الاسلام ص ١٨٢ من الجزء الثاني من صحيحه. وهو موجود في ترجمة أبي هريرة من الاصابة والطبقات.

سنة إحدى وعشرين. فلما كانت سنة ثلاث وعشرين عزله وولى عثمان بن أبي العاص حين مات الوالي عليها من قبل رسول الله ﷺ وابي بكر وعمر وهو العلاء ابن الحضرمي الثقفي[١]، ولم يكتف بعزله حتى استنقذ منه لبيت المال عشرة الآف زعم انه سرقها من مال الله في قضية مستفيضة، وحسبك منها ما ذكره ابن عبد ربه المالكي (فيما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم من أوائل الجزء الاول من عقده الفريد) إذ قال - وقد ذكر عمر: ثم دعا أبا هريرة. فقال له: علمت اني استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين. ثم بلغني انك ابتعت افراسا بألف دينار وستمائة دينار. قال: كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت. قال: حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا أفضل فأده قال: ليس ذلك. قال: بلا والله وأوجع ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال ائت بها، قال: احتسبها عند الله قال: ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا، أجئت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله ولا للمسلمين؟ ما رجعت[٢] بك أميمة إلا لرعية الحمر.

قال ابن عبد ربه: وفي حديث أبي هريرة: لما عزلني عمر عن البحرين قال لي: ياعدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله قال فقلت: ما أنا عدو الله وعدو كتابه ولكني عدو من عاداك وما سرقت مال الله، قال: فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف؟ قال فقلت: خيل تناتجت، وعطايا تلاحقت، وسهام تتابعت قال: فقبضها مني فلما صليت الصبح استغفرت لامير المؤمنين الحديث.

وقد أورده ابن أبي الحديد إذ ألـمَّ بشئ من سيرة عمر في المجلد الثالث من شرح النهج[٣].

وأخرجه ابن سعد في ترجمة أبي هريرة من طبقاته الكبرى[٤] من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قال لي عمر: ياعدو الله وعدو كتابه أسرقت مال الله إلى آخر الحديث. وأورده ابن حجر العسقلاني في ترجمة أبي هريرة من أصابته، فحوره عطفا على أبي هريرة تحويرا خالف فيه الحقيقة الثابتة باتفاق أهل العلم، وذهل عما يستلزمه ذلك

---

(١) كما هو ثابت لدى أهل الاخبار ومصرح به في عدة حوادث تلك السنة من تاريخ ابن الاثير وغيره.

(٢) الرجع والرجيع العذرة والروث سميا رجيعا لانهما رجعا من حالتهما الاولى بعد ان كانا طعاما وعلفاواميمة ام ابي هريرة، وكلمة الخليفة هذه من افظع كلمات الشتم.

(٣) ص ١٠٤ طبع مصر. (٤) ص ٩٠ من قسمها الثاني من جزئها الرابع

التحرير من الطعن بمن ضرب ظهره فأدماه وأخذ ماله وعزله.

وفي عهد عثمان أخلص أبوهريرة لآل أبي العاص وسائر بني أمية واتصل بمروان وتزلف إلى آل أبي معيط، فكان له بسبب ذلك شأن، ولا سيما بعد يوم الدار إذ حوصر عثمان فكان أبوهريرة معه.

وفي عهد علي عليه السلام قعد عن نصرته بل كان وجهه ونصيحته الى اعدائه وقد أرسله معاوية مع النعمان بن بشير - وكانا عنده في الشام - إلى علي عليه السلام يسألانه أن يدفع قتلة عثمان إلى معاوية ليقيدهم بعثمان، وقد أراد معاوية بهذا أن يرجعا من عند علي إلى الشام وهما لمعاوية عاذران ولعلي لائمان، علما من معاوية أن عليا لا يدفع قتلة عثمان اليه، فاراد أن يكون النعمان وأبوهريرة شاهدين له عند أهل الشام بذلك، وان يظهرا للناس عذر معاوية في قتال علي. فقال لهما أئتيا علياً فأنشداه الله لما دفع الينا قتلة عثمان، فانه قد آواهم، ثم لا حرب بيننا وبينه، فان ابى فكونوا شهداء الله عليه، واقبلا على الناس فاعلماهم بذلك. فأتيا عليا فدخلا عليه، فقال له أبوهريرة: يا أبا الحسن ان الله قد جعل لك في الاسلام فضلا وشرفا، فأنت ابن عم محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد بعثنا اليك ابن عمك يسألك امرا تسكن به هذه الحرب ويصلح الله به ذات البين ان تدفع اليه قتلة ابن عمه عثمان فيقتلهم به ويجمع الله تعالى امرك وامره ويصلح بينكم وتسلم هذه الامة من الفتنة والفرقة، ثم تكلم النعمان بنحو من هذا فقال لهما: دعا الكلام في هذا، حدثني عنك يا نعمان، هل أنت أهدى قومك سبيلا؟ - يعني الانصار - قال: لا. قال فكل قومك قد اتبعني الا شذاذ منهم ثلاثة أو أربعة افتكون أنت من الشذاذ؟ قال النعمان: اصلحك الله انما جئت لاكون معك والزمك، وقد كان معاوية سألني ان اؤدي هذا الكلام ورجوت ان لي موقف اجتمع فيه معك. وطمعت ان يجري الله تعالى بينكما صلحا فاذا كان رأيك غير ذلك فانا ملازمك وكائن معك.

قال حفظة الآثار: أما أبوهريرة فلم يكلمه أمير المؤمنين فانصرف إلى الشام فاخبر معاوية بالخبر فأمره معاوية ان يعلم الناس ففعل ذلك وعمل اعمالا ترضي معاوية. واقام النعمان بعده عند علي ثم خرج فارا إلى الشام فأخبر أهلها بما لقي إلى آخر ما كان من هذه الواقعة(١).

(١) وقد ذكرها ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات، ونقلها البحاثة المعتزلي في ص ٢١٣ من المجلد

وحين جد الجد، وحمى وطيس الحرب، ورد على أبي هريرة من الهول ماهزم فؤاده وزلزل اقدامه، وكان في أول تلك الفتنة لا يشك بأن العاقبة ستكون لعلي. فضرب الارض بذقنه، قابعا في زوايا الخمول يثبط الناس عن نصرة أمير المؤمنين بما يحدثهم به سرا وكان مما قاله يومئذ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به[١].

ولم يزل كذلك حتى خرجت الخوارج على أمير المؤمنين واختلف الناس عليه في العراق واستفحل أمر معاوية باستيلائه على مصر وقتله محمد بن أبي بكر وعبثه في بلاد أمير المؤمنين، وشنه الغارات عليها، وبعثه بسرا في ثلاثة آلاف إلى الحجاز واليمن عبثا في الارض وفسادا، وتنكيلا بعباد الله وتقتيلا، وتحريفا لهم وتمزيقا، وانتهاكا لحرمات الله وهتكا لامائه وسبيا لذراى المؤمنين من عباده، وعبرة للناظرين، ومثلا واحدوثة في الغابرين وفي ختام هذه الفظائع أخذ البيعة لمعاوية من أهل الحجاز واليمن عامة[٢] فعندها باح أبوهريرة بما في صدره، واستراح إلى بسر بن ارطاة بمكنون سره فوجد بسر منه اخلاصا لمعاوية، ونصحا في أخذ البيعة له من الناس. فولاه على المدينة[٣] حين أنصرف عنها وامر أهلها بطاعته ولم يزل بعدها يصلي بهم ويرى لنفسه الولاية عليهم حتى جاءهم جارية بن قدامة السعدي من قبل أمير المؤمنين في الفي فارس وأبوهريرة يصلي في الناس، فهرب من وجهه، فقال جارية[٤] لو وجدت أبا سنور لقتلته. وبلغ جارية – وهو في الحجاز – استشهاد

الاول من شرح نهج البلاغة فليراجعها من أراد التفصيل ليعرف سوء نوايا معاوية وسوء منقلب النعمان في هذه الواقعة وانما أعرض أمير المؤمنين عن أبي هريرة فلم يكلمه لكونه لم يره لها اهلاً لتزلفه بدينه إلى معاوية، وعلم أمير المؤمنين ما أراده معاوية من المكائد اذ ارسلهما اليه يطلبان منه قتلة عثمان فلم يجبهما بشئ لا سلبا ولا إيجابا بل أعرض عن طلبهما، وتكلم مع النعمان في موضوع آخر وهذا من قوته في سياسته عليه السلام.

(١) اخرجه أحمد بن حنبل من حديث أبي هريرة في ص ٢٨٢ من الجزء الثاني من مسنده. وهو من الاباطيل بدليل قوله تعالى(فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله).

(٢) من أراد الوقوف على تفصيل هذه الفظائع والفجائع فعليه بصفحة ١١٦ حتى ص ١٢١ المجلد الاول من شرح النهج الحميدي على ان كل من ارخ حوادث سنة الاربعين ذكرها كابن جرير وابن الاثير وغيرهما وهي من القضايا الثابتة من افعال معاوية ثبوت وقعتي الحرة والطف من ولده يزيد.

(٣) كما نص عليه ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات، ونقله ابن ابي الحديد في أواخر صفحة: ١٢٨ من المجلد الاول من شرح النهج.

(٤) كما نص عليه ابن الاثير عند ذكر سرية إلى الحجاز واليمن سنة ٤٠. فراجع ص ١٥٣ من الجزء الثالث من

أمير المؤمنين في الكوفة فأخذ البيعة من أهل المدينة للامام السبط أبي محمد الحسن الزكي المجتبى ﷺ ثم عاد إلى الكوفة فرجع أبوهريرة يصلي بالناس[١] واستفحل بعدها امره حيث انتهى الامر إلى معاوية.

وعلى عهد معاوية نزل أبوهريرة إلى جناب مريع، وانزل آماله منه منزل صدق لذلك نزل في كثير من الحديث على رغائبه، فحدث الناس في فضل معاوية وغيره، أحاديث عجيبة. وقد كثر وضع الحديث في تلك الدولة حسبما اقتضته دعاياتها، واوجبته سياستها في نكاية الهاشميين، وكثرت الكذابة يومئذ على رسول الله كما أنذر به ﷺ وتطوروا فيما اختلقوه من الحديث حسبما أوحى اليهم وكان أبوهريرة في الرعيل الاول من هؤلاء.

قال أبوجعفر الاسكافي[٢]: إن معاوية حمل قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله، فاختلقوا له ما أرضاه. منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبةومن التابعين عروة بن الزبير إلى آخر كلامه.

كانت وفاته في قصره بالعقيق[٣] فحمل إلى المدينة فكان ولد عثمان بن عفان يحملون سريره حتى بلغوا به البقيع حفظا بما كان من رأيه في أبيهم[٤] وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان يومئذ أميرا على المدينة وكان مروان معزولا[٥] وانما صلى عليه الوليد تكريما له، تقدم للصلاة عليه بعد ان صلى بالناس فريضة العصر وفي القوم ابن عمر وابوسعيد الخدري واضرابهما[٦]. وكتب الوليد إلى عمه معاوية ينعى اليه أبا هريرة فكتب اليه معاوية[٧] انظر من ترك وادفع إلى ورثته عشرة آلاف درهم واحسن جوارهم وافعل اليهم

---

(١) كما في الصفحة المتقدمة الذكر من كامل ابن الاثير. تاريخه الكامل.

(٢) كما في صفحة ٣٥٨ من المجلد الاول من شرح نهج البلاغة الحميدي.

(٣) نص على ذلك ابن حجر في ترجمة ابي هريرة من الاصابة ونقل موته بالعقيق ابن عبدالبر اذ ترجمه في الاستيعاب، واخرجه الحاكم في ترجمته من المستدرك وارسله اهل الاخبار.

(٤) أخرج ذلك ابن سعد في ص ٦٣ من القسم الثاني من الجزء الرابع من الطبقات في ترجمة أبي هريرة ورواه أهل الاخبار.

(٥) نص على ذلك الاستيعاب والاصابة والطبقات والمستدرك في ترجمة أبي هريرة.

(٦) نص على ذلك كل من ذكرناهم ممن ترجموا ابا هريرة.

(٧) كما في ترجمة ابي هريرة من مستدرك الحاكم وطبقات ابن سعد واصابة ابن حجر وغيرها من كتب الاخبار.

معروفا فانه ممن نصر عثمان وكان معه في الدار.

وكانت وفاته سنة سبع وخمسين، وقيل سنة ثمان وخمسين، وقيل سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة.

رواياته في تأمير أبي بكر على الحج سنة تسع

أخرج الشيخان عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف: ان أبا هريرة أخبره ان أبا بكر الصديق بعثه في الحجة التي أمره عليها رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع بسنة يوم النحر في رهط يؤذنون في الناس أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان[١].

وأخرج البخاري عن حميد عن أبي هريرة أيضا قال: بعثني ابوبكر الصديق في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان (قال): ثم اردف النبي ﷺ بعلي فأمره ان يؤذن ببراءة فأذن معنا علي في اهل منى يوم النحر الحديث[٢].

قال العلامة شرف الدين (رحمه الله): لا عجب من سياسة الشام إذا فرضت هذا الباطل على أبي هريرة وحميد ولا عجب منهما إذا تطوعا لها فتواطآ عليه. فان ابا هريرة إنما أتى الشام متجرا بما يروج فيها من سلعته والدنيا يومئذ متسقة مستوسقة لسطان بني أمية والدعايات ضد الوصي وآل النبي أربح تجارات الدجالين في ذلك العهد.

وحميد كان ممن صنعوا على عين معاوية لحمل امثال هذا الحديث والرثاء بالعبادة والتقشف، وللولوع بالسماع من اعداء علي[٣] وكان بني أمية كألدهم خصومة واشدهم لهجةوقد وشجت به عروقهم وولدته العبشميات من امهاتهم، فان امه ام كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بن ذكوان بن امية بن عبد شمس فهي اخت الوليد بن عقبة لابيه وأمه، وام امه ام

---

(١) هذا لفظ الحديث في ص ١٩٢ من الجزء الاول من صحيح البخاري في باب لا يطوف بالبيت عريان من كتاب الحج، واخرجه مسلم في ص ٥١٧ من الجزء الاول من صحيحه في باب لا يحج بالبيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان.

(٢) أخرجه البخاري بهذا اللفظ في ص ٩٠ من الجزء ٣ من صحيحه في تفسيره سورة براءة.

(٣) سمع معاوية، وحديثه عنه في صحيح البخاري وسمع النعمان ابن بشير وحديثه عنه في صحيح مسلم وله عن المغيرة بن شعبة وابن الزبير ومروان وغيرهم من أمثالهم.

عثمان بن عفان[١] واسمها اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس "شنشنة نعرفها" على ان اباه عبدالرحمن كان منحرفا عن علي وقد آثر يوم الشورى عثمان لصهره[٢] مع هن وهن، فلا غرو ان تواطأ أبوهريرة وحميد على هذا الباطل في تلك الظروف فأذاعته الدعايات الجبارة حتى استطار.

ومما نحتج به على بطلانه ان ابا هريرة (قبل ان يتصل باسباب بني امية) كان يقول[٣]: كنت في البعث الذين بعثهم رسول الله ﷺ مع علي ببراءة فقال له ولده المحرر: فيم كنتم تنادون؟ قال: كنا نقول: لايدخل الجنة إلا مؤمنو لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله إلى اربعة اشهر فناديت حتى صحل صوتي[٤].

هذا حديثه الثابت منه من طريق الثقات الاثبات لم يذكر فيه ابا بكر بالمرة، وإنما نص فيه على ان البعث الذين بعثهم رسول الله ﷺ تلك السنة إلى مكة - وهم الحجاج - إنما بعثهم مع علي - وفي ركابه - وهذه هي الامرة التي اسندها ابو هريرة في ذلك الحديث إلى أبي بكر.

واذا كان مبعوثا مع علي بأمر النبي ﷺ كما يزعم في هذا الحديث، فما معنى قوله في ذلك الحديث، بعثني ابوبكر الصديق في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر؟! وما الوجه في قوله: ثم أردف النبي بعلي فأذن معنا؟ وهل هذا إلا تهافت[٥]! يريدون ليطفئوا نور الله

---

(١) فعثمان اخو امه لامها أروى فقط، وام اروى هذه البيضاء وتكنى ام حكيم وهي بنت عبد المطلب بن هاشم وبهذا كان يقال لعثمان انه ابن اخت الهاشميين.

(٢) كان عبدالرحمن بن عوف زوج ام كلثوم بنت عقبة وهي اخت عثمان لامه واخت الوليد لابيه وامه كما بيناه في الاصل.

(٣) فيما اخرجه الحاكم وصححه في تفسير سورة براءة من مستدركه ص ١٣١ من جزئه الثاني، واورده الذهبي في التلخيص مصرحا بصحته أيضا، واخرجه الامام احمد من حديث أبي هريرة ص ٢٩٩ من الجزء الثاني من مسنده ولفظه عنده: كنت مع علي حين بعثه رسول الله ﷺ إلى اهل مكة ببراءة.

(٤) انكر العلماء قوله فأجله إلى أربعة اشهر لان الذي كان في خطبة امير المؤمنين يومئذ ومن كان له عهد من المشركين فأجله إلى امده بالغا ما بلغ ومن ليس له امد فأجله إلى اربعة اشهر والظاهر ان ابا هريرة لم يكن ممن حضر الموسم ليعي الاذان بكنهه وحقيقة ولا عجب فانه كثيرا ما يدعي الحضور في وقائع لم يحضرها فينقلها على غير وجهها كما ستسمعه في الفصل ١٣ من الاصل.

(٥) التهافت بين الحديثين واضح من حيث تعيين الامير ومن حيث تعيين الباعث لابي هريرة وغيره من المؤذنين ومن حيث مكان بعثهم هل كان من المدينة؟ ام من مكة؟ ومن حيث زمان البعث هل كان يوم

بأفواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره.

واني بعون الله تعالى ممحص لك الحقيقة في هذه العجالة مجلوة في مباحث:

المبحث الاول في بيان الواقع من هذه المهمة على سبيل الاختصار

ومجمل القول هنا انه لما نزلت (براءة) على رسول الله صلى الله عليه وآله بعث بها أبا بكر ليتلوها يوم الحج الاكبر على رؤوس الاشهاد إيذاناً ببراءة الله ورسوله من المشركين، ونبذا لعهودهم ومنعا لهم عن مكة، واعلانا لتحريم الجنة عليهم، وان لا يطوف بالبيت عريان.

فلما سار غير بعيد أوحى الله إلى نبيه أن لا يؤدي عنك إلا انت أو رجل منك فاستدعى عليا وأمره بلحاق أبي بكر وأخذ براءة منه والمضي بها إلى مكة لاداء المهمة عن الله ورسوله وعهد اليه بالولاية العامة على الموسم [1] وأمره بأن يخير أبا بكر بين أن يسير مع ركابه او يرجع إلى المدينة، فركب على ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء ولحق أبا بكر فقال له فيم جئت يا أبا الحسن؟ قال أمرني رسول الله أن آخذ منك الآيات فانبذ بها عهد المشركين [2] ولك الخيار في الذهاب معي أو الرجوع اليه، قال بل أرجع اليه، فمضى علي بمن معه من حجاج المدينة وما حولها إلى مكة، ورجع أبوبكر إلى المدينة فقال يارسول الله أهلتني لامر

النحر أو قبله؟ كما لا يخفى على من تدبر الحديثين.

(١) قال الامام الطبرسي عند ذكر القصة ص ٣ من المجلد ٣ من مجمع البيان طبع صيدا: وروى أصحابنا ان النبي صلى الله عليه وآله ولاه (يعني عليا) على الموسم، وانه حين اخذ براءة من أبي بكر رجع أبوبكر - أي إلى المدينة

(٢) فان قلت: كيف يدفع النبي براءة لابي بكر لينبذ بها عهد المشركين أيام الموسم ثم يعزله قبل وقت الموسم؟أليس هذا من النسخ قبل حضور وقت العمل؟وهو محال على الله ورسوله. قلنا: كلا!بل تبين لنا من امره اياه بالذهاب وارجاعه اياه من الطريق قبل حضور الموسم، انه انما كان في الواقع ونفس الامر مكلفا بالمسير نحو مكة ليرجعه من الطريق ويرسل عليا مكانه، فيظهر بذلك من تفضيل علي "عليه السلام" ما لا يظهر بارسال علي من اول الامر، الا ترى ان الله عزوجل كان في ظاهر الحال قد امر خليله ابراهيم يذبح ولده عليهما السلام ثم لما هم بذلك وتله للجبين اوحى الله اليه: ان قد صدقت الرؤيا يا ابراهيم، فظهر انه لم يكن في الواقع ونفس الامرمأمورا بذبح ولده، وانه انما كان مأمورا بمقدمات الذبح، ليظهر من فضله وفضل ولده الذبيح ما كان يجهله الناس ولم يكن هذا من النسخ في شئ. وهي الغاية التي ذكرناها من بعث رسول الله يوم خيبر ابا بكر اولا فرجع فبعث عمر فرجع، فقال صلى الله عليه وآله: اما والله لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فأعطاها عليا فكان الفتح على يديه، وظهر من فضله ما لا يظهر لو بعثه من اول الامر، ولهذه القضايا نظائر يعرفها المتتبعون.

طالت الاعناق إلي فيه فلما توجهت له رددتني عنه مالي؟ أنزل في قرآن؟ قـال ﷺ: لا، ولكن الامين جبرئيل هبط إلي عن الله عزوجل بأنه: لا يؤدي عنك الا أنت أو رجل منك وعلي مني ولا يؤدي عني إلا علي والاخبار في هذا المعنى متواتـرة مـن طـريق العـترة الطاهرة(١).

المبحث الثاني في يسير مما جاء من طريق الجمهور مؤيدا لما ذكرناه

وحسبك نص أبي بكر الصحيح حجة بالغة، قال: ان النبي ﷺ بعثني ببراءة لاهل مكة لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله مدة فأجله إلى مدته والله برئ من المشركين ورسوله "قال" فسرت بها ثلاثا ثم قال: رسول الله ﷺ لعلي: الحق أبا بكر فرده على وبلغها انت (قال) ففعل علي ذلك ورجعت إلى المدينة فلما قدمت على النبي ﷺ بكيت اليه وقلت يارسول الله حدث في شئ؟ قال ما حدث فيك الاخير ولكني امرت أن لا يبلغها الا انا أو رجل مني، هذا حديث أبي بكر بلفظه)(٢) فهل ترى بكاءه واشفاقه يجتمعان مع تأميره؟ كلا! وانما يكونان بتنحيته.

ومثله حديث علي إذ قال(٣): لما نزلت عشر آيات من سورة براءة دعا النبي ﷺ أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة، ثم دعاني فقال لي: ادرك أبا بكر فحيثما لحقته خـذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم فلحقته فأخذت الكتاب منه فرجـع إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله نزل في شئ؟ قال: لا ولكن جبرائيل جاءني فقال لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك اه. وحدث ﷺ في مقام آخر فقال(٤): ان رسول ﷺ وآله بعث ببراءة إلى أهل مكة مع أبي بكر ثم اتبعه بي فقال لي: خذ الكتاب منه فامض به إلى أهل مكة قال:

---

(١) فراجع منها ما أخرجه الثقة الثبت الحجة علي بن ابراهيم في تفسير سورة التوبة من تفسيره الشهير، وما ارسله شيخنا المفيد ارسال المسلمات في ارشاده.

(٢) أخرجه الامام احمد في الصفحة الثانية من الجزء الاول من مسنده من طريق وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحاق.

(٣) فيما أخرجه الامام احمد في ص ١٥١ من الجزء الاول من مسنده.

(٤) فيما أخرجه النسائي في ص ٢٠ من خصائصه العلوية، والامام احمد من حديث على من مسنده، ورواه غير واحد من اثبات الخاصة والعامة.

فلحقت أبا بكر فأخذت الكتاب منه فانصرف إلى المدينة وهوكئيب فقال: يارسول الله أنزل في شئ؟ قال: لا إلا اني أمرت ان ابلغه أنا أو رجل من أهل بيتي.

ونحوه حديث ابن عباس وقد احتج يوما على خصوم أمير المؤمنين عليه السلام فأفاض في خصائصه وموجبات تفضيله على الامة بعد نبيها فقال صلى الله عليه وآله: من حديث طويل (١): ثم بعث رسول الله أبا بكر بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فأخذه منه وقال صلى الله عليه وآله: لا يذهب بها الا رجل هو مني وأنا منه الحديث فبخع لابن عباس بهذا ولو كان أبو بكر أميرا في ذلك الموسم ما بخعوا ولا ارعووا ولكن رأوا الحجة قاطعة فاستكانوا لها وكم لحبر الامة وذي حجتها البالغة ومقولها الصارم وابن عم نبيها - عبدالله بن العباس - من امثال هذا. قال مرة: اني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة إذ قال لي: يا ابن عباس ما أرى صاحبك الا مظلوما قال: فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها، فقلت له ياأمير المؤمنين فاردد اليه ظلامته، فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته، قال: يا ابن عباس ماأظنهم منعهم عنه الا أنهم استصغروه، فقلت: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك فأعرض عني واسرع. الحديث (٢).

---

(١) أخرجه الحاكم في ص ٣٢ من الجزء الثالث من المستدرك في فضائل علي وصححه. واعترف الذهبي بصحته اذ اورده في تلخيص المستدرك، وأخرجه النسائي في ص ٦ من الخصائص العلوية. والامام أحمد أخرجه من حديث ابن عباس في ص ٣٣١ من الجزء الاول من مسنده.

(٢) رواه الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام في تاريخه (الموفقيات) الذي ألفه للموفق بالله ابن المتوكل الخليفة العباسي وان من سر الله الذي لا يخفى ونوره الذي لا يطفأ أن يروى الزبير بن بكار مثل هذه الرواية في كتابه الذي الفه لابن المتوكل فان ابن بكار ممن عرف بالعداوة لعلي وأهل البيت وهو الذي استحلفه رجل من الطالبيين بين القبر والمنبر الشريفين فحلف كاذبا فرماه الله بالبرص وكان ينال من العلويين ومن جدهم علي. فأجمعوا على قتله فهرب منهم إلى عمه مصعب بن عبد الله بن مصعب فسأله ان يكلم المعتصم في تأمينه فلم يجد عنده ما اراد إذ لم يكن عمه على رأيه في مكاشفة العلويين، ذكر ذلك ابن الاثير في سيرة المعتصم من تاريخه الكامل. اما أبوه بكار فقد كان من المكاشفين للرضا في النصب والعداوة فدعا عليه الرضا فسقط من قصره فاندق عنقه، وأما جده عبدالله ابن مصعب فهو الذي افتى هارون الرشيد بقتل يحيى بن عبدالله بن الحسن فقال اقتله يا أمير المؤمنين وفي عنقي دمه، فقال الرشيد: ان عنده صكا مني أعطيته فيه الامان، فقال عبدالله بن مصعب: لا أمان له يا أمير المؤمنين وعمد إلى يحيى فانتزع الصك منه قهرا ومزقه بيده عداوة ورثوها عن جدهم، ورثها عدو عن عدو عن عدو من عبدالله بن الزبير حتى انتهت إلى الزبير بن بكار، وبها نال الحظوة عند المتوكل فاختاره لتأديب ولده الموفق. وامر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت من الثياب وعشرة بغال يحمل عليها رحله إلى سامراء فأدب ولده الموفق والف له ا لموفقيات وهو من الكتب الممتازة الممتعة ننقل عنه كثيرا في املائنا هذا وفي غيره.

فلله أبوه كيف استظهر على الخليفة بهذه الحجة البالغة فأخذه من بين يديه ومن خلفه ومن جميع نواحيه حتى لم يبق في وسعه أن يثبت فأعرض واسرع ولو ان صاحبه كان هو الامير في ذلك الموسم - كما يزعم أبوهريرة - ما لاذ إلى الاسراع بل كانت له الحجة على ابن عباس وعمر كان مع أبي بكر إذ توجه ببراءة وإذ رجع من الطريق فهو من اعرف الناس بحقائق تلك الاحوال. وسئل الحسن البصري عن علي عليه السلام فقال: ما أقول فيمن جمع الخصال الاربع: ائتمانه على براءةوما قاله له رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك فلو كان يفوته شئ غير النبوة لاستثناه، وقول النبي صلى الله عليه وآله الثقلان كتاب الله وعترتي وأنه لم يؤمر عليه أمير قط، وقد أمرت الامراء على غيره، هذا كلامه بعين لفظه[(١)].

وأنت تعلم أخلاصه لابي بكر وحرصه على بيان فضله، فلو كان أبوبكر هو الامير على الحج عام براءة دون علي ما كتم امارته، ولا بخسه حقه، ولا شهد لعلي بأنه لم يؤمر عليه احد قط، ولا عرض بأبي بكر إذ يقول وقد أمرت الامراء على غيرهومن تدبر كلامه هذا علم أنه يقدر الائتمان على براءة حق قدره، وانه يراه خصيصة مقصورة على علي ليس لها كفؤ سواه.

وكان الصحابة اذا أشادوا بذكر علي في المدينة الطيبة على عهد الخليفتين يحدثون بهذه الخصيصة من مناقبه فلا يناقشهم فيها احد.

هذا سعد يقول[(٢)]: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر ببراءة حتى اذا كان بعض الطريق ارسل عليا فاخذها منه ثم سار بها فوجد أبوبكر في نفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤدي عني إلا انا أو رجل مني اه.

وهذ أنس يقول[(٣)]: بعث النبي صلى الله عليه وآله براءة مع أبي بكر ثم دعاه فقال لا ينبغي ان يبلغ هذا إلا رجل من أهلي فدعا عليا فاعطاه إياها.

وهذا عبدالله بن عمر يسأله جميع بن عمير الليثي عن علي فينتهره ابن عمر ثم يقول

---

(١) فراجعه في ص ٣٦٩ من المجلد الاول من شرح النهج الحميدي نقلا عن الواقدي.

(٢) فيما أخرجه النسائي في ص ٢٠ من الخصائص العلوية عند ذكر توجيه براءة مع علي. ورواه الامام أحمد في مسنده.

(٣) فيما أخرجه النسائي ص ٢٠ من الخصائص العلوية والامام احمد من حديث أنس ص ٢١٦ من الجزء الثالث من مسنده.

له[١]: الا احدثك عن علي هذا بيت رسول الله في المسجد وهذا بيت علي ان رسول الله بعث أبا بكر وعمر[٢] ببراءة إلى أهل مكة فانطلقا فاذا هما براكب فقالا من هذا؟ قال: أنا علي يا أبا بكر هات الكتاب الذي معك قال مالي؟ قال والله ما علمت إلا خيرا فأخذ علي الكتاب فذهب به ورجع أبوبكر وعمر إلى المدينة فقالا: مالنا يارسول الله؟ قال: ما لكما إلا خير ولكن قيل لي انه لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك.

والسنن المأثورة في هذا متظافرة وكلها صريح برجوع أبي بكر إلى المدينة كئيبا مشفقا من نزول الوحي فيه وهذ ما لايجتمع مع تأميره في ذلك الموسم ابدا، لكن الدعاية ضد الوصي كانت في منتهى القوة فكان لها اثرها في فجر الاسلام.

المبحث الثالث فيما ترتب من الآثار الشريفة على نبذ عهد المشركين

قال (رحمه الله): كان بنبذ النبي صلى الله عليه وآله عهد المشركين ومنعه إياهم عن الحج وعن مكة واعلانه تحريم الجنة عليهم واذانه بالبراءة منهم، كمال الدين وصلاح امر المسلمين وقوة الحق وأهله ووهن الباطل وأهله.

أدرك المسلمون به منتهى العزة ونالوا به غاية المجد فهدأت فورة الشرك وذلت نواصي المشركين فكان الدين كله لله عز سلطانه. وقد شاء الله سبحانه أن يجري ذلك كله على يد عبده ووصي نبيه علي بن أبي طالب تنويها بأسمه، وتنبيها إلى فضله، واعلاء لذكره، واعلانا لعظيم قدره، وتمهيدا للعهد بالخلافة اليه، ومقدمة للنص في العام المقبل عليه[٣] فنشر صلى الله عليه وآله ذكره (بارساله إياه لاداء هذه المهمة عنه) انتشار الصبح واطار صيته في العرب استطارة البرق، وذلك ان نبذ العهد كان مختصا عندهم بالزعيم الذي عقده ولا يتجاوزه إلا إلى من كان يمثله في زعامته ويخلفه في مكانته، ويأمن وهنه، ولا يخشى سقطته، ولا يرتاب في احكامه ولا يعتريه شك في نقضه وابرامه..

---

(١) فيما اخرجه الحاكم في ص ٥١ من الجزء ٣ من المستدرك.

(٢) انما كان عمر يومئذ تابعا لابي بكر وكان ممن خرج معه من الصحابة وكانوا ثلاثمائة فيهم عبدالرحمن بن عوف، وكان عمر اخصهم بأبي بكر ولذا رجع معه إلى المدينة دونهم، وقد انضووا -بعدرجوع ابي بكر- إلى لواء علي وسار بهم إلى مكة مهيمنا عليهم وشهد الجميع رجوع ابي بكر إلى المدينة وفي نفسه من ذلك شيء.

(٣) اذ كان نبذ العهد سنة تسع وكان النص عليه سنة عشر والنبي صلى الله عليه وآله قافل من حجة الوداع.

يرشدك إلى هذا كله قول رسول الله ﷺ لعلي حين بعثه ليأخذ براءة من أبي بكر ويذهب بها هو إلى مكة لابد أن أذهب بها أنا أو تذهب بها انت قال علي: فان كان ولا بد فسأذهب بها أنا، قال رسول الله ﷺ فأنطلق فان الله يثبت لسانك، ويهدي قلبك، الحديث[١].

وأنت تعلم ان المهمة التي لايقوم بها إلا النبي ﷺ أو من كان جاريا مجرى نفسه لهي الغاية القصوى في المهمات لايتعلق بها درك قد أحرز بها على نصب السبق واستولى على الأمد فأنى يسبقه سابق او يلحقه لاحق أو يطمع في أدراكه طامع.

ومن انعم النظر في ارجاع أبي بكر عن المهمة وارسال علي فيها ظهرت له الحقيقة بأجلى مظاهرها.

ويجدر بنا أن نمعن في قول النبي ﷺ اذ بيَّن السبب فقال[٢] جائني جبرائيل فقال: لن يؤدي عنك الا أنت أو رجل منك لمكانة "لن" من النفي مؤكدا ومؤيدا ومكانة المفعول المحذوف من العموم أعني مفعول الفعل المنفي بلن، اذ تقدير الحديث: لن يؤدي عنك شيئا من الاشياء الا انت أو رجل منك ولولا قصد العموم ما حذف المفعول.

"فان قلت": مورد هذا الحديث يفرض علينا تخصيصه به، فيكون معناه لن يؤدي عنك هذه المهمة الا انت أو رجل منك فلا عموم هنا.

"قلنا": ان المورد لا يخصص الوارد، على ان الحديث ليس بالوحيد في بابه، فان في الصحاح من نظائره نصوصا تعنو لها الجباه بخوعا لم ترد في مورد خاص لتختص به، بل جاءت عامة لفظا وموردا.

وحسبك منها عهده يوم عرفة من حجة الوداع وقد أهاب بأهل الموقف يدلهم على مفزعهم في أداء رسالته وهو اذ ذاك على ناقته يناديهم باعلى صوته فأشخص أبصارهم وأسماعهم وافئدتهم اليه فاذا به يقول: علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني الا أنا أو علي[٣].

---

(١) أخرجه احمد في ص ١٥٠ من الجزء الاول من مسنده وهو من الاحاديث الصحيحة المستفيضة من طريق الفريقين.

(٢) فيما استفاض عنه من حديث علي وقد مر عليك في المبحث الثاني.

(٣) أخرجه ابن ماجة في فضائل الصحابة ص ٩٢ من الجزء الاول من سننه ورواه الترمذي والنسائي في

يا له عهدا ما أخفه على اللسان وما أثقله في الميزان جعل لعلي من صلاحية الاداء عنه ﷺ عين الصلاحية الثابتة للنبي في الاداء عن نفسه فأشركه في أمره وأئتمنه على سره كما كان هارون من موسى الا ان عليا لم يكن بنبي وانما هو وزير ووصي يطبع على غرار نبيه ويبين عنه للناس ما اختلفوا فيه.

وتلك ذروة ما جعل الله تعالى ورسوله لغير علي أن يتبوأها أبدا "فأرجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير" وقد رفع رسول الله عليا إلى مستوى هو أعلى من مستوى الامة اذ مزج لحمه بلحمه ودمه بدمه وسمعه وبصره وفؤاده وروحه بسمعه وبصره وفؤاده وروحه فقال: علي مني وأنا من علي، ثم لم يكتف حتى قال: ولا يؤدي عني الا انا أو علي فجمع فأوعى وعم فاستقصى ولا غرو فان الله تعالى يقول وهو اصدق القائلين ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٢) وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ (٣٣)﴾ الدخان/٣٢-٣٣.

فأين أولوا النظر يمعنون في هذا العهد ليعلموا أنه - على اختصاره - لا يقل وزنا عن نصوص يوم الغدير فان الاداء عن رسول الله ﷺ المختص به وبعلي المنفى في هذا الحديث عمن سواهما انما هو الاداء التشريعي الكاشف عن حكم الله في الواقع ونفس الامر المعصوم عن الخطأ عصمة القرآن عنه فيكون بمجرده حجة قاطعة يجب على الامة التعبد به كما يجب عليهم التعبد بأحكام القرآن العظيم والذكر الحكيم.

يدلك على أن هذا هو المراد اجماع الامة على اباحة الاداء عن النبي ﷺ - على غير هذا الوجه - لكل عالم بقوله سماعا منه أو استنباطا صحيحا من سنته فان الصحابة كانوا يؤدون عنه ما سمعوه من اقواله وما رأوه من أفعاله وكان المجتهدون بعدهم يؤدون عنه ما أستنبطوا من الادلة الشرعية فلو لم يحمل الحديث على ما قلناه لم يبق له معنى يصح حمله عليه.

صحيحيهما وهو الحديث ٢٥٣١ في ص ١٥٣ من الجزء السادس من كنز العمال. وأخرجه الامام أحمد من حديث حبشي بن جنادة ص ١٦٤ من الجزء الرابع من مسنده بطرق متعددة كلها صحيحة وحسبك انه أخرجه عن يحيى ابن آدم عن اسرائيل ابن يونس عن جده أبي اسحاق السبيعي عن حبشي عن رسول الله ﷺ وكل هؤلاء حجج عند الشيخين وغيرهما، ومن راجع هذا الحديث في مسند أحمد علم انه إنما صدر في حجة الوداع التي ما لبث النبي ﷺ بعدها في هذه الدار الفانية إلا قليلا.

ويؤيد هذا قول رسول الله ﷺ: على مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان[١] وقوله ﷺ رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار[٢] إلى كثير من أمثال هذه النصوص التي ترمي إلى عصمته، (ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين).

المبحث الرابع فيما كان من اعداء علي من المكر به

إن اعداء علي من المنافقين، وحسدة فضله ومنافسيه من الناكثين والقاسطين والمارقين، ولا سيما أهل الحول والطول منهم كمعاوية وأعوانه فسخروا دجاجيلهم في تشويهها ومسخها ومعارضتها بما استطاعوا أو ان الدجاجيل تزلفوا اليهم بذلك ولا ذنب لعلي. ولا عذرلهم إلا ما اختصه الله تعالى من فضله اذ بلغ بسوابقه - في ايمانه وجهاده - منزلة عند الله ورسوله قاصرت لم يطيقوا الخصائص العليا التي كانت لعلي. فلم يصبروا عن تحويرها وتحريفها عنها الاقران ونال (بعلمه وعمله مخلصا لله ولرسوله وللامة) غاية تطاولت اليها أعناق الاماني وشأوا تقطعت دونه المطامع.

فدبت بذلك له عقارب الحسد في قلوب المنافقين[٣]. وسادت في منافسيه آكلة الاكباد[٤] فكشفوا لمناصبته وجوههم وقعدوا له في كل مرصد رهفين للمكر به كل حيلة ناصبين للبغي عليه كل احبولة (والحاسد مغتاظ على من لا ذنب له)[٥]. تطوروا في كيده اطوارا مختلفة، نزعوا أيديهم من يده، قطعوا رحمه سلبوه سلطان ابن امه[٦] هجروا السبب الذي أمروا بمودته، نقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه[٧] تصغيرا منهم لعظيم منزلته اجماعا على منازعته أمرا هو له[٨].

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين في ص ١٢٤ من الجزء الثالث من مستدركه واورده الذهبي في تلخيصه معترفا بصحته. (٢) أخرجه الحاكم في الصفحة نفسها على شرط مسلم.

(٣) ان لبطل الاسلام بكل ما للبطولة من معان شريفة محمد بن أمير المؤمنين المعروف بابن الحنفية كلاما في هذا المعنى يفرغ به الحقيقة لا ريب فيها صدع به ابن الزبير أيام إمارته في الحجاز فبخعه ما اولى أهل البحث بالوقوف عليه ص ٣٥٠ من المجلد الاول من شرح النهج الحميدي.

(٤) تورية لطيفة. (٥) هذا مثل معروف.

(٦) قال ﷺ في كتاب كتبه إلى أخيه عقيل: فجزت قريشا عنى الجوازى فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن أمي.

(٧) هذا مقتبس من الخطبة ١٤٦ من ص ٤٨ والتي بعدها من الجزء الثاني من نهج البلاغة.

(٨) هذا مقتبس من الخطبة ١٦٧ من النهج أيضا.

ثم كان من الناكثين والفاسقين والمارقين ما ملأ الاجواء، وطبق الارض والسماء وما اكشفوا حتى : -

لعنوا أمير المؤمنين كمثل اعلان الاقامة

وليتهم لم يتناولوا السنن المقدسة بتمزيق ما جاء منها في تفضيله حيث حكموا - بغير دليل - على صحيحها بالوضعوعلى صريحها بالتأويل، وعلى رواتها بالرفض. وعلى اثباتها بالتضعيف، فشوهوا كثيرا من صائصها الحسنى، ومسخوا كثيرا من أمثالها العليا. وحرفوا كثيرا منها عن مواضعه وصرفوا الكثير منها إلى غير اهله كما فصلناه في كتابنا "تحفة المحدثين" كما يمثله أبوهريرة في حديثه هذا إذ يقول بعثني أبوبكر في الحجة التي أمره عليها رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع بسنة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى، أن لايحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان ثم أردف رسول الله بعلي بن أبي طالب فأذن معنا يوم النحر الحديث.

كان لم يكن لعلي بن أبي طالب في ذلك الموسم سوى انه اذن في معية أبي هريرة، ولا عجب من أبي هريرة في هذه الجرأة فانه كان يفتئت الاحاديث فيقتها ويرتجلها[1] مزخرفة مزوقة على ريق لم يبلعه ونفس لم يقطعه فيخرجها لرعاع الناس بالوشي الذي يحبه السواد الاعظم من العامة وتقتضيه السياسة الغاشمة وتوجيه دعاياتها الكاذبة.

ألا تراه كيف حرف الحديث عن موضعه، وصرف الفضل فيه عن أهله متقربا فيما حرف إلى اولياء الامور، ومتحببا فيما صحف إلى سواد الجمهور اختلق لهم ما يروقهم من تأمير أبي بكر الصديق.

وما أدراك ما فعل؟ انه اخرس بذلك ألسنة الثقات الاثبات عن معارضته، وألجم أفواههم ان تنبس في بيان الحقيقة ببنت شفة خوفا من تألب العامة ورعاع الناس. واشفاقا من نكال أولي الامر ووبالهم يومئذ؟ وما ادراك ما يومئذ؟!.

اراد أبوهريرة بحديثه هذا أن يجتاح المقام المحمود الذي رفع الله ورسوله يومئذ سمكة مقام أمير المؤمنين في ذلك الموسم إذ كان يرمي إلى امرين.

(احدهما) ان المهمة التي جاء بها علي انما كان امرها بيد أبي بكر الصديق بسبب

---

(١) يفتئتها بمعنى يبتدعها، ويقتها بمعنى يزورها ويحسنها، ويرتجلها بمعنى يختلقها لساعته.

امارته على الحج وولايته العامة تلك السنة على الموسم وان أبا بكر لم يكتف بعلي في اداء المهمة حتى بعث أبا هريرة في رهط من امثاله الاقوياء الاشداءاهتماما بأدائها.

(ثانيهما) أنه لم يكن لعلي في تلك المهمة! اكثر مما كان لابي هريرة وسائر الرهط الذين بعثهم أبوبكر لانهم قاموا بأدائها كما قام علي معهم بذلك.

وحسبك في تزييف هذا ان الله تعالى لم ير أبا بكر نفسه أهلا لاداء هذه المهمة فارجعه عنها واوكلها إلى احد كفئيها اللذين لا ثالث لهما اذ لم يكن لها ثمة سوى النبي والوصي كما سمعت النص عليه اذ قال ﷺ: لابد ان اذهب بها أنا أو تذهب بها أنت قال علي فان كان ولابد فأذهب بها أنا.

وقد روت الامة احاديث صحيحة صريحة في ذلك لا تزال تدوي فتملا لخافقين. على ان أبا هريرة كان قبل ان يتسخر لدعاية بني أمية يحدث عن هذه المهمة فلا يؤمر أبا بكر ولا يأتي على ذكره، وكان يضيف نفسه وسائر البعث إلى علي فيزعم انه انما كان في البعث الذي كان في ركابه ﷺ، وقد مر عليك حديثه في هذا فراجع.

والنفس لاتطمئن شهد الله بكلا حديثيه ولا بكونه ممن نادى يوم النحر ولا بكونه ممن حضر الموسم، ولا بشيء مما يرويه مطلقا والله على ما أقول وكيل

المبحث الخامس في الاشارة إلى ما جنته الدعاية السياسية على الآثار النبوية

كان وضع الحديث على عهد معاوية حرفة منمقة يتجر بها كل متزلف إلى تلك الدولة وعمالها، وكان لاولئك المتزلفين المتجرين لباقة في تزويق تجارتهم وترويجها لا يشعر بها (على عهدهم) الا أولوا البصائر النافذة، والاحلام الراسخة - وقليل ماهم - وكان من ورائهم من يرفع ذكرهم من الخاصة ويروج حديثهم من حفظة السنن المستأجرين، وحملة العلم المتزلفين ومن المرائين بالعبادة والتقشف كحميد بن عبدالرحمان ومحمد بن كعب القرظي وأمثالهما، ومن زعماء القبائل في الحواضر، وشيوخ العشائر في البوادي، وكان هؤلاء كلهم اذاسمعوا ما يحدث به اولئك الدجالون روجوه عند العامة، واذاعوه في رعاع الناس (من مسلمي الفتوحات بعد النبي) وخطبوا به على المنابر، واتخذوه حجة، واعتدوه أصلا من

الاصول المتبعة، وكان الثقات الاثبات من سدنة الآثار النبوية لا يسعهم في ذلك العهد الا السكوت عن معارضة اولئك المتزلفين المؤيدين برعاية اولي الامر وعناية أهل الحول الطول، فكان المساكين اذا سئلوا عما يحدث به اولئك الدجالون يخافون – من مبادهة العامة بغيرها عندهم – ان تقع فتنة عمياء بكماء صماء، ولا سيما اذا كان الحديث موضوعا في فضل الصديق والفاروق، فكانوا يضطرون في الجواب إلى اللواذ بالمعاريض من القول خوفا من تألب اولئك المتزلفين ومروجيهم من الخاصة، وتألب من ينعق معهم من العامة ورعاع الناس، فضاعت بذلك حقائق، وحفظت أباطيل وكان هذا الباطل – أعني حديث حميد عن أبي هريرة – أوفرها حظا من كل عدو لأهل البيت، اختلقوا في سبيل تأييده احاديث ترادفه في معناه فركبوها على اسانيد رفعوا أحدها الى علي نفسه، ورفعوا الثاني إلى ابن عمه وخريج حوزته عبدالله بن العباس، والثالث إلى وليه وخصيصه جابر بن عبدالله الانصاري، والرابع إلى حفيده ووارث علمه الامام أبي جعفر الباقر، وهذه مكيدة اعتادها خصوم علي فاستمرت عليها سيرتهم في مكابرة أهل البيت، ونكاية أوليائهم من حيث لا تشعر عامة الناس، وجاء بعدهم قوم ممن جمعوا الاخبار على علاتها فاغتروا بهم، فأثبتوها فيما جمعوه وهم غافلون.

والآفة فيما أسندوه من هذا الباطل إلى علي أبوزرعة وهب بن راشد، وكان مفرطا في النصب، أخذ عداوة بني هاشم وبغض علي بالخصوص عن شيخه أبي يزيد يونس بن يزيد بن النجاد الابلى مولى معاوية بن أبي سفيان(١).

وآفة ما أسندوه إلى ابن عباس أبوالقاسم مقسم بن مجزاة كان لا يكتم عداوة أمير المؤمنين، وقد اغتر الحاكم به لظنه أنه من رجال البخاري فأخرج في ص ٥١ من الجزء ٣٠ من مستدركه ما لفقه هذا الناصب (من امرة أبي بكر) عن ابن عباس مع ان مقسما احد الضعفاء الذين نص البخاري على ضعفهم في كتابه الذي افرده لهم، وقد ترجمه الذهبي في

---

(١) ذكر أبونصر الكلاباذي وأبوبكر الاصبهاني وأبوالفضل الشيباني المعروف بابن القيسراني كلهم يونس بن يزيد هذا في كتبهم التي ترجموا فيها رجال الاسانيد فنصوا جميعا على انه من موالي معاوية بن أبي سفيان فراجع ص ٤٨٥ من كتاب ابن القيسراني، وهذا الاموي السفياني يونس الابلى هو الذي روى موت أبي طالب على الكفر فيما أخرجه مسلم عنه في ص ٣٠ من الجزء الاول من صحيحه وهو شيخ ابي زرعة وهب ومربيه تستفيد ذلك من ترجمة وهب بن راشد في ميزان الذهبي

الميزان فنقل تضعيفه عن البخاري وعن ابن حزم "وترجمه ابن سعد في ص ٣٤٦ من الجزء ٥ من طبقاته فقال: وكان كثير الحديث ضعيفا. (قلت): ولضعفه أعرض عنه الشيخان" فلم يرويا له شيئا.

نعم روى البخاري عن عبدالكريم بن مالك الجزري أنه سمع مقسما يقول: قال ابن عباس لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون إلى بدر.

وقد أورد البخاري هذا التفسير عن ابن عباس بواسطة مقسم في موضعين من صحيحه احدهما في غزوة بدر(١) والثاني في تفسير سورة النساء(٢) ولم يرو عن مقسم في جميع صحيحه سوى هذا التفسير، وانما رواه عنه مع جزمه بضعفه لاجماع الامة على التسامح في أمثال هذا التفسير إذ لم يشتمل على حكم شرعي، على انه لم يرفع إلى رسول الله ليكون من السنن التي اشترط صحتها كما لا يخفى.

وآفة مارفعوه إلى جابر بن عبدالله الانصاري أبوصالح اسحاق بن نجيح الملطي، فانه رجل سوء خبيث مفرط في الكذب جرئ على وضع الحديث ساقط باجماع أهل الجرح والتعديل، وقد ترجمه الذهبي في ميزانه، فأورد ما قاله الائمة في خبثه وكذبه ودجله.

وآفة ما أسندوه من هذا الباطل إلى الامام أبي جعفر الباقر" عليه السلام "محمد بن اسحاق، اذ أوردوه في سيرته التي شحنها بأباطيل ما انزل الله بها من سلطان.

وعلى كل: فالامر سهل في هذه الاضاليل، لانحطاطها بانحطاط طرقها عن درجة الاعتبار، ولركة متونها ومناقضتها للصحيح الثابت عمن اسندت اليهم، بل لمناقضتها لما أوردناه في المبحث الثاني من حديث أبي بكر وعلى وابن عباس وابن عمر وسعد وأنس ولا تتفق مع سيرة النبي في بعوثه صلى الله عليه وآله فانه ما أمَّر على علي احدا مدة حياته بل كانت له الامرةوكان حامل لوائه في كل زحف بخلاف غيره، فان أبا بكر وعمر ومن دونهما كانوا - حين لحق النبي صلى الله عليه وآله بالرفيق الاعلى - في بعث اسامة باجماع أهل الاخبار، وكانا في غزوة ذات السلاسل في بعث عمرو بن العاص بالاتفاق، ولهما قضية في تلك الغزوة مع أميرها ابن العاص(٣).

---

(١) في الصفحة الثانية من الجزء الثالث من الصحيح.

(٢) ص ٨١ من الجزء نفسه.

(٣) أخرجها الحاكم وصححها في ص ٤٣ من الجزء الثالث من المستدرك واوردها الذهبي فصححها ايضا في

اما علي فلم يكن طيلة حياة النبي ﷺ تابعا لغيره الا ترى أنه لم يرسله في جيش اسامة، ولا في جيش ابن العاص، ولا في جيش أبي بكر وعمر حين بعثهما إلى خيبر فلما رجعا وبعث عليا كانا كلاهما تحت لوائه حتى فتح الله عليه، ولما بعث خالد بن الوليد إلى اليمن بجيش وبعث عليا اليها بجيش آخر عهد اليهما بأنه اذا التقيتما فعلي على الجيشين وان افترقتما فكل منكما على جيشه الحديث[١] وقد قال ابن عباس: ان لعلي اربع خصال ليست لاحد هو اول عربي وعجمي صلى لله تعالى مع رسوله ﷺ وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف الحديث[٢].

وقد مر عليك آنفا قول الحسن البصري ما أقول فيمن جمع الخصال الاربع ائـتمانه على براءة وما قال له رسول الله في غزوة تبوك إلى ان قال وانه لم يؤمر عليه أمير قط وقد أمرت الامراء على غيره، وهذا القدر كاف لما أردناه في هذه العجالةوالحمد لله على الهداية والتوفيق[٣].

تلخيصه.

(١) أخرجه الامام أحمد في ص ٣٥٦ من الجزء الخامس من مسنده.

(٢) أخرجه الحاكم في ص ١١١ من الجزء الثالث من مستدركه.

(٣) العلامة عبد الحسين شرف الدين العاملي ابوهريرة /١١٦ -١٣٥.

الباب الرابع

الفصل الثاني

دراسة روايات ابن عباس وأموال البصرة

(من بحوث العلامة التستري رحمه الله)

روايات خيانة ابن عباس

قال العلامة التستري[1]: روى الكشي عن علي بن يزداد الصائغ الجرجاني، عن عبدالعزيز بن محمد بن عبد الأعلى الجزري، عن خلف المخزومي البغدادي، عن سفيان بن سعيد، عن الزهري، عن الحرث: استعمل علي عليه السلام على البصرة عبدالله بن عباس فحمل كل مال في بيت المال بالبصرة ولحق بمكة، وترك عليا عليه السلام وكان مبلغه ألفي ألف درهم فصعد علي عليه السلام المنبر حين بلغه ذلك، فبكى! فقال: هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله في علمه وقدره يفعل مثل هذا! فكيف يؤمن من كان دونه؟ اللهم إني قد مللتهم فأرحني منهم واقبضني إليك غير عاجز ولا ملول)[2].

قال الكشي: قال شيخ من أهل اليمامة يذكر عن معلى بن هلال، عن الشعبي قال: لما احتمل عبدالله بن عباس بيت مال البصرة وذهب به إلى الحجاز، كتب إليه علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله:

من عبد الله علي بن أبي طالب إلى عبد الله بن العباس: أما بعد، فاني كنت أشركتك في أمانتي، ولم يكن أحد من أهل بيتي في نفسي أوثق منك لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إلي؟ فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو عليه قد حرب وأمانة الناس قد عزت وهذه الامورقد فشت، قلبت لابن عمك ظهر المجن وفارقته مع المفارقين وخذلته أسوأ خذلان الخاذلين؟ فكأنك لم تكن تريد الله بجهادك وكأنك لم تكن على بينة، وكأنك إنما

---

(١) ولد (رحمه الله) في النجف سنة ١٣٢٠ هجرية ثم هاجر الى مدينة شوشتر وواصل درسه فيها وفي سنة ١٣٥٤ هاجر الى كربلاء بقي فيها مدة ست سنوات ثم عاد الى ايران سنة ١٣٦٠ واستقر في شوشتر ومارس فيها التأليف والتدريس وإقامة صلاة الجماعة ومنبر الوعظ، اشهر كتبه قاموس الرجال كتبه كحاشية وتعليقة على كتاب رجال المامقاني ثم حرره بشكل مستقل في اربعة عشر مجلدا، وبهج الصباغة في شرح نهج البلاغة في اربعة عشر مجلدا والنجعة في شرح اللمعة في اربعة عشر مجلدا والاخبار الدخيلة ومستدركاته في ثلاثة مجلدات وغيرها. توفي في شوشتر سنة ١٤١٥.

(٢) الكشي: رجال الكشي: ٦٠.

كنت تكيد امة محمد ﷺ على دنياهم وتنوي غرتهم، فلما أمكنتك الشدة في خيانة امة محمد ﷺ أسرعت الوثبة وعجلت العدوة، فاختطفت ما قدرت عليه اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى أنك لا أبا لك! جررت إلى أهلك تراثك من أبيك وامك، سبحان الله! أما تؤمن بالمعادأو ما تخاف من سوء الحساب؟ أو ما يكبر عليك أن تشتري الاماء وتنكح النساء بأموال الأرامل والمهاجرة الذين أفاء الله عليهم هذه البلاد؟ اردد إلى القوم أموالهم، فو الله لئن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن الله فيك والله فوالله لو أن حسنا وحسينا فعلا مثل الذي فعلت لما كان لهما عندي في ذلك هوادة ولا لواحد منهما عندي فيه رخصة حتى آخذ الحق وازيح الجور عن المظلوم والسلام.

فكتب إليه عبد الله بن عباس: أما بعد، فقد أتاني كتابك تعظم علي إصابة المال الذي أخذته من بيت مال البصرة، ولعمري أن لي في بيت مال الله اكثر مما أخذت والسلام.

فكتب إليه علي بن أبي طالب عليه السلام:

أما بعد، فالعجب كل العجب من تزيين نفسك أن لك في بيت مال الله اكثر مما أخذت وأكثر مما لرجل من المسلمين، فقد أفلحت إن كان تمنيك الباطل وادعاؤك ما لم يكون ينجيك من الاثم ويحل لك ما حرم الله عليك، عمرك الله أنك لأنت العبد المهتدي إذن! فقد بلغني أنك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا، تشتري مولدات مكة والطائف تختارهن على عينك وتعطي فيهن مال غيرك وإني لاقسم بالله ربي وربك رب العزة ما يسرني أن ما أخذت من أموالهم لي حلال أدعه لعقبي ميراثا، فلا غرور أشد من اغتباطك بأكله، رويدا! رويدا! فكأن قد بلغت المدى وعرضت على ربك والمحل الذي تتمنى الرجعة والمضيع للتوبة كذلك وما ذلك، ولات حين مناص، وا لسلام.

فكتب إليه عبد الله بن عباس: أما بعد، فقد أكثرت علي، فو الله لئن ألقى الله بجميع ما في الأرض من ذهبها وعقيانها أحب إلي أن ألقى الله بدم رجل مسلم[١].

وقال ابن أبي الحديد (في ماروي من كتابه ﷺ في أمر الخيانة في بيت المال): اختلف الناس في المكتوب إليه:

فقال الاكثر: عبدالله، ورووا في ذلك روايات واستدلوا بألفاظ الكتاب، كقوله ﷺ:

---

(١) الكشي: رجال الكشي ٦٠.

(أشركتك في أمانتي).

وقال الآخرون -وهم الأقلون -: هذا لم يكن، ولا فارق عبد الله بن عباس عليا عليه السلام ولا باينه ولا خالفه، ولم يزل أميرا على البصرة إلى ان قتل علي عليه السلام قالوا: ويدل على ذلك ماروواه أبو الفرج من كتابه الذي كتبه إلى معاوية من البصرة لما قتل علي عليه السلام قالوا: وكيف يكون ذلك؟ ولم يختدعه معاوية ويجره إلى جهته، فقد علمتم كيف اختدع كثيرا من عمال أمير المؤمنين عليه السلام واستمالهم إليه بالأموال وتركوا أمير المؤمنين عليه السلام فماباله وقد علم الجفوة التي حدثت بينهما لم يستمل ابن عباس ولا اجتذبه إلى نفسه وكل من قرأ السير وعرف التواريخ يعرف مشاقة ابن عباس لمعاوية بعد وفاة علي عليه السلام وما كان يلقاه من قوارع الكلام وشديد الخصام وما كان يثني به على أمير المؤمنين عليه السلام ويذكر خصائصه وفضائله ويصدع به من مناقبه ومآثره؟ فلوكان بينهما غبار وكدر لما كان الأمر كذلك، بل كانت الحال تكون بالضد مما اشتهر من أمرهما (إلى أن قال) وقد اشكل علي أمر هذا الكتاب، فان كذبت النقل وقلت: هذا كلام موضوع على أمير المؤمنين عليه السلام خالفت الرواة، فانهم أطبقوا على رواية هذا الكتاب عنه وقد ذكر في أكثركتب السير. وإن صرفته إلى عبد الله بن عباس صدني عنه ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين عليه ا لسلام - في حياته وبعد وفاتهوإن صرفته إلى غيره لم أعلم إلى من أصرفه[١].

مناقشة التستري لروايات الخيانة

قال التستري (رحمه الله): قاعدة عقلية: إذا تعارض العقل والنقل يقدم العقل، فاذا كان معلوما ملازمته لطاعة أمير المؤمنين عليه السلام في حياته وبعد وفاته ولا استماله معاوية -مع انتهازه الفرصة في فعل ذلك -نقطع بأن النقل باطل، وكيف يحتمل صحة ذاك النقل مع أنه طعن في معاوية بخيانة عماله؟ فلو كان هو أيضا خان لرد عليه معاوية طعنه.

قال ابن عبد ربه في كتاب أجوبة عقده: اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية وفيهم عبد الله بن عباس -وكان جريئا على معاوية حقارا له - فبلغه عنه بعض ما غمه، فقال

---

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ١٦٩.

معاوية: رحم الله أبا سفيان والعباس كانا صفيين دون الناس فحفظت الميت في الحي والحي في الميت استعملك علي يا ابن عباس على البصرة، واستعمل أخاك عبيد الله على اليمن واستعمل أخاك قثما على المدينة فلما كان من الأمر ما كان هنأتكم ما في أيديكم ولم اكشفكم عما وعت غرائركم، وقلت: آخذ اليوم واعطي غدا مثله، وعلمت أن بدء اللؤم يضر بعاقبة الكرم ولوشئت لأخذت بحلاقيمكم وقيأتكم ما أكلتم! لايزال يبلغني ما لا تبرك له الإبل، وذنوبكم إلينا اكثر من ذنوبنا إليكم، خذلتم عثمان بالمدينة وقتلتم أنصاره يوم الجمل وحاربتموني بصفين ولعمري لبنو تيم وعدي أعظم ذنوبا منا إليكم إذ صرفوا عنكم هذا الأمر وسنوا فيكم هذه السنة فحتى متى اغضي الجفون على القذى وأسحب الذيول على الاذى وأقول لعل وعسى؟!

فتكلم ابن عباس، فقال: رحم الله أبانا وأباك كانا صفيين (إلى أن قال) ولكن من هنأ اباك باخاء أبي أ كثر ممن هنأ أبي بإخاء أبيك، نصر أبي أباك في الجاهلية وحقن دمه في الاسلام. وأما استعمال علي عليه السلام إيانا فلنفسه دون هواه، وقد استعملت أنت رجالا لهواك لا لنفسك منهم ابن الحضرمي على البصرة فقتل، وبسر بن أرطاة على اليمن فخان وحبيب بن مرة على الحجاز فرد، والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة فحصب، ولوطلبت ما عندنا وقينا أعراضناوليس الذي يبلغك عنا بأعظم من الذي يبلغنا عنك؟ ولو وضع أصغر ذنوبكم إلينا على مائة حسنة لمحقها، ولو وضع أدنى عذزنا إليكم على مائة سيئة لحسنها. وأما خذلنا عثمان: فلو لزمنا نصره لنصرناه. وأما قتلنا أنصاره فعلى خروجهم مما دخلوا فيه. وأما حربنا إياك بصفين فعلى تركك الحق وادعائك الباطل. وأما إغراؤك إيانا بتيم وعدي فلو أردناها ما غلبونا عليها وسكت فقال في ذلك ابن أبي لهب:

كان ابن حرب عظيم القدر في الناس ... حتى رماه بما فيه ابن عباس
مازال يهبطه طورا ويصعده ... حتى استقاد وما بالحق من باس
لم يتركن خطة مما يذلله ... إلا كواه بها في فروة الراس[1]

وكيف يعقل وقوع خيانة منه وقد حاج معاوية وخواصه كعمرو بن العاص ومروان وزياد ونظرائهم؟ وكانوا يتهالكون على عد عيب له ولم يطعنوا فيه بذلك.

---

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد: ٤: ٣٢٩.

قال المدائني: وفد عبد الله بن عباس على معاوية مرة، فقال معاوية لابنه يزيد ولزياد بن سمية وعتبة بن أبي سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وسعيد بن العاص وعبد الرحمان بن الحكم إنه قد طال العهد لعبد الله بن عباس وما كان شجر بيننا وبينه وبين ابن عمه، ولقد كان نصبه للتحكيم فدفع عنه؟ فحركوه على الكلام لنبلغ حقيقة صفته ونقف على كنه معرفته ونعرف ما صرف عنا من شبا حده وزوي عنا من دهاء رأيه فربما وصف المرء بغير ما هو فيه واعطي من النعت والاسم ما لايستحقه. ثم أرسل إلى عبد الله بن عباس، فلما دخل واستقربه المجلس ابتدأه ابن أبي سفيان، فقال: يا ابن عباس ما منع عليا أن يوجه بك حكما؟ فقال: أما والله لو فعل لقرن عمرا بصعبة يوجع كتفيه مراسها ولأذهلت عقله وأجرضته بريقه وقدحت في سويداء قلبه، فلم يبرم أمرا ولم ينقض أمراً إلا كنت منه بمرأى ومسمع، فان أنكأه أدميت قواه وإن أدماه فصمت عراه بعضب مصقول لا يفل حده، وأصالة رأي كمناخ الأجل لاوزر منه، أصدع به أديمه وأفل به شبا حده، وأشحذ به عزائم المتقين، وازيح به شبه الشاكين.

فقال عمرو بن العاص: هذا والله يحوم أول الشر ويقول آخر الخير وفي حسمه قطع مادته؟ فبادره بالحطة، وانتهزمنه الفرصة، واردع بالتنكيل به غيره، وشرد به من خلفه.

فقال ابن عباس يا ابن النابغة! ضل والله عقلك وسفه حلمك ونطق الشيطان على لسانك، هلا توليت ذلك بنفسك حين دعيت إلى النزال وتكافح الأبطال وكثرت الجراح وتقصفت الرماح، وبرزت إلى أمير المؤمنين مصاولا فانكفأ نحوك بالسيف حاملا، فلما رأيت الكواشر من الموت وقد أعددت حيلة السلامة قبل لقائه والانكفاء عنه بعد إجابة دعائهفمنحته -رجاء النجاة- عورتك وكشفت له -خوف بأسه -سوأتك، حذر أن يصطلمك بسطوته أو يلتهمك بحمالته ثم أشرت على معاوية -كالناصح له -بمبارزته وحسنت له التعريض بمكافحته رجاء أن تكفى مؤنته وتعدم صولته فعلم غل صدرك وما أنحنت عليه من النفاق أضلعك، وعرف مقر سهمك في غرضك، فاكفف غرب (عضب) لسانك واقمع عوراء لفظك فانك لمن (امام) أسد خادر وبحر زاخر، إن برزت للأسد افترسك، وإن عمت في البحر غمسك.

فقال مروان: يا ابن عباس إنك لتصرف بنابك وتوري نارك كأنك ترجو الغلبة تؤمل العافية! ولولا حلم معاوية عنكم لناولكم بأقصر أنامله فأوردكم منهلا بعيدا صدره، لعمري

لئن سطا بكم ليأخذن بعض حقه منكم، ولئن عفا عن جرائركم فقديما مانسب إلى ذلك.

فقال ابن عباس: وإنك لتقول ذلك يا عدو الله وطريد رسول الله والمباح دمه والداخل بين عثمان ورعيته بما حملهم على قطع أوداجه وركوب أثباجه! أما والله! لو طلب معاوية ثاره لأخذك به، ولونظر في أمرعثمان لوجدك أوله وآخره. وأما قولك لي: ((إنك لتصرف بنابك وتوري بنارك)) فسل معاوية وعمرا يخبراك ليلة الهرير كيف ثباتنا للمثلات واستخفافنا بالمعضلات وصدق جلادنا عند المصاولة وصبرنا على اللأواء في المطاولة ومصافحتنا بجباهنا السيوف المرهفة ومباشرتنا بنحورنا حد الأسنة، هل خمنا عن كرائم تلك المواقف؟ أم لم نبذل مهجنا للمتالف؟ وليس لك إذ ذاك فيها مقام محمود ولا يوم مشهود ولا أثر معدود وإنهما شهدا ما لو شهدت لأقلقك فاربع على ظلعك ولا تعرض لما ليس لك، فانك كالمغروز في صفد لا يهبط برجل ولا يرقى بيد.

فقال زياد: يا ابن عباس إني لأعلم ما منع حسنا وحسينا من الوفود معك على أمير المؤمنين إلا ما سولت لهما أنفسهما وغرهما به من هو عند البأساء سلمهما وأيم الله! لو وليتهما لأدبتهما في الرحلة إلى أمير المؤمنين بأنفسهما ويقل بمكانهما لبثهما.

فقال ابن عباس: إذن والله يقصر دونهما باعك ويضيق بهما ذراعك، ولو رمت ذلك لوجدت من دونهما فيه فئة صدقا صبرا على البلاء لا يخيمون عن اللقاء فلعركوك بكلاكلهم ووطئوك بمناسمهم وأوجروك مشق رماحهم وشفار سيوفهم ووخز أسنتهم، حتى تشهد بسوء ما آتيت وتتبين ضياع الحزم في ما جنيت فحذار حذارمن سوء النية! فتكافي برد الامنية وتكون سببا لفساد هذين الحيين بعد صلاحهما وساعيا في اختلافهما بعد إئتلافهما حيث لايضرهما التباسك ولا يغني عنهما إيناسك.

فقال عبدالرحمن بن ام الحكم: لله در ابن ملجم! فقد بلغ الامل وأمن الوجل، وأحد الشفرة وألان المهرة، وأدرك الثار ونفى العار، وفاز بالمنزلة العليا ورقى الدرجة القصوى.

فقال ابن عباس: أما والله لقد كرع كأس حتفه بيده وعجل الله إلى النار بروحه، ولو أبدى لأمير المؤمنين عليه السلام صفحته لخالطه الفحل القطم والسيف الخذم[1] ولألعقه صابا وسقاه سما وألحقه بالوليد وعتبة وحنظلة فكلهم كان أشد منه شكيمة وأمضى عزيمة، ففرى

(١) الخذم: القاطع.

بالسيف هامهم ورملهم بدمائهم وقرى الذئاب أشلاءهم وفرق بينهم وبين أحبائهم اولئك حصب جهنم هم لها واردون (فهل تحس منهم من أحد أوتسمع لهم ركزا) مريم: ٩٨.

ولا غرو إن ختل ولا وصمة إن قتل، فانا كما قال دريد بن الصمة:

فانا للحم السيف غير مكره ونلحمه طورا وليس بذي نكر
يغار علينا واترين فيشتفي بنا إن اصبنا أو نغير على وتر

فقال المغيرة بن شعبة: أما والله! لقد أشرت على علي بالنصيحة فآثر رأيه، ومضى على غلوائه، فكانت العاقبة عليه لا لهوإني لأحسب أن خلفه ليقتدون منهجه.

فقال ابن عباس: كان والله أمير المؤمنين عالما بوجوه الرأي ومعاقد الحزم وتصاريف الامور من أن يقبل مشورتك في ما نهى الله عنه وعنف عليه، قال سبحانه: ((لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله)) المجادلة٢٢. ولقد وقفك على ذكر متين وآية متلوة قوله تعالى: ((وما كنت متخذ المضلين عضدا)) الكهف: ٥١.

وهل كان يسوغ له أن يحكم في دماء المسلمين وفى المؤمنين من ليس بمأمون عنده ولا موثوق به في نفسه؟ هيهات هيهات! هو عالم بفرض الله وسنة رسوله أن يبطن خلاف مايظهر إلا للتقية، ولات حين تقية مع وضوح الحق وثبوت الجنان وكثرة الأنصار يمضي كالسيف المصلت في أمرالله موثرا لطاعة ربه والتقوى على آراء أهل الدنيا.

فقال يزيد بن معاوية: يا ابن عباس إنك لتنطق بلسان طلق ينبئ عن مكنون قلب خرق، فاطو ما أنت عليه كشحا، فقد محا ضوء حقنا ظلمة باطلكم.

فقال ابن عباس: مهلا يايزيد! فوالله ما صفت القلوب لكم منذ تكدرت عليكم، ولا دنت بالمحبة لكم مذ نأت بالبغضاء عنكم، ولا رضيت اليوم منكم ما سخطت الأمس من أفعالكم، وإن بذل الأيام يستقضي ما سد عنا ويسترجع ما ابتز منا كيلا بكيل ووزنا بوزن، وإن تكن الاخرى فكفى بالله وليا لنا ووكيلا على المعتدين علينا.

فقال معاوية: إن في نفسي منكم لحزازات يا بني هاشم! وإني لخليق أن أدرك فيكم الثار وأنفي العار، فان دماءنا قبلكم وظلامتنا فيكم.

فقال ابن عباس والله إن رمت ذلك يا معاوية لتثيرن عليك اسدا مخدرة وأفاعي مطرقة، لا يعضها كثرة السلاح ولا يقصيها نكاية الجراح، يضعون أسيافهم على عواتقهم يضربون قدما قدما من ناوأهم، يهون عليهم نباح الكلاب وعواء الذئاب لايفاتون بوتر ولا

يسبقون إلى كريم ذكر قد وطنوا على الموت أنفسهم وسمت بهم إلى العلياء هممهم، كما قالت الأزدية:

قـوم إذاشـهدوا الهـياج   فلا ضرب ينهنهم ولازجـر
وكأنهم آساد غيلة غـرثت   وبـلَّ مـتونها القـطر

فتكون منهم بحيث أعددت ليلة الهرير للهرب فرسك، وكان أكبر همك سلامة حشاشة نفسك ولولا طغام من أهل الشام وقوا لك بأنفسهم وبذلوا دونك مهجهم، حتى إذا ذاقوا وخز الشفار وأيقنوا بحلول الدمار رفعوا المصاحف مستجيرين بها وعائذين بعصمتها، لكنت شلوا مطروحا بالعراء تسفي عليك رياحها ويعتورك ذئابها وما أقول هذا اريد صرفك عن عزيمتك ولا إزالتك عن معقود نيتك لكن الرحم التي تعطف عليك، والأواصر التـي تـوجب صـرف النصيحة إليك.

فقال معاوية: لله درك يا ابن عباس! ما تكشفت الأيام عنك إلا عن سيف صقيل ورأي أصيل وبالله لو لم يلد هاشم غيرك لما نقص عددهم، ولو لم يكن لأهلك سواك لكان الله قد كثرهم ثم نهض. فقام ابن عباس وا نصرف[١].

● مع أن النقل وإن كان خلاف العقل ليس باتفاقي -كما قال ابن أبي الحديد- كيف! وأنكره جمع، ومنهم عمرو بن عبيد.

روى المرتضى في غرره عن أبي عبيدة، قال: دخل عمرو بن عبيد على سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بالحيرة فقال له سليمان: أخبرني عن قول علي عليه السلام في عبد الله بن العباس: "يفتينا في النملة والقملة، وطار بأموالنا في ليلة" فقال له: كيف يقول هذا وابن عباس لم يفارق عليا عليه السلام حتى قتل، وشهد صلح الحسن عليه السلام وأي مال يجتمع في بيت مال البصرة مع حاجة علي عليه السلام إلى الأموال، وهو يفرغ بيت مال الكوفة في كل خميس ويرشه وقالوا: إنه كان يقيل فيه! فكيف يترك المال يجتمع بالبصرة؟ وهذا باطل[٢].

وقد أنكره أبوعبيدة، قال الطبري: حدثني أبوزيد، قال: زعم أبوعبيدة -ولم أسمعه منه- أن ابن عباس لم يبرح من البصرة حتى قتل علي عليه السلام فشخص إلى الحسن عليه السلام فشهد

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٢٩٨ - ٣٠٣ مع اختلافات اخرى غيرماذكرناه.
(٢) السيد المرتضى: الأمالي ١/ ١٧٧.

الصلح بينه وبين معاوية، ثم رجع إلى البصرة وثقله بها، فحمله ومالا من بيت المال قليلا، وقال: هي أرزاقي [١].

• ثم رواياتهم في ذلك مختلفة.

روى الطبري عن عمر بن شبة، عن جماعة، عن أبي مخنف، عن سليمان بن راشد، عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنودقال: مر عبدالله بن عباس على أبي الأسـود الدؤلي، فقال: لوكنت من البهائم كنت جملا، ولوكنت راعيا مابلغت من المرعى ولا أحسنت مهنته في الممشى.

فكتب أبو الأسود إلى علي عليه السلام: أما بعد، فان الله جل وعلا جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مستوليا، وقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة ناصحا للرعية، توفر لهم فيئهم وتظلف نفسك عن دنياهم، فلا تاكل أموالهم ولا ترتشي في أحكامهم، وإن ابن عمك قد اكل ما تحت يديه بغير علمك، فلم يسعني كتمانك ذلك، فانظر -رحمك الله - في ما هناك واكتب إلي برأيك في ما أحببت أنته إليه والسلام.

فكتب إليه علي عليه السلام: أما بعد، فمثلك نصح الامام والامة وأدى الأمانة ودل على الحق وقد كتبت إلى صاحبك في ماكتبت إلي فيه من أمره ولم أعلمه أنك كتبت، فلا تدع إعلامي بما يكون بحضرتك مما النظر فيه للامة صلاح، فانك بذلك جدير، وهو حق واجب عليك.

وكتب إلى ابن عباس في ذلك. فكتب إليه ابن عباس: أما بعد، فان الذي بلغك باطل وإني لما تحت يدي ضابط قائم له وله حافظ، فلا تصدق الظنون.

فكتب إليه علي عليه السلام: أما بعد، فأعلمني ما أخذت من الجزية ومن أين أخذت؟ وفيم وضعت؟

فكتب إليه ابن عباس: أما بعد، فقد فهمت تعظيمك مرزأة ما بلغك أني رزأته من مال أهل هذا البلد، فابعث إلى عملك من أحببت، فاني ظاعن عنه. ثم دعا ابن عباس أخواله -بني هلال بن عامر- فجاءه الضحاك بن عبد الله وعبد الله بن رزين بن أبي عمرو الهلاليان، ثم اجتمعت معه قيس كلها، فحمل مالا، قال الطبري قال أبوزيد: قال أبوعبيدة: كانت أرزاقا قد اجتمعت، فحمل معه مقدار ما اجتمع له فبعثت الأخماس كلها فلحقوه بالطف، فتواقفوا

---

(١) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ١٥٥/٣.

يريدون أخذ المال، فقالت قيس: والله لا يوصل إلى ذلك وفينا عين تطرف! وقال صبرة بن شيمان الحداني: يامعشر الأزد! والله إن قيسا لاخواننا في الاسلام وجيراننا في الدار وأعواننا على العدو، وإن الذي يصيبكم من هذا المال لورد عليكم لقليل، وهم غدا خير لكم من المال قالوا: فما ترى؟ قال: انصرفوا عنهم ودعوهم، فأطاعوه فانصرفوا. فقالت بكر وعبد القيس: نعم الرأي رأي صبرة لقومه! فاعتزلوا أيضافقالت بنوتميم: والله لا نفارقهم نقاتلهم عليه. فقال الأحنف: قد ترك قتالهم من هو أبعد منكم رحما، فقالوا: والله لنقاتلنهم! فقال: إذن لا اساعدكم عليهم، فاعتزلهم فرأسوا عليهم ابن المجاعة من بني تميم، فقاتلوهم وحمل الضحاك على ابن المجاعة فطعنه، واعتنقه عبدالله بن رزين، فسقطا إلى الأرض يعتركان، وكثرت الجراح فيهم، ولم يكن بينهم قتيل فقالت الأخماس: ما صنعنا شيئا! اعتزلناهم وتركناهم يتحاربون، فضربوا وجوه بعضهم عن بعض، وقالوا لبني تميم: فنحن أسخى منكم أنفسا حين تركنا هذا المال لبني عمكم وأنتم تقاتلونهم عليه، إن القوم قد حملوا وحموا فخلوهم وإن أحببتم فانصرفوا.

ومضى ابن عباس ومعه نحو من عشرين رجلا حتى قدم مكة[١].

ورواه ابن عبد ربه في عقده، وزاد: فجعل راجز لعبد الله بن العباس يرتجز ويقول:

صبحت من كاظمة القصر الخرب　　　مع ابن عباس بن عبدالمطلب

وجعل ابن عباس يرتجز ويقول:

آوي إلى أهلك يا رباب　　　اوي فقد حان لك الإياب

وجعل أيضا يرتجز ويقول:

وهن يمشين بنا هميسا　　　إن يصدق الطير ننك لميسا

فقيل له: يا أبا العباس أمثلك يرفث في هذا الموضع!

قال: إنما الرفث مايقال عند النساء.

وقال أبو محمد: فلما نزل مكة اشترى من عطاء بن جبير مولى بني كعب من جواريه ثلاث مولدات حجازيات، يقال لهن: (شادن) و(حوراء) و(فتون) بثلاثة الاف دينار.

وقال سليمان بن أبي راشد: عن عبد الله بن عبيد، عن أبي الكنود، قال: كنت من

---

(١) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ١٥٥/٣.

أعوان عبد الله بالبصرة، فلما كان من أمره ما كان أتيت عليا عليه السلام فأخبرته، فقال: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) الأعراف: ١٧٥. ثم كتب معه إليه: أما بعد، فاني كنت أشركتك في أمانتي الخ[١]. مثل خبر الكشي الأخير، إلا أن في آخره في كتاب ابن عباس الأخير بدله "والله لئن لم تدعني من أساطيرك لأحملنه إلى معاوية يقاتلك به" فكف عنه علي عليه السلام.

وروى ابن أعثم الكوفي واليعقوبي ضد ذلك.

أما الأول: فروى أنه كان مجرد اتهام.

وأما الثاني: فروى أنه رد ما أخذ.

قال الأول (بعد ذكر قضية بسر: ولي ابن عباس -وكان على البصرة- الموسم، فطلب ابن عباس زيادا وأبا الأسودوقال أستخلفكما على البصرة حتى أرجع من مكة بعد الموسمفجعل أبا الاسود على الصلاة بالناس وزيادا على الخراج. فوقع بعد خروجه بينهما تنافر، فهجاه أبو الأسود، فلما رجع ابن عباس شكاه زياد وقرأ عليه أهاجيه فيه، فغضب ابن عباس وسب أبا الأسود فاحتال أبو الأسود فكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن ابن عباس خان في بيت المال فكتب عليه السلام إلى ابن عباس ((بلغني عنك امور الله أعلم بها، وهي منك غير منتظرة، فاكتب إلي بمقدار بيت المال)) فأجابه "أن ذلك باطل، وأعلم من كتب إليك، ولا أتصدى بعد ذلك لعمل" واعتزل في بيته. فكتب عليه السلام إليه ((لا تكن واجدا مما كتبت إليك، فان ذلك كان من اعتمادي عليك، وتبين لي أن ما كتبوا إلي فيك باطل، فارجع إلى عملك)) فلما وصل الكتاب إلى ابن عباس سر واشتغل بعمله[٢].

وقال الثاني: كتب أبو الأسود -وكان خليفة ابن عباس بالبصرة- إلى علي عليه السلام يعلمه أن عبد الله أخذ من بيت المال عشرة آلاف درهم ثم كتب عليه السلام إليه يأمره بردها، فامتنع، فكتب عليه السلام يقسم له بالله لتردنها، فلما ردها عبدالله -أورد أكثرها- كتب إليه علي عليه السلام:

أما بعد، فان المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت مالم يكن ليدركه، فما أتاك من الدنيا فلا تكثر به فرحا، وما فاتك منها فلا تكثر عليه جزعا، واجعل همك لما بعد

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد: ٤/ ٣٢٤- ٣٢٩.
(٢) ابن اعثم الكوفي: تاريخ أعثم الكوفي: ٣٠٧- ٣٠٩ (المترجم بالفارسية).

الموت. قال: فكان ابن عباس يقول: ما اتعظت بكلام قط اتعاظي بكلام أمير المؤمنين[١].

وروى سبط ابن الجوزي في تذكرته كتابه ((أما بعد، فان المرء يسره درك مالم يكن ليفوته الخ)) عن المامون، عن آبائه، عنه عليه السلام. ثم قال: روى السدي هذا عن أشياخه وقال: كان الشيطان نزغ بين ابن عباس وبين علي عليه السلام مدة، ثم عاد إلى موالاته (إلى أن قال) قال أ.وأراكة: ثم ندم ابن عباس واعتذر إلى علي عليه السلام وقبل -عليه ا لسلام - عذره[٢].

● وبالجملة:

قالوا: ((خبر تدريه خيرمن ألف ترويه)) والخبر الذي يشهد بصحته الدراية خبر أعثم الكوفي وكذا اليعقوبي ويشهد له -مضافا إلى ما مر ماورواه أبو الفرج في مقاتله بأسانيد في خطبة الحسن عليه السلام بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن قال:

ثم قال: أيها الناس! من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عزوجل باذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والذين افترض الله مودتهم في كتابه، إذ يقول: ((ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا))[٣] اقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت. قال أبومخنف عن رجاله: ثم قام ابن عباس بين يديه فدعا الناس إلى بيعته فاستجابوا له وقالوا: ما أحبه إلينا وأحقه بالخلافة! فبايعوه (إلى أن قال بعد ذكر دس معاوية نفرين: حميريا إلى الكوفة، وقينيا إلى البصرة يكتبان إليه بالأخبار فاخذا وقتلا، وكتابة الحسن عليه السلام إلى معاوية في ذلك) قال:

وكتب عبد الله بن عباس من البصرة إلى معاوية:

أما بعد، فانك دسست أخا بني قين إلى البصرة تلتمس من غفلات قريش مثل الذي ظفرت به من يمانيتك لكما قال امية -يعني ابن الأشكر:

لعمرك إني والخزاعي طارقا ... كنعجة غارحتفها تتحفر

أثارت عليهاشفرة بكراعها ... فظلت بها من آخرالليل تنحر

شمت بقوم من صديقك اهلكوا ... أصابهم يوم من الدهر أصفر

فأجابه معاوية: أما بعد، فان الحسن بن علي قد كتب إلي بنحو ماكتبت الخ[٤].

---

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٠٥.

(٢) ابن الجوزي تذكرة الخواص: ١٥٠، ١٥٢.

(٣) الشورى: ٢٣.

(٤) ابو الفرج الاصبهاني: مقاتل الطالبيين: ٣٣.

هذا، وأما ما في نسخنا في المقاتل في لحوق عبيدالله بن العباس بمعاوية وتركه عسكر الحسن عليه السلام وأن قيس بن سعد بن عبادة خطبهم، فقال: ((إن هذا وأباه وأخاه لم يأتوا بيوم خير قط! إن أباه عم النبي صلى الله عليه وآله خرج يقاتله ببدر فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري فأتى به النبي صلى الله عليه وآله فأخذ فداه فقسمه بين المسلمين، وإن أخاه ولاه علي عليه السلام على البصرة فسرق مال الله ومال المسلمين فاشترى به الجواري، وزعم أن ذلك له حلال الخ))(١) فدخيل، فنقل ابن أبي الحديد عند شرح قول النهج: ((ومن وصيته عليه السلام للحسن عليه السلام)) جميع كلام مقاتل أي أبو الفرج في عنوان الحسن عليه السلام ولم ينقل هذا، بل قال: ((ثم خطبهم -أي قيس -فثبهم وذكرعبيد الله فنال منه ثم أمرهم بالصبر والنهوض إلى العدو، فأجابوه الخ))(٢) ونقله مقدم، فقرأ الكتب على الشيوخ، ونسخنا سواد وجد على بياض. ومما يشهد لعدم صحة نسخنا أنه نقل بين قول: أبي الفرج نقلا عن الحسن عليه السلام: ((فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة)) وقوله: ((ثم إن الحسن عليه السلام سار في عسكرعظيم)) كلاما كثيرا ليس في نسخنا منه أثر.

وأما مانقله ابن أبي الحديد في ترجمة ابن الزبير: ((أن ابن الزبيرقال في خطبته على المنبر: وإن ها هنا رجلا قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره يزعم أن متعة النساء حلال من الله ورسوله يفتي في القملة والنملة وقد احتمل بيت مال البصرة بالأمس وترك المسلمين بها يرتضخون النوى! وكيف ألومه في ذلك وقد قاتل ام المؤمنين (إلى أن قال) قال ابن عباس: وأما حملي المال فانه كان مالا جبيناه وأعطينا كل ذي حق حقه وبقيت بقية دون حقنا في كتاب الله، فأخذنا بحقنا. وأما المتعة: فاسأل امك أسماء عن بردي عوسجة الخ))(٣) فمرسل بلا سند، وقد نقله المسعودي بدون ذلك. وتضمن نقل ابن أبي الحديد ما يشهدلبطلانه، فام ابن الزبيرلم تكن متعة عند الزبير. فروى المسعودي عن ابن عائشة والعتبي: أنه خطب ابن الزبير فقال: مابال أقوام يفتون في المتعة وينتقصون حواري الرسول وام المؤمنين عائشة، ما بالهم أعمى الله قلوبهم كما أعمى الله أبصارهم! -يعرض بابن عباس - فقال: يا غلام اصمدني صمده، فقال يا ابن الزبير! أما قولك في المتعة: فسل امك تخبرك، فان أول مجمرة سطع

---

(١) ابو الفرج الاصبهاني: مقاتل الطالبيين:٤٢. (٢) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٤٢/١٦.
(٣) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٠/ ١٢٩ - ١٣٠.

مجمرها لمجمرسطع بين امك وأبيك. وأما قولك: حواري رسول الله ﷺ فقد لقيت أباك في الزحف وأنا مع إمام هدى، فان يكن على ما أقول فقد كفر بقتالنا، وإن يكن على ماتقول فقد كفر بهربه عنا... الخبر[١]. قال المسعودي: تنازع الناس في ذلك، فمنهم من رأى أنه عنى متعة النساء، ومنهم من رأى أنه أراد متعة الحج، لأن الزبير تزوج أسماء بكرا في الاسلام، زوجه أبو بكرمعلنا، فكيف تكون متعة النساءالخ[٢].

• قال العلامة التستري (رحمه الله): الأصل في جعلهم هذا الخبر في ابن عباس إرادتهم دفع الطعن عن فاروقهم باستعماله في أيام إمارته المنافقين والطلقاء -كالمغيرة بن شعبة ومعاوية بن أبي سفيان -وتركه أقرباء النبي ﷺ.

ففي العقد الفريد -قبل نقله ذاك الخبر قال أبو بكر بن أبي شيبة: كان عبد الله بن عباس من أحب الناس إلى عمر، وكان يقدمه على الاكابر من أصحاب محمد ﷺ ولم يستعمله قط ، فقال له يوما: كدت أستعملك ولكن أخشى أن تستحل الفى على التأويل فلما صار الأمر إلى علي عليه السلام استعمله على البصرة فاستحل الفئ على تأويل قوله تعالى: ﴿واعلموا أن ما غنمتم من شى فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى﴾[٣] وا ستحله من قرابته من الرسول ﷺ[٤].

وإنما لم يستعمله عمر لئلا ينتقل الأمر بإمارته وإمارة باقي بني هاشم بعده إلى أمير المؤمنين عليه السلام كما أنه استعمل المنافقين والطلقاء المعادين له الموتورين معه عليه السلام لأن يصدوا عن ذلك بتصديهم للامور، واستعمل معاوية بالخصوص ليسهل الأمر لبني امية مع كونهم أعداء النبي ﷺ والمحاربين معه والمجاهرين بعداوته إلى آخر أمره ﷺ وقد أقر عمر نفسه بذلك.

روى المسعودي في مروجه -وليس بمتهم عندهم - أن عمر أرسل إلى ابن عباس وقال له: إن عامل حمص هلك وكان من أهل الخير وأهل الخير قليل، وقد رجوت أن تكون منهم، وفي نفسي منك شى لم أره منك وأعياني ذلك، فما رأيك في العمل؟ قال: لن أعمل حتى تخبرني بالذي في نفسك. قال: وما تريد إلى ذلك؟ قال: اريده، فان كان شى

---

(١) المسعودي: مروج المذهب: ٣/ ٨١.
(٢) المسعودي: مروج الذهب: ٣/ ٨٢.
(٣) الأنفال: ٤١.
(٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد: ٤/ ٣٢.

أخاف منه على نفسي خشيت منه عليها الذي خشيت، وإن كنت بريئا من مثله علمت أني لست من أهله، فقبلت عملك هنالك، فاني قلما رأيت أوظننت شيئا إلا عاينته. فقال: يا ابن عباس إني خشيت أن يأتي علي الذي هوآت وأنت في عملك، فتقول: هلم إلينا، ولا هلم إليكم دون غيركم (إلى أن قال) قال: فما رأيك؟ قال: أراني لا أعمل لك. قال: ولم؟ قال: إن عملت لك وفي نفسك ما فيها لم أبرح قذى في عينك! قال: فأشر علي، قال: أرى أن تستعمل صحيحا منك صحيحا لك[(١)].

والأصل ما عرفت.

• وأما اجتهاد ابن عباس في قبال أمير المؤمنين عليه السلام مع إذعانه وتسليمه له فغير معقول وكون الخمس لأهل البيت نص عليه في الكتاب، ومنعهم عمر.

في كتاب خراج أبي يوسف: كتب نجدة بن عامر إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى، فأجابه: كتبت إلي تسألني عن سهم ذوي القربى لمن هو، وهو لنا. وإن عمر بن الخطاب دعانا إلى أن نُنْكِح منه أيِّمنا ونقضي به عن مغرمنا، ونخدم منه عائلتنا، فأبينا إلا أن يسلمه لنا، وأبى ذلك علينا[(٢)].

وفي حلية أبي نعيم: كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن خمس خصال (إلى أن قال) كتبت تسألني عن الخمس وإنا نقول هو لنا، وأبى علينا قومنا ذلك. هذا حديث صحيح رواه مسلم وحاتم بن إسماعيل والزهري ومحمد بن اسحق وسعيد المقبري.

وأراد أبوبكر بن أبي شيبة التخليط والتلبيس ودفع طعنين عن فاروقه.

• ثم ما قلناه في وجه جعلهم الرواية في خيانة ابن عباس من دفع التشنيع عن فاروقهم الذي استعمل أعداء النبي صلى الله عليه وآله وعطل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله هو وجه خاص. وله وجه عام، وهوسعيهم في ستر فضائل أقارب النبي صلى الله عليه وآله ونحتهم لهم رذائل ليدفعوهم عن أمر الخلافة، ولم يسلم أحد منهم من ذلك حتى أمير المؤمنين عليه السلام فكان عليه السلام يقول في شكايته منهم: "اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم، فانهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي"[(٣)] وكان عليه السلام يقول: (لوقدروا على إنكار قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله لفعلوه).

ولقد افتروا عليه عليه السلام أنه خطب بنت أبي جهل في زمان النبي صلى الله عليه وآله فغضب النبي صلى الله عليه وآله

---

(١)) المسعودي: مروج الذهب: ٢/ ٣٢١.   (٢) خراج أبي يوسف: ٢٠.

(٣) نهج البلاغة: ٢٤٦، الخطبة ١٧٢. ض

وقال: (لا تجتمع بنت نبي الله وبنت عدوالله)[١].

ولقد طعن عمر عليه عليه السلام بذلك فدافع عنه عليه السلام هذا الرجل الجليل (اي ابن عباس) لما لم يمكنه أن يقول له: أنت وشركاؤك وضعتم هذا وافتريتم عليه سلمه وجادله بـالتي هـي أحسن.

قال ابن أبي الحديد: روى الزبير بن بكار -في الموفقيات -عن عبدالله بن عباس قال: خرجت اريد عمر بن الخطاب فلقيته راكبا حمارا، وقد ارتسنه بحبل أسود، وفـي رجـليه نعلان مخصوفتان، وعليه إزار وقيص صغير وقد انشكفت منه رجلاه إلى ركبتيه، فمشيت إلى جانبه وجعلت أجذب الأزار واسويه عليه، وكلما سترت جانبا انكشـف جـانب فـيضحك فيقول لايطيعك. حتى جئنا العالية، فصلينا، ثم قدم بعض القوم إلينا طعاما من خبز ولحم وإذا عمر صائم! فجعل ينبذ إلي طيب اللحم ويقول: كل لي ولك. ثم دخلنا حائطا، فألقـى إلي رداءه وقال: اكفنيه، وألق قميصه بين يديه وجعل يغسله وأنا أغسل رداءه. ثم جـففناهما وصلينا العصر، فركب ومشيت إلى جانبه ولا ثالث لنا. فقلت: يا أمير المؤمنين إني في خطبة فأشر علي، قال: ومن خطبت؟ قلت: فلانة ابنة فلان، قال: النسب كما تـحب وكـما قـد علمت، ولكن في أخلاق أهلها رقة لاتعدمك أن تجدها في ولدك. قلت: فلا حاجة لي إذن فيها. قال: فلم لا تخطب إلى ابن عمك؟ -يعني عليا عليه السلام قلت: ألم تسـبقني إليـه؟ قـال: فالاخرى، قلت: هي لابن أخيه.

قال: يا ابن عباس إن صاحبكم إن ولي هذا الأمر أخشى عـجبه بـنفسه أن يـذهب به فليتني أراكم بعدي! قلت: يا أميرالمؤمنين إن صاحبنا ما قد علمت، إنه ما غير ولا بدل ولا أسخط رسول الله صلى الله عليه وآله أيام صحبته له فقطع علي الكلام فقال: ولا في ابنة أبي جهل لما أراد أن يخطبها على فاطمة! قلت: قال عزوجل ((ولم نجد له عزما))[٢] وصاحبنا لم يعزم على سخط رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن الخواطرالتي لايقدر واحد على دفعها عن نفسه وربما كانت من الفقيه في دين الله العالم العامل بأمرالله.

فقال: يا ابن عباس من ظن أنه يرد بحوركم فيغوص فيها معكم حتى يبلغ قعرها فقد

---

(١) انظر ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤/ ٦٤- ٦٥.
(٢) طه: ١١٥.

ظن عجزا! أستغفر الله لي ولك، خذ في غير هذا. ثم أنشأ يسألني عن شيء من امور الفتيا واجيبه، فيقول: أصبت أصاب الله بك! أنت والله أحق أن تتبع![١].

قال التستري: فكيف يعقل أن يقول النبي صلى الله عليه وآله قال ربي: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ النساء: ٣. ويغضب أن ينكح صهره على ابنته؟

• ومما يدل على بطلان تلك الرواية وكون ابن عباس عند أميرالمؤمنين عليه السلام وقت شهادته وكمال قربه وخصوصية منه عليه السلام قول شيخنا المفيد في إرشاده: روى الفضل بن دكين عن حيان بن عباس، عن عثمان بن المغيرة، قال: لما دخل شهر رمضان كان أمير المؤمنين عليه السلام يتعشى ليلة عند الحسن عليه السلام وليلة عند الحسين عليه السلام وليلة عند عبد الله بن العباس لايزيد على ثلاث لقم، فقيل له في ذلك ليلة من الليالي فقال: "يأتيني أمر الله وأنا خميص" فاصيب عليه السلام في اخر الليل[٢].

• وكيف تصح تلك الرواية مع كمال خصوصية ابن عباس منه؟

روى نصربن مزاحم في صفينه: أن معاوية قال لعمرو بن العاص: إن رأس الناس بعد علي هو عبدالله بن عباس، فلو ألقيت إليه كتابا لعلك ترفقه به، فانه إن قال شيئا لم يخرج علي منه وقد اكلتنا الحرب، ولا أرانا نصل العراق إلا بهلاك أهل الشام قال عمرو: إن ابن عباس لا يخدع، ولو طمعت فيه طمعت في علي. فقال معاوية على ذلك فاكتب إليه (إلى أن قال) فلما انتهى كتاب جواب ابن عباس إلى عمرو أتى به معاوية، فقال: أنت دعوتني إلى هذا، ماكان أغناني وإياك عن بني عبد المطلب! فقال: إن قلب ابن عباس وقلب علي واحد[٣].

وذكرنصرأيضا كتاب معاوية إلى ابن عباس وجوابه (إلى أن قال) فلما انتهى كتاب ابن عباس إلى معاوية، قال: هذا عملي بنفسي! لا والله لا أكتب إليه[٤].

وروى نصر أيضأ عن الباقر عليه السلام أنه لما أراد الناس عليا عليه السلام أن يضع حكمين، قال لهم: إن معاوية لم يكن ليضع لهذا الأمر أحدا هو أوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص، وإنه لا يصلح للقرشي إلا مثله، فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه به، فان عمرا لايعقد عقدة إلا حلها

---

(١) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٢/٥٠. (٢) الشيخ المفيد: الارشاد: ١٤.
(٣) نصر بن مزاحم: وقعة صفين: ٤١٠ -٤١٤. (٤) نصر بن مزاحم: وقعة صفين: ٤١٤-٤١٦.

عبد الله، ولا يحل عقدة إلا عقدها، ولا يبرم أمرا إلا نقضه ولا ينقض أمرا إلا أبرمه.. الخبر.

وروى نصر أيضاً: أن عليا عليه السلام قال للقراء الذين صاروا خوارج بعد: "هذا ابن عباس اوليه ذلك" قالوا: والله ما نبالي أنت كنت أو ابن عباس! لانريد إلا رجلا هو منك ومن معاوية سواء[(١)].

ومما يدل على كمال خصوصيته مارواه الطبري ونصربن مزاحم: أن أمير المؤمنين عليه السلام بعد قضية الحكومة كان إذا صلى الغداة والمغرب وسلم قال: "اللهم العن معاوية، وعمرا، وأبا موسى، وحبيب بن مسلمة، وعبد الرحمان بن خالدوالضحاك بن قيس، والوليد بن عقبة)) فبلغ ذلك معاوية، فكان إذا صلى لعن عليا وحسنا وحسينا عليهما السلام وابن عباس، وقيس بن سعد بن عبادة، والأشتر[(٢)].

وكذا يدل على كمال خصوصيته أنه عليه السلام نهاه عن المبارزة بغير إذنه ضنا به على الموت.

فقال المسعودي في قصة مبارزة العباس بن ربيعة الهاشمي: قال علي عليه السلام للعباس: ألم أنهك وعبد الله بن عباس أن تخلا بمركز أو تبارزا أحدا؟ (إلى أن قال بعد أن ذكر أن معاوية جعل جعلا لقاتل العباس): والله! يود معاوية أنه مابقي من بني هاشم نافخ ضرمة إلا طعن في بطنه، إطفاء لنور الله[(٣)].

• وكيف تصح تلك الرواية من هجره أميرالمؤمنين عليه السلام وقد قال المسعودي: مر ابن عباس بقوم ينالون من علي عليه السلام وبسبونه، فقال لقائده: أدنني منهم، فأدناه، فقال: أيكم الساب لله؟ قالوا: نعوذ بالله أن نسب الله فقال أيكم الساب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نسب رسول الله صلى الله عليه وآله! فقال: أيكم الساب علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قالوا: أما هذا فنعم قال: أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((من سبني فقد سب الله ومن سب عليا فقد سبني)) فأطرقوا، فلما ولى قال لقائده: كيف رأيتهم؟ فقال:

نظرالتيوس إلى شفار الجازر   نظروا إليك بأعين المتزاور

(١) نصر بن مزاحم: وقعة صفين: ٤٩٩.
(٢) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ٧١/٥، نصر بن مزاحم: وقعة صفين ٥٥٢.
(٣) المسعودي: مروج المذهب: ١٩/٣.

فقال: زدني فداك أبي وامي! فقال:

خـزرالعـيون مـنكسي أذقـانهم — نـظر الذليـل إلى العـزيز القـاهر

قال: زدني فداك أبي وامي! قال: ما عندي مزيد؟

قال: ولكن عندي:

أحـياؤهم تـجني عـلى أمـواتـهم — والمـيتون فـضيحة للـغابر[١]

• وكيف تصح تلك الرواية؟ وقد روى أمالي ابن الشيخ مسندا عن سعيد بن المسيب قال: سمعت رجلا يسأل ابن عباس عن علي عليه السلام فقال له: إن عليا عليه السلام صلى القبلتين وبايع البيعتين، ولم يعبد صنما ولا وثنا، ولم يضرب على رأسه بزلم[٢] ولا قدح، ولد على الفطرة، ولم يشرك بالله طرفة عين.

فقال الرجل: إنما أسألك عن حمله سيفه على عاتقه يختال به حتى أتى البصرة، فقتل بها أربعين ألفا! ثم صار إلى الشام فلقي حواجب العرب، فضرب بعضهم ببعض حتى قتلهم! ثم أتى النهروان، فقتلهم عن آخرهم! فقال له: أعلي عندك أعلم أم أنا؟ فقال: لوكان عندي علي أعلم لما سألتك. فغضب ابن عباس وقال له: ثكلتك امك! علي عليه السلام علمني وكان علمه من النبي صلى الله عليه وآله والنبي صلى الله عليه وآله علمه الله تعالى من فوق عرشه وعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله كلهم في علم علي عليه السلام كالقطرة الواحدة في سبعة أبحر[٣].

وفي نهاية ابن الأثير في حديث علي عليه السلام: (يحملها الأخضر المثعنجر) المثعنجر أكثر موضع في البحر ماء ومنه حديث ابن عباس ((فاذا علمي بالقرآن في علم علي عليه السلام كالقرارة في المثعنجر)) والقرارة: الغدير الصغير[٤].

وروى تفسير فرات بن إبراهيم مسندا عن ضرار بن الأزور[٥]، قال: إن رجلا من الخوارج سأل ابن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام فأعرض عنه. ثم سأله، فقال: والله لكان علي أمير المؤمنين عليه السلام يشبه القمر الزاهر والأسد الخادر والفرات الزاخر والربيع الباكر فأشبه من إلقمر ضوؤه وبهاؤه، ومن الأسد شجاعته ومضاؤه، ومن الفرات جوده

---

(١) المسعودي: مروج الذهب: ٢، ٤٢٣. (٢) الزلم واحد الازلام.
(٣) الشيخ الطوسي: الأمالي ١ /١١. (٤) النهاية: ١/ ٢١٢ثعجر.
(٥) ليس هو ضرار بن الازور الاسدي الذي قدم على النبي صلى الله عليه وآله مسلما وقتل مالك بن نويرة بأمر خالد مات في خلافة عمر بن الخطاب ويقال انه ممن شرب الخمر مع ابي جنب وجلدهم بأمر عمر (الاصابة).

وسخاؤه، ومن الربيع خصبه وحباؤه؟ عقمت النساء أن يأتين بمثل علي بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله تالله ما رأيت ولا سمعت إنسانا مثله، وقد رأيته يوم صفين وعليه عمامة بيضاءوكأن عينيه سراجان، وهو يقف على شرذمة شرذمة يحثهم ويحضهم إلى أن انتهى إلي وأنا في كنف من المسلمين، فقال: معاشر الناس! استشعروا الخشية، وأميتوا الأصوات، وتجلببوا بالسكينةواكملوا اللامة، وقلقلوا السيوف في الغمد قبل السلة، والحظوا الشزر واطعنوا الخزر... الخبر(١).

• وبعد وضعهم روايات لتثبيت إمامة الثلاثة وإنكار خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله بانه لم يكن من المسلمين طعن على عثمان، وأن طلحة والزبير وعائشة أرادو بخروجهم الاصلاح، وأن ابن سبا أذاع في البلاد مطاعن لعثمان، وأن السبائية وأتباعه شرعوا القتال يوم الجمل -مع أنه كإنكار الضروريات -أي استبعاد لأن يضعوا أخبارا في خيانة ابن عباس، لكونه ابن عم أمير المؤمنين عليه السلام ومدافعا عنه(٢).

---

(١) فرات الكوفي: تفسير فرات الكوفي: ١٦٣ مع اختلاف.

(٢) العلامة التستري: قاموس الرجال ج٦/٢-٢٩ ط١ سنة ١٣٨٤ هج و٤٢٣-٤٤٩ ط٢ سنة ١٤١٥ هج للعلامة محمد تقي التستري (رحمه الله) ومن الجدير ذكره ان العلامة السيد جعفر مرتضى له رسالة مستقلة تحت عنوان (ابن عباس وأموال البصرة) نشرها في قم سنة ١٣٩٦هج.

الباب الرابع

الفصل الثالث

دراسة روايات سيف بن عمر في قتل عثمان

(من بحوث العلامة الأميني رحمه الله)

جاء بحث العلامة الاميني ﴿رحمه الله﴾[1] حول سيف بن عمر ضمن موسوعته (الغدير) في مناقشته للرواية التي تقول ان عمر بن الخطاب خاطب (سارية) قائد فتح نهاوند قائلا له (يا سارية الجبل...) وكذلك اثناء مناقشته روايات مقتل عثمان وبعض الأحداث التي جرت في عصره، فتعرض ضمنا لتقييم روايات الطبري عن سيف بن عمر وسلط الضوء على سند الطبري الى سيف وسلط الضوء ايضا على سيف نفسه حيث أورد أقوال علماء الرجال فيه ولكنه لم يعن بشكل تفصيلي بدراسة الرواة الذين أخذ عنهم سيف وفيما يلي نص ما أورده ﴿رحمه الله﴾ في الجزئين الثامن والتاسع من موسوعته الغدير[2] حول ترجمة سيف وتقييم تاريخ الطبري ورأيه في عبد الله بن سبأ ومناقشة روايات الثورة على عثمان وغيرها.

ترجمة سيف بن عمر عند الاميني

أورد الاميني (﴿رحمه الله﴾) في الجزء الثامن (٨٤ـ٨٥)[3] كلمات اهل الجرح والتعديل في سيف بن عمر وذلك في معرض رده على ابن بدران تـ ١٣٤٨ الذي صحح رواية لسيف بن عمر.

قال العلامة الأميني (﴿رحمه الله﴾):

وأما حديث قول عمر: (ياسارية الجبل الجبل). فقد قال السيد محمد بن درويش الحوت في أسنى المطالب ص ٢٦٥: هو من كلام عمر قاله على المنبر حين كشف له عن

---

(١) ولد ﴿رحمه الله﴾ في تبريز سنة ١٣٢٠ وتوفي سنة ١٣٩٠ هجرية. درس في تبريز ثم غادرها الى النجف الاشرف. اسس مكتبة الامام امير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ العامة في النجف كتب نجله الشيخ رضا الاميني دراسة عن حياته طبعت في اول الطبعة الرابعة من كتاب الغدير. من مؤلفاته الخالدة كتابه الغدير في احد عشر مجلداطبع عدة مرات على الاوفست ثم طبع أخيرا محققا في احد عشر مجلدا من قبل مركز الغدير في قم.

(٢) ظهر كتاب الغدير للعلامة الاميني بعد صدور كتاب الفتنة الكبرى لطه حسين، وفي الجزء الثامن المطبوع سنة (١٩٥٠م)والتاسع المطبوع سنة (١٩٥١م)بحوث متفرقة حول سيف بن عمر وعبد الله بن سبأ مع اشارة الى موافقته (﴿رحمه الله﴾) مع رأي طه حسين في كتابه (الفتنة الكبرى) وقد نقل منه ما يزيد على الصفحتين.

(٣) ظهرت الطبعة الاولى منه سنة ١٩٥٠.

سارية وهو بنهاوند من أرض فارس، روى قصته الواحدي والبيهقي بسند ضعيف وهم في المناقب يتوسعون. انتهى.

قال (ﷺ): كنا نرى السيد ابن الحوت غير منصف في حكمه على الحديث بالضعف وإنه كان حقا عليه الحكم بالوضع إلى أن أوقفنا السير على تصحيح ابن بدران (المتوفى ١٣٤٦) إياه فيما علق عليه في تاريخ ابن عساكر ٦ ص ٤٦ بعد ذكر الحديث من طريق سيف بن عمر، فوجدنا ابن الحوت عندئذ انه جاء باحدى بنات طبق في حكمه ذلك.

ما أجرأ ابن بدران على هذا التمويه والدجل؟

أليست بين يديه أقوال أعلام قومه حول سيف بن عمر؟

أم ليسوا اولئك الحفاظ رجال الجرح والتعديل في كل إسناد؟

قال ابن حبان: كان سيف بن عمر يروي الموضوعات عن الاثبات. وقال: قالوا: إنه كان يضع الحديث واتهم بالزندقة.

وقال الحاكم: اتهم بالزندقة وهو في الرواية ساقط.

وقال ابن عدي: بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكرة لم يتابع عليها. وقال ابن عدي: عامتها منكر.

قال البرقاني عن الدارقطني: متروك.

وقال ابن معين: ضعيف الحديث فليس خير منه.

وقال أبوحاتم: متروك الحديث يشبه حديثه حديث الواقدي.

وقال أبو داود: ليس بشيء وقال النسائي: ضعيف.

وقال السيوطي: وضاع وذكر حديثا من طريق السري بن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف فقال: موضوع، فيه ضعفاء أشدهم سيف.

راجع ميزان الاعتدال ١: ٤٣٨، تهذيب التهذيب ٤: ٢٩٥، اللآلى المصنوعة ١: ١٩٩١٥٧، ٤٢٩.

وفي صـ(١٣٨ ـ ١٤١) علق العلامة الأميني (ﷺ) على ما رواه الطبري عن السري عن شعيب عن سيف في قصة القماذبان بن الهرمزان قائلا:

السري هو ابن عاصم الهمداني نزيل بغداد ٢٨٥هجـ وقد ادرك ابن جرير الطبري شطرا من حياته يربو على ثلاثين سنة كذبه ابن خراش ووهاه ابن عدي...

وشعيب هو ابن ابراهيم الكوفي المجهول.

وسيف بن عمر راوي الموضوعات المتروك الساقط المتسالم على ضعفة المهتم بالزندقة كما مرت ترجمته في صـ ٨٦.

الاميني يقوِّم تاريخ الطبري

في ج٨ ص ٣٢٦ـ٣٣٣علق العلامة الأميني (ﷺ) على تعليق الطبري على ماجرى بين ابي ذر ومعاوية واشخاص معاوية اياه من الشام الى المدينة وانه ذكر في سبب اشخاصه اياه منها اليها امورا كثيرة كره ذكر أكثرها فاما العاذرون معاوية فانهم ذكروا في ذلك قصة...

قال الاميني (رح): لماذا ترك الطبري تلكم الامور الكثيرة ولم يذكر منها الا قصة العاذرين التي افتعلوها معذرة لمعاوية وتبريرا لعمل الخليفة؟ واما الحقائق الراهنة التي كانت تمس كرامة الرجلين، وكانت حديث أمة محمد وقتئذ وهلم جرا من ذلك اليوم حتى عصرنا الحاضر فكره ايرادها، وحسب انها تبقى مستورة أن لم يلهج هو بها، وقد ذهب عليه ان في فجوات الدهر، وثنايا التاريخ، وغضون كتب الحديث منها بقايا كافية لمن تروقه معرفة نفسيات مناوئي أبي ذر، وتحقق اعلام النبوة التي جاء بها النبيﷺ الاعظم في قصة ابي ذر من المغيبات.

ثم قال (ﷺ): أن القصة مكذوبة مختلقة لا يصح شئ منها، وكل جملة منها يكذبه التاريخ الصحيح أو الحديث المتسالم على صحته، وكفاها هنا ما في سندها من الغمز واليك رجاله.

١. السري، مردد بين اثنين عُرِفا بالكذب والوضع، فالسري بن يحيى الذي لا يوجد بهذه النسبة له ذكر قط، غير ان النسائي أورد عنه حديثا لسيف بن عمر فقال: لعل البلاء من السري، وابن حجر يراه السري بن اسماعيل الهمداني الكوفي الذي كذبه يحيى بن سعيد وضعفه غير واحد من الحفاظ، ونحن نراه السري بن عاصم الهمداني نزيل بغداد المتوفي ٢٥٨، وقد أدرك ابن جرير الطبري شطرا من حياته يربو على ثلاثين سنة، كذبه ابن خراش، ووهاه ابن عدي، وقال: يسرق الحديث وزاد ابن حبان: ويرفع الموقوفات لايحل الاحتجاج به وقال النقاش في حديث وضعه السري فهو مشترك بين كذابين لايهمنا تعيين احدهما.

والتسمية بابن يحيى محمولة على النسبة إلى أحد أجداده كما ذكره ابن حجر في تسميته بابن سهل هذا ان لم تكن تدليسا، ولا يحسب القارئ انه السري بن يحيى الثقة لقدم زمانه وقد توفي سنة ١٦٧ قبل ولادة الطبري الراوي عنه المولود سنة ٢٢٤ بسبع وخمسين سنة[(١)].

٢. شعيب بن ابراهيم الاسدي الكوفي، مجهول كما قال الحافظان ابن عدي والذهبي فيه: انه مجهول لا يعرف.

٣. سيف بن عمر التميمي الكوفي، (قال ألاميني) ذكرنا في صفحة ٨٤ من هذا الجزء اقوال الحفاظ وائمة الجرح والتعديل حول الرجل وانه ضعيف، متروك، ساقط وضاع، عامة حديثه منكر، يروي الموضوعات عن الاثبات، كان يضع الحديث واتهم بالزندقة. قال (ﷺ): أضف الى المصادر السابقة: (الاستيعاب) ترجمة القعقاع ٢: ٥٣٥، (الاصابة) ٣: ٢٣٩، مجمع الزوائد للهيثمي ١٠: ٢١.

٤. عطية بن سعد العوفي الكوفي[(٢)].

---

(١) اورد العلامة الاميني (ﷺ) ترجمة السري في الصفح ١٤٠ من الجزء الثامن من الغدير واكتفيهنا بالاشارة الى ذلك غير اننا رأينا ان بثبته هنا للفائدة.

(٢) **اقول**: في السند عطية من دون ذكر اسم أبيه، وقد ورد في روايات سيف (في كتابه الردة والفتوح ومسير عائشة وعلي) تحقيق قاسم السامرائي ط ٢ سنة(١٤١٨) في ثمانية عشر موارد ذكر سيف في المورد الاول منها انه عطية بن الحارث أبي روق، أما الطبري فقد ذكر خمس مرات (سيف عن عطية بن الحارث).. وقد ذكر في تهذيب الكمال في ترجمة عطية هذا انه ممن روى عنه سيف بن عمر وفي ضوء ذلك فإن حمل عطية في الرواية على عطية بن سعد العوفي في غير محله ويبدو لي انه اشتباه من العلامة الاميني (ﷺ) أما ترجمة عطية بن الحارث أبي روق فقد قال فيها المزي في كتابه تهذيب الكمال ١٤٣/٢٠ د س ق عطية بن الحارث أبو روق الهمداني الكوفي روى عن إبراهيم التيمي د س وأنس بن مالك وسفيان بن الليل وصالح بن أبي طريف والضحاك بن مزاحم (قد فق) وعامر الشعبي وعبد الله بن مالك الهمداني وأبي الغريف عبيد الله بن خليفة س ق وعطية بن سعد العوفي وعكرمة مولى بن عباس ومحمد بن جحادة وأبي إسحاق الشيباني وأبي عبد الرحمن السلمي روى عنه إبراهيم بن الزبرقان وبشر بن خالد الكوفي وبشر بن عمارة الخثعمي (فق) وأبو أسامة حماد بن أسامة (قد س ق) وخالد بن يزيد بن أبي مالك الشامي وخالد بن يزيد القسري وسفيان الثوري (د س) وسيف بن عمر التميمي صاحب كتاب الفتوح وشريك بن عبد الله النخعي وابنه عبادة بن أبي روق الهمداني وأبو زهير عبد الرحمن بن مغراء وعبد الواحد بن زياد (س) وأبو مخنف لوط بن يحيى ومندل بن علي ونوح بن دراج وابنه يحيى بن أبي روق الهمداني قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ليس به بأس وكذلك قال النسائي وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين صالح وقال أبو حاتم صدوق وذكره إبن حبان في كتاب الثقات روى له أبو داود والنسائي وابن ماجة.

٥. يزيد الفقعسي. لا أعرفه ولا أجد له ذكرا في كتب التراجم.

قال الأميني (ﷺ): فانظر الى امانة الطبري على ودايع التاريخ فانه يصفح عن ذلك الكثير الثابت الصحيح ويقتصر على هذه المكاتبة المكذوبة المفتعلة. حيا الله الامانة.[١] شوّه الطبري تاريخه بمكاتبات السرِيّ الكذاب الوضّاع، عن شعيب المجهول الذي لا يعرف، عن سيف الوضاع المتروك، الساقط، المتهم بالزندقة، وقد جاءت في صفحاته (أي صفحات الطبري) بهذا الاسناد المشوّه (أي عن السري الكذاب عن شعيب المجهول عن سيف الوضاع) (٧٠١) رواية وضعت للتموية على الحقايق الراهنة في الحوادث الواقعة من سنة (١١) الى (٣٩) عهد الخلفاء الثلاثة فحسب، ولا يوجد شئ من هذا الطريق الوعر في أجزاء الكتاب كلها غير حديث واحد ذكره في السنة العاشرة، وانما بدأ برواية تلكم الموضوعات من عام وفاة النبي الأكرم، وبثها في الجزء الثالث والرابع والخامس (من تاريخه)، وانتهت بانتهاء خامس الاجزاء.

ذكر في الجزء الثالث من ص ٢١٠ حوادث سنة١١ هجرية، ٥٧ حديثا

أخرج في الجزء الرابع في حوادث السنة الثانية عشر هجرية، ٤٣٧ حديثا

أورد في الجزء الخامس في حوادث السنة الـ ٢٣ـ٣٧ هجرية، ٢٠٧ حديثا

المجموع ٧٠١ حديثا

ولست أدري ان السري وسيف بن عمر هل كان علمهما بالتاريخ مقصورا على حوادث تلكم الاعوام المحدودة فقط ومن حوادثها على ما يرجع الى المذهب فحسب لا مطلقا؟

أو كانت موضوعاتهما تنحصر بالحوادث الخاصة المذهبية الواقعة في الايام الخالية من السنين المعلومة لكونها الحجر الاساسي في المبادئ والآراء المعتقدات، وقد أرادوا خلط التاريخ الصحيح وتعكير صفوه بتلكم المفتعلات تزلفا الى اناسواختذالا عن آخرين؟.

ومن أمعن النظر في هذه الروايات يجدها نسيج يد واحدة، ووليد نَفَس واحد، ولا أحسب ان هذه كلها تخفى على مثل الطبري، غير أن الحب يعمي ويصم!

---

(١) العلامة الأميني: الغدير ٨/٣٢٦ـ٣٢٧.

الذين أخذوا عن الطبري

قال الاميني (ﷺ): وقد سودت هاتيك المخاريق المختلفة صحائف تاريخ ابن عساكر، وكامل ابن الاثير، وبداية ابن كثير وتاريخ ابن خلدون وتاريخ أبي الفدا الى كتب اناس آخرين اقتفوا أثر الطبري على العمى، وحسبوا أنَّ ما لَفَّقه هو في التاريخ أصل متبع لا غمز فيه، مع ان علماء الرجال لم يختلفوا في تزييف أي حديث يوجد فيه احد من رجال هذا السند فكيف إذا اجتمعوا في اسناد رواية.

والتآليف المتأخرة اليوم المشحونة بالتافهات التي هي من ولائد الاهواء والشهوات كلها متخذة من هذه السفاسف التي عرفت حالها وسنوقفك على نماذج منها في الجزء التاسع إنشاء الله تعالى[١].

عبد الله بن سبأ عند الاميني

في الجزء التاسع من الغدير[٢] ذكر الاميني (ﷺ) رواية الطبري في قصة ابن سبأ عن سيف:

١. قال الاميني (ﷺ): قال الطبري في تاريخه ٥: ٩٨: فيما كتب به إلي السري عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال: كان عبد الله بن سبا يهوديا من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهمفبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم. فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم ان عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع وقد قال الله عزوجل: إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد. فمحمد أحق بالرجوع من عيسى: قال: فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وكان علي وصي محمد. ثم قال: محمد خاتم الانبياء وعلي خاتم الاوصياء. ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية

---

(١) العلامة الأميني: الغدير ج٨/٣٢٧.

(٢) ظهرت الطبعة الاولى منه سنة ١٩٥١.

رسول الله ﷺ ووثب على وصي رسول الله ﷺ وتناول أمر الامة ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق وهذا وصي رسول الله ﷺ فانهضوا في هذا الامر فحركوه وابدأوا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناسوادعوهم إلى هذاالامر، فبث دعاته وكاتب من كان استفسد في الامصار وكاتبوه ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الامصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يضعون فيقرأ أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الارض اذاعة، وهم يريدون غير ما يظهرون، ويسرون غير ما يبدون، فيقول أهل كل مصر: إنا لفي عافية مما ابتلي به هؤلاء إلا أهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالواإنا لفي عافية مما فيه الناس، وجامعه محمد وطلحة من هذا المكان قالوا: فأتوا عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين! أيأتيك عن الناس الذي يأتينا؟ قال: لا والله ما جاءني إلا السلامة. قالوا: فإنا قد أتانا وأخبروه بالذي أسقطوا إليهم قال فأنتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا علي، قالوا: نشير عليك أن تبعث رجالا ممن تثق بهم إلى الامصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم، فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة، وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر، وأرسل عبد الله ابن عمر إلى الشام، وفرق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار فقالوا: أيها الناس ما أنكرنا شيئا ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم، قالوا جميعا: الامر أمر المسلمين إلا أن أمرائهم يقسطون بينهم ويقومون عليهمواستبطأ الناس عمارا حتى ظنوا أنه قد اغتيل فلم يفجأهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم ان عمارا قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا إليه منهم: عبد الله بن السوداء، وخالد بن ملجم، وسودان بن حمران، وكنانة بن بشر[١].

ثم علّق العلامة الاميني على الرواية بقوله:

(لوكان ابن سبأ بلغ هذا المبلغ من إلقاح الفتن، وشق عصا المسلمين وقد علم به وبعبثه امراء الامة وساستها في البلادوانتهى امره الى خليفة الوقت، فلماذا لم يقع عليه الطلب؟ ولم يلق القبض عليه، والاخذ بتلكم الجنايات الخطرة والتأديب بالضرب والاهانة، والزج الى

(١) العلامة الأميني: الغدير ج ٩ ص ٢١٨.

اعماق السجون؟ ولا آل أمره الى الاعدام المريح للامة من شره وفساده كما وقع ذلك كله على الصلحاء الابرار الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وهتاف القران الكريم يرن في مسامع الملأ الديني:

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ المائدة/٣٣.

فهلا إجتاح الخليفة جرثومة تلكم القلاقل بقتله؟ وهل كان تجهمه وغلظته قصرا على الابرار من امة محمد ﷺ؟ ففعل بهم ما فعل مما أسلفنا بعضه في هذا الجزء والجزء الثامن.

هب ان ابن سبأ هو الذي أمال الامصار على مناوأة الخليفة فهل كان هو مختلقا تلكم الأنتقادات من دون انطباقها على أحد من عمال عثمان وولاته فنهضت الامة وفيهم وجوه المهاجرين والانصار على الشيخ؟

أو أن ما كان يقوله قد انطبق على ما كانوا يأتون به من الجرائم والمآثم، فكانت نهضة الامة لاكتساحها نهضة دينية يخضع لها كل مسلم وان كان ابن اليهودية خلط نفسه بالناهضين لأي غاية راقته، وما أكثر الأخلاط في الحركات الصحيحة من غير أن يمس كونهم مع الهايجين بشى من كرامتهم..

ولو كان ما أنهاه اليهم ابن سبأ عزوا مختلقا فهلا ـ لما قجمت وفود الا مصار المدينة - قال لهم المدنيون: ان الرجل برى من هذه القذائف والهنات وهو بين ظهرانيهم يرون ما يفعل، ويسمعون ما يقبل؟

لكنهم بدلا عن ذلك أصفقوا مع القادمين، بل صاروا هم القدوة والاسوة في تلك النهضة، وكانوا قبل مقدمهم ناقمين عليه.

ثم قال (رحمه الله): ونحن والدكتور طه حسين نصافق عند رأيه هاهنا حيث قال في كتابه (الفتنة الكبرى صـ ١٣٤ (وأكبر الظن أن عبد الله بن سبأ هذا ان كان كل ما يروى عنه صحيحا - انما قال ما قال ودعا الى ما دعا اليه بعد أن كانت الفتنة وعظم الخلاف فهو قد استغل الفتنة ولم يُثِرْها، وأكبر الظن كذلك أن خصوم الشيعة أيام الامويين والعباسيين قد بالغوا في أمر عبد الله بن سبأ هذا، ليشككوا في بعض ما نسب من الاحداث الى عثمان وولاته من ناحية، وليشنعوا على علي وشيعته من ناحية أخرى، فيردوا بعض امور الشيعة الى يهودي أسلم كيدا

للمسلمين، وما أكثر ما شنع خصوم الشيعة على الشيعة؟[١] وما أكثر ما شنع الشيعة على خصومهم في أمر عثمان وفي غير أمر عثمان؟

فلنقف من هذا كله موقف التحفظ والتحرج الاحتياط، ولنكبر المسلمين في صدر الاسلام عن أن يعبث بدينهم وسياستهم وعقولهم ودولتهم رجل أقبل من صنعاء وكان أبوه يهوديا وكانت أمه سوداء، وكان هو يهوديا ثم أسلم لا رغبا ولا رهبا ولكن مكرا وكيدا وخداعا، ثم أتيح له من النجح ما كان يبتغي، فحرض المسلمين على خليفتهم حتى قتلوهوفرقهم بعد ذلك أو قبل ذلك اشيعا وأحزابا.

هذه كلها أمور لا تستقيم للعقل، ولا تثبت للنقد، ولا ينبغي أن تقام عليها امور التاريخوإنما الشئ الواضح الذي ليس فيه شك هو أن ظروف الحياة الاسلامية في ذلك الوقت كانت بطبعها تدفع إلى إختلاف الرأي وافتراق الاهواء ونشأة المذاهب السياسية المتبايّنة.

فالمستمسكون بنصوص القرآن وسنة النبي وسيرة صاحبيه كانوا يرون امورا تطرأ ينكرونها ولا يعرفونها، ويريدون أن تواجه كما كان عمر يواجهها في حزم وشدة وضبط للنفس وضبط للرعية.

والشباب الناشئون في قريش وغير قريش من أحياء العرب كانوا يستقبلون هذه الامور الجديدة بنفوس جديدة، فيها الطمع، وفيها الطموح، وفيها الاثرة، وفيها الامل البعيدوفيها الهم الذي لا يعرف حدا يقف عنده، وفيها من أجل هذا كله التنافس والتزاحم لا على المناصب وحدها بل عليها وعلى كل شئ من حولها.

وهذه الامور الجديدة نفسها كانت خليقة أن تدفع الشيوخ والشباب إلى ما دفعوا إليهفهذه أقطار واسعة من الارض تفتح عليهم، وهذه أموال لا تحصى تجبى لهم من هذه الاقطار.

فأي غرابة في أن يتنافسوا في إدارة هذه الاقطار المفتوحة والانتفاع بهذه الاموال المجموعة؟

وهذه بلاد أخرى لم تفتح وكل شئ يدعوهم إلى أن يفتحوها كما فتحوا غيرها، فما لهم لا يستبقون إلى الفتح؟

---

(١) العلامة الأميني: الغدير ط ٢ ج ٢١٩/٩ـ٢٢٠.

وما لهم لا يتنافسون فيما يكسبه الفاتحون من المجد والغنيمة إن كانوا من طلاب الدنيا، ومن الاجر والمثوبة إن كانوا من طلاب الآخرة ثم مالهم جميعا لا يختلفون في سياسة هذا الملك الضخم وهذا الثراء العريض؟

وأي غرابة في أن يندفع الطامعون الطامحون من شباب قريش هذه الابواب التي فتحت لهم ليلجوا منها إلى المجد والسلطان والثراء؟

وأي غرابة في أن يهم بمنافستهم في ذلك شباب الانصار وشباب الاحياء الاخرى من العرب وفي أن يمتلئ قلوبهم موجدة وحفيظة وغيظا إذا رأوا الخليفة يحول بينهم وبين هذه المنافسة، ويؤثر قريشا بعظائم الامور، ويؤثر بني امية بأعظم هذه العظائم من الامور خطرا وأجلها شأنا؟.

والشئ الذي ليس فيه شك هو أن عثمان قد ولى الوليد وسعيدا على الكوفة بعد أن عزل سعدا، وولى عبدالله بن عامر على البصرة بعد أن عزل أبا موسى. وجمع الشام كلها لمعاوية وبسط سلطانه عليها إلى أبعد حد ممكن بعد أن كانت الشام ولايات تشارك في إدارتها قريش وغيرها من أحياء العرب، وولى عبدالله بن أبي سرح مصر بعد أن عزل عنها عمرو بن العاص، وكل هؤلاء الولاة من ذوي قرابة عثمان، منهم أخوه لامه، ومنهم أخوه في الرضاعة، ومنهم خاله، ومنهم من يجتمع معه في نسبه الادنى إلى أمية بن عبد شمس كل هذه حقائق لا سبيل إلى انكارها، ومانعلم أن ابن سبأ قد أغرى عثمان بتولية من ولى وعزل من عزل، وقد أنكر الناس في جميع العصور على الملوك والقياصرة والولاة والامراء ايثار ذوي قرابتهم بشؤون الحكم، وليس المسلمون الذين كانوا رعية لعثمان بدعا من الناس، فهم قد أنكروا وعرفوا ما ينكر الناس ويعرفون في جميع العصور. إنتهى حرفيا.

قال الأميني (ﷺ): على أن ما تضمنته هذه الرواية من بعث عمار إلى مصر وغيره إلى بقية البلاد مما لا يكاد أن يذعن به، أو أن يكون له مقيل من الصحة، ولم يذكر في غير هذه الرواية الموضوعة المكذوبة على ألسنة رواتها المتراوحين بين زندقة وكذب وجهالة.

فإن ما يعطيه النظر في مجموع ما روي حول مشكلة عثمان ان عمارا ومحمد بن مسلمة لم يفارقا المدينة طيلة أيامها ومنذ مبادئها إلى غايتها المفضية إلى مقتل عثمان، وعمار هو الذي كان في مقدم الثائرين عليه من أول يومه الناقمين على أعماله وقد أراد نفيه إلي الربذة منفى أبي ذر بعد وفاته فيه رضوان الله عليهما، فمنعته المهاجرون والانصار كما مر

حديثه وكم وقع عليه في تضاعيف تلكم الاحوال تعذيب وضرب وتعنيف، وكان عثمان يعلم بكراهة عمار إياه منذ يومه الاول، فمتى كان يستنصح عمارا حتى يبعثه إلى البلاد فيحكي عمار له أخبارها، أو يستميله ابن سبأ وأصحابه؟

وهذا مما لا يعزب علمه عن أي باحث كما تنبه له الدكتور طه حسين في "الفتنة الكبرى" ص ١٢٨ حيث قال: أكاد أقطع بأن عمارا لم يرسل إلى مصر ولم يشارك هذين الفتيين فيما كانا بسبيله من التحريض، وإنما هي قصة إخترعها العاذرون لعثمان، فيما كان بينه وبين عمار قبل ذلك أو بعده مما سنراه بعد حين. ا نتهى.

بقية روايات الطبري عن سيف في قتل عثمان

٢. قال الطبري ص ٩٩: كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعطية قالوا: كتب عثمان إلى أهل الامصار: أما بعد فاني آخذ العمال بموافاتي في كل موسم، وقدسلطت الامة منذ وليت على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يرفع علي شئ ولا على أحد من عمالي إلا أعطيته، وليس لي ولعيالي حق قبل الرعية إلا متروك لهم، وقد رفع إلى أهل المدينة أن أقواما يشتمون، وآخرون يضربون، فيا من ضرب سرا وشتم سرا، من ادعى شيئا من ذلك فليواف الموسم، فليأخذ بحقه حيث كان مني أو من عمالي، أو تصدقوا فإن الله يجزي المتصدقين.

فلما قرئ في الامصار، بكى الناس ودعوا لعثمان، وقالوا: إن الامة لتمخض بشر.

وبعث إلى عمال الامصار فقدموا عليه عبدالله بن عامر، ومعاوية، وعبدالله ابن سعدوادخل معهم في المشورة سعيدا وعمرا، فقال: ويحكم ما هذه الشكاية وما هذه الاذاعة؟ إني والله لخائف أن تكونوا مصدوقا عليكم وما يعصب هذا إلا بي.

فقالوا له: ألم تبعث؟ ألم نرجع إليك الخبر عن القوم؟ ألم يرجعوا ولم يشافههم أحد بشيئ؟ لا والله ما صدقوا ولابروا ولانعلم لهذا الامر أصلا، ولا كنت لتأخذ به أحدا فيقيمك على شئ، وما هي إلا إذاعة لا يحل الاخذ بها ولا الانتهاء إليها.

قال: فأشيروا علي.

فقال سعيد بن العاص: هذا أمر مصنوع يصنع في السر، فليقى به غير ذي المعرفة

فيخبر به فيتحدث به في مجالسهم، قال: فما دواء ذلك؟ قال: طلب هؤلاء القوم، ثم قتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم.

وقال عبدالله بن سعد: خذ من الناس الذي عليهم إذا أعطيتهم الذي لهم فانه خير من أن تدعهم.

وقال معاوية: قد وليتني فوليت قوما لا يأتيك عنهم إلا الخير، والرجلان أعلم بناحيتيهما. قال: فما الرأي؟ قال: حسن الادب.

قال: فما ترى يا عمرو؟ قال: أرى أنك قد لنت لهم، وتراخيت عنهم، وزدتهم على ما كان يصنع عمر، فأرى أن تلزم طريقة صاحبيك فتشتد في موضع الشدة وتلين في موضع اللين، إن الشدة تنبغي لمن لا يألو الناس شرا، واللين لمن يخلف الناس بالنصح، وقد فرشتهما جميعا اللين.

وقام عثمان، فحمدالله وأثنى عليه وقال: كل ما أشرتم به علي قد سمعت، ولكل أمر باب يؤتى منه، إن هذا الامر الذي يخاف على هذه الامة كائن، وإن بابه الذي يغلق عليهفيكفكف به اللين والمؤاناة والمتابعة إلا في حدود الله تعالى، ذكره التي لايستطيع أحد أن يبادي بعيب أحدها، فإن سده شئ فرفق فذاك، والله ليفتحن وليست لاحد علي حجة حقوقد علم الله أني لم آل الناس خيرا ولا نفسي، ووالله إن رحى الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان إن مات ولم يحركها، كفكفوا الناس وهبوا لهم حقوقهم واغتفروا لهم، وإذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها. فلما فر عثمان أشخص معاوية وعبدالله بن سعد إلى المدينة، ورجع ابن عامر وسعيد معه. ولما استقل عثمان رجز الحادي:

قد علمت ضوامر المطي وضمرات عوج القسي
إن الامير بعده علي وفي الزبير خلف رضي
وطلحة الحامي لها ولي

فقال كعب (وهو يسير خلف عثمان): الامير بعده صاحب البغلة، وأشار إلى معاوية.

٣. (وأخرج ص ١٠١ بالاسناد الشعيبي المذكور) كان معاوية قد قال لعثمان غداة ودَّعه وخرج: يا أميرالمؤمنين! إنطلق معي إلى الشام قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك بهفإن أهل الشام على الامر لم يزالوا، فقال: أنا لا أبيع جوار رسول الله ﷺ بشئ وإن كان فيه قطع خيط عنقي. قال: فأبعث إليك جندا منهم يقيم بين ظهراني أهل المدينة لنائبة إن نابت

المدينة أو إياك. قال: أنا أقتر على جيران رسول الله ﷺ الارزاق بجند مساكنهم وأضيق على أهل دار الهجرة والنصرة، قال: والله يا أميرالمؤمنين! لتغتالن ولتغزين. قال: حسبي الله ونعم الوكيل. وقال معاوية: يا ايسار الجزور، وأين ايسار الجزور. الحديث بطوله.

٤. (وأخرج ص ١٠٣ بالاسناد الشعيبي) لما كان في شوال سنة ٣٥ خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء، المقل يقول: ستمائة، والمكثر يقول: ألف. على الرفاق عبدالرحمن بن عديس البلوي. وكنانة بن بشر الليثي. وسودان بن حمران السكوني. وقتيرة بن فلان السكوني. وعلى القوم جميعا الغافقي بن حرب العكي. ولم يجترؤا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب، وإنما خرجوا كالحجاج ومعهم ابن السوداء. وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق، وعلى الرفاق زيد بن صوحان العبدي، والاشتر النخعي، وزياد بن النضرة الحارثي وعبدالله بن الاصم، أحد بني عامر بن صعصعة، وعددهم كعدد أهل مصر، وعليهم جميعا عمرو بن الاصم، وخرج أهل البصرة في أربع رفاق وعلى الرفاق حكيم بن جبلة العبدي، وذريح بن عباد العبدي، وبشر بن شريح الحطم بن ضبيعة القيسي، وابن المحرش ابن عبد عمرو الحنفي، وعددهم كعدد أهل مصر وأميرهم جميعا حرقوص ابن زهير السعدي سوى من تلاحق بهم من الناس، فأما أهل مصر فانهم كانوا يشتهون عليا، وأما أهل البصرة فإنهم كانوا يشتهون طلحة، وأما أهل الكوفة كانوا يشتهون الزبير، فخرجوا وهم على الخروج جميع وفي الناس شتى لا يشك كل فرقة إلا ان الفلج معها، وأمرها سيتم دون الاخريين فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث، تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب، وناس من أهل الكوفة فنزلوا الاعوص[1] وجاءهم ناس من أهل مصر وتركوا عامتهم بذي المروة، ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبدالله بن الاصم، وقالا: لا تعجلوا ولاتعجلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد، فإنه بلغنا انهم قد عسكروا لنا، فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلموا علمنا، فهم إذا علموا علمنا أشد وان أمرنا هذا لباطل، وإن لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذي بلغنا باطلا لنرجعن إليكم بالخبر، قالوا: إذهبا.

فدخل الرجلان فلقيا أزواج النبي ﷺ وعليا وطلحة والزبير وقالا: إنما نأتم هذا البيت

---

(١) الاعوص: موضع على اميال من المدينة يسيرة.

ونستعفي هذا الوالي من بعض عمالنا، ما جئنا إلا لذلك واستأذنا للناس بالدخول، فكلهم أبى ونهى وقال: بيض ما يفرخن.

فرجعا إليهم فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا عليا، ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحةومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير وقال كل فريق منهم: إن بايعوا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقنا جماعتهم ثم كررنا حتى نبغتهم.

فأتى المصريون عليا وهو في عسكر عند أحجار الزيت(١) عليه حلة أفواف معتم بشقيقة حمراء يمانية متقلد السيف ليس عليه قميص، وقد سرح الحسن إلى عثمان فيمن إجتمع إليه، فالحسن جالس عند عثمان وعلي عند أحجار الزيت فسلم عليه المصريون وعرضوا له فصاح بهم وأطردهم وقال: لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذي خشب ملعونون على لسان محمد ﷺ فارجعوا لا صحبكم الله، قالوا: نعم. فانصرفوا من عنده على ذلك.

وأتى البصريون طلحة وهو في جماعة أخرى، إلى جنب علي وقد أرسل إبنيه إلى عثمان فسلم البصريون عليه وعرضوا، له فصاح بهم وأطردهم وقال: لقد علم المؤمنون ان جيش ذي المروة في ذي خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد ﷺ(٢).

وأتى الكوفيون الزبير وهو في جماعة أخرى وقد سرح إبنه عبدالله إلى عثمان فسلموا عليه وعرضوا له، فصاح بهم وأطردهم وقال: لقد علم المسلمون ان جيش ذي المروة وذي خشب، والاعوص ملعونون على لسان محمد ﷺ(٣).

فخرج القوم وأروهم انهم يرجعون فانفشوا عن ذي خشب والاعوص حتى انتهوا إلى عساكرهم وهي ثلاث مراحل كي يفترق أهل المدينة ثم يكروا راجعين، فافترق أهل المدينة لخروجهم، فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم، فبغتوهم، فلم يفجأ أهل المدينة إلا والتكبير في نواحي المدينة، فنزلوا في مواضع عساكرهم، وأحاطوا بعثمان وقالوا: من كف يده فهو آمن وصلى عثمان بالناس أياما ولزموا بيوتهم ولهم يمنعوا أحدا من كلام.

---

(١) قال الاميني (رحمه الله): لاتنس هاهنا ما اسلفنا لك في هذا الجزء من حديث ام المؤمنين وعلى أميرالمؤمنين وطلحة والزبير. (٣) احجار الزيت: موضع بالمدينة داخلها قريب من الزوراء.

(٢) قال الاميني (رحمه الله): راجع ما مر من حديث طلحة وصولته وجولته في تلك الثورة تعلم صدق الخبر.

(٣) قال الاميني (رحمه الله): راجع ما اسلفنا من حديث الزبير حتى يتبين لك الرشد من الغي.

فأتاهم الناس فكلموهم وفيهم علي، فقال: ما ردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم؟ قالوا: أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا، وأتاهم طلحة فقال البصريون مثل ذلك، وأتاهم الزبير فقال الكوفيون والبصريون: فنحن ننصر إخواننا ونمنعهم جميعاكأنما كانوا على ميعاد، فقال لهم علي: كيف علمتم يا أهل الكوفة! ويا أهل البصرة! بما لقي أهل مصر وقد سرتم مراحل ثم طويتم نحونا، هذا والله أمر أبرم بالمدينة، قالوا: فضعوه على ما شئتم لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا، وهو في ذلك يصلي بهم وهم يصلون خلفه ويغشي من شاء عثمان وهم في عينه أدق من التراب، وكانوا لا يمنعون أحدا من الكلام، وكانوا زمرا بالمدينة يمنعون الناس من الاجتماع. إلخ.

قال الاميني (رحمه الله): تعطي هذه الرواية ان الذي رد الكتائب المقبلة من مصر والبصرة والكوفة هو زعماء جيش أحجار الزيت أميرالمؤمنين علي وطلحة والزبير يوم صاحوا بهم وطردوهم ورووا رواية اللعن عن النبي صلى الله عليه وآله وفيهم البدريون وغيرهم من أصحاب محمد العدول، فما تمكنت الكتائب من دخول المدينة وقد أسلفنا إصفاق المؤرخين على أنهم دخلوها وحاصروا الدار مع المدنيين أربعين يوما أو أكثر أو أقل حتى توسل عثمان بعلي أميرالمؤمنين عليه السلام، فكان هو الوسيط بينه وبين القوم، وجرى هنالك ما مر تفصيله من توبة عثمان على صهوة المنبر، ومن كتاب عهده إلي البلاد على ذلك، فانكفأت عنه الجماهير الثائرة بعد ضمان علي صلى الله عليه وآله ومحمد بن مسلمة بما عهد عثمان على نفسه، لكنهم ارتجعوا إليه بعد ما وقفوا على نكوصه وكتابه المتضمن بقتل من شخص إليه من مصر، فوقع الحصار الثاني المفضي إلى الاجهاز عليه، وأنت إذا عطفت النظرة إلى ما سبق من أخبار الحصارين وأعمال طلحة والزبير فيهما وقبلهما وبعدهما نظرة ممعنة لا تكاد أن تستصح دفاعهما عنه في هذا الموقف، وكان طلحة أشد الناس عليه، حتى منع من ايصال الماء إليه، ومن دفنه في مقابر المسلمين، لكن رواة السوء المتسلسلة في هذه الاحاديث راقهم إخفاء مناوئة القوم لعثمانفاختلقوا له هذه وأمثالها.

٥. (وأخرج ص ١٢٦ بالاسناد الشعيبي) آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة: إن الله عزوجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها، ان الدنيا تفنى والآخرة تبقى، فلا تبطرنكم الفانية، ولا تشغلنكم عن الباقية، فآثروا ما بقي على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله، اتقوا الله عزوجل فإن تقواه جنة من بأسه ووسيلة

عنده، واحذروا من الله الغير، وألزموا جماعتكم لا تصيروا أحزابا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا. قالوا: لما قضى عثمان في ذلك المجلس حاجاته، وعزم له المسلمون على الصبر والامتناع عليهم بسلطان الله قال: أخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب وليجامعكم هؤلاء الذين حبسوا عني، وأرسل إلى طلحة والزبير وعلي وعدة أن ادنوا فاجتمعوا فأشرف عليهم، فقال: ياأيها الناس! اجلسوا فجلسواجميعا المحارب الطارئ والمسالم المقيم فقال: يا أهل المدينة، إني استودعكم الله وأسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدي، إني والله لا أدخل على أحد يومي هذا حتي يقضي الله في قضاءه، ولادعن هؤلاء وراء بابي غير معطيهم شيئا يتخذونه عليكم دخلا في دين الله أو دنيا حتى يكون الله عزوجل الصانع في ذلك ما أحب، وأمر أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم، فرجعوا إلا الحسن ومحمد وابن الزبير وأشباها لهم، فجلسوا بالباب عن أمر آبائهم، وثاب إليهم ناس كثير ولزم عثمان الدار.

٦. (وروى ص ١٢٦ بالاسناد الشعيبي) قالوا: كان الحصر أربعين ليلة والنزول سبعين، فلما مضت من الاربعين ثماني عشرة قدم ركبان من الوجوه، فأخبروا خبر من قد تهيأ إليهم من الآفاق حبيب من الشام، ومعاوية من مصر، والقعقاع من الكوفة، ومجاشع من البصرةفعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ومنعوه كل شئ حتى الماء، وقد كان يدخل علي بالشئ مما يريد، وطلبوا العلل فلم تطلع عليهم علة، فعثروا في داره بالحجارة ليرموا فيقولوا: قوتلنا وذلك ليلا، فناداهم: ألا تتقون الله؟ ألا تعلمون أن في الدار غيري؟ قالوا: لاو الله ما رميناك، قال: فمن رمانا؟ قالوا: الله، قال: كذبتم إن الله عزوجل لورمانا لم يخطئنا وأنتم تخطؤننا.

وأشرف عثمان على آل حزم وهم جيرانه فسرح إبنا لعمرو إلى علي بأنهم قد منعونا الماء، فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا شيئا من الماء فافعلوا، وإلى طلحة والزبير وإلى عائشة وأزواج النبي ﷺ، فكان أولهم إنجادا له علي وام حبيبة.

وجاء علي في الغلس، فقال: يا أيها الناس ان الذي تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين، لا تقطعوا عن هذا الرجل المادة، فإن الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقي، وما تعرض لكم هذا الرجل، فبم تستحلون حصره وقتله؟

قالوا: لا والله ولا نعمة عين، لا نتركه يأكل ولا يشرب.

فرمى بعمامته في الدار بأني قد نهضت فيما أنهضتني. فرجع.

وجاءت أم حبيبة على بغلة لها برحالة مشتملة على إداوة فقيل: أم المؤمنين أم حبيبة، فضربوا وجه بغلتها، فقالت: إن وصايا بني أمية إلى هذا الرجل، فأحببت أن ألقاه فأسأله عن ذلك كيلا تهلك أموال أيتام وأرامل. قالوا: كاذبة وأهووا لها وقطعوا حبل البغلة بالسيف فندت بأم حبيبة، فتلقاها الناس وقد مالت رحالتها، فتعلقوا بها وأخذوها وقد كادت تقتل، فذهبوا بها إلى بيتها.

وتجهزت عائشة خارجة إلى الحج هاربة، واستتبعت أخاها، فأبى فقالت: أم والله لئن استطعت أن يحرمهم الله ما يحاولون لافعلن. وجاء حنظلة الكاتب حتى قام على محمد بن أبي بكر، فقال: يا محمد! تستتبعك أم المؤمنين فلا تتبعها وتدعوك ذؤبان العرب إلى مالا يحل فتتبعهم؟ فقال: ما أنت وذاك يا ابن التميمية؟ فقال: يا ابن الخثعمية! إن هذا الامر إن صار إلى التغالب غلبتك عليه بنو عبد مناف. وانصرف وهو يقول:

عجب لما يخوض الناس فيه — يرومون الخلافة أن تزولا

ولو زالت لزال الخير عنهم — ولاقوا بعدها ذلا ذليلا

وكانوا كاليهود أو النصارى — سواء كلهم ضلوا السبيلا

ولحق بالكوفة وخرجت عائشة وهي ممتلئة غيظا على أهل مصر، وجاءها مروان بن الحكم فقال: يا أم المؤمنين! لو أقمت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل. فقالت: أتريد أن يصنع بي كما صنع بأم حبيبة، ثم لا أجد من يمنعني، لا والله ولا اعيرو لا أدري إلى ما يسلم أمر هؤلاء، وبلغ طلحة والزبير مالقي علي وأم حبيبة، فلزموا بيوتهم، وبقي عثمان يسقيه آل حزم في الفضلات عليهم الرقباء، فأشرف عثمان على الناس فقال: يا عبدالله بن عباس! فدعى له فقال: إذهب فأنت على الموسم. وكان ممن لزم الباب فقال: والله يا أميرالمؤمنين لجهاد هؤلاء أحب إلي من الحج، فأقسم عليه لينطلقن، فانطلق ابن عباس على الموسم تلك السنة، ورمى عثمان إلى الزبير بوصيته، فانصرف بها، وفي الزبير اختلاف، أأدرك مقتله أو خرج قبله؟ وقال عثمان: يا قوم، لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح. الآية. أللهم حل بين الاحزاب وبين ما يأملون كما فعل بأشياعهم من قبل.

قال الاميني: هذه الرواية مفتعلة من شيعة عثمان المصطفين في إسنادها تجاه ما ثبت عن عائشة وطلحة والزبير وغيرهم من جهودهم المتواصلة في التضييق على الرجل، وإسعار

نار الحرب والاجهاز عليه بما أسلفناه في هذا الجزء لكن أكدى الظن، وأخفق الامـل، ان هاتيك الروايات أخرجها الاثبات من حملة التاريخ، وأصفق عليها المؤرخون وهذه تفرد بها هؤلاء الوضاعون، ومن ذا الذي يعير سمعا لها بعد الاخبات إلى التاريخ الصحيح؟ ومل اذنه هتاف عائشة: اقتلوا نعثلا قتله الله فقد كفر. إلى كلمات أخرى لها مر مجملها في هذا الجزء ص ٢١٥ /أي التاسع /وفصلناها في ص ٧٧-٨٦.

وإن تهالك طلحة دون التشديد عليه وقتله بكل ما تسنى له مما لا يجهله ملم بالحديث والتاريخ، وكان يوم الدار مقنعا بثوب يرميها بالسهام، وهو الذي منع منه الماء، وهو الذي حمل الناس إلى سطح دار ابن حزام فتسوروا منها دارعثمان، وهو الذي منعه من أن يدفن في مقابر المسلمين، وهو الذي أقعد لمجهزيه في الطريق ناسا يرمونهم بالحجارة، وهو الذي قتله مروان، ثم قال لأبان بن عثمان: قد كفيتك بعض قتلة أبيك، وهو الذي قال فيه وفـي صاحبه مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام: كان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجـيف، وأرفـق حدائهما العنيف.

ولو كان طلحة كما زعمه الوضاعون فما معنى هتاف عثمان: أللهم اكفني طلحة ابن عبيدالله فانه حمل علي هؤلاء وألبهم وقوله: ويلي على ابن الحضرمية يعني طلحة اعطيته كذا وكذا بهارا ذهبا وهو يروم دمي يحرض على نفسي، أللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه.

وإلى الآن يرن في الاسماع قول الزبير يومئذ: اقتلوه فقد بدل دينكم. وقوله: ما أكره أن يقتل عثمان ولو بدئ بابني، إن عثمان لجيفة على الصراط غدا. وقوله لعثمان: إن فـي مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة يمنعون من ظلمك ويأخذونك بالحق. إلخ.

وإلى الآن في صفحات التاريخ قول سعد بن أبي وقاص: قتله سيف سـلته عـائشة وشحذه طلحة، وسمه علي، قيل: فما حال الزبير؟ قال: أشار بيده وصـمت بـلسانه. إلى كلمات آخرين مرت في هذا الجزء، ولو كان ابن عباس كما اختلق عليه هؤلاء فلماذا لم يكترث بكتاب عثمان واستغاثته به لما ألقى على الحجيج وهو أميرهم وهو عـلى مـنصة الخطابة، فمضى في خطبته من حيث انقطعت، ولم يتعرض لذلك بشئ، ولا اعتد بـخطابه حتى جرى المقدور المحتم؟ ولماذا كان يحاذر بطش معاوية به على عثمان لما أراد عليه السلام أن يرسله إلى الشام؟.

راجع مصادر هذه كلها فيما مر من صفحات هذا الجزء.

٧. (وأخرج ص ١٢٨ بالاسناد الشعيبي) قالوا: فلما بويع الناس جاء السابق فقدم بالسلامة أخبرهم من الموسم انهم يريدون جميعا المصريين وأشياعهم، وانهم يريدون أن يجمعوا ذلك إلى حجهم، فلما أتاهم ذلك مع ما بلغهم من نفور أهل الامصار أعلقهم الشيطان وقالوا: لا يخرجنا مما وقعنا فيه إلا قتل هذا الرجل، فيشتغل بذلك الناس عنا، ولم يبق خصلة يرجون بها النجاة إلا قتله، فراموا الباب، فمنعهم من ذلك الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان ابن الحكم وسعيد بن العاص، ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم، واجتلدوا فناداهم ابن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم، واجتلدوا، فناداهم عثمان: الله الله أنتم في حل من نصرتي. فأبوا ففتح الباب وخرج ومعه الترس والسيف لينهنههم فلما رأوه أدبر البصريون وركبهم هؤلاء ونهنههم فتراجعوا وعظم على الفريقين وأقسم على الصحابة ليدخلن، فأبوا أن ينصرفوا، فدخلوا، فأغلق الباب دون المصريين، وقد كان المغيرة بن الاخنس بن شريق فيمن حج ثم تعجل في نفر حجوا معه، فأدرك عثمان قبل أن يقتل وشهد المناوشة، ودخل الدار فيمن دخل وجلس على الباب من داخل، وقال: ما عذرنا عندالله إن تركناك ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت؟ فاتخذ عثمان تلك الايام القرآن نحبا يصلي وعنده المصحف، فإذا أعيا جلس فقرأ فيه، وكانوا يرون القراءة في المصحف من العبادة، وكان القوم الذين كفكفهم بينه وبين الباب، فلما بقي المصريون لا يمنعهم أحد من الباب ولا يقدرون على الدخول جاؤا بنار فأحرقوا الباب والسقيفة، فتأجج الباب والسقيفة حتى إذا احترق الخشب خرت السقيفة على الباب، فثار على أهل الدار وعثمان يصلي حتى منعوهم الدخولوكان أول من برز لهم المغيرة بن الاخنس وهو يرتجز:

قد علمت جارية عطبول — ذات وشاح ولها جديل
أني بنصل السيف خنشليل — لامنعن منكم خليلي
بصارم ليس بذي فلول

وخرج الحسن بن علي وهو يقول:

لا دينهم ديني ولا أنا منهم — حتى أسير إلى طمار شمام

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول:

أنا ابن من حامى عليه باحد — ورد أحزابا على رغم معد

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول:

صبرنا غداة الدار والموت واقب ... بأسيافنا دون ابن أروى نضارب

وكنا غداة الروع في الدار نصرة ... نشافههم بالضرب والموت ثاقب

فكان آخر من خرج عبدالله بن الزبير، أمره عثمان أن يصير إلى أبيه في وصية بما أراد وأمره أن يأتي أهل الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم، فخرج عبدالله بن الزبير آخرهمفما زال يدعي بها ويحدث الناس عن عثمان بآخر ما مات عليه.

٨. (وأخرج ص ١٢٩ بالاسناد الشعيبي) قالوا: وأحرقوا الباب وعثمان في الصلاةوقد افتتح "طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى"، وكان سريع القراءة، فما كرثه ما سمع وما يخطئ وما يتتعتع حتى أتى عليها قبل أن يصلوا إليه، ثم عاد فجلس إلى عند المصحف وقرأ: (الذين قال لهم الناس أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا الله حسبنا ونعم الوكيل) وارتجز المغيرة بن الاخنس وهو دون الدار في أصحابه:

قد علمت ذات القرون الميل ... والحلي والانامل الطفول

لتصدقن بيعتي خليلي ... بصارم ذي رونق مصقول

لا أستقيل إن أقلت قيلي

وأقبل أبوهريرة والناس محجمون عن الدار إلا أولئك العصبة، فدسروا فاستقبلوا، فقام معهم وقال: أنا أسوتكم. وقال: هذا يوم طاب امضرب، يعني انه من القتال وطاب وهذه لغة حمير، ونادى: يا قوم! مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار، وبادر مروان يومئذ ونادى: رجل رجل. فبرز له رجل من بني ليث يدعى النباع[1]، فاختلفا ضربتين فضربه مروان أسفل رجليه وضربه الآخر على أصل العنق، فقلبه فانكب مروان واستلقى، فاجتر هذا أصحابه، واجتر الآخر أصحابه، فقال المصريون: أما والله لا أن تكونوا حجة علينا في الامة لقد قتلناكم بعد تحذير، فقال المغيرة: من بارز؟ فبرز له رجل فاجتلدوا وهويقول:

أضربهم باليابس ... ضرب غلام بائس

من الحياة آيس

فأجابه صاحبه.. وقال الناس: قتل المغيرة بن الاخنس، فقال الذي قتله: إنا لله، فقال

---

(١) والصحيح: البياع، وهو عروة بن شييم الليثى كما مر.

له عبد الرحمن بن عديس: مالك، قال: إني أتيت فيما يرى النائم، فقيل لي: بشر قاتل المغيرة بن الاخنس بالنار. فابتليت به، وقتل قباث الكناني نيار بن عبدالله الاسلمي، واقتحم الناس الدار من الدور التي حولها حتى ملؤها، ولا يشعر الذين بالباب، واقبلت القبائل على أبنائهم فذهبوا بهم إذ غلبوا على أميرهم وندبوا رجلا لقتله، فانتدب له رجل فدخل عليه البيت، فقال: اخلعها وندعك. فقالو: يحك والله ما كشفت امرأة في جاهلية ولاإسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي مذ بايعت رسول الله ﷺ، ولست خالعا قميصا كسانيه الله عزوجل وأنا علي مكاني حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاء فخرج وقالوا: ما صنعت؟ فقال: علقنا والله، والله ما ينجينا من الناس إلا قتله وما يحل لنا قتلهفادخلوا عليه رجلا من بني ليث، فقال: ممن الرجل؟ فقال: ليثي. فقال: لست بصاحبيقال: وكيف؟ فقال: ألست الذي دعا لك النبي ﷺ في نفر أن تحفظوا يوم كذا وكذا؟ قال: بلى. قال: فلن تضيع. فرجع وفارق القوم، فأدخلوا عليه رجلا من قريش، فقال: يا عثمان! إني قاتلك. قال: كلا يافلان! لا تقتلني. قال: وكيف؟ قال: إن رسول الله استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دما حراما، فاستغفر ورجع وفارق أصحابه، فأقبل عبدالله بن سلام حتى قام على باب الدار ينهاهم عن قتله، وقال: يا قوم لا تسلوا سيف الله عليكمفوالله إن سللتموه لا تغمدوه، ويلكم إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فإن قتلتموه لا يقيم إلا بالسيفويلكم إن مدينتكم محفوفة بملائكة الله، والله لئن قتلتموه لتتركنها، فقالوا: يا ابن اليهودية! وما أنت وهذا؟ فرجع عنهم. قالوا: وكان آخر من دخل عليه ممن رجع إلى القوم محمد بن أبي أبكر، فقال له عثمان: ويلك أعلى الله تغضب؟ هل لي إليك جرم إلا حقه أخذته منك؟ فنكل ورجع. قالوا: فلما خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا إنكساره ثار قتيرة وسودان بن حمران السكونيان والغافقي، فضربه الغافقي بحديدة معه وضرب المصحف برجله فاستدار المصحف فاستقر بين يديه وسالت عليه الدماء، وجاء سودان بن حمران ليضربه فانكبت عليه نائلة إبنة الفرافصة واتقت السيف بيدها، فتعمدها ونفح أصابعها فأطن أصابع يدها وولت فغمز أوراكها، وقال: إنها لكبيرة العجيزة وضرب عثمان فقتله، ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه، وقد كان عثمان أعتق من كف منهم، فلما رأوا سودان قد ضربه أهوى له بعضهم، فضرب عنقه فقتله ووثب قتيرة على الغلام فقتله، وانتهبوا ما في البيت وأخرجوا من فيه، ميخمكنتاغلا، ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى، فلما خرجوا إلى الدار

وثب غلام لعثمان آخر على قتيرة فقتله، ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء، وأخذ رجل ملاءة نائلة والرجل يدعى كلثوم ابن تجيب، فتنحت نائلة فقال: ويح أمك من عجيزة ما أنمك وبصربه غلام لعثمان فقتله وقتل، وتنادى القوم أبصر رجل من صاحبه، وتنادوا في الدار: أدركوا بيت المال لا تسبقوا إليه، وسمع أصحاب بيت المال أصواتهم وليس فيه إلا غرارتان[1] فقالوا: النجاء فإن القوم إنما يحاولون الدنيا، فهربوا وأتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس فيه، فالنائي يسترجع ويبكي، والطارئ يفرح، وندم القوم وكان الزبير قد خرج من المدينة فأقام على طريق مكة لئلا يشهد مقتله، فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان وهو بحيث هو قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحم الله عثمان وانتصر له. وقيل: إن القوم نادمون، فقال: دبروا دبروا، (وحيل بينهم وبين ما يشتهون). الآية. وأتى الخبر طلحة فقال: رحم الله عثمان وانتصر له وللاسلام وقيل له: إن القوم نادمون. فقال: نبالهم وقرأ: (فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون). وأتى علي فقيل: قتل عثمان: فقال رحم الله عثمان وخلف علينا بخير. وقيل: ندم القوم. فقرأ: (كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر). الآية وطلب سعد فإذا هو في حائطه وقد قال: لا أشهد قتله. فلما جاءه قتله قال: فررنا إلى المدينة فدنينا وقرأ: (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)، أللهم أندمهم ثم خذهم.

٩. وأخرج ص ١٣١ بالاسناد الشعيبي قال المغيرة بن شعبة لعلي: إن هذا الرجل مقتول وإنه إن قتل وأنت بالمدينة إتخذوا فيك فاخرج فكن بمكان كذا وكذا، فانك إن فعلت وكنت في غار باليمن طلبك الناس. فأبى وحصر عثمان إثنتي وعشرين يوما، ثم أحرقوا الباب وفي الدار أناس كثير، فيهم عبدالله بن الزبير ومروان، فقالوا: إئذن لنا، فقال: إن رسول الله عهد إليَّ عهدا فأنا صابر عليه، وإن القوم لم يحرقوا باب الدار إلا وهم يطلبون ما هو أعظم منه، فأحرج على رجل يستقتل ويقاتل، وخرج الناس كلهم ودعا بالمصحف يقرأ منه والحسن عنده، فقال: إن أباك الآن لفي أمر عظيم فأقسمت عليك لما خرجت. وأمر عثمان أباكرب رجلا من همدان وآخر من الانصار أن يقوما على باب بيت المال وليس فيه إلا غرارتان من ورق، فلما اطفئت النار بعد ما ناوشهم ابن الزبير ومروان وتوعد محمد بن أبي

(١) ذكره ابن كثير في تاريخه ٧: ١٨٩ وحرفه وبدله بقوله: فأخذوا بيت المال، وكان فيه شئ كثير جدا.

بكر ابن الزبير ومروان، فلما دخل على عثمان هربا، ودخل محمد ابن أبي بكر على عثمان فأخذ بلحيته فقال: أرسل لحيتي فلم يكن أبوك ليتناولها، فأرسلها ودخلوا عليه فمنهم من يجئه بنعل سيفه وآخر يلكزه وجاءه رجل بمشاقص معه، فوجأه في ترقوته، فسال الدم على المصحف وهم في ذلك يهابون في قتله، وكان كبيرا وغشي عليه ودخل آخرون، فلما رأوه مغشيا عليه جروا برجله، فصاحت نائلة وبناته، وجاء التجيبي مخترطا سيفه ليضعه في بطنه، فوقته نائلة فقطع يدها، واتكأ بالسيف عليه في صدره، وقتل عثمان قبل غروب الشمس، ونادى مناد: ما يحل دمه ويحرج ماله؟ فانتهبوا كل شئ، ثم تبادروا بيت المال فألقى الرجلان المفاتيح ونجوا وقالوا: الهرب الهرب، هذا ما طلب القوم.

١٠. وأخرج ص ١٣٥ بالاسناد الشعيبي لما حدثت الاحداث بالمدينة خرج منها رجال إلى الامصار، مجاهدين وليدنوا من العرب، فمنهم من أتى البصرة، ومنهم من أتى الكوفة، ومنهم من أتى الشام. فهجموا جميعا من أبناء المهاجرين بالامصار على مثل ما حدث في أبناء المدينة، إلا ما كان من أبناء الشام، فرجعوا جميعا إلى المدينة إلا من كان بالشام، فأخبروا عثمان بخبرهم، فقام عثمان في الناس خطيبا فقال: يا أهل المدينة! أنتم أصل الاسلام وإنما يفسد الناس بفسادكم، ويصلحون بصلاحكم، والله والله والله لا يبلغني عن أحد منكم حدث أحدثه إلاسيرته، ألا فلا أعرفن أحدا عرض دون اولئك بكلام ولا طلب، فإن من كان قبلكم كانت تقطع أعضاؤهم دون أن يتكلم احد منهم بما عليه ولاله وجعل عثمان لا يأخذ أحدا منهم على شر أو شهر سلاح عصافما فوقها إلاسيره. فضج آباؤهم من ذلك حتى بلغه انهم يقولون: ما أحدث التسيير ألا أنَّ رسول الله ﷺ سير الحكم بن أبي العاص فقال: إن الحكم كان مكيا فسيره رسول الله ﷺ منها الي الطائف، ثم رده إلى بلده فرسول الله ﷺ سيره بذنبه ورسول الله ﷺ رده بعفوه، وقد سيره الخليفة من بعده وعمر من بعدالخليفةوأيم الله لآخذن العفو من أخلاقكم، ولابذلنه لكم من خلقي، وقددنت أمور ولاأحب أن تحل بنا وبكم وأنا على وجل وحذر فاحذروا واعتبروا[١].

قال الاميني:

هذه سلسلة بلاء وحلقة أكاذيب جاء بها أبوجعفر الطبري في تاريخه باسناد واحد

(١) العلامة الأميني: الغدير ٩/٢٢٢-٢٣٦.

أبطلناه وزيفناه وأوقفناك عليه وعلى ترجمة رجاله في الجزء الثامن ص ٨٤، ١٤٠، ٣٣٣١٤١.

روايات اخرى موضوعة من غير طريق سيف

قال الاميني (ﷺ): أضف إليها ما ذكره المحب الطبري مما أسلفنا صدره في هذا الجزء صفحة ١٧٩ من طريق سعيد بن المسيب مما اتفق الرواة والحفاظ والمؤرخون على نقله وجاء بعض بزيادة مفتعلة وتبعه المحب الطبري وإليك نصها: ثم بلغ عليا انهم يريدون قتل عثمان فقال: إنما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا، وقال للحسن والحسين: اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل إليه، وبعث الزبير ابنه، وبعث طلحة إبنه، وبعث عدة من اصحاب النبي ﷺ أبناء هم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه إخراج مروان، فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بدمائة وأصاب مروان سهم وهو في الدار وكذلك محمد بن طلحة، وشج قنبر مولى علي، ثم إن بعض من حصر عثمان خشى أن يغضب بنو هاشم لاجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة، فأخذ بيد رجلين فقال لهما: إن جاء بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما تريدون، ولكن اذهبوا بنا نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد، فتسوروا من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان، ومايعلم أحد ممن كان معه لان كل من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه إلا امرأته فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا، وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة، فصعدت إلى الناس فقالت: إن أميرالمؤمنين قتل. فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحا فانكبوا عليه يبكون، ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا فبلغ عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنيه: كيف قتل أميرالمؤمنين وأنتما على الباب؟ ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين، وشتم محمد بن طلحة. ولعن عبدالله بن الزبير، وخرج علي وهو غضبان فلقيه طلحة فقال: مالك يا أبا الحسن؟! ضربت الحسن والحسين؟ وكان يرى انه أعان على قتل عثمان. فقال: عليك كذا وكذا رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بدري لم

تقم عليه بينة ولا حجة. فقال طلحة: لو دفع مروان لم يقتل. فقال علي: لو أخرج إليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة. وخرج علي فأتى منزله وجاء الناس كلهم إلى علي ليبايعوه، فقال لهم: ليس هذا اليكم إنما هو إلى أهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو الخليفةفلم يبق أحد من أهل بدر إلا قال: ما نرى أحق لها منك، فلما رأى علي ذلك جاءالمسجد فصعد المنبر وكان أول من صعد اليه وبايعه طلحة والزبير وسعد وأصحاب محمد ﷺ، وطلب مروان فهرب، وطلب نفرا من ولد مروان بني أبي معيط فهربوا(١).

وفي لفظ المسعودي في مروج الذهب ١: ٤٤١: لما بلغ عليا أنهم يريدون قتله بعث بابنيه الحسن والحسين ومواليه بالسلاح إلى بابه لنصرته، وأمرهم أن يمنعوه منهم، وبعث الزبير ابنه عبدالله، وبعث طلحة ابنه محمدا وأكثر أبناء الصحابة أرسلهم آباؤهم اقتداء بمن ذكرنا فصدوهم عن الدار، فرمي من وصفنا بالسهام واشتبك القوم وجرح الحسن وشج قنبر وجرح محمد بن طلحة، فخشى القوم أن يتعصب بنو هاشم وبنو أمية فتركوا القوم في القتال على الباب، ومضى نفر منهم إلى دار قوم من الانصار فتسوروا عليها وكان ممن وصل اليه محمد بن أبي بكر ورجلان آخران وعندعثمان زوجته، وأهله ومواليه مشاغيل بالقتال، فأخذ محمد بن أبي بكر بلحيته فقال: يا محمد! والله لورآك أبوك لساءه مكانك. فتراخت يده وخرج عنه إلى الدار، ودخل رجلان فوجداه فقتلاه، وكان المصحف بين يديه يقرأ فيه فصعدت امرأته فصرخت وقالت: قد قتل أميرالمؤمنين. فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما من بني أمية فوجدوه وقد فاضت نفسه، فبكوا، فبلغ ذلك عليا وطلحة والزبير وسعدا وغيرهم من المهاجرين والانصار فاسترجع القوم ودخل علي الدار وهو كالوا له الحزينفقال لابنيه: كيف قتل أميرالمؤمنين وأنتما على الباب؟ ولطم الحسن وضرب الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبدالله بن الزبير فقال له طلحة: لا تضرب يا أبا الحسن ولا تشتم ولا تلعن، ولو دفع مروان ما قتل، وهرب مروان وغيره من بني أمية وطلبوا ليقتلوا فلم يوجدواوقال علي لزوجته نائلة بنت الفرافصة: من قتله؟ وأنت كنت معه. فقالت: دخل إليه رجلان وقصت خبر محمد بن أبي بكر، فلم ينكر ماقالت، وقال: والله لقد دخلت وأنا اريد

---

(١) الرياض النضرة ٢: ١٢٥ تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٠٨، نقلا عن ابن عساكر، تاريخ الخميس ٢: ٢٦١، ٢٦٢، نقلا عن الرياض.

قتله فلما خاطبني بما قال خرجت ولاأعلم بتخلف الرجلين عني، والله ما كان لي في قتله سبب، ولقد قتل وأنا لا أعلم بقتله.

وروى ابن الجوزي في التبصرة(١) من طريق ابن عمر قال: جاء علي إلى عثمان يوم الدار وقد اغلق الباب ومعه الحسن بن علي وعليه سلاحه، فقال للحسن: ادخل إلي أميرالمؤمنين، فاقرئه السلام وقل له: إنما جئت لنصرتك فمرني بأمركفدخل الحسن، ثم خرج فقال لابيه: إن أميرالمؤمنين يقرئك السلام ويقول لك: لا حاجة لي بقتال وإهراق الدماء قال: فنزع علي عمامة سوداء ورمي بها بين يدي الباب وجعل ينادي: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين).

وعن شداد بن أوس نزيل الشام والمتوفى بها عهد معاوية انه قال: لما اشتد الحصار بعثمان يوم الدار رأيت عليا خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله متقلدا سيفه وأمامه إبنه الحسن والحسين وعبدالله بن عمر في نفر من المهاجرين والانصار فحملوا على الناس وفرقوهم، ثم دخلوا على عثمان فقال علي: السلام عليك يا أميرالمؤمنين! إن رسول الله ﷺ لم يلحق هذا الامر حتى ضرب بالمقبل المدبر، وإني والله لأرى القوم إلا قاتلوك فمرنا فلنقاتل. فقال عثمان: انشد الله رجلا رأى لله عزوجل عليه حقا وأقر أن لي عليه حقا أن يهريق في سبيلي مل محجمة من دم أو يهريق دمه في. فأعاد علي عليه السلام القول، فأجاب عثمان بمثل ما أجاب، فرأيت عليا خارجا من الباب وهو يقول: أللهم إنك تعلم أنّا قد بذلنا المجهود، ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة، فقالوا له: يا أبا الحسن، تقدم فصل بالناس، فقال: لا أصلي بكم والامام محصور ولكن أصلي وحدي، فصلي وحده وانصرف إلى منزله، فلحقه إبنه وقال: والله ياأبت! قد اقتحموا عليه الدار قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، هم والله قاتلوه، قالوا: أين هو يا أبا الحسن؟! قال في الجنة والله زلفىقالوا: وأين هم يا أبا الحسن؟! قال: في النار والله. ثلاثا(٢).

ومن طريق محمد بن طلحة عن كناسة(٣) مولى صفية: شهدت مقتل عثمان فاخرج من الدار أمامي أربعة من شباب قريش مضرّجين بالدم محمولين كانوا يدرؤن عن عثمان

---

(١) راجع تلخيصه قرة العيون المبصرة ١: ١٨٠.
(٢) الرياض النضرة ٢: ١٢٧، تاريخ الخميس ٢: ٢٦٢.
(٣) كذا في بعض النسخ والصحيح: كنانة.

وهم: الحسن بن علي وعبدالله بن الزبير ومحمد بن حاطب ومروان فقلت له: هل تدري محمد بن أبي بكر بشئ من دونه؟ قال: معاذالله دخل عليه فقال له عثمان: يا ابن أخي لست بصاحبي وكلمه بكلام فخرج(١).

قال الأميني: في الاسناد كنانة ذكره الازدي في الضعفاء، وقال: لايقوم إسناد حديثه وقال الترمذي: ليس إسناده بذاك وقال أيضا: ليس إسناده بمعروف(٢).

وروى البخاري في تاريخه من طريق كنانة مولى صفية قال: كنت أقود بصفية لترد عن عثمان فلقيها الاشتر فضرب وجه بغلتها حتى قالت: ردوني ولا يفضحني هذا الكلب وكنت فيمن حمل الحسن جريحا، ورأيت قاتل عثمان من أهل مصر يقال له: جبلة.

وقال سعيد المقبري عن ابي هريرة: كنت محصورا مع عثمان في الدار فرمي رجل منا، فقلت: يا أميرالمؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا رجلا منا. قال: عزمت عليك يا أبا هريرة إلا رميت بسيفك، فانما تراد نفسي، وسأقي المؤمنين بنفسى اليوم، قال أبوهريرة: فرميت بسيفي فلا أدري أين هو حتى الساعة(٣).

قال الأميني: لم أقف على رجال إسناد هذه الاسطورة غير سعيد المقبري، وهو سعيد بن أبي سعيد أبوسعد المدني، والمقبري نسبة إلى المقبرة بالمدينة كان مجاورا لها. قال يعقوب ابن شيبة والواقدي وابن حبان: إنه تغير وكبر واختلط قبل موته بأربع سنين.

ومتن الرواية أقوى شاهد على اختلاط الرجل، فإن أول من رمى يوم الدار هو رجل من أصحاب عثمان رمى نيار بن عياض الاسلمي وكان شيخا كبيرا فقتله الرجل كما مر في ص ٢٠١ ومضى في ص ٢٠٠: إن أباحفصة مولى مروان هو الذى أنشب القتال ورمى نيار الاسلمي، ولعلك تعرف أبا هريرة ومبلغه من الصدق والامانة على ودايع العلم والدين، وإن كنت في جهل من هذا فراجع كتاب أبي هريرة لسيدنا الحجة شرف الدين العاملي حياه الله وبياه، ولعل تقاعد أبي هريرة عن نصرة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام في حروبه الدامية كان لانه لم يك يدري اين سيفه. وعن أشعب بن حنين مولى عثمان: انه كان مع عثمان في الدار فلما حصر جر مماليكه السيوف فقال لهم عثمان: من أغمد سيفه فهو حر. فلما وقعت في

---

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب ٢، ٤٧٨، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧: ١٤١، تاريخ الخميس ٢: ٢٦٤.
(٢) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٨: ٤٥٠.
(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب ٢: ٤٧٨، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧: ١٤٢، تاريخ الخميس ٢: ٢٦٣.

أذني كنت والله أول من أغمد سيفه، فاعتقت. قال الذهبي: هذا الخبر باطل لانه يقتضي أن لأشعب صحبة وليس كذلك (لسان الميزان ٤: ١٢٩).

رواية أخرى:

عن أبي امامة الباهلي قال: كنا مع عثمان وهو محصور في الدار فقال: وبم يقتلونني؟ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلام، أو زنى بعد إحصان، أو قتل نفسا بغير حق فيقتل بها، فو الله ما أحببت لديني بدلا منذ هداني الله تعالى، ولا زنيت في جاهلية ولا إسلام، ولا قتلت نفسا بغير حق، فبم يقتلونني؟ فلما إشتد عطشه أشرف على الناس فقال: أفيكم علي؟ فقالوا: لا، فقال، أفيكم سعد؟ فقالوا: لا. فسكت، ثم قال: ألا أحد يبلغ عليا، فيسقينا ماء؟ فبلغ ذلك عليا فبعث إليه بثلاث قرب مملؤة ماء، فما وصل إليه حتى جرح بسببها عدة من بني هاشم وبني أمية، فلما بلغ عليا أن عثمان محاصر يراد قتله قام خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله ﷺ متقلدا سيفه وأمامه إبنه الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من الصحابة والمهاجرين والانصار، ودخلوا على عثمان وهو محصور فقال له علي كرم الله وجهه: السلام عليك يا أمير المؤمنين! إنك إمام العامة وقد نزل بك ما ترى، واني أعرض عليك خصالا ثلاثا إختر إحداهن: إما أن تخرج فتقاتلهم ونحن معك وأنت على الحق وهم على الباطل،

وإما أن تخرق بابا سوى الباب الذي هم عليه فتركب رواحلك وتلحق بمكة فانهم لن يستحلوك وأنت بها.

وإما أن تلحق بالشام فانهم اهل الشام وفيهم معاوية.

فقال عثمان: أما أن أخرج إلى مكة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم. فلن أكون أنا. وأما أن ألحق بالشام فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ. قال: فأذن لنا أن نقاتلهم ونكشفهم عنك، قال: فلا أكون أول من يأذن في محاربة أمة محمد ﷺ، فخرج علي وهو يسترجع وقال للحسن والحسين: إذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل إليه، وبعث الزبير إبنه، وبعث طلحة إبنه، وبعث عدة من أصحاب محمد أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه إخراج مروان، فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر وقد رمى الناس عثمان

بالسهام حتى خضب الحسن بالدماء على بابه وغيره، فخشي محمد بن أبي بكر أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن ويكشفوا الناس عن عثمان، فأخذ بيد رجلين من أهل مصر فدخلوا من بيت كان بجواره، لان كان من كان مع عثمان كانوا فوق البيوت ولم يكن في الدار عند عثمان إلا امرأته، فنقبوا الحائط فدخل عليه محمد بن أبي بكر فوجده يتلو القرآن فأخذ بلحيتهفقال له عثمان: والله لورآك أبوك لساءه فعلك، فتراخت يده ودخل الرجلان عليه فقتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا، قيل: جلس عمرو بن الحمق على صدره ضربه حتى مات، ووطأ عمير بن ضابئ على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه، وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها لما كان حول الدار من الناس، وصعدت امرأته فقالت: إن أميرالمؤمنين قد قتل، فدخل الناس فوجدوه مذبوحا وانتشر الدم على المصحف على قوله تعالى: "فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم"، وبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا، وقال علي لابنيه: كيف قتل أميرالمؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن، وضرب على صدر الحسين، وشتم محمد بن طلحة وعبدالله بن الزبير، وخرج وهو غضبان، حتى أتى منزله، وجاء الناس يهرعون إليه، فقالوا له: نبايعك فمد يدك فلا بد لنا من أمير، فقال علي: والله أني لاستحي أن أبايع قوما قتلوا عثمان، وإني لاستحي من الله تعالى أن أبايع وعثمان لم يدفن بعد، فافترقوا ثم رجعوا فسألوه البيعة فقال: أللهم اني مشفق مما اقدم عليه فقال لهم: ليس ذلك إليكم إنما ذلك لاهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة، فلم يبق أحد من أهل بدر حتى أتى عليا فقالوا: ما نرى أحدا أحق بها منك، مد يدك نبايعك فبايعوه، فهرب مروان وولده، وجاء علي وسأل امرأة عثمان فقال لها: من قتل عثمان؟ قالت: لا أدري دخل عليه محمد بن أبي بكر ومعه رجلان لا أعرفهما، فدعا محمد فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد: لم تكذب والله دخلت عليه وأنا اريد قتله فذكر لي أبي فقمت عنه وأنا تائب إلى الله تعالى، والله ما قتلته ولا أمسكته. فقالت امرأته: صدق ولكنه أدخلهما عليه[(١)].

---

(١) راجع أخبار الدول للقرماني هامش الكامل لابن الاثير ١: ٢١٠ ٢١٣.

تعليق العلامة الاميني (ﷺ) على الموضوعات

قال العلامة الاميني: هذه الموضوعات اختلقت تجاه التاريخ الصحيح المتسالم عليه المأخوذ من مئآت الآثار الثابتة المعتضد بعضها ببعض، فيضادها ما أسلفناه في البحث عن آراء أعاظم الصحابة في عثمان وما جرى بينهم وبينه من سئ القول والفعل، وفيهم بقية أصحاب الشورى وغير واحد من العشرة المبشرة وعدة من البدريين، وقد جاء فيه ما يربو على مائة وخمسين حديثا راجع ص ٦٩ - ١٥٧ من هذا الجزء (الجزء التاسع من الغدير). وتكذبها أحاديث جمة مما قدمنا ذكرها ص ١٥٧ - ١٦٣ من حديث المهاجرين والانصار وانهم هم قتلة عثمان ومن حديث كتاب أهل المدينة إلى الصحابة في الثغور من أن الرجل أفسد دين محمد، فهلموا وأقيموا دين محمد ﷺ.

ومن حديث كتاب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة ويقسمون له بالله انهم لا يمسكون عنه أبدا حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من الله.

ومن حديث كتاب المهاجرين إلى مصر أن تعالوا إلينا وتداركوا خلافة رسول الله قبل أن يسلبها أهلها، فإن كتاب الله قد بدل، وسنة رسوله قد غيرت. إلى آخر ما مر في ص ١٦١ـ١٦٢.

ومن حديث الحصار الاول المذكور في صفحة ١٦٨ -١٧٧.

ومن حديث كتاب المصريين إلى عثمان إنا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة، أو ضلالة مجلحة مبلجة. إلى آخر مامر ص ١٧٠.

ومن حديث عهد الخليفة على نفسه أن يعمل بالكتاب والسنة سنة ٣٥ كما مر ص ١٧٠ - ١٧٢.

ومن حديث توبته مرة بعد أخرى كما فصلناه ص ١٧٢ - ١٧٨.

ومن حديث الحصار الثاني الذي أسلفناه ص ١٧٧-١٨٩.

ومن حديث كتاب عثمان إلى معاوية في أن أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة. إلى آخر ماسبق في صفحة ١٩٠.

ومن حديث كتابه إلى الشام عامة: اني في قوم طال فيهم مقامي واستعجلوا القدر في

وخيروني بين أن يحملوني على شارف من الابل الى دحل[١]، وبين أن أنزع لهم رداء الله إلى آخر ما مر ص١٩٠.

ومن حديث كتابه إلى اهل البصرة المذكور صفحة ١٩١.

ومن حديث كتابه إلى أهل الامصار مستنجدا يدعوهم إلى الجهاد مع أهل المـدينة واللحوق به لنصره كما مر ص ١٩١.

ومن حديث كتابه إلى أهل مكة ومن حضر الموسم ينشد الله رجلا من المسلمين بلغه كتابه اقدم عليه. إلخ.

ومن حديث يوم الدار والقتال فيه، وحديث من قتل في ذلك المعترك مما مضى في ص ١٩٨- ٢٠٤.

ومن حديث مقتل عثمان وتجهيزه ودفنه بحش كوكب بدير سلع مقابر اليهود المذكور ص ٢٠٤- ٢١٧.

ومما ثبت من أحوال هؤلاء الذين زعموا انهم بعثوا أبنائهم للدفاع عن عثمان، وانهم لم يفتأوا مناوئين له إلى أن قتل، وبعد مقتله إلى أن قبر في أشنع الحالات.

أما علي أميرالمؤمنين فمن المتسالم عليه انه لم يحضر مقتل الرجل في المدينة فضلا عن دخوله عليه قبيل ذلك واستيذانه منه للذب عنه، وبعد مقتله وبكاءه عليه وصفعه ودفعه وسبه ولعنه وحواره حول الواقعة،

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧: ٢٣٠ ردا علي حديث: الظاهر ان هذا ضعيف لان عليا لم يكن بالمدينة حين حصر عثمان ولا شهد قتله.

وقد سأله عثمان أن يخرج إلى ماله بينبع ليقل هتف الناس بإسمه للخلافة، وكان ذلك مرة بعد أخرى وفي إحداهما قال لابن عباس: قل له فليخرج إلى ماله بينبع فلا أغتم به ولا يغتم بي. فأتى ابن عباس عليا فأخبره فقال عليه السلام: يا ابن عـباس، مـا يـريد عـثمان إلا أن يجعلني جملا ناضحا بالغرب أقبل وأدبر، بعث إلي أن أخرج، ثم بعث إلي أن اقدم، ثم هو الآن يبعث إلي أن أخرج.

وعلي عليه السلام هو الذي مر حديث رأيه في عثمان فراجع حتى يأتيك اليقين بأنه صلوات

---

(١) دحل: بضم اوله وسكون ثانيه جزيرة بين اليمن وبلاد البجة بين الصعيد وتهامة (معجم البلدان).

الله عليه لم يكن كالواله الحزين، ولم يكن ذاهبا عقله يوم الدار، ولا يقذفه بهذه الفرية الشائنة إلا من ذهبت به الخيلاء، وتخبطه الشيطان من المس، وخبل حب آل أمية قلبه واختبله، فلا يبالي بما يقول، ولا يكترث لما يتقول. وأما طلحة فحدث عنه ولا حرج، كان أشد الناس على عثمان نقمة، وله أيام الحصارين وفي يومي الدار والتجهيز خطوات واسعة ومواقف هائلة خطرة ثائرة على الرجل كما مر تفصيل ذلك كله وإن كنت في ريب من ذلك فأسال عنه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لتسمع منه قوله: والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان إلا خوفا من أن يطالب بدمه لانه مظنته، ولم يكن في القوم أحرص عليه منه، فأراد أن يغالط مما أجلب فيه ليلبس الامر ويقع الشك. وقوله: لحا الله ابن الصعبة أعطاه عثمان ما أعطاه وفعل به ما فعل. إلى أقواله الاخرى التي أوقفناك عليها. وسل عنه عثمان نفسه وقد مرت فيه كلماته المعربة عن جلية الحال، وسل عنه مروان لماذا قتله؟ وما معنى قوله حين قتله لابان بن عثمان: قد كفيتك بعض قتلة أبيك؟ وسل عنه سعدا ومحمد بن طلحة وغيرهما ممن مر حديثهم.

وأما الزبيرفإن سألت عنه مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام فعلى الخبير سقطت. قال عليه السلام له: أتطلب مني دم عثمان وأنت قتلته؟ سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره، وقال فيه وفي طلحة: انهم يطلبون حقا هم تركوه، ودما هم سفكوه فإن كنت شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم منه، وإن كان ولوه دوني فما الطلبة إلا قبلهم. إلى آخر ما أسلفناه من كلماته عليه السلام.

وقد مر قول ابن عباس: أما طلحة والزبير فانهما أجلبا عليه وضيقا خناقه.

و قول عمار بن ياسر في خطبة له: ان طلحة والزبير كانا أول من طعن وآخر من أمر.

وقول سعيد بن العاص لمروان: هؤلاء قتلة عثمان معك إن هذين الرجلين قتلا عثمان: طلحة والزبير، وهما يريدان الامر لانفسهما، فلما غلبا عليه قالا: نغسل الدم بالدم، والحوبة بالحوبة.

وأما سعد بن أبي وقاص فهو القائل كما مر حديثه: وأمسكنا نحن ولو شئنا دفعنا عنه ولكن عثمان غير وتغير، وأحسن وأساء، فإن كنا أحسنا فقد أحسنا، وإن كنا أسأنا فنستغفر الله.

وأعطف على هؤلاء بقية الصحابة الذين حسب واضعو هذه الروايات انهم بعثوا

أبناءهم للدفاع عن عثمان، وقدأسلفنا اجماعهم عدا ثلاثة رجال منهم على مقته المفضي إلى قتله.

وهل ترى من المعقول أن يمقته الآباء إلى هذا الحد الموصوف ثم يبعثوا أبنائهم للمجالدة عنه؟ إن هذا إلا اختلاق.

هل من المعقول ان القوم كانوا يمحضون له الولاء، وحضروا للمناضلة عنه، فباغتهم الرجلان اللذين أجهزا عليه وفرا ولم يعلم بهما أحد إلى أن أخبرتهم بهما الفرافصة ولم تعرفهما هي أيضا، وكانت إلى جنب القتيل تراهما وتبصر ما ارتكباه منه؟.

وهل عرف مختلق الرواية التهافت الشائن بين طرفي ما وضعه من تحريه تقليل عدد المناوئين لعثمان المجهزين عليه حتى كاد أن يخرج الصحابة الآباء منهم والابناء عن ذلك الجمهور، ومما عزاه إلى مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام من قوله لما انثال إليه القوم ليبايعوه: والله إني لاستحي أن أبايع قوما قتلوا عثمان. الخ؟ وهو نص على أن مبايعيه اولئك هم كانوا قتلوا عثمان وهم المهاجرون والانصار الصحابة الاولون الذين جاء عنهم يوم صفين لما طلب معاوية من الامام عليه السلام قتلة عثمان وأمر عليه السلام بتبرزهم فنهض أكثر من عشرة آلاف قائلين: نحن قتلته، يقدمهم عمار بن ياسر، ومالك الاشترومحمد بن أبي بكر، وفيهم البدريونفهل الكلمة المعزوة إلى الامام عليه السلام لمبايعيه عبارة أخرى عن الرجلين المجهولين اللذين فرا ولم يعرف أحد خبرهما؟ أو هما وأخلاط من الناس الذين كانت الصحابة تضادهم في المرمى؟ وهل في المعقول أن يلهج بهذا إلا معتوه؟

وهل نحت هذا الانسان الوضاع إن صدق في أحلامه عذرا مقبولا لاولئك الصحابة العدول الذابين عن عثمان بأنفسهم وأبنائهم، الناقمين على من ناوئه في تأخيرهم دفنه ثلاثا وقد ألقي في المزبلة حتى زج بجثمانه إلى حش كوكب، دير سلع مقبرة اليهود، ورمي بالحجارة، وشيع بالمهانة، وكسر ضلع من أضلاعه، واودع الجدث بأثيابه من غير غسل ولاكفن، ولم يشيعه إلا أربعة، ولم يمكنهم الصلاة عليه؟ فهل كل هذا مشروع في الاسلام، والصحابة العدول يرونه ويعتقدون بأنه خليفة المسلمين، وان من قتله ظالم، ولا ينبسون فيه ببنت شفةولا يجرون فيه أحكام الاسلام؟ أو انهم ارتكبوا ذلك الحوب الكبير وهم لا

يتحوبون متعمدين؟ معاذ الله من أن يقال ذلك. أو أن هذا الانسان زحزحته بوادره عن مجاري تلكم الاحكام، وحالت شوارده بينه وبين حرمات الله، وشرشرت منه جلباب الحرمة والكرامة ومزقته تمزيقا، حتى وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة؟

ومن الكذب الصريح في هذه الروايات عد سعد بن أبي وقاص في الرعيل الاول ممن بايع عليا عليه السلام، وهو من المتقاعدين عن بيعته إلى آخر نفس لفظه وهذا هو المعروف منه والمتسالم عليه عند رواة الحديث ورجال التاريخ، وقد نحتت يد الافتعال في ذلك له عذرا أشنع من العمل، راجع مستدرك الحاكم ٣: ١١٦.

ومن المضحك جدا ما حكاه البلاذري في الانساب ٥: ٩٣ عن ابن سيرين من قوله: لقد قتل عثمان وإن في الدار لسبعمائة منهم الحسن وابن الزبير فلو أذن لهم لاخرجوهم من أقطار المدينة.

وعن الحسن البصري[١] قال: أتت الانصار عثمان فقالوا: يا أميرالمؤمنين! ننصر الله مرتين نصرنا رسول الله وننصرك. قال: لا حاجة لي في ذلك ارجعوا. قال الحسن: والله لو أرادوا أن يمنعوه بأرديتهم لمنعوه.

أي عذر معقول أو مشروع هذا؟ يقتل خليفة المسلمين في عقر داره بين ظهراني سبعمائة صحابي عادل وهم ينظرون إليه ومحمد بن أبي بكر قابض على لحيته عال بها حتى سمع وقع أضراسه، وشحطه من البيت إلى باب داره، وعمرو بن الحمق يثب ويجلس علي صدره، وعمير بن ضابئ يكسر اضلاعه، وجبينه موجوء بمشقص كنانة بن بشر، ورأسه مضروب بعمود التجيبي، والغافقي يضرب فمه بحديد، ترد عليه طعنة بعد أخرى حتى أثخنته الجراح وبه حياة، فأرادوا قطع رأسه، فألقت زوجتاه بنفسهما عليه، كل هذه بين يدي اولئك المئآت العدول أنصار الخليفة غير انهم ينتظرون حتى اليوم إلى إذن القتيل وإلا كانوا أخرجوهم من أقطار المدينة، ولو أرادوا أن يمنعوه بأرديتهم لمنعوه. أين هذه الاضحوكة من الاسلام والكتاب والسنة والعقل والعاطفة والمنطق والاجماع والتاريخ الصحيح؟!.

---

(١) راجع ازالة الخفاء ٢: ٢٤٢.

قصة قتل الهرمزان بين رواية سيف وغيره

أخرج الكرابيسي في أدب القضاء بسند صحيح إلى سعيد بن المسيب ان عبد الرحمن بن أبي بكر قال: لما قتل عمر إني مررت بالهرمزان وجفينة وأبي لؤلؤة وهم نجى، فلما رأوني ثاروا، فسقط من بينهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه فنظروا إلى الخنجر الذي قتل به عمر فاذا هو الذي وصفه، فانطلق عبيد الله بن عمر فأخذ سيفه حتى سمع ذلك من عبد الرحمن فأتى الهرمزان فقتله، وقتل جفينة بنت أبي لؤلؤة صغيرة وأراد قتل كل سبي بالمدينة فمنعوه، فلما استخلف عثمان قال له عمرو بن العاص: إن هذا الامر كان وليس لك على الناس سلطان، فذهب دم الهرمزان هدرا. وأخرجه الطبري في تاريخه ٥: ٤٢ بتغيير يسير والمحب الطبري في الرياض ٢: ١٥٠، وذكره ابن حجر في الاصابة ٣: ٦١٩ وصححه باللفظ المذكور.

وذكر البلاذري في الانساب ٥: ٢٤ عن المدائني عن غياث بن ابراهيم: ان عثمان صعد المنبر فقال: أيها الناس إنا لم نكن خطباء وإن نعش تأتكم الخطبة على وجهها إن شاء الله، وقد كان من قضاءالله ان عبيدالله بن عمر أصاب الهرمزان وكان الهرمزان من المسلمين[(١)] ولا وارث له إلا المسلمون عامة وأنا إمامكم وقد عفوت، أفتعفون؟ قالوا: نعم. فقال علي: أقد الفاسق فانه أتى عظيما، قتل مسلما بلاذنب. وقال لعبيدالله: يا فاسق! لئن ظفرت بك يوما لاقتلنك بالهرمزان.

وقال اليعقوبي في تاريخه ٢: ١٤١ أكثر الناس في دم الهرمزان وإمساك عثمان عبيد الله بن عمر فصعد عثمان المنبر، فخطب الناس، ثم قال: ألا إني ولي دم الهرمزان وقد وهبته لله ولعمر وتركته لدم عمر. فقام المقداد بن عمرو فقال: إن الهرمزان مولى لله ولرسوله وليس لك أن تهب ماكان لله ولرسوله. قال: فننظر وتنظرون، ثم أخرج عثمان عبيدالله بن عمر من المدينة إلى الكوفة وأنزل دارا له فنسب الموضع اليه "كويفة ابن عمر".

فقال بعضهم:

---

(١) أسلم على يد عمر وفرض له في الفين كما في الاصابة وغيرها.

أبـا عــمرو! عـبيدالله رهـن   فـلا تشكك بـقتل الهـرمزان

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى ٨: ٦١ باسناد عن عبيدالله بن عبيد بن عمير قال: لما طعن عمر وثب عبيدالله بن عمر على الهرمزان فقتله، فقيل لعمر: إن عبيدالله بن عمر قتل الهرمزان. قال: ولم قتله؟ قال: إنه قتل أبي قيل: وكيف ذلك؟ قال: رأيته قبل ذلك مستخليا بأبي لؤلؤة وهو أمره بقتل أبي. وقال عمر: ماأدري ما هذا انظروا إذا أنا مت فاسألوا عبيد الله البينة على الهرمزان أهو قتلني؟ فان أقام البينة فدمه بدمي، وإن لم يقم البينة فأقيدوا عبيدالله من الهرمزان. فلما ولي عثمان قيل له: ألا تمضي وصية عمر في عبيدالله؟ قال: ومن ولي الهرمزان؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين! فقال: قد عفوت عن عبيدالله بن عمر.

وفي طبقات ابن سعد ٥: ٨ ١٠ ط ليدن: انطلق عبيدالله فقتل ابنة أبي لؤلؤة وكانت تدعي الاسلام، وأراد عبيد الله الا يترك سبيا بالمدينة يومئذ إلا قتله، فاجتمع المهاجرون الاولون فأعظموا ماصنع عبيدالله من قبل هؤلاء، واشتدوا عليه، وزجروه عن السبي، فقال: والله لاقتلنهم وغيرهم. يعرض ببعض المهاجرين، فلم يزل عمرو بن العاص يرفق به حتى دفع اليه سيفه، فأتاه سعد، فأخذ كل واحد منهما برأس صاحبه يتناصيان، حتى حجز بينهما الناس، فأقبل عثمان وذلك في الثلاثة الايام الشورى قبل أن يبايع له، حتى أخذ برأس عبيدالله بن عمر وأخذ عبيد الله برأسه، ثم حجز بينهما وأظلمت الارض يومئذ على الناس فعظم ذلك في صدور الناس وأشفقوا أن تكون عقوبة حين قتل عبيد الله جفينة والهرمزان وابنة أبي لؤلؤة.

وعن أبي وجزة عن أبيه قال: رأيت عبيد الله يومئذ وانه ليناصي عثمان وان عثمان ليقول: قاتلك الله قتلت رجلا يصلي وصبية صغيرة، وآخر من ذمة رسول الله ﷺ ما في الحق تركك. قال: فعجبت لعثمان حين ولي كيف تركه؟ ولكن عرفت ان عمروبن العاص كان دخل في ذلك، فلفته عن رأيه.

وعن عمران بن مناح قال، جعل سعدبن أبي وقاص يناصي عبيدالله بن عمر حيث قتل الهرمزان وابنة أبي لؤلؤة، وجعل سعد يقول وهو يناصيه:

لا أسـد إلا أنت تَـنْهِتُ[1] واحـدا   وغالت أسود الارض عنك الغوائل[2]

---

(١) انهيت كالزئير الا انه دونه.

(٢) الشعر لكلاب بن علاط اخى الحجاج بن علاط.

فقال عبيدالله:

تــعلم أنــي لحــم مــالا تسـيغه   فكل من خشاش الارض ماكنت آكلا

فجاء عمرو بن العاص فلم يزل يكلم عبيدالله، ويرفق به حتى أخذ سيفه منه، وحبس في السجن حتى أطلقه عثمان حين ولي.

عن محمودبن لبيد: كنت أحسب إن عثمان إن ولي سيقتل عبيدالله لما كنت أراه صنع به، كان هو وسعد أشد أصحاب رسول الله ﷺ عليه. وعن المطلب بن عبدالله قال: قال علي لعبيد الله بن عمر: ماذنب بنت أبي لؤلؤة حين قتلتها؟ قال: فكان رأي علي حين استشاره عثمان ورأي الاكابر من أصحاب رسول الله على قتله، لكن عمروبن العاص كلم عثمان حتى تركه، فكان علي يقول: لو قدرت على عبيدالله بن عمر ولي سلطان لاقتصصت منه.

وعن الزهري: لما استخلف عثمان دعا المهاجرين والانصار، فقال: أشيروا علي في قتل هذا الذي فتق في الدين مافتق، فاجمع رأي المهاجرين والانصار على كـلمة واحـدة يشجعون عثمان على قتله وقال جل الناس: أبعد الله الهـرمزان وجـفينة يـريدون يـتبعون عبيدالله أباه. فكثر ذلك القول، فقال عمرو بن العاص: ياأمير المؤمنين، إن هذا الامر قد كان قبل أن يكون لك سلطان على الناس فاعرض عنه، فتفرق الناس عن كلام عمرو بن العاص.

وعن ابن جريج: ان عثمان استشار المسلمين فاجمعوا على ديتها، ولا يـقتل بـهما عبيدالله بن عمر، وكانا قد أسلما، وفرض لهما عمر، وكان علي بن أبي طالب لما بويع له أراد قتل عبيدالله بن عمر، فهرب منه إلى معاوية بن أبي سفيان، فلم يزل معه، فقتل بصفين(١).

وذكر الطبري في تاريخه ٥: ٤١ قال: جلس عثمان في جانب المسجد لما بويع ودعا عبيد الله بن عمر، وكان محبوسا في دار سعدبن أبي وقاص، وهو الذي نزع السيف من يده بعد قتله جفينة والهرمزان وابنة أبي لؤلؤة، وكان يقول: والله لاقتلن رجالا ممن شرك في دم أبي. يعرض بالمهاجرين والانصار، فقام إليه سعد فنـزع السيف من يده، وجذب شعره حتى أضجعه إلى الارض، وحبسه في داره حتى أخرجه عثمان إليه، فقال عثمان لجـماعة مـن المهاجرين والانصار: أشيروا علي في هذا الذي فتق في الاسلام ما فتق، فقال علي: أرى أن تقتله. فقال بعض المهاجرين: قتل عمر أمس ويقتل ابنه اليوم، فقال عمروبن العاص: ياأمير

---

(١) قال العلامة الاميني ﵀ حذفنا أسانيد هذه الاحاديث روما للاختصار وهي كلها مسندة.

المؤمنين، إن الله قد أعفاك أن يكون هذا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان، إنما كان هذا الحدث ولا سلطان لك، قال عثمان: أنا وليهم وقد جعلتها دية واحتملتها في مالي، قال: وكان رجل من الانصار يقال له زيادبن لبيد البياضي إذا رأى عبيد الله بن عمر قال:

ألايا عبيد الله! مالك مهرب ولاملجأ من ابن أروى[١] ولاحفر
أصبت دما والله في غير حله حراما وقتل الهرمزان له خطر
على غير شئ غير أن قال قائل: أتتهمون الهرمزان على عمر؟
فقال سفيه والحوادث جمة: نعم اتهمه قد أشار وقد أمر
وكان سلاح العبد في جوف بيته يقلبها والامر بالامر يعتبر

قال: فشكا عبيد الله بن عمر إلى عثمان زيادبن لبيد وشعره فدعا عثمان زيادبن لبيد فنهاه قال: فأنشأ زياد يقول في عثمان:

أباعمرو عبيدالله رهن فلاتشكك بقتل الهرمزان
فانك إن غفرت الجرم عنه وأسباب الخطا فرسا رهان
أتعفو؟ إذ عفوت بغير حق فما لك بالذي تحكي يدان

فدعا عثمان زياد بن لبيد فنهاه وشذَّبه[٢]. وذكره ابن الاثير في الكامل ٥: ٣١.

قال الاميني:

الذي يعطيه الاخذ بمجامع هذه النقول أن الخليفة لم يقد عبيد الله قاتل الهرمزان وجفينة وابنة أبي لؤلؤة الصغيرة مع إصرار غير واحد من الصحابة على القصاص، ووافقه على ذلك مولانا أميرالمؤمنين علي عليه السلام، لكنه قدم على رأيه الموافق للكتاب والسنة، وهو أقضى الامة بنص النبي الامين وعلى آراء الصحابة إشارة عمروابن العاصي ابن النابغة المترجم في الجزء الثاني صفحة ١٢٠- ١٧٦ ط ٢ بترجمة ضافية تعلمك حسبه ونسبه وعلمه ودينهحيث قال له: إن هذا الامر كان وليس لك على الناس سلطان.. الخ. على حين ان من كانت له السلطة عندئذ وهو الخليفة المقتول في آخر رمق من حياته حكم بأن يقتص من إبنه إن لم يقم البينة العادلة بأن هرمزان قتل أباه، ومن الواضح انه لم يقمها، فلم يزل عبيدالله رهن هذا الحكم حتى أطلق سراحه، وكان عليه مع ذلك دم جفينة وابنة أبي لؤلؤة.

(١) أروى بنت كريز أم عثمان كمامر في ١٢٠. (٢) شذَّبه: طرده.

وهل يشترط ناموس الاسلام للخليفة في اجرائه حدودالله وقوع الحوادث عند سلطانه حتى يصاخ إلى ماجاءبه ابن النابغة؟ وان صحت الاحلام فاستيهاب الخليفة لماذا؟ وهب ان خليفة الوقت له أن يهب أو يستوهب المسلمين حيث لايوجد ولي للمقتول؟ ولكن هل له إلغاء الحكم النافذ من الخليفة قبله؟ وهل للمسلمين الذين استوهبهم فوهبوا مالا يملكون رد ذلك الحكم البات؟ وعلى تقدير أن يكون لهم ذلك فهل هبة أفراد منهم وافية لسقوط القصاص، أو يجب أن يوافقهم عليها عامة المسلمين؟ وأنت ترى ان في المسلمين من ينقد ذلك الاسقاط وينقد من فعله، حتى ان عثمان لما رأى المسلمين انهم قد أبوا إلا قتل عبيد الله أمره فارتحل إلى الكوفة وأقطعه بها دارا وأرضا، وهي التي يقال لها: كويفة ابن عمر، فعظم ذلك عند المسلمين وأكبروه وكثر كلامهم فيه[(١)] وكان أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو سيد الامة وأعلمها بالحدود والاحكام يكاشف عبيد الله ويهدده بالقتل على جريمته متى ظفربه، ولما ولي الامر تطلبه ليقتله فهرب منه إلى معاوية بالشام، وقتل بصفين، كما في "الكامل" لابن الاثير ٣: ٣٢، وفي "الاستيعاب" لابن عبدالبر: انه قتل الهرمزان بعد أن أسلم وعفا عنه عثمان، فلما ولي علي خشي على نفسه فهرب إلى معاوية فقتل بصفين، وفي مروج الذهب ٢: ٢٤: ان عليا ضربه فقطع ما عليه من الحديد حتى خالط سيفه حشوة جوفه، وان عليا قال حين هرب فيطلبه ليقيد منه بالهرمزان: لئن فاتني في هذااليوم، لايفوتني في غيره. هذه كلها تنم عن ان أميرالمؤمنين عليه السلام كان مستمرا على عدم العفو عنه، وانه لم يكن هناك حكم نافذ بالعفو يتبع، وإلا لما طلبه ولا تحرى قتله، وقد ذكره بذلك يوم صفين لما برز عبيدالله أمام الناس فناداه علي: ويحك ياابن عمر! علام تقاتلني؟ والله لو كان أبوك حيا ماقاتلني. قال: اطلب بدم عثمان، قال: أنت تطلب بدم عثمان، والله يطلبك بدم الهرمزان وأمر علي الاشتر النخعي بالخروج اليه[(٢)].

إلى هنا انقطعت المعاذير في ابقاء عبيدالله والعفو عنه، لكن قاضي القضاة اطلع رأسه من ممكن التمويه، فعزى إلى شيخه أبي علي انه قال[(٣)]: انما أراد عثمان بالعفو عنه ما يعود إلى عز الدين، لانه خاف أن يبلغ العدو قتله فيقال: قتلوا إمامهم، وقتلوا ولده، ولا يعرفون الحال في ذلك فيكون فيه شماتة. انتهى.

---

(١) انظر ايضا ياقوت الحموي: معجم البلدان ٧: ٣٠٧.

(٢) المسعودي: مروج الذهب ٢: ١٢.

(٣) راجع ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ١: ٢٤٢.

أولا تسائل هذا الرجل عن أي شماتة تتوجه إلى المسلمين في تنفيذهم حكم شرعهم وإجرائهم قضاء الخليفة الماضي في ابنه الفاسق قاتل الابرياء؟ وانهم لم تأخذهم عليه رأفة في دين الله لتعديه حدوده سبحانه (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)، ولم يكترثوا لانه في الامس اصيب بقتل أبيه واليوم يقتل هو فتشتبك المصيبتان على أهله، هذا هو الفخر الـ رموق اليه في باب الاديان لانه منبعث عن صلابة في إيمان، ونفوذ في البصيرة، وتنمر في ذات الله، وتحفظ على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وأخذ بمجاميع الدين الحنيف.

فأي أمة هي هكذا لا تنعقد عليها جمل الثناء ولا تفد اليها ألفاظ المدح والاطراء؟

وإنما الشماتة في التهاون بالاحكام، وإضاعة الحدود بالتافهات، واتباع الهوى والشهوات، لكن الشيخ أباعلي راقه أن يكون له حظا من الدفاع فدافع. ثم إن مالرتكبه الخليفة خلق لمن يحتذي مثاله مشكلة ارتبكوا في التأول في تبرير عمله الشاذ عن الكتاب والسنة. فمن زاعم انه عفى عنه ولولي الامر ذلك. وهم يقولون: إن الامام له أن يصالح على الدية إلا انه لايملك العفو، لان القصاص حق المسلمين بدليل ان ميراثه لهم، وإنما الامام نائب عنهم في الاقامة وفي العفو إسقاط حقهم أصلا ورأسا وهذا لايجوز، ولهذا لايملكه الاب والجد وإن كانا يملكان استيفاء القصاص وله أن يصلح على الدية[1]. وثان يحسب انه استعفى المسلمين مع ذلك وأجابوه إلى طلبته وهم أولياء المقتول إذلا وليَّ له. ونحن لاندري أنهم هل فحصوا عن وليه في بلاد فارس؟ والرجل فارسي هو وأهله، أو انهم إكتفوا بالحكم بالعدم؟ لانهم لم يشاهدوه بالمدينة، وهو غريب فيها ليس له أهل ولا ذووا قرابة، أو أنهم حكموا بذلك من تلقاء أنفسهم؟ وماكان يضرهم لو أرجعوا الامر إلى أوليائه في بلاده فيؤمنوهم حتى يأتوا إلى صاحب ترتهم فيقتصوا منه أو يعفوا عنه؟. ثم متى أجاب المسلمون إلى طلبة عثمان؟ وسيدهم يقول: أقد الفاسق، فانه أتى عظيما. وقد حكم خليفة الوقت قبله بالقصاص منه، ولم يكن في مجتمع الاسلام من يدافع عنه ويعفو إلا ابن النابغةوقد مر عن ابن سعد قول الزهري: من انه أجمع رأي المهاجرين والانصار على كلمة واحدة يشجعون عثمان على قتله. وثالث يتفلسف بما سمعته عن الشيخ أبي علي، وهل يتفلسف بتلك الشماتة والوصمة والمسبة على بني امية في قتلهم من العترة الطاهرة والدا وماولد وذبحهم

---

(١) ملك العلماء الحنفي: بدايع الصنايع ٧: ٢٤٥.

في يوم واحد، منهم رضيعا ويافعا وكهلا وشيخا سيد شباب أهل الجنة؟. وهناك من يصوغ لهرمزان وليا يسميه "القماذبان"، ويحسب انه عفى بالحاح من المسلمين.

أخرج الطبري في تاريخه ٥: ٤٣ عن السري وقد كتب اليه شعيب عن سيف بن عمر عن أبي منصور قال: سمعت القماذبان يحدث عن قتل أبيه، قال: كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها إلى بعض، فمر فيروز بأبي ومعه خنجرله رأسان، فتناوله منه وقال: ماتصنع في هذه البلاد؟ فقال: أبس به. فرآه رجل فلما أصيب عمر قال: رأيت هذا مع الهرمزان دفعه إلى فيروزفاقبل عبيدالله فقتله، فلما ولي عثمان دعاني فأمكنني منه ثم قال: يا بني هذا قاتل أبيك وأنت أولى به منا فاذهب فاقتله. فخرجت به وما في الارض أحد إلا معي إلا أنهم يطلبون إلي فيه، فقلت لهم: ألي أن أقتله؟ قالوا: نعم. وسبوا عبيد الله، فقلت أفلكم أن تمنعوه؟ قالوا: لا، وسبوه. فتركته لله ولهم فاحتملوني، فوالله مابلغت المنزل إلا على رؤوس الرجال وأكفهم.

ولو كان هذا الولي المزعوم موجودا عند ذاك فما معنى قول عثمان في الصحيح المذكور على صهوة المنبر: لاوارث له إلا المسلمون عامة وأنا إمامكم؟

وماقوله الآخر في حديث الطبري نفسه: أنا وليهم وقد جعلته دية واحتملتها في مالي؟ ولو كان يعلم بمكان هذا الوارث فلم حول القصاص إلى الدية قبل مراجعته؟

ثم لما حوله فلم لم يدفع الدية إليه واحتملها في ماله؟ ثم أين صارت الدية وما فعل بها؟ أنا لا أدري.

ولوكان المسلمون يعترفون بوجود القماذبان وما في الارض أحد إلا معه وهو الذي عفى عن قاتل أبيه فما معنى قول الخليفة: وقد عفوت، أفتعفون؟ وقوله في حديث البيهقي: قد عفوت عن عبيدالله بن عمر؟

وما معنى استيهاب خليفة المسلمين وولي المقتول حي يرزق؟ وما معنى مبادرة المسلمين إلى موافقته في العفو والهبة؟

ومامعنى تشديد مولانا أميرالمؤمنين في النكير على من تماهل في القصاص؟

وما معنى قوله ﷺ لعبيد الله يافاسق! لئن ظفرت بك يوما لاقتلنك بالهرمزان؟ ومامعنى تطلبه لعبيدالله ليقتله أبان خلافته؟

وما معنى هربه من المدينة إلى الشام خوفا من اميرالمؤمنين؟

ومامعنى قول عمرو بن العاصي لعثمان: ان هذا الامر كـان وليس لك عـلى النـاس سلطان؟

وما معنى قول سعيد بن المسيب: فذهب دم الهرمزان هدرا؟

وما معنى قول لبيد بن زياد وهو يخاطب عثمان: أتعفو إذ عفوت بغير حق. الخ.

وما معنى مارواه ملك العلماء الحنفي في بدائع الصنائع ٧: ٢٤٥ وجعله مدرك الفتوى في الشريعة؟ قال: روي انه لما قتل سيد نا عمر خرج الهرمزان والخنجر فـي يـده فـظن عبيدالله ان هذا هوالذي قتل سيدنا عمر فقتله فرفع ذلك إلى سيدنا عـثمان فـقال سـيدنا علي عليه السلام لسيدنا عثمان: اقتل عبيد الله. امتنع سيدنا عثمان وقال: كيف أقتل رجلا قتل أبوه أمس؟ لا أفعل، ولكن هذارجل من أهل الارض وأنا وليه أعفو عنه وأودي ديته.

وما معنى قول الشيخ أبي علي انه لم يكن للهرمزان ولي يطلب بدمه والامام ولي من لا ولي له، وللولي أن يعفو. ولبعض ماذكر زيفه ابن الاثير في الكامل ٣: ٣٢ فقال: الاول أصح في اطلاق عبيد الله لان عـليا لمـا ولي الخـلافة أراد قـتله فـهرب مـنه إلى مـعاوية بالشام ولوكان اطلاقه بأمر ولي الدم لم يتعرض له علي. انتهى.

قبل هذه كلها ما في اسناد الرواية من الغمز والعلة، كتبها إلى الطبري السري ابن يحيى الذي لا يوجد بهذه النسبة له ذكر قط، غير ان النسائي أورد عنه حديثا لسيف بن عمر فقال: لعل البلاء من السري(١).

وابن حجر يراه السري بن اسماعيل الهمداني الكوفي الذي كذبه يـحيى بـن سـعيد وضعفه غيرواحد من الحفاظ.

ونحن نراه السري بن عاصم الهمداني نزيل بغداد المتوفى ٢٥٨، وقد أدرك ابن جرير الطبري شطرا من حياته يربو على ثلاثين سنة، كذبه ابن خراش، ووهاه ابن عدي، وقال: يسرق الحديث، وزاد ابن حبان: ويرفع الموقوفات لايحل الاحتجاج به، وقال النقاش في حديث: وضعه السري(٢).

---

(١) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣: ٤٦٠.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٩: ١٩٣، الذَّهبي: ميزان الاعتدال ١: ٣٨٠، ابن حجر: لسان الميزان ٣: ١٣، وما مر في ج ٥: ٢٣١ ط ٢.

فهو مشترك بين كذابين لايهمنا تعيين احدهما. والتسمية بابن يحيى محمولة على النسبة إلى أحد أجداده كما ذكره ابن حجر في تسميته بابن سهل[١]، هذا ان لم تكن تدليسا.

ولا يحسب القارئ انه السري بن يحيى الثقة لقدم زمانه وقد توفي سنة ١٦٧[٢] قبل ولادة الطبري الراوي عنه المولود سنة ٢٢٤ بسبع وخمسين سنة.

وفي الاسناد شعيب بن ابراهيم الكوفي المجهول، قال ابن عدي: ليس بالمعروف، وقال الذهبي: راوية كتب سيف عنه فيه جهالة[٣].

وفيه سيف بن عمر التميمي راوي الموضوعات، المتروك، الساقط، المتسالم على ضعفه: المتهم بالزندقة، كمامرت ترجمته في صفحة ٨٤. وقد مر عن السيوطي انه ضعفه: المتهم بالزندقة، كمامرت ترجمته في صفحة ٨٤. وقد مر عن السيوطي انه ذكر حديثا بهذا الطريق وقال: موضوع فيه ضعفاء أشدهم سيف بن عمر. وفيه أبومنصور، مشترك بين عدة ضعفاء لا يعول عليهم ولا على روايتهم.

عذر مفتعل

ان المحب الطبري أعماه الحب وأصمه، فجاء بعذر مفتعل غير ماذكر، قال في الرياض النضرة ٢: ١٥٠: عنه جوابان:

الاول: ان الهرمزان شارك أبا لؤلؤة في ذلك ومالأه، وإن كان المباشر أبولؤلؤة وحده لكن المعين على قتل الامام العادل يباح قتله عند جماعة من الائمة، وقد أوجب كثير عن الفقهاء القود على الآمر والمأمور وبهذا اعتذر عبيدالله بن عمر وقال: إن عبدالرحمن بن أبي بكر أخبره انه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون في مكان ويتشاورون وبينهم خنجر له رأسان مقبضه في وسطه، فقتل عمر في صبيحة تلك فاستدعى عثمان عبدالرحمن، فسأله عن ذلك، فقال: انظروا إلى السكين فان كانت ذات طرفين فلا أرى القوم إلا وقد اجتمعوا على قتله. فنظروا اليها فوجدوها كما وصف عبدالرحمن، فلذلك ترك عثمان قتل عبيدالله بن عمر لرؤيته عدم وجود القود لذلك، أولتردده فيه، فلم يرالوجوب للشك.

---

(١) ابن حجر: لسان الميزان ٣: ١٣. (٢) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣: ٤٦١.
(٣) الذهبي: ميزان الاعتدال ١: ٤٤٨، ابن حجر: لسان الميزان ٣: ١٤٥.

والجواب الثاني: ان عثمان خاف من قتله ثوران فتنة عظيمة، لانه كان بنوتيم وبنو عدي مانعون من قتله، ودافعون عنه وكان بنوأمية أيضا جانحون اليه، حتى قال له عمروبن العاص: قتل أمير المؤمنين عمر بالامس، ويقتل ابنه اليوم؟ لا والله لا يكون هذا أبدا، ومال في بني جمح، فلمارأى عثمان ذلك اغتنم تسكين الفتنة، وقال: أمره إلي وسأرضي أهل الهرمزان منه.

قال الاميني (ﷺ): إن إثبات مشاركة هرمزان أبالؤلؤة في قتل الخليفة على سبيل البت لمحض ما قاله عبد الرحمن بن أبوبكر من انه رأهما متناجيين وعند أبي لؤلؤة خنجر له رأسان دونه خرط القتاد، فان من المحتمل انهما كانا يتشاوران في أمر آخر بينهماأو أن أبالؤلؤة استشاره فيما يريد أن يرتكب، فنهاه عنه الهرمزان، لكنه لم يصغ إلى قيله فوقع القتل غدا، إلى أمثال هذين من المحتملات، فكيف يلزم الهرمزان والحدود تدرأ بالشبهات[١]؟

هب ان عبدالرحمن شهد بتلك المشاركة، وأدعى انه شاهد الوقفة بعينه، فهل يقتل مسلم بشهادة رجل واحد في دين الله ولم تعقد البينة الشرعية مصافقة لتلك الدعوى، ولهذا لما أنهيت القضية من اختلاء الهرمزان بأبي لؤلؤة إلى آخرها إلى عمر نفسه قال: ماأدري هذا انظروا إذا أنا متُّ فاسألوا عبيد الله البينة على الهرمزان، هو قتلني فان أقام البينة فدمه بدمي وإذا لم يقم البينة فأقيدوا عبيد الله من الهرمزان.

وهب أن البينة قامت عند عبيد الله على المشاركة، فهل له أن يستقل بالقصاص؟ أو انه يجب عليه أن يرفع أمره إلى أولياء الدم؟ لاحتمال العفو في بقية الورثة، مضافا إلى القول بأنه من وظائف السلطان أو نائبه، وعلى هذا الاخير الفتوى المطردة بين العلماء[٢]. على انه لو كانت لعبيدالله أو لمن عطل القصاص منه معذرة كهذه لابدياها أمام الملا المنتقد، ولما قال مولانا أمير المؤمنين اقتل هذا الفاسق، ولما تهدده بالقتل متى ظفربه، ولما طلبه ليقتله أبان خلافته، ولما هرب عنه عبيد الله إلى معاوية، ولما اقتصر عثمان بالعذر بأنه ولي الدم، وان المسلمين كلهم أولياء المقتول، ولما وهبه واستوهب المسلمين، ولما كان يقع الحوار بين الصحابة الحضور في نفس المسألة، ولما قام اليه سعد بن أبي وقاص وانتزع السيف من يده

---

(١) ابن ماجة: سنن ابن ماجة ٢: ١١٢، البيهقي: سنن البيهقي ٨: ٢٣٨، الترمذي: سنن الترمذي ٢: ٧١، الجصاص: أحكام القرآن ٣: ٣٣٠.

(٢) الشافعي: الام ٦: ١١، مالك بن انس: المدونة الكبرى ٤: ٥٠٢، البقاعي: فيض الاله المالك ٢: ٢٨٦.

وجزه من شعره حتى أضجعه وحبسه في داره. وهب إنه تمت لعبيد الله هذه المعذرة فبماذا كان اعتذاره في قتل بنت أبي لؤلؤة المسكينة الصغيرة، وتهديده الموالي كلهم بالقتل؟

أنا لاأدري من أين جاء المحب بهذا التاريخ الغريب من نهضة تيم وعدي ومنعهم من قتل عبيد الله، وجنوح الامويين اليهم بصورة عامة حتى يخافهم الخليفة الجديد. وأي خليفة هذا يستولي عليه الفرق من أول يومه؟ فاذا تبينت عليه هذه الضؤلة في مفتتح خلافته، فبأي هيبة يسوس المجتمع بعده؟ ويقتص القاتل، ويقيم الحدود، ولكل مقتص منه أو محدود قبيلة تغضب له، ولها أحلاف يكونون عند مرضاتها. ليس في كتب التاريخ والحديث أي أثر مما ادعاه المحب المعتذر، وإلا لكان سعدبن أبي وقاص أولى بالخشية يوم قام إلى عبيد الله وجز شعره، وحبسه في داره، ولم ير أي تيمي طرق باب سعد، ولا عدوي أنكر عليه، ولا أموي أظهر مقته على ذلك، لكن المحب يريد أن يستفزهم وهم رمم بالية.

ثم لو كان عند من ذكرهم جنوح إلى تعطيل هذا الحكم الالهي حتى أوجب ذلك حذار الخليفة من بوادرهم؟ فانه معصية تنافي عدالة الصحابة، وقد أطبق القوم على عدالتهم. ولو كان الخليفة يروعه إنكار المنكرين على مايريد أن يرتكب فلماذا لم يرعه إنكار الصحابة على الاحداث في أخرياته؟ حتى أودت به، أكان هيابا ثم تشجع؟ سل عنه المحب الطبري[1].

---

(١) العلامة الأميني: الغدير ج٨ص١٤٣.

الباب الرابع

الفصل الرابع

دراسة روايات سيف بن عمر في الفتوح

(من بحوث العلامة العسكري)

تمهيد

لم يعنَ العلامة الاميني (رحمه الله) بدراسة كل روايات سيف دراسة مقارنة كما لم يعن بدراسة الرواة الذين روى عنهم سيف، الامرين اللَّذَين التزمهما العلامة العسكري[1] في بحوثه عن سيف وكانت النتائج مذهلة جدا، وبذلك صار بحثه في روايات سيف بحثا نوعياًبالاضافة الى ان بحثه عن عبد الله بن سبأ اكتسب على يده الصيغة الاكثر استيعابا وشمولية وإحكاما.

اكتشف العلامة العسكري ان سيف بن عمر ينفرد بذكر ما يقرب من مائة وخمسين صحابيا وعدد كبير من الرواة وقادة الفتوح والمدن والحوادث ولما كان كل واحد من هذه الامور مما لا يحتمل بطبيعته ان ينفرد راو واحد بالحديث عنه وبخاصة حين يكون الشخص قائدا بارزا أو حين تكون معركة اشترك فيها مئات الاشخاص هذا من ناحية، وكان المخبر الاول معروفا بالكذب حكم عليها بأنها من مختلقاته.

كان منهج العلامة العسكري في دراسة الصحابي ثم الحكم عليه بانه من مختلقات سيف هو ان ينظر الى اسم الصحابي الذي ورد في حديث سيف فان كان له ذكر من غير طريق سيف ترك البحث فيه، وان نصَّت كتب تراجم الصحابة على انه صحابي ذكره سيفواصَلَ البحث عنه مستقصيا كل المصادر المتاحة ذات الصلة بالموضوع ليتأكد من ان

---

(١) ولد العلامة العسكري في مدينة سامراء في الثامن من جمادى الثاني سنة ١٣٣٢ هجرية الموافق سنة ١٩١١ ميلادية. درس في سامراء وقم وانصرف للعمل التحقيقي في مصادر السيرة والتاريخ والحديث وانجز في هذا السبيل كتاب عبد الله بن سبأ طبع منه مجلدان، وخمسون ومأة صحابي مختلق طبع منه مجلدان، وله رواة مختلقون ولما يطبع، ثم الف معالم المدرستين وهوبحث في مصادر التشريع لدى السنة والشيعة طبع في ثلاث مجلدات، وعقائد الاسلام من القرآن الكريم طبع منه مجلدان والقرآن وروايات المدرستين ثلاث مجلدات، وله مؤلفات اخرى، وقد قام باعمال ومشاريع اصلاحية وثقافية منها انشاؤه كلية اصول الدين في بغداد التي اغلقها فيما بعد نظام بغداد، وفي ايران انشأها من جديد على مستوى الدراسات العليا /الماجستير والدكتوراه/ ويشغل فعلا عمادتها كما كان يشغل عمادة كلية اصول الدين في بغداد سابقا.

ذلك الصحابي لم يذكر الا عن طريق سيف وهكذا في اي أمر آخر ورد في روايات سيف.

نشر العلامة العسكري اربعة مجلدات من بحوثه في روايات سيف في كتابين:

الاول: يحمل (اسم عبد الله بن سبأ) بمجلدين بحث فيهما: بعث اسامة السقيفة الردة قصة مالك بن نويرة، قصة العلاء بن الحضرمي، نباح كلاب الحواب، قصة المغيرة بن شعبة حبس ابي محجن ايام اخترعها سيف الشورى، وبيعة عثمان قماذبان بن الهرمزان بلاد اختلقها سيف تحريف في سني الحوادث التاريخية، حروب الردة فتوح خالد بالعراق والشام، قصة الاسود العنسي تصحيفات وتحريفات، وهناك مجلد ثالث لم يكمل بعد.

الثاني: يحمل اسم (خمسون ومائة صحابي مختلق) بثلاث مجلدات، ترجم فيهما لاكثر من ماة وخمسين صحابي مختلق.

وقد اخترنا بحثه التفصيلي عن الصحابي (القعقاع) ليعكس منهج البحث من ناحية وسعة المعلومات المختلقة التي قد لاتصدق الا من خلال النظر في رواياتها من ناحية اخرى. وفيما يلي ترجمة سيف عند العلامة العسكري وخلاصة بنتائج دراسته لروايته ثم نموذج من بحثه وهو روايات سيف في القعقاع بن عمرو.

ترجمة سيف بن عمر

قال العلامة العسكري: هو سيف بن عمر التميمي الاسيدي كما في الطبري ١٧٤٩/١ اوروبا ولباب الانساب ٤٩/١ وأسيد هو عمرو بن تميم ونسبهم في جمهرة الانساب ١٩٩ والاشتقاق لابن دريد ٢٠١ -٢٠٦ وعلى هذا فهو من بني عمرو وهذا يكشف لنا عن سبب تكثيره ذكر بطولات بني عمرو خاصة[١]. وما ورد في تهذيب التهذيب: (البرجمي والسعدي أو الضبي فإنها انساب رواة آخرين كان اسم كل واحد منهم سيفا وليسوا بسيف بن عمر هذا.

وكان كوفيا على ما في تهذيب التهذيب، وخلاصة التذهيب وفي هداية العارفين بغدادي كوفي الاصل[٢].

---

(١) العلامة العسكري: خمسون ومائة صحابي مختلق ترجمة سيف بن عمر.

(٢) قال البدري: قال ابن حبان (٣٥٤) في كتابه المجروحين ٣٤٥/١ قال: (سيف من أهل البصرة اتهم بالزندقة يروي عن عبيد الله بن عمر روى عنه المحاربي والبصريون كان اصله من الكوفة يروي

ذكروا وفاته بعد السبعين والمائة كما في خلاصة التذهيب. وفي التهذيب (قرأت بخط الذهبي مات سيف زمن الرشيد).

وَوَهِمَ اسماعيل باشا في قوله في الهداية: توفي ببغداد في خلافة الرشيد سنة ٢٠٠لان الرشيد قد توفي سنة ١٩٣ ولم يذكر غيره هذا التاريخ ولم يذكر سنده.

مؤلفات سيف

الف سيف بن عمر (كتاب الفتوح الكبير والردة) و(الجمل ومسير عائشة وعلي) على ما في الفهرست والهداية وذكر له في اللباب والتهذيب وكشف الظنون كتاب الفتوح وحده.

أخرج الطبري كتابيه (الفتوح) و(الجمل) موزعا على حوادث السنين في تاريخه وابن عساكر موزعا على تراجمه دونما ذكر لتاليفه، والذهبي في تاريخه الكبير مع التصريح باسم تاليفه في المقدمة وكذلك فعل ابن ابي بكر في التمهيد.

واستخرج مترجمو الصحابة اسماء كثيرة من اساطيره وترجموا لتلك الاسماء ضمن تراجم الصحابة كابن عبد البر وابن الاثير وابن حجر والذهبي وغيرهم[١].

واستخرج الحموي ايضا من اساطيره اسماء اماكن وترجمها في معجمه والحميري وترجمها في الروض ومن الحموي اخذ عبد المؤمن[٢].

قال العسكري: وآخر من وجدناه يصرح بوجود كتاب سيف عنده هو ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢ في كتابه الاصابة[٣].

أقوال علماء الجرح والتعديل في سيف

قال يحيى بن معين (تـ ٢٣٢ هجـ) ضعيف الحديث، فليس خير منه[٤].

الموضوعات عن الاثبات) ومن ذلك نعرف انه كوفي الاصل بصري النشأة والرواية ويؤكد ذلك عثمانيته التي تطفح بها رواياته ثم استقر في بغداد.

(١) راجع العلامة العسكري: خمسون ومائة صحابي مختلق.

(٢) راجع فصل بلاد مستخرجة من أحاديث سيف من هذا الكتاب.

(٣) عثر أخيرا على كتاب سيف في حروب الردة حققه الدكتور قاسم السامرائي.

(٤) المزي: تهذيب الكمال ٣٢٤/١٢.

وقال ابو داود (تـ ٢٧٥): هجـ ليس بشي.

وقال النسائي (تـ ٣٠٣): ضعيف متروك الحديث ليس بثقة ولا مأمون.

وقال ابن ابي حاتم (تـ ٣٢٧): متروك الحديث.

وقال ابن السكن (ت٣٥٣): ضعيف.

وقال ابن حبان (ت ٣٥٤) يروي الموضوعات عن الاثبات اتهم بالزندقة، وقال: قالوا كان يضع الحديث.

وقال ابن عدي (تـ ٣٦٥): ضعيف، بعض احاديثه مشهورة وعامتها منكرة.

وقال الحاكم (تـ ٤٠٥هج): متروك اتهم بالزندقة.

ووهاه الخطيب البغدادي (ت٤٦٣) كما في ترجمة خزيمة غير ذي الشهادتين من الاصابة.

ونقل ابن عبد البر (ت٤٦٣) عن ابي حيان انه قال فيه: سيف متروك، وانما ذكرنا حديثه للمعرفة ولم يعقب ابن عبد البر على هذا الحديث شيئا.

وقال الفيروزآبادي (ت ٨١٧) (صاحب تواليف): وذكره مع غيره وقال عنهم ضعفاء.

وقال ابن حجر (ت٨٥٢) بعد ايراد حديث ورد في سنده اسمه: (فيه ضعفاء اشدهم سيف).

وقال صفي الدين (ت٩٢٣): ضعفوه، له في الترمذي فرد حديث.

هذا راي العلماء مدى العصور في سيف واحاديثه[1]. انتهى ما اورده العلامة

(١) العلامة العسكري: عبد الله بن سبأ ج ١ ترجمة سيف. قال البدري: وفيما يلي اقوال آخرين: قال ابو نعيم الاصبهاني ت ٣٣٦ في كتابه الضعفاء /٩١: سيف بن عمر الضبي الكوفي متهم في دينه مرمي بالزندقة ساقط الحديث لا شيء وعده يعقوب بن سفيان الفسوي تـ ٢٧٧ في كتابه المعرفة والتاريخ ج٣/٤٣-٣٩ ممن يرغب عن الرواية عنهم ويضعفونهم. وقال ابن العجمي (ت٨٤١) في الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث/٣٣٥ هو كالواقدي، وعن مكحول البيروتي سمعت جعفر بن أبان سمعت ابن نمير يقول سيف الضبي تميمي كان جميع يقول: حدثني رجل من بني تميم وكان سيف يضع الحديث وقد اتهم بالزندقة. قال البدري: قوله كالواقدي هو قول ابي حاتم الرازي ومن يراجع ترجمة الواقدي التي نقلناها في هذا الكتاب عن تاريخ بغداد يعلم ان سيفا قد اجمعوا على جرحه اما الواقدي فليس كذلك. وقال الذهبي تـ ٧٤٨هجـ في ميزان الاعتدال: (يروي عن خلق كثير من المجهولين وكان اخبارياً عارفا) وقال (تركوه واتهم بالزندقة).

وترجم له العلامة التستري في كتابه قاموس الرجال ج٥ المطبوع سنة ١٣٨٢ هج قال: سيف بن عمر احد الوضاعين يروي الطبري كثيرا مكاتبة عن السري عن شعيب عنه ومن الغريب انه يتصرف في اخبار

العسكري من ترجمته.

خلاصة بحوث العلامة العسكري في رويات سيف

قال العلامة العسكري: اختلق سيف بن عمر في رواياته أكثر من خمسين ومائة صحابيّ لرسول الله ﷺ نشرنا دراسات مفصّلة عن ثلاثة وتسعين منهم في المجلّدين الأوّل والثاني من كتاب (خمسون ومائة صحابيّ مختلق) جعل سيف تسعة وعشرين منهم من قبيلته تميم، اختلق لهم أخبارا في الفتوح وكثيرا من المعجزات والشعر ورواية الحديث غير أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق أشخاصهم ولا شيئا من أخبارهم، بل اختلقهم سيف جميعا، كما اختلق عشرات الرواة وروى عنهم أخباره، وقد نشرنا، في جزأي (عبد الله بن سبأ) و(خمسون ومائة صحابيّ مختلق) دراسات عن نيف وسبعين راويا منهم، تتبّعنا في حدود قدرتنا روايات سيف عنهم فوجدنا لراو واحد منهم والذي سمّاه محمد بن سواد بن نويرة ٢١٦ رواية، ومنهم من روى عنه أقلّ من ذلك، إلى رواية واحدة.

وكذلك اختلق شعراء للعرب وقادة للفرس والرومان وأراضي في البلاد الإسلامية وغيرها، وحرّف سني الحوادث التأريخية، كما حرّف أسماء أشخاص ذكروا في التأريخ الإسلامي، ونشر الخرافات بين المسلمين في ما اختلق منها في أحاديثه واختلق حروبا في الردّة والفتوح لم تقع، وذكر مئات الأُلوف ممّن قتلهم المسلمون قتلا فظيعا في تلك الحروب ممّا لم يكن شى منها، وأشاع فيماوضع واختلق أنّ الإسلام انتشر بحدّ السيف، وقد بيّنا زيفها في أوّل الجزء الثاني من كتابنا (عبد الله بن سبأ).

انتشرت رواياته الموضوعة في أكثر من سبعين مصدرا(١) من كتب الحديث والتأريخ

مقطوعة (الصحة) كخبر (كون بيعة ابي بكر فلتة) وخبر (نبح كلاب الحوأب عائشة) فبدل الخبر الاول بان عمل سعد بن عبادة قام دونها ابو بكر وبدل الخبر الثاني بان ام زمل التي كانت عند عائشة نبحتها كلاب الحوأب، وقال ان سعد بن عبادة بايع ابا بكر مع تواتر التواريخ على عدم بيعته الى موته وكذا في شرب الوليد بن عقبة اخي عثمان لامه وصلاته بالناس اربعا، واخراج عثمان ابا ذر الى الربذة انكرهما مع تواتر السير بهما، بل وضع ان ابا ذر خرج بنفسه وان عثمان نهاه وقال له انه تعرب بعد الهجرة.

(١) ذكر العلامة العسكري أسماء أكثرها في أوّل الجزء الأوّل من كتاب (خمسون ومائة صحابيّ مختلق) والهوامش الاتية من كتابه.

والأدب وغيرها من مصادر الدراسات الإسلامية بمدرسة الخلفاء انتشر فيها ما روى سيف واختلق منذ عصر الرسول ﷺ حتّى عصر معاوية، وكان أكثر من أخذ عنه الطبري في تأريخه وروى عنه أمثال الأخبار[١] الآتية:

أ. مسير الجيش على ماء البحر من الساحل إلى دارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحريمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل.

ب. تكليم الأبقار لعاصم بن عمرو التميمي الصحابي المختلق في حرب القادسية بلسان عربي فصيح. وإنّ بكيرا قال لفرسه أطلال عند نهر أراد أن يعبره بعدئذ: (ثبي أطلال)فنطقت وقالت: (وثبا وسورة البقرة) أي أنّها أقسمت بسورة البقرة ثمّ وثبت!!!

ج. إنشاد الجنّ الشعر في فتح القادسية وثناؤهم على موقف تميم في الحرب.

د. فتح السوس بضرب الدجال باب السوس برجله وقوله: (انفتح بظار).

هـ. تكلّم الملائكة على لسان الأسود بن قطبة التميمي في فتح بهرسير.

ومن تأريخ الطبري انتشرت أكاذيب سيف في كتب التأريخ الإسلامي التي ألّفت بعده إلى عصرنا الحاضر كما سنشير إلى بعض ذلك فيما يأتي.

انتشار أحاديث سيف من تأريخ الطبري إلى كتب التأريخ وسببه

قال ابن الأثير في مقدّمة تأريخه الكامل: إنّي قد جمعت في كتابي هذا ما لم يجتمع في كتاب واحد، فابتدأت بالتأريخ الكبير الذي صنّفه الإمام أبو جعفر الطبري، إذ هو الكتاب المعوّل عند الكافّة عليه والمرجوع عند الاختلاف إليه... فلمّا فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعته وأضفت إلى ما نقلته من تأريخ الطبري ما ليس فيه... إلاّ في ما يتعلّق بما جرى بين أصحاب رسول الله ﷺ فإنّي لم أُضف إلى ما نقله أبو جعفر شيئا إلاّ في ما فيه زيادة بيان أو اسم إنسان، أو ما لا يطعن على أحد منهم في نقله، على أنّي لم أنقل إلاّ من التواريخ المذكورة والكتب المشهورة ممّن يعلم صدقهم في ما نقلوه وصحّة

(١) راجع أخبارها في ذكر فتح دارين والقادسية والسوس وبهرسير ودراسة مقارنة لأخبار سيف هذه بروايات صحيحة لغيره في كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) الجزء الأوّل بتراجم عفيف بن المنذر وعاصم بن عمرو والأسود بن قطبة من الصحابة الذين اختلقهم سيف ابن عمر التميمي من قبيلته تميم.

مادوّنوه...[١].

وقال ابن كثير بعد انتهائه من ذكر أخبار الصحابة في الردّة والفتوح والفتن: هذا ملخّص ما ذكره ابن جرير الطبري ؛ عن أئمة هذا الشأن، وليس في ماذكره أهل الأهواء من الشيعة وغيرهم من الأحاديث المختلقة على الصحابة والأخبار الموضوعة التي ينقلونها بما فيها[٢].

وقال ابن خلدون: هذا آخر الكلام في الخلافة الإسلامية وما كان فيها من الردّة والفتوحات والحروب ثمّ الاتّفاق والجماعة، أوردتها ملخّصة عيونها ومجامعها من كتب محمد بن جرير الطبري وهو تأريخه الكبير، فإنّه أوثق ما رأينا في ذلك وأبعد عن المطاعن والشبه في كبار الأُمّة من خيار الأُمّة وعدولهم من الصحابة والتابعين[٣].

نظرة تأمّل في سبب اختيار كبار العلماء الأفذاذ تاريخ الطبري

قال الطبري في خبر أبي ذرّ الصحابي الفقير ـ مثلاً ـ مع معاوية الأمير: (كرهت ذكر أكثرها، فأمّا العاذرون معاوية في ذلك فإنّهم ذكروا في ذلك قصّة... عن سيف).

وقال ابن الأثير: (... من سبّ معاوية إيّاه وتهديده بالقتل وحمله إلى المدينة من الشام بغيروطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصلح النقل به). ثمّ أورد قصّة سيف ووصفهم كذلك بالعاذرين.

قال العسكري: إنّ العالمين الكبيرين لم يتركا روايات غير سيف لعدم اعتمادهما عليها، بل لأنّهما لم يجدا فيها العذر للسلطة الحاكمة، ووجدا العذر عند العاذرين معاوية الأمير وعثمان الخليفة، وهم سيف الزنديق وسلسلة رواته المختلقين، فحشّى الطبري تأريخه الكبير بروايات سيف، وللسبب نفسه أخذ ابن الأثير روايات سيف من تأريخ الطبري، وكذلك فعل ابن كثير حيث قال في آخر ذكره خبر واقعة الجمل من أخبار سنة ستّ وثلاثين هجرية عمّا نقله من أخبار سيف في حوادث ما بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى واقعة الجمل:

---

(١) ابن الاثير: تاريخ ابن الاثير، ط. مصر سنة ١٣٤٨ هـ، ١ / ٥.

(٢) ابن الاثير: تأريخ ابن كثير: ٢٤٦.

(٣) ابن خلدون: تأريخ ابن خلدون ٢ / ٤٥٧.

(هذا ملخّص ما ذكره ابن جرير الطبري ؛ عن أئمة هذا الشأن): وقصد من أئمة هذا الشأن الذين ذكر ابن جرير الطبري الأخبار عنهم سيف الزنديق ورواته المختلقين.

وقد أفصح العلامة ابن خلدون أكثر منهم في سبب اختيارهم روايات سيف المنتشرة في تأريخ الطبري عن أخبار الخلافة أي بيعة الخلفاء والردّة والفتوح والجماعة أي الاجتماع على بيعة معاوية وقال: (إنّه أوثق ما رأيناه في ذلك وأبعد عن المطاعن والشبهة في كبار الأُمّة).

إذا فإنّ روايات سيف في تأريخ الطبري عن تلك الأخبار أوثق عندهم، لأنّها أبعد عن المطاعن والشبهة في كبار الأُمّة من الصحابة والتابعين، وهم الخلفاء والولاة وذووهم، وإليكم دليلا آخر على أنّه من المعيب أن يذكر ما يورد النقد على الكبراء وينبغي البحث عن العذر لهم في ما يوجّه النقد إليهم كيف ما كان؛ في خبر درء سعد بن أبي وقّاص الحدّ عن أبي محجن والبحث عن العذر لسعد الأمير.

كان أبو محجن الثقفي كما في ترجمته من الاستيعاب وأُسد الغابة والإصابة، مدمنا للخمر وحدّه الخليفة عمر سبع مرّات لذلك، وأخيرا نفاه من المدينة، والتحق بسعد بن أبي وقاص في حرب القادسية فقيّده لشربه الخمر وأطلقت زوجة سعد سراحه وكانت له مواقف مشهورة في الحرب، فدرأ سعد الحدّ عنه لموقفه وقال: والله لا نجلدك على الخمر أبدا. قال أبو محجن: وإذن لا أشربها أبدا.

كان هذا خبر درء سعد الحدّ عن أبي محجن، وفي هذا الشأن نقل ابن حجر في ترجمة أبي محجن في كتابه الإصابة عن كتاب ابن فتحون (ت: ٥١٩ هـ): (التذييل على استيعاب أبي عمر بن عبد البرّ) وقال: (وقد عاب ابن فتحون أبا عمر على ما ذكره في قصة أبي محجن، أنّه كان منهمكا في الشراب إلى قوله: وأنكر ابن فتحون على من روى أنّ سعدا أبطل عنه الحدّ وقال: لا يظن هذا بسعد ثم قال ولكن له وجه حسن ولم يذكره وأنه أراد بقوله لا يجلده في الخمر بشرط أضمره وهو: إن ثبت عليه أنّه يشربها، فوفّقه الله أن تاب توبة نصوحا فلم يعد إليها...)[١].

هكذا يبحث أتباع مدرسة الخلفاء عمّا يرفع النقد عن الكبراء وهم الخلفاء والولاة

---

(١) ابن حجر: الاصابة ٤ / ١٧٣ ـ ١٧٥.

وذووهم من الخلفاء الأوائل حتّى معاوية ومروان بن الحكم ويزيد بن معاوية وولاتهم الذين يسمّونهم الكبراء أو كبراء الصحابة والتابعين. وبما أنّ سيف بن عمر الزنديق عرف من أين تؤكل الكتف، فقد وضع روايات موافقة لرغبات جميع الطبقات بمدرسة الخلفاء مدى العصور، وطلا رواياته بطلاء الدفاع عن الخلفاء وذويهم في ما انتُقدوا عليه ونشر فضائلهم.

وتحت هذا الغطاء السميك استطاع أن يخفي أهدافه في الطعن بالإسلام والإضرار به ونشر الخرافات الضارّة بالعقائد الإسلامية بين المسلمين، وكذلك استطاع أن ينشر ويذيع بين الناس أنّ الإسلام انتشر بحدّ السيف.

إشاعة سيف أنّ الإسلام انتشر بالسيف وإراقة الدماء

أشاع سيف في ما اختلق من أخبار حروب الردّة والفتوح بأنّ الإسلام انتشرعلى وجه الأرض بحدّ السيف وإراقة الدماءوممّا اختلق باسم حروب الردّة، الأكاذيب والتهويلات الآتية:

مهّد سيف لما أراد أن يذكر في حروب الردّة من تهويلات بما روى في روايات قصيرة له أوردها الطبري في أوّل أخبار الردّة، قال سيف فيها:

(كفرت الأرض وتضرّمت نارا، وارتدّت العرب من كلّ قبيلة خاصّتها وعامّتها إلاّ قريشا وثقيفا). ثمّ ذكر ارتدادا في غطفان وامتناع هوازن من دفع الصدقة، واجتماع عوام طى وأسد على طليحة، وارتداد خواصّ بني سليم، وقال: (وكذلك سائر الناس بكلّ مكان) وقال: (وقدمت كتب أُمراء النبيّ من كلّ مكان بانتقاض القبائل خاصّتها، أو عامّتها).

ونقل الخبر كذلك ابن الأثير وابن خلدون بتأريخيهما، ونقله ابن كثير بالمعنى حيث قال في تأريخه (١):

(ارتدّت العرب عند وفاة رسول الله ﷺ ما خلا أهل المسجدين مكّة والمدينة).

ثمّ ذكر سيف في ما اختلقه من حروب الردّة كيف أرجع المرتدّون إلى الإسلام بحدّ السيف كما زعمه الزنديق في رواياته ومن أمثلة ما روى في حروب الردّة ما سمّاها بحرب الأخابث كالآتي:

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ﷺ / ٣١٢.

ردّة عك والأشعريين وخبرطاهر ربيب رسول الله في روايات سيف

قال سيف في خبر الأخابث من عك: كان أوّل من انتفض بتهامة العك والأشعرون لمّا بلغهم نبأ وفاة النبي ﷺ تجمّعوا وأقاموا على الأعلاب (طريق الساحل) فكتب بذلك طاهر إلى أبي بكر، فسار إليهم مع مسروق العكّي حتّى التقى بهم فاقتتلوا، فهزمهم الله وقتلوهم كل قتلة، وأنتنت السبل لقتلهم، وكان مقتلهم فتحا عظيما.

وأجاب أبو بكر طاهرا من قبل أن يأتيه كتابه بالفتح: (بلغني كتابك تخبرني فيه مسيرك واستنفارك مسروقا وقومه إلى الأخابث بالأعلاب، فقد أصبت، فعاجلوا هذا الضرب ولا ترفهوا عنهم، وأقيموا بالأعلاب حتّى يأتيكم أمري). فسمّيت تلك الجموع ومن تأشب إليهم إلى اليوم الأخابث، وسمّي ذلك الطريق طريق الأخابث، وقال في طاهر بن أبي هالة:

ووالله لولا الله لا شي غيره ... لما فضّ بالأجراع جمع العثاعث
فلم ترَ عيني مثل يوم رأيته ... بجنب صحار في جموع الأخابث
قتلناهم ما بين قُنّة خامر ... إلى القيعة الحمراء ذات النبائث
وفئنا بأموال الأخابث عنوة ... جهارا ولم نحفل بتلك الهثاهث

قال: وعسكر طاهر على طريق الأخابث، ومعه مسروق في عك ينتظر أمرأبي بكر.

قال العسكري: أدار سيف خبر ردّة عك والأشعرين على من تخيّله طاهر بن أبي هالة، فمن هو طاهر في أحاديث سيف؟

طاهر في أحاديث سيف

تخيّل سيف طاهر بن أبي هالة التميمي من أمّ المؤمنين خديجة وربيب رسول الله ﷺ وعامله في حياته، وذكر من أخباره في عصر أبي بكر إبادته للمرتدّين من عك والأشعرين ومن أحاديث سيف استخرجوا ترجمته وذكروه في عداد الصحابة في كلّ من الاستيعاب ومعجم الصحابة وأُسد الغابة وتجريد أسماء الصحابة والإصابة وغيرها، وكذلك ترجم في معجم الشعراء وسير النبلاء.

وذكر خبره في تواريخ الطبري وابن الأثير وابن كثير وابن خلدون وميرخواند.

واعتمد (شرف الدين) على هذه المصادر وذكر اسم طاهر في عداد أسماء الشيعة من أصحاب عليّ في كتابه (الفصول المهمّة).

واعتمادا على أخبار سيف ترجم البلدانيون (الأعلاب) و(الأخابث) في عداد الأماكن مثل الحموي في معجم البلدان وعبد المؤمن في مراصد الاطلاع. روى سيف أخبار طاهر في خمس من رواياته في أسانيدها خمس رواة اختلقهم باسم سهل عن أبيه يوسف السلمي وعبيد بن صخر بن لوذان وجرير ابن يزيد الجعفي وأبي عمرو مولى طلحة.

ولم يكن وجود لردّة عك والأشعرين.

ولم يخلق الله أرضا باسم الأعلاب والأخابث.

ولا صحابيّا شيعيّا ربيبا لرسول الله ﷺ من أمّ المؤمنين خديجة اسمه طاهر بن أبي هالة.

ولم تقع حرب الإبادة لعك والأشعرين المرتدّين كما تخيّلها سيف، ولا الرواة الذين روى عنهم أخبار طاهر وردّة عك والأشعرين والأخابث.

اختلق سيف الردّة، وحربها، والأراضي، والشعر، وكتاب أبي بكر، والصحابيّ طاهروالرواة، ووصل من خلالها إلى هدفه أنّ الناس ارتدّوا بعد رسول الله ﷺ عامّة عدا طاهر قريش وثقيف، وهكذا حاربهم المسلمون حرب إبادة، وقد ناقشنا كلّ هذه الأخبار وأسانيدها في ترجمة من سمّاه بطاهر بن أبي هالة في الجزء الأوّل من كتاب (خمسون ومائة صحابيّ مختلق).

كانت هذه إحدى حروب الردّة التي اختلقها سيف، وممّا اختلق من حروب الردّة واختلق أخبارها، ما سمّاه بردّة طي وردّة أمّ زمل وردّة أهل عمان والمهرة وردّة اليمن الأولى وردّة اليمن الثانية.

اختلق ارتداد تلك القبائل والبلاد وحروبها وحروب ردّة أخرى زعم أنّهاوقعت في عصر أبي بكر، كذب فيها جميعا. وكذب وافترى في ذكر عدد من قتل في تلك المعارك وذكر تهاويل مزعومة سوّد بها وجه التأريخ الإسلامي الناصع، وكذلك فعل في أخبار الفتوح حيث ذكر معارك لم تقع، وقتلا وإبادة من قبل جيوش المسلمين لم يكن لهما وجود في التأريخ بتاتا كالآتي ذكرهما:

فتح أليس وتخريب أمغيشيا في أحاديث سيف

روى الطبري عن سيف في خبر أليس وأمغيشيا من فتوح سواد العراق وقال في خبر أليس: فاقتتلوا قتالا شديدا والمشركون يزيدهم كَلَبا وشدّة ما يتوقّعون من قدوم بهمن جاذويه، فصابروا المسلمين للذي كان في علم الله أن يصيرهم إليه وحرب المسلمون عليهموقال خالد: اللّهم إنّ لك عليّ إن منحتنا أكتافهم ألاّ أستبقي منهم أحدا قدرنا عليه حتّى أُجري نهرهم بدمائهم، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ كشفهم للمسلمين ومنحهم أكتافهم، فأمر خالد مناديه فنادى في الناس: الأسر الأسر، لا تقتلوا إلاّ من امتنع، فأقبلت الخيول بهم أفواجا مستأسرين يساقون سوقا وقد وكّل بهم رجالا يضربون أعناقهم في النهر، ففعل ذلك بهم يوما وليلة، وطلبوهم الغد وبعدالغد حتّى انتهوا إلى النهرين ومقدار ذلك من كلّ جوانب أليسفضرب أعناقهم وقال له القعقاع وأشباه له: لو أنّك قتلت أهل الأرض لم تجرِ دماؤهم إنّ الدماء لا تزيد على أن ترقرق منذ نهيت عن السيلان ونُهيت الأرض عن نشف الدماءفأرسل عليها المأ، تبرّ بيمينك، وقد كان صدّ الماء عن النهر فأعاده فجرى دما عبيطا فسمّي نهر الدم لذلك الشأن إلى اليوم. وقال آخرون منهم بشير ابن الخصاصية، وبلغنا أنّ الأرض لمّا نشفت دم ابن آدم نُهيت عن نشف الدماء ونُهي الدم عن السيلان إلاّ مقدار برده.

وقال: كانت على النهر أرحاء فطحنت بالماء وهو أحمر قوت العسكر ثمانية عشر ألفا أو يزيدون ثلاثة أيّام...

وقال بعده في خبر هدم مدينة أمغيشيا: لمّا فرغ خالد من وقعة أليس، نهض فأتى أمغيشيا وقد أعجلهم عمّا فيها وقدجلا أهلها وتفرّقوا في السواد، فأمر خالد بهدم أمغيشيا وكلّ شئ كان في حيزها، وكانت مصرا كالحيرة، وكانت أليس من مسالحها، فأصابوا فيها مالم يصيبوا مثله قطّ.

إختلق سيف جميع هذه الأخبار بتفاصيلها مع رواتها ولنتأمّل في ما وضع واختلق في الخبرين.

نظرة تأمّل في رواية سيف عن أليس ومدينة أمغيشيا

قال سيف: في وقعة أليس آلى خالد أن يجري نهرهم بدمائهم، فلمّا غلب غيّر مجرى الماء من نهرهم واستأسر، فلول الجيش الفارسي والمدنيين من أهل الأرياف من كلّ جوانب أليس مسافة يومين وأقبلت الخيول بهم أفواجا مستأسرين ووكّل بهم رجالا يضربون أعناقهم على النهر يوما وليلة، والدم ينشف فقال له القعقاع ـ الصحابي الذي اختلقه سيف – وأشباه له: لو قتلت أهل الأرضِ لم تجرِ دماؤهم، أرسل عليها الماء تبرّ يمينك، فأرسل عليها الماء فأعاده فجرى النهر دما عبيطا فسمّي نهر الدم لذلك إلى اليوم. ثمّ قال: ذهب خالد إلى أمغيشيا، وكانت مصرا كالحيرة، فأمر بهدم أمغيشيا وكلّ شى كان في حيزها، وبلغ عدد قتلاهم سبعين ألفا.

وأمّا هدم مدينة أمغيشيا التي اختلق سيف المدينة وحيّزها وخبر هدمها، فقدكان له نظير في التأريخ من قبل طغاة، مثل: هولاكو وجنكيز وكذلك قتل الأسرى، غير أنّ سيفا نسب إلى خالد ما لم يجرِ له نظير في تأريخ الحروب، وهو أنّه أجرى نهرهم بدمائهم، وأنّه لذلك سمّي نهرهم بنهر الدم إلى اليوم.

وأخيرا:

اختلق سيف كلّ هذه الأخبار واختلق أخبار معارك الثني والمذار والمقر وفم فرات بادقلى وحرب المصيخ وقتلهم الكفّار يومذاك حتّى امتلأ الفضاء من قتلاهم، فما شبهوهم إلاّ بغنم مصرّعة وكذلك معركة الزميل والفراض وقتل مائة ألف من الروم فيها.

اختلق سيف جميع أخبار هذه الحروب ونظائرها وانتشرت في تواريخ الطبري وابن الأثير وابن كثير وابن خلدون وغيرهم، ولا حقيقة لواحدة منها، وقد ناقشنا أخبارها وأسانيدها في بحث (انتشار الإسلام بالسيف والدم في حديث سيف) من كتاب (عبد الله بن سبأ) الجزء الثاني.

ألا يحقّ للخصوم مع هذا التأريخ المزيّف أن يقولوا: (إنّ الإسلام انتشر بحدّ السيف)!؟

وهل يشك أحد بعد هذا في هدف سيف من وضع هذا التأريخ وما نواه من سوء للإسلام ؟ ! وما الدافع لسيف إلى كلّ هذا الدسّ والوضع إن لم تكن الزندقة التي وصفه العلماء بها!؟

وأخيرا هل خفي كلّ هذا الكذب والافتراء على إمام المؤرّخين الطبري؟ وعلاّمتهم ابن الأثير؟ ومكثرهم ابن كثيروفيلسوفهم ابن خلدون؟ وعلى عشرات من أمثالهم، كابن عبد البرّ وابن عساكر والذهبي وابن حجر؟

كلاّ فإنّهم هم الذين وصفوه بالكذب ورموه بالزندقة! وقد ذكر الطبري وابن الأثير وابن خلدون في تواريخهم في وقعة ذات السلاسل: أنّ ما ذكره سيف فيها خلاف ما يعرفه أهل السير!

إذن فما الذي دعاهم إلى اعتماد رواياته دون غيرها مع علمهم بكذبه وزندقته؟ إن هو إلا أنّ سيفا حلّى مفترياته بإطار من نشر مناقب ذوي السلطة من الصحابة، فبذل العلماء وسعهم في نشرها وترويجها، مع علمهم بكذبها؟ ففي فتوح العراق -مثلا- أورد مفترياته تحت شعار مناقب خالد بن الوليد، فقد وضع على لسان أبي بكر أنّه قال بعد معركة أليس وهدم مدينة أمغيشيا: (يا معشر قريش عدا أسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله، أعجزت النساء أن ينشئن مثل خالد).

كما زيّن ما اختلق في معارك الردّة بإطار من مناقب الخليفة أبي بكر، وكذلك فعل في ما روى واختلق عن فتوح الشام وإيران على عهد عمر، والفتن في عصر عثمان، وواقعة الجمل في عصر عليّ، فإنّه زيّن جميعها بإطار من مناقب ذوي السلطة والدفاع عنهم في ما انتقدوا عليه، وبذلك راجت روايات سيف وشاعت أكاذيبه ونسيت الروايات الصحيحة وأُهملتعلى أنّه ليس في ما وضعه سيف واختلق -على الأغلب- فضيلة للصحابة بل فيه مذمّة لهم.

ولست أدري كيف خفي على هؤلاء أنّ جلب خالد عشرات الأُلوف من البشر وذبحهم على النهر ليجري نهرهم بدمائهم ليس فضيلة له! ولا هدمه مدينة أمغيشيا ولا نظائرها إلا على رأي الزنادقة في الحياة من أنّها سجن للنور، وأنّه ينبغي السعي في إنهاء الحياة لإنقاذ النور من سجنه (١).

ومهما يكن من أمر، فإنّ بضاعة سيف المزجاة إنّما راجت لأنّه طلاها بطلاء من مناقب الكبراء، وإنّ حرص هؤلاء على نشر فضائل ذوي السلطة والدفاع عنهم أدّى بهم إلى

(١) راجع بحث الزندقة والزنادقة من البحوث التمهيدية فيالجزءالأوّل من (خمسون ومائة صحابي مختلق).

نشر ما في ظاهره فضيلة لهم وإن لم تكن لهم في واقعه فضيلة!

والأنكى من ذلك أنّ سيفا لم يكتفِ باختلاق روايات في ظاهرها مناقب للصحابة من ذوي السلطة ويدسّ فيها ما شاء لهدم الإسلام، بل اختلق صحابة للرسول ﷺ لم يخلقهم الله! ووضع لهم ما شاء من كرامات وفتوح وشعر ومناقب كما شاء، وذلك معرفة منه بأنّ هؤلاء يتمسّكون بكلّ ما فيه مناقب لأصحاب الحكم كيف ما كان، فوضع واختلق ما شاء لهدم الإسلام! اعتمادا منه على هذا الخلق عند هؤلاء! وضحكا منه على ذقون المسلمين! ولم يخيّب هؤلاء ظنّ سيف، وإنّما روّجوا مفترياته زهاء ثلاثة عشر قرنا!

الصحابي : القعقاع بن عمرو

قال العلامة العسكري: في عشرات الكتب الشهيرة جاء ذكر القعقاع، وترجمته في عداد الصحابة ورواة الحديث عن الرسول ﷺ. وأول من وجدناه يفرد له ترجمة – ممن بقي مؤلفه في متناول أيدينا – أبو عمر في الاستيعاب(١) قال بترجمته "هو أخو عاصم بن عمرو التميمي، وكان لهما البلاء الجميل والمقام المحمود في القادسية...".

وتلاه ابن عساكر في موسوعته الكبرى تاريخ مدينة دمشق(٢)، فقد بدأ ترجمته بقوله: "يقال إن له صحبة. وكان أحد فرسان العرب المرموقين وشعرائهم المعروفين. شهد اليرموك وفتح دمشق، وشهد أكثر وقائع أهل العراق مع الفرس، وكانت له في ذلك مواقف مشكورةووقائع مشهودة".

هكذا وصفوا القعقاع بن عمرو منذ القرن الثاني الهجري حتى عصرنا الحاضر، حيث وصفوه برجل النجدة(٣) ونعتوه بفاتح خانقين، وحلوان، وهمذان ضمن ذكر قادة الفتح الإسلامي(٤)، فمن هو القعقاع هذا؟

---

(١) اعتمدنا على طبعة حيدرآباد سنة ١٣٣ هـ من كتاب الاستيعاب.
(٢) رجعنا إلى مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق، ولدينا مصورات من تراجمه.
(٣) خريجوا مدرسة محمد، للأستاذ إبراهيم الواعظ.
(٤) مجلة "المسلمون" العدد الرابع والخامس من السنة السابعة. و"قادة الفتوح" لمحمود شيت خطاب.

نسب القعقاع

تخيله سيف: القعقاع بن عمروبن مالك التميمي ثم العمري[١]، وكناه ابن الحنظلية[٢]وذكر ان له خؤولة[٣] في بارق[٤]، وقال: إن زوجته كانت هنيدة بنت عامر الهلالية من هلال النخع[٥].

على عهد النبي (صلى الله عليه وآله)

أخرج الطبري وابن عساكر عن سيف أنه روى، وقال: كان القعقاع من أصحاب النبي[٦]، وقال ابن حجر: أنشد سيف للقعقاع:

ولقد شهدت البرق برق تهامة ... يهدي المقانب راكبا لعيار[٧]
في جند سيف الله سيف محمد ... والسابقين لسنة الأحرار[٨]

رواياته:

أ- حديثه عن الرسول:

روى ابن حجر بترجمته من الاصابة عن سيف بسنده إلى القعقاع قال: (قال لي رسول

---

(١) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ١ / ١٩٢٠ وهذا سنده: (عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه).
(٢) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ١ /٣١٥٦ وهذا سنده: (عن سيف عن محمد وطلحة با سنا دهما).
(٣) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ١ /٢٤٣٧ وهذا سنده (عن سيف عن أبي عمرو دثارعن أبي عثمان النهدي).
(٤) بارق: بطن من خزاعة سكنوا الكوفة - قبائل العرب لعمر رضا كحالة؟ مادة "بارق،. والنخع: بطن من مذحج من القحطانية.
(٥) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ١ /٢٣٦٣ وهذا سنده (عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة قالوا...).
(٦) ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ١ /٣١٥٦، وفي ترجمة القعقاع من تاريخ ابن عساكر مصورة المجمع العلمي الاسلامي ١٤ /٢/٢١٦ ب: عن سيف.
(٧) (المقانب): جماعة الخيل، و(المعيار): فرس خالد بن الوليد، ومن الجائز ان سيفا اقتبس البيت من قول مضرس بن أنس المحاربي ولقد شهدت الخيل يوم يمامة يهدي المقانب راكب العيار.
(٨) ترجمة القعقاع من ابن حجر: الاصابة ٣/ ٢٣٠ الرقم ٧١٢٩.

الله ﷺ : "ما أعددت للجهاد؟" قلت: طاعة الله وطاعة رسوله والخيل، قال: "تلك الغاية").

ب - روايته عن الصحابة:

روى -أيضا - ابن حجر في الإصابة عن سيف عن عمرو بن تمام عن أبيه عن القعقاع بن عمرو، قال: شهدت وفاة رسول الله ﷺ فلما صلينا الظهر جاء رجل حتى قام في المسجد، فأخبر بعضهم أن الأنصار قد أجمعوا أن يولوا سعدا -يعني ابن عبادة - ويتركوا عهد رسول الله ﷺ فاستوحش المهاجرون من ذلك. ثم قال ابن حجر: أخرجها ابن السكن، وقال: "سيف بن عمر ضعيف".

وأخرج الرازي هذه الرواية بترجمة القعقاع مختصرا وقال: "سيف متروك، فبطل الحديث، وإنما ذكرناه للمعرفة"(١).

ونقل ابن عبد البرفي ترجمة القعقاع ما ذكره الرازي مع تعليق الرازي عليه. وأخذ من ابن عبد البركل من ابن الأثيروالذهبي في ترجمتهما للقعقاع، غير أنهما لم يذكرا تعليق الرازي عليه.

مناقشة السند:

ما ذكر فيه نسب القعقاع رواه سيف عن الصعب بن عطية(٢) عن أبيه بلال ابن أبي بلال يرد اسمه في سند تسع من روايات سيف اعتمدوا عليها في ترجمة سبعة من مختلقات سيف من الصحابة(٣).

وما ذكر فيه أنه ابن الحنظلية، والاخر الذي ذكر فيه أنه من أصحاب النبي ﷺ في سندهما محمد وهو-عند سيف - ابن عبدالله بن سواد بن نويرة، يرد اسمه في سند ٢١٦

---

(١) ابن حجر: بترجمة "القعقاع" من "الاصابة" والرازي بترجمة "القعقاع" من "الجرح والتعديل ج٣/ق٢/١٣٦.

(٢) روايات سيف عن صعب في "تاريخ الطبري "تسلسل ١ /١٩٦٢ عن سهم بن منجاب وعن صعب عن أبيه تسلسل ١/ ١٩٠٨ و١ : ١٩٢ و٥ : ٣١٩، وفي ٦ : ٣٢٠ - ٣٢١ أربع روايات، وفي "أسد الغابة" ١٣٨/٣ و١٤ و١٦٧، و"ابن حجر: الاصابة" ٣٠٦، وفي ترجمة "عبدالله بن الحارث" من "الاستيعاب" روى ذكر السندوروايات سيف عن محمد بن عبد الله في "الطبري" ط. أوربا تسلسل ١ / ٢٠٢٥ - ٣٢٥٥، في ذكرحوادث السنوات (١٢ - ٣٦ هـ) روايات "سيف" عن "المهلب بن عقبة" في "الطبري" ط. أوربا ٢٠٢٣/١ - ٢٧١٠ في حوادث سنوات (١٢-٢٣ هـ).

(٣) ترجمة عفيف بن المنذر وستة من عمال النبي على تميم.

رواية لسيف فى تاريخ الطبري.

وما ذكر فيه اسم زوجة القعقاع في سنده:

أ - محمد المذكور آنفا. بـ - المهلب وهو - عند سيف - ابن عقبة الأسدي. يرد اسمه في سند ست وسبعين رواية لسيف عند الطبري.

وما ذكر فيه انشاد القعقاع للبيتين من الشعرلم يذكرابن حجرسند رواية سيف لننظرفيه.

وما ذكر فيه أن القعقاع روى عن الرسول وحديث حضور القعقاع يوم السقيفة رواهما عن البطل الأسطوري القعقاع نفسه.

بحثنا عن هؤلاء الرواة في كتب الحديث والتاريخ والانساب والأدب، ولما لم نجد لهم ذكرا في غير أحاديث سيف جاز لنا أن نعتبرهم من مختلقات سيف من الرواة!

نتيجة البحث:

ما أوردناه الى هنا من حديث سيف في شأن القعقاع لم نجده عند غيره لنقارن بين حديثه وحديث غيره، وإنما تفرد سيف بروايته. ووجدنا في أسانيد أحاديثه رواة من مختلقاته.

حصيلة الحديث:

في الأحاديث السابقة وجدنا:

أ- سيف بن عمر يهئ القارئ ليسمع عن القعقاع بطلا حليفا للخيل، مطيعا للسلطةيترنم بالشعر. وهذا عنوان أحاديث سيف في شأن القعقاع.

ب - وفيها، وفي ما يأتي من أحاديثه، اختلق سيف صحابيا جليلا للرسول يترجم في كتب تراجم الصحابة، وراوية للحديث، يبحث عنه في كتب معرفة الرواة، وشاعرا يدرس في كتب الأدب، وسيدا من تميم يجدر بها أن تفتخر به.

ج - واختلق مضافا إلى ذلك حوادث لم تقع كصلاة المهاجرين مع أبي بكر في مسجد الرسول يوم وفاته قبل اجتماع السقيفة، وسماعهم إجماع الأنصار على تولية سعد ونبذهم عهد الرسول -يقصد به ان الرسول ﷺ كان قد عهد إليهم استخلاف أبي بكر- كل ذلك مما

تفرد بروايته سيف. ومجال تحقيقه في بحث السقيفة[١].

اقول: درس العلامة العسكري كل اسانيد روايات سيف حول القعقاع ومتونها وقارنها بغيرها إن كان يبعد ما يقابلها في غير روايات سيف غير انه اورد أصل روايات سيف مختصرة خشية من تضخم الكتاب وتعب القارئ ونحن نورد نموذجا لها مع خلاصة الدراسة تاركين المجال لمن اراد التفصيل بالرجوع الى الكتاب نفسه.

فتح المذار والثني

قال الطبري: وأما فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف فإنه عن سيف عن المهلب بن عقبة وزياد بن سرجس الأحمري وعبد الرحمن بن سياه الأحمري وسفيان الأحمري قالوا: وقد كان هرمز كتب إلى أردشير وشيري بالخبر بكتاب خالد إليه بمسيره من اليمامة نحوه، فأمده بقارن بن قريانس، فخرج قارن من المدائن ممدا لهرمز حتى إذا انتهى إلى المذار، بلغته الهزيمة وانتهت إليه الفلال فتذامروا وقال فلال الأهواز وفارس لفلال السواد والجبل: إن افترقتم لم تجتمعوا بعدها أبدا فاجتمعوا على العود مرة واحدة فهذا مدد الملك وهذا قارن لعل الله يديلنا ويشفينا من عدونا وندرك بعض ما أصابوا منا، ففعلوا وعسكروا بالمذار واستعمل قارن على مجنبته قباذ وأنوشجان، وأرز المثنى والمعنّى[٢] إلى خالد بالخبر ولما انتهى الخبر إلى خالد عن قارن، قسم الفى على من أفاءه الله عليه، ونفل من الخمس ما شاء الله وبعث ببقيته وبالفتح إلى أبي بكر وبالخبر عن القوم وباجتماعهم إلى الثني المغيث والمغاث مع الوليد بن عقبة والعرب تسمي كل نهر الثني، وخرج خالد سائرا حتى ينـزل المذار على قارن في جموعه، فالتقوا وخالد على تعبيته، فاقتتلوا على حنق وحفيظة، وخرج قارن يدعو للبراز، فبرز له خالد وأبيض الركبان معقل بن الأعشى بن النباش، فابتدراه، فسبقه إليه معقل، فقتله، وقتل عاصم الأنوشجان، وقتل عدي قباذ. وكان شرف قارن قد انتهى، ثم لم يقاتل المسلمون بعده أحدا انتهى شرفه في الأعاجم، وقتلت فارس مقتلة عظيمة، فضموا السفن ومنعت المياه المسلمين من طلبهم، وأقام خالد بالمذار، وسلم

---

(١) تجد دراسة مقارنة في فصل السقيفة من كتاب عبدالله بن سبا.

(٢) هو اخو المثنى في رواية سيف.

الأسلاب لمن سلبهابالغة ما بلغت، وقسم الفى ونفل من الأخماس أهل البلاء، وبعث ببقية الأخماس، ووفد وفدا مع سعيد بن النعمان أخي بني عدي بن كعب.

حدثنا عبيد الله قال: حدثني عمي عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبي عثمان قال: قتل ليلة المذار ثلاثون ألفا سوى من غرق، ولولا المياه لأتي على آخرهم، ولم يفلت منهم من أفلت إلا عراة وأشباه العراة.

ذكر وقعة الولجة

و الولجة مما يلي كسكر من البر.

حدثنا عبيد الله قال: حدثني عمي قال: حدثني سيف عن زياد بن سرجس عن عبد الرحمن بن سياه، قال: وفيما كتب به إلى السري قال: حدثنا شعيب قال: حدثنا سيف عن المهلب بن عقبة وزياد بن سرجس وعبد الرحمن بن سياه قالوا: لما وقع الخبر أردشير بمصاب قارن وأهل المذار، أرسل الأندرزغر وكان فارسيا من مولدي السواد وتنائهم ولم يكن ممن ولد في المدائن ولا نشأ بها، وأرسل بهمن جاذويه في أثره في جيش وأمره أن يعبر طريق الأندرزغر وكان الأندرزغر، قبل ذلك على فرج خراسان، فخرج الأندرزغر سائرا من المدائن حتى أتى كسكر، ثم جازها إلى الولجة وخرج بهمن جاذويه في أثره وأخذ غير طريقه، فسلك وسط السواد، وقد حشر إلى الأندرزغر من بين الحيرة وكسكر من عرب الضاحية والدهاقين، فعسكروا إلى جنب عسكره بالولجة، فلما اجتمع له ما أراد واستتم أعجبه ما هو فيه وأجمع السير إلى خالد، ولما بلغ خالدا وهو بالثني خبر الأندرزغر ونزوله الولجة نادى بالرحيل وخلف سويد بن مقرن وأمره بلزوم الحفير وتقدم إلى من خلف في أسفل دجلة، وأمرهم بالحذر وقلة الغفلة وترك الاغترار، وخرج سائرا في الجنود نحو الولجة حتى ينزل على الأندرزغر وجنوده ومن تأشب إليه فاقتتلوا قتالا شديدا هو أعظم من قتال الثني.

حدثنا عبيد الله قال: حدثني عمي عن سيف عن محمد بن أبي عثمان قال: نزل خالد على الأندرزغر بالولجة في صفر، فاقتتلوا بها قتالا شديدا حتى ظن الفريقان أن الصبر قد فرغ، واستبطأ خالد كمينه، وكان قد وضع لهم كمينا في ناحيتين عليهم بسر بن أبي رهم

وسعيد بن مرة العجلي، فخرج الكمين في وجهين، فانهزمت صفوف الأعاجم وولوا، فأخذهم خالد من بين أيديهم والكمين من خلفهم، فلم ير رجل منهم مقتل صاحبه، ومضى الأندرزغر في هزيمته، فمات عطشا. وقام خالد في الناس خطيبا يرغبهم في بلاد العجم، ويزهدهم في بلاد العرب، وقال: ألا ترون إلى الطعام كرفغ التراب، وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في الله، والدعاء إلى الله عز وجل ولم يكن إلا المعاش، لكان الرأي أن نقارع على هذا الريف حتى نكون أولى به ونولي الجوع والإقلال من تولاه ممن اثاقل عما أنتم عليهوسار خالد في الفلاحين بسيرته فلم يقتلهم وسبى ذراري المقاتلة ومن أعانهم، ودعا أهل الأرض إلى الجزاء والذمةفتراجعوا.

كتب إلى السري عن شعيب عن سيف وحدثنا عبيد الله قال: حدثني عمي عن سيف عن عمرو عن الشعبي، قال: بارز خالد يوم الولجة رجلا من أهل فارس يعدل بألف رجلفقتله فلما فرغ اتكأ عليه ودعا بغدائه.

خبر أليس

وهي على صلب الفرات .

قال أبو جعفر حدثنا عبيد الله قال: حدثني عمي قال: حدثنا سيف عن محمد بن طلحة عن أبي عثمان وطلحة بن الأعلم عن المغيرة بن عتيبة. وأما السري فإنه قال فيما كتب إلي: حدثنا شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبي عثمان وطلحة بن الأعلم عن المغيرة بن عتيبة قالا: ولما أصاب خالد يوم الولجة من أصاب من بكر بن وائل من نصاراهم الذين أعانوا أهل فارس غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الأعاجم وكاتبتهم الأعاجم، فاجتمعوا إلى أليس وعليهم عبد الأسود العجلي، وكان أشد الناس على أولئك النصارى مسلمو بني عجل: عتيبة بن النهاس وسعيد بن مرة وفرات بن حيان والمثنى بن لاحق ومذعور ابن عدي. وكتب أردشير إلى بهمن جاذويه وهو بقسيانا وكان رافد فارس في يوم من أيام شهرهم، وبنوا شهورهم كل شهر على ثلاثين يوما، وكان لأهل فارس في كل يوم رافد قد نصب لذلك يرفدهم عند الملك، فكان رافدهم بهمن روز أن سر حتى تقدم أليس بجيشك إلى من اجتمع بها من فارس ونصارى العرب. فقدم بهمن جاذويه جابان وأمره

بالحث وقال: كفكف نفسك وجندك من قتال القوم حتى ألحق بك إلا أن يعجلوك. فسار جابان نحو أليس وانطلق بهمن جاذويه إلى أردشير ليحدث به عهدا وليستأمره فيما يريد أن يشير به، فوجده مريضا فعرج عليه وأخلى جابان بذلك الوجه ومضى حتى أتى أليس فنزل بها في صفر واجتمعت إليه المسالح التي كانت بإزاء العرب، وعبد الأسود في نصارى العرب من بني عجل وتيم اللات وضبيعة وعرب الضاحية من أهل الحيرة وكان جابر بن بجير نصرانيا، فساند عبد الأسود وقد كان خالد بلغه تجمع عبد الأسود وجابر وزهير فيمن تأشب إليهم فنهدلهم ولا يشعر بدنو جابان وليست لخالد همة إلا من تجمع له من عرب الضاحية ونصاراهم، فأقبل فلما طلع على جابان بأَليس قالت الأعاجم لجابان: أنعاجلهم أم نغدي الناس ولا نريهم أنا نحفل بهم ثم نقاتلهم بعد الفراغ، فقال جابان: إن تركوكم والتهاون بكمفتهاونوا، ولكن ظني بهم أن سيعجلونكم ويعجلونكم عن الطعام. فعصوه وبسطوا البسطووضعوا الأطعمة، وتداعوا إليها، وتوافوا عليها. فلما انتهى خالد إليهم وقف، وأمر بحط الأثقال، فلما وضعت توجه إليهم، ووكل خالد بنفسه حوامي يحمون ظهره، ثم بدر أمام الصف فنادى: أين أبجر؟ أين عبد الأسود؟ أين مالك بن قيس؟ رجل من جذرة فنكلوا عنه جميعا إلا مالكا، فبرز له، فقال له خالد: يا بن الخبيثة ما جراك علي من بينهم وليس فيك وفاء، فضربه فقتله، وأجهض الأعاجم عن طعامهم قبل أن يأكلوا، فقال جابان: ألم أقل لكم يا قوم أما والله ما دخلتني من رئيس وحشة قط حتى كان اليوم، فقالوا حيث لم يقدروا على الأكل تجلدا: ندعها حتى نفرغ منهم ونعود إليها. فقال جابان: وأيضا أظنكم والله لهم وضعتموها وأنتم لا تشعرون فالآن فأطيعوني سموها، فإن كانت لكم فأهون هالك، وإن كانت عليكم كنتم قد صنعتم شيئا وأبليتم عذرا. فقالوا: لا اقتدارا عليهم. فجعل جابان على مجنبتيه عبد الأسود وأبجر وخالد على تعبئته في الأيام التي قبلها، فاقتتلوا قتالا شديدا والمشركون يزيدهم كلبا وشدة ما يتوقعون من قدوم بهمن جاذويه، فصابروا المسلمين للذي كان في علم الله أن يصيرهم إليه وحرب المسلمون عليهم، وقال خالد: اللهم إن لك علي أن منحتنا أكتافهم ألا استبقى منهم أحدا قدرنا عليه حتى أجري نهرهم بدمائهم، ثم إن الله عز وجل كشفهم للمسلمين ومنحهم أكتافهم، فأمر خالد مناديه، فنادى في الناس: الأسر الأسر لا تقتلوا إلا من امتنع، فأقبلت الخيول بهم أفواجا مستأسرين يساقون سوقا، وقد وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم في النهر ففعل ذلك بهم يوما وليلة وطلبوهم الغد وبعد الغد حتى

انتهوا إلى النهرين ومقدار ذلك من كل جوانب أليس. فضرب أعناقهم وقال له القعقاع وأشباه له: لو أنك قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم إن الدماء لا تزيد على أن ترقرق منذ نهيت عن السيلان ونهيت الأرض عن نشف الدماء فأرسل عليها الماء تبر يمينك. وقد كان صد الماء عن النهر فأعاده، فجرى دما عبيطا، فسمى نهر الدم لذلك الشأن إلى اليوم. وقال آخرون منهم بشير بن الخصاصية قال: وبلغنا أن الأرض لما نشفت دم ابن آدم نهيت عن نشف الدماء ونهى الدم عن السيلان إلا مقدار بردة. كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن طلحة عن المغيرة قال: كانت على النهر أرحاء فطحنت بالماء وهو أحمر قوت العسكر ثمانية عشر ألفا أو يزيدون ثلاثة أيام.

وقال القعقاع بن عمرو في أيام الحيرة:

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة ... وأخرى بأثباج النجاف الكوانف
فنحن وطأنا بالكواظم هرمزا ... وبالثني قرني قارن بالجوارف
ويوم أحطنا بالقصور تتابعت ... على الحيرة الروحاء إحدى المصارف
حططناهم منها وقد كاد عرشهم ... يميل بهم فعل الجبان المخالف
رمينا عليهم بالقبول وقد رأوا ... غبوق المنايا حول تلك المحارف
صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا ... إلى الريف من أرض العريب المقانف(١)

قال العلامة العسكري: ويقصد سيف من هذه الأبيات أن بطل أسطورته القعقاع افتخر ببطولاته في حروب خالد مع هرمز في الكاظمة، ومع قارن في الثني، ومع نصارى العرب ومسالح كسرى، وغيرهم في الحيرة.

هذا بعض ما أورده الطبري عن سيف في معارك خالد بالحيرة، ومن الطبري أخذ كل من ابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون في تواريخهم، وأشار ابن كثير إلى مصدريه: الطبري وسيف.

ومن سيف أيضا أخذ الحموي ما أورده بترجمة "الثني" وقال: (ويوم الثني لخالد بن

---

(١) (ب) الاثباج جمع الثبج: وسط الشى أو أعلاه. والنجاف: مايلي الفرات من البر أو الريف (تفسير سيف) والكوانف: الحواجز مفردها كانفة، والكواظم والكاظمة: موضع. هرمز اسم قائد فارسي عند سيف، وقارن مثله، والجوارف جمع الجارفة أو المجرفة وهي آلة الجرف، والحيرة مدينة قرب الكوفة وصفها سيف بالروحاء. والأبيات بعده هكذا وردت. (وكلها من شعر سيف وأحاديثه).

الوليد على الفرس قرب البصرة مشهور، وفيه قال القعقاع:

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة - إلى - وبالثني قرني قارن بالجوارف).

الثِّني والثَّني مكانان اختلقهما سيف

إستخرج الحموي من روايات سيف ترجمة للثني (بالكسر وأورد فيها عن سيف شعرا وخبرا للقعقاع، كما أوردنا آنفاوأخرى للثني (بالفتح) نسب فيها شعرأ وخبرا لأبي مفزروسيأتي تمام الخبر في ترجمة أبي مفزر، إن شاء الله تعالى.

ومن سيف أخذ الحموي - أيضا - ما ذكره في "الولجة" وقال: (الولجة بأرض كسكر موضع مما يلي البر، واقع فيه خالد بن الوليد جيش الفرس فهزمهم، ذكره في الفتوح في صفرسنة ١٢ هجرية، وقال القعقاع بن عمرو:

ولم أر قوما مثل قوم رأيتهم ... على ولجات البر أحمى وأنجبا

وأقتل للرواس في كل مجمع ... إذا ضعضع الدهرالجموع وكبكبا[١]

هذا ما ذكره الحموي، ومن الحموي أخذ عبدالمؤمن ما ذكره في ترجمة الثني، والولجة من مراصد الاطلاع.

أما البلاذري فقد ذكر في أمر المذار[٢] أن المثنى بن الحارثة واقع مرزبان المذار فهزمه، وكان ذلك في عصر أبي بكر، وذكر في عصر عمر: أن عتبة بن غزوان أتى إليهافخرج إليه مرزبانها فقاتله، فهزمه الله، وغرق عامة من معه، وضرب عتبة عنق المرزبان.

والولجة، والثني - بكسر أوله وسكون ثانيه - لم نجد لهما ذكرا عند غير سيف!

وذكر البلاذري[٣] في خبر أليس: أن خالد بن الوليد أتى أليس، فخرج إليه جابان عظيم العجم، وصالحهم خالد على أن يكون أهل أليس عيونا للمسلمين على الفرس وأدلاء وأعوانا.

وجاءت قصة الدم واليمين على أن يجريه في الاشتقاق لابن دريد هكذا: قال (إن

---

(١) الولجات جمع ولوج: موضع الولوج. الرواس: الأمراء والحكام والحكم، وضعضع (كذا في طبعة أوربا) وفي غيرها صعصع بالصاد أي فرق.

(٢) البلاذري: من فتوح البلدان ٣٥٣ و٤٧٨.

(٣) المصدر السابق ٣٣٩ و٣٤٢.

المنذر الأكبر يوم اوارة قتل بكر بن وائل قتلا ذريعا)، وكان يذبحهم على جبل، فآلى أن يذبحهم حتى يبلغ الدم الأرض، فقال له الوصاف - الحارث بن مالك العجاب -: أبيت اللعن لو قتلت أهل الأرض هكذا لم يبلغ دمهم الحضيض، ولكن تأمر بصب الماء على الدم حتى يبلغ الدم الأرض. فسمي - الحارث - الوصاف لذلك. إنتهى. نرى أن سيفا بلغته هذه العنجهية الجاهلية فأعجب بها ونسبها إلى خالد بطل مضر لتذهب مضر بفخر هذه المكرمة[١].

مناقشة السند[٢]:

قال العلامة العسكري: في سند الحديث عبدالرحمن بن سياه ومحمد بن عبدالله والمهلب وهم ممن عرفناهم من مخترعات سيف من الرواة.

وزياد بن سرجس الأحمري ويروي عنه سيف في تاريخ الطبري ثلاثا وخمسين رواية ولم نجد له ذكرا عند غيره فاعتبرناه من مخترعات سيف من الرواة، وأسماء مجهولين آخرين (مر ذكرهم)، وأسماء مشتركة بين عدة رواة لم ندر من عناه سيف لنبحث عنه.

نتيجة المقارنة:

تفرد سيف برواية حديث "الثني" و"الولجة" وأخرجه الطبري في تاريخه وأسنده إلى سيف، ومن الطبري أخذ من جاء بعده من المؤرخين. والحموي أورد موجز حديث سيف في الثني ولم يذكر مصدره، وفي الولجة ذكر مصدره حيث قال: "وفي كتاب الفتوح" ويقصد كتاب فتوح سيف، وكان عنده نسخة بخط ابن الخاضبة كما سنبينه في محله إن شاء الله.

أما "المذار" و"اليس" فقد كان لهما وجود خارج حديث سيف غير أنه ذكر فتحهما بتحريف، فالذي بدأ حرب المذار هو المثنى، وثنى الحرب عليهم عتبة ابن غزوان وضرب عنق مرزبانها، وفي أليس ذكروا أن خالدا صالحهم على أن يكونوا أدلاء وعيونا للمسلمين

---

(١) ابن دريد: الاشتقاق ص ٣٤٥، ابن حزم: الجمهرة ص ٢٩٥.

(٢) ورد أحاديث سيف عن زياد بن سرجس في الطبري ١ / ٢٦ ٢٠ ٢ - ٤٩٥ ٢ ٣٤ ٤في ذكر حوادث السنوات ١٢ - ١٧ هـ، وأبوعثمان النهدي عبدالرحمن بن مل في الطبري ٣/ ١ ٤٨ ٢ و٤٧ ٥ ٢، وأبو. عثمان يزيد بن أسيد من مخترعات سيف (فهرس الطبري ٣٧٨)ومحمد بن طلحة ثلاثة ذكرهم في فهرس الطبري.

على الفرس، وسيف يذكرمعركة هائلة وقسوة وفظاظة، فهل كان الدافع لسيف ذكر بطولات لمضر فحسب، أم أن له مع هذا دافعا آخر، وهو بيان أن الإسلام انتشر بحد السيف وإراقة الدماء لا بمساعدة الشعوب على حكامهم كما كان الواقع؟!.

حصيلة الحديث:

أ - قائد للفرس اسمه قارن بن قريانس.

ب - مكان اسمه "الثني"، وآخر اسمه "الولجة"، يترجمان في الكتب البلدانية.

ج - أربعة رواة للحديث: المهلب بن عقبة الأسدي، أبو عثمان يزيد بن أسيد الغساني، زياد بن سرجس الأحمري عبدالرحمن بن سياه الاحمري، يضافون إلى رواة الحديث ندرسهم فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

د - رجز يضاف إلى تراثنا الأدبي التاريخي.

هـ- قتل بطل فارسي يعدل بألف، واتكاء خالد عليه وتغديه في ساحة الحرب مما يعجب الأسطوريين - محبي الأساطير - والمنقبيين الراغبين في تكثير مناقب السلف الصالح.

و- قتل عام استمر أياما وليالي ممن يجلبون من الأراضي القريبة والبعيدة.

ز- طحن الأرحية ثلاثة أيام قوت ثمانية عشر أنفا أو يزيدون بالماء الأحمرمن الدم.

ح -ثلاثون ألف قتيل في معركة الثني وسبعون ألفاً في أليس. مائة ألف غير من غرق.

ط - مكرمة لبطل تميم القعقاع وأشباهه، ولولاهم لبقي خالد يضرب الأعناق على حد زعم سيف إلى ما شاء الله، وهذا ما يعجب به أعداء الإسلام الذين يرغبون أن يسمعوا كثرة القتل في الفتوح الإسلامية، كل هذا من بركة أحاديث سيف!!

خلاصة الحديث عن القعقاع

تخيل سيف القعقاع بن عمرو بن مالك التميمي ثم العمري وقال عنه: إنه ابن الحنظلية وان له خؤولة في بارق، وإن زوجته كانت هنيدة بنت عامر من هلال النخع.

وإنه صحب النبي ﷺ وروى عنه، وأدرك السقيفة وأخبر عنها، وفي ردة هوازن قاد

حملة بامر أبي بكر إلى علقمة ففر منه وأسر أهله، وفي الفتوح أمد به أبو بكر خالد بن الوليد لغزو العراق، فقالوا له: أتمد رجلا قد ارفض عنه جنوده برجل؟ فقال: لايهزم جيش فيهم مثل هذا، فاشترك في غزو الأبلة، وحمل على جيش العدو حين أرادوا الغدر بخالد عندما بارز قائدهم وفوت عليهم ما أرادوا.

ثم اشترك مع خالد في غزو "المذار"، و"الثني" و"الولجة"، وفي "اليس" استمر خالد ثلاثة أيام يقتل الأسرى المجلوبين من كل جانب ليبر بيمينه أن يجري نهرهم بدمائهم، فاشار عليه القعقاع ونظراؤه أن يجري الماء على الدماء لتجري ففعل، وجرى الماء بالدم ثلاثة أيامفكف عن قتلهم.

وبعد فتوح الحيرة ولاه خالد الثغور وشهد في عهد خالد لأهل الخراج، ثم خلفه على أهل الحيرة حينما ذهب لإغاثة عياض.

وقاد الحملة على "الحصيد"، فقتل القائد الفارسي روزمهر، وشارك القواد في قتال "مصيخ بني البرشاء" واالفراض وفيها أمرخالد بقتلهم بعد المعركة، فقتل منهم في الطلب والمعركة مائة ألف.

ولما صرف أبو بكر خالدا إلى الشام وظن خالد أن ذلك من فعل عمر حسدا منهنصحه القعقاع بحسن الظن، فقبل نصيحته.

وكان القعقاع في جيش العراق الذي ذهب بقيادة خالد إلى الشام، واشترك معه في غزو "مصيخ بهراء" و"مرج الصفر" و"قناة بصرى"، وهي أول مدينة أفتتحها الجيش العراقي بالشامثم اشتركوا في "الواقوصة" وأنشد في هذه الوقائع أبياتا من الشعر.

وفي اليرموك عينه خالد على كردوس من جند العراق، وأمره أن ينشب القتال ففعل وارتجز أبياتا، وبلغ عدد قتلى الروم الذين قتلوا في "الواقوصة" عشرين ومائة ألف.

وفي دمشق صعد هوورجل آخر على حبال القوها على سورها ثم أثبتوا حبالا أخرى فصعد الباقون عليها، وقاتلوا من يليهم حتى فتحوا الباب للجيش وأنشد في ذلك أبياتا.

ثم شارك القعقاع في معركة "فحل " التي قتل فيها ثمانون ألفا من الروم، وأنشد فيها رجزين، وبعدها كان على مقدمة جيش العراق في عودته لإمداد سعد بالقادسية فتعجل القعقاع وطوى المنازل وقدم صبيحة (أغواث) وقطع جنوده أعشارا، وهم ألف، وأمرهم أن يسرحوا عشرة عشرة، فكلما بلغ العشرة مد البصر سرحوا في آثارهم عشرة أخرى، وتقدم

هو في عشرة وأتى الجيش وبشرهم بالامداد وحرضهم على القتال، وقال: اصنعوا كما أصنع فبارز ذا الحاجب قاتل المثنى وقتله، وقتل البيرزان فقالوا فيه يقول أبو بكر: "لايهزم جيش فيه مثل هذا"، وأخذت خيله ترد إلى الليل، عشرة بعد عشرة، وكلما قدم عشرة كبر القعقاع وكبر المسلمون، وبذلك عزز موقف المسلمين، وأرهب العدو.

وفي هذا اليوم الذي تخيله سيف يوم (أغواث) قال: ان سعدا أعطى القعقاع فرسا مما بعث الخليفة لأهل البلاء في الحرب وأنه أنشد فيها ثلاثة أراجيز، وأمر تميما ان يلبسوا الإبل ويبرقعوها، يتشبهون بالفيلة يحملون عشرة عشرة على خيول الفرس تحميها فرسانهم.

وفي ليلة عماس سرب القعقاع أصحابه إلى المكان الذي قدموا منه يوم اغواث وأمرهم أن يقدموا مائة مائة إذا طلعت الشمس ففعلوا، وكلما قدم مائة كبر القعقاع وكبّر المسلمون وبذلك قوى نفوس المسلمين - أيضا - في اليوم الثاني كما فعل في اليوم السابق.

ولما رأى سعد أن الفيلة تفرق بين الكتايب أمر القعقاع وأخاه أن يكفياه الفيل الأبيض وكانت بقية الفيلة تألفه، ففقأ عينيه وقطع القعقاع مشفره، فطرح الفيل ساسته، وسقط لجنبه فأنشد القعقاع فيه أبياتا.

وفي ليلة الهرير سبق القعقاع غيره في الحملة، وخطب في الجيش يحمسهم، وقتل هو ومن معه رستم، فانكسر جيش المشركين، وبقيت بضع وثلاثون من رؤساء المسلمين، فكان القائد الفارمن قارن بإزاء القعقاع، فقتله القعقاع، أما الباقي فمنهم من فرومنهم من قتل، فأرسل سعد بن أبي وقاص في طلب الفارين.

وبعد انتهاء المعركة أثنى سعد على القعقاع بأبيات أنشدها.

وتايمت سبعمائة امرأة من قحطان في القادسية، فتزوجهن المهاجرون، فاستشارته أخت زوجته فأشار عليها في ثلاثة أبيات.

كما أنشد بيتين في قصة فتح بهرسير.

ويوم عبور الجيش إلى المدائن سقط غرقدة البارقي عن ظهر فرسه فأخذ القعقاع بيده حتى عبر به، وكان من أشد الناس قوة، وكان للقعقاع فيهم خؤولة، فقال: عجزت النساء أن يلدن مثل القعقاع.

وكانت كتيبة القعقاع المسماة الخرساء أول كتيبة دخلت المدائن.

وبعده تعقب القعقاع الفارين، فلحق برجل فارسي يحمي الناس فقتله، وغنم ما

معه وكان يحمي دابتين تحملان سلاح أكاسرة الفرس وقياصرة الروم وملوك الترك والعرب، فنفله سعد سيف هرقل ودرع بهرام وبعث الباقي إلى الخليفة.

وفي جلولاء أمر الخليفة سعدا أن يرسل القعقاع على مقدمة جيش لفتح جلولاء، وأن يعينه بعد الفتح على الحدود بين السواد والجبل.

وكان الفرس قد تحصنوا بخندق، وبثوا حوله حسك الحديد، وجعلوا له وجها واحداوكانوا لايخرجون منه إلاّ إذا أرادوا.

فزاحفهم المسلمون ثمانين يوما، ولما رأى القعقاع ذلك زحف إلى باب خندقهم فاخذ به وأغرى الجيش باقتحامه، فانهزم المشركون وقتل منهم مائة ألف، وتعقب الفارين إلى خانقين، وقتل وسبى، وكان مهران بين القتلى، ثم زحف إلى قصر سيرين وقتل دهقان (حلوان)ثم استولى على مدينته وبقي هناك على الثغر والجزاء حتى تحول سعد إلى الكوفةفخلف قباذ الخراساني على الثغر، والتحق بسعد، وأنشد في (جلولاء) و(حوران) أبياتا.

وطلب أبو عبيدة المدد من الخليفة، فأمر سعدا أن يندب الناس بقيادة القعقاع لإغاثتهفمضى في أربعة آلاف، ولما بلغ المشركين خبرتحرك الإمداد تفرقوا، وفتح أبو عبيدة حمص ثانية قبل وصول المدد، فأمر عمر بإشراكهم في الغنائم وأنشد القعقاع فيها أبياتا.

وفي نهاوند كان الفرس متحصنين يخرجون متى شاءوا، وطال ذلك على المسلمينفانشب القعقاع القتال، ولما ناوشوه نكص، فاتبعوه وابتعدوا عن حصنهم وخنادقهمولم يبق منهم إلا من يقوم على الأبواب، فكر المسلمون عليهم، وقتلوا منهم ما طبق أرض المعركة دما، فلما أظلم الليل عليهم فروا إلى اللهب الذين نزلوا دونه، فوقعوا فيه، وكلما وقع فيه أحد قال: "وايه خرد"، فمات فيه مائة ألف إنسان أو يزيدون سوى من قتل منهم في المعركة أعدادهم، وفر الفيرزان مع الشريد الى همذان فادركه القعقاع في ثنية همذان، فترجل وصعد الجبل، فتبعه القعقاع وقتله، فاستامن أهل همذان وأهل ماهان، وكتبوا لهم أمانا شهد فيه القعقاع، ونظم في هذه الوقائع ستة أراجيز.

وأخيرا ولاه عثمان على الحرب في الكوفة عام (٣٤- ٣٥ ط).

أما في الفتن فإنه لما رأى اجتماع السبئية في مسجد الكوفة - وكانوا يريدون خلع عثمان - انقض عليهم، فاخفوا أمرهم وقالوا: نريد عزل الوالي، فقال: أما هذا فنعم! ومنعهم

من الجلوس، ولما هيج الاشتر المفتونين ليمنعوا الوالي من دخول الكوفة خطب فيهم نائب الوالي ينصحهم وينهاهم عن الفتنة، فاشار عليه القعقاع بالصبر، فقبل ولزم داره.

وأجتمعوا ثانية في المسجد يتكلمون على عثمان، فاسكنهم، ووعد بان يستعفي ولاة عثمان إن كانوا يطلبون ذلك.

ولما أستمد عثمان من الأمصار، خرج القعقاع من الكوفة، وخرج غيره من بلاد أخرى وبلغ السبئيين ذلك، فبادروا إلى قتل عثمان، فرجع القعقاع إلى الكوفة، ولما استنفر الإمام علي أهل الكوفة، وثبطهم أبو موسى ودب الخلاف بينهم، نصحهم القعقاع بلزوم تلبية دعوة الإمام للاشتراك في الإصلاح، فقبلوا منه.

وكان من رؤساء أهل الكوفة الذين ألتحقوا بالإمام وكان معه خمسة آلاف (الطبري ١ / ٣١٦٤)، وأرسله الإمام ليدعو طلحة والزبيروأم المؤمنين للألفة والجماعة فنجح في السفارة، وأشرف القوم على الصلح، غير أن السبئيين أفسدوا أمر الصلح وأنشبوا القتال ليلا دون رضا الطرفين، فاشترك القعقاع مع الإمام في المعركة، ثم تقدم إلى جمل أم المؤمنين، وأمر به فعقروقال للناس: أنتم آمنون.

وندمت أم المؤمنين، وندم الإمام من المشاركة في تلك الواقعة، وتمنيا موتهما عشرين عاماً قبل ذلك.

وأمره الإمام أن يجلد من خطا أم المؤمنين مائة جلدة، وذكر سيف ما يدل على حضور القعقاع صفين بعد ذلك، وأن معاوية نقله بعد عام الجماعة من الكوفة إلى إيليا بفلسطين في من نقل من المستغربين في أمر علي، وانه يقال لهم النواقل في الأمصار.

مصادر سيف عن القعقاع

قال العلامة العسكري: جاءت أسطورة القعقاع في ثمانية وستين حديثا من أحاديث سيف، وجلها في تاريخ إمام المؤرخين الطبري.

ولما رجعنا إلى سند تلك الأحاديث، وجدنا:

١ - إسم محمد في ٣٨ حديثا منه، ومحمد هذا عند سيف هوابن عبدالله بن سواد بن

نويرة، وقد يختصر نسبه فيقول محمد بن نويرة، أو محمد بن عبدالله وغالبا ما يقول "عن محمد" دونما تمييز له.

٢ - اسم المهلب بن عقبة الأسدي في سند خمس عشرة رواية، وقد يختصر الطبري اسمه فيقول: المهلب.

٣ - اسم يزيد بن أسيد الغساني في سند عشرة أحاديث وقد يكنيه أبا عثمان.

٤ - زياد بن سرجس الأحمري في سند ثمانية أحاديث، وقد يختصر اسمه فيقول: زياد أو زياد بن سرجس.

وجاء في سند حديثين كل من الأسماء الاتية:

٥ - الغصن بن قاسم الكناني.

٦ - عبدالله بن سعيد بن ثابت بن الجذع، وقد يختصر اسمه فيقول: عبدالله بن سعيدوعبدالله.

٧- ظفربن دهي من مختلقات سيف من الصحابة.

٨ - القعقاع صاحب الترجمة.

وجاء في سند حديث واحد، كل من الأسماء الاتية:

٩ - صعب بن عطية بن بلال عن أبيه، أب وابن راويان في نسق واحد.

١٠ - النضر بن سري الضبي، ويرد اسمه في أحاديث سيف أحيانا مختصرا فيقول: النضر.

١١ - ابن الرفيل عن أبيه، وأبوه الرفيل عند سيف: الرفيل بن ميسور.

١٢ - عبدالرحمن بن سياه الأحمري وقد يذكر اسمه دون اللقب.

١٣ - المستنيروهو عنده المستنير بن يزيد النخعي.

١٤ - قيس وهوعنده أخ المستنيربن يزيد النخعي.

١٥ - سهل وهوعنده سهل بن يوسف السلمي.

١٦ - بطان بنِ بعثر.

١٧ - ابن أبي مكنف.

١٨ - أبو سفيان: طلحة بن عبدالرحمن.

١٩ - حميد بن أبي شجار.

٢٠ - المقطع بن الهيثم البكائي.

٢١ - عبد الله بن محفز بن ثعلبة عن أبيه، أب وابن راويان فى نسق واحد.

٢٢ - حنظلة بن زياد بن حنظلة التميمي.

٢٣ - عروة بن الوليد.

٢٤ - أبومعبد العبسي.

٢٥ - جرير بن أشرس.

٢٦ - صعصعة المزني.

٢٧ - مخلد بن كثير.

٢٨ - عصمة الوائلي.

٢٩ - عمرو بن الريان.

قال العلامة العسكري: بحثنا عن هؤلاء الرواة في كتب تراجم رواة الحديث كالعلل ومعرفة رجال الحديث لأحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ)، وتاريخ البخاري الكبير (ت: ٢٥٦ هـ)، والجرح والتعديل للرازي (ت: ٣٢٧ هج)، وميزان الإعتدال والعبر، وتذكرة الحفاظ للذهبي (ت: ٧٤٨)، ولسان الميزان، والتهذيب لابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، وخلاصة التذهيب لصفي الدين (تاريخ تأليفه ٩٢٣ هـ)، وفي كتب الطبقات كطبقات ابن سعد (ت٢٣٠)وطبقات خليفة بن خياط (ت: ٢٤٠)، وفي كتب الأنساب كجمهرة أنساب العرب لابن حزم(ت: ٤٥٤ هـ)، والأنساب للسمعاني(ت: ٥٦٢هـ)، واللباب لابن الأثير(ت٦٣٠هـ).

رجعنا إلى هذه المصادر وإلى عشرات أمثالها مما يتصل بالموضوع أمثال كتب الحديث كمسند أحمد والصحاح الستة وكتب الأدب كالعقد الفريد لابن عبد ربه (ت: ٣٢٨ هـ) والاغاني للأصبهاني (ت: ٣٥٦).

بحثنا في عشرات من أمثال هذه المصادر عن هؤلاء الرواة الذين ذكرناهم والذين روى عنهم سيف مئات الأحاديث، ولما لم نجد لهم ذكرا في غيرأحاديث سيف جاز لنا أن نعتبرهم من مختلقات سيف من الرواة، وتأتي تراجمهم في باب مختلقات سيف من الرواة إن شاء الله تعالى.

ويأتي - غيرمن ذكرنا - اسم خالد في سند ثلاث روايات لسيف في شأن القعقاع وعبادة في سند روايتين، وعطيةوالمغيرة، إلى مجهولين اخرين في روايات أخرى

لسيف ممن لا يتيسر البحث عنهم، وكيف السبيل إلى معرفة أمثال "رجل من بني كنانة" و"رجل من بني ضبة" و"رجل من بني سعد" و"رجل من بني الحارث" و"رجل من طي" و"رجل من بني أسد" و"شيخ من بني ضبة" و"رجل" و"عمن حدثه من بكربن وائل" و"عمن حدثهم من قومهم" و"ابن المحراق عن أبيه" وأمثال هؤلاء ممن روى سيف بن عمر عنهم الحديث وأغلب الظن أن سيفا لم يكن جادا حين روى أحاديثه عن هؤلاء الرواة، وانما كان هازلا هازئاً بعقول المسلمين! وروايات تكون هذه حال رواتها كم يكون اعتبارها؟! وخاصة ان الذي يرويها هوسيف بن عمر المتهم بالوضع والزندقة.

المصادر التي أخذت عن سيف

جميع الأساطير المذكورة حول القعقاع تفرد برواياتها سيف بن عمر (ت: ١٧٠ ط) في كتابيه الفتوح والجمل.

ونقل عنه:

١ – الطبري (ت: ٣١٠ هـ) في تاريخه الكبير.

٢ – الرازي (ت: ٣٢٧ هـ) في الجرح والتعديل.

٣ – ابن السكن (ت: ٣٥٣ ط) في حروف الصحابة.

٤ – ابن عساكر (ت: ٥٧١هج) في تاريخ مدينة دمشق.

ونقل عن هؤلاء في كتب الأدب:

٥ – الأصبهاني (ت: ٣٥٦ هج) في الأغاني عن الطبري.

٦ – ابن بدرون (ت: ٥٦٠هج) في شرح قصيدة ابن عبدون عن الطبري

وفي كتب تراجم الصحابة نقل:

٧ – الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) في رجاله.

٨ – ابن عبدالبر (ت: ٤٦٣ هج) في الإستيعاب عن الرازي.

٩ – ابن الأثير (ت: ٦٣٠ هج) في أسد الغابة عن ابن عبدالبر.

١٠ – الذهبي (ت: ٧٤٨ هج) في التجريد عن ابن الأثير.

١١ - ابن حجر (ت: ٨٥٢ هـ) في الإصابة عن سيف والطبري والرازي وابن السكن وابن عساكر.

وفي كتب التاريخ العام نقل:

١٢ - مسكويه (ت: ٤٢١ هج) في تاريخه تجارب الامم عن الطبري.

١٣- ابن الأثير (ت: ٦٣٠ هج) في تاريخه الكامل عن الطبري.

١٤ - ابن كثير (ت: ٧٧٠ هـ) في تاريخه "البداية والنهاية" عن الطبري.

١٥ - ابن خلدون (ت: ٨٠٨ هـ) في تاريخه المبتدأ عن الطبري.

١٦ - ميرخواند في روضة الصفا عن الطبري.

وفي الكتب البلدانية نقل:

١٧ - الحموي (ت: ٦٢٦ هـ) في معجم البلدان عن سيف.

١٨ - عبد المؤمن (ت: ٧٣٩ هـ) في مراصد الاطلاع عن الحموي.

١٩ - الحميري (ت: ٩٠٠ هـ) في الروض المعطار عن سيف.

وفي كتب الرجال (الشيعية):

٢٠ - الأردبيلي (ت: ١٠١ اهـ) في جامع الرواة.

٢١ - القهبائي (ت: أوائل ق ١١ هـ) في مجمع الرجال.

وفي كتب اللغة:

٢٢ - ابن منظور (ت: ٧١١ هـ) في لسان العرب.

٢٣ - القلقشندي (ت: ٨٢١ س) في نهاية الا رب.

٢٤ - الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ) في القاموس المحيط.

٢٥ - الزبيدي (ت: ٢٠٥ اهـ) في تاج العروس.

انتشر خبر القعقاع في هذه المصادر وغيرها من مصادر الدراسات الإسلامية وكل هذه المصادر ترجع إلى سيف في هذه الأخبار! فهو الذي روى أن هذا البطل التميمي صحب النبي

وروى عنه، وأدرك السقيفة وأخبرعنها، وشارك في إحدى وثلاثين معركة حربية في الردة والفتوح قتل فيها من الأعداء أكثر من سبعمائة ألف. كان في هذه المعارك قطب رحاها وليث وغاها، ونظم فيها واحدا وثلاتين رجزا.

تفرد سيف بذكر معارك حربية لم تقع، وتفرد بذكر أماكن رأينا أنها لم تكن، تفرد سيف بذكر أخبار وقعت في ست وعشرين سنة لم يذكرها غيره، فهو واضعها ومختلقها!!! [١].

(١) العلامة العسكري: خمسون ومأة صحابي مختلق ج١ ترجمة القعقاع بن عمرو.

الفهارس العامة

فهرس الأعلام المترجم لهم

الفهرس الموضوعي
للرويات والاخبار والمواضيع الجزئية الواردة في الكتاب

عقائد وفرق :

الشيعة :

تفسير واسباب النزول :

حال كهنة بني اسرائيل وقصص موضوعة في سيرة الانبياء السابقين :

السيرة النبوية :

سيرة علي عليه السلام:

سيرة الحسن عليه السلام :

سيرة الحسين عليه السلام :

سيرة علي بن الحسين عليه السلام :

سيرة الباقر عليه السلام :

سيرة الصادق عليه السلام :

سيرة الكاظم عليه السلام :

سيرة الرضا عليه السلام :

سيرة الجواد عليه السلام :

سيرة الهادي عليه السلام :

سيرة الحسن العسكري وولده المهدي عليهما السلام :

سيرة ابي بكر :

سيرة عمر :

سيرة عثمان :

سيرة معاوية وبني امية :

حوارات :

مواقف وآراء وتقويمات وتحليلات :

وثائق :

طرف من أخبار العباسيين :

شعر له اهمية خاصة :

روايات واخبار موضوعة :

تحريف الكتب :

بعض تحقيقات وآراء المؤلف الواردة في الكتاب :

فهرس باهم المصادر المباشرة

معاجم اللغة العربية وآدابها :

جمهرة اللغة / ابن دريد الازدي / القاهرة .
طبقات فحول الشعراء / ابن سلام / شرح محمد شاكر / مطبعة المدني / القاهرة .
العقد الفريد / ابن عبد ربه / القاهرة.
لسان العرب / ابن منظور .
معجم مقاييس اللغة لابن فارس / تحقيق عبد السلام هارون ط ٢ ١٩٧٢م مطبعة الحلبي بمصر .
المعرب /الجواليقي / تحقيق احمد محمد شاكر ط ٢ / ١٩٦٩م مطبعة دار الكتب.
مفردات غريب القرآن / الراغب الاصفهاني .

الموسوعات :

الموسوعة الإسلامية / جماعة من المستشرقين / الترجمة العربية / نشر جهان ، طهران.
موسوعة المستشرقين / عبد الرحمن بدوي / ط ٣ بيروت ١٩٩٣ م .

معاجم اللغات الاخرى :

القاموس الآشوري /الجزء الاول /القسم الأول /المعهد الشرقي شيكاغو Assyrian Dictionary vol.2 part1 .
المعجم السبئي /أ. ف. ل. بيستون / مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٢م.
المعجم السرياني (سرياني ، عربي ، فرنسي) لويس كوستاز بيروت .
المعجم العبري / ربحي كمال ط ١ دار العلم للملايين / بيروت / ١٩٧٥م .

كتب التاريخ والتراجم والدراسات التاريخية :

ابو هريرة / عبد الحسين شرف الدين .
الاخبار الموفقيات / الزبير بن بكار / تحقيق سامي مكي العاني / مطبعة العاني بغداد ١٩٧٢م .
الارشاد / المفيد / تحقيق مؤسسة آل البيت / دار المفيد.

الاستيعاب / ابن عبد البر /تحقيق علي البجاوي / دار الجيل بيروت ١٤١٢.
الاصابة / ابن حجر العسقلانى / تحقيق عادل احمد عبد الموجود / ط ١ ١٤١٥ دار الكتب العلمية .
الاصنام / ابن الكلبي / تحقيق احمد زكي / افست طهران ١٩٧٠ م.
اعيان الشيعة / محسن الامين .
الأغاني / الاصبهاني / بيروت.
ام المؤمنين عائشة / السيد مرتضى العسكري / المجمع العلمى الإسلامي ط ١ ١٤١٨ هـ.
الامامة والسياسة / ابن قتيبة.
إمتاع الأسماع / المقريزي / تحقيق محمود شاكر / مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤١م.
انساب الأشراف / البلاذري / تحقيق سهيل زكار. ط دار الفكر بيروت ١٤١٧ .
أُسد الغابة / ابن الاثير
البداية والنهاية / ابن كثير / ط ٢ ١٩٧٤ / مكتبة المعارف بيروت.
البدء والتاريخ / المقدسي / ط افست على طبعة باريس.
تاريخ ابن معين برواية الدارمي / تحقيق احمد محمد نور يوسف / دار المامون للتراث دمشق .
تاريخ ابن معين برواية الدوري / تحقيق عبدالله احمد حسن / دار القلم .
تاريخ الثقات / ابن حبان / مؤسسة الكتب الثقافية .
تاريخ الرسل والملوك / الطبري تحقيق نخبة من العلماء والاجلاء / الاعلمي بيروت .
التاريخ الصغير / البخاري / تحقيق محمود زايد / ط ١٩٧٧ م / مكتبة دار التراث.
التاريخ العربي والمؤرخون / شاكر مصطفى / دار العلم للملايين بيروت .
تاريخ المدينة / ابن شبة / فهيم محمد شلتوت / دار الفكر ١٤١٠ هـ.
تاريخ بغداد / الخطيب / تحقيق مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٢ هـ.
تاريخ دمشق تراجم حرف العين من عاصم إلى عايذ / تحقيق الدكتور شكري فيصل ١٩٧٧م دمشق.
تذكرة الحفاظ / الذهبي / مكتبة الحرم المكي .
ترتيب المدارك / للقاضي عياض .
ترجمة الامام علي عليه السلام من تاريخ دمشق /تحقيق المحمودي. دار التعارف للمطبوعات بيروت لبنان ١٣٩٥هـ.
تهذيب التهذيب / ابن حجر / ط ١ ١٤١٥ الناشر دارف الفكر.
تهذيب الكمال / المزي / تحقيق الدكتور بشار عواد معروف / ط ٤ ١٤٠٦ هـ مؤسسة الرسالة .
الجرح والتعديل / الرازي / ط ١ در احياء التراث العربي بيروت ١٣٧١ هـ
حديث الإفك / جعفر مرتضى العاملي / دار التعارف للمطبوعات دمشق ١٤٠٠ هـ.
حرب الجمل / المفيد / ط مكتبة الداوري.
خلاصة الاقوال / العلامة الحلي / مطبعة الحيدرية النجف ط ٢ ١٣٨١هـ.
خلاصة تهذيب تهذيب الكمال / الخزرجي / تحقيق محمود غانم غيث .
خمسون وماة صحابي مختلق / العلامة السيد مرتضى العسكري / دار التوحيد طهران ١٤١٤ هـ.

الذريعة / الطهراني / ط ٣ دار الاضواء ١٤٠٣هـ.
رجال النجاشي /تحقيق موسى الشبيري / ط ٥ ١٤١٦ مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين قم .
رواية الشاميين للمغازي والسير في القرنين الأول والثاني الهجري / حسين عطوان.
سير أعلام النبلاء / الذهبي / تحقيق شعيب الارنؤوط - حسين الاسد / ط ٩ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣هـ.
سيرة ابن اسحاق / تحقيق سهيل زكار / دفتر مطالعات التاريخ والمعارف الاسلامية ط ١٤١٠ .
السيرة الحلبية / الحلبي / ط ١ ١٣٨٤، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر.
الصحيح من سيرة النبي / جعفر مرتضى / ط ٤ دار الهادي بيروت ١٤١٥هـ
طبقات ابن سعد القسم المفقود / بيروت .
الطبقات الكبرى / ابن سعد / دار صادر بيروت.
عبد الله بن سبأ ودوره في احداث الفتنة / سليمان العودة .
العذيق النضيد بمصادر ابن أبي الحديد / الربيعي / العاني بغداد ١٤٠٧ هـ.
الغارات / الثقفي / تحقيق السيد جلال الدين المحدث / مطبعة بهمن.
الفهرست / ابن النديم / تحقيق رضا تجدد .
الفهرست / الطوسي / تحقيق مؤسسة نشر الفقاهة - جواد القيومي / ط ١ مؤسسة نشر الفقاهة ١٤١٧ هـ
قاموس الرجال / التستري / مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين ط ٢ ١٤١٠هـ.
الكامل في التاريخ / ابن الاثير / تحقيق ابي الفداء عبدالله القاضى / ط ٢ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٥م.
لسان الميزان / ابن حجر العسقلاني / ط ٢ مؤسسة الاعلمي بيروت ١٣٩٠ هـ.
المبعث والمغازي / ابان بن عثمان الأحمر / اعداد رسول جعفريان.
المجروحين / ابن حبان / تحقيق محمود ابراهيم زيد.
محمد في مكة / مونت غمري وات / تعريب شعبان بركات / المكتبة الحديثة بيروت .
مختصر تاريخ دمشق / دار الفكر دمشق.
المدخل إلى الدراسات التاريخية / عبد الرحمن بدوي / القاهرة.
مروج الذهب / المسعودي / تحقيق يوسف اسعد داغر / ط دار الاندلس بيروت ١٩٦٥م .
مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري / يحيى اليحيى.
مستدركات أعيان الشيعة / حسن الامين
المعارف / ابن قتيبة / تحقيق الدكتور ثروت عكاشة / دار المعارف بمصر .
معجم البلدان / الحموي / دار احياء التراث العربي بيروت .
معجم رجال الحديث / السيد ابو القاسم الخوئي / ط ٥ ١٤١٣ .
المفصل في تاريخ العرب / جواد علي / ط.دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٨م.
مقاتل الطالبين / الاصبهاني / تحقيق كاظم المظفر / ط ٢ مكتبة دار التراث .
المنتظم / ابن الجوزي / تحقيق محمود مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٢ هـ.
ميزان الاعتدال / الذهبي / تحقيق محمد على البجاوي / المطبعة الحيدرى النجف .

وفيات الاعيان /ابن خلكان / تحقيق احسان عباس / دار الثقافة بيروت ١٩٦٨م .
وقعة الطف / أبو مخنف / تحقيق اليوسفي / المؤسسة للنشر التابعة لجماعة المدرسين قم ١٣٦٧ هش .
وقعة صفين /نصر بن مزاحم /تحقيق عبد السلام محمد هارون /ط ٢ المؤسسة العربية الحديثة للطبع ١٣٨٢هـ.

كتب العقائد :

دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة / موريس بوكاي .
الشافي في الامامة / السيد المرتضى .
الغدير / الاميني / دار الكتاب العربي بيروت ١٣٧٩ .
معالم المدرستين / آية الله العلامة المحقق السيد مرتضى العسكري / ط مؤسسة البعثة ١٤١٢ هـ.
منهاج السنة /ابن تيمية .

كتب التفسير :

البرهان / البحراني / قم .
تفسير نور الثقلين / الحويزي / تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي / ط ٤ اسماعيليان قم .
جامع التأويل / الطبري .
الدر المنثور /السيوطي / دار المعرفة ط ١ ١٣٦٥ هـ.
مجمع البيان / الطبرسي / مؤسسة الاعلمي بيرت ط ١ ١٤١٥ .

كتب الحديث:

بحار الانوار / المجلسي / طهران .
تقييد العلم / الخطيب البغدادي .
جامع بيان العلم / القرطبي / دار الكتب الحديثة بمصر ١٩٧٥م .
خصائص علي بن ابي طالب /النسائي / تحقيق محمد هادي الاميني / مكتبة نينوى الحديثة .
سنن ابن ماجة / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / دار الفكر بيروت .
سنن الدارمي / مطبعة الاعتدال دمشق .
سنن النسائي / ط ١ دار الفكر بيروت .
شرح نهج البلاغة / ابن ابي الحديد / تحقيق محمد ابو الفضل / القاهرة .
صحيح البخاري / دار الفكر بيروت .
صحيح مسلم / دار الفكر بيروت .
عيون أخبار الرِّضا / محمد بن علي بن بابويه .
فتح الباري / العسقلاني / دار المعرفة بيروت .
الكافي /الكليني / تحقيق شيخ اكبر غفاري / دار الكتب الاسلامية ط ٣ ١٣٨٨ هـ.

مجمع الزوائد / الهيثمي / دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨ هـ.
المسند / أحمد بن حنبل / دار صادر بيروت .
الموضوعات / ابن الجوزي / تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان / ط ١ ١٣٨٦ هـ طبع المدينة المنورة .
نهج البلاغة / الشريف الرضي .
وسائل الشيعة / الحر العاملي / تحقيق مؤسسة آل البيت .

الدوريات :

مجلة المجمع العراقي مجلد سنة ١٩٥٠م بحث جواد علي (موارد تاريخ الطبري)

فهرس المحتويات

المقدمة

الباب الأول : بحوث تمهيدية

الفصل الأول : حول مصطلح السيرة والتاريخ

الفصل الثاني : أهداف دراسة السيرة النبوية

الفصل الثالث : تحريف أخبار سير الأنبياء السابقين

الفصل الرابع : تحريف سيرة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله

الفصل الخامس: دوافع التحريف

الفصل السادس : أثر الروايات الموضوعة

الباب الثاني : منهج البحث في مصادر التاريخ

الفصل الأول : المنهج في علم التاريخ بشكل عام

الفصل الثاني : المصادر الإسلامية للسيرة والتاريخ ومنهج البحث فيها

الباب الثالث : تعريف بالموسوعات التاريخية وأصولها ومصنّفيها

الفصل الأوّل : موسوعة ابن أبي الحديد

الفصل الثاني : تراجم أصحاب الموسوعات التاريخية التي اعتمد عليها ابن أبي الحديد

الفصل الثالث: تراجم اصحاب الأصول التاريخية
التي اعتمد عليها ابن أبي الحديد

الفصل الرابع : تراجم المصنفين من الشيعة الإمامية الذين ذكرهم ابن أبي الحديد

الفصل الخامس : المصنفون الأوائل من الشيعة في السيرة والتاريخ

الفصل السادس : العوامل المؤثرة في التدوين التاريخي عند المسلمين

الباب الرابع : بحوث تطبيقية

الفصل الأول : دراسة روايات ابي هريرة

الفصل الثاني : دراسة روايات ابن عباس وأموال البصرة

الفصل الثالث : دراسة روايات سيف بن عمر في قتل عثمان

الفصل الرابع : دراسة روايات سيف بن عمر في الفتوح

الفهارس العامة